

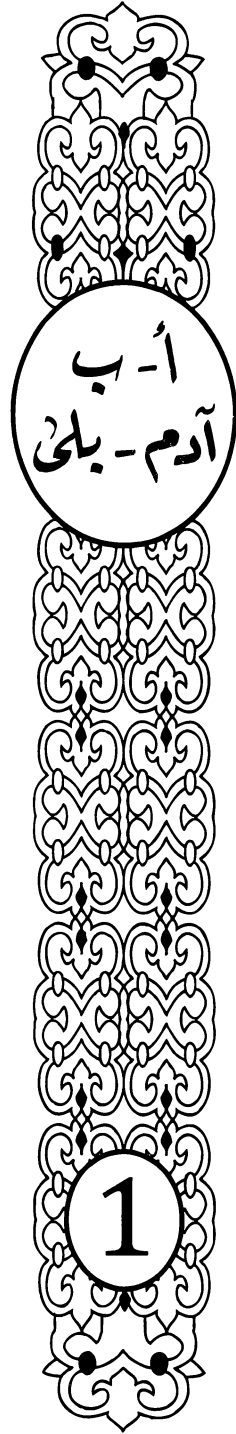
مَوْسُوْعَةٌ
الْكَلِمَاتِ وَأَخْوَانِهَا
وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

لِلشَّيْخِ الرَّكْوَتِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَبِيرِ الْكَبِيرِيِّ

المجلد الأول

دار المعرفة

بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة لدار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان

الطبعة الأولى 1438 هـ - 2017 م

يحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملاً أو مجزئاً ويحظر نسخه أو تحميله من وإلى الحاسوب الآلي أو برمجته كاملاً أو مجزئاً على أقراص ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً. وعدا ذلك يعتبر سرقة ومخالفاً للشريعة تحت طائلة المسؤولية القانونية والملاحقة القضائية.

ISBN : 9953-85-369-X

دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
DAR AL-MAREFAH
Printing & Publishing



جسر المطار شارع البرجاوي * هاتف: 834301 - 834332
فاكس: 835614 * ص.ب: 7876 - بيروت - لبنان
Airport Bridge Birjawi Str. * Tel: 834301 - 834332
Fax: 835614 * P.O.Box: 7876 Beirut - Lebanon
Email: info@marefah.com * www.marefah.com

مُؤَسَّسَةٌ
الْكَلِمَةُ وَأَخْوَانُهَا
وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

1

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أنزل القرآن على رسوله الأمين وبعثه للعالمين رحمة وهدى، ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين، ورضي عن آله الأطهار وصحابته الأبرار منارات العلم والخير والتقوى.

إن معجزة القرآن الكريم الذي نزل بلغة العرب وأعجزهم عن الإتيان بمثله، لها وجوه عدة، أولها البلاغة، وكونه فصيحاً بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 28]، وقال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 195]. . . وقد عجزت العرب رغم فصاحتهم بالإتيان بمثله لما فيه من حسن بلاغة وقوة في المعاني، وبراعة في الألفاظ، ودقة التشبيه، وحسن ترابط وتسلسل. وقد عجز الفصحاء عن معارضته، وخرس البلغاء عن مشاكلته، فقد خاطبهم رسول الله مراراً بآيات التحدي فقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَلَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: 38].

والتحدي في الإعجاز لم يكن للعرب فقط، ولم يكن في فترة الرسالة فحسب، وإنما استمر التحدي حتى يرث الله الأرض بمن عليها.

ويمكن إدراك الإعجاز القرآني من خلال معرفة العربي وغير العربي للوجوه الأخرى للإعجاز التي اقتضتها حكمة الله ورحمته، لأن هذه الوجوه تعود إلى ضوابط موضوعية ملزمة لكل عاقل، فالمعجزة قائمة في كل حين، وتَسَعُ الناس

جميعاً، عالمهم وجاهلهم، إنها تسعهم بكل لغاتهم عربيهم وأعجميهم، ولا تقتصر على الإنس وحدهم، بل تسع الجن أيضاً.

ولو كان القرآن كلام بشر لما رأينا فيه مثل هذه التناسقات والتدرجات اللغوية والبيانية، فقد أمرنا الله تعالى أن نتدبره فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82].

وبعد: فهذا السُّفر في (موسوعة الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم) يضم من المعاني الدقيقة والأسرار والفوائد البليغة التي تتعلق بلغة القرآن وبلاغته من أصول لغوية، وأساليب قرآنية. فهو يُعنى بالكلمة القرآنية تأملاً وتدبراً بأسلوب مرتب ونمط معجمي فيما يتعلق بغريبها ووجوهها وقراءاتها، وأسلوب استعمالها في القرآن وإعجازها. فهو موسوعة قرآنية، مادته الكلمة وأخواتها، فللكلمة القرآنية ولغتها فلسفة خاصة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإعجازه. وقد كان القدماء يعبرون عن ذلك بـ (النظم القرآني)، والمتأخرون بـ (البيان القرآني) أو (الإعجاز القرآني)؛ ويقصد به تأليف حروفه وكلماته وجمله وسبكها مع أخواتها في قالب محكم، ثم طريقة استعمال هذه التراكيب من الأغراض مع أخواتها في قالب محكم، وطريقة استعمال هذه التراكيب في الأغراض التي يتكلم عنها للدلالة على المعاني بأوضح عبارة في أجمل نظم.

والتأمل في حروف القرآن الكريم وكلماته لا يجد فيها شيئاً خارجاً عن المؤلف المتداول في لغة العرب قديماً وحديثاً؛ غير أن للعبارة القرآنية كياناً خاصاً بنيت عليه تراكيبه ورسمت صور نظمه الفريد. فقد بهر النظم القرآني العرب بحسن مبادئ الآي، والمقاطع، وتماسك الكلمات واتساقها مع التراكيب. ومن مزاياه اهتمامه بالجملة القرآنية واختيار المكان المناسب فيها للكلمة المعبرة. إن هناك نوعاً من التناسق الرائع بين الكلمات في الجملة الواحدة وبين الحروف في الكلمة الواحدة، كما أن وضع الكلمة في الآية واختيار موقعها

والتثامها مع جاراتها له الأثر الكبير في إعطائها الجرس الخاص المؤثر في النفس . . ولا يقتصر وضع الكلمة في الآية على تأثيره في اللحن، وإنما لهذا الموقع والوضع المناسب تأثير على المعنى وإبرازه.

لقد كشفت جهود العلماء كالباقلاني ومن سبقه أو من جاء بعده إلى إبراز السمات الموضوعية للأسلوب القرآني التي وصلت به إلى درجة الإعجاز، فهم يرون أن السمات المميزة للأسلوب القرآني متعددة، منها مغايرة الأسلوب القرآني لجميع أنماط التعبير المعروفة عند العرب، وعدم التفاوت الفني في الأسلوب القرآني . . فالقرآن الكريم في جميع سورته وآياته على درجة واحدة من البلاغة، ولا يتدنى عن شيء، وتلك سمة لا طاقة للبشر بها.

إن مكانة الكلمة في النظم القرآني المعجز ليست ذاتية، وإنما تعود قيمتها إلى مكانها من النظم المعجز الأخاذ، ومعلوم أن التحدي لم يحصل بالكلمة بل أقل ما حصل بسورة.

ويظهر الإعجاز اللغوي في الكلمة القرآنية من عدة وجوه:

أولها: إن الكلمة في القرآن مسوقة في موقعها المناسب لتؤدي المعنى المراد وتلائم من الناحية اللفظية والمعنوية، مع ما قبلها وما بعدها.

وثانيها: إن الكلمة القرآنية مسوقة في موقعها المناسب بحيث تعطي بمدلولها ما تلقيه من ظلال المعنى المراد بكماله وتمامه مع ما فيه من إحياءات، ولو استبدلت بغيرها ما أفيد المعنى المراد.

وقد نجد كلمة في القرآن الكريم تعبر عن معنى يعجز البشر عن التعبير عنه إلا بعدة كلمات . . فكلمة (استقاموا) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: 30]. جمعت هذه الكلمة الإتيان بالخير كله، والبعد عن الشر كله.

وثالث تلك الوجوه: أن هناك بعض الكلمات يظن القارئ أنها مترادفة، فلو

تأملنا استعمالاتها في القرآن لرأينا بعضها استعمل في موطن وبعضها الآخر في موطن آخر، وفي كل موضع يبلغ التعبير القرآني ذروته في حسن الصياغة ودقة التعبير. فكل لفظة في القرآن مقصودة لذاتها، ولهذا يدعونا القرآن للتأمل وإعمال الذهن في التفريق بين اللفظة وشبهاتها. . فالحقيقة أن الكلمات القرآنية لها دور وضرورة في السياق للدلالة على المعنى، كما أن لها دوراً في تناسب الإيقاع. . وجميع كلمات القرآن رتبها عزّ وجل بتناسق وتدرج وإعجاز لغوي محكم، ويستطيع كل مؤمن أن يبحر في رحاب كلمات الله تعالى ويرى عجائبه التي لا تنقضي مستجيبين لنداء الحق تبارك وتعالى.

كما أن الترادف الذي يعني التقارب في المعنى له شاهده من القرآن، يقول تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي سَتَعَجِلُونَ﴾ [النمل: 72] أي اقترب لكم بعض الذي تستعجلون.

فالقرآن الكريم يتناول من الكلمات المترادفة أدقها دلالة على المعنى، وأتمها تصويراً وتشخيصاً للصورة وأجملها وأحلاها إيقاعاً ووزناً بالنسبة لنظائرها. أما الأسلوب القرآني فيلاحظ فيه الانتقال في شتى الاتجاهات في لحظات متقاربة متتالية. . وتبقى للكلمة ونسقها أهمية فهي أصل الدقة في التعبير القرآني، ولها فلسفتها الخاصة في كل موضع. فالنكرة لها شأنها، والمعرفة لا تقل عن ذلك، والأفعال لها دلالاتها، ومثل ذلك اختيار المفرد أو الجمع وغيره من أنواع التصريفات؛ شرط أن يكون ذلك محكوماً بدقة المعنى، فضلاً عن تحديد المدلول، حتى تسمي الكلمة كأنها خلقت لهذا الموضع دون غيره وعلى وفق حاجته. . فهي دقيقة في الموضع تتسق مع المعنى المراد في الآية، بل مع السورة كلها أو القرآن الكريم، فضلاً عن دقتها في الوصف والانتقاء، وفي تحديد المعنى.

ولو فصلنا فيها القول لطال المقال، وحسبنا في ذلك الإشارة إلى توسع

المقدمة

الدرس اللغوي في الفروق وتناثر مصادره وتفرقتها في كثير من المصنفات، ولقد كان هذا كله باعثاً لنا أن نتكفل بيان (الإعجاز القرآني) بدأنا به أول الأمر في برنامج تلفازي أذيع على الهواء مباشرة من قناة دبي منذ عام 2000 واستمر لمدة خمس سنوات، وكان لبعض الأخوة في توثيقه فيما بعد فضل جميل وخدمة جليّة.

أما في أثناء كتابة هذا الكتاب بشكل نهائي فقد كان الفضل للدكتور (رغد إباد عبد المجيد) الذي كان اليد الفعالة في جميع الجهود العضلية المطلوبة من نسخ النصوص المطلوبة من كتب التفسير واللغة وغيرهما، والنهوض بجهد الطبع والمراجعة والإشراف على الطبع النهائي في دار المعرفة في لبنان، فكان بذلك العمود الفقري الذي قام هذا الكتاب على أكتافه.. فجزاه الله خيراً..

وبذلك تعاضد كل ما قدم ليضم موسوعة (الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم) ولعل اسم الكتاب يفصح عن محتواه ومغزاه، فهو معجم، مادته لغة القرآن الكريم من خلال الكلمة وسر بلاغتها، حيث أن للقرآن الكريم فقه لغة خاصاً به يرتبط ارتباطاً وثيقاً بإعجازه، فهو كتاب لغة وبلاغة وإعجاز قرآني معاً.

لقد بدأنا بالكلمات حسب الترتيب المعجمي، ورتبناها ضمن منظومة خاصة، فلكل كلمة أخوات بيّنا من خلال التفسير اللغوي أن لكل كلمة دلالتها بدءاً من جذر اللفظ والمعنى الأصلي والمعاني المتفرعة منه والذي هو بمنزلة الأم لها، وجمعنا شتات الوجوه والنظائر لنوفر للباحث وقته وجهده في مراجعة كتب التفسير واللغة، مبيّنين سر الإعجاز القرآني من خلال الكلمات وطريقة مجيئها في القرآن الكريم، كما أثرنا أن نبين المشترك اللفظي للكلمة من حيث ورودها في القرآن الكريم ضمن كل منظومة، لأن المشترك اللفظي قضية دلالية تقابل قضية الترادف، وهي اشتغال لفظ واحد على عدة معانٍ، يطلق كل منها على طريق الحقيقة لا المجاز، والترادف والمشارك مبحثان ينتميان إلى موضوع واسع وكبير

وشامل في تراثنا العربي والإسلامي فيما يسمى غالباً بقضية اللفظ والمعنى . ولعلنا بهذا الجهد نكون قد فتحنا باباً جديداً لفهم القرآن وسر بلاغته وإعجازه في التنسيق يضاف إلى ما سبقنا به علماء اللغة على مرّ العصور . . .

وإذا ما تماثلت بعض النصوص أو تكررت لأن المنظومة أوجبت التكرار، فراعينا الأمانة ليقف الباحثون على متن النصوص بصورة تامة . . وقد بحثنا في كل الأصول اللغوية للمفردة الأصل في المنظومة، والمادة الأصلية للكلمة ثم عرجنا على تفضيل ذلك لأخواتها في مواضع منظومة أخرى حسب انشعابها لما يساعد الذوق اللغوي، ويوحد الأصول اللغوية وهنا يكمن سر هذه الموسوعة حيث يقاس الاستعمال القرآني حجم الكلمات من كل مادة بمقدار الاهتمام بمفاهيمها في القرآن، وكذلك سر مجيء بعضها بلفظ واحد ومعانٍ مختلفة أو بألفاظ متعددة حسب وضع الآيات والسور، حتى يرى القارئ سر إعجاز الكلمة ورمز السياق القرآني .

وقد اهتمت الموسوعة من خلال شرح المعاني في بسط الحديث وتقريب الفهم والبيان للوصول إلى الغرض والهدف، وبيان سر وجودة الكلمة في القرآن، فذكرنا ما له علاقة بفقهاء لغة القرآن وتفسيره والغريب مع بيان الوجوه الأخرى - إن اقتضى الحال - للإعجاز حسب حاجة العصر، وبخاصة العصر الحاضر . . . واهتمت الموسوعة أيضاً بإعجاز الكلمة، بل الحروف، والجملة، والآية، والسورة، وأخذتنا شجون الحديث أحياناً إلى نخبة من طرائف ولطائف سر البلاغة القرآنية التي هي هدف هذه الموسوعة لبيان الأساليب المتنوعة في الأمر والنهي والدعاء والتوبيخ والإنكار والحث والإرشاد، والاستفهام والسؤال، والإنشاء والإخبار، والشرط والتعليق، واكتفينا بالإشارة إلى هذه الأساليب لشدة العلاقة بين الأساليب والبلاغة القرآنية، وبخاصة حين يتغير السياق للكلمة في آيات القرآن عبر بيان معيار اختصاصها في الجملة وما إذا كانت تخص الفعل أو

الاسم والمصدر. ولعلنا بهذا العمل الذي نرجو فيه مرضاة الله سبحانه وتعالى نكون قد قدمنا للمستمع من قبل والقارئ الآن شيئاً يضاف إلى الدرس اللغوي في الفروق والإعجاز وأسرار الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم الذي ينفك إعجازه يتجدد كل حين حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين.

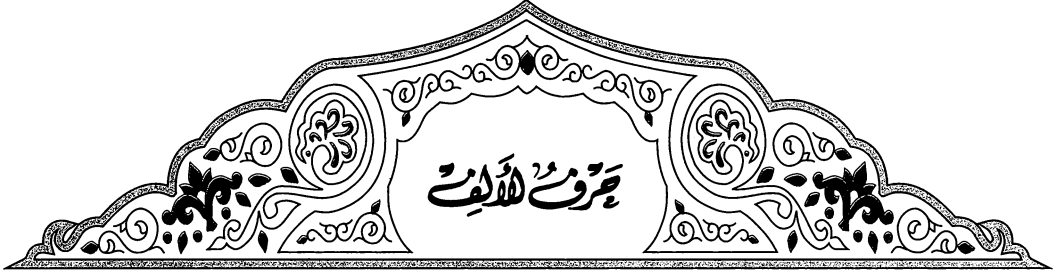
الشيخ الدكتور

أحمد عبيد الكبيسي

15 اغسطس 2016 م

الموافق في 12 ذي العقدة 1437 هـ

ملاحظة: اعتمدنا في هوامش الموسوعة الإشارة إلى مصادر التفسير وأمهات كتب اللغة، دون تحديد الجزء ورقم الصفحة، وذلك لتعدد الطبعات واختلاف الصفحات. وللعودة إلى المصادر يكفي مراجعة تفسير الآية المحددة في كتاب التفسير المشار إليه. والدخول إلى شرح الكلمة لكتب اللغة المشار إليها. والله المستعان.



آدم

(آدم - إنسان - بشر)

■ **آدم:** أول مخلوق بشري ناطق ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص: 71] وأَسَجَدَ له الملائكة.. ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: 29].

■ **إنسان:** عندما أكمل خَلَقَ جسده بخلق طاقته من العقل والعلم ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31] ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4].

■ **بشر:** أول مخلوق حيواني عاقل بشرته ظاهرة بلا غطاء من صوف أو شعر أو ريش لتمييز مادته وهي الصلصال ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلْصَلٍ﴾ [الحجر: 28].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والذال والميم أصلٌ واحد، وهو الموافقة والملاءمة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والأدْمَةُ: الوسيلة إلى الشيء، وذلك أنّ المخالِف لا يُتوسَّل به. فإن قال قائلٌ: فعلى أيِّ شيءٍ تحمل الأدْمَةُ وهي باطن الجلد؟ قيل له: الأدْمَةُ أحسن ملاءمةٍ للحم من البشرة، ولذلك سُمِّي آدم عَلَيْهِ السَّلَام؛ لأنّه أخذ من أدْمَةِ الأرض. ويقال: هي الطبقة الرابعة. والعرب تقول: مُؤدِّمٌ مُبَشِّرٌ، أي: قد جمع لِينَ الأدْمَةِ وخشونة البشرة. فأما اللون الآدم فلأنّه الأغلبُ على بني آدم.

قال الجوهري⁽¹⁾: الأدمُ: جمع الأديم، وقد يجمع على أدْمَةٍ وربما سُمِّي وجهُ الأرض أديماً. وفلانٌ مُؤدِّمٌ مُبَشِّرٌ، أي: قد جمع لِينَ الأدْمَةِ وخشونة البشرة. ويقال أيضاً: جعلتُ فلاناً أدْمَةً أهلي، أي: إسوتَهُمْ. والأدْمَةُ بالضم: السُّمرة. والأدْمَةُ أيضاً: الوسيلة إلى الشيء. والآدمُ من الناس: الأسمر، الجمع أدمانٌ.

قال الأصمعي⁽²⁾: والأدمُ من الظباء بيضٌ تعلوهنَّ جُدُدٌ، فيهنَّ عُبرَةٌ، تسكن الجبال. قال: وهي على ألوان الجبال. يقال: ظبيَّةٌ أدماء.

قال الأزهري⁽³⁾: الأدمَةُ: الوسيلة إلى الشيء. والأيدِيمَةُ: الأرض الصلبة. وقال الزجاج⁽⁴⁾: يقول أهل اللغة في آدمٍ إن اشتقاقه من أديمِ الأرض لأنه خلق من تراب.

قال الليث⁽⁵⁾: والأدمَةُ في الناس: شُرْبَةٌ من سواد، وفي الإبل والظُّباء بياض. يقال: ظبيَّةٌ أدماءٌ، قال: ولم أسمع أحداً يقول للذكور من الظُّباء أدمٌ، قال: وإن قيل كان قياساً.

قال الراغب⁽⁶⁾: أبو البشر، قيل: سمي بذلك لكون جسده من أديمِ الأرض، وقيل: لسمره في لونه. يقال: رجل آدمٌ: نحو أسمر، وقيل: سمي بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوى متفرقة، كما قال تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾

(4) معاني القرآن.
(5) الكامل.
(6) مفردات الراغب.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) الأضداد.
(3) تهذيب اللغة.

[الإنسان: 2]. يقال: جعلت فلاناً أدمَةً أهلي، أي: خلطته بهم (قال ابن فارس: وجعلت فلاناً أدمَةً أهلي، أي: أسوتهم)، وقال الفراء: الأدمَةُ أيضاً: الوسيلة. وقيل: سمي بذلك لما طيب به من الروح المنفوخ فيه المذكور في قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: 29]، وجعل له العقل والفهم والروية التي فضل بها على غيره، كما قال تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]، وذلك من قولهم: الإدَامُ، وهو ما يطيّب به الطعام (انظر: المجلد 1/ 90)، وفي الحديث: «لو نظرت إليها فإنه أحرى أن يؤدّم بينكما» (الحديث عن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال النبي ﷺ: (انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدّم بينكما) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن. أي: يؤلف ويطيّب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ [البقرة: 34].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: اعلم أن هذا هو النعمة الرابعة من النعم العامة على جميع البشر، وهو أنه - سبحانه وتعالى - جعل أبانا مسجود الملائكة؛ وذلك لأنه - تعالى - ذكر تخصيص آدم بالخلافة أولاً، ثم تخصيصه بالعلم الكثير ثانياً، ثم بلوغه في العلم إلى أن صارت الملائكة عاجزين عن بلوغ درجته في العلم. وذكر الآن كونه مسجوداً للملائكة، وههنا مسائل:

المسألة الأولى: الأمر بالسجود حصل قبل أن يسوّي الله تعالى خلقه آدم ﷺ بدليل قوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) [ص: 71-72] وظاهر هذه الآية يدل على أنه ﷺ لما صار حياً صار مسجود الملائكة لأن الفاء في قوله: ﴿فَقَعُوا﴾

(1) التفسير الكبير.

للتعقيب وعلى هذا التقدير يكون تعليم الأسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك حصل بعد أن صار مسجود الملائكة .

المسألة الثانية: أجمع المسلمون على أن ذلك السجود ليس سجود عبادة لأن سجود العبادة لغير الله كفر، والأمر لا يرد بالكفر، ثم اختلفوا بعد ذلك على ثلاثة أقوال: الأول: أن ذلك السجود كان لله تعالى وآدم عليه السلام كان كالقبلة؛ ومن الناس من طعن في هذا القول من وجهين: الأول: أنه لا يقال: صليت للقبلة بل يقال: صليت إلى القبلة، فلو كان آدم عليه السلام قبله لذلك السجود لوجب أن يقال: اسجدوا إلى آدم، فلما لم يرد الأمر هكذا بل قيل: اسجدوا لآدم علمنا أن آدم عليه السلام لم يكن قبلة. الثاني: أن إبليس قال: أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ، أي أن كونه مسجوداً يدل على أنه أعظم حالاً من الساجد ولو كان قبلة لما حصلت هذه الدرجة بدليل أن محمداً عليه الصلاة والسلام كان يصلي إلى الكعبة ولم يلزم أن تكون الكعبة أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم.

والجواب عن الأول: أنه كما لا يجوز أن يقال صليت إلى القبلة جاز أن يقال صليت للقبلة والدليل عليه القرآن والشعر، أما القرآن فقوله تعالى: ﴿أَقْرَبَ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ السَّمْسِ﴾ [الإسراء: 78]. والصلاة لله لا للدلوك. فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يقال: صليت للقبلة مع أن الصلاة تكون لله تعالى لا للقبلة. فقوله: صلي لقبلتكم نص على المقصود. والجواب عن الثاني: أن إبليس شكا تكريمه وذلك التكريم لا نسلم أنه حصل بمجرد تلك المسجودية بل لعله حصل بذلك مع أمور آخر فهذا ما في القول الأول.

أما القول الثاني: فهو أن السجدة كانت لآدم عليه السلام تعظيماً له وتحية له كالسلام منهم عليه، وقد كانت الأمم السالفة تفعل ذلك كما يحيي المسلمون بعضهم بعضاً بالسلام وقال قتادة في قوله: ﴿وَحَرُّوا لَهُ سَجْدًا﴾ [يوسف: 100]. كانت تحية الناس يومئذٍ سجود بعضهم لبعض. وعن صهيب أن معاذاً لما قدم من اليمن سجد للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا معاذ ما هذا، قال: إن اليهود تسجد لعظمائها وعلمائها ورأيت النصارى تسجد لقسسها وبطارقتها، قلت: ما هذا قالوا تحية

الأنبياء. فقال ﷺ: «كذبوا على أنبيائهم». وعن الثوري عن سماك بن هاني قال: دخل الجاثليق على علي بن أبي طالب فأراد أن يسجد له فقال له علي: اسجد لله ولا تسجد لي. وقال عليه الصلاة والسلام: «لو أمرت أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها».

القول الثالث: أن السجود في أصل اللغة هو الانقياد والخضوع. منه قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: 6] واعلم أن القول الأول ضعيف لأن المقصود من هذه القصة شرح تعظيم آدم ﷺ، وجعله مجرد القبلة لا يفيد تعظيم حاله، وأما القول الثالث فضعيف أيضاً؛ لأن السجود لا شك أنه في عرف الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الأرض فوجب أن يكون في أصل اللغة كذلك؛ لأن الأصل عدم التغيير، فإن قيل السجود عبادة والعبادة لغير الله لا تجوز. قلنا: لا نسلم أنه عبادة، بيانه أن الفعل قد يصير بالمواضعة مفيداً كالقول، يبين ذلك أن قيام أحدنا للغير يفيد من الإعظام ما يفيد القول وما ذاك إلا للعبادة، وإذا ثبت ذلك لم يمتنع أن يكون في بعض الأوقات سقوط الإنسان على الأرض وإصاقه الجبين بها مفيداً ضرباً من التعظيم وإن لم يكن ذلك عبادة، وإذا كان كذلك لم يمتنع أن يتعبد الله الملائكة بذلك إظهاراً لرفعته وكرامته.

قال البيضاوي⁽¹⁾: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ [البقرة: 34] لما أنبأهم بأسمائهم وعلمهم ما لم يعلموا أمرهم بالسجود له، اعترافاً بفضله، وأداءً لحقه واعتذاراً عما قالوا فيه، وقيل: أمرهم به قبل أن يسوي خلقه لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: 72] امتحاناً لهم وإظهاراً لفضله. والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق إن نصبته بمضمر، وإلا عطفه بما يقدر عاملاً فيه على الجملة المتقدمة، بل القصة بأسرها على القصة الأخرى، وهي نعمة رابعة عدها عليهم.

(1) أنوار التنزيل.

والسجود في الأصل تذلل مع تطامن . يعني البعير إذا طأطأ رأسه . وفي الشرع : وضع الجبهة على قصد العبادة ، والمأمور به إما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى ، وجعل آدم قبلة لسجودهم تفخيماً لشأنه ، أو سبباً لوجوبه فكأنه تعالى لما خلقه بحيث يكون نموذجاً للمبدعات كلها بل الموجودات بأسرها ، ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة إلى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ، ووصلة إلى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات ، أمرهم بالسجود تذلاً لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته ، وشكراً لما أنعم عليهم بواسطته .

أو في قوله تعالى : ﴿ أَقِرُّ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ [الإسراء: 78] وأما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيماً له ، كسجود إخوة يوسف له ، أو التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم . والكلام في أن المأمورين بالسجود ، الملائكة كلهم ، أو طائفة منهم ما سبق .

● قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ ﴾ [البقرة: 31] .

قال ابن عطية⁽¹⁾ : (آدم) أفعل مشتق من الأدمة وهي حمرة تميل إلى السواد ، وجمعه أدم وأوادم كحمر وأحامر ، ولا ينصرف بوجه ، وقيل (آدم) وزنه فاعل مشتق من أديم الأرض ، كأن الملك آدمها وجمعه آدمون وأوادم ، ويلزم قائل المقالة صرفه .

وآدم فعل رباعي سمي به ، وروي عن النبي ﷺ قال :

«خلق الله آدم من أديم الأرض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الأبيض والأسود والأسمر والسهل والحزن والطيب والخبيث» .

● قال تعالى : ﴿ وَبَنَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿١٩﴾ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ

(1) المحرر الوجيز .

عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَائِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ [الأعراف: 19-20].

قال اليعقوبي⁽¹⁾: وكان لباس آدم وحواء ثياباً من نور. فلما ذاقا من الشجرة بدت لهما سواتهما. وفي تاريخ دمشق: عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يقول: «أنا أشبه الناس بأبي آدم ﷺ» وكان أبي إبراهيم أشبه الناس خلقاً وخلقاً به خلقه الله ﷻ بيده وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته واصطفاه. وكرم ذريته وعلمه جميع الأسماء وجعله أول الأنبياء وعلمه ما لم يعلمه الملائكة المقربين وجعل من نسله الأنبياء والمرسلين والأولياء والصدّيقين».

● قال تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾ [طه: 121].

قال البغوي⁽²⁾: يجوز أن يقال عصى آدم، ولا يجوز أن يقال: آدم عاصٍ؛ لأنه إنما يقال عاصٍ لمن اعتاد فعل المعصية، كالرجل يخيط ثوبه يقال: خاط ثوبه، ولا يقال هو خياط حتى يعاود ذلك ويعتاده. حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي، أخبرنا أبو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ببغداد، أخبرنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي، أخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، عن طاوس سمعَ أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى: فقال موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده، أفتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحجّ آدم موسى» ورواه عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة وزاد: «قال آدم يا موسى بكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عاماً، قال آدم: فهل وجدت فيها: وعصى آدم ربّه فغوى؟ قال: نعم، قال: أفتلومني على أن عملت

(2) معالم التنزيل.

(1) تفسير اليعقوبي.

عملاً كتبه الله عليّ أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ قال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى».

● قال تعالى: ﴿يَنْبَغِيْءَ آدَمَ حُدُوْا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: 31].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: اعلم أن الله تعالى لما أمر بالقسط في الآية الأولى، وكان من جملة القسط أمر اللباس وأمر المأكل والمشروب، لا جرم أتبعه بذكرهما، وأيضاً لما أمر بإقامة الصلاة في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوْهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: 29] وكان ستر العورة شرطاً لصحة الصلاة لا جرم أتبعه بذكر اللباس، وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: قال ابن عباس: إن أهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عُرّة، الرجال بالنهار والنساء بالليل، وكانوا إذا وصلوا إلى مسجد منى، طرحوا ثيابهم وأتوا المسجد عُرّة. وقالوا: لا نطوف في ثياب أصبنا فيها الذنوب، ومنهم من يقول: نفع ذلك تفتاً حتى نتعري عن الذنوب كما تعرينا عن الثياب، وكانت المرأة منهم تتخذ ستراً تعلقه على حقوبها، لتستر به عن الحمس، وهم قريش، فإنهم كانوا لا يفعلون ذلك، وكانوا يصلون في ثيابهم، ولا يأكلون من الطعام إلا قوتاً، ولا يأكلون دسماً، فقال المسلمون: يا رسول الله فنحن أحق أن نفع ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية، أي: «البسوا ثيابكم وكلوا اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا».

المسألة الثانية: المراد من الزينة لبس الثياب، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زَيْنَتَهُنَّ﴾ [النور: 31] يعني الثياب، وأيضاً فالزينة لا تحصل إلا بالستر التام للعورات، ولذلك صار التزيين بأجود الثياب في الجمع والأعياد سنة، وأيضاً أنه تعالى قال في الآية المتقدمة: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤْزِرُ سَوَاءَ تَكُمُ وَرِدِيَّ﴾ [الأعراف:

(1) التفسير الكبير.

[26] فبين أن اللباس الذي يواري السوأة من قبيل الرياش والزينة، ثم إنه تعالى أمر بأخذ الزينة في هذه الآية، فوجب أن يكون المراد من هذه الزينة هو الذي تقدم ذكره في تلك الآية فوجب حمل هذه الزينة على ستر العورة، وأيضاً فقد أجمع المفسرون على أن المراد بالزينة ههنا لبس الثوب الذي يستر العورة، وأيضاً فقوله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ أمر والأمر للوجوب، فثبت أن أخذ الزينة واجب، وكل ما سوى اللبس غير واجب، فوجب حمل الزينة على اللبس عملاً بالنص بقدر الإمكان.

● قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33].

قال القشيري⁽¹⁾: اتفق آدم وذريته في الطينة، وإنما الخصوصية بالاصطفاء الذي هو من قبيله، لا بالنسب ولا بالسبب.



(1) لطائف الإشارات.

أب

(أب - والد)

- **الأب:** سبب ظهور الولد وإصلاحه وتغذيته وتربيته .
﴿قَالَ أَبُوهُمَّ إِنَّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يُوسُفَ: 94].
- **الوالد:** سبب وجود الولد بالولادة فقط .
﴿وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ﴾ [لَقْمَانَ: 33].



شرح المعاني:

كلمة أب ووالد ومثلها كلمة أم ووالدة تدخل في نفس المعنى .

أبّ: كلمة أبّ في القرآن الكريم لها معناها الخاصّ بها والذي يؤدي المعنى المطلوب في الآيات القرآنية . وكلمة أبّ تدلّ على الأبوة بحكم تربية الأب لأولاده . والأبوة هي باعتبار قدرة الإنسان على تربية أولاده ومسؤوليته عنهم ورعايته لهم . وكذلك الأم تُسمّى أمّاً باعتبار رعايتها لأولادها وتربيتها لهم وقيامها بواجباتها نحوهم . ولذا جاء في الحديث : (الجنة تحت أقدام الأمهات) ولم يقل الوالدات . والأبوة فيها اختلاف ولا يتساوى اثنين في أبوتهم لأنبائهم فهناك الأب الحنون والأب الظالم والأب المتسامح والأب المفرط والأب الفوضوي وغيرهم ، إذن فالأبوة غير منضبطة وهي أمر خاص بكل إنسان . ويسمى كل من كان سبباً في إيجاد شيء أو صلاحه أو ظهوره أباً ولذلك سُمّي النبي ﷺ أباً المؤمنين ولهذا قال تعالى : ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَفْسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ﴾

[الأحزاب: 6] ويُقال: أبو الأضياف لتفقدته لحالهم. ويُسمى العم مع الأب أبوين ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [البقرة: 133] وإسماعيل لم يكن من آبائهم وإنما كان عمّهم، وكذلك الأم مع الأب ﴿وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ﴾ [النساء: 11] والمقصود الأب والأم، وكذلك الجدّ مع الأب ﴿وَاتَّبَعَتْ مَلَآءَءَ آبَاءِىَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: 38]. وكذلك تطلق كلمة أب على معلّم الإنسان كما في قوله تعالى: ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: 22] أي علماءنا الذين ربّونا بالعلم ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ [الأحزاب: 67]. وفي قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: 40] إنما هو نفي الولادة وتنبية أن التبني لا يجري مجرى البنوة الحقيقية.

يقال في اللغة: أبوتُ القوم: إذا كنت لهم أباً.

وكما يقال للأب يقال للأم، ولهذا قيل لحواء أماً وإن كان بيننا وبينها أزمان وأجيال عديدة. واستعملت كلمة الأم في القرآن للوح المحفوظ ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ [الزخرف: 4] ولمكة المكرمة ﴿وَلْيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: 92] وتُسمّى الفاتحة أم الكتاب. ومن لفظ الأم جاءت الأمّية أي: كما ولدته أمه لا يقرأ ولا يكتب.

والد: كلمة والد في القرآن الكريم تعني كل من هو قادر على الإنجاب. وهي إذن باعتبار قدرة الله تعالى في الإنسان بأنه سبحانه خلق في الإنسان القدرة على الإنجاب ولا يفعل ذلك إلا ربّ. وأي رجل قادر على الإنجاب يُسمّى والدًا وأي امرأة قادرة على الإنجاب تُسمّى والدة. إذن الوالدية منضبطة وفيها يتساوى كل القادرين على الإنجاب والكل ينبج بنفس الطريقة والكل متساوون من حيث كونهم والدين. وليس كل والد أباً وليس كل والدة أماً. ومن هذا المعنى لكلمة الأب والأم والوالد والوالدة نفهم الآن الحكم الشرعي في قوله تعالى: ﴿وَفَضَى

رَبِّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ [الإسراء: 23-24]، لأن البرَّ يجب أن يكون للوالدين الذين أنجبا مهما حسنت تربيتهما لأولادهما أو ساءت، ولو قال تعالى: (بالأبوين إحساناً) لما استحق كل الآباء والأمهات البرَّ. إذن الحكم الشرعي هو البرُّ بالوالدين حتى لو لم يُحسنوا تربية الأولاد وحتى لو جاهدوا أولادهم على الشرك والمعصية. وفي قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [القمان: 14] أنه عنى سبحانه الوالد الذي ولده، وفي القرآن آيات كثيرة وردت فيها كلمة والد وجاء الحثُّ على رعاية الوالدين بعد الإيمان بالله والتوحيد لأنهما كانا سبباً في إيجاد الأولاد ولهم عليهم حق الطاعة وإن كانوا كافرين أو جاهدوا أبناءهم على الكفر بالله. وفي قصة مريم عليها السلام وعيسى عليه السلام قال تعالى في سورة مريم على لسان عيسى ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْكَ﴾ [مريم: 32] وجاء في آية أخرى ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ [المائدة: 75] في وصف مريم عليها السلام لأنها أحسنت تربية عيسى عليه السلام وكانت رائعة ومتفانية في تربيته فجاء بكلمة (أم) للدلالة على ذلك. وفي قوله تعالى في سورة البلد: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾ ﴿٢﴾ أقسم سبحانه بمطلق قدرته على جعل هذا المخلوق والدًا يلد الأولاد وهذا يشمل كل من هو قادر على الإنجاب وهو لفظ أعم من الأبوة.

والوالدية مُطلقة وعليه يجب البر بالوالدين ولو كانوا مشركين، أما الأبوة فهي خاصة وكل أب وأم تختلف تربيتهما لأولادهما عن غيرهم.

ومما سبق نلاحظ أنه بدون التفريق بين الكلمات وأخواتها في القرآن الكريم لا يمكننا الوصول إلى حقيقة الحكم الشرعي.



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والباء والواو تدلّ على التربية والعذو. أبوت الشيء أبوه أبواً: إذا غذوته. وبذلك سمّي الأب أباً.

قال الخليل⁽²⁾: أبوت الرجل أبوه: إذا كنت له أباً.

والأب: أبي، وتصغير الآباء على وجهين: فأجودهما: أبيون، والآخر أبياء.

والأبوة: الفعل من الأب.

قال ابن الأعرابي: فلان يابوك، أي: يكون لك أباً.

الجوهري⁽³⁾: الأب أصله: أبو بالتحريك، لأن جمعه: آباء.

العكبري⁽⁴⁾: أبوت الصبي أبوه: إذا صرت له أباً، وما له أب يأبوه أي:

يغذوه، والأبوان: الأب والأم.

قال الراغب⁽⁵⁾: الأب: الوالد، ويسمى كل من كان سبباً في إيجاد شيء أو

صلاحه أو ظهوره أباً، ولذلك يسمى النبي ﷺ أبا المؤمنين، قال الله تعالى:

﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ [الأحزاب: 6] وفي بعض القراءات:

(وهو أب لهم) (وبها قرأ ابن عباس، وأبي بن كعب وهي في مصحفه، وهي قراءة

شاذة منسوخة). وروى أنه ﷺ قال لعلي: (أنا وأنت أبوا هذه الأمة) (الحديث لم

أجده، ولعله من وضع الشيعة، والله أعلم. وقد نقله عنه الفيروز آبادي في

البصائر، والسمين في عمدة الحفاظ مادة (أبي)، ولم يعلقا عليه).

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

(3) الصحاح في اللغة.

(4) المشوف المعلم.

(5) مفردات الراغب.

وإلى هذا أشار بقوله: «وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» (الحديث أخرجه الطبراني). وسببه أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم، فاعتل عليه بصغرها، فقال: إني لم أرد الباه ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره.

وقيل: أبو الأضياف لتفقدته إياهم، وأبو الحرب لمهيجها، وأبو عذرتها لمفتضاها.

ويسمى العم مع الأب أبوين، وكذلك الأم مع الأب، وكذلك الجد مع الأب، قال تعالى في قصة يعقوب: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [البقرة: 133]، وإسماعيل لم يكن من آبائهم وإنما كان عمهم.

وسمي معلم الإنسان أباً لما تقدم ذكره.

وقد حمل قوله تعالى: ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: 22] على ذلك. أي: علماءنا الذين ربونا بالعلم بدلالة قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا آلَسَبِيلًا﴾ [الأحزاب: 67].

وقيل في قوله: ﴿أَن اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: 14]: إنه عنى الأب الذي ولده، والمعلم الذي علمه.

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: 40]، إنما هو نفي الولادة، وتنبه أن التبني لا يجري مجرى البنوة الحقيقية.

وجمع الأب آباء وأبوة نحو: بعولة وخؤولة.

وأصل (أب) فعل (قال شيخنا العلامة أحمد الحسيني الشنقيطي في هذا المعنى:

في أب اختلافهم هل فعل أو هو بالسكون خلف نقلوا
فكوفة عندهم مسكن وبصرة لعكس ذاك ركنوا)

وقد أجري مجرى قفا وعصا في قول الشاعر:

إن أباهَا وأبا أباهَا قد بلغا في المجد غايتها

ويقال: أبوتُ القوم: كنت لهم أباً، أأبوهُم، وفلان يَأبُو بهمه أي: يتفقدُها تفقد الأب.

وقولهم: بأباً الصبي، فهو حكاية صوت الصبي إذا قال: بابا.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يَتَأْتِ إِيَّيْ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

سَجْدِينَ﴾ [يُوسُفُ: 4].

قال البغوي⁽¹⁾: (يَأْتِ) ، قرأ أبو جعفر وابن عامر (يا أبت) بفتح التاء في جميع القرآن على تقدير: يا أبتاه. وقرأ الآخرون: (يا أبت) بكسر التاء لأن أصله: يا أبت، والجزم يحرك إلى الكسر.

قال القرطبي⁽²⁾: بكسر التاء قراءة أبي عمرو وعاصم ونافع وحمزة والكسائي، وهي عند البصريين علامة التأنيث أدخلت على الأب في النداء خاصة بدلاً من ياء الإضافة، وقد تدخل علامة التأنيث على المذكر فيقال: رجل نُكْحَةُ وهُزْأَةٌ؛ قال النحاس: إذا قلت «يَا أبت» بكسر التاء فالتاء عند سيبويه بدل من ياء الإضافة؛ ولا يجوز على قوله الوقف إلا بالهاء، وله على قوله دلائل: منها - أن قولك: «يا أبة» يؤدّي عن معنى «يا أبي»؛ وأنه لا يقال: «يا أبت» إلا في المعرفة؛ ولا يقال: جاءني أبت، ولا تستعمل العرب هذا إلا في النداء خاصة، ولا يقال: «يا أبتى» لأن التاء بدل من الياء فلا يُجمع بينهما. وزعم الفراء أنه إذا قال: «يا

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) معالم التنزيل.

أبت» فكسر دلّ على الياء لا غير؛ لأن الياء في النية. وزعم أبو إسحاق أن هذا خطأ، والحق ما قال؛ كيف تكون الياء في النية وليس يقال: «يا أبتى»؟.

قال البيضاوي⁽¹⁾: (يَا أَبْتِ) أصله يا أبي فعوض عن الياء تاء التانيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وكسرها لأنها عوض حرف يناسبها، وفتحها ابن عامر في كل القرآن لأنها حركة أصلها أو لأنه كان يا أبتا فحذف الألف وبقي الفتحة، وإنما جاز «يا أبتا» ولم يجز يا أبتى لأنه جمع بين العوض والمعوض. وقرئ بالضم إجراء لها مجرى الأسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض، وإنما لم تسكن كأصلها لأنها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب.

● قال تعالى: ﴿مَلَّةَ أَيْكُمُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: 78].

قال الألوسي⁽²⁾: وجعله عليه السلام أباهم لأنه أبو رسول الله ﷺ، وهو كالأب لأمته. من حيث إنه سبب لحياتهم الأبدية، ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة. أو لأن أكثر العرب كانوا من ذريته عليه السلام فغلبوا على جميع أهل ملته ﷺ.

قال الفخر الرازي⁽³⁾: ﴿مَلَّةَ أَيْكُمُ إِبْرَاهِيمَ﴾ ولم يدخل في الخطاب المؤمنون الذين كانوا في زمن الرسول ﷺ ولم يكن من ولده؟ والجواب: من وجهين: أحدهما: لما كان أكثرهم من ولده كالرسول ورهطه وجميع العرب جاز ذلك وثانيهما: وهو قول الحسن أن الله تعالى جعل حرمة إبراهيم عليه السلام على المسلمين كحرمة الوالد على ولده، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: 6] فجعل حرمة الوالد على الولد، وحرمة نسائه كحرمة الوالدة، على ما قال تعالى: ﴿وَأَزْوَاجَهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: 6].

(3) التفسير الكبير.

(1) أنوار التنزيل.

(2) روح المعاني.

● قال تعالى: ﴿وَلَأَبْوَيْهِ لِكُلِّ وَّاحِدٍ مِّنْهُمَا أَلْسُدُسٌ﴾ [النساء: 11].

قال النيسابوري⁽¹⁾: والمراد بالأبوين الأب والأم. فغلب جانب الأب لشرفه، ومثله من التغليب في الثنية «القمران» و«العمران» و«الخافقان». / والضمير في (أبويه) يعود إلى الميت المعلوم من سياق الكلام في الميراث و(لكل واحد منهما) بدل من (لأبويه) بتكرير العامل. وفائدة هذا البديل أنه لو قيل: ولأبويه السدس لأوهم اشتراكهما فيه. ولو قيل: ولأبويه السدسان لأوهم قسمة السدسين عليهما بالتساوي أو بالتفاوت.

● قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَىٰ أَبِيهِ﴾ [يوسف: 99].

قال الطبري⁽²⁾: أبوه وخالته. وقال الذين قالوا هذا القول: كانت أم يوسف قد ماتت قبل. وإنما كانت عند يعقوب يومئذ خالته أخت أمه، كان نكحها بعد أمه.

وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن إسحاق لأن ذلك هو الأغلب في استعمال الناس والمتعارف بينهم في «أبوين»، إلا أن يصح ما يقال من أن أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها، فيسلم حينئذ لهم.

قال الزمخشري⁽³⁾: وقيل: هما أبوه وخالته. ماتت أمه فتزوجها وجعلها أحد الأبوين؛ لأن الخالة تدعى أمًا، لقيامها مقام الأم، أو لأن الخالة أم كما أن العم أب. ومنه قوله: ﴿وَإِلَىٰ آبَائِكُمْ إِذْ رَأَيْتُمْ وَيَكْفُرُوا بِآيَاتِنَا﴾ [البقرة: 133].

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: في المراد بقوله (أبويه) قولان: الأول: المراد أبوه وأمّه، وعلى هذا القول قيل إن أمه كانت باقية حية إلى ذلك الوقت، وقيل إنها كانت قد ماتت، إلا أن الله تعالى أحياها وأنشراها من قبرها حتى سجدت له تحقيقاً لرؤية يوسف عليه السلام.

(1) غرائب القرآن. (2) جامع البيان. (3) الكشاف. (4) التفسير الكبير.

والقول الثاني: أن المراد أبوه وخالته، لأن أمه ماتت في النفاس بأخيه بنيامين، وقيل: بنيامين بالعبرانية ابن الوجد، ولما ماتت أمه تزوج أبوه بخالته فسمها الله تعالى بأحد الأبوين، لأن الرابة تدعى: إما لقيامها مقام الأم أو لأن الخالة أم كما أن العم أب.

● قال تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ ءَابَاؤُكُمْ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَجِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 133].

قال الطبري⁽¹⁾: وقرأ بعض المتقدمين: ﴿وَاللَّهُ ءَابَاؤُكُمْ وَإِبْرَاهِيمَ﴾ ظناً منه أن إسماعيل إذ كان عمًّا ليعقوب، فلا يجوز أن يكون فيمن تُرجم به عن الآباء وداخلاً في عدادهم. وذلك من قارئه كذلك قلة علم منه بمجاري كلام العرب. والعرب لا تمتنع من أن تجعل الأعمام بمعنى الآباء، والأخوال بمعنى الأمهات، فلذلك دخل إسماعيل فيمن ترجم به عن الآباء. وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ترجمة عن الآباء في موضع جرٍّ، ولكنهم نصبوا بأنهم لا يجرون. والصواب من القراءة عندنا في ذلك: ﴿وَاللَّهُ ءَابَاؤُكُمْ﴾ لإجماع القراء على تصويب ذلك وشذوذ من خالفه من القراء ممن قرأ خلاف ذلك، ونصب قوله إلهًا على الحال من قوله إلهك.

قال الزمخشري⁽²⁾: ﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ عطف بيان لآبائك. وجعل إسماعيل وهو عمه من جملة آبائه، لأن العمَّ أب والخالة أم، لانخراطهما في سلك واحد وهو الأخوة لا تفاوت بينهما. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «عمَّ الرجل صنو أبيه» أي لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النخلة. وقال عليه الصلاة والسلام في العباس: «هذا بقية آبائي» وقال: «ردّوا عليّ أبي، فإنني أخشى أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود» وقرأ أبيّ: «إله إبراهيم»،

(2) الكشف.

(1) جامع القرآن.

بطرح آبائك . وقرىء : «أبيك» . وفيه وجهان : أن يكون واحداً وإبراهيم وحده عطف بيان له ، وأن يكون جمعاً بالواو والنون .

قال أبو السعود⁽¹⁾ : حسبما كان مرادُ أبيهم بالسؤال أي : نعبُدُ الإلهَ المتفَقَّ على وجوده وإلهيته ووجوبِ عبادته ، وعدُّ إسماعيلَ من آبائه تغليياً للأب والجد لقوله عليه الصلاة والسلام : «عمُّ الرجلِ صنُّ أبيه» وقوله ﷺ في العباس : «هذا بقيةُ آبائي» .

قال القرطبي⁽²⁾ : وسمَّى الله كلَّ واحدٍ من العمِّ والجدِّ أباً ، وبدأ بذكر الجدِّ ثم إسماعيلَ العمِّ لأنه أكبر من إسحاق .



(2) الجامع لأحكام القرآن .

(1) إرشاد العقل السليم .

أبُّ

(أبُّ - أثل - خمط - سدر)

- **الأبُّ:** ما يكون معدًّا للجزِّ مما ترعاه السوائم ﴿وَفَكَهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: 31].
- **الخمطُ:** شجر لا شوك فيه يأكله الحيوان ﴿ذَوَاتِ أَكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سبأ: 16].
- **الأثل:** شجر ثابت الأصل ليس له طعم ﴿وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: 16].
- **السدرُ:** شجر قليل الفائدة ثمره كالزيتون لونه أحمر ﴿وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: 16].
- **ضريعُ:** شجر متنن الرائحة ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيْعٍ﴾ [الغاشية: 6].



شرح المعاني:

أبُّ: تقال كلمة الأبُّ لفاكهة الحيوان. ﴿وَفَكَهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: 31]. والأبُّ: هو المرعى المتهيء للرعي والجزِّ، ويقال: أبُّ لكذا بمعنى: تهيأً له. وكذلك القول: أبُّ لسيفه: إذا تهيأً لسله. ولم ترد هذه الكلمة في القرآن الكريم كله إلا في هذه الآية.

فاكهة: تطلق على فاكهة الإنسان. ﴿وَفَوَكَةً مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [المرسلات: 42]. وفي القرآن الكريم آيتين تدلان على الفرق بين معنى الكلمتين بوضوح شديد: ﴿وَفَكَهَةً وَأَبًّا﴾ ﴿مَنْعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعِمَ لَكُمْ﴾ [عبس: 31-32]. فالفاكهة جاءت دلالتها في كلمة لكم، والأبُّ جاءت دلالتها في كلمة لأنعامكم. وهذا الأسلوب في القرآن الكريم

هو ما يُعرف في اللغة بأسلوب الطي والنشر. ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ [يس: 57]، ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ [الرحمن: 11]، ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِيهَا فَاكِهَةً وَلَحْمِ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: 22]، ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [المؤمنون: 19]، ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف: 73]، والفرق بين هاتين الآيتين الأخيرتين حرف الواو في (ومنها) في آية المؤمنون لأن الكلام في السورة عن الحياة الدنيا ورزقها والإنسان يأكل من الفاكهة وقد يصنع منها شراباً أو حلويات أو غيرها، أما في آية سورة الزخرف فالكلام عن الجنة وما فيها من فاكهة وفاكهة الجنة تؤكل فقط.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اعلم أن للهمزة والباء في المضاعف أصليين: أحدهما المرعى، والآخر القصد والتهيؤ.

والأب: القصد، يقال أَبَبْتُ أَبَّهُ، وَأَمَمْتُ أُمَّهُ، وَحَمَمْتُ حَمَّهُ، وَحَرَدْتُ حَرْدَهُ، وَصَمَدْتُ صَمْدَهُ.

وقال الخليل⁽²⁾ وحده: أب هذا الشيء: إذا تهيأ واستقامت طريقته إجابةً.

الأب: الكلاً، أو المرعى، أو ما أُنبَتَتِ الأرضُ، والحَضْرُ.

قال الجوهري⁽³⁾: الأب: المرعى.

قال أبو إسحاق الزجاج: الأب: جميع الكلاً الذي تعتلفه الماشية⁽⁴⁾.

وقال ابن دُرَيْدٍ⁽⁵⁾: الأب: مصدر أب فلانٌ إلى سيفه: إذا رَدَّ يده إليه ليستلّه.

(4) إعراب القرآن.

(5) الأضداد.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

(3) الصحاح في اللغة.

الأبُّ في قول ابن دريد: النزوع إلى الوطن، والأبُّ في روايتهما: التهيؤ للمسير.
 قال الراغب⁽¹⁾: الأبُّ: المرعى المتهيئ للرعى والجز.
 من قولهم: أبٌّ لكذا أي: تهيئاً، أباً وإبابةً وإباباً، وأبٌّ إلى وطنه: إذا نزح
 إلى وطنه نزوعاً تهيئاً لقصده، وكذا أبٌ لسيفه: إذا تهيئاً لسله.
 وأبَّان ذلك: فعلان منه، وهو الزمان المهيأ لفعله ومجيئه.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَفَكِهَةٌ وَأَبَّاٌ﴾ [عَبَسَ: 31].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: (وأباً): والأبُّ هو المرعى، لأنه يُؤبُّ أي: يُؤمُّ
 وينتجع، والأبُّ والأبُّ أخوان.

وقيل الأبُّ: الفاكهة اليابسة لأنها تُؤبُّ للشقاء أي: تُعدُّ.

قال البغوي⁽³⁾: ﴿وَفَكِهَةٌ﴾، يريد ألوان الفواكه، ﴿وَأَبَّاٌ﴾، يعني الكلاً
 والمرعى الذي لم يزرعه الناس، مما يأكله الأنعام والدواب.

قال عكرمة: «الفاكهة» ما يأكله الناس، و«الأبُّ» ما يأكله الدواب. ومثله عن
 قتادة قال: الفاكهة لكم والأبُّ لأنعامكم.

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ما أنبتت الأرض مما يأكل الناس
 والأنعام.

وروي عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر سئل عن قوله: ﴿وَفَكِهَةٌ وَأَبَّاٌ﴾ فقال: أي
 سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم.

(3) معالم التنزيل.

(1) مفردات الراغب.

(2) التفسير الكبير.

وروى ابن شهاب عن أنس أنه سمع عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ثم قال: كل هذا قد عرفنا فما الأبُّ؟ ثم رفع عصاً كانت بيده وقال: هذا والله لَعَمْرُ الله التكلف، وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأبُّ، ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب، وما لا تبين فدعوه.

قال الألويسي⁽¹⁾: ﴿وَأَبَّا﴾ عن ابن عباس وجماعة أنه الكلاء والمرعى، من أبّه إذا أمّه وقصده لأنه يؤم ويقصد، أو من أبِّ لكذا: إذا تهياً له متهيء للرعى، ويطلق على نفس مكان الكلاء.

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك أنه التبن خاصة، وقيل: هو يابس الفاكهة لأنها تُؤبُّ وتُهيأ للشتاء للتفكّه بها. وأخرج أبو عبيد في «فضائله» وعبد بن حميد عن إبراهيم التيمي قال: سئل أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن الأبِّ ما هو فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله تعالى ما لا أعلم. وأخرج ابن سعد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وغيرهم عن أنس أن عمر رضي الله تعالى عنه قرأ على المنبر: ﴿فَأَبْتَنَا فِيهَا حَبًّا ۖ وَعَنْبًا﴾ [عبس: 27-28] إلى قوله: ﴿وَأَبَّا﴾ فقال: كل هذا قد عرفناه فما الأبُّ ثم رفع عصا كانت في يده فقال: هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأبُّ، ابتغوا ما بين لكم من هذا الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه. وفي «صحيح البخاري» من رواية أنس أيضاً أنه قرأ ذلك وقال: فما الأبُّ؟ ثم قال: ما كلفنا أو ما أمرنا بهذا.



(1) روح المعاني.

أبد

(أبد - أمد - حقة - سرمد - فترة - طول)

- الأبد: الزمن الممتد المتروك الذي لا آخر له: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: 84].
- الأمد: الزمن الممتد وله آخر ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: 30].
- الحقة/بالكسر: مدة جيل من الناس ثمانون سنة ﴿لَيْسِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبأ: 23].
- السرمذ: دوام الزمن واتصاله من ليل أو نهار ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ [القصص: 71].
- الفترة: السكون الطويل بين نشاطين ﴿يَبِينُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [المائدة: 19].
- الطول: امتداد الشيء ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ [النساء: 25].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والباء والداال يدلّ بناؤها على طول المدّة، وعلى التوحّش.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قالوا: الأبدُ: الدهر، وجمعه آباد. والعرب تقول: أبدأُ أبيضاً، كما يقولون: دهرٌ دَهِير.

قال الخليل⁽¹⁾: أتانُ أبدأُ: في كل عام تلد. وقيل الأبدأُ: الوحشية، ويقال: أبل أبدأ.

وآبادُ الدهر: طول الدهر.

وقال ابنُ الأعرابي: الإيدُ: ذات النتاج من المال، كالأمة والفرس والأتان، لأنهن يَضْنان في كلِّ عامٍ، أي: يلدن ويقال: تأبَد وجهه كَلَفَ.

قال الجوهري⁽²⁾: الأبدأُ: الدهر؛ والجمع: آبادٌ وأبودٌ. يقال: أبدأُ أبيضاً، كما يقال: دهرٌ داهِرٌ. ولا أفعله أبدأُ الأبيد، وأبدأُ الأبيد كما يقال: دهر الداهرين، وعَوَضَ العائضين. والأبدأُ أيضاً: الدائم. والتأبيدُ: التخليد.

وأبدأُ بالمكان يَأْبُدُ بالكسر أبوداً، أي: أقام به. وأبدأت البهيمة تَأْبُدُ وتَأْبُدُ، أي: وحشت. والأوابدُ: الوحوش. والتأبيدُ: الوحش.

ابن دريد⁽³⁾: الأبدأُ: الدهر، وتجمع: آباداً وأبوداً، وقالوا: لا أفعل ذلك أبدأُ الأبيد.

قال الراغب⁽⁴⁾: قال تعالى: ﴿خَلِدِينَ فِيهَا أبدأً﴾ [النساء: 122]. الأبدأُ: عبارة عن مدة الزمان الممتد الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان، وذلك أنه يقال: زمان كذا، ولا يقال: أبدأ كذا.

وكان حقه ألا يثنى ولا يجمع إذ لا يتصور حصول أبدأ آخر يضم إليه فيثنى به، لكن قيل: آباد، وذلك على حسب تخصيصه في بعض ما يتناوله، كتخصيص اسم الجنس في بعضه، ثم يثنى ويجمع، على أنه ذكر بعض الناس أن آباداً مولد وليس من كلام العرب العرباء.

(3) الجمهرة.

(1) العين.

(4) مفردات الراغب.

(2) المعجم في فقه اللغة.

وقيل: أبدأً أبد، وأبدياً أي: دائم، يقال: لا أفعل ذلك أبداً الأبد، وأبداً الآباد، وأبداً الدهر، وأبدي الأبد، وأبداً الأبدية. وذلك على التأكيد.
وتأبداً الشيء: بقي أبداً، ويعبر به عما يبقى مدة طويلة.
والآبدة: البقرة الوحشية، والأوابد: الوحشيات، وتأبداً البعير: توخَّش، فصار كالأوابد، وتأبداً وجه فلان: توخَّش، وأبداً كذلك، وقد فسر بغضب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: 95].

قال أبو حيان⁽¹⁾: وظاهره أن من ادّعى أن الجنة خالصة له دون الناس ممن اندرج تحت الخطاب في قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ [البقرة: 94]، لا يمكن أن يتمنى الموت أبداً، ولذلك كان حرف النفي هنا (لن) الذي قد ادّعى فيه أنه يقتضي النفي على التأبدي، فيكون قوله: أبداً، على زعم من ادّعى ذلك للتوكيد. وأما من ادّعى أنه بمعنى لا، فيكون أبداً إذ ذاك مفيداً لاستغراق الأزمان. ويعني بالأبد هنا: ما يستقبل من زمان أعمارهم.

قال القرطبي⁽²⁾: ظرف زمان يقع على القليل والكثير؛ كالحين والوقت، وهو هنا من أوّل العمر إلى الموت.

● قال تعالى: ﴿قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّآ لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا﴾ [المائدة: 24].

قال الزمخشري⁽³⁾: و﴿أبداً﴾ تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتناول. و﴿مآ دأموأ فيها﴾ [المائدة: 24] بيان للأبد.

(3) الكشاف.

(1) البحر المحيط.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

قال أبو حيان⁽¹⁾: وقيدوا أولاً نفي الدخول بالظرف المختص بالاستقبال وحيقته التأييد، وقد يطلق على الزمان المتطاوّل فكأنهم نفوا الدخول طول الأبد، ثم رجعوا إلى تعليق ذلك بديمومة الجبارين فيها، فأبدلوا زماناً مقيداً من زمان هو ظاهر في العموم في الزمان المستقبل، فهو بدل بعض من كل.

● قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا﴾ [التوبة: 84].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: يحتمل تأييد النفي ويحتمل تأييد المنفي، والمقصود هو الأول، لأن قرائن هذه الآيات دالة على أن المقصود منعه من أن يصلي على أحد منهم منعاً كلياً دائماً.

قال تعالى: ﴿لَا نُقَمُّ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: 108].

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿أَبَدًا﴾ ظرف زمان. وظرف الزمان على قسمين: ظرف مقدر كالיום، وظرف مبهم كالحين والوقت؛ والأبد من هذا القسم، وكذلك الدهر.

وتنشأ هنا مسألة أصولية، وهي أن «أبداً» وإن كانت ظرفاً مبهماً لا عموم فيه ولكنه إذا اتصل بلا النافية أفاد العموم، فلو قال: لا تقم، لكفى في الانكفاف المطلق. فإذا قال: «أبداً» فكأنه قال: في وقت من الأوقات ولا في حين من الأحيان. فأما النكرة في الإثبات إذا كانت خبراً عن واقع لم تعم، وقد فهم ذلك أهل اللسان وقضى به فقهاء الإسلام فقالوا: لو قال رجل لامرأته أنت طالق أبداً طَلَّقْتَ طَلْقَةً وَاحِدَةً.

قال الماوردي⁽⁴⁾: أي لا تصل في أبداً، يعني مسجد الشقاق والنفاق، فعند ذلك أنفذ رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم وعاصم بن عدي فقال: «انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه».

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(4) النكت والعيون.

(1) البحر المحيط.

(2) التفسير الكبير.

● قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف:

. [57]

قال الزمخشري⁽¹⁾: مدّة التكليف كلّها .

أبو حيان⁽²⁾: تقييده بالأبدية مبالغة في انتفاء هدايتهم .

قال البيضاوي⁽³⁾: تحقيقاً ولا تقليداً لأنهم لا يفقهون ولا يسمعون، وإذاً كما

عرفت جزاء وجواب للرسول ﷺ على تقدير قوله ما لي لا أدعوهم، فإن حرصه ﷺ على إسلامهم يدل عليه .



(3) أنوار التنزيل .

(1) الكشاف .

(2) البحر المحيط .

إبريق

(إبريق - كأس - كوب)

- **الإبريقُ**: تسكب منه الخمر في الكؤوس وله عروة وخرطوم ﴿وَأَبْرِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الواقعة: 18].
- **الكأسُ**: كوز زجاجي بلا عروة تفرغ فيه الخمرة من الإبريق ﴿كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ [الإنسان: 17].
- **الكوبُ**: كوز نحاسي بعروة ﴿يَأْكُوبُ وَأَبْرِيقُ﴾ [الواقعة: 18].



النصوص اللغوية:

- قال ابن فارس⁽¹⁾: يقال للسيِّف ولكل ما له بَرِيقٌ: إِبْرِيقٌ، حتى إنهم يقولون للمرأة الحسنة البرّاقة: إِبْرِيقٌ.
- قال الخليل⁽²⁾: الأَبَارِيقُ: جمع إِبْرِيقٍ.
- قال ابن دريد⁽³⁾: سيفٌ إِبْرِيقٌ: كثير الماء، وجارية إِبْرِيقٌ: برّاقة الجسم، والإِبْرِيقُ المعروف: فارسي معرب.
- قال الزمخشري⁽⁴⁾: الأَبَارِيقُ: ذوات الخراطيم.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الجمهرة.
(4) أساس البلاغة.

قال الراغب⁽¹⁾: الإبريقُ معروف وتصور من البرق ما يظهر من تجويفه فقيل: برق فلان ورعد وأبرق وأرعد: إذا تهدد.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: 18].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: أواني الخمر تكون في المجالس، وفي الكوب وجهان أحدهما: أنه من جنس الأقداح وهو قده كبير وثانيهما: من جنس الكيزان ولا عروة له ولا خرطوم والإبريق له عروة وخرطوم، وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: ما الفرق بين الأكواب والأباريق والكأس حيث ذكر الأكواب والأباريق بلفظ الجميع والكأس بلفظ الواحد ولم يقل: وكئوس؟ نقول: هو على عادة العرب في الشرب يكون عندهم أوان كثيرة فيها الخمر معدة موضوعة عندهم، وأما الكأس فهو القده الذي يشرب به الخمر إذا كان فيه الخمر ولا يشرب واحد في زمان واحد إلا من كأس واحد، وأما أواني الخمر المملوءة منها في زمان واحد فتوجد كثيراً، فإن قيل: الطواف بالكأس على عادة أهل الدنيا وأما الطواف بالأكواب والأباريق فغير معتاد فما الفائدة فيه؟ نقول: عدم الطواف بها في الدنيا لدفع المشقة عن الطائف لثقلها وإلا فهي محتاج إليها بدليل أنه عند الفراغ يرجع إلى الموضع الذي هو فيه، وأما في الآخرة فالآنية تدور بنفسها والوليد معها إكراماً لا للحمل، وفيه وجه آخر من حيث اللغة وهو أن الكأس إناء فيه شراب فيدخل في مفهومه المشروب، والإبريق آنية لا يشترط في إطلاق اسم الإبريق عليها أن يكون فيها شراب، وإذا ثبت هذا فنقول الإناء المملوء الاعتبار

(2) التفسير الكبير.

(1) مفردات الراغب.

لما فيه لا للإناء، وإذا كان كذلك فاعتبار الكأس بما فيه لكن فيه مشروب من جنس واحد وهو المعتمر، والجنس لا يجمع إلا عند تنوعه فلا يقال للأرغفة من جنس واحد: أخباز، وإنما يقال: أخباز عندما يكون بعضها أسود وبعضها أبيض وكذلك اللحوم يقال عند تنوع الحيوانات التي منها اللحوم ولا يقال للقطعتين من اللحم لحمان، وأما الأشياء المصنفة فتجمع، فالأقداح وإن كانت كبيرة لكنها لما ملئت خمراً من جنس واحد لم يجر أن يقال لها: خمور فلم يقل: كئوس وإلا لكان ذلك ترجيحاً للظروف، لأن الكأس من حيث إنها شراب من جنس واحد لا بجمع واحد فيترك الجمع ترجيحاً لجانب المظروف بخلاف الإبريق فإن المعتمر فيه الإناء فحسب، وعلى هذا يتبين بلاغة القرآن حيث لم يرد فيه لفظ الكئوس إذ كان ما فيها نوع واحد من الخمر، وهذا بحث عزيز في اللغة.

المسألة الثانية: في تأخير الكأس ترتيب حسن، فكذلك في تقديم الأكواب إذا كان الكوب منه يصب الشراب في الإبريق ومن الإبريق الكأس.

قال البغوي⁽¹⁾: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ﴾، فالأكواب جمع كوب، وهي الأقداح المستديرة الأفواه، لا آذان لها ولا عرى، والأباريق وهي: ذوات الخراطيم، سميت أباريق لبريق لونها من الصفاء.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَأَبَارِيقٍ﴾ أي: آنية ذات عرى وخراطيم.

قال الطنطاوي⁽³⁾: وأباريق، أي: وبأوانٍ ذات عرى.

قال القاسمي⁽⁴⁾: أي: حال الشرب. والكوپ إناء لا عروة ولا خرطوم له، والإبريق: إناء له ذلك.

قال القرطبي⁽⁵⁾: الأباريق التي لها عرى وخراطيم واحدها: إبريق؛ سُمِّيَ بذلك لأنه يبرِّق لونه من صفائه.

(4) محاسن التأويل.

(5) الجامع لأحكام القرآن.

(1) معالم التنزيل.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) الوسيط في تفسير القرآن.

أَبَقَ

(أَبَقَ - أُدْبِرَ - فَرَّ - هَرَبَ - انْهَزَمَ - وَلَّى)

- **أَبَقَ:** هروب العبد من سيده ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الصافات: 140].
- **أُدْبِرَ:** ذهب بدون أن يلتفت ﴿وَأَلْبَسَ إِذْ أَدْبَرَ﴾ [المدثر: 33].
- **فَرَّ:** هرب بسرعة قبل اللقاء ﴿فَفَرَّتْ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ﴾ [الشعراء: 21].
- **هَرَبَ:** بسرعة بعد اللقاء ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: 12].
- **انْهَزَمَ:** هرب بعد أن تحطم وانكسر ﴿جُنْدًا مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ [ص: 11] ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة: 251].
- **وَلَّى:** ذهب على عجل ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا﴾ [النمل: 10].



شرح المعاني:

أَبَقَ: لا تطلق إلا على هروب العبد من سيده عصياناً. ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الصافات: 140].

فَرَّ: ترك المكان الذي هو فيه خوفاً، ويقال: أفر فرمه عن ابتسامة بمعنى انكشفت الشفة عن الأسنان. ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلْتُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ [الكهف: 18]، ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ لِيُنزِلَ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبينٌ﴾ [الذاريات: 50]، ﴿فَفَرَّتْ

مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿الشعراء: 21﴾، ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الرَّءُ مِنْ أَيْدِيهِ﴾ [عبس: 34]، ﴿قُلْ إِنْ أَلَمْتُ أَلَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْعَالَمِينَ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: 8]، ﴿قُلْ لَنْ يَفْعَلَكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُنْعَوْنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: 16].

هرب: إذا كان الفرار بسرعة هائلة، وأن يختفي الفار عن عدوه يسمى هرباً.
﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: 12].

هزم: لا تكون إلا إذا اصطدمت مع العدو فتغلب عليك فكسرك يقال: هزمتك. ويقال: هزيم الرعد لأنه يكسر. والهزيمة هي: الانكسار من العدو بعد لقاءه والاصطدام معه. ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 251]، ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ [ص: 11]، ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: 45].

ولى وأدبر: يقال ولّاه دبره بمعنى: انهزم ﴿وَأَلْقَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدَبِّرًا لَّمْ يَعْقِبْ يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: 10]، ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَلَا تَسْمَعُ أَلْفًا إِلَّا وَرَأَىٰ مَدْبُورًا وَإِذَا مَدِيرِينَ﴾ [النمل: 80]، ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: 16]، ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيْكَانًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِيتَ مِنْهُمْ رُجْبًا﴾ [الكهف: 18]، ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [المعارج: 17].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والباء والقاف يدُلُّ على إباق العبد، والتشدد في الأمر. أَبَقَ العبد: يَأْبِقُ أَبَقًا وَأَبَقًا.

الخليل⁽²⁾: الأَبَقُ: قشر القنب.

والإباق: ذهاب العبد من غير خوف ولا كدِّ عملٍ، والحكم فيه أن يردَّ، فإذا كان من كدِّ عملٍ أو خوفٍ لم يردَّ.

قال الجوهري⁽³⁾: أَبَقَ العبدُ يَأْبِقُ وَيَأْبِقُ إِبَاقًا، أي: هرب. وتَأَبَّقَ: استتر، ويقال: احتبس. والأَبَقُ: القنَّب.

الأزهري⁽⁴⁾: الإِبَاقُ: هَرَبُ العبد من سيده.

قال الراغب⁽⁵⁾: قال الله تعالى: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الصافات: 140]. يقال: أَبَقَ العبدُ يَأْبِقُ إِبَاقًا، وَأَبَقَ يَأْبِقُ: إذا هرب. وعبد أَبَقَ وجمعه أَبَاق، وتَأَبَّقَ الرجل: تشبَّه به في الاستتار، وقول الشاعر:

القائد الخيل منكوباً دوابرها قد أحكمت حكمت القد والأبقا

قال الزمخشري⁽⁶⁾: الإِبَاقُ هو أن يغيب العبد من المصر ويهرب.



(4) تهذيب اللغة.
(5) مفردات الراغب.
(6) أساس البلاغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الصّافات: 140].

قال البيضاوي⁽¹⁾: هرب، وأصله الهرب من السيد، كن لما كان هربه من قومه بغير إذن ربه حسن إطلاقه عليه. ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ المملوء.

قال النسفي⁽²⁾: الإباق: الهرب إلى حيث لا يهتدي إليه الطلب، فسُمِّي هربه من قومه بغير إذن ربه: إباقاً مجازاً.

قال الألوسي⁽³⁾: هرب، وأصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير إذن ربه كما هو الأنسب بحال الأنبياء ﷺ حسن إطلاقه عليه، فهو إما استعارة أو مجاز مرسل من استعمال المقيد في المطلق، والأول أبلغ، وقال بعض الكمل: الإباق: الفرار من السيد بحيث لا يهتدي إليه طالب أي بهذا القصد، وكان ﷺ هرب من قومه بغير إذن ربه سبحانه إلى حيث طلبوه فلم يجده، فاستعير الإباق لهربه باعتبار هذا القيد لا باعتبار القيد الأول، وفيه بعد تسليم اعتبار هذا القيد على ما ذكره بعض أهل اللغة أنه لا مانع من اعتبار ذلك القيد فلا اعتبار بنفي اعتباره.

قال الطبري⁽⁴⁾: حين فرّ إلى الفلك.

قال الفخر الرازي⁽⁵⁾: اختلف المفسرون فقال بعضهم: أبق من الله تعالى. وهذا بعيد لأن هذا لا يقال إلا فيمن يتعمد مخالفة ربه، وذلك لا يجوز على الأنبياء.

(4) جامع البيان.

(5) التفسير الكبير.

(1) أنوار التنزيل.

(2) مدارك التنزيل.

(3) روح المعاني.

وقال: إن ذنبه كان لأن الله تعالى وعده إنزال الإهلاك بقومه الذين كذبوه فظن أنه نازل لا محالة فلأجل هذا الظن لم يصبر على دعائهم، فكان الواجب عليه أن يستمر على الدعاء لجواز أن لا يهلكهم الله بالعذاب وإن أنزله. ثم انكشف ليونس عليه السلام من بعد أنه أخطأ في ذلك الظن، لأجل أن ظهر الإيمان منهم.

ونلاحظ تجمع عدد من الدلالات في هذه المادة هي: الاستخفاء - الهرب - الفرار - التباعد - وكلها تدل على الشدة وقد استعملت للعبيد خاصة حيث أن الحر قد يستخفي خوفاً ولكنه لا سيد له ليعصيه أو ليطيعه.

وفسر الآية كثير من المفسرين بالمعنى اللغوي وقالوا بأن يونس عليه السلام هرب من مولاه وليس له مولى سوى الله تعالى. فخرج إلى السفينة من دون إذنه تعالى، وفيه أيضاً تشبيه لحال يونس النفسية بحال العبد الأبق وما يعتره من خوف وذعر لا يدري من أين الممر وإلى أين المفر.

قال شهاب الدين السيواسي⁽¹⁾: إن يونس عليه السلام هرب إلى الفلک المملوء حين لم ينزل العذاب على قومه، فغضب فجاء إلى البحر وركب مركب، فلما لجوا في البحر وقفت السفينة فقال الملاحون هنا عبد أبق (فكان) يونس من المفزوعين المفوهين في الحجة والمدحضين - من الدحض وهو زلة القدم - وما أنقذه منها إلا أنه (كان المسبحين) وفي ذلك إشارة إلى خصائص التسييح عند الكروب.



إبل

(إبل - جمل - أبابيل - فرادى)

- **إبل:** بُعران كثيرة ولا واحد له من لفظة ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: 144].
- **جمل:** يقال للبعير إذا بزل - أي انشق نابه ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40] - ﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: 33] جمع جمالة. والجمالة جمع جمل وقرئ «جمالات» بالضم.
- ويقال: فلان حسن الإبالة أي: السياسة والقيام على ماله. لأن مال العرب الإبل يقال: فلان تأبل إبلاً أخذها.
- البعران من حيث ما خلق الله فيها من أسرار وميزات وطبائع من حيث شدة الصبر والتحمل، والحدق، والمطاولة ونحو ذلك من صفات وسجايا ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: 17] فالجمال مخلوقات حيوانية من حيث مواصفاتها المادية.
- **الأبابيل:** جماعة في تفرقة كل في جهة. يقال جاءت الخيل أبابيل. أي: من هنا وهناك. ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: 3] فقد تفرقت هذه الطير خلف الجنود الهارين.
- **فرادى:** ليس معه أحد من أعوانه أو أقاربه ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ [الأنعام: 94].



شرح المعاني:

إبل: الإبل يقع على البعران الكثيرة وهو جمع لا واحد له ومفردها ناقة أو جمل وهذه تُجمع على إبل ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: 17]. والإبل تطلق على مجموعة الإبل من حيث تجمّعها ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: 3]، بمعنى متفرقة كقطعاعات الإبل والواحد منها أبل.

وفي الإبل إعجاز كبير. والإبل تخدم صاحبها إذا أحسن خدمتها واعتنى بها وإذا أساء لها تتربص به حتى تؤذيه، وركوبها أصعب من ركوب الخيل لأن الراكب يحتاج إلى مهارة ليسقر على ظهر الإبل، وأطلق لفظ ركاب على الإبل في القرآن الكريم: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَاطِرُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: 6].

بعير: جمعها بُعران باعتبار بعة لأن بعر البعير فيه دلالة عليه ويعطي معلومات عن طعامه وحاله ومن أين جاء وكم مشى وغيرها كما يقال في المثل: (البعة تدلّ على البعير)، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَنَعَهُمْ وَجَدُوا بِضَلْعَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَنَا مَا نَبَغِي هَذِهِ. بِضَلْعِنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفُظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف: 65] و﴿قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: 72].

ناقة وجمل: هي مفردات لكلمة الإبل. ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: 13]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا فَتْحُ لَهُمْ أَسْمَاءٌ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: 40].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والباء واللام بناء على أصول ثلاثة: [على] الإبل، وعلى الاجتزاء، وعلى الثقل، و[على] الغلبة.

قال الخليل⁽²⁾: الإبلُ معروفة. وإِبلٌ مُؤَبَّلَةٌ: جُعِلت قَطِيعاً قَطِيعاً، وذلك نَعَتْ في الإِبلِ خِاصَّةً.

قال ابن الأعرابي: رجلٌ إِبِلٌ، إذا كان صاحب إِبِلٍ، وأِبِلٌ بوزن فَعِل إذا كان حاذقاً برعيها، وقد أِبِلٌ يَأْبِلُ. وهو من آبِلِ النَّاسِ، أي: أَحذَقِهِم بِالإِبِلِ، ويقولون: «هو آبِلٌ من حُنَيْفِ الْحَنَاتِمِ».

قال الجوهري⁽³⁾: الإِبلُ لا واحد لها من لفظها، وهي مؤنثة لأنَّ أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين، فالتأنيث لها لازمٌ.

والجمع آبَالٌ. وأَرْضٌ مَأْبَلَةٌ: ذاتُ إِبِلٍ. وبالنسبة إلى الإِبِلِ إِبِلِيٌّ، يفتحون الباء استيحاشاً لتوالي الكسرات. وإِبِلٌ أُبِلٌ، أي: مُهْمَلَةٌ. فإن كانت للقُنْيَةِ فهي إِبِلٌ مُؤَبَّلَةٌ. فإن كانت كثيرة قيل إِبِلٌ أو إِبِلٌ. قال الأخفش: يقال جاءت إِبِلُكَ أَبابيلٌ، أي: فِرْقاً. وطيرٌ أَبابيلٌ. قال: وهذا يجيء في معنى التكثير؛ وهو من الجَمْعِ الذي لا واحد له. وأَبَلتُ الإِبِلُ والوحشُ تَأْبِلُ وتَأْبُلُ أبولاً، أي: اجتزأت بالرُّطْبِ عن الماء.

قال العكبري⁽⁴⁾: رجلٌ آبِلٌ: حاذقٌ برعية الإِبِلِ، وهو من آبِلِ النَّاسِ، أي: أشدهم تأنقاً في رعاية الإِبِلِ.

قال الراغب⁽⁵⁾: الإِبِلُ يقع على البعران الكثيرة ولا واحد له من لفظه.

(4) المشوف المعلم.

(5) مفردات الراغب.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

(3) الصحاح في اللغة.

وأَبْلُ الوحشي يُأْبَلُ أبولاً، وأَبْلُ أبلاً: اجتزأ عن الماء تشبُّهاً بالإبل في صبرها عن الماء. وكذلك: تَأْبَلُ الرجل عن امرأته: إذا ترك مقاربتها. وأَبَلَ الرجل: كثرت إبله، وفلان لا يَأْتِبُلُ أي: لا يثبت على الإبل إذا ركبها، ورجل أَبَلَ وأَبِلَ: حسن القيام على إبله، وإِبل مؤبَّلة: مجموعة. والإِبالة: الحزمة من الحطب تشبيهاً به.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: 3].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: سؤالات:

السؤال الأول: لم قال: ﴿طَيْرًا﴾ على التنكير؟ والجواب: إما للتحقير فإنه مهما كان أحقر كان صنع الله أعجب وأكبر، أو للتفخيم كأنه يقول: طيراً وأي طير ترمى بحجارة صغيرة فلا تخطيء المقتل.

السؤال الثاني: ما الأبايل؟ الجواب: أما أهل اللغة قال أبو عبيدة: أبايل جماعة في تفرقة، يقال: جاءت الخيل أبايل أبايل من ههنا وههنا، وهل لهذه اللفظة واحد أم لا؟ فيه قولان: الأول: وهو قول الأخفش والفراء: أنه لا واحد لها وهو مثل الشمايط والعبايد، لا واحد لها والثاني: أنه له واحد، ثم على هذا القول ذكروا ثلاثة أوجه أحدها: زعم أبو جعفر الرؤاسي وكان ثقة مأموناً أنه سمع واحداً إبالة، وفي أمثالهم: ضغث على إبالة، وهي الحزمة الكبيرة سميت الجماعة من الطير في نظامها بالإبالة، وثانيها: قال الكسائي: كنت أسمع النحويين يقولون: إبول وأبايل كعجول وعجاجيل، وثالثها: قال الفراء: ولو قال قائل: واحد الأبايل إبالة كان صواباً كما قال: دينار ودنانير.

(1) التفسير الكبير.

السؤال الثالث: ما صفة تلك الطير؟ الجواب: روى ابن سيرين عن ابن عباس قال: كانت طيراً لها خراطيم كخراطيم الفيل وأكف كأف الكلاب، وروى عطاء عنه قال: طير سود جاءت من قبل البحر فوجاً فوجاً، ولعل السبب أنها أرسلت إلى قوم كان في صورتهم سواد اللون وفي سرهم سواد الكفر والمعصية، وعن سعيد بن جبير أنها بيض صغار ولعل السبب أن ظلمة الكفر انهمزت بها، والبياض ضد السواد، وقيل: كانت خضراً ولها رؤوس مثل رؤوس السباع، وأقول: إنها لما كانت أفواجاً، فلعل كل فوج منها كان على شكل آخر فكل أحد وصف ما رأى، وقيل: كانت بلقاء كالخطاطيف.

قال البغوي⁽¹⁾: كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضاً. وقيل: أقاطيع كالإبل المؤبلة. قال أبو عبيد: أبابيل جماعات في تفرقة، يقال: جاءت الخيل أبابيل من ها هنا وها هنا.

قال الفراء⁽²⁾: لا واحد لها من لفظها. وقيل: واحدها إبالة. وقال الكسائي: إني كنت أسمع النحويين يقولون: واحدها إيؤل، مثل عَجُول وعجاجيل.

وقيل: واحدها من لفظها إييل.

قال ابن عباس: كانت طيراً لها خراطيم كخراطيم الطير، وأكف كأف الكلاب. وقال عكرمة: لها رؤوس كرؤوس السباع. قال الربيع: لها أنياب كأنياب السباع.

● قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: 17].

قال الطبري⁽³⁾: أفلا ينظر هؤلاء المنكرون قدرة الله على هذه الأمور، إلى الإبل كيف خلقها، وسخرها لهم وذلّلها، وجعلها تحمل حملها باركة، ثم تنهض به.

(3) جامع البيان.

(1) معالم التنزيل.

(2) معاني القرآن.

قال الزمخشري⁽¹⁾: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ﴾ نظر اعتبار ﴿كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ خلقاً عجبياً، دالاً على تقدير مقدر، شاهداً بتدبير مدبر، حيث خلقها للنهوض بالأنقال وجزها إلى البلاد الشاحطة، فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر، ثم تنهض بما حملت، وسخرها منقادة لكل من اقتادها بأزمته: لا تعاز ضعيفاً ولا تمنع صغيراً، وبرأها طوال الأعناق لتنوء بالأوقار. وعن بعض الحكماء: أنه حدث عن البعير وبديع خلقه، وقد نشأ في بلاد لا إبل بها، ففكر ثم قال: يوشك أن تكون طوال الأعناق، وحين أراد بها أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش؛ حتى إن أظمءها لترتفع إلى العشر فصاعداً، وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم. وعن سعيد بن جبير قال: لقيت شريحاً القاضي فقلت: أين تريد؟ قال: أريد الكناسة: قلت: وما تصنع بها؟ قال: أنظر إلى الإبل كيف خلقت. فإن قلت: كيف حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال والأرض ولا مناسبة؟ قلت: قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم؛ فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم، ولم يدع من زعم أن الإبل السحاب إلى قوله: إلا طلب المناسبة، ولعله لم يرد أن الإبل من أسماء السحاب، كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين، وغير ذلك، وإنما رأى السحاب مشبهاً بالإبل كثيراً في أشعارهم، فجوز أن يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز.

قال ابن الجوزي⁽²⁾: قال العلماء: وإنما خص الإبل من غيرها لأن العرب لم يروا بهيمة قط أعظم منها، ولم يشاهدوا الفيل إلا الشاذ منهم، ولأنها كانت أنفس أموالهم وأكثرها، لا تفارقهم ولا يفارقونها، فيلاحظون فيها العبر الدالة على قدرة الخالق، من إخراج لبنها من بين فرثٍ ودَمٍ [و] من عجيب خلقها، وهي على عظمها مُدَلَّلة للحمل الثقيل، وتنقاد للصبي الصغير، وليس في ذوات الأربع ما يحمل عليه وقره وهو بارك فيطبق النهوض به سواها، وقرأ ابن عباس، وأبو

(1) الكشف.

(2) زاد المسير.

عمران الجوني، والأصمعي عن أبي عمرو: «الإبل» بإسكان الباء، وتخفيف اللام. وقرأ أُبَيُّ بن كعب، وعائشة، وأبو المتوكل، والجحدري، وابن السميع، ويونس بن حبيب وهارون كلاهما عن أبي عمرو: «الإِبلُ» بكسر الباء، وتشديد اللام. قال هارون: قال أبو عمرو «الإِبلُ» بتشديد اللام: السحاب الذي يحمل الماء.



إبليس

(إبليس - شيطان)

■ **أَبْلَسٌ**: من الإبلاس وهو شدة الحزن ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الروم: 12].

■ **إِبْلِسٌ**: من الإبلاس وهو شدة الحزن من شدة البأس ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُونٌ﴾ [المؤمنون: 77].

■ ﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44].

■ ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: 50].

■ **شَيْطَانٌ**: من شاط أي: احترق غضباً، فالشيطان مخلوق من نار لذا اختص بقوة الغضب فامتنع عن السجود، وهو من الجن فسق عن أمر ربه.

ويطلق مجازاً على أهل الغضب الباطل ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء واللام والسين أصل واحد، وما بعده فلا معوّل عليه. فالأصل اليأس، يقال أبلس: إذا يبس.

(1) معجم مقاييس اللغة.

أَبْلَسَ الرَّجُلُ: سَكَتَ، ومنه أَبْلَسَتِ النَّاقَةُ، وهي مِبْلَاسٌ: إذا لم تَرُعْ مِنْ شِدَّةِ الضَّبَعَةِ.

قال الخليل⁽¹⁾: سُمِّيَ إبليس لأنه أَبْلَسَ من الخير، أي أُويس. وقيل: لعن.

ابن دريد⁽²⁾: أَبْلَسَ الرجلُ إِبْلَاساً فهو مُبْلَسٌ: إذا يئس.

قال الجوهري⁽³⁾: أَبْلَسَ من رحمة الله، أي: يئس. ومنه سُمِّيَ إبليس، وكان اسمه عزازيل. والإِبْلَاسُ أيضاً: الانكسار والحزن. يقال: أَبْلَسَ فلانٌ، إذا سَكَتَ غمًا. وَأَبْلَسَتِ النَّاقَةُ، إذا لم تَرُعْ من شِدَّةِ الضَّبَعَةِ، فهي مِبْلَاسٌ.

وقيل: إن إبليس سُمِّيَ بهذا الاسم لأنه لما أُويس من رحمة الله أَبْلَسَ يأساً.

قال الأزهري⁽⁴⁾: قيل: أن إبليس سُمِّيَ بهذا الاسم، لأنه لما أُويس من رحمة الله أَبْلَسَ إِبْلَاساً.

قال الراغب: الإِبْلَاسُ: الحزن المعترض من شدة البأس، يقال: أَبْلَسَ، ومنه اشتق إبليس فيما قيل. قال عز وجل: ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الروم: 12]، وقال تعالى: ﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ [الروم: 49].

ولما كان المُبْلِسُ كثيراً ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل: أَبْلَسَ فلان: إذا سَكَتَ وإذا انقطعت حجته، وَأَبْلَسَتِ النَّاقَةُ فهي مِبْلَاسٌ: إذا لم تَرُعْ من شدة الضبعة. وأما البلاس: للمسح، ففارسي معرب (قال أبو عبيدة: ومما دخل في كلام العرب من كلام فارس: المسح، تسميه العرب البلاس، وهو فارسي معرب).

ومن دعائهم: (أرانيك الله على البلس، وهي غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التين).

(3) الصحاح في اللغة.

(4) تهذيب اللغة.

(1) العين.

(2) الجمهرة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:

. [34]

قال الزمخشري⁽¹⁾: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ استثناء متصل، لأنه كان جنياً واحداً بين أظهر الألوفاً من الملائكة مغموراً بهم، فغلبوا عليه في قوله: ﴿فَسَجَدُوا﴾ ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم. ويجوز أن يجعل منقطعاً.

قال البيضاوي⁽²⁾: وأن إبليس كان من الملائكة وإلا لم يتناوله أمرهم ولا يصح استثناءه منهم، ولا يرد على ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: 50] لجواز أن يقال إنه كان من الجن فعلاً ومن الملائكة نوعاً، ولأن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما روى: أن من الملائكة ضرباً يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم إبليس. ولمن زعم أنه لم يكن من الملائكة أن يقول: إنه كان جنياً نشأ بين أظهر الملائكة، وكان مغموراً بالألوفاً منهم فغلبوا عليه، أو الجن أيضاً كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم، فإنه إذا علم أن الأكابر مأمورون بالتذلل لأحد والتوسل به، علم أن الأصاغر أيضاً مأمورون به.

قال الخازن⁽³⁾: سمي به لأنه أُبْلِس من رحمة الله أي: يئس، وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث، فلما عصى غير اسمه فسمي إبليس وغير صورته. قال ابن عباس: كان إبليس من الملائكة بدليل أنه استثناء منهم وقيل إنه من الجن لأنه خلق من النار، ولملائكته خلقوا من النور ولأنه أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس والأول أصح لأن الخطاب كان مع الملائكة فهو داخل فيهم ثم استثناء منهم.

(3) لباب التأويل.

(1) الكشاف.

(2) أنوار التنزيل.

● قال تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: 50].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: أنه تعالى بيّن في هذه الآية أن إبليس كان من الجن وللناس في هذه المسألة ثلاثة أقوال: الأول: أنه من الملائكة وكونه من الملائكة لا ينافي كونه من الجن ولهم فيه وجوه. الأول: أن قبيلة من الملائكة يسمون بذلك لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: 158] ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ﴾ [الأنعام: 100]. والثاني: أن الجن سُموا جنًّا للاستتار والملائكة كذلك فهم داخلون في الجن. الثالث: أنه كان خازن الجنة ونسب إلى الجنة كقولهم: كوفي وبصري وعن سعيد بن جبير أنه كان من الجنانين الذين يعملون في الجنات حي من الملائكة يصوغون حلية أهل الجنة مذ خلقوا. رواه القاضي في تفسيره عن هشام عن سعيد بن جبير. والقول الثاني: أنه من الجن الذين هم الشياطين والذين خلقوا من نار وهو أبوهم. والقول الثالث: قول من قال كان من الملائكة فمسح وغير.

وهذه المسألة قد أحكمناها في سورة البقرة وأصل ما يدل على أنه ليس من الملائكة أنه تعالى أثبت له ذرية ونسلاً في هذه الآية وهو قوله: ﴿أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي﴾ [الكهف: 50] والملائكة ليس لهم ذرية ولا نسل فوجب أن لا يكون إبليس من الملائكة. بقي أن يقال: إن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود فلو لم يكن إبليس من الملائكة فكيف تناوله ذلك الأمر، وأيضاً لو لم يكن من الملائكة فكيف يصح استثناءه منهم، وقد أجبنا عن كل ذلك بالاستقصاء.

قال الخازن⁽²⁾: وكونه من الملائكة لا ينافي كونه من الجن بدليل قوله سبحانه تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾، وذلك أن قريشاً قالت الملائكة بنات الله، فهذا يدل على أن الملك يسمى جنًّا ويعضده اللغة لأن الجن مأخوذ من

(2) لباب التأويل.

(1) التفسير الكبير.

الاجتنان، وهو الستر فعلى هذا تدخل الملائكة فيه فكل الملائكة جن لاستتارهم وليس كل جن ملائكة، ووجه كونه من الملائكة أن الله سبحانه وتعالى استثناه من الملائكة والاستثناء يفيد إخراج ما لولاه لدخل ويصح دخوله وذلك يوجب كونه من الملائكة، ووجه من قال إنه كان من الجن ولم يكن من الملائكة، قوله كان من الجن والجن جنس مخالف للملائكة، قوله: ﴿أَفَتَخَذُونَهُ ذُرِّيَّتَهُ﴾ فأثبت له ذرية والملائكة لا ذرية لهم، وأجيب عن الاستثناء أنه استثناء منقطع وهو مشهور في كلام العرب قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيه وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: 26-27] وقال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ [مریم: 62] قيل إنه كان من الملائكة فلما خالف الأمر مسخ وغُيِّرَ وطرد ولعن.



أبي

(أبي - عصى - مرد)

- **الإبَاء:** شدة الامتناع لشدة النفور ﴿فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ [طه: 116].
- **العصيان:** عدم طاعة الأمر ابتداءً بلا عذر ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: 121].
- **المُرُود:** عدم طاعة الأمر انتهاءً بلا عذر لأمر ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ [التوبة: 101].



شرح المعاني:

أبي: بمعنى امتنع لذاته ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَأَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34] وأبى تعني امتناع لا رجوع بعده وشدة الامتناع ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُم بِدِينِ الْإِلَهِ أَجَلِي مُسَمًّى فَآكْتُبُوهُ وَلِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَأَسْأَلُهُمْ شُهَدَاءَ الَّذِينَ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ

وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَبِعَلِّمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٌ عَلِيمٌ ﴿البقرة: 282﴾ بمعنى لا يمتنع امتناعاً مطلقاً بغير عذر. ومنها كلمة الأبي: بمعنى الرجل الممتنع من تحمّل الضيم. ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: 8] هم قوم لم يسلموا أو يؤمنوا أبداً. ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: 32] اتخذوا الأسباب ولكن الله متمّ نوره وهذه بشرى للمؤمنين أن الله متم نوره. ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَمَخَّدْتَ عَلَيْهِ جَارًا﴾ [الكهف: 77]، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: 89].

امتنع: هو الامتناع بعذر معيّن وقد يعود ويوافق بعد أن امتنع. ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنذَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْسَبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ يَوْمَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يٰٓأُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: 2].

رفض: ذهب بعيداً عن الشيء.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والباء والياء يدلّ على الامتناع. أُبَيْتُ الشيء أباهُ، وقوم أبِيُونَ وأبَاءٌ. قال: والإباء: أن تعرض على الرجل الشيء فيأبى قبوله، فتقول: ما هذا الإباء، بالضم والكسر.

(1) معجم مقاييس اللغة.

- قال الخليل⁽¹⁾: أبى فلان إباءً، أي: ترك الطاعة ومال إلى المعصية.
- قال الجوهري⁽²⁾: الأَبَاءُ بالفتح والمد: القَصْبُ، والواحدة أَبَاءَةٌ. ويقال هو أَجْمَةُ الحَلْفَاءِ والقَصْبُ خاصَّةً. والإِباءُ بالكسر مصدر قولك: أبى فلانُ يَأبى بالفتح أي: امتنع؛ فهو أبٍ وأبِيٌّ وأبِيَانٌ بالتحريك.
- قال الأزهري⁽³⁾: يقال: رجلٌ أبِيٌّ ذو إباءٍ شديد، إذا كان يأبى أن يضام. ورجلٌ أبِيانٌ: ذو إباءٍ شديد.
- ويقال: تَأبَى عليه تَأبِيًّا: إذا امتنع عليه. ورجلٌ أَبَاءٌ: إذا أبى الضيم.
- قال الزمخشري⁽⁴⁾: أبى الله أن يكون كذا، وأبى عليّ وتَأبَى: امتنع.
- قال الراغب⁽⁵⁾: الإِباءُ: شدة الامتناع، فكل إباء امتناع وليس كل امتناع إباء.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34].

قال الزمخشري⁽⁶⁾: امتنع مما أمر به.

قال الفخر الرازي⁽⁷⁾: اعلم أن الله تعالى لما استثنى إبليس من الساجدين فكان يجوز أن يظن أنه كان معذوراً في ترك السجود، فبيّن تعالى أنه لم يسجد مع القدرة وزوال العذر بقوله أبى لأن الإِباء هو الامتناع مع الاختيار، أما من لم يكن قادراً على الفعل لا يقال له إنه أبى ثم قد كان يجوز أن يكون كذلك ولا ينضم إليه

- (1) العين.
 (2) الصحاح في اللغة.
 (3) تهذيب اللغة.
 (4) أساس البلاغة.
 (5) مفردات الراغب.
 (6) الكشاف.
 (7) التفسير الكبير.

الكبر، فبيّن تعالى أن ذلك الإباء كان على وجه الاستكبار بقوله واستكبر ثم كان يجوز أن يوجد الإباء والاستكبار مع عدم الكفر، فبيّن تعالى أنه كفر بقوله: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ﴾ قال القاضي: هذه الآية تدل على بطلان قول أهل الجبر من وجوه: أحدها: أنهم يزعمون أنه لما لم يسجد لم يقدر على السجود لأن عندهم القدرة على الفعل منتفية ومن لا يقدر على الشيء يقال إنه أباه، وثانيها: أن من لا يقدر على الفعل لا يقال استكبر بأن لم يفعل لأنه إذا لم يقدر على الفعل لا يقال استكبر عن الفعل وإنما يوصف بالاستكبار إذا لم يفعل مع كونه لو أراد الفعل لأمكنه. قال تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ﴾ ولا يجوز أن يكون كافراً بأن لا يفعل ما لا يقدر عليه. ورابعها: أن استكباره وامتناعه خلق من الله فيه فهو بأن يكون معذوراً أولى من أن يكون مذموماً قال ومن اعتقد مذهباً يقيم العذر لإبليس فهو خاسر الصفقة، والجواب عنه أن هذا القاضي لا يزال يطنب في تكثير هذه الوجوه وحاصلها يرجع إلى الأمر والنهي والثواب والعقاب فنقول له نحن أيضاً: صدور ذلك الفعل عن إبليس عن قصد وداع أو لا عن قصد وداع؟ فإن كان عن قصد وداع فمن أين ذلك القصد؟ أوقع لا عن فاعل أو عن فاعل هو العبد أو عن فاعل هو الله فإن وقع لا عن فاعل كيف يثبت الصانع وإن وقع عن العبد فوقع ذلك القصد عنه إن كان عن قصد آخر فيلزم التسلسل وإن كان لا عن قصد فقد وقع الفعل لا عن قصد وسنبطله وإن وقع عن فاعل هو الله فحينئذ يلزمك كل ما أوردته علينا، أما إن قلت وقع ذلك الفعل عنه لا عن قصد وداع فقد ترجح الممكن من غير مرجح وهو يسد باب إثبات الصانع وأيضاً فإن كان كذلك كان وقوع ذلك الفعل اتفاقياً والاتفاقي لا يكون في وسعه واختياره فكيف يؤمر به وينهى عنه.

● قال تعالى: ﴿إِلَّا إِلَيْسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: 31].

قال الزمخشري⁽¹⁾: ﴿أَبَىٰ﴾ استئناف على تقدير قول قائل بقول: هل سجد؟ فقيل: أبي ذلك واستكبر عنه. وقيل: معناه ولكن إبليس أبي.

(1) الكشاف.

قال أبو السعود⁽¹⁾: استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فإن مطلق عدم السجود قد يكون مع التردد به علم أنه مع الإباء والاستكبار أو منقطع فيتصل به ما بعده أي: لكن إبليس أبي أن يكون معهم. وفيه دلالة على كمال ركاكة رأيه حيث أدمج في معصية واحدة ثلاث معاصٍ مخالفة الأمر والاستكبار مع تحقير آدم عليه الصلاة والسلام ومفارقة الجماعة والإباء عن الانتظام في سلك أولئك المقربين الكرام.

● قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [الأحزاب: 72].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: لم يكن إباؤهن كإباء إبليس في قوله تعالى: ﴿أَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: 31].

من وجهين أحدهما: أن هناك السجود كان فرضاً، وههنا الأمانة كانت عرضاً وثانيهما: أن الإباء كان هناك استكباراً وههنا استصغاراً استصغرن أنفسهن، بدليل قوله: ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾.

قال ابن عاشور⁽³⁾: (عَرَضْنَا، أَبَيْنَ، يَحْمِلْنَهَا، وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا، وَحَمَلَهَا) أجزاء للمركب التمثيلي. وهذه الأجزاء صالحة لأن يكون كل منها استعارة مفردة بأن يشبه إيداع الأمانة في الإنسان وصرفها عن غيره بالعرض، ويشبه عدم مُصَحِّح مَوَاهِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ لإيداع الأمانة فيها بالإباء، ويشبه الإيداع بالتحميل والحمل، ويشبه عدم التلاؤم بين مَوَاهِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ بالعجز عن قبول تلك الكائنات إياها وهو المعبر عنه بالإشفاق، ويشبه التلاؤم ومُصَحِّح القبول لإيداع وصف الأمانة في الإنسان بالحمل للثقل. ومثل هذه

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) التفسير الكبير، وانظر إلى الكشف.

(3) التحرير والتنوير.

الاستعارات كثير في الكلام البليغ. وصلوحية المركب التمثيلي للانحلال بأجزائه إلى استعارات معدود من كمال بلاغة ذلك التمثيل.

وقد عُدَّت هذه الآية من مشكلات القرآن وتردد المفسرون في تأويلها تردداً دَلَّ على الحيرة في تقويم معناها. ومرجع ذلك إلى تقويم معنى العَرَض على السماوات والأرض والجبال، وإلى معرفة معنى الأمانة، ومعرفة معنى الإِبَاء والإِشْفَاق.

قال أبو حيان⁽¹⁾: أي قصرن ونقصن عنها كما تقول: أبت الصحبة أن تحمل ما قبلها.

● قال تعالى: ﴿وَلَا يَأَبَّ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 282].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ظاهر هذا الكلام نهْيٌ لكل من كان كاتباً عن الامتناع عن الكتابة، وإيجاب الكتابة على كل من كان كاتباً، وفيه وجوه الأول: أن هذا على سبيل الإرشاد إلى الأولى لا على سبيل الإيجاب، والمعنى أن الله تعالى لما علمه الكتابة، وشرفه بمعرفة الأحكام الشرعية، فالأولى أن يكتب تحصيلاً لهم أخيه المسلم شكراً لتلك النعمة، وهو كقوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: 77] فإنه ينتفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها.

والقول الثاني: وهو قول الشعبي: أنه فرض كفاية، فإن لم يجد أحداً يكتب إلا ذلك الواحد وجب الكتابة عليه، فإن وجد أقواماً كان الواجب على واحد منهم أن يكتب.

والقول الثالث: أن هذا كان واجباً على الكاتب، ثم نسخ بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: 282].

والقول الرابع: أن متعلق الإيجاب هو أن يكتب كما علمه الله، يعني أن

(2) التفسير الكبير.

(1) البحر المحيط.

بتقدير أن يكتب فالواجب أن يكتب على ما علمه الله، وأن لا يخل بشرط من الشرائط، ولا يدرج فيه قيداً يخل بمقصود الإنسان، وذلك لأنه لو كتبه من غير مراعاة هذه الشروط اختل مقصود الإنسان، وضاع ماله، فكأنه قيل له: إن كنت تكتب فاكتبه عن العدل.

قال القرطبي⁽¹⁾: نهى الله الكاتب عن الإباء.

وقال الألويسي⁽²⁾: أي لا يمتنع أحد من الكتاب الموصوفين.



(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) روح المعاني، وانظر إلى تفسير أبو السعود.

آتى

(آتى - أعطى - أهدى - وهب)

■ **الإيتاء:** تقريب الشيء البعيد المنال ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ [النمل: 15].

■ **الإعطاء:** من الأعلى إلى الأدنى دون سؤال ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1].

■ **الهديّة:** محبة من غير سؤال ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ [النمل: 35].

■ **الهبة:** تفضيلاً ممن لا يهب مثله أحد، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: 53] لأنه الذي سأل ذلك ﴿وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ [القصص: 34].

* * *

شرح المعاني:

آتى والإيتاء: عندما يكون الأمر خطيراً ولا يقدر الإنسان على الإتيان بمثله مثل إيتاء الكتب السماوية لا يقدر عليها إلا الله تعالى، لذا وردت الآيات في القرآن الكريم بكلمة آتينا للكتب السماوية ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87]، ﴿وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: 163]، وكذلك إيتاء الملك ﴿تُوَقِّي الْمُلُوكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعِ الْمُلُوكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: 26]، والرحمة ﴿وَمَا آتَيْنَاكَ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مَا كُنَّا نَعْبُدُكَ بِهِ﴾ [البقرة: 177] دليل على عظم حب المال بحيث يسمى إعطاؤه إتياناً، والإيتاء يحتاج إلى قوة هائلة كما في

قصة سليمان ﴿أَنَا إِلَيْكَ بِدِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ [النمل: 39] و﴿أَنَا إِلَيْكَ بِدِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: 40] ولهذا أيضاً جاءت كلمة آتى مع الزكاة ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: 43] لأنها تكون من خير الأموال والأفضل وفيه جهد أن يُزكي الإنسان بماله لحبه الشديد للمال وعلى نسبة الإيتاء تكون الدرجات والجزاء من الله تعالى. والإيتاء يحتمل النزاع من المؤتى فالله تعالى يؤتى الملك من يشاء وينزعه عن من يشاء.

أعطى والعطاء: ناول والمناولة والتناول ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: 29] فيه مناولة، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1] فهذا عطاء من الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ وهذا حصل في رحلة الإسراء والمعراج أن أعطى الله تعالى لنبيه الكوثر وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: 5] لأن الله تعالى يوم القيامة يعطي الرسول ﷺ الشفاعة حين يسجد تحت عرش الرحمن يدعو الله لأمته فيقول تعالى: «اسأل تعطه واشفع تشفع». والعطاء لا يمكن نزعه لأنه أصبح ملك المعطى إليه كما في قوله تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: 39].

وهب والهبة: تكون عن سؤال واحتياج فالهبة لا تكون إلا عند الاستحقاق والحاجة فلما سأل موسى ﷺ ربه: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَرِيراً مِنْ أَهْلِي﴾ [طه: 29] جاء رد الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً﴾ [مريم: 53] وكذلك دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ [الفرقان: 74] والرد يأتي: ﴿يَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئْنَا وَبِهِبْ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورى: 49] وكون الله وهاباً يهب الناس على قدر استحقاقهم وحاجتهم وفي الغالب لا ينتظر الواهب الرد من الموهوب إليه.

أهدى والهدية: دليل المحبة وليس هناك احتياج لها فالإنسان لا يهب للملوك وإنما تهدي للملوك. والرسول كان يقبل الهدية والهدية لا بد أن تُردّ بمثلها أو بخيرٍ منها ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: 35].

أتى

(أتى - اقترب - جاء - دنا - أقبل - وصل - حضر - أرف - أذنى)

- **أتى:** لاح خياله للعين من بعيد ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي﴾ [الصف: 6].
- ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَى﴾ [طه: 11].
- **أقْتَرَبَ:** صار على مستوى النظر الواضح ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 1].
- **جاء:** في المكان المقصود ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: 8].
- **دَنَا:** إلى آخر خطوة بعد أن كان بعيداً ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾﴾ [النجم: 8-9].
- **أَقْبَلَ:** بعد إعراض ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَلَسَاءَ لُونٌ﴾ [الصفات: 50].
- **وَصَلَ:** بعد عقبات وموانع ﴿وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: 51].
- **حَضَرَ:** بناءً على موعد مسبق ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصَتُوا﴾ [الأحقاف: 29].
- **أَرْفَ:** أضيقت وقت قبل الحلول ﴿أَرْفَتِ الْأَرْفَةُ﴾ [النجم: 57].



شرح المعاني:

أتى: هو أول الوصول من بعيد بمعنى: أعرف أنك مقبل من بعيد ولكن لا أعلم المكان الذي أتيت منه وما هي نقطة انطلاقك فما دمت تلوح لعيني ولم تصل

إليّ بعد يقال: أتيت. وأوضح الآيات في الفرق بين أتى وجاء هي في قصة سيدنا موسى عليه السلام، ففي سورة القصص: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْسُكْ إِيَّتِ أَنْأ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وفي سورة طه (آية 11) ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْسُكْ﴾ وفي سورة النمل (آية 8) ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسَبَّحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾. ففي سور القصص ما إن لاح موسى من بعيد وقبل أن يصل تلقى التعليمات وآداب المقابلة ونودي بأن يخلع نعليه. فهو لم يصل بعد والآية تدل على أن الخطاب لموسى خطاب عام وفي هذا تأكيد من الله تعالى لموسى بأنه ليس واحماً ولم يصبه شيطان وإنما هو الله تعالى الذي يخاطبه ﴿إِيَّتِ أَنْأ رَبُّكَ﴾، أما في سورة النمل فقد وصل وأصبح قريباً وأصبح الخطاب مباشراً وتلقى الرسالة من الله في هذا الموقف ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ أي وصل إليها. وهكذا في القرآن كله حيثما وردت كلمة أتى يكون هذا هو المعنى ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ط فَفَدَّ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ [محمد: 18] الساعة نفسها بدأت بالمجيء لكنها لم تصل بعد، أشراطها الصغرى جاءت لكن أشراطها الكبرى لم تصل بعد، مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ). ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرِيءُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: 27] أتت به من بعيد لأنها كانت في مكان قصي فلما وصلت ورأوا الصبي قالوا: لقد جئت شيئاً فرياً، تعني لما وصلت إليهم ورأوه. ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج: 27] الناس يأتون من كل مكان إلى الحج كما في الحديث: «أن الله تعالى أمر إبراهيم بالنداء للحج وهو تكفل بإسماعيل الناس فمن لبى كان ممن سيحج». ﴿وَمُسَبِّرًا رَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: 6] الرسول صلى الله عليه وسلم لم يصل بعد لكنه أت. ﴿أَنَّى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: 1] الأمر أتى من الله وهو في طريقه للوصول ثم تحقق وجاء بعد سنوات. ﴿وَأَلَّتِي يَأْتِيكَ الْفَلْحَشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ [النساء: 15] هذه فئة قليلة جداً فمن من المسلمات من تأتي بالفاحشة أمام أربعة شهود، الأمر لم

يحصل وورود كلمة نسائكم دلالة على نساء المسلمين ولم يقل من الناس لأن الفاحشة جاءت ممن هم غير المسلمات فسبحان الذي أحكم آياته .

جَاءَ: إذا اقترَبْتَ حتى جَلَسْتَ معي يقال: جِئْتُ . وهناك فرق بين جاء وحضر وهو واضح في آيات القرآن الكريم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ﴾ [الأنعام: 61] هنا الموت جاء ووصل بخلاف الآية الثانية ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [المائدة: 106] فتدلّ على أنه كان جاهلاً فانتبه وعلم .

حَضَرَ: إذا كان هناك موضوع اتفقنا عليه سابقاً وجئنا لأجله فقط يقال: حضر . وحضر في الغالب تدلّ على جهد فكري ثقافي معرفي يتعلق بالعقل منها كلمة الحاضرة ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [الأعراف: 163] والحضارة هي ضد البداوة وفيها يكون النشاط الفكري والحضاري والفلسفة ووردت كلمة حضر في القرآن الكريم مشيرة إلى حركة ذهنية وعقلية ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف: 29] بمعنى أن الجنّ حضروه للعلم .

أَقْبَلَ: والإقبال لا يكون إلا بعد التدابر كنا مدبرين فأقبلنا . يُقبل الناس على بعضهم لأن لهم شأنًا مشتركاً يريدون مناقشته ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصفات: 27] ، ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ [القلم: 30] حصل شيء خطأ واجتمعوا لمناقشته وتصحيحه .

وأضيف على هذه الكلمات كلمة (ورد) والله أعلم :

وَرَدَ: تقال لقصد الماء كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: 23] ، وكما في قوله تعالى في قصة فرعون: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيُسَّسُ الْوُرْدَ الْمَوْرُودُ﴾ [هود: 98] .



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والتاء والواو والألف والياء يدلّ على مجيء الشيء وإصحابه وطاعته.

قال الخليل⁽²⁾: والأثو: الاستقامة في السير والسرعة. والإيتاء: الإعطاء. والمؤاتاة: حسن المطاوعة. والآتي: الجماعة.

والآتي: عند العامة: النهر الذي يجري فيه الماء إلى الحوض. قال الجوهري⁽³⁾: الإيتان: المجيء. وقد أئته أئياً وأتوته أتوة لغة فيه. وتقول: أتيت الأمر من ماتاته، أي: من ماتاه، أي من وجهه الذي يؤتى منه.

وتقول: آئته على ذلك الأمر مؤاتاة: إذا وافقته وطاعته. والعامة تقول: واتته. وآتاه إيتاء: أي أعطاه. وآتاه أيضاً: أي أتى به. قال الأزهري⁽⁴⁾: يقال: أتى فلان من مأمته: أي آتاه الهلاك من جهة مأمته. قال الراغب⁽⁵⁾: الإيتان: مجيء بسهولة، ومنه قيل للسيل المار على وجهه: أتى وأتاوي وبه شبه الغريب فقيل: أتاوي.

والإيتان يقال للمجيء بالذات وبالأمور وبالتدبير، ويقال في الخير وفي الشر وفي الأعيان والأعراض، وهذه أرض كثيرة الإيتاء أي: الربيع.

أصل ﴿أنى﴾ [النحل: 1] المجيء بسهولة ويسر ورضاً ثم تشعب منها معانٍ أخرى قريبة وبعيدة منها حسب ما يقتضيه السياق.

- | | |
|------------------------|--------------------|
| (1) معجم مقاييس اللغة. | (4) تهذيب اللغة. |
| (2) العين. | (5) مفردات الراغب. |
| (3) الصحاح في اللغة. | |

والإيتاء والإعطاء متقاربان إلا أن الإعطاء أبلغ من وجوه:

- 1 - الإيتاء/ أقوى في إثبات مفعوله من الإعطاء . فإنك إذا أتيتَه فليس له أن يرفضه . وإذا أعطيتَه فهو بالخيار له أن يقبله وله أن يرفضه .
 - 2 - الإيتاء يقتضي رضا الطرف الأمر فضلاً عن قبوله وفيه سمو في أداء المعاني فإن قبوله الشيء أعم من الرضا به .
- وأما الإعطاء: فالقبول فيه يستلزم الرضا .

المعنى المشترك لكلمة (أتى)

وقد وردت كلمة (أتى) في القرآن الكريم على ستة عشر وجهاً:

- الوجه الأول: الإتيان يعني: الدنو ﴿أَتَىٰ أَمْرٌ لِّلَّهِ﴾ [التحل: 1] .
- الوجه الثاني: الإتيان بمعنى: الإصابة ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِ اتَّكُمُ عَذَابُ اللَّهِ﴾ [الأنعام: 40] .
- الوجه الثالث: الإتيان يعني: القلع ﴿فَأَتَىٰ اللَّهُ بُيُوتَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [التحل: 26] .
- الوجه الرابع: الإتيان يعني: العذاب ﴿فَأَنذَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: 2] .
- الوجه الخامس: الإتيان يعني: السَّوق ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا﴾ [التحل: 112] .
- الوجه السادس: الإتيان يعني: الجماع ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223] .
- الوجه السابع: الإتيان يعني: الفعل ﴿وَأَلَّتِي يَأْتِيكَ الْفَنَجِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ﴾ [النساء: 15] .
- الوجه الثامن: الإتيان: الإقرار والطاعة ﴿إِن كُنتُمْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: 93] .

الوجه التاسع: الإتيان يعني: الخلق ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [فاطر: 16].

الوجه العاشر: الإتيان يعني: المجيء ﴿فَأْتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ [مريم: 27].
الوجه الحادي عشر: الإتيان يعني: الظهور ﴿وَمُبَشِّرًا رَسُولٍ يُأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ [الصَّف: 6].

الوجه الثاني عشر: الإتيان يعني: الدخول ﴿وَأَنْتُمْ أَلْبُوتَ مِنْ آبَائِكُمْ﴾ [البقرة: 189].

الوجه الثالث عشر: الإتيان يعني: المضي ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا﴾ [الفرقان: 40].

الوجه الرابع عشر: الإتيان يعني: الارسال ﴿بَلْ أَنْتَنَّهُمْ بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون: 90].
الوجه الخامس عشر: الإتيان يعني: المفاجأة ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [الأعراف: 97].

الوجه السادس عشر: الإتيان يعني: النزول ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [إبراهيم: 17].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: 17].

قال الشعراوي⁽¹⁾: أي: ينظر حوله فيجد الموت يحيط به من كل اتجاه، لكنه لا يموت، ويُفاجأ بأن العذاب يحيط به من كل اتجاه.

(1) تفسير الشعراوي.

قال البغوي⁽¹⁾: يعني: يجدُّ همَّ الموت وألمه من كل مكان من أعضائه. قال إبراهيم التيمي: حتى من تحت كل شعرة من جسده. وقيل: يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه، ومن فوقه ومن تحته، وعن يمينه وعن شماله. ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: 17]، فيستريح، قال ابن جريج: تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فتنتفعه الحياة. نظيرها ﴿لَمْ يَمُوتْ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [الأعلى: 13].

● قال تعالى: ﴿أَنَّى أَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التحل: 1].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: فلما امتدت الأيام قالوا: يا محمد ما نرى شيئاً مما تخوفنا به فنزل قوله: ﴿أَنَّى أَمَرَ اللَّهُ﴾ فوثب رسول الله ﷺ ورفع الناس رؤوسهم فنزل قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ والحاصل أنه ﷺ لما أكثر من تهديدهم بعذاب الدنيا وعذاب الآخرة ولم يروا شيئاً نسبوه إلى الكذب.

فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله: ﴿أَنَّى أَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ وفي تقرير هذا الجواب وجهان:

الوجه الأول: أنه وإن لم يأت ذلك العذاب إلا أنه كان واجب الوقوع، والشيء إذا كان بهذه الحالة والصفة فإنه يقال في الكلام المعتاد أنه قد أتى ووقع إجراء لما يجب وقوعه بعد ذلك مجرى الواقع يقال لمن طلب الإغاثة وقرب حصولها: قد جاءك الغوث فلا تعجزع.

والوجه الثاني: وهو أن يقال أن أمر الله بذلك وحكمه به قد أتى وحصل ووقع، فأما المحكوم به فإنما لم يقع، لأنه تعالى حكم بوقوعه في وقت معين فقبل مجيء ذلك الوقت لا يخرج إلى الوجود.

(2) التفسير الكبير.

(1) معالم التنزيل.

قال القرطبي⁽¹⁾: قيل: «أتى» بمعنى يأتي؛ فهو كقولك: إن أكرمتني أكرمتك. وقد تقدّم أن أخبار الله تعالى في الماضي والمستقبل سواء؛ لأنه آتٍ لا محالة، كقوله: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ [الأعراف: 44].

● قال تعالى: ﴿فَأَتَىٰ اللَّهُ بُيُوتَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: 26].

قال الطبري⁽²⁾: هدم الله بنيانهم من أصله. والقواعد: جمع قاعدة، وهي الأساس. وكان بعضهم يقول: هذا مثل للاستئصال، وإنما معناه: إن الله استأصلهم. وقال: العرب تقول ذلك إذا استؤصل الشيء.

قال الزمخشري⁽³⁾: وهذا تمثيل، يعني: أنهم سوا منصوبات ليمكروا بها الله ورسوله، فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات، كحال قوم بنوا بنياناً وعمدوه بالأساطين فأتى البنيان من الأساطين بأن ضعفت فسقط عليهم السقف وهلكوا. ونحوه: من حفر لأخيه جباً وقع فيه منكباً. وقيل: هو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة آلاف ذراع. وقيل: فرسخان، فأهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا. ومعنى إتيان الله: إتيان أمره.

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: ففيه مسألتان:

المسألة الأولى: أن الإتيان والحركة على الله محال، فالمراد أنهم لما كفروا أتاهم الله بزلازل قلع بها بنيانهم من القواعد والأساس.

المسألة الثانية: في قوله: ﴿فَأَتَىٰ اللَّهُ بُيُوتَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: 26] قولان:

القول الأول: أن هذا محض التمثيل، والمعنى أنهم رتبوا منصوبات ليمكروا بها أنبياء الله تعالى فجعل الله تعالى حالهم في تلك المنصوبات مثل حال قوم بنوا

(3) الكشاف.
(4) التفسير الكبير.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) جامع البيان.

بنياناً وعمدوه بالأساطين فانهدم ذلك البناء، وضعفت تلك الأساطين، فسقط السقف عليهم.

ونظيره قولهم: من حفر بئراً لأخيه أوقعه الله فيه.

والقول الثاني: أن المراد منه ما دل عليه الظاهر، وهو أنه تعالى أسقط عليهم السقف وأماتهم تحته، والأول أقرب إلى المعنى.

● قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ [آل عمران: 188].

قال الطبري⁽¹⁾: وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾... الآية، قول من قال: عني بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله جلّ وعزّ أنه أخذ ميثاقهم، ليبيننّ للناس أمر محمد ﷺ، ولا يكتمونونه، لأن قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾... الآية في سياق الخبر عنهم، وهو شبيه بقصتهم مع اتفاق أهل التأويل على أنهم المعنيون بذلك، فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الآية: لا تحسبن يا محمد الذين يفرحون بما أتوا من كتمانهم الناس أمرك، وأنتك لي رسول مرسل بالحقّ، وهم يجدونك مكتوباً عندهم في كتبهم، وقد أخذت عليهم الميثاق بالإقرار بنبوّتك، وبيان أمرك للناس، وأن لا يكتموهم ذلك، وهم مع نقضهم ميثاقي الذي أخذت عليهم بذلك، يفرحون بمعصيتهم إياي في ذلك، ومخالفتهم أمري، ويحبون أن يحمدهم الناس بأنهم أهل طاعة لله وعبادة وصلاة وصوم، واتباع لوجيه، وتنزيله الذي أنزله على أنبيائه، وهم من ذلك أبرياء أخلياء لتكذيبهم رسوله، ونقضهم ميثاقه الذي أخذ عليهم، لم يفعلوا شيئاً مما يحبون أن يحمدهم الناس عليه، فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب، ولهم عذاب أليم.

قال القرطبي⁽²⁾: أي بما فعلوا من القعود في التخلف عن العزّو وجاءوا به من العذر.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) جامع البيان.

وقرأ جمهور القراء السبعة وغيرهم «أتوا» بقصر الألف، أي بما جاؤوا به من الكذب والكتمان. وقرأ مروان بن الحَكَم والأعمش وإبراهيم النخعي «أتوا» بالمد، بمعنى أعطوا: وقرأ سعيد ابن جبير «أتوا» على ما لم يسم فاعله؛ أي أعطوا.

● قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ﴾ [الأنبياء: 47].

قال الزمخشري⁽¹⁾: وقرأ ابن عباس ومجاهد: ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ وهي مفاعلة من الإتيان بمعنى المجازاة والمكافأة، لأنهم أتوه بالأعمال وأتاهم بالجزاء وقرأ حميد «أتبنا بها» من الثواب. وفي حرف أبي «جئنا بها». وأنت ضمير المثلث لإضافته إلى الحبة، كقولهم: ذهب بعض أصابعه، أي: آتيناهما.

قال القرطبي⁽²⁾: مقصورة الألف قراءة الجمهور أي أحضرناها وجئنا بها للمجازاة عليها ولها. يجاء بها أي بالحبة ولو قال به أي: بالمثلث لجاز. وقيل: مثلث الحبة ليس شيئاً غير الحبة فلهذا قال: ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾. وقرأ مجاهد وعكرمة «أتينا» بالمد على معنى جازينا بها. يقال: أتى يؤاتي مؤاتاة.

● قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: 210].

قال القرطبي⁽³⁾: وقد يحتمل أن يكون معنى الإتيان راجعاً إلى الجزاء؛ فسمى الجزاء إتياناً كما سمي التخويف والتعذيب في قصة نمرود إتياناً فقال: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: 26]. وقال في قصة النضير: ﴿فَأَنذَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الحشر: 2]، وقال:

(1) الكشاف. (3) الجامع لأحكام القرآن.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

﴿وَإِنْ كَانَتْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ [الأنبياء: 47]. وإنما أحتمل الإتيان هذه المعاني لأن أصل الإتيان عند أهل اللغة هو القصد إلى الشيء؛ فمعنى الآية: هل ينظرون إلا أن يُظهر الله تعالى فعلاً من الأفعال مع خلقٍ من خلقه يقصد إلى مجازاتهم ويقضي في أمرهم ما هو قاضٍ؛ وكما أنه سبحانه أحدث فعلاً سماه نزولاً وأستواء كذلك يُحدث فعلاً يسميه إتياناً؛ وأفعاله بلا آلة ولا علة، سبحانه! وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: هذا من المكتوم الذي لا يُفسَّر. وقد سكت بعضهم عن تأويلها، وتأولها بعضهم كما ذكرنا. وقيل: الفاء بمعنى الباء، أي يأتهم بظُلل، ومنه الحديث: «يأتهم الله في صورة» أي: بصورة أمتحاناً لهم.

قال الألويسي⁽¹⁾: بالمعنى اللائق به جل شأنه منزهاً عن مشابهة المحدثات والتقييد بصفات الممكنات.

ومن الناس من قدر في أمثال هذه المتشابهات محذوفاً فقال: في الآية الإسناد مجازي، والمراد يأتهم أمر الله تعالى وبأسه أو حقيقي، والمفعول محذوف أي يأتهم الله تعالى ببأسه، وحذف المأتي به للدلالة عليه بقوله سبحانه: ﴿أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 209] فإن العزة والحكمة تدل على الانتقام بحق، وهو البأس والعذاب.

● قال تعالى: ﴿فَالْقُوَّةُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: 93].

قال الزمخشري⁽²⁾: يَصِرُ بصيراً، كقولك: جاء البناء محكماً، بمعنى صار. ويشهد له ﴿فَأَزْتَدَ بَصِيرًا﴾ [يوسف: 96] أو يأت إلي وهو بصير. وينصره قوله: ﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي يأتني أبي، ويأتني آله جميعاً.

قال الألويسي⁽³⁾: أي يصر بصيراً ويشهد له: ﴿فَأَزْتَدَ بَصِيرًا﴾ [يوسف: 96] أو

(1) روح المعاني، ونحوه أبو السعود والنسفي. (3) روح المعاني.

(2) الكشاف.

يأت إلي وهو بصير وينصره قوله: ﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ من النساء والذراري وغيرهم مما ينتظمه لفظ الأهل كذا قالوا. وحاصل الوجهين - كما قال بعض المدققين - أن الإتيان في الأول مجاز عن الصيرورة ولم يذكر إتيان الأب إليه لا لكونه داخلاً في الأهل، فإنه يجلب عن التبعية بل تفادياً عن أمر الإخوة بالإتيان لأنه نوع إجبار على من يؤتى به فهو إلى اختياره، وفي الثاني على الحقيقة وفيه التفادي المذكور، والجزم بأنه من الآتين لا محالة وثوقاً بمحبته وإن فائدة الإلقاء إتيانه على ما أحب من كونه معافى سليم البصر، وفيه أن صيرورته بصير أمر/ مفروغ عنه مقطوع إنما الكلام في تسبب الإلقاء لإتيانه كذلك فهذا الوجه أرجح وإن كان الأول من الخلافة بالقبول بمنزل.

● قال تعالى: ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: أبلغ من قول القائل يعلمها الله لأن من يظهر له الشيء ولا يقدر على إظهاره لغيره يكون حاله في العلم دون حال من يظهر له الشيء ويظهره لغيره فقوله: ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ أي يظهرها الله للأشهاد.

قال الطبري⁽²⁾: كان بعضهم يوجه معناه إلى يعلمه الله، ولا أعرف يأتي به، بمعنى يعلمه، إلا أن يكون قائل ذلك أراد أن لقمان، إنما وصف الله بذلك، لأن الله يعلم أماكنه، لا يخفى عليه مكان شيء منه فيكون وجهاً.

● قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِيهِ إِنِّي ءَأَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشَهَابٍ مِّنَ السَّمَاءِ تَصِطُّوْنَ﴾ [النمل: 7].

قال الزمخشري⁽³⁾: قلت: قد يقول الراجي إذا قوي رجاءه: سأفعل كذا،

(3) الكشف.

(1) التفسير الكبير.

(2) جامع البيان.

وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة. فإن قلت: كيف جاء بسين التسوييف؟ قلت: عدة لأهله أنه يأتيهم به وإن أبطأ، أو كانت المسافة بعيدة. فإن قلت: فلم جاء بأو دون الواو؟ قلت: بنى الرجاء على أنه إن لم يظفر بحاجتيه جميعاً لم يعدم واحدة منهما: إما هداية الطريق؛ وإما اقتباس النار، ثقة بعادة الله أنه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده، وما أدراه حين قال ذلك أنه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين جميعاً، وهما العزآن: عز الدنيا، وعز الآخرة.

قال البيضاوي⁽¹⁾: وجمع الضمير إن صح أنه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالأهل، والسين للدلالة على بعد المسافة والوعد بالإتيان وإن أبطأ.

● قال تعالى: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ [مریم: 61].

قال الزمخشري⁽²⁾: في (مَأْتِيًا) مفعول بمعنى فاعل. والوجه أن الوعد هو الجنة وهم يأتونها. أو هو من قولك: أتى إليه إحساناً، أي: كان وعده مفعولاً منجزاً.

قال الطبري⁽³⁾: وقال بعض نحوي الكوفة: خرج الخبر على أن الوعد هو المأتي، ومعناه: أنه هو الذي يأتي، ولم يقل: وكان وعده آتياً، لأن كل ما أتاك فأنت تأتیه، وقال: ألا ترى أنك تقول: أتيت على خمسين سنة، وأتت عليّ خمسون سنة، وكلّ ذلك صواب.

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: (مَأْتِيًا) فقليل: إنه مفعول بمعنى فاعل والوجه أن الوعد هو الجنة وهم يأتونها، قال الزجاج: كل ما وصل إليك فقد وصلت إليه وما أتاك فقد أتيت والمقصود من قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ بيان أن الوعد منه تعالى وإن كان بأمر غائب فهو كأنه مشاهد وحاصل والمراد تقرير ذلك في القلوب.

(3) جامع البيان.

(1) أنوار التنزيل.

(4) التفسير الكبير.

(2) الكشاف.

● قال تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [فُصِّلَتْ: 7].

قال الطبري⁽¹⁾: والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا: معناه: لا يؤدّون زكاة أموالهم وذلك أن ذلك هو الأشهر من معنى الزكاة، وأن في قوله: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [هُود: 19] دليلاً على أن ذلك كذلك، لأن الكفار الذين عنوا بهذه الآية كانوا لا يشهدون أن لا إله إلا الله، فلو كان قوله: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [فُصِّلَتْ: 7] مراداً به الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله لم يكن لقوله: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [هُود: 19] معنى، لأنه معلوم أن من لا يشهد أن لا إله إلا الله لا يؤمن بالآخرة، وفي اتباع الله قوله: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ قوله: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ ما ينبىء عن أن الزكاة في هذا الموضع معنيٌّ بها زكاة الأموال.

قال النسفي⁽²⁾: لا يؤمنون بوجوب الزكاة ولا يعطونها أو لا يفعلون ما يكونون به أزكياء وهو الإيمان.

● قال تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ [الكهف: 96].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: قراءة الجميع آتوني بمد الألف إلا حمزة فإنه قرأ آتوني من الإتيان، وقد روى ذلك عن عاصم والتقدير آتوني بزبر الحديد ثم حذف الباء كقوله: شكرته وشكرت له وكفرته وكفرت به.

قال القرطبي⁽⁴⁾: وقرأ أبو بكر والمفضل «ردما آتوني» من الإتيان الذي هو المجيء؛ أي جيئوني بزبر الحديد.

(1) جامع البيان. (2) مدارك التنزيل. (3) التفسير الكبير. (4) الجامع لأحكام القرآن.

أثاث

(أثاث - فرش - متاع)

- **الأثاث:** واحده أثاثة: حاجات البيت الخشبية الثابتة التي تشير إلى مكانة هذه الأسرة. ﴿هُم أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا﴾ [مريم: 74].
- **الفرش:** للجلوس أو النوم المريح من بسط ونحوهما ﴿وَفُرْشٍ مَّرْوَعَةٍ﴾ [الواقعة: 34].
- ﴿فُرْشٍ بَطَّانِيهَا مِنْ إِسْتَرْقٍ﴾ [الرحمن: 54].
- **المتاع:** ما يتداول في البيت من أدوات ضرورية للمأكل والمشرب ونحو ذلك. ﴿وَالْمُطَلَقَاتِ مَتَعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 241].



شرح المعاني:

أثاث: ما تناسق وجدّ من فرش البيت الثابتة في أماكنها. وهو متاع البيت الكبير وأصله من أث أي: كثر وتكاثر، ويقال للمال إذا كثر: أثاث. وليس لكلمة الأثاث مفرد. وإنما يقال أثاث للمفرد والجمع. ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنًا وَرِيًّا وَمَتَعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: 80]، ﴿وَكِرَاهِيَتِكُمْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا﴾ [مريم: 74].

متاع: أدوات تجعل من الحياة في البيت مرفهة. وليس لكلمة المتاع مفرد

كما في أثاث، فهي تُطلق على المفرد والجمع. ويطلق المتاع على ما يُستخرج من الأرض كالحديد والنحاس والقصدير. وتطلق على ما ينتفع به في البيت بالتداول ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُٖ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَبْقَىٰ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: 17]، وتطلق على كل ما ينتفع به للطعام وغيره ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: 80]، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النور: 29]، ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الواقعة: 73]، ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [النازعات: 33]. ويطلق على ما يُعطى للمطلقة لتنتفع به مدة عدتها ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَهُنَّ وَسِرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: 49] و﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَجِكِ إِنْ كُنْتِ تَرْضَيْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرِزْنَتَهَا فَتَعَالَيْكَ أُمْتِعَكُنَّ وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: 28]، و«متعة الحج ضمَّ العمرة إليه» ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَىٰ الْحَجِّ﴾ [البقرة: 196]. والمتاع لغة هو انتفاعٌ ممتد الوقت.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: هذا بابٌ يتفرع من الاجتماع واللين، وهو أصلٌ واحد.
قال الخليل⁽²⁾: أَثَّ النباتُ يَثُّ أثاثةً أي: كثر والتفت، وهو أثيثٌ، ويوصف به الشعر الكثير، والنباتُ المُلتف.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والأثاث: أنواع القطع الثابتة والمتينة.
وأثاث البيت من هذا، يقال: إنَّ واحده أثاثه، ويقال: لا واحد له من لفظه.
ويقال: نساءً أثاث كثيرات اللحم.
وقال أبو زيد: الأثاث: المألُّ أجمعُ: الإبلُ، والغنمُ، والعيبدُ، والمتاعُ.
وقال الفراء: الأثاثُ لا واحد لها، كما أن المتاع لا واحد له، قال: ولو جمعت الأثاث، لقلت: ثلاثة أثَّة، وأثت كثيرة⁽¹⁾.
قال الجوهري⁽²⁾: أثَّ النباتُ يَثُّ، أثاثه أي: كثرَ والتفَّ.
نبات أثيثٌ وشعرٌ أثيثٌ. ونساءً أثاثٌ: كثيرات اللحم.
قال الراغب⁽³⁾: الأثاث: متاع البيت الكثير، وأصله من: أثَّ أي: كثرَ والتفَّ.
ونساءً أثايت: كثيرات اللحم، كأن عليهن أثاثاً، وتأثت فلان: أصاب أثاثاً.
قال العكبري⁽⁴⁾: شعر أثيثٌ: كثير الأصل ملتف.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَعًا إِلَى حِينٍ﴾
[النحل: 80].

قال الفخر الرازي⁽⁵⁾: الأثاث أنواع متاع البيت من الفرش والأكسية. قال الفراء: ولا واحد له، كما أن المتاع لا واحد له. قال: ولو جمعت، فقلت:

(4) المشوف المعلم.

(5) التفسير الكبير.

(1) اللسان، معجم فقه اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) مفردات الراغب.

آثثة: في القليل، وأثث: في الكثير. وقال أبو زيد: واحدها أثاثة. قال ابن عباس في قوله: ﴿أَثَثَا﴾ يريد طنافس وبسطاً وثياباً وكسوة. قال الخليل: وأصله من قولهم: أثَّ النبات والشعر إذا كثر.

قال البيضاوي⁽¹⁾: ما يُلبس ويُفرش.

قال الشعراوي⁽²⁾: الأثاث: هو ما يوجد في البيت مما تتطلبه حركة الحياة كالأبسطة والمفارش والملابس والستائر.

● قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِءْيَا﴾ [مريم:

.74].

قال ابن عاشور⁽³⁾: والأثاث: متاع البيوت الذي يُتزين به.

قال البغوي⁽⁴⁾: متاعاً وأموالاً.

قال الزمخشري⁽⁵⁾: الأثاث: متاع البيت. وقيل: هو ما جدَّ من الفرش. والخرثي: ما لبس منها.

قال الماوردي⁽⁶⁾: فيه أربعة أوجه:

أحدها: أن الأثاث: المتاع، والرئي: المنظر، قاله ابن عباس.

الثاني: أن الأثاث ما كان جديداً من ثياب البيت، والرئي الارتواء من

النعمة.

الثالث: الأثاث ما لا يراه الناس. والرئي ما يراه الناس.

الرابع: معناه أكثر أموالاً وأحسن صوراً.

ويحتمل خامساً: أن الأثاث ما يعد للاستعمال، والرئي ما يعد للجمال.

(4) معالم التنزيل.

(5) الكشف.

(6) النكت والعيون.

(1) أنوار التنزيل.

(2) تفسير الشعراوي.

(3) التحرير والتنوير.

أثر

(أثر - علامة - علم - سمة - حبر - شية)

■ **الأثر:** ما يدل على فاعله وجمعه، آثار ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الروم: 50].

■ **العلامة:** الأثر الذي يتميز به الشيء المتحرك عن نظائره ﴿وَعَلَّمَتِ وَيَالْتَجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 16].

■ **العلم:** الأثر الذي يتميز به موقع الشيء الثابت ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَانِ﴾ [الشورى: 32]، وسمي الجبل علماً لثبوته وأهميته في الدلالة على الموقع الذي هو فيه، يقال: جبل عرفة والطور ونحو ذلك.

■ **الحبر:** ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ﴾ [التوبة: 31]، يعرف بأثار ملبسه الخاصة وأفعاله وأقواله، وثوب حبير محسن. والحبر: العالم الذي تظهر عليه آثار الفرح بالنعمة: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: 15].

■ **السمة:** ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: 29]، ﴿تَعَرَّفَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ [البقرة: 273].

أي بأثار الحال التي هو فيها. فكثرة السجود تترك آثاراً في الجبين، والفقر يترك أثراً في الوجه والجسد، وتوسمت فيك الشيء تعرفت بالسمة أي: بالأثر، فلان موسوم بالخير. والوسيم من عليه آثار الجمال.

■ **الشية:** فعلة من الوشي: الأثر الذي يخالف معظم لون الشيء ﴿مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة: 71].

شرح المعاني:

آثار: أثر الشيء حصول ما يدلّ عليه وهو كل شيء تركه الأولون والآخرون شرط أن يكون على نفس الحال الذي ترك عليها. والآثار هي كل ما يدلّ على وجود شيء مسبق على شرط أن يكون كما هو على حقيقته، ﴿فَأَنْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الروم: 50] أي كاملة موجودة وعليك أن تتأمل فيها لتنتقل إلى ما يريد الله تعالى أن تنتقل إليه وتقال للطريق المستدلّ به على من تقدّم ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءَ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: 84]. ولا يقال مثلاً لقصر من القصور القديمة أثراً إلا إذا كان ما زال على حاله مثل الأهرامات وغيرها من الآثار التي ما زالت على نفس الحال التي تركت عليه مع مرور الزمن. وكل شيء تركه لك أبوك فهو أثر.

والآثار تشمل أيضاً كل أحوال الأمم السابقة من ديارهم وقصصهم المسموعة والمشاهدة، وقد وُظفت هذه في القرآن الكريم في سبيل العبرة والعظة والصبر على الإيمان والثبات وفي القرآن الكريم شواهد كثيرة على أحوال الأمم السابقة التي هي آثار لنا للعبرة والتفكير. فالآثار وثائق وبراهين وآيات وهي في القرآن الكريم مقسمة إلى أنواع حسب الهدف المطلوب منها.

أطلال: إذا كان الأثر قد بلي ولم يبق منه إلا شخوص ولا يتبين فيه الحقيقة الكاملة لما كان عليه سابقاً كأن يكون فيه جدران متآكلة يسمى: طولول، وجمعها: أطلال. فالأطلال إذن هي الآثار القديمة التي تآكلت وأصابها البلى ولم تعد تعطي صورة كاملة عمّا مضى. والطلّ: هو المطر الخفيف الذي لا تشعر به ولا يكاد يترك أثراً.

رسوم: إذا ذهبت حتى الأطلال ولم يبق أي خطوط مرسومة في الأرض يقال لهذا الأثر رسماً.

علامة: وهي كل ما يدل على الفرق بين اثنين ويميّز أحد الشئيين على

الآخر، كالعلامات بين المدن التي تحدد بداية المدينة ونهايتها. ﴿وَعَلَّمَتِ وَيَأْتِجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 16].

آية: هي كل هذه الأمور التي سبقت من أثر أو طلل أو رسم أو علامة سواء كانت مشاهدة أو مسموعة كقصص الغابرين أو مقروءة. والآية هي كل ما يُثبت أمراً عقائدياً أو فكرياً أو مادياً. وقد سمى القرآن الكريم آثار ثمود وعاد بالآيات (وهي آيات مشاهدة) والقرآن الكريم يدعو إلى معرفة الحقائق من جِراء استخدام الحواس ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: 105].

والآيات في القرآن الكريم عديدة ومتنوعة:

آيات كونية: وهي آيات خلق الله تعالى وقدرته في الكون ترى وتشاهد في كل لحظة ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 11] و﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [النحل: 13].

الآيات المعجزات التي جاءت للأنبياء كآيات التي جاءت على يد موسى وناقة ثمود ومعجزات عيسى عليه السلام: ﴿وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ [طه: 22]، ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 91]، ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي سَبْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [النمل: 12].

آيات بينات: آيات واضحة أي توضح شيئاً غامضاً ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: 1].

آيات مبينات أي مبصرة وهي التي توضح أمراً لا يمكن أن يختلف فيه عقلاً لكنه يختلف فيه عناداً مثل التوحيد ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [النمل: 13]. آيات مبينات ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [النور: 34].

آيات مقروءة: وهي آيات القرآن الكريم ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة: 99] و﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129].



آثر

(آثر - اصطفى - اختار - اجتبى - اختص)

- **آثر:** حدد محبوباً لنفسه هو على سائر من يحب لأثر خفي . فالآثر: فضل والإيثار: تفضيل ﴿قَالُوا تَأَلَّه لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: 91].
- **اصطفى:** حدد من يرفعهم في نفسه على الآخرين ﴿وَاصْطَفْنَاكَ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 42].
- **اختاره:** حدد من يصلح لوظيفة خاصة من بين آخرين ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف: 155].
- **اجتبى:** جمع شيئاً يحبه إلى سائر ما ومن يحب ﴿فَأَجْبَنَهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القلم: 50].
- **اختص:** حدد من يستحق فضله المتميز والله ﴿يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 74].



النصوص اللغوية:

[آثر - أثر]

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي.

(1) مقاييس اللغة.

قال الخليل (1): لقد أثيرت بأن أفعال كذا، وهو هم في عزم.

وتقول: افعِلْ يا فلان هذا آثراً ما، وآثر [ذي] أثير، أي: إن اخترت ذلك الفعل فافعلْ هذا إما لا .

والإثر: خلاص السمن .

وأثر السيف: ضربته .

قال الجوهري (2): الأثر: فرند السيف .

والمأثور: السيف الذي يقال إنه من عمل الجن .

والأثر أيضاً: مصدر قولك أثيرت الحديث، إذا ذكرته عن غيرك .

والأثر بالضم: أثر الجراح يبقى بعد البرء؛ وقد يثقل مثل عسرٍ وعسرٍ . قال الشاعر: عَضْبٌ مَضارِبُها باقٍ بها الأثرُ والأثرُ أيضاً: أن يُسحى باطنُ خفِّ البعير بحديدةٍ يُفْتَصَّ أثرُه . والإثر بالكسر أيضاً: خلاصة السمن .

وتقول أيضاً: خرجت في إثره، أي: في أثره . والأثر بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء وضربة السيف .

قال الزمخشري (3): فيه أثر السيف وآثاره . وجاء على أثره وإثره، وكان هذا إثر ذلك، أي: بعده .

قال الراغب (4): أثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده، يقال: أثر وأثر، والجمع: الآثار .

وأثرت البعير: جعلت على خفه أثره، أي: علامة تؤثر في الأرض ليستدل بها على أثره، وتسمى الحديدية التي يعمل بها ذلك المِثْرَة .

(1) العين .

(3) أساس البلاغة .

(4) مفردات الراغب .

(2) الصحاح في اللغة .

وَأَثَرُ السَّيْفِ: جوهره وأثرُ جودته، وهو الفرند، وسيف مأثورٌ. وَأَثَرْتُ العلم: رويته.

والمآثر: ما يروى من مكارم الإنسان، ويستعار الأثر للفضل، والإيثار للفضل ومنه: آثرته.

والاستئثار: التفرد بالشيء من دون غيره، وقولهم: استأثر الله بفلان، كناية عن موته، تنبيه أنه ممن اصطفاه وتفرد تعالى به من دون الورى تشريفاً له. ورجل آثر: يستأثر على أصحابه.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَعَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾﴾ [النازعات: 37-38].

قال ابن كثير⁽¹⁾: أي: قدمها على أمر دينه وأخراه.
قال الطبري⁽²⁾: يقول: وآثر متاع الحياة الدنيا على كرامة الآخرة، وما أعد الله فيها لأولياءه، فعمل للدنيا، وسعى لها، وترك العمل للآخرة.
قال أبو السعود⁽³⁾: فانهمك فيما مُتَّعَ به فيها ولم يستعدَّ للحياة الأخرى الأبدية بالإيمان والطاعة.

● قال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِئِينَ﴾ [يوسف: 91].

(3) إرشاد العقل السليم، ونحوه الألويسي.

(1) تفسير ابن كثير.

(2) جامع البيان.

قال الطبري⁽¹⁾: تالله لقد فضلك الله علينا، وآثرك بالعلم والحلم والفضل.

قال الزمخشري⁽²⁾: فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين.

قال القرطبي⁽³⁾: الأصل همزتان خففت الثانية، ولا يجوز تحقيقها، وأسم الفاعل: مؤثر، والمصدر: إيثار. ويقال: أثرت التراب إثارةً فأنا مُثير؛ وهو أيضاً على أفعل ثم أعل، والأصل أثير نقلت حركة الياء على الثاء، فانقلبت الياء ألفاً، ثم حذفت لالتقاء الساكنين. وأثرت الحديث على فعلت فأنا آثر؛ والمعنى: لقد فضلك الله علينا، وأختارك بالعلم والحلم والحكم والعقل والملك.

● قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: 16].

قال الطبري⁽⁴⁾: واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: 16] فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ بالتاء، إلا أبا عمرو، فإنه قرأه بالياء، وقال: يعني الأشقياء. والذي لا أوتر عليه في قراءة ذلك التاء، لإجماع الحجة من القراء عليه. وذكر أن ذلك في قراءة أبي: ﴿بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ﴾ فذلك أيضاً شاهد لصحة القراءة بالتاء.

قال الفخر الرازي⁽⁵⁾: وفيه قراءتان: قراءة العامة بالتاء ويؤكد حرف أبي، أي: بل أنتم تؤثرون عمل الدنيا على عمل الآخرة. قال ابن مسعود: إن الدنيا أحضرت، وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها وبهجتها، وإن الآخرة لغيب لنا وزويت عنا، فأخذنا بالعاجل وتركنا الآجل. وقرأ أبو عمرو: يؤثرون بالياء يعني الأشقى.

● قال تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ

الرَّسُولِ﴾ [طه: 96].

(4) جامع البيان.

(5) التفسير الكبير.

(1) جامع البيان.

(2) الكشاف، وانظر إلى التفسير الكبير.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال الألوسي⁽¹⁾: أي من أثرِ فرس الرسول، وكذا قرأ عبد الله، فالكلام على حذف مضاف كما عليه أكثر المفسرين.

وأثرُ الفرس التراب الذي تحت حافره. وقيل: لا حاجة إلى تقدير مضاف لأن أثر فرسه أثره ﷺ.

قال ابن كثير⁽²⁾: أي: من أثر فرسه، وهذا هو المشهور عند كثير من المفسرين، أو أكثرهم.

قال القاسمي⁽³⁾: هو جبريل ﷺ. وأراد بأثره، التراب الذي أخذه من موضع حافر دابته.

● قال تعالى: ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: 29].

قال الزمخشري⁽⁴⁾: أي: من التأثير الذي يؤثره السجود، وكان كل من العليين: علي بن الحسين زين العابدين، وعلي بن عبد الله بن عباس أبي الأملاك، يقال له: ذو الثفنتان؛ لأن كثرة سجودهما أحدثت في مواقعه منهما أشباه ثفنتان البعير. وقرئ: «من أثر السجود» و«من آثار السجود».

قال الخازن⁽⁵⁾: استنارت وجوههم بالنهار من كثرة صلاتهم بالليل. وقيل: هو السميت الحسن والخشوع والتواضع.

قال أبو السعود⁽⁶⁾: حال من المستكن في الجار أي: من التأثير الذي يؤثره كثرة السجود.

● قال تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءَ عَلَىٰ أَثَرِي﴾ [طه: 84].

قال الزمخشري⁽⁷⁾: وعن أبي عمرو ويعقوب «إثري» بالكسر، وعن عيسى بن

- | | |
|---------------------|-------------------------|
| (1) روح المعاني. | (5) لباب التأويل. |
| (2) تفسير ابن كثير. | (6) إرشاد العقل السليم. |
| (3) محاسن التأويل. | (7) الكشف. |
| (4) الكشف. | |

عمر «أثرى» بالضم. وعنه أيضاً: «أولى» بالقصر. والإثر أفصح من الأثر. وأما الأثر فمسموع في فرند السيف مدوّن في الأصول يقال: إثر السيف وأثره، وهو بمعنى الأثر غريب.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: يعني بالقرب مني ينتظرونني.

قال البغوي⁽²⁾: يعني هم بالقرب مني يأتون من بعدي.

● قال تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم: 50].

قال الطبري⁽³⁾: اختلفت القراء في قوله: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ فقراءته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: (إلى أثر رحمة الله) على التوحيد، بمعنى: فانظر يا محمد إلى أثر الغيث الذي أصاب الله به من أصاب من عباده، كيف يحيي ذلك الغيث الأرض من بعد موتها. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: «فانظر إلى آثار رحمة الله» على الجماع، بمعنى: فانظر إلى آثار الغيث الذي أصاب الله به من أصاب كيف يحيي الأرض بعد موتها.

والصواب من القول في ذلك، أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى وذلك أن الله إذا أحيا الأرض بغيث أنزله عليها، فإن الغيث أحياها بإحياء الله إياها به، وإذا أحياها الغيث، فإن الله هو المحيي به، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب.

قال القرطبي⁽⁴⁾: يعني: المطر؛ أي: انظروا نظر استبصار واستدلال؛ أي استدلوا بذلك على أن من قدر عليه قادر على إحياء الموتى. وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي: «آثار» بالجمع. الباقون بالتوحيد؛ لأنه مضاف إلى

(1) التفسير الكبير.

(2) معالم التنزيل.

(3) جامع البيان.

(4) الجامع لأحكام القرآن.

مفرد. والآثر فاعل «يُحْيِي» ويجوز أن يكون الفاعل اسم الله عز وجل. ومن قرأ: «آثار» بالجمع فلأن رحمة الله يجوز أن يراد بها الكثرة.

● قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَدِخُعُ نَفْسِكَ عَلَيَّ ءَأَثَرِهِمْ﴾ [الكهف: 6].

قال النسفي⁽¹⁾: أي آثار الكفار، شبهه وإياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الأسف على توليهم برجل فارقه أحبته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجداً عليهم وتلهفاً على فراقهم.

قال القاسمي⁽²⁾: وفي النظم الكريم استعارة تمثيلية بتشبيه حاله معهم، وقد تولوا، وهو آسف من عدم هدايتهم، بحال من فارقته أحبته. فهم بقتل نفسه. أو كاد يهلك وجداً عليهم وتحسراً على آثارهم.

قال أبو السعود⁽³⁾: غماً ووجداً على فراقهم.

● قال تعالى: ﴿وَنَكَتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَأَثَرَهُمْ﴾ [يس: 12].

قال الزمخشري⁽⁴⁾: ﴿وَنَكَتُبُ مَا﴾ أسلفوا من الأعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من أثر حسن، كعلم علموه، أو كتاب صنفوه، أو حبيس حبسوه، أو بناء بنوه: من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك. أو سييء كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين، وسكة أحدث فيها تخسيرهم، وشيء أحدث فيه صد عن ذكر الله: من ألمان وملاه، وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يُستتر بها. ونحوه قوله تعالى: ﴿يَبْنُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ يَمَّا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: 13] أي: قدم من أعماله، وأخر من آثاره. وقيل: هي آثار المشائين إلى المساجد.

قال الفخر الرازي⁽⁵⁾: وآثارهم فيه وجوه الأول: آثارهم أقدامهم فإن جماعة

(4) الكشاف.
(5) التفسير الكبير.

(1) مدارك التنزيل.
(2) محاسن التأويل.
(3) إرشاد العقل السليم.

من أصحابه بعدت دورهم عن المساجد فأرادوا النقلة فقال ﷺ: «إن الله يكتب خطواتكم ويثيبكم عليه فالزموا بيوتكم» والثاني: هي السنن الحسنة، كالكتب المصنفة والقناطر المبنية، والحبائس الدارة، والسنن السيئة كالظلمات المستمرة التي وضعها ظالم والكتب المضلة، وآلات الملاهي وأدوات المناهي المعمولة الباقية، وهو في معنى قوله ﷺ: «من سنَّ سُنَّةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجر العامل شيء، ومن سنَّ سُنَّةً سيئةً فعليه وزرها ووزر من عمل بها».

فما قدموا هو أفعالهم وآثارهم أفعال الشاكرين، فبشرهم حيث يؤخذون بها ويؤجرون عليها والثالث: ما ذكرنا أن الآثار الأعمال وما قدموا النيات فإن النية قبل العمل.

● قال تعالى: ﴿أَتُنَوِّي بِكُتُبٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّن عِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحزاب: 4].

قال الزمخشري⁽¹⁾: أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين، من قولهم: سمت الناقة على أثاره من شحم، أي: على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب. وقرىء «أثره» أي: من شيء أوثرتم به وخصصتم من علم لا إحاطة به لغيركم. وقرىء «أثره» بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون الثاء، فالإثارة بالكسر بمعنى الأثر. وأما الأثره فالمرّة من مصدر: أثار الحديث إذا رواه. وأما الأثره بالضم فاسم ما يؤثر، كالخطبة: اسم ما يخطب به.

قال الطبري⁽²⁾: اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق ﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِّن عِلْمٍ﴾ بالألف، بمعنى: أو ائتوني ببقية من علم. ورؤي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يقرأه «أَوْ أَثَرَةٍ مِّن عِلْمٍ»، بمعنى: أو خاصة من علم أو تيمومه، وأوثرتم به على غيركم، والقراءة التي لا أستجيز غيرها ﴿أَوْ

(2) جامع البيان.

(1) الكشاف.

أَثَرَهُ مِّنْ عَلِيمٍ ﴿١﴾ بالألف، لإجماع قراء الأمصار عليها. واختلف أهل التأويل في تأويلها، فقال بعضهم: معناه: أو ائتوني بعلم بأن آلهتكم خُلقت من الأرض شيئاً، وأن لها شركاً في السموات من قبل الخط الذي تخطونه في الأرض، فإنكم معشر العرب أهل عيافة وزجر وكهانة.

قال الفخر الرازي^(١): وعلى هذا الوجه فمعنى الآية: ائتوني بعلم من قبل هذا الخط الذي تخطونه في الرمل يدل على صحة مذهبكم في عبادة الأصنام، فإن صح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهكم بهم وبأقوالهم ودلائلهم والله تعالى أعلم.



(١) التفسير الكبير.

أثل

(أثل - سدر - خمط - ضريع - غسلين)

- **أثل:** ﴿ذَوَاتِ أَكُلٍ خَمَطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: 16] شجر قليل الفائدة ثابت الأصل.
- **سدر:** شجر مرتفع الأغصان لا يغني صاحبه عند الأكل.
- **خَمَط:** شجر قليل الفائدة لا شوك فيه.
- **ضريع:** شجر منتن الرائحة ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيْعٍ﴾ [الفاشية: 6-7].
- **غسلين:** طعام من الفضلات والمياه الثقيلة ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِن غَسَلِيْنٍ﴾ [الحاقة: 36].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس ⁽¹⁾: الهمزة والثاء واللام يدلُّ على أصلِ الشيء وتجمُّعه.
 قال الخليل ⁽²⁾: الأثل: شجرٌ يُشبهه الطَّرْفَاءُ إلا أنه أعظمُ منه وأجودُ عُوداً منه، تُصنَعُ منه الأقداحُ الجِيَادُ.
 تقول: أثل فلانٌ تأثيلاً: إذا كثر ماله وحسنت حاله. والمتأثل الذي يجمع مالا إلى مال. وتقول: أثل الله مُلْكَكَ أي: عَظَمَهُ وكَثَرَهُ.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الأصمعي⁽¹⁾: أثلت عليه الديون تأثيلاً أي: جمعتها عليه، وأثلته برجال أي: كثرتهم بهم.

قال الجوهري⁽²⁾: الأثل: شجرٌ، وهو نوع من الطرفاء.

ومنه قيل للأصل أثلة، يقال: فلان ينحث أثلتنا، إذا قال في حسبه قبيحاً.

والتأثل: اتّخاذ أصل مالٍ، وفي الحديث في وصيِّ اليتيم: «إنه يأكل من ماله غير مُتأثلٍ مالاً». والأثال بالفتح: المجدُّ. وربّما قالوا: تأثلتُ بئراً، أي: حنرتُها.

قال ابن دريد⁽³⁾: وثلت الشيء توثيلاً، وأثلته تأثيلاً، إذا أصلته ومكنته، وبه سمي الرجل وثالاً.

قال الأزهري⁽⁴⁾: الأثل: شجرٌ يشبه الطرفاء إلا أنه أكرم منها.

قال الراغب⁽⁵⁾: أثل: شجر ثابت الأصل، وشجر مُتأثل: ثابت ثبوته، وتأثل كذا: ثبت ثبوته.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿ذَوَاتِ أَكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: 16].

قال البيضاوي⁽⁶⁾: (وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ) معطوفان على (أَكُلٍ) لا على (خَمْطٍ)، فإن الأثل هو الطرفاء ولا ثمر له، وقرئاً بالنصب عطفاً على (جَنَّتَيْنِ).

- | | |
|----------------------|--------------------|
| (1) الأضداد. | (4) تهذيب اللغة. |
| (2) الصحاح في اللغة. | (5) مفردات الراغب. |
| (3) الجوهرة. | (6) أنوار التنزيل. |

قال النسفي⁽¹⁾: الأثلُ شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عوداً، - ووجه من نون الأكل - وهو غير أبي عمرو أن أصله ذواتي أكل خمط فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، أو وصف الأكل بالخمط كأنه قيل: ذواتي أكل بشع، ووجه أبي عمر أن أكل الخمط في معنى البرير وهو ثمر الأراك إذا كان غضاً فكأنه قيل ذواتي برير، والأثل والسدر معطوفان على ﴿أَكُلِ﴾ لا على ﴿خَمَطٍ﴾ لأن الأثل لا أكل له.

قال الشعراوي⁽²⁾: والأثل: هو شجر الطرفاء، وهو قليل النفع لا ثمر له.

قال الفخر الرازي⁽³⁾: والأثلُ نوع من الطرفاء ولا يكون عليه ثمرة إلا في بعض الأوقات، يكون عليه شيء كالعفص أو أصغر منه في طعمه وطبعه.



(3) التفسير الكبير.

(1) مدارك التنزيل.

(2) تفسير الشعراوي.

أثم

(أثم - جرم - جنح - حنت -

حوب - خطأ - زلل - سيئة - فاحشة - رجس)

- **الإثم:** الذنب المتعدي الذي يبطن بصاحبه عن جنس الطاعات كلها ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: 219].
- **الجرم:** الذنب الثابت المستحق للعقاب المحدد ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [المدثر: 40-42].
- **الجنح:** اللوم عن الذنوب كالنزوع إلى الذنب قبل الشروع فيه ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النَّسَاءِ﴾ [البقرة: 235].
- **الحنت:** المسؤولية عن الذنب ﴿وَحِذِّ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَاصْرَبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ﴾ [ص: 44].
- **الحوب:** الذنب الذي يعجل الله عقابه في الدنيا ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: 2].
- **الخطأ:** ذنب غير متعمد ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ [النساء: 92].
- **(الخطيئة):** الكبيرة التي تحبط الحسنات. ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ رَزِقَهُ بِهِ رِزْقًا فَغَدِرًا أَحْتَمَلْ بُهْتَنَا وَإِنَّمَا مِثِينًا﴾ [النساء: 112].
- **الزلل:** سرعة الوقوع في الذنب ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 209].

- **السينة: المعصية عموماً** ﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: 81] والإحاطة: إحباط العمل.
- **الفاحشة: ما عظم قبحه عند الناس من الذنوب** ﴿وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ بُصُورٌ﴾ [النمل: 54].
- **الرجس: الفعل القدر تاباه الفطرة من ننته**. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: 33]، ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: 90].



شرح المعاني:

الإثم: هو الذنب الذي يجعلك تشعر بالنقص وبالحقارة والخساسة كشهادة الزور، فبعد أن يرجع شاهد الزور إلى بيته ونفسه ويُفكر فيما أقدم عليه يشعر بالحقارة وفي منتهى السوء وأنه أقل قيمة من غيره مع نفسه. ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: 68]. والإثم هو الإقصاء والتبديل ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَدَمًا سَمِعُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 181]. والإثم هو ما حاك في الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرَوْهَا فِي بَرِيئَةٍ فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 112] كأن تصوب على غزال فتقتل إنساناً (هذه خطيئة) ثم تتهم غيرك بالقتل (هذا إثم) والكذب فرع منه ويُسمى الكذب إثماً لكونه من جملة الإثم. والإثم شعور خفي ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: 206] يشعر بالحقارة وبأنه ضيع لكن تأخذه العزة ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: 283] يشعر بالحقارة إذا كتم الشهادة. وقوله تعالى: ﴿كَفَّارِ إِثْمٍ﴾ [البقرة: 276] هذا في الذي كان يكذب على الرسول ﷺ وبه حسنة.

إذن الإثم هو كل شيء يُشعرك في داخل النفس وتُقص من قدر نفسك وأنت لست كريماً بذلك الفعل يُسمى إثمًا وهذه ذنوب الجبناء .

والإثم أعم من العدوان ﴿يُسْرِعُونَ فِي الْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 62] والعدوان فيه اعتداء على حقوق الآخرين وهو أن يكون لي حق عليك فأتجاوزه، وهناك البغي وهو أن أسلبك حقك بالقهر أو بالسلاح، وهناك الظلم وهو أن أسلبك حقك سلباً .

الذنب: هو كل شيء يجعلك في مؤخرة الناس . وهو مشتق من الذنب وهو أخس شيء في الحيوان . وهو يستعمل في كل فعل يُستوخم عقابه اعتباراً بذنب الشيء، ولهذا يُسمى الذنب تبعاً اعتباراً لما يحصل من عاقبته . ﴿كَذَابٍ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: 11] ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 40] .

الخطيئة: هي كل عمل قبيح يصدر عن عمل مُباح في الغالب . وأكثر ما تقال الخطيئة فيما لا يكون مقصوداً إليه في نفسه بل يكون القصد سبباً لتولّد ذلك الفعل منه، كمن يرمي صيداً فيصيب إنساناً ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ [الأحزاب: 5] . ويُسمى الذنب خاطئة ﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ بِالْخَطِئَةِ﴾ [الحاقة: 9] بمعنى الذنب العظيم . هناك خطأ بالإرادة أنت تريد شيئاً غير صحيح فهذا هو الخطأ التام وهو المأخوذ به الإنسان، خَطِيءٌ يُخْطِئُ خَطِئًا ﴿إِنَّ قَلْبَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31] و﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ﴾ [يوسف: 91] . وهناك خطأ في التنفيذ كأن يريد الإنسان أن يُحسّن فعله ولكن يقع منه خلاف ما يريد فيقال: أَخْطَأَ إِخْطَاءً فَهُوَ مُخْطِئٌ، وهنا تكون الإرادة مشروعة لكن تصير خطأ، أي أنه أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل كأنك تريد أن تضرب عصفوراً فتصيب به إنساناً خطأ، وهذا النوع من الخطأ معفو عنه بنسب معينة ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطْئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [النساء: 92] ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ

﴿حَطَّيْتُمْ﴾ [البقرة: 58] ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: 286] وجاء في الحديث الشريف: «رُفِعَ عن أمتي الخطأ والنسيان» و«من اجتهد فأخطأ فله أجر» «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوايبين». وهناك نوع آخر أن يريد ما لا يحسن فعله ويتفق مع خلافه فهذا مخطيء في الإرادة ومصيب في الفعل فهو مذموم بقصده وغير محمود على فعله وهناك نوع آخر من الخطأ وهو الخطأ في العقيدة.

فالخطأ هو الذي يصدر عن مباحات وأكثر ما يقع في العبادات، كالحُبِّ يتطور إلى أن يصير وداً ثم عشقاً ثم يبالغ العاشق حتى يصل إلى المبالغة والمغالاة التي قد تكون مقبولة محمودة وقد لا تكون حتى يصل إلى البدعة، أي خرج من مشروع إلى غير مشروع كما فعل النصارى بعبادة عيسى حتى ألوهوه من شدة حبه لهم. بينما قد يكون هذا الحب محموداً كما أحب صحابة رسول الله ﷺ الرسول ﷺ، فمنهم من عشق النبي ﷺ عشقاً عظيماً وكان الرسول ﷺ قد أمر أصحابه أن لا يقوموا له عند دخوله عليهم لتواضعه ﷺ فلم يستطع أحد الصحابة ذلك وبقي يقوم للرسول ﷺ فلما سأله قال: قيامي للحبيب عليّ فرض إلى أن قال: عجبت لمن له عقل ولُبٌّ يرى هذا الجمال ولا يقوم.

وكذلك بنو إسرائيل أخطأوا في العبادات ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ [البقرة: 58] وقوم نوح ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح: 25] فقد كانوا مؤمنين موحدين وكانوا من نسل شيث ثم بعد 400 سنة تقريباً كان بينهم أناس صالحون هم ودّ وسواع ويعوق وازداد حب الناس لهؤلاء الصالحين حتى صنعوا لهم تماثيل ثم انتهى بهم الأمر إلى عبادتهم دون الله تعالى. هذه خطيئات وهكذا تبدأ في العبادات غالباً. وفي حياتنا اليومية يقع الكثير من الأخطاء وهذا ما يُعْفَر. والخطيئة التي تكون في العقيدة هي التي تُخرج من الملة كالفرق الضالة التي تتطور أفكارها حتى تخرج من الملة.

وكلمة خطايا هي جمع كثرة ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ بينما كلمة خطيئاتكم جمع قلة ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾ [الأعراف: 161].

السوء والسيئات: هو المُستقبح إما طبعاً أو عقلاً أو شرعاً. وهو كل ما يُعَمُّ الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية ومن الأحوال النفسية والبدنية والخارجية. والسيئة هي أفعال قبيحة تترك للإنسان سمعة سيئة عند الناس وهي ضد الحسنه ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ [النساء: 79] وقال ﷺ: «يا أنس أتبع السيئة الحسنة تمحها» لذا يجب أن نحصر على الإسراع في الأعمال الحسنة لتمحو السيئات. والحسنة والسيئة نوعان أحدهما باعتبار العقل والشرع كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: 160] وهناك حسنة وسيئة بحسب اعتبار الطبع وذلك ما يستخفه الطبع وما يستثقله ﴿فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ [الأعراف: 131] و﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ [الأعراف: 95].

وهناك فرق بين السوء وظلم النفس قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظَلِّمْ نَفْسَهُ﴾ [النساء: 110] والفرق هنا أن السوء قد يعود ببعض النفع على الإنسان كالذي يشرب الخمر أو يزني أو السارق فهو يشعر باللذة ولو للحظات؛ أما ظلم النفس فهو لا يعود على الإنسان بأي نفع كالذي يشهد الزور لغيره دون أن يعود عليه الأمر بالنفع أو كالذي يقتل أحداً لأجل غيره من الناس، فالفائدة هنا لا تعود على الشخص نفسه وإنما على غيره وهذا هو ظلم النفس.

الفحشاء: هو كل فعل من الأفعال يترك في القلب والنفس شعوراً بالتدني كالقتل والزنى وما إلى ذلك. والفحشاء هي أكثر من الفاحشة وأعمال الفحشاء ثلاثة: الزنى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 32] واللواطه ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: 28] وإتيان المحارم ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 22].

المعصية: نوعان إما أن لا تفعل أمراً فتمتد عليه ﴿وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: 69] وإما أن ترتكب أمراً منهيّاً عنه ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ﴾ [ظه: 121] وهذه

أنم

تحصل ساعة صدور الأمر بأفعل أو لا تفعل . يقال لك : افعل فلا تفعل أو يقال لك : لا تفعل ففعل . ولا تُسمّى عاصياً إلا إذا لم تُطبق الأمر ساعة صدوره إليك ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ [التحریم: 6] ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ﴾ [الشعراء: 216].

والكفر أنواع: كفر العقيدة وهو أن تجعل لله نداً وهو خلقك، وهناك كفر لا يُخرج من الملة كما جاء في بعض الأحاديث عن الرسول ﷺ: «النياحة على الميت كفر» و«الحلف بغير الله كفر». وهناك كفر النعمة بأن لا تشكرها لكنك لا تعتدي بها على غيرك وهناك شكر النعمة أن تشكر الله عليها وهناك بطر النعمة وهو أن لا تشكر النعمة وأن تعتدي بها على غيرك من الناس لتأخذ حقوقهم.

وهناك كفر وشرك وكفر وإلحاد. والكفر في القرآن يعني المشرك المحارب ﴿قَتِيلُوا الَّذِينَ يَكُونُكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ [التوبة: 123] والشرك هو أن تجعل لله نداً وهو خالقتك. أما الإلحاد والرياء والنفاق منظومة واحدة: فالرياء هو أن أجود العمل لأسمع المديح من غيري (كالذي يُحسّن صلاته أمام الناس فقط) وهذا رياء العمل فالمرائي قلبه مؤمن، وهم الذين جاء فيهم الحديث: (أنهم أول من تُسعر بهم النار عالم وشهيد ومُنفق كل منهم فعل ما فعل ليقول الناس عنه أنه كذا). أما النفاق فهو إبطان الكفر وإظهار الإسلام إما خوفاً أو جبناً (لا يصلي إلا إذا رأى الناس) وهذا المنافق يعمل لغير الله تعالى، وهناك الإلحاد وهو نوع من النفاق الصادق من وجهة نظر صاحبه كالمسلم الذي يُصلي ويصوم ولكنه يُحب الشيوعية، فهو إذن اعترافك بالشيء الصواب لكنك تضيف عليه ما ينافي العقيدة ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُظَلِّمْ﴾ [الحج: 25] وعليه لا يُقال للمسيحي الذي يُثلث أو اليهودي أنه ملحد إن ﴿الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ﴾ [الأعراف: 180] هؤلاء يؤمنون بالله لكنهم يجعلون له أسماء غير التي هي له.

أما الفسق فهو الخروج عن طاعة والدخول في كبيرة كالذي كان يصلي ثم توقف عن الصلاة أو لم يكن زانياً فأصبح زانياً. وهناك فسق عمل وفسق عقيدة ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: 145].

وهناك الفجور: إذا صار الفسق ديدناً يُسمى فجوراً. فإذا أصبح الفسق فيه إدمان صار فاجراً كالذي يشرب الخمر بشكل مستمر ولو شرب مرة واحدة وتاب يُعاقب وينتهي الأمر ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاغْرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: 27] لأنهم اعتادوا على الفسق.

الضلال والضلالة: هو كل طريق لا يؤدي إلى المقصود كالذي يدور في حلقة مفرغة ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ [مريم: 75]. متى ما سلك الإنسان سبلاً أخرى غير السبيل الصحيح فهو لن يصل إلى المقصود فهو ضالٌّ لأنه لا بد من الاتجاه نحو الهدف عن طريق السبيل الصحيح ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ [يوسف: 108] ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: 153]. والضللال نسبي وقد يُصاب به الصالحون كما جاء على لسان موسى ﷺ: ﴿إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء: 20]، ومطلق وهو ضلال العقيدة كعبادة الأصنام ونحوها ويُطلقها تعالى على الكافرين غير الموحدين ﴿وَأَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء: 86]. وقد تأتي ضلٌّ بمعنى تاه ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: 104] لم يكن سعيهم في الطريق المرسوم.

الجُرم: هناك فرق بين الجرم الذي هو من الحسم والجزم من أنواع القطع فهناك قطع سريع ونوع بتر ونوع قطع فرعي ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ﴾ [هود: 22] هذا قطع نهائي قد يكون هناك قطع يمكن أن يلتحم بعده المقطوع أما النهائي فهو ما لا يمكن أن يلتحم ويعود كما كان.

أما الجُرم والمجرم والجريمة: فالمجرم هو الذي بفعله انقطع عن مجتمعه انقطاعاً كاملاً فهو منذ وجوده يسعى لأن يكون هو في ناحية والمجتمع كله في ناحية أخرى، بحيث أن كل سعيه ينحصر بأن يتميز عنهم ولا يكون بينهم وبينه صلة بل يقضي عمره كله في مكره بهم. والجريمة لغة من بعض معانيها النواة فالإنسان عندما يأكل التمرة يرمي بالنواة ولا يبقى بينه وبينها صلة. ولو علم الناس كلمة مجرم لفهموا معناها فهناك إجرام نسبي لا يأخذ الحد الكبير في الإجماع لكنه ذنب لا يحويه الصلاة والصوم ومن الإجماع النسبي تعسّف الأزواج مع زوجاتهم

أو أبنائهم بضربهم إلى حد العوق، فهذا مجرم قطع ما بين نفسه وبين زوجه وأولاده ويوم القيامة يعاقبه الله تعالى عقاباً شديداً، وإجرام مطلق كالحاكم الذي عزل نفسه عن شعبه وكان ماكرأ بهم ويتسلط عليهم فهو مجرم جبار متكبر ظالم متسلط هذا الذي يعامله الله تعالى بصغار ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ يَمَّا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام: 124] والمكر هو التفاف الأغصان بعضها على بعض بحيث لا يعرف الناس أي ورقة تنتمي لأي غصن، والإجرام المطلق مثل فرعون مثلاً الذي سخر كل الناس لخدمته وتفنن في مكره بهم. فالمجرم لا بد في النهاية من أن يُخذل قبل أن يموت ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: 123] كفرعون والنمرود وغيرهم حتى في التاريخ المعاصر. والعذاب أنواع: هناك عذاب أليم وعظيم وشديد ومهين وكل عذاب يليق بأحد الناس، فالعذاب المهين مثلاً يكون على القيم والكرامة فلو أُلقي القبض على أحدهم بتهمة صك مزور وكان هذا المزور تاجراً كبيراً عظيماً أو عاملاً بسيطاً أما هذا الأخير فقد يُسجن أياماً قليلة ثم يفرج عنه أما التاجر فيهان لأن الإهانة عنده تساوي السجن عشرات السنين. وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ [الأنعام: 123] يدل على أن حساب يوم القيامة عذاب مهين ومن هذه الإهانة أن لا يُسأل المجرم عن ذنبه وهذا إمعان في إهانته واحتقاره بحيث أنه لم يُعط حتى المجال أن يدافع عن نفسه وهذا منتهى الصغار للمجرم، ولهذا جاء في قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: 39] وهذا لا يتعارض مع قوله تعالى: ﴿تَأَلَّه لَشَتَّانَ عَمَّا كَتَبَ تَفَرُّونَ﴾ [النحل: 56].

المُنكَّر: هو الذي ينكره المجتمع أو العرف الصالح وهو عكس الحسن وهذا يتغير من جيل إلى جيل ولهذا يُراعى العرف ما دام صالحاً، لذا لا ينبغي أن يخرج أحدهم عن العرف. أو هو الأمر الذي تُقبّحه الشريعة فهناك ذنوب تُقبّحها الشريعة لكنها في عرف الناس أخفّ والعكس صحيح.

البغي غير الظلم، فالظلم كما قلنا هو أخذ حق الغير بدون قهر، والبغي أخذ حق غيرك بالقوة والتعسف كأن يكون للشخص نفوذاً وقوة فيأخذ بها حقوق الآخرين. والتفرق بين المسميات هذه يترتب عليه أن لكل نوع من هذه الذنوب علاجاً خاصاً به وعقوبة خاصة به أيضاً. فيجب معرفة نوع الذنب لإيجاد العلاج المناسب الخاص به. ولذلك نلاحظ أن الأنبياء جاؤوا لأقوام كل قوم منهم عنده عيب معين خاص به فأعطى تعالى لكل قوم علاجاً خاصاً بهم. فإذا كثرت الآثام في القوم يكون العلاج بالنزاهة وتطهير النفس بحيث يأنف من هذه الذنوب التي تترك في نفسه أثراً وشعوراً بالتدني. والخطيئة في العبادات وهي كل خطيئة ناتجة عن عمل مشروع أصلاً كالصلاة مثلاً يطوّرها الإنسان حتى يخرج بها عن المشروع، هنا العلاج يكون بتعليم الاتّباع الصحيح حق الاتّباع ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31] فلا يجب أن يُسَفَّهُ القوم المبتدعون، وعلى الداعية أن يُبَيِّن لهم السّنة الصحيحة ويعلمهم الاتّباع الصحيح حتى يعرفوها حق المعرفة ويعرفون حكم الشرع فيها، والخطيئة مثل العاطفة والهوى التي تسوق الإنسان، وقد جاء في الحديث: «لا تكونا عون الشيطان على أخيكم» «لا يؤمن أحدكم إلا أن يكون هواه..» فيجب عدم المبادرة إلى تسفيه المبتدعين واتهامهم بالكفر ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159] ﴿فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لِيَنَّا﴾ [طه: 44] فالمؤمن يُخطئ عن حسن نيّة. أما السوء والسيئات فهي تسبب لصاحبها حزناً ولذلك فإن علاجها يكون بالدرء أي: الحث على عمل الحسنات التي تمحو السيئات ﴿وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [الرعد: 22] وكما جاء في الحديث عن الرسول ﷺ: «أتبع الحسنات السيئة تمحها» فمن عمل سوءاً ترك في نفسه نوعاً من الحزن والكآبة يعالج الأمر بعمل الحسنات مكانها حتى يدرأها.

وأضيف على هذه الكلمات كلمة لمم ﴿الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: 32] وكلمة زلل ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ [البقرة: 209] والله أعلم أنها تدخل في هذه المنظومة.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والشاء والميم تدلُّ على أصلٍ واحد، وهو البطاء والتأخر. يقال: ناقة آئمةٌ أي: متأخرة.

والإثم مشتقٌ من ذلك، لأنَّ ذا الإثمِ بطيءٌ عن الخير متأخر عنه.

قال الخليل⁽²⁾: أثمَ فلانٌ وقع في الإثم، فإذا تَحَرَّجَ وَكَفَّ قيل: تَأَثَمَ كما يقال: حَرَجَ وقع في الحرج، وتَحَرَّجَ تباعد عن الحرج.

قال الجوهري⁽³⁾: الإثمُ: الذنبُ. وقد أثمَ الرجل بالكسر إثمًا ومَأْثَمًا، إذا وقع في الإثم، فهو آثمٌ وأثيمٌ، وأثومٌ أيضاً. وأثمَهُ اللهُ في كذا يَأْثُمُهُ وَيَأْثُمُهُ، أي: عدَّه عليه إثمًا، فهو مأْثومٌ.

وأثمَهُ بالمد أوقعه في الإثم. وأثمَهُ بالتشديد، أي قال له: أئِثْمْتَ. وقد تُسَمَّى الخمرُ إثمًا. والأثامُ: جزاء الإثم. قال تعالى: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: 68] وناقَةٌ آئمةٌ ونوقٌ آثماتٌ، أي: مبطنات.

قال الراغب⁽⁴⁾: الإثمُ والأثامُ: اسمٌ للأفعال المبطنة عن الثواب.

وقد أثمَ إثمًا وأثامًا فهو آثمٌ وأثيمٌ. وتَأَثَمَ: خرج من إثمِهِ، كقولهم: تحوب وتخرج: خرج من حوبه وحرجه، أي: ضيقه.

وتسمية الكذب إثمًا لكون الكذب من جملة الإثم، وذلك كتسمية الإنسان حيوانًا لكونه من جملة. وقيل: معنى: يَلْقَ أَثَامًا أي: يحمله ذلك على ارتكاب آثام، وذلك لاستدعاء الأمور الصغيرة إلى الكبيرة. والآثم: المتحمل الإثم.

(3) الصحاح في اللغة.

(4) مفردات الراغب.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

المعنى المشترك لكلمة (إثم م)

- وقد وردت كلمة (إثم) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:
- الوجه الأول: الإثم يعني: الشرك ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ
الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَّ﴾ [المائدة: 63].
- الوجه الثاني: الإثم يعني: المعصية ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ
لِإِثْمٍ﴾ [المائدة: 3].
- الوجه الثالث: الإثم يعني: الذنب ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾
[البقرة: 203].
- الوجه الرابع: الإثم يعني: الخطأ ﴿فَمَنْ حَافٍ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ [البقرة:
182].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: 283].

قال الطبري⁽¹⁾: مكتسب بكتمانه إيّاها معصية الله.

قال البغوي⁽²⁾: أي فاجر قلبه، وأراد به مسخ القلب.

قال الألوسي⁽³⁾: فيكون في الكلام تنبيه على أن الكتمان من أعظم الذنوب،
وقيل: أسند الإثم إلى القلب لئلا يظن أن كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة
باللسان فقط وليعلم أن القلب أصل متعلقه ومعدن اقترافه، وقيل: للإشارة إلى أن
أثر الكتمان يظهر في قلبه كما جاء في الخبر: «إذا أذنب العبد يحدث في قلبه نكتة

(1) جامع البيان.

(2) معالم التنزيل.

(3) روح المعاني.

سوداء وكلما أذنب زاد ذلك حتى يسود ذلك بتمامه»، أو للإشارة إلى أنه يفسد قلبه فيفسد بدنه كله، فقد ورد: «إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» والكل ليس بشيء كما لا يخفى، وقرىء (قلبه) بالنصب على التشبيه بالمفعول به. و(أثم) صفة مشبهة، وجوز أبو حيان كونه بدلاً من اسم إن بدل بعض من كل، وبعضهم كونه تمييزاً واستبعده أبو البقاء.

● قال تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ أَيْمَانًا أَوْ كُفُورًا﴾ [الإنسان: 24].

قال القاسمي⁽¹⁾ أي: ولا تطعم في معصيته تعالى من مشركي مكة، من ركب الإثم وجاهر بالكفر، ممن يريدك عن الرجوع عن دعوتك، بما شئت من مال أو مطلب، وأو إماماً على بابها. أي: لا تطعم من كان فيه أحد هذين الوصفين، فالنهي عن اجتماعهما فيه يعلم بالطريق الأولى. وإما بمعنى الواو.

قال الطبري⁽²⁾: ولا تطعم في معصية الله من مشركي قومك أئماً يريد بركوبه معاصيه، أو كفوراً: يعني جحوداً لنعمه عنده، وآلائه قبله، فهو يكفر به، ويعبد غيره.

وقيل: إن الذي عني بهذا القول أبو جهل.

قال المراغي⁽³⁾: هو الفاجر المجاهر بالمعاصي.

● قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: 276].

قال الطبري⁽⁴⁾: فإنه يعني به: والله لا يحب كل مصرّ على كفر بربه، مقيم عليه، مستحلّ أكل الربا وإطعامه، أئيم متمادٍ في الإثم فيما نهاه عنه من أكل الربا والحرام وغير ذلك من معاصيه، لا ينزجر عن ذلك، ولا يرعوي عنه، ولا يتعظ بموعظة ربه التي وعظه بها في تنزيهه وآي كتابه.

(3) تفسير المراغي.

(4) جامع البيان.

(1) محاسن التأويل.

(2) جامع البيان.

قال ابن الجوزي⁽¹⁾: المتماذي في ارتكاب الإثم المُصِرُّ عليه .

قال الفخر الرازي⁽²⁾: والأثيم فعيل بمعنى فاعل، وهو الآثم، وهو أيضاً مبالغة في الاستمرار على اكتساب الآثام والتمادي فيه، وذلك لا يليق إلا بمن ينكر تحريم الربا فيكون جاحداً، وفيه وجه آخر وهو أن يكون الكفار راجعاً إلى المستحيل، والأثيم يكون راجعاً إلى من يفعله مع اعتقاد التحريم، فتكون الآية جامعة للفريقين .

● قال تعالى: ﴿مَنَاعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [الْقَلَمُ: 12].

قال الطبري⁽³⁾: ذي إثم بربه .

قال القرطبي⁽⁴⁾: أي ذي إثم، ومعناه أثوم: فهو فعيل بمعنى فعول .

قال الألوسي⁽⁵⁾: كثير الآثام، وهي الأفعال المبذولة عن الثواب، والمراد بها المعاصي والذنوب .

قال المراغي⁽⁶⁾: أي كثير الآثام ديدنه ذلك، فهو لا يبالي بما ارتكب، ولا بما اجترح .

● قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُودِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ [الدخان:

.44-43].

قال الفخر الرازي⁽⁷⁾: قالت المعتزلة: تدل على حصول هذا الوعيد الشديد للأثيم، والأثيم هو الذي صدر عنه الإثم، فيكون هذا الوعيد حاصلًا للفساق والجواب: أنا بينا في أصول الفقه أن اللفظ المفرد الذي دخل عليه حرف التعريف

(5) روح المعاني .

(6) تفسير المراغي .

(7) التفسير الكبير .

(1) زاد المسير .

(2) التفسير الكبير .

(3) جامع البيان .

(4) الجامع لأحكام القرآن .

الأصل فيه أن ينصرف إلى المذكور السابق، ولا يفيد العموم، وههنا المذكور السابق هو الكافر، فينصرف إليه.

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿الْأَثِيمِ﴾ الفاجر؛ قاله أبو الدرداء. وكذلك قرأ هو وابن مسعود. وقال همام بن الحارث: كان أبو الدرداء يقرئ رجلاً ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ﴾ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ والرجل يقول: طعام اليتيم، فلما لم يفهم قال له: «طعام الفاجر».

قال الطبري⁽²⁾: والأثيم: ذو الإثم، والإثم من أثمَّ يَأْثُمُ فهو أثميم. وعنى به في هذا الموضع: الذي إثمه الكفر بربه دون غيره من الآثام.

● قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 112].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: وذكروا في الخطيئة والإثم وجوهاً: الأول: أن الخطيئة هي الصغيرة، والإثم هو الكبيرة وثانيها: الخطيئة: هي الذنب القاصر على فاعلها، والإثم: هو الذنب المتعدي إلى الغير كالظلم والقتل. وثالثها: الخطيئة: ما لا ينبغي فعله سواء كان بالعمد أو بالخطأ، والإثم: ما يحصل بسبب العمد، والدليل عليه ما قبل هذه الآية وهو قوله: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [النساء: 111] فيبين أن الإثم ما يكون سبباً لاستحقاق العقوبة.

قال الطبري⁽⁴⁾: ومن يعمل خطيئة، وهي الذنب، أو إثماً، وهو ما لا يحلّ من المعصية. وإنما فرّق بين الخطيئة والإثم، لأن الخطيئة قد تكون من قبل العمد وغير العمد، والإثم لا يكون إلا من العمد.

قال ابن عطية⁽⁵⁾: «والإثم» الحكم اللاحق عن المعصية، ونسبة المرء إلى

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(4) جامع البيان.

(2) جامع البيان.

(5) المحرر الوجيز.

(3) التفسير الكبير.

العقوبة فيها، وقوله: ﴿فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ أي: إياها يردي وبها يحل المكروه.

وقوله تعالى: ﴿حَاطِيَةً أَوْ إِثْمًا﴾ [النساء: 112] ذهب بعض الناس إلى أنهما لفظان بمعنى كرر لاختلاف اللفظ، وقال الطبري: إنما فرق بين «الخطيئة والإثم» أن الخطيئة تكون عن عمد وعن غير عمد، والإثم لا يكون إلا عن عمد.

● قال تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [الأنعام: 120].

قال الطبري⁽¹⁾: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره تقدّم إلى خلقه بترك ظاهر الإثم وباطنه وذلك سرّه وعلايته، والإثم: كلّ ما عصى الله به من محارمه، وقد يدخل في ذلك سرّ الزنا وعلايته، ومعاهرة أهل الرايات وأولات الأخدان منهنّ، ونكاح حلائل الآباء والأمهات والبنات، والطواف بالبيت عرياناً، وكلّ معصية لله ظهرت أو بطنت. وإذ كان ذلك كذلك، وكان جميع ذلك إثماً، وكان الله عمّ بقوله: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ جميع ما ظهر من الإثم وجميع ما بطن، لم يكن لأحد أن يخصّ من ذلك شيئاً دون شيء إلا بحجة للعدر قاطعة. غير أنه لو جاز أن يوجه ذلك إلى الخصوص بغير برهان، كان توجيهه إلى أنه عني بظاهر الإثم وباطنه في هذا الموضع: ما حرّم الله من المطاعم والمآكل من الميتة والدم، وما بيّن الله تحريمه.

قال ابن كثير⁽²⁾: معصيته في السرّ والعلاية، وفي رواية عنه: هو ما ينوي مما هو عامل، وقال قتادة: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ أي: سرّه وعلايته، قليله وكثيره، وقال السدي: ظاهره الزنا مع البغايا ذوات الرايات، وباطنه الزنا مع الخليفة والصدائق والأخدان، وقال عكرمة: ظاهره نكاح ذوات المحارم، والصحيح أن الآية عامة في ذلك كله، وهي كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ [الأعراف: 33].

(2) تفسير ابن كثير.

(1) جامع البيان.

قال الماوردي⁽¹⁾: فيه أربعة تأويلات: أحدها: سره وعلانيته، قاله مجاهد، وقتادة.

والثاني: ظاهر الإثم: ما حرم من نكاح ذوات المحارم بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: 23] الآية. وباطنه الزنى، قاله سعيد بن جبير.

والثالث: أن ظاهر الإثم أولات الريات من الزواني، والباطن ذوات الأخدان، لأنهن كنَّ يستحللنه سرّاً، قاله السدي، والضحاك. والرابع: أن ظاهر الإثم العرية التي كانوا يعملون بها حين يطوفون بالبيت عراة، وباطنه الزنى، قاله ابن زيد. ويحتمل خامساً: أن ظاهر الإثم ما يفعله بالجوارح، وباطنه ما يعتقده بالقلب.

● قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: 68]

قال البيضاوي⁽²⁾: جزاء إثم، أو إثماً، بإضمار الجزاء.

قال الزمخشري⁽³⁾: الأثام: جزاء الإثم، بوزن الوبال والنكال، ومعناها.

قال الطبري⁽⁴⁾: يلق من عقاب الله عقوبةً ونكالاً.



(3) الكشاف.
(4) جامع البيان.

(1) النكت والعيون.
(2) أنوار التنزيل.

أج

(أج - أوقد - سعر - شرر - وري - شعل)

- **التَّاجِيجُ:** إشعال النار والفتنة ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الكهف: 94] وهما قبيلتان عاثوا في الأرض فساداً وأججوا الفتن.
- **والأجيجُ:** صوت لهب النار بعد تأجيجها.
- **الأجاجُ:** الماء الشديد الملوحة من ماء البحر.
- ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: 53].
- **الإيقاد والوقودُ:** إحضار الوقود الشديد ﴿فَأَوْقَدْ لِي يَهْمَنْ عَلَى الطِّينِ﴾ [القصاص: 38].
- **الشعارة:** أشد أنواع النار حرارة ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير: 12].
- **الشررُ:** ما انفصل من اللهب وتطاير ﴿إِنَّمَا تَرَى بِشَكْرِ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: 32].
- **الورِي:** ساعة خروج النار من المقدح للإيقاد ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: 71].
- **الشُّعْلُ:** التهاب النار ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مریم: 4].



شرح المعاني:

هاتان الكلمتان ليستا بمعنى واحد وهناك فرق بين الملح وبين الأجاج.

أَجاج: شديد الملوحة والحرارة بحيث تكون الملوحة حارقة. فالأَجاج ليس الملح المطلق وإنما هو أخص من الملح. فكل أَجاج ملح وليس كل ملح أَجاجاً. وأَج مأخوذة من أَجيج النار. ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: 53]. وكلمة مرج لها اثنا عشر معنى ومن هذه المعاني اشتعل ناراً كما في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: 15].

وأَج يُوَجِّج بمعنى: أسرع، واليأجوج مشتق من أَج يُوَجِّج إذا هرول الإنسان وعدى عليه (في حديث فتح خيبر لما قال الرسول ﷺ لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله... فدخل علي بن أبي طالب فأعطاه الراية إلى أن قال: فذهب يُوَجِّج بها). ويأجوج ومأجوج فيها اشتقاقان: من أَج يُوَجِّج بمعنى: أشعل ناراً أو أوقد فتنة أو أحدث إرباكاً فهي مصروفة، ويأجوج (فاعول) وقد تكون علماً على قوم معينين فهي غير مصروفة. ويأجوج ومأجوج شَبَّهوا بالنار المضطربة والمياه المتموجة لكثرة اضطرابهم.

ملح: هو الطعم المعروف الذي يجعل الماء متجمداً. تغلب على الماء الملوحة فيصبح ملحاً ثم يُطلق على الماء المالح وإن لم يكن متجمداً والكلمة ليست عربية ولهذا انتقد الشافعي لأنه استعمل كلمة مالح. يُقال: مملح وليس مالح.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: أما الهمزة والجيم فلها أصلان: الخفيف، والشدة، إما حراً أو ملوحةً.

وقال قوم: الأَجاج: الحار المُشْتَعِل المُتَوَهِّج، وهو من: تَأَجَّجَت النار.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والأَجَّةُ: شِدَّةُ الحرِّ.

قال الجوهري⁽¹⁾: الأَجِيجُ: تَلَهَّبُ النار. وقد أَجَّتْ تَوَجَّجٌ أَجِيجاً. وَأَجَّجْتُهَا فَتَأَجَّجَتْ وَاتَّجَّجَتْ أَيضاً. والأَجُوجُ: المَضْي، عن أبي عمرو. وقولهم: القوم في أَجَّةٍ، أي: في اختلاط.

والأَجَّةُ: شدة الحر وتوهُّجه؛ والجمع إجاج، تقول منه: اتَّجَّجَ النهار اتَّجَّجاً.

وماءٌ أَجَّجٌ، أي: مِلْحٌ مرّ. وقد أَجَّ الماءُ يُؤَجُّ أَجُوجاً.

ابن سيده: الأَجَّةُ والأَجِيجُ صوت النار.

قال الأزهري⁽²⁾: الأجاج: شدة الحر، ويقال: جاءت أجة الصيف.

قال الراغب⁽³⁾: أَجَّ الظلِّيمُ: إذا عدا أَجِيجاً، تشبيهاً بأجيج النار.

ويأجوج ومأجوج منه، شبهوا بالنار المضطربة والمياه المتموجة لكثرة اضطرابهم.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: 53].

قال الماوردي⁽⁴⁾: وفي الأجاج: ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه المالح، وهو قول عطاء، وقيل: هو أملح المالح.

الثاني: أنه المر، وهو قول قتادة.

(3) مفردات الراغب.

(4) النكت والعيون.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) تهذيب اللغة.

والثالث: أنه الحار المؤجج، مأخوذ من تأجج النار، وهو قول ابن بحر.

قال القرطبي⁽¹⁾: أي فيه ملوحة ومرارة.

قال البيضاوي⁽²⁾: بليغ الملوحة.

قال الطبري⁽³⁾: وهذا ملح مرّ. يعني بالعذب الفرات: مياه الأنهار

والأمطار، وبالملح الأجاج: مياه البحار.

● قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فَاطِر: 12].

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: قال أكثر المفسرين: إن المراد من الآية ضرب المثل في حق الكفر والإيمان أو الكافر والمؤمن، فالإيمان لا يشتبه بالكفر في الحسن والنفع كما لا يشتبه البحران العذب الفرات والملح الأجاج.

قال الألوسي⁽⁵⁾: شديد الملوحة والحرارة من قولهم أجيح النار وأجتها، ومن هنا قيل هو الذي يحرق بملوحته، وهذا مثل ضرب للمؤمن والكافر.

قال البيضاوي⁽⁶⁾: ضرب مثل للمؤمن والكافر، والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره، والأجاج الذي يحرق بملوحته.

● قال تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الوَاقِعَة: 70].

قال النسفي⁽⁷⁾: ملحاً أو مرّاً لا يقدر على شربه.

قال الطبري⁽⁸⁾: لو نشاء جعلنا ذلك الماء الذي أنزلناه لكم من المزن ملحاً،

- | | |
|---------------------------|--------------------|
| (1) الجامع لأحكام القرآن. | (5) روح المعاني. |
| (2) أنوار التنزيل. | (6) أنوار التنزيل. |
| (3) جامع البيان. | (7) مدارك التنزيل. |
| (4) التفسير الكبير. | (8) جامع البيان. |

وهو الأجاج، والأجاج من الماء: ما اشتدّت ملوحته، يقول: لو نشاء فعلنا ذلك به فلم تنتفعوا به في شرب ولا غرس. ولا غرس ولا زرع.

قال الألويسي⁽¹⁾: ملحاً ذعاقاً لا يمكن شربه من الأجيح وهو تلهب النار، وقيل: الأجاج كل ما يلذع الفم ولا يمكن شربه فيشمل الملح والمر والحرار، فإما أن يراد ذلك، أو الملح بقرينة المقام.

● قال تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الكهف: 94].

قال أبو السعود⁽²⁾: اختلف في صفاتهم، فقيل في غاية صغر الجثة وقصر القامة، وقيل لهم مخالب وأضراس، وهما اسمان أعجميان بدليل مع الصرف، وقيل: عربيان من أج أجيح إذا أسرع ﴿مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ قيل: كانوا يخرجون أمامهم الربيع فلا يتركون أخضر إلا أكلوه، ولا يابس إلا احتملوه: وقبل كانوا من أكلة لحوم البشر أيضاً.

قال ابن عاشور⁽³⁾: ويأجوج ومأجوج أمة كثيرة العدد فيحتمل أن الواو الواقعة بين الاسمين حرف عطف فتكون أمة ذات شعبيين، وهم المغول وبعض أصناف التتار. وهذا هو المناسب لأصل رسم الكلمة ولا سيما على القول بأنهما اسمان عربيان كما سيأتي فقد كان الصنفان متجاورين. ووقع لعلماء التاريخ وعلماء الأنساب في اختلاف إطلاق اسمي المغول والتتار كل على ما يطلق عليه الآخر لعسر التفرقة بين المتقاربين منهما، وقد قال بعض العلماء: إن المغول هم مأجوج بالميم اسم جد لهم يقال له أيضاً (سكيثوس) وربما يقال له (جيته). وكان الاسم العام الذي يجمع القبيلتين مأجوج ثم انقسمت الأمة فسميت فروعها بأسماء خاصة، فمنها مأجوج ويأجوج وتتر ثم التركمان ثم الترك. ويحتمل أن الواو المذكورة ليست عاطفة ولكنها جاءت في صورة العاطفة فيكون اللفظ كلمة واحدة مركبة تركيباً مزجياً، فيتكون اسماً لأمة وهم المغول.

(3) التحرير والتنوير.

(1) روح المعاني.

(2) إرشاد العقل السليم.

أجر

(أجر - ثمن - ثواب - جزاء)

- **الأجر:** عوض الأجير عن عمله. ﴿أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجًا﴾ [القصص: 27].
﴿فَكَانُوا هُنَّ أَجْرُهُنَّ وَرِيضَتُهُنَّ﴾ [النساء: 24].
- **الثمن:** عوض المبيع من المشتري ﴿وَشَرَّوهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: 20].
- **الثواب:** عوض يشير إلى سخاء رب العمل ومكانته ﴿تَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران: 195].
- **الجزاء:** عوض يتناسب وكمال العمل أو نسبة التقصير فيه.
﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ [طه: 76]، ﴿جَزَاءً وَفَاءً﴾ [النبأ: 26].



شرح المعاني:

أجر: أهم كلمة في المنظومة وهي تستخدم للمنفعة. كأن تأتي بأجير فتعطيه مقابل منفعة يقضيها لك. والأجر لا يكون إلا عن واجب متفق عليه سابقاً، وفي القرآن الكريم استخدم لفظ الأجر لبيان المقابل على الفروض التي افترضها الله تعالى علينا سلفاً: أما أجر النوافل فيسمى فضلاً لأن النوافل زيادة عن الفرض. والأجر لا يُعطى إلا إذا أتقن العمل فالأجر إذن على عمل مقبول والقبول هو شأن صاحب العمل أو يكون وفق شروط مسبقة. ومن لوازم الأجر أن يكون عادلاً، ويُدفع فور انتهاء العمل (أعط الأجير أجره قبل أن يجفّ عرقه) حديث،

فالحسنات مثلاً يُكتب أجرها بمجرد النية وهذا من كرم الله تعالى وكلّ فرض من الفروض يؤديها العباد يُعجل الله تعالى لهم الأجر في الدنيا قبل أن يكتب أجرها في الآخرة ومنها أجر الاستغفار كما في الحديث الشريف: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً). فالأجر إذن هو بدل المنفعة وشروط قبوله الإيمان والإخلاص فيه، وأهم ما في الأجر أن يكون حسن الأداء فإذا نقص يكون قبول فقط مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: 30]، ﴿وَلَا يُفْقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمُ لِحَابِهِمْ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 121]، ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [91] مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿97﴾ [النحل: 96-97]. والأجر هو دواعي النظام الإلهي يفرض الله تعالى الفروض ويؤجر عليها.

وقد وُصف الأجر في القرآن الكريم بأوصاف عديدة:

أجر كبير: أي كبير بذاته وما من عطاء أكبر من أجر الفرض إذا أحسن أداءه ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود: 11]، أجر عظيم: أي بالغ الأهمية والمؤثر الذي ينقل المُعطي من حال إلى حال ﴿وَإِذَا لَدَيْتَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 67]، أجر كريم: أي نفيس كالدرر واللؤلؤ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُمْ وَاللَّهُ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: 11]، أجر غير ممنون: أي بلا منة ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا عِندَ مَنْنُونَ﴾ [القلم: 3]، أجر حسن: ﴿وَيَمَّا لِيُذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: 2].

الثمن: الثمن هو بدل العين أي تعطيني عيناً فأعطيك ثمنها وهو العملة في البيع والشراء كالدينار والدرهم، أو العوض إذا لم يكن مالاً. ﴿وَشَرَّوْهُ بِشَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: 20]. وقد يقل الثمن وقد

أجر

يزيد وقد يُخدع البائع أو المشتري. إذا كان الثمن بقدر العين تماماً يُسمى قيمة (مثال قيمة هذا الشيء درهم واحد بالضبط) وقد أبيعته بدرهمين أو أقل وهذا هو الثمن.

جزاء: هو المكافئ وفيه الكفاية ويرضى عنه الناس. ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ عَاتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 22]، ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِنُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَى﴾ [طه: 15]. والجزاء هو من دواعي عدل الله تعالى فيعطي على الحسنه عشر أمثالها والسيئة بمثلها.

وفاء: وقى بمعنى بلغ التمام. ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُمُ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 25] و﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 76]، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: 15] و﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَتُوْلَاءَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ نَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ [هود: 109]، ومنها إيفاء الكيل ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ [الشعراء: 181]. والوفاء دلالة صدق العهد من الله تعالى.

إيتاء: الإيتاء شيء عظيم نادر صعب المنال ويتمناه الإنسان ﴿لَكِنَّ الرِّسْحُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 162] ﴿أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ﴾ [الفصص: 54] حتى العامل لم يكن يتوقع هذا الأجر فيكون أجر غير منقوص (أجرهم غير منقوص) ويرضى به العامل، ومستمر لا ينقطع ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُوْرٍ﴾ [هود: 108] أي لا خوف من انقطاعه.

الفضل: الأجر والجزاء والوفاء هي كلها على الفريضة والواجب أما الفضل فيكون على النوافل ولا أحد يستطيع أن يعلم مقداره فالفضل أبقى من الأجر فإذا أراد الإنسان أن ينجو بنفسه فعليه أن يُكثر من النوافل ﴿لِيُؤْفِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: 30]. ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: 12].

[32] لأنه لا نهاية له . درجات الجنة تُعطى بالأجر أما منزلة الإنسان في درجته في الجنة وقيمته فيها فتعطى بالفضل ﴿وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 21] ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 14] .

ثواب: الفضل والأجر كله ثوابٌ، فالثواب يشمل الأجر المتفق عليه مسبقاً والفضل الذي هو عطاء من عند الله تعالى . والثواب لغة هو العسل والرياح الطيبة فلأن عطاء الله تعالى حلو كالعسل والرياح الطيبة تأتي بالغيث الذي فيه الخير كله سُمِّيَ ثواب الدنيا والآخرة . والإثابة هي الرجوع وهو دليل العطاء الكثير والمتكرر والله تعالى بكرمه وفضله يزيد المؤمنين زيادة لا حصر لها ولا نهاية .

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والجيم والراء أصلان يمكن الجمع بينهما بالمعنى، فالأول الكراء على العمل، والثاني جبر العظم الكسير . فأما الكراء فالأجر والأجرة .

وناسٌ يقولون أجزت يده . فهذان الأصلان والمعنى الجامع بينهما أن أجره العامل كأنها شيءٌ يُجبر به حاله فيما لحقه من كدٍ فيما عمله .

قال الخليل⁽²⁾: يقول: الأجر جزاء العمل، والفعل أجزياً أجرأجرأ، والمفعول مأجور . والأجير: المستأجر . والأجارة: ما أعطيت من أجرٍ في عمل .

قال الأزهري⁽³⁾: آجرك الله: أي أثابك الله .

(1) معجم مقاييس اللغة .

(3) تهذيب اللغة .

(2) العين .

قال الجوهرى⁽¹⁾: الأجرُ: الثوابُ. تقول: أجره الله يأجره ويأجره أجراً.

وكذلك أجره الله إيجاراً. وأجر فلان خمسة من ولده، أي: ماتوا فصاروا أجره. والأجرة الكراء. تقول: استأجرت الرجل فهو يأجرني ثمانين حجاج، أي: يصير أجيري. واتَّجَرَ عليه بكذا، من الأجرة.

قال ابن دريد⁽²⁾: الأجر معروف، والإجارة: السطح لا حاجز عليه، والجمع: أجاجير.

قال الراغب⁽³⁾: الأجرُ والأجرة: ما يعود من ثواب العمل دنيوياً كان أو آخروياً، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ [يونس: 72]، ﴿وَأَتَيْنَهُ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: 27]، ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [يوسف: 57].

والأجرة في الثواب الدنيوي، وجمع الأجر أجور، وقوله تعالى: ﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ [النساء: 25] كناية عن المهور، والأجرُ والأجرة يقال فيما كان عن عقد وما يجري مجرى العقد، ولا يقال إلا في النفع دون الضر، نحو قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: 199]، وقوله تعالى: ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: 40]. والجزاء يقال فيما كان عن عقد وغير عقد، ويقال في النافع والضرار، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: 12]، وقوله تعالى: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: 93].

يقال: أجر زيد عمراً يأجره أجراً: أعطاه الشيء بأجرة، وأجر عمرو زيداً: أعطاه الأجرة، قال تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَابًا﴾ [القصص: 27]، وأجر كذلك، والفرق بينهما أن أجرته يقال إذا اعتبر فعل أحدهما، وأجرته يقال إذا

(3) مفردات الراغب.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) الجمهرة.

اعتبر فعلاهما (انظر بصائر ذوي التمييز 2/ 132)، وكلاهما يرجعان إلى معنى واحد، ويقال: أَجَرَهُ اللهُ وَأَجْرَهُ اللهُ.

والأجير: فعيل بمعنى فاعل أو مفاعل، والاستئجار: طلب الشيء بالأجرة، ثم يعبر به عن تناوله بالأجرة، نحو: الاستيجاب في استعارته الإيجاب، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿أَسْتَجِرُّهُ لِيَأْتِيَنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَجْرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: 26].

المعنى المشترك لكلمة (أجر)

وقد وردت كلمة (أجر) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الأجر بمعنى: المهر ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ءَاتَيْتُ أَجْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: 50].

الوجه الثاني: الأجر يعني: الثواب ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التحل: 96].

الوجه الثالث: الأجر يعني: الجعل ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [الفرقان: الآية 57].. أي جعل.

الوجه الرابع: الأجر يعني: النفقة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَوَأْتُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ﴾ [الطلاق: 6].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَابٍ﴾ [الفصص: 27].

قال الطبري⁽¹⁾: على أن تشيبي من تزويجها رعي ماشيتي ثماني حجاج، من

(1) جامع البيان.

قول الناس: **أَجْرَكَ** الله فهو **يَأْجُرُكَ**، بمعنى: أثابك الله والعرب تقول: **أَجْرَتْ** الأجير **أَجْرَهُ**، بمعنى: أعطيته ذلك، كما يقال: أخذته فأنا آخذه. وحكى بعض أهل العربية من أهل البصرة أن لغة العرب: **أَجْرَتْ** غلامي فهو مأجور، و**أَجْرَتْهُ** فهو **مُؤَجَّر**، يريد: أفعلته. قال: وقال بعضهم: **أَجْرُهُ** فهو **مُؤَاجِر**، أراد فاعلته. وكان أباهما عندي جعل صداق ابنته التي زوجها موسى رعي موسى عليه ماشيته ثمانين حجج، و**الحجج**: السنون.

قال الزمخشري⁽¹⁾: من **أَجْرْتَهُ** إذا كنت له أجيراً، كقولك: **أَبَوْتَهُ** إذا كنت له أباً، و**﴿تَمَنَّى حَجَّجٌ﴾** ظرفه. أو من **أَجْرْتَهُ** كذا، إذا أثبتته إياه. ومنه: تعزية رسول الله ﷺ: **﴿أَجْرَكُمْ اللهُ وَرَحْمَكُم﴾**.

قال الألويسي⁽²⁾: من **أَجْرْتَهُ** كنت له أجيراً كقولك أبوته كنت له أباً، وهو بهذا المعنى يتعدى إلى مفعول واحد، وقوله تعالى: **﴿تَمَنَّى حَجَّجٌ﴾** ظرف له، ويجوز أن يكون **﴿تَأْجُرَنِي﴾** بمعنى تثنيني من أجره الله تعالى على ما فعل أي: أثابه فيتعدى إلى اثنين ثانيهما هنا **﴿تَمَنَّى حَجَّجٌ﴾**. والكلام على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي تثنيني رعية ثمانين حجج أي تجعلها ثوابي وأجري على الإنكاح ويعني بذلك المهر.

وجوز على هذا المعنى أن يكون ظرفاً لتأجرتني أيضاً بحذف المفعول أي تعوضني خدمتك أو عملك في ثمانين حجج، ونقل عن المبرد أنه يقال: **أَجْرْتُ** داري ومملوكي غير ممدود و**أَجْرْتُ** ممدوداً، والأول أكثر فعلى هذا يتعدى إلى مفعولين، والمفعول الثاني محذوف، والمعنى على أن تأجرتني نفسك، وقد يتعدى إلى واحد بنفسه، والثاني بمن فيقال: **أَجْرْتُ** الدار من عمرو، وظاهر كلام الأكثرين أنه لا فرق بين **أَجْرُ** بالمد/ و**أَجْرُ** بدونه.

● قال تعالى: **﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** [النساء: 40].

(2) روح المعاني.

(1) الكشاف.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: اعلم أنه لا بد من الفرق بين هذا وبين قوله: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا﴾ [النساء: 40] والذي يحظر ببالي والعلم عند الله، أن ذلك التضعيف يكون من جنس ذلك الثواب، وأما هذا الأجر العظيم فلا يكون من جنس ذلك الثواب، والظاهر أن ذلك التضعيف يكون من جنس اللذات الموعد بها في الجنة، وأما هذا الأجر العظيم الذي يؤتيه من لدنه، فهو اللذة الحاصلة عند الرؤية، وعند الاستغراق في المحبة والمعرفة، وإنما خص هذا النوع بقوله: ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾ لأن هذا النوع من الغبطة والسعادة والبهجة والكمال، لا ينال بالأعمال الجسدانية، بل إنما ينال بما يودع الله في جوهر النفس القدسية من الإشراق والصفاء والنور، وبالجمله فذلك التضعيف إشارة إلى السعادة الجسمانية، وهذا الأجر العظيم إشارة إلى السعادة الروحانية.

قال الزمخشري⁽²⁾: ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيماً وسماه ﴿أَجْرًا﴾ لأنه تابع للأجر لا يثبت إلا بثباته.

قال النسفي⁽³⁾: ويعط صاحبها من عنده ثواباً عظيماً، وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع أنه سمي متاع الدنيا قليلاً.

● قال تعالى: ﴿وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ [آل عمران: 136].

قال الشعراوي⁽⁴⁾: والأجرة عادة ما يأخذها العامل نتيجة العمل، والأجر حين يأخذ العامل نتيجة لعمل يتوقف على تقديم العمل عند صاحب نفسه، فزيادة الأجرة تقدير من صاحب العمل، إذن فالمسألة مسألة حاجة من صاحب عمل أو حاجة من عامل. إلا أن الصفة في الآخرة مختلفة لأن رب العمل غير محتاج اليك مطلقاً لأنه (إله) وأنت عبد.

إذن فالحاجة من جهة واحدة هي جهتك أنت أيها العبد، ومع ذلك يضاعف

(1) التفسير الكبير.

(3) مدارك التنزيل.

(2) الكشف.

(4) تفسير الشعراوي.

لك الأجر أضعافاً مضاعفة بحيث لا تنتهي مدة إنفاقه وهذا هو معنى قوله: ﴿وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾.

قال القرطبي⁽¹⁾: رتب تعالى بفضلته وكرمه غفران الذنوب لمن أخلص في توبته ولم يصِرَّ على ذنبه. ويمكن أن يتصل هذا بقصة أحد، أي من فرّ ثم تاب ولم يصِرَّ فله مغفرة الله.

● قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [البقرة: 112].

قال الألوسي⁽²⁾: أي الذي وعد له على ذلك لا الذي يستوجه كما قاله الزمخشري رعاية لمذهب الاعتزال، والتعبير عما وعد بالأجر إيذاناً بقوة ارتباطه بالعمل ﴿عِنْدَ رَبِّهِ﴾ حال من ﴿أَجْرُهُ﴾ والعامل فيه معنى الاستقرار.

قال الطبري⁽³⁾: فللمسلم وجهه لله محسناً جزاؤه وثوابه على إسلامه وطاعته ربه عند الله في معاده.

قال الزمخشري⁽⁴⁾: الذي يستوجه.

● قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: 199].

قال الطبري⁽⁵⁾: هؤلاء الذين يؤمنون بالله، وما أنزل إليكم، وما أنزل إليهم، لهم أجرهم عند ربهم؛ يعني: لهم عوض أعمالهم التي عملوها، وثواب طاعتهم ربهم فيما أطاعوه فيه عند ربهم، يعني: مذخور ذلك لهم لديه، حتى يصيروا إليه في القيامة، فيوفيهم ذلك.

قال أبو حيان⁽⁶⁾: أي ثواب إيمانهم، وهذا الأجر مضاعف مرتين بنص

(1) مختصر تفسير القرطبي.

(2) روح المعاني.

(3) جامع البيان.

(4) الكشاف.

(5) جامع البيان.

(6) البحر المحیط.

الحديث الصحيح: «وأن من آمن من أهل الكتاب يؤتى أجره مرتين» يضاعف لهم الثواب بما تضاعف منهم من الأسباب. وعند ظرف في موضع الحال، والعامل فيه العامل في لهم، ومعنى عند ربهم: أي في الجنة.

● قال تعالى: ﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 25].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: في تفسير الآية قولان: الأول: أن المراد من الأجر: المهور، وعلى هذا التقدير فالآية تدل على وجوب مهرها إذا نكحها، سمي لها المهر أو لم يسم، لأنه تعالى لم يفرق بين من سمى، وبين من لم يسم في إيجاب المهر، ويدل على أنه قد أراد مهر لمثل قوله تعالى: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ وهذا إنما يطلق فيما كان مبنياً على الاجتهاد وغالب الظن في المعتاد والمتعارف كقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 233]، الثاني: قال القاضي: إن المراد من أجورهن النفقة عليهن، قال هذا القائل: وهذا أولى من الأول، لأن المهر مقدر، ولا معنى لاشتراط المعروف فيه، فكأنه تعالى بين أن كونها أمة لا يقدح في وجوب نفقتها وكفالتها كما في حق الحرة إذا حصلت التخلية من المولى بينه وبينها على العادة، ثم قال القاضي: اللفظ وإن كان يحتمل ما ذكرناه فأكثر المفسرين يحملونه على المهر، وحملوا قوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ على إيصال المهر إليها على العادة الجميلة عند المطالبة من غير مظل وتأخير.

قال القرطبي⁽²⁾: دليل على وجوب المهر في النكاح، وأنه للأمة.

قال ابن كثير⁽³⁾: أي: وادفعوا مهورهن بالمعروف، أي: عن طيب نفس منكم، ولا تبخسوا منه شيئاً استهانة بهن؛ لكونهن إماء مملوكات.

● قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصاص: 26].

(3) تفسير ابن كثير.

(1) التفسير الكبير.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

قال الماوردي⁽¹⁾: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرَّ بِ﴿ وَالْقَائِلَةُ هِيَ الَّتِي دَعْتَهُ وَهِيَ الصَّغْرَى يَعْنِي اسْتَأْجَرَهُ لِرَعِي الْغَنَمِ. ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾ فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: الْقَوِيُّ فِيمَا وَلِي، الْأَمِينُ فِيمَا اسْتَوْدَع، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

الثاني: القوي في بدنه، الأمين في عفافه. وروي أن أباهما لما قالت له ذلك دخلته الغيرة فقال لها: وما علمك بقوته وأمانته؟ قالت: أما قوته فإنه كشف الصخرة التي على بئر آل فلان ولا يكشفها دون عشرة، وأما أمانته فإنه خلفني خلف ظهره حين مشى.

قال الألوسي⁽²⁾: وأصل الاستئجار طلب الشيء بالأجرة ثم عبر به عن تناوله بها وهو المراد هنا. وكذا في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾ وهو تعليل جار مجرى الدليل على أنه ﷺ حقيق بالاستئجار المفهوم من طلب استئجاره، وبعضهم رتب من الآية قياساً من الشكل الأول هكذا هو قوي أمين وكل قوي أمين لائق بالاستئجار ينتج هو لائق بالاستئجار وهو المدعي المفهوم من الطلب.

قال الشعراوي⁽³⁾: وفي قولها دليل على أنها لم تعشق الخروج للعمل، إنما تطلب من يقوم به بدلاً عنها؛ لتقرّ في بيتها. ثم تذكر البنت حيثيات هذا العرض الذي عرضته على أبيها ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾ وهذان شرطان لا بُدَّ منهما في الأجير: قوة على العمل، وأمانة في الأداء. وقد تسأل: ومن أين عرفت البنت أنه قوي أمين؟ قالوا: لأنه لما ذهب ليسقي لهما لم يزاحم الناس، وإنما مال إلى ناحية أخرى وجد بها عُشْباً عرف أنه لا ينبت إلا عند ماء، وفي هذا المكان أزاح حجراً كبيراً لا يقدر على إزاحته إلا عدة رجال، ثم سقى لهما من تحت هذا الحجر، وعرفت أنه أمين حينما رفض أن تسير أمامه، حتى لا تظهر له

(3) تفسير الشعراوي.

(1) النكت والعيون.

(2) روح المعاني.

مفاتن جسمها . ويأتي دور الأب، وما ينبغي له من الحزم في مثل هذه المواقف، فالرجل سيكون أجيراً عنده، وفي بيته بنتان، سيتردد عليهما ذهاباً وإياباً، ليلَ نهار، والحكمة تقتضي إيجاد علاقة شرعية لوجوده في بيته؛ لذلك رأى أن يُزوجه إحداهما ليخلقَ وَضْعاً، يستريح فيه الجميع . . .



أجل

(أجل - عمر - نخب)

■ **أجل:** آخر المدة المضروبة للشيء ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام: 128].

■ **عمر:** كل المدة المضروبة لعمارة البدن بالحياة ﴿فَنَطَاوَلْ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [القصاص: 45].

■ **نخب:** العمر باعتبار الواجب الثقيل المصاحب له ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ﴾ [الأحزاب: 23].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: أن الهمزة والجيم واللام يدُّ على خمس كلمات متباينة، لا يكادُ يمكنُ حملُ واحدةٍ على واحدةٍ من جهة القياس، فكلُّ واحدةٍ أصلٌ في نفسها. وربُّكَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ. فالأجل غاية الوقت في محلِّ الدِّين وغيره.

وقد صرفه الخليلُ فقال: أجيل هذا الشيء وهو يأجلُ، والاسم: الأجل نقيض العاجل والأجيل: المرُجأ، أي المؤخَّر إلى وقتٍ.

قال: وقولهم «أجل» في الجواب، هو من هذا الباب، كأنه يريد انتهى وبلغ

(1) معجم مقاييس اللغة.

الغاية. والإجلُ القطيع من بقر الوحش، والجمع: آجال. وقد تأجل الصّوار: صار قِطِيعاً. والأجلُ: مصدر أجل عليهم شراً، أي: جناه ويَحْثَه.

قال الجوهري⁽¹⁾: الأجلُ: مُدَّةُ الشيء. ويقال: فعلت ذلك من أجلك، ومن أجلاك؛ أي: من جرّاك. والإجلُ أيضاً بالكسر: القِطِيع من بقر الوحش، والجمع: الآجالُ. وتَأَجَّلَتِ البِهائمُ: أي صارت آجالاً.

والإجلُ أيضاً: وجعٌ في العنق. وقد أجَلَ الرجلُ: أي نام على عنقه فاشتكاها.

والتأجيلُ: المداواةُ منه. يقال: بي إجلُ فأَجَلُونِي منه، أي: داوونِي منه. واستأجلتُهُ فأَجَلَنِي إلى مدة. والإجلُ: لغةٌ في الإيل، وهو الذكر من الأوعال.

والآجلُ والآجلةُ: ضدُّ العاجلِ والعاجلة. وأَجَلَ عليهم شراً: يَأْجُلُ وَيَأْجِلُ أَجْلاً، أي: جناهُ وهَيَّجَهُ.

قال الراغب⁽²⁾: الأجلُ: المدة المضروبة للشيء، قال تعالى: ﴿وَلْيَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى﴾ [غافر: 67]، ﴿أَيَّامَ الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ﴾ [القصص: 28].

ويقال: دينه مؤجل، وقد أَجَلْتُهُ: جعلت له أَجْلاً، ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان: أَجْلٌ، فيقال: دنا أَجْلُهُ، عبارة عن دنو الموت.

وأصله: استيفاء الأجلِ أي: مدة الحياة، وقوله تعالى: ﴿وَلْيَبْلُغُوا أَجْلَنَا الَّذِي أَجَلْتُمْ لَنَا﴾ [الأنعام: 128]، أي: حد الموت، وقيل: حد الهرم، وهما واحد في التحقيق.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام: 2]، فالأول: هو البقاء في الدنيا، والثاني: البقاء في الآخرة، وقيل: الأول: هو البقاء في الدنيا،

(1) الصحاح في اللغة. (2) مفردات الراغب.

والثاني: مدة ما بين الموت إلى النشور، عن الحسن، وقيل: الأول: للنوم، والثاني: للموت، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: 42].

وقيل: الأجلان جميعاً للموت، فمنهم من أجله يعارض كالسيف والحرق والغرق وكل شيء غير موافق، وغير ذلك من الأسباب المؤدية إلى قطع الحياة، ومنهم من يوقى ويعافى حتى يأتيه الموت حتف أنفه، وهذان هما المشار إليهما بقوله: (من أخطأه سهم الرزية لم يخطئه سهم المنية).

وقيل: للناس أجلان، منهم من يموت عبطة (أصل هذه المادة: عبطت الناقة عبطاً: إذا ذبحتها من غير علة، ومات فلان عبطاً، أي: صحيحاً شاباً. انتهى). ومنهم من يبلغ حدّاً لم يجعله الله في طبيعة الدنيا أن يبقى أحد أكثر منه فيها، وإليهما أشار بقوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَفِّقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدِّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُصْرِ﴾ [الحج: 5]، وقصدهما الشاعر بقوله:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهمم
والأجل ضد العاجل، والأجل: الجناية التي يخاف منها أجلاً، فكل أجلّ جناية وليس كل جناية أجلاً، يقال: فعلت كذا من أجله، قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [المائدة: 32]، أي: من جراء، وقرئ: (من أجل ذلك) (وهي بكسر الهمزة مع قطعها قراءة شاذة حكاها اللحياني، وقرأ أبو جعفر بكسر الهمزة ونقل حركتها إلى النون، ووافقه الحسن).

ويقال: (أجل) في تحقيق خبر سمعته.

وبلوغ الأجل في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ [البقرة: 231]، هو المدة المضروبة بين الطلاق وبين انقضاء العدة، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [البقرة: 232]، إشارة إلى حين انقضاء العدة، وحيث لا جناح عليهن فيما فعلن في أنفسهن.

قال الزمخشري⁽¹⁾: أ ج ل: ضربت له أجلاً وتقول: ابن آدم قصير الأجل طويل الأمل يؤثر العاجل ويذر الآجل.
وتقول: أَجَلْنَ عيون الآجال فأصبين النفوس بالآجال.
وتَأَجَّلْتُ الصوار: اجتمعت.

المعنى المشترك لكلمة (أ ج ل)

وقد وردت كلمة (أجل) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: الأجل يعني: الموت ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾ [المنافقون: 11].

الوجه الثاني: الأجل يعني: الوقت ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ [القصص: 28].

الوجه الثالث: الأجل يعني: الهلاك ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: 185].

الوجه الرابع: الأجل يعني العدة ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ﴾ [البقرة: 234].

الوجه الخامس: الأجل يعني: العذاب ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ [نوح: 4].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ يُكْفَرُ﴾ [المسلات: 12].

قال الزمخشري⁽²⁾: والتأجيل: من الأجل، كالتوقيت: من الوقت ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ يُكْفَرُ﴾ [المسلات: 12].

(2) الكشاف.

(1) أساس البلاغة.

أُجِّلَتْ ﴿ تعظيم لليوم، وتعجيب من هوله ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ [المرسلات: 13] بيان ليوم التأجيل، وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق. والوجه أن يكون معنى وقتت: بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره: وهو يوم القيامة. وَأُجِّلْتُ: أُخِّرْتُ.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: أي أُخِّرْتُ كأنه تعالى يعجب العباد من تعظيم ذلك اليوم فقال: لأي يوم أُخِّرْتُ الأمور المتعلقة بهؤلاء: وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم وظهور ما كانوا يدعون الخلق إلى الإيمان به من الأهوال والعرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين.

● قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: 145].

قال القرطبي⁽²⁾: هذا حَصٌّ على الجهاد، وإعلامٌ أن الموت لا بد منه وأن كل إنسان مقتولٍ أو غير مقتولٍ مَيِّتٌ إذا بلغ أجله المكتوب له؛ لأن معنى ﴿مُؤَجَّلًا﴾ إلى أجل. ومعنى ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بقضاء الله وقدره. و«كِتَابًا» نصب على المصدر، أي كتب الله كتاباً مُؤَجَّلًا. وأَجَلُ الموت: هو الوقت الذي في معلومه سبحانه، أن روح الحيّ تفارق جسده، ومتى قُتل العبد علمنا أن ذلك أَجَلُهُ. ولا يصح أن يقال: لو لم يقتل لعاش.

والدليل على قوله: ﴿كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: 34] ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ [العنكبوت: 5] ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: 38].

قال الألوسي⁽³⁾: أي موقتاً بوقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر، وقيل: حكماً لازماً مبرماً وهو صفة كتاباً ولا يضر التوصيف بكون المصدر مؤكداً بناءً على أنه

(3) روح المعاني.

(1) التفسير الكبير.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

معلوم مما سبق وليس كل وصف يخرج عن التأكيد، ولك - لما في ذلك من الخفاء - أن تجعل المصدر لوصفه مبيناً للنوع وهو أولى من جعله مؤكداً، وجعل ﴿مُؤَجَّلًا﴾ حالاً من الموت لا صفة له لبعده ذلك غاية البعد فتدبر. وقرئ ﴿مُؤَجَّلًا﴾ بالواو بدل الهمزة على قياس التخفيف.

● قال تعالى: ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام: 128].

قال الزمخشري⁽¹⁾: يعنون يوم البعث، وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لربهم وتحسر على حالهم.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: واختلفوا في أن ذلك الأجل أي الأوقات؟ فقال بعضهم: هو وقت الموت. وقال آخرون: هو وقت التخلية والتمكين. وقال قوم: المراد وقت المحاسبة في القيامة، والذين قالوا بالقول الأول قالوا إنه يدل على أن كل من مات من مقتول وغيره فإنه يموت بأجله، لأنهم أقرؤا أنا بلغنا أجلنا الذي أجلت لنا، وفيهم المقتول وغير المقتول.

قال أبو حيان⁽³⁾: هو الغاية التي انتهى إليها جميعهم من الاستمتاع، وهذا القول منهم اعتذار عن الجن في كونهم استكثروا منهم وإشارة إلى أن ذلك بقدرك وقضائك إذ لكل كتاب أجل، واعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام وتحسر على حالهم. وقرئ آجالنا على الجمع الذي على التذكير والإفراد. قال أبو علي: هو جنس أوقع الذي موقع التي؛ انتهى. وإعراجه عندي بدل كأنه قيل: الوقت الذي وحينئذ يكون جنساً ولا يكون إعراجه نعتاً لعدم المطابقة وفي قوله: ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام: 128] دليل على المعتزلة في قولهم: بالأجلين لأنهم أقرؤا بذلك وفيهم المعقول وغيره.

(3) البحر المحيط.

(1) الكشاف.

(2) التفسير الكبير.

● قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: 5].

قال الزمخشري⁽¹⁾: فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ، كيف وقع جواباً للشرط؟ قلت: إذا علم أن لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثلة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الأجل المضروب للموت: فكأنه قال: من كان يرجو لقاء الله فَإِنَّ لِقَاءَ اللَّهِ لَآتٍ، لأن الأجل واقع فيه اللقاء، كما تقول: من كان يرجو لقاء الملك فَإِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَرِيبٌ، إذا علم أنه يقعد للناس يوم الجمعة.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: يمكن أن يكون المراد بِأَجَلِ اللَّهِ الموت، ويمكن أن يكون هو الحياة الثانية بالحرش، فإن كان هو الموت فهذا ينبىء عن بقاء النفوس بعد الموت كما ورد في الأخبار وذلك لأن القائل إذا قال من كان يرجو الخير فإن السلطان واصل يفهم منه أن متصلاً بوصول السلطان يكون هو الخير حتى أنه لو وصل هو وتأخر الخير يصح أن يقال للقائل: أما قلت ما قلت ووصل السلطان ولم يظهر الخير، فلو لم يحصل اللقاء عند الموت لما حسن ذلك كما ذكرنا في المثال، وإذا تبين هذا فلولا البقاء لما حصل اللقاء.

قوله: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا﴾ شرط وجزاؤه ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ [العنكبوت: 5] والمعلق بالشرط عدم عند عدم الشرط فمن لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتياً له، وهذا باطل فما الجواب عنه؟ نقول المراد من ذكر إتيان الأجل وعد المطيع بما بعده من الثواب، يعني من كان يرجو لقاء الله فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ بثواب الله يثاب على طاعته عنده ولا شك أن من لا يرجوه لا يكون أجل الله آتياً على وجه يثاب هو.

● قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ﴾ [الأنعام: 2].

(2) التفسير الكبير.

(1) الكشاف.

قال الألوسي⁽¹⁾: إن كلا الأجلين للموت ولكل شخص أعلان أجل يكتبه الكتبة وهو يقبل الزيادة والنقص، كما في الخبر «من أحب أن ينسأ له في أجله»، وأجل مسمى عنده سبحانه وتعالى لا يقبل التغيير ولا يطلع عليه غيره عز شأنه.

● قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [ظه:

. [129]

قال الزمخشري⁽²⁾: لا يخلو من أن يكون معطوفاً على ﴿كَلِمَةٌ﴾ أو على الضمير في (كان) أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كم كانا لازمين لعاد وثمود، ولم ينفرد الأجل المسمى دون الأخذ العاجل.

قال البيضاوي⁽³⁾: عطف على كلمة أي ولولا العدة بتأخير العذاب وأجل مسمى لأعمارهم، أو لعذابهم وهو يوم القيامة أو يوم بدر لكان العذاب لازماً والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب، ويجوز عطفه على المستكن في كان أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين له.

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: الأجل المسمى فيه قولان: أحدهما: ولولا أجل مسمى في الدنيا لذلك العذاب وهو يوم بدر. والثاني: ولولا أجل مسمى في الآخرة لذلك العذاب وهو أقرب.

● قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

[الزمر: 5].

قال القرطبي⁽⁵⁾: أي في فلكه إلى أن تنصرم الدنيا وهو يوم القيامة (حين) تنفطر السماء وتنتشر الكواكب. وقيل: الأجل المسمى هو الوقت الذي ينتهي فيه سير الشمس والقمر إلى المنازل المرتبة لغروبها وطلوعها.

(4) التفسير الكبير.
(5) الجامع لأحكام البيان.

(1) روح المعاني.
(2) الكشاف.
(3) أنوار التنزيل.

أحد

(أحد - فرد - وتر - واحد - وحيد)

- أَحَدُهُ: ليس معه شريك في عمله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1].
- الْفَرْدُ: ليس معه خليط في وجوده من ولد أو والد يختلط به ﴿لَا تَدْرِي فَرْدًا﴾ [الأنبياء: 89].
- الْوَتْرُ: لا يخلفه أحد بعده ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: 3].
- الْوَاحِدُ: لا يتجزأ فليس له جزء ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الزمر: 4].
- الْوَحِيدُ: ليس له معين ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: 11].



النصوص اللغوية:

- قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والحاء والذال فرع والأصل الواو وَحَد، وقد ذكر في الواو.
- قال الخليل⁽²⁾: تقول في ابتداء العدد: واحد، اثنان، ثلاثة، إلى عشرة، وإن شئت قلت: أحد، ثلاثة.. وفي التأنيث: واحدة وإحدى.
- قال الجوهري⁽³⁾: أَحَدٌ بمعنى الواحد، وهو أول العدد. وأما قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فهو بدلٌ من الله، لأنَّ النكرة قد تبدل من المعرفة.

(3) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

وتقول: لا أَحَدٌ في الدار ولا تقول فيها أَحَدٌ ويوم الأَحَدَ يجمع على آحاد. وأما قولهم ما في الدار أَحَدٌ، فهو اسمٌ لمن يصلح أن يخاطب، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث.

قال ابن منظور⁽¹⁾: الأَحَد وهو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر، وهو اسم بني لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول: ما جاءني أَحَد، والهمزة بدل من الواو وأصله وَحَدٌ لَأَنَّهُ مِنَ الْوَحْدَةِ.

قال الراغب⁽²⁾: - أَحَدٌ يستعمل على ضربين:

أحدهما: في النفي فقط قال المختار بن بونا الجكني الشنقيطي في تكميله لألفية ابن مالك:

وعظموا بأحد الآحاد وأحد في النفي ذو انفراد
بعاقل، ومثله غريب كما هنا من أحد قريب
والثاني: في الإثبات.

فأما المختص بالنفي فلاستغراق جنس الناطقين، ويتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق، نحو: ما في الدار أَحَد، أي: لا واحد ولا اثنان فصاعداً لا مجتمعين ولا مفترقين، ولهذا المعنى لم يصح استعماله في الإثبات؛ لأن نفي المتضادين يصح، ولا يصح إثباتهما، فلو قيل: في الدار واحد لكان فيه إثبات واحد منفرد مع إثبات ما فوق الواحد مجتمعين ومفترقين، وذلك ظاهر الإحالة، ولتناول ذلك ما فوق الواحد يصح أن يقال: ما من أحد فاضلين (وهذا النقل حرفياً في البصائر 2/ 91)، كقوله تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: 47].

وأما المستعمل في الإثبات فعلى ثلاثة أوجه: الأول: في الواحد المضموم إلى العشرات نحو: أحد عشر وأحد وعشرين.

(2) مفردات الراغب.

(1) اللسان.

والثاني أن يستعمل مضافاً أو مضافاً إليه بمعنى الأول، كقوله تعالى: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمْ فَاسْتَقَى رِيَهُ خَمْرًا﴾ [يوسف: 41]، وقولهم: يوم الأحد. أي: يوم الأول، ويوم الاثنين.

والثالث: أن يستعمل مطلقاً وصفاً، وليس ذلك إلا في وصف الله تعالى بقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1]، وأصله وَحَد (قال الفيروز آبادي: وأصله وحد، أبدلوا الواو همزة على عادتهم في الواوات الواقعة في أوائل الكلم، كما في: أجوه ووجوه، وإشاح ووشاح، وامرأة أناة ووناة).

المعنى المشترك لكلمة (أ ح د)

وقد وردت كلمة (أحد) في القرآن الكريم على ثمانية أوجه:

الوجه الأول: أحد يعني: الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1].

الوجه الثاني: أحد يعني: النبي ﷺ ﴿وَلَا تُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا﴾ [الحشر: الآية 11].

الوجه الثالث: أحد يعني: بلال بن حمامة مؤذن النبي ﷺ ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَى﴾ [الليل: 19]. . . يعني: لبلال عنده أي عند أبي بكر حين أعتقه.

الوجه الرابع: أحد يعني: (يمليخا) وهو أحد الفتية أصحاب الكهف. . . ﴿فَأَبَعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ [الكهف: 19].

الوجه الخامس: أحد يعني: زيد بن حارثة ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: 40].

الوجه السادس: أحد (أي) من الخلق كلهم. . . الملائكة الإنس والجن ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110].

الوجه السابع: أحد يعني: الملك الظالم (دقيانوس) في قصة أصحاب الكهف ﴿وَلِيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 19].

الوجه الثامن: أحد المراد به ساقى الملك في قصة يوسف عليه السلام ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرْنِي آعْصُرَ حَمْرًا ﴾ [يوسف: 36].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 136].

قال أبو السعود⁽¹⁾: وهمزة (أحداً) إما أصلية فهو اسم موضوع لمن يصلح أن يخاطب يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث ولذلك صح دخول (بين) عليه كما في مثل المال بين الناس ومنه ما في قوله عليه السلام: «ما أُحِلَّتِ الغنائم لأحدٍ سود الرؤوس غيركم» حيث وصف بالجمع، وإما مبدلة من الواو فهو بمعنى واحد وعمومه لوقوعه في حيز النفي وصحة دخول (بين) عليه باعتبار معطوف قد حذف لظهوره أي بين أحد منهم وبين غيره، أي بين الخير وبينني وفيه من الدلالة صريحاً عليه تحقيق عدم التفريق بين كل فرد منهم وبين من عداه كائناً من كان ما ليس في أن يقال لا نفرق بينهم.

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿أَحَدٍ﴾ أصله - واحد - بمعنى - واحد - وحيث وقع في سياق النفي عم واستوى فيه - واحد والكثير - وصح إرادة كل منهما - وقد أريد به هنا الجماعة - ولهذا ساغ أن يضاف إليه (بين) ويفيد عموم الجماعات - كذا قاله بعض المحققين - وهو مخالف لما هو المشهور عند أرباب العربية من أن الموضوع في النفي العام أو المستعمل مع كل في الإثبات - همزته - أصلية بخلاف ما استعمل في الإثبات بدون كل فإن - همزته - منقلبة عن - واو - ومن هنا قال العلامة التفتازاني: إن (أحد) في معنى الجماعة بحسب الوضع لأنه اسم

(2) روح المعاني.

(1) إرشاد العقل السليم.

لمن يصلح أن يخاطب يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع، ويشترط أن يكون استعماله مع/ كلمة - كل - أو مع النفي، نص على ذلك أبو علي وغيره من أئمة العربية، وهذا غير - الأحد - الذي هو أول العدد في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1].

وليس كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النفي - على ما سبق - إلى كثير من الأوهام، ألا ترى أنه لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل إلا بتقدير عطف أي رسول ورسول، و﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: 32] ليس في معنى - كامرأة منهن - انتهى.

● قال تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: 285].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: أحد في معنى الجمع، كقوله: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَكِيمِينَ﴾ [الحاقة: 47] والتقدير: لا نفرق بين جميع رسله، هذا هو الذي قالوه، وعندني أنه لا يجوز أن يكون أحد ههنا في معنى الجمع، لأنه يصير التقدير: لا نفرق بين جميع رسله، وهذا لا ينافي كونهم مفرقين بين بعض الرسل والمقصود بالنفي هو هذا، لأن اليهود والنصارى ما كانوا يفرقون بين كل الرسل، بل بين البعض وهو محمد ﷺ، فثبت أن التأويل الذي ذكره باطل، بل معنى الآية: لا نفرق بين أحد من الرسل، وبين غيره في النبوة، فإذا فسرنا بهذا حصل المقصود من الكلام.

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿بَيْنَ أَحَدٍ﴾ على الأفراد ولم يقل آحاد؛ لأن الأحد يتناول الواحد والجميع؛ كما قال تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَكِيمِينَ﴾ ف«حاجزين» صفة لأحد؛ لأن معناه الجمع. وقال ﷺ: «ما أحلت الغنائم لأحد سود الرؤوس غيركم».

قال أبو السعود⁽³⁾: نؤمنُ بصحة رسالة كلِّ واحدٍ منهم. قيّدوا به إيمانهم

(1) التفسير الكبير.

(3) إرشاد العقل السليم.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

تحقيقاً للحق وتخطئةً لأهل الكتابين حيث أجمعوا على الكفر بالرسول ﷺ واستقلت اليهود بالكفر بعمسى ﷺ أيضاً على أن مقصودهم الأصلي إبراز إيمانهم بما كفروا به من رسالته ﷺ لا إظهار موافقتهم لهم فيما آمنوا به .

● قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1].

قال الطبري⁽¹⁾: واختلف أهل العربية في الرفع ﴿أَحَدٌ﴾ فقال بعضهم: الرفع له «الله»، و«هو» عماد، بمنزلة الهاء في قوله: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: 9].

وقال آخر منهم: بل «هو» مرفوع، وإن كان نكرة بالاستئناف، كقوله: هذا بعلي شيخ، وقال: هو الله جواب لكلام قوم قالوا له: ما الذي تعبد؟ فقال: هو الله، ثم قيل له: فما هو؟ قال: هو أحد.

وقال آخرون ﴿أَحَدٌ﴾ بمعنى: واحد، وأنكر أن يكون العماد مستأنفاً به، حتى يكون قبله حرف من حروف الشك، كظن وأخواتها، وكان وذواتها، أو وإن وما أشبهها، وهذا القول الثاني هو أشبه بمذاهب العربية.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار (أَحَدُ اللَّهِ الصَّمَدُ) بتنوين «أحد»، سوى نصر بن عاصم، وعبد الله بن أبي إسحاق، فإنه روي عنهما ترك التنوين: «أحدُ الله» وكأن من قرأ ذلك كذلك، قال: نون الإعراب إذا استقبلتها الألف واللام أو ساكن من الحروف حُذفت أحياناً.

والصواب في ذلك عندنا: التنوين، لمعنيين: أحدهما أفصح اللغتين، وأشهر الكلامين، وأجودهما عند العرب. والثاني: إجماع الحجة من قراء الأمصار على اختيار التنوين فيه، ففي ذلك مُكْتَفَى عن الاستشهاد على صحته بغيره. وقد بينا معنى قوله «أحد» فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

(1) جامع البيان.

قال البغوي⁽¹⁾: أي واحد، ولا فرق بين الواحد والأحد، يدل عليه قراءة ابن مسعود: قل هو الله الواحد.

قال الألوسي⁽²⁾: وذكر بعضهم أن الاسم الجليل يدل على جميع صفات الكمال وهي الصفات الثبوتية ويقال لها صفات الإكرام أيضاً والأحد يدل على جميع صفات الجلال وهي الصفات السلبية ويتضمن الكلام على كونهما خبرين الإخبار بكون المسؤول عنه متصفاً بجميع الصفات الجلالية والكمالية.

وتعقب بأن الإلهية جامعة لجميع ذلك بل كل واحد من الأسماء الحسنى كذلك لأن الهوية الإلهية لا يمكن التعبير عنها لجلالتها وعظمتها إلا بأنه هو هو، وشرح تلك الهوية بلوازم منها ثبوتية ومنها سلبية واسم الله تعالى متناول لهما جميعاً فهو إشارة إلى هويته تعالى والله سبحانه كالتعريف لها فلذا عقب به. وكلام الرئيس يناهض بذلك.

● قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ [التوبة: 52].

قال القشيري⁽³⁾: أمّا قيام بحق الله في الحال فنكون بوصف الرضاء وهو - في التحقيق - الجنة الكبرى، وأمّا وصول إلى الله تعالى في المآل بوصف الشهادة، ووجدان الزلفى في العقبى وهو الكرامة العظمى.

قال أبو حيان⁽⁴⁾: إحدى الخلتين اللتين هما أحسن من غيرهما، إما ظفراً بالعدو وفتحاً لنا بغلبتنا هم، ففيها الأجر والغنيمة والسلامة، وإما قتلاً من عدونا لنا، ففيه الشهادة والفوز بالجنة والنجاة من النار، وكلتاها مما يحب، ولا يكره.

● قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ [البقرة: 282].

(3) لطائف الإشارات.

(4) البحر المحيط.

(1) معالم التنزيل.

(2) روح المعاني.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ولعل إيثَارَ ما عليه النظم الكريم على أن يقال: أن تضل إحداهما فتذكرها الأخرى لتأكيد الإبهام والمبالغة في الاحتراز عن توهم اختصاص الضلال بإحداهما بعينها، والتذكير بالأخرى.

قال الألوسي⁽²⁾: الثانية يجوز أن تكون فاعل - تذكر - وليس من وضع المظهر موضع المضمرة إذ ليست المذكرة هي الناسية، ويجوز أن تكون مفعولاً لتذكر - والأخرى - فاعل وليس من قبيل ضرب موسى عيسى - كما وهم - حتى يتعين الأول بل من قبيل - أرضعت الصغرى الكبرى - لأن سبق إحداهما بعنوان نسبة الضلال رافع للضلال والسبب في تقديم المفعول على الفاعل التنبيه على الاهتمام بتذكير الضال ولهذا - كما قيل - عدل عن الضمير إلى الظاهر لأن التقديم حينئذ لا ينبه على الاهتمام كما ينبه عليه تقديم المفعول الظاهر الذي لو أخر لم يلزم شيء سوى وضعه موضعه الأصلي.

وذكر غير واحد أن العدول عن - فتذكرها - الأخرى - وهي قراءة ابن مسعود كما رواه الأعمش - إلى ما في النظم الكريم لتأكيد الإبهام والمبالغة في الاحتراز عن توهم اختصاص الضلال بإحداهما بعينها والتذكير بالأخرى، وأبعد الحسين بن علي المغربي في هذا المقام فجعل ضمير (إحداهما) الأولى راجعاً إلى الشهادتين، وضمير (إحداهما) الأخرى إلى المرأتين فالمعنى - أن تضل إحدى الشهادتين أي تضع بالنسيان فتذكر إحدى المرأتين الأخرى منهما - وأيده الطبرسي بأنه لا يسمى ناسي الشهادة ضالاً وإنما يقال: ضلت الشهادة إذا ضاعت كما قال سبحانه: ﴿ضَلُّوا عَنَّا﴾ [الأعراف: 37] أي ضاعوا منا، وعليه يكون الكلام عارياً عن شائبة توهم الإضمار في مقام الإظهار رأساً وليس بشيء إذ لا يكون لإحداهما أخرى في الكلام مع حصول التفكيك وعدم الانتظام، وما ذكر في التأييد ينبىء عن قلة الاطلاع على اللغة. ففي «نهاية ابن الأثير» وغيرها إطلاق الضال على الناسي.

(2) روح المعاني.

(1) إرشاد العقل السليم.

أخذ

(أخذ - تناوش - تناول - غرف - قبض)

- **أَخَذَ؛ الْأَخْذُ:** حوز الشيء وتحصيله لنفسه أو لغيره ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعًا عِنْدَهُ﴾ [يوسف: 79].
- **تَنَاوَشُ:** تناول الشيء عن الأعداء ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: 52].
- **تَنَاوَلُ:** حصل لنفسه على ما يصعب الحصول عليه ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ نُفِيقُوا مِمَّا حُبَبْنَا﴾ [آل عمران: 92].
- **غَرَفُ:** أخذ بكلتا يديه ﴿إِلَّا مَنْ أَعْرَفَ عُرْفَةً بِيَدَيْهِ﴾ [البقرة: 249].
- **قَبِضُ:** أخذ شيئاً قليلاً من كثير بقبضة يده وأغلقها عليه ﴿فَقَبِضَتْ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [طه: 96].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والخاء والذال أصل واحد تتفرع منه فروعٌ متقاربة في المعنى. [أمّا] أخذ: فالأصل حوز الشيء وجبئيه وجمعه. تقول: أخذت الشيء أخذه أخذاً.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل⁽¹⁾: هو خلاف العطاء، وهو تناول. قال: والأخذُ رُفِيَةٌ تَأْخُذُ العينَ ونحوها. والمؤخَذُ: الرجل الذي تؤخّذه المرأة عن رأيه وتؤخّذه عن النساء، كأنه حُبِسَ عنهن.

قال الجوهري⁽²⁾: أَخَذْتُ الشيءَ أَخْذُهُ أَخْذًا: تناولته. والإخذُ بالكسر: الاسمُ. والأمر منه خُذْ، وأصله أُؤْخَذُ إِلَّا أنهم استثقلوا الهمزتين فحذفوهما تخفيفاً وقولهم أخذ عنك، أي: خُذْ ما أقول، ودَعَّ عنك الشكَّ والمراء. يقال: خُذِ الخِطَامَ، وخُذْ بالخِطَامِ بمعنى. ونجومُ الأخذِ: منازلُ القمرِ؛ لأنَّ القمرَ يأخذ كل ليلة في منزلٍ منها. وأخذهُ بذنبه مؤاخذهً. ويقال اتَّخَذُوا في القتال، بهمزتين، أي أخذ بعضهم بعضاً. والاتَّخَاذُ: افتعالٌ أيضاً من الأخذ، إلا أنه أُدْغِمَ بعد تليين الهمزة وإبدال التاء. والأخِيذُ: الأسيرُ، والمرأةُ أَخِيذَةٌ.

قال الأزهري⁽³⁾: التَّأخِيذُ: أن تحتال المرأة بحيلٍ من السحر، وتمنع بها زوجها من جماع غيرها، وقيل للأسير: أَخِيذٌ.

قال ابن دريد⁽⁴⁾: الإِخْذُ، والجمع: إِخَاذٌ، وهي مواضع يجمع فيها ماء السماء، والمآخذُ: مأخذ الطير، وهي مصائدُها.

قال الراغب⁽⁵⁾: الأَخْذُ: حوز الشيء وتحصيله، وذلك تارة بالتناول نحو: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَنَا عِنْدَهُ﴾ [يوسف: 79]، وتارة بالقهر نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: 255].

ويقال: أخذته الحمى، وقال تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ [هود: 67]، ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ [النازعات: 25]، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ﴾ [هود: 102].

- | | |
|----------------------|--------------------|
| (1) العين. | (4) الجمهرة. |
| (2) الصحاح في اللغة. | (5) مفردات الراغب. |
| (3) تهذيب اللغة. | |

ويعبر عن الأسير بالأخيد والمأخوذ، والاتخاذ افتعال منه، ويعدى إلى مفعولين ويجري مجرى الجعل نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: 51]، ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الشورى: 9]، ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا﴾ [المؤمنون: 110]، ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: 116]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾ [النحل: 61] فتخصيص لفظ المؤاخذة تنبيه على معنى المجازاة والمقابلة لما أخذوه من النعم فلم يقابلوه بالشكر.

ويقال: فلان مأخوذ، وبه أخذه من الجن، وفلان يأخذ مأخذ فلان، أي: يفعل فعله ويسلك مسلكه، ورجل أخيد، وبه أخذ كناية عن الرمد.

والإخاذة والإخاذا: أرض يأخذها الرجل لنفسه (انظر: لسان العرب (أخذ))، وذهبوا ومن أخذ أخذهم وإخذهم (يقال: وذهب بنو فلان ومن أخذ أخذهم، وأخذهم، أي: ومن سار سيرهم. والعرب تقول: لو كنت منا لأخذت بإخذنا، أي: بخلائقنا وزينا وشكلنا وهدينا).

المعنى المشترك لكلمة (أخذ)

وقد وردت كلمة (أخذ) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: الأخذ يعني: القبول ﴿قَالَ أَفَرَّرْتُمُوهُ وَأَخَذْتُمُوهُ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: 81].

الوجه الثاني: الأخذ يعني: الحبس ﴿فَخُذْ أَعْدَانَا مَكَانَهُ﴾ [يوسف: 78].

الوجه الثالث: الأخذ يعني: العذاب ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102].

الوجه الرابع: الأخذ يعني: القتل ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ [غافر: 5].

الوجه الخامس: الأخذ يعني: الأسر ﴿فَأَقْبَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ﴾ [التوبة: 5].

المعنى المشترك لكلمة (ا ت خ ذ)

- وقد وردت كلمة (اتخذ) في القرآن الكريم على ثلاثة عشر وجهاً:
- الوجه الأول: اتخذ يعني: اختار ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا﴾ [النساء: 125].
- الوجه الثاني: اتخذ يعني: أكرم ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران: 140].
- الوجه الثالث: اتخذ يعني: صاغ ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَّهُمْ خُورًا﴾ [الأعراف: 148].
- الوجه الرابع: اتخذ يعني: سلك ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلُهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: 61].
- الوجه الخامس: اتخذ يعني: سمى ﴿اتَّخَذُوا أَعْبَادَهُمْ وَرُءُوبَهُمْ أَرْبَابًا﴾ [التوبة: 31].
- الوجه السادس: اتخذت يعني: نسجت ﴿كَمَثَلِ الْفَعَنْكَبُوتِ أَتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: 41].
- الوجه السابع: اتخذوا يعني: (عبدوا) ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [العنكبوت: 41].
- الوجه الثامن: اتخذ أي: جعل. ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ [النحل: 92].
- الوجه التاسع: اتخذ يعني: بنى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ [التوبة: 107].
- الوجه العاشر: اتخذ يعني: رضي ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: 9].
- الوجه الحادي عشر: تتخذون يعني: تعصرون ﴿لَتَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ [النحل: 67].
- الوجه الثاني عشر: اتخذت يعني: أرخت ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ [مريم: 17].

الوجه الثالث عشر: اتخذ يعني: اعتقد ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مریم: 87].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ﴾ [الأعراف: 150].

قال القرطبي⁽¹⁾: أي بلحيته وذؤابته. وكان هارون أكبر من موسى - صلوات الله وسلامه عليهما - بثلاث سنين، وأحبّ إلى بني إسرائيل من موسى؛ لأنه كان ليّن الغضب. وللعلماء في أخذ موسى برأس أخيه أربعة تأويلات:

الأول - أن ذلك كان متعارفاً عندهم؛ كما كانت العرب تفعله من قبض الرجل على لحية أخيه وصاحبه إكراماً وتعظيماً، فلم يكن ذلك على طريق الإذلال.

الثاني - أن ذلك إنما كان ليُسّرّ إليه نزول الألواح عليه؛ لأنها نزلت عليه في هذه المناجاة وأراد أن يخفيها عن بني إسرائيل قبل التوراة. فقال له هارون: لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي؛ لئلا يشتبه سراره على بني إسرائيل بإذلاله.

الثالث - إنما فعل ذلك به لأنه وقع في نفسه أن هارون مائلٌ مع بني إسرائيل فيما فعلوه من أمر العجل. ومثل هذا لا يجوز على الأنبياء.

الرابع - ضمّ إليه أخاه ليعلم ما لديه؛ فكره ذلك هارون لئلا يظن بنو إسرائيل أنه أهانه؛ فبين له أخوه أنهم استضعفوه.

قال الألوسي⁽²⁾: أي بشعر رأس هارون عليه السلام لأنه الذي يؤخذ ويمسك عادة ولا ينافي أخذه بلحيته كما وقع في سورة طه [94] أو أدخل فيه تغليباً.

(2) روح المعاني.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

● قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: 11].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: وإنما استعمل فيه الأخذ لأن من ينزل به العقاب يصير كالمأخوذ المأسور الذي لا يقدر على التخلص.

قال أبو السعود⁽²⁾: تفسيرٌ لدأبهم الذي فعل بهم أي فأخذهم الله وعاقبهم ولم يجدوا من بأس الله تعالى محيصاً، فدأب هؤلاء الكفرة أيضاً كدأبهم، ومعنى الأخذ هو الأخذ بالذنب.

● قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا﴾ [يونس: 24].

قال الزمخشري⁽³⁾: كلام فصيح: جعلت الأرض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس، إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون، فاكتمتها وتزينت بغيرها من ألوان الزين.

قال أبو حيان⁽⁴⁾: أخذت الأرض زخرفها وازينت، جملة بديعة اللفظ جعلت الأرض آخذة زخرفها متزينة، وذلك على جهة التمثيل بالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون، فاكتمت وتزينت بأنواع الحلوى، فاستعير الأخذ وهو التناول باليد لاشتمال نبات الأرض على بهجة ونضارة وأثواب مختلفة، واستعير لتلك البهجة والنضارة والألوان المختلفة لفظة الزخرف وهو الذهب، لما كان من الأشياء البهجة المنظر السارة للنفوس.

وازينت أي: بناتها وما أودع فيه من الحبوب والثمار والأزهار، ويحتمل أن يكون قوله: وازينت تأكيداً لقوله: أخذت الأرض زخرفها. واحتمل أن لا يكون

(3) الكشف.

(1) التفسير الكبير.

(4) البحر المحيط.

(2) إرشاد العقل السليم.

تأكيداً، إذ قد يكون أخذ الزخرف لا لقصد التزيين، فقيل: وازينت ليفيد أنها قصدت التزيين. ونسبة الأخذ إلى الأرض والتزيين من بديع الاستعارة.

● قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرُّعُونَ﴾ [الأنعام: 42].

قال أبو السعود⁽¹⁾: جُعِلَتِ الْأَرْضُ فِي تَزِينِهَا بِمَا عَلَيْهَا مِنْ أَصْنَافِ النَّبَاتَاتِ وَأَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا الْمُخْتَلِفَةِ الْمُونِقَةِ آخِذَةً زَخْرَفُهَا عَلَى طَرِيقَةِ التَّمْثِيلِ بِالْعُرُوسِ الَّتِي قَدْ أَخَذَتْ مِنْ أَلْوَانِ الثِّيَابِ وَالزَّيْنِ فَتَزَيَّنَتْ بِهَا. قال الألوسي⁽²⁾: أَي كَذَبُوا فَعَاقَبَهُمْ.

قال أبو حيان⁽³⁾: الْأَخْذُ: الْإِمْسَاكُ بِقُوَّةٍ وَبَطْشٌ وَقَهْرٌ، وَهُوَ هُنَا مُجَازٌ عَنِ مُتَابَعَةِ الْعُقُوبَةِ وَالْمَلَازِمَةِ، وَالْمَعْنَى لِعَاقِبَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

● قال تعالى: ﴿وَإِن تَعَدَّلْ كُلَّ عَدَلٍ لَّا يُؤَخِّذْ مِنْهَا﴾ [الأنعام: 70].

قال الزمخشري⁽⁴⁾: وَالْعَدَلُ: الْفِدْيَةُ. لِأَنَّ الْفَادِيَّ يَعْدِلُ الْمَفْدِيَّ بِمِثْلِهِ. وَكُلُّ عَدَلٍ: نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ. وَفَاعِلٌ ﴿يُؤَخِّذُ﴾ قَوْلُهُ: ﴿مِنْهَا﴾ لَا ضَمِيرَ الْعَدَلِ لِأَنَّ الْعَدْلَ هُنَا مَصْدَرٌ فَلَا يَسْنَدُ إِلَيْهِ الْأَخْذُ. وَأَمَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُؤَخِّذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: 48] فَبِمَعْنَى الْمَفْدِيِّ بِهِ، فَصَحَّ إِسْنَادُهُ إِلَيْهِ.

قال الماوردي⁽⁵⁾: تَأْوِيلَانِ: أَحَدُهُمَا: مَعْنَاهُ وَإِنْ تَفَدَّ كُلَّ فِدْيَةٍ مِنْ جِهَةِ الْمَالِ وَالثَّرْوَةِ، قَالَهُ قَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ، وَابْنُ زَيْدٍ.

والثاني: مِنْ جِهَةِ الْإِسْلَامِ وَالتَّوْبَةِ، قَالَهُ الْحَسَنُ. وَاخْتَلَفَ فِي نَسْخِهَا عَلَى قَوْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَقْضُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: 5] قَالَهُ قَتَادَةُ.

- | | |
|-------------------------|--------------------|
| (1) إرشاد العقل السليم. | (4) الكشاف. |
| (2) روح المعاني. | (5) النكت والعيون. |
| (3) البحر المحيط. | |

والثاني: أنها ثابتة على جهة التهديد كقوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: 11]، قاله مجاهد.

● قال تعالى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: 56].

قال الطبري⁽¹⁾: هو آخذ بناصيتها، فخصّ بالأخذ الناصية دون سائر أماكن الجسد؟ قيل: لأن العرب كانت تستعمل ذلك في وصفها من وصفته بالذلة والخضوع، فتقول: ما ناصية فلان إلا بيد فلان، أي أنه له مطيع يصرفه كيف شاء، وكانوا إذا أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والامن عليه جزّوا ناصيته ليعتدوا بذلك عليه فخراً عند المفاخرة. فخطبهم الله بما يعرفون في كلامهم.

قال القاسمي⁽²⁾: والأخذ بالناصية عبارة عن القدرة والتسلط، مجازاً أو كناية.

● قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِتْمَمَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الذاريات: 15-16].

قال الزمخشري⁽³⁾: قابلين لكل ما أعطاهم راضين به، يعني أنه ليس فيما آتاهم إلا ما هو ملتقي بالقبول مرضي غير مسخوط، لأن جميعه حسن طيب. ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: 104] أي يقبلها ويرضاها.

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: ما معنى آخذين؟ نقول فيه وجهان أحدهما: قابضين ما آتاهم شيئاً فشيئاً ولا يستوفونه بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له. ثانيها: آخذين قابلين قبول راضٍ كما قال تعالى: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ أي يقبلها، وهذا ذكره الزمخشري وفيه وجه ثالث: وهو أن قوله: ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ يدل على السكنى فحسب وقوله: ﴿آخِذِينَ﴾ يدل على التملك ولذا يقال أخذ بلاد كذا وقلعة كذا إذا

(1) جامع البيان.
(2) محاسن التأويل.
(3) الكشاف.
(4) التفسير الكبير.

دخلها متملكاً لها، وكذلك يقال لمن اشترى داراً أو بستاناً أخذه بثمن قليل أي تملكه، وإن لم يكن هناك قبض حساً ولا قبول برضا، وحينئذ فائدته بيان أن دخولهم فيها ليس دخول مستعير أو ضعف يسترد منه ذلك، بل هو ملكه الذي اشتراه بماله ونفسه من الله تعالى.

قال النيسابوري⁽¹⁾: إن فيض الله تعالى لا ينقطع أصلاً وإنما يصل إلى المكلف بقدر ما استعد له فكلما ازداد قبولاً ازداد تأثراً من الفيض. والأخذ في هذا المقام لعله إشارة إلى كمال قبولهم للفيوض الإلهية وذلك لما أسلفوا من حسن العبادة ووفور الطاعة ولهذا علّله بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾.

● قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: 286].

قال أبو حيان⁽²⁾: ومعنى: المؤاخذة، العاقبة. وفاعل هنا بمعنى الفعل المجرد، نحو: أخذ، لقوله: ﴿فَكَلَّا أَخْذَنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [العنكبوت: 40] وهو أحد المعاني التي جاءت لها فاعل.

قال الفخر الرازي⁽³⁾: لا تؤاخذنا أي: لا تعاقبنا، وإنما جاء بلفظ المفاعلة وهو فعل واحد، لأن الناسي قد أمكن من نفسه، وطرق السبيل إليها بفعله، فصار من يعاقبه بذنبه كالمعين لنفسه في إيذاء نفسه، وعندني فيه وجه آخر، وهو أن الله يأخذ المذنب بالعقوبة، فالمذنب كأنه يأخذ ربه بالمطالبة بالعتف والكرم، فإنه لا يجد من يخلصه من عذابه إلا هو، فلهذا يتمسك العبد عند الخوف منه به، فلما كان كل واحد منهما يأخذ الآخر عبر عنه بلفظ المؤاخذة.

● قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: 104].

(3) التفسير الكبير.

(1) غرائب القرآن.

(2) البحر المحيط.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: فيه سؤال . وهو ظاهر هذه الآية يدل على أن الآخذ هو الله . وقوله: ﴿حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ [التَّوْبَةِ: 103] يدل على أن الآخذ هو الرسول ﷺ . . وقوله ﷺ لمعاذ: ﴿حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ يدل على أن آخذ تلك الصدقات هو معاذ وإذا دفعت الصدقة إلى الفقير فالحس يشهد أن آخذها هو الفقير فكيف الجمع بين هذه الألفاظ .

الجواب: أنه تعالى لما بيّن في قوله: ﴿حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ [التَّوْبَةِ: 103] . . الآخذ هو الرسول ﷺ . ثم ذكر هذه الآية أن الآخذ هو الله تعالى . كان المقصود منه أن آخذ الرسول قائم مقام آخذ الله تعالى . والمقصود منه التنبيه على تعظيم شأن الرسول من حيث أن آخذه للصدقة جارٍ مجرى أن يأخذها الله . ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الْفَتْح: 10] .



(1) نفسه .

آخِر

(آخِر - بقية - خاتمة - منتهى)

■ الأخر: بالكسر مقابل الأول ﴿وَأَخِرُ دَعْوَتُهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: 10].

■ البقيّة: ثبات آخر الشيء بعد ذهاب أوله ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى﴾ [البقرة: 248] ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ [الكهف: 46].

■ الخاتمة: آخر الشيء الذي به يكتمل ﴿خَتَمَهُ مَسْكَ﴾ [المطففين: 26].

■ المنتهى: آخر الحركة حين تتوقف ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ [النجم: 42].



آخر

(آخر - شبه - مثل - ند)

- **الأخر:** بالفتح ما كان قرين الواحد أو أحد الشيتين ﴿ثُمَّ أَشَانَهُ خَلْقًا
ءَآخِرًا﴾ [المؤمنون: 14].
- **الشبه:** ما كان قرين الحالة ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: 118].
- **المثل:** ما كان قرين الهيئة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11].
- **الند:** ما كان قرين الجوهر ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ [البقرة: 22].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والخاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم. وهذا قياس أخذناه.

قال الخليل⁽²⁾: الأخر: نقيض القدم، تقول: مضى قدماً وتأخر أخراً.

وجاء فلان أخيراً، أي: بأخرة، وبعته الشيء بأخرة، أي: بتأخير.

قال الجوهري⁽³⁾: أخرته فتأخر. واستأخر، مثل تأخر. والآخر بعد الأول، وهو صفة. تقول: جاء أخيراً، أي أخيراً، والأنثى آخرة، والجمع أواخر. والآخر

(1) معجم مقاييس اللغة.

(3) الصحاح في اللغة.

(2) العين.

بافتح: أحد الشئيين، وهو اسم على أفعل، والأنثى أخرى. وقولهم جاء في أخريات الناس أي في أواخرهم وقوله: لا أفعله أخرى الليالي، أي أبداً. وأخرى المنون، أي: آخر الدهر.

قال ابن دريد⁽¹⁾: الآخر: تالي الأول، والأخرى: واحدة الآخر. والأخرى: ضد الأولى والآخر، من قولهم واحدٌ وآخر.

قال الزمخشري⁽²⁾: جاؤوا عن آخرهم، والنهار يجز عن آخر فأخر، والناس يردلون عن آخر فأخر، والستر مثل آخرة الرجل.

قال الراغب⁽³⁾: - يقابل به الأول، وآخر يقابل به الواحد، ويعبر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية، كما يعبر بالدار الدنيا عن النشأة الأولى.

(آخر) معدول عن تقدير ما فيه الألف واللام، وليس له نظير في كلامهم، فإن أفعال من كذا؛ والتأخير مقابل للتقديم. وبعته بأخرة. أي: بتأخير أجل، كقوله: بنظرة. وقولهم: أبعده الله الآخر أي: المتأخر عن الفضيلة وعن تحري الحق.

المعنى المشترك لكلمة (أ خ ر)

وقد وردت كلمة (آخر) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: الآخرة بمعنى: القيامة ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَوِّنُ﴾ [المؤمنون: 74] يعني البعث بعد الموت.

الوجه الثاني: الآخرة يعني: الجنة خاصة ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: 102].

الوجه الثالث: الآخرة يعني النار ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتٌ ءَأَنَاءَ الْيَلِّ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ [الزمر: 9].

(3) مفردات الراغب.

(1) الجمهرة.

(2) أساس البلاغة.

الوجه الرابع: الآخرة يعني: الأخيرة ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلَمَلَةِ الْآخِرَةِ﴾ [ص: 7].
الوجه الخامس: الآخرة يعني: القبر ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: 27].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: 13].

قال الطبري⁽¹⁾: والصواب من القول في ذلك عندنا، أن ذلك خبر من الله أن الإنسان ينبأ بكل ما قدم أمامه مما عمل من خير أو شر في حياته، وأخر بعده من سنة حسنة أو سيئة مما قدم وأخر، كذلك ما قدم من عمل عمله من خير أو شر، وأخر بعده من عمل كان عليه فضيعة، فلم يعمل مما قدم وأخر، ولم يخصص الله من ذلك بعضاً دون بعض، فكل ذلك مما ينبأ به الإنسان يوم القيامة.

قال القرطبي⁽²⁾: أي بما أسلف من عمل سييء أو صالح، أو آخر من سنة سيئة أو صالحة يُعمل بها بعده؛ قاله ابن عباس وابن مسعود.

وروى منصور عن مجاهد قال: ينبأ أول عمله وآخره. وقاله النخعي. وقال ابن عباس أيضاً: أي بما قدم من المعصية، وأخر من الطاعة. وهو قول قتادة. وقال ابن زيد: «بما قدم» من أمواله لنفسه «وأخر»: خلف للورثة. وقال الضحاك: ينبأ بما قدم من فرض، وأخر من فرض. قال القشيري: وهذا الإنباء يكون في القيامة عند وزن الأعمال. ويجوز أن يكون عند الموت.

قال الزمخشري⁽³⁾: ﴿بِمَا قَدَّمَ﴾ من عمل عمله (و) بما ﴿وَأَخَّرَ﴾ منه لم يعمله

(3) الكشاف.

(1) جامع البيان.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

أو بما قدم من ماله فتصدق به، وبما أخره فخلفه. أو بما قدم من عمل الخير والشر، وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة فعمل بها بعده.

● قال تعالى: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار: 5].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: وفيه احتمالان الأول: أن المراد بهذه الأمور ذكر يوم القيامة، ثم فيه وجوه أحدها: وهو الأصح أن المقصود منه الزجر عن المعصية، والترغيب في الطاعة، أي يعلم كل أحد في هذا اليوم ما قدم، فلم يقصر فيه وما أخر فقصر فيه، لأن قوله: ﴿مَّا قَدَّمَتْ﴾ يقتضي فعلاً و﴿مَّا أَخَّرَتْ﴾ يقتضي تركاً، فهذا الكلام يقتضي فعلاً وتركاً وتقصيراً وتوفيراً، فإن كان قدم الكبائر وأخر العمل الصالح فمأواه النار، وإن كان قدّم العمل الصالح وأخر الكبائر فمأواه الجنة، وثانيها: ما قدّمت من عمل أدخله في الوجود وما أخّرت من سنة يستن بها من بعده من خير أو شر، وثالثها: قال الضحاك: ما قدّمت من الفرائض وما أخّرت أي ما ضيعت، ورابعها: قال أبو مسلم: ما قدمت من الأعمال في أول عمرها وما أخّرت في آخر عمرها، فإن قيل: وفي أي موقف من مواقف القيامة يحصل هذا العلم؟ قلنا: أما العلم الإجمالي فيحصل في أول زمان الحشر، لأن المطيع يرى آثار السعادة، والعاصي يرى آثار الشقاوة في أول الأمر. وأما العلم التفصيل، فإنما يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة.

الاحتمال الثاني: أن يكون المراد قيل: قيام القيامة بل عند ظهور أشرطة الساعة وانقطاع التكليف، وحين لا ينفع العمل بعد ذلك كما قال: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَوَ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: 158] فيكون ما عمله الإنسان إلى تلك الغاية، هو أول أعماله وآخرها، لأنه لا عمل له بعد ذلك، وهذا القول ذكره الففال.

(1) التفسير الكبير.

قال البيضاوي⁽¹⁾: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ﴾ من عمل أو صدقة. ﴿وَأَخَّرَتْ﴾ من سيئة أو تركت، ويجوز أن يراد بالتأخير التضييع وهو جواب ﴿إِذَا﴾.

قال القاسمي⁽²⁾: ﴿وَأَخَّرَتْ﴾ أي: تركت من خير أو شر، أو المعنى: ما قدمت من عمل طيب لم تقصر فيه، وما أخرت: أي: قصرت فيه. والمراد بالعلم بالتقديم والتأخير، وجدان الجزاء عليهما، وتحقق مصداق الوعد عليهما.

● قال تعالى: ﴿لَيْنَ أَخْرَتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَخْتِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 62].

قال الطبري⁽³⁾: لئن أخرت إهلاكي إلى يوم القيامة.

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: قرأ ابن كثير ﴿لَيْنَ أَخْرَتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ بإثبات الياء في الوصل والوقف، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بالحذف ونافع وأبو عمرو بإثباته في الوصل دون الوقف.

قال الدكتور عبد المنعم تعيلب⁽⁵⁾: اللام موطئة للقسم. أي: لئن أمهلتنى وأخَّرتُ أجلي إلى يوم البعث لأستولي على ذرية آدم ولأضلنهم إلا قليلاً منهم.

● قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: 42].

قال الألوسي⁽⁶⁾: يمهلهم متمتعين بالحظوظ الدنيوية ولا يعجل عقوبتهم، وهو استئناف وقع تعليلاً للنهي السابق، أي: لا تحسبن الله تعالى غافلاً عن عقوبة أعمالهم لما ترى من التأخير إنما ذلك لأجل هذه الحكمة، وإيقاع التأخير عليهم مع أن المؤخر إنما هو عذابهم قيل: لتحويل الخطب وتفطيع الحال ببيان أنهم متوجهون إلى العذاب مرصدون لأمر ما لا أنهم باقون باختيارهم، وللدلالة على

(4) التفسير الكبير.

(5) فتح الرحمن.

(6) روح المعاني.

(1) أنوار التنزيل.

(2) محاسن التنزيل.

(3) جامع البيان.

أن حقهم من العذاب هو الاستئصال بالمرة وأن لا يبقى منهم في الوجود عين ولا أثر، وللايذان بأن المؤخر ليس من جملة العذاب وعنوانه، ولو قيل: إنما يؤخر عذابهم لما فهم ذلك.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: إنا إنما يؤخر عقاب هؤلاء الظالمين ليوم موصوف بصفات.

● قال تعالى: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ﴾ [هُود: 104].

قال الطبري⁽²⁾: وما نؤخر يوم القيامة عنكم أن نجئكم به إلا لأن يُقضى، فقضى له أجلاً فعده وأحصاه، فلا يأتي إلا لأجله ذلك، لا يتقدم مجيئه قبل ذلك ولا يتأخر.

قال السيواسي⁽³⁾: وما نؤخر ذلك اليوم ونحن قادرون على أن نقيمه الآن (إلا لأجل معدود) أي: وقت محسوب ومعلوم بعد انقضاء الدنيا.

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: والمعنى أن تأخير الآخرة وإفناء الدنيا موقوف على أجل معدود وكل ما له عدد فهو متناهٍ وكل ما كان متناهياً فإنه لا بد وأن يفنى، فيلزم أن يقال إن تأخير الآخرة سينتهي إلى وقت لا بد وأن يقيم الله القيامة فيه، وأن تخرب الدنيا فيه، وكل ما هو آتٍ قريب.

● قال تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2].

قال ابن عطاء: لما بلغ عليه الصلاة والسلام. سدرة المنتهى ليلة المعراج قدم هو وتأخر جبريل. فقال لجبريل: تتركني في هذا الموضع وحدي. فعاتبه الله حين سكن إلى جبريل فقال: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

(3) عيون التفسير.

(1) التفسير الكبير.

(4) التفسير الكبير.

(2) جامع البيان.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَعْرِضِينَ﴾ [الحجر: 24] قال الربيع بن أنس: حرص النبي ﷺ على الصف الأول في الصلاة. فازدحم الناس عليه وكان بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد فقالوا: نبيع دورنا ونشتري دوراً قريبة من المسجد فأنزل الآية. وأنت تعلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومن هنا قال بعضهم: الأولى الحمل على العموم. أي: علمنا من اتصف بالتقدم والتأخر في الولادة والموت والإسلام وصفوف الصلاة وغيرها.. (1).

وذهب بعض المفسرين إلى قاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقال داع) ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ أي: من مات ومن تقدم في صف الصلاة أو صف القتال و﴿الْمُسْتَعْرِضِينَ﴾، أمة محمد عليه الصلاة والسلام. أو السابقون في الطاعة والخير والأولون هم المصلون أول الوقت.

وقال أبو زهرة (2): إن الله تعالى ترى أثارة في خلقه من إمامة وإحياء ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: 23] وإذا كنتم ترون بالعيان الإحياء والإمامة فقد كان ذلك فيمن تقدم وفيمن تأخر ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَعْرِضِينَ﴾ (٢٤) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُمْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٢٥) [الحجر: 24-25].

آخر: بالفتح: أحد الشئيين وفيه معنى الصفة وتعامل به الواحد وجمعه آخرون، و المؤنث أخرى وجمعها أخريات وأخر.

● قال تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: 102].

قال أبو السعود (3): «اعترفوا بذنوبهم وندموا على ذلك ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة ولم يخفوا ما صدر عنهم من الأعمال السيئة كما فعل المنافقون الذين

(1) أبو العطاء.

(3) إرشاد العقل السليم.

(2) زهرة التفاسير.

اعتادوا إخفاء السيء وإبراز ما ينافيه من المنافقين واعتذروا بما لا خير فيه من المعاذير المؤكدة بالآيمان الكاذبة.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: فيه قولان: الأول: أنهم قوم من المنافقين. تابوا عن النفاق. والثاني: أنهم قوم من المسلمين تخلفوا عن غزوة تبوك، لا للكفر والنفاق، لكن للكسل، ثم ندموا على ما فعلوا ثم تابوا، واحتج القائلون بالقول الأول بأن قوله: ﴿وَأَخْرُونَ﴾ عطف على قوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُتَنَفِّئُونَ﴾ [التوبة: 101] والعطف يوهم التشريك إلا أنه تعالى وفقهم حتى تابوا، فلما ذكر الفريق الأول بالمرود على النفاق والمبالغة فيه. وصف هذه الفرقة بالتوبة والإقلاع عن النفاق.

المسألة الثانية: روي أنهم كانوا ثلاثة: أبو لبابة مروان بن عبد المنذر، وأوس بن ثعلبة، ووديعة بن حزام، وقيل: كانوا عشرة. فسبعة منهم أوثقوا أنفسهم لما بلغهم ما نزل من المتخلفين فأيقنوا بالهلاك، وأوثقوا أنفسهم على سوارى المسجد فقدم رسول الله ﷺ فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت هذه عادته، فلما قدم من سفره ورآهم موثقين، سأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله هو الذي يحلهم، فقال: وأنا أقسم أني لا أحلهم حتى أومر فيهم، فنزلت هذه الآية فأطلقهم وعذرهم، فقالوا: يا رسول الله هذه أموالنا وإنما تخلفنا عنك بسببها، فتصدق بها وطهرنا، فقال: «ما أمرت أن أخذ من أموالكم شيئاً» فنزل قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ [التوبة: 103].

● قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

[الحديد: 3].

ذكر الإمام الغزالي⁽²⁾: إن الأول يكون أولاً بالإضافة إلى شيء والآخر يكون

(2) إحياء علوم الدين .

(1) التفسير الكبير .

آخر بالإضافة إلى شيء وهما متناقضان. فلا يتصور أن يكون الشيء الواحد من وجه واحد بالإضافة إلى الشيء الواحد أولاً وآخرًا جميعاً بل إذا نظرت إلى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات المترتبة فالله تعالى بالإضافة إليها أول إذ كلها استفادت الوجود منه سبحانه، وأما هو **بِرَّحْمَتِهِ** فموجود بذاته وما استفاد الوجود من غيره سبحانه وتعالى عن ذلك، ومهما نظرت إلى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين فهو تعالى آخر إذ هو آخر ما ترتقي إليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته تعالى فهي مرقة إلى معرفته جل وعلا. والمنزل الأقصى هو معرفة الله جل جلاله فهو سبحانه بالإضافة إلى السلوك آخر وبالإضافة إلى الوجود أول فمنه عز شأنه المبدأ أولاً وإليه سبحانه المرجع والمصير آخراً..

● قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8].

قال النسفي⁽¹⁾: إنما خصوا الإيمان باليوم الآخر وهو الوقت الذي لا حد له وهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع وإنما سمي بـ (الآخر) لتأخره عن الأوقات التي سبقته أو الوقت المعهود من النشور إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. لأنهم أوهموا في هذا المقال أنهم أحاطوا بجانبي الإيمان أوله وآخره. وهذا لأن حاصل المسائل الاعتقادية يرجع إلى مسائل المبدأ وهي العلم بالصانع وصفاته وأسمائه ومسائل المعاد وهي العلم بالنشور والبعث من القبور والصراف والميزان وسائر أحوال الآخرة..

● قال تعالى: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ﴾ [البقرة: 200].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: بين الله تعالى أن الذين يدعون الله فريقان:

(2) التفسير الكبير.

(1) مدارك التنزيل.

أحدهما يكون دعاؤه مقصوراً على طلب الدنيا، والثاني الذين يجمعون في الدعاء بين طلب الدنيا والآخرة.

ويوجد فريق ثالث: وهو يكون دعاؤه مقصوراً على طلب الآخرة.

واختلفوا في أن هذا القسم هل هو مشروع أو لا؟

والأكثر على أنه غير مشروع. وذلك أن الإنسان خلق محتاجاً ضعيفاً لا طاقة له بآلام الدنيا ولا بمشاق الآخرة، فالأولى له أن يستعيز بربه من كل شرور الدنيا والآخرة، وروى القفال (في تفسيره) عن أنس: «أن النبي ﷺ دخل على رجل يعود وقد أنهكه المرض، فقال: «ما كنت تدعو الله به قبل هذا؟ قال: كنت أقول، اللهم ما كنت تعاقبني به في الآخرة فعجل به في الدنيا. فقال النبي ﷺ: «سبحان الله إنك لا تطيق ذلك، ألا قلت: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: 201].. قال فدعا له رسول الله ﷺ فشفى».

● قال تعالى: ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: 84].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: فيه ثلاث تأويلات:

الأول: أنه ﷺ ابتدأ بطلب ما هو الكمال الذاتي للإنسان في الدنيا والآخرة وهو طلب الحكم الذي هو العلم، ثم طلب بعده كمالات الدنيا وبعد ذلك طلب كمالات الآخرة، فأما كمالات الدنيا فبعضها داخلية وبعضها خارجية، أما الداخلية فهي الخلق الظاهر والخلق الباطن والخلق الظاهر أشد جسمانية والخلق الباطن أشد روحانية، فترك إبراهيم ﷺ الأمر الجسماني وهو الخلق الظاهر وطلب الأمر الروحاني وهو الخلق الباطن، وهو المراد بقوله: ﴿وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: 101] وأما الخارجية فهي المال والجاه، والمال أشد جسمانية والجاه أشد روحانية فترك إبراهيم ﷺ الأمر الجسماني وهو المال وطلب الأمر الروحاني وهو الجاه والذكر الجميل الباقي على وجه الدهر، وهو المراد بقوله:

(1) التفسير الكبير، وانظر إلى تفسير ابن كثير.

﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: وقد أعطاه ذلك بقوله: ﴿وَوَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصفات: 78].

فإن قيل: وأي غرض له في أن يثني عليه ويمدح؟ جوابه من وجهين: الأول: وهو على لسان الحكمة أن الأرواح البشرية قد بينا أنها مؤثرة في الجملة إلا أن بعضها قد يكون ضعيفاً فيعجز عن التأثير فإذا اجتمعت طائفة منها فربما قوي مجموعها على ما عجزت الأحاد عنه، وهذا المعنى مشاهد في المؤثرات الجسمانية، إذا ثبت هذا فالإنسان الواحد إذا كان بحيث يثني عليه الجمع العظيم ويمدحونه ويعظمونه، فربما صار انصراف همهم عند الاجتماع إليه سبباً لحصول زيادة كمال له الثاني: وهو على لسان الكمال أن من صار ممدوحاً فيما بين الناس بسبب ما عنده من الفضائل، فإنه يصير ذلك المدح وتلك الشهرة داعياً لغيره إلى اكتساب مثل تلك الفضائل.

التأويل الثاني: أنه سأل ربه أن يجعل من ذريته في آخر الزمان من يكون داعياً إلى الله تعالى، وذلك هو محمد ﷺ فالمراد من قوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ بعثة محمد ﷺ.

التأويل الثالث: قال بعضهم المراد اتفاق أهل الأديان على حبه، ثم إن الله تعالى أعطاه ذلك لأنك لا ترى أهل دين إلا ويتوالون إبراهيم ﷺ، وقدح بعضهم فيه بأنه لا تقوى الرغبة في مدح الكافر وجوابه: أنه ليس المقصود مدح الكافر من حيث هو كافر، بل المقصود أن يكون ممدوح كل إنسان ومحبوب كل قلب.

قال العز بن عبد السلام⁽¹⁾: ثناء حسناً من الأمم كلها، أو أن يؤمن به أهل كل ملة، أو يجعل من ولده من يقوم بالحق بعده.

قال الخازن⁽²⁾: يعني ثناءً حسناً وذكرًا جميلاً وقبولاً عاماً في الأمم التي تجيء بعدي.

(2) لباب التأويل.

(1) التفسير العظيم.

أخ

(أخ - خدن - خليل -

صاحب - صديق - رفيق)

- **الأخ:** هو المشارك لآخر في الولادة أو في الرضاع ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي﴾ [الأعراف: 142].
- **الخدن:** المشارك لآخر في علاقة زوجية غير شرعية ﴿وَلَا تُتَّخَذَاتِ أَخْدَانٌ﴾ [النساء: 25].
- **الرفيق:** المؤنس الناصح في السفر والغربة ﴿وَحَسَنَ أَوْلِيَّتِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69].
- **الخليل:** من (الخلّة) وهي الاختصاص بالمودة المطلقة ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: 125].
- **الصاحب:** الملازم للآخر أيًا كان هذا الآخر ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا لَنَرَى اللَّهَ مَعًا﴾ [التوبة: 40]. ﴿أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ [الكهف: 9].
- **الصديق:** من كان باطنه كظاهره للآخر ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ [سورة الحديد: 101، 100].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والخاء والواو ليس بأصل، لأن الهمزة عندنا مبدله من الواو.

قال الخليل⁽²⁾: أخ وأخوان وإخوة وإخوان، وبينه أخوة وإخاء. وتقول: آخيت، على أصل التأسيس، وتأنيث الأَخ: أخت.

الزجاج: أصل الأَخ في اللغة من التَّوْخِي، وهو الطلب، فالأَخ مقصده مقصد أخيه، والصدِّيق مأخوذ من أن يصدق كل واحد من الصديقين صاحبه ما في قلبه⁽³⁾.

قال الجوهري⁽⁴⁾: الأَخ أصله أَخُوً بِالْتَحْرِيكِ، لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي التَّشْبِيهِ أَخْوَانِ، وَيَجْمَعُ أَيْضاً عَلَى إِخْوَانٍ وَعَلَى إِخْوَةٍ وَأَخْوَةٍ عَنِ الْفَرَّاءِ. وَقَدْ يُتَّسَعُ فِيهِ فِيرَادُ بِهِ الْإِثْنَانِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: 11] وأكثر ما يُستعمل الإخْوَانُ فِي الْأَصْدِقَاءِ، وَالْإِخْوَةُ فِي الْوِلَادَةِ. وَلَا يُقَالُ أَخُو وَلَا أَبُو إِلَّا مُضَافاً، تَقُولُ: هَذَا أَبُوكَ وَأَخُوكَ، وَمَرَرْتَ بِأَيِّكَ وَأَخِيكَ، وَرَأَيْتَ أَبَاكَ وَأَخَاكَ وَإِعْرَابَهَا فِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ وَالْأَلْفِ.

ويقال: ما كنتَ أخاً ولقد أخوتَ تأخر أخوَةٌ.

قال الراغب⁽⁵⁾: الأصل أخو، وهو: المشارك آخر في الولادة من الطرفين، أو من أحدهما أو من الرضاع.

ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة، أو في الدين، أو في صنعة، أو في معاملة أو في مودة، وفي غير ذلك من المناسبات.

(4) الصحاح في اللغة.

(5) مفردات الراغب.

(1) مقاييس اللغة.

(2) العين.

(3) اللسان.

قوله تعالى: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ [آل عمران: 156]، أي: لمشاركهم في الكفر، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]، ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: 12]، وقوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: 11]، أي: إخوان وأخوات، وقوله تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: 47]، تنبيه على انتفاء المخالفة من بينهم.

والأخت: تأنيث الأخ، وجعل التاء فيه كالعوض من المحذوف منه، وقوله تعالى: ﴿يَتَأَخَّتْ هَرُونَ﴾ [مريم: 28]، يعني: أخته في الصلاح لا في النسبة، وذلك كقولهم: يا أخت تميم.

وقوله تعالى: ﴿أَخَا عَادٍ﴾ [الأحقاف: 21]، سماه أختا تنبيهاً على إشفاقه عليهم شفقة الأخ على أخيه، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَالِئِنْ تَمُودَ أَخَاهُمْ﴾ [الأعراف: 73] ﴿وَالِئِنْ عَادِ أَخَاهُمْ﴾ [الأعراف: 65]، ﴿وَالِئِنْ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ﴾ [الأعراف: 85]، وقوله: ﴿وَمَا نُزِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ [الزخرف: 48]، أي: من الآية التي تقدمتها، وسماها أختاً لها لاشتراكهما في الصحة والإبانة والصدق، وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَنَّا أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: 38]، فإشارة إلى أوليائهم المذكورين في نحو قوله تعالى: ﴿أُولِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ [البقرة: 257]، وتأخيت أي: تحريت، تحري الأخ للأخ، واعتبر من الإخوة معنى الملازمة فليل: أختية الدابة (قال ابن منظور: والأختية والآخية: عود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه، وبصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة).

المعنى المشترك لكلمة (أخ و)

وقد وردت كلمة (أخ) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: الأخ يعني: من أبيه وأمه ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾ [المائدة: 30].

الوجه الثاني: الأخ يعني: من القبيلة وليس من أبيه وأمه ﴿وَالِئِنْ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾

[الأعراف: 65]. . . وليس بأخيهم في الدين ولكن أخوهم في القبيلة لا من أبيهم ولا من أمهم .

الوجه الثالث: الأخ في الدين والولاية في الشرك ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ [الأعراف: 202].

الوجه الرابع: الأخ في دين الإسلام والولاية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10].

الوجه الخامس: الأخ في الحب والمودة ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلِيٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: 47].

الوجه السادس: الأخ صاحب ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً﴾ [ص: 23].

الوجه السابع: الأخ يعني الشبه ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أَخَهَا﴾ [الأعراف: 38].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُّورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَهِيَ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ [النساء: 12].

قال الزمخشري⁽¹⁾: الكلاله: ما خلا الولد والوالد. وعن عطاء والضحاك: أنّ الكلاله هو الموروث. وعن سعيد بن جبير: هو الوارث، . وقد أجمعوا على أنّ المراد أولاد الأم. وتدل عليه قراءة أبيّ: «وله أخ أو أخت من الأم». وقراءة سعد بن أبي وقاص: «وله أخ أو أخت من أم». وقيل: إنما استدل على أن الكلاله ههنا الإخوة للأم خاصة بما ذكر في آخر السورة من أنّ للأختين الثلثين وأنّ للإخوة كل المال، فعلم ههنا - لما جعل للواحد السدس، وللأختين الثلث،

(1) الكشاف.

ولم يزدوا على الثلث شيئاً - أنه يعني بهم الإخوة للأم، وإلا فالكلالة عامة لمن عدا الولد والوالد من سائر الإخوة الأخياف والأعيان وأولاد العلات .

قال البيضاوي⁽¹⁾: أي من الأم، ويدل عليه قراءة أبي وسعد بن مالك «وله أخ أو أخت من الأم»، وأنه ذكر في آخر السورة أن للأختين الثلثين وللأخوة الكل، وهو لا يليق بأولاد الأم وأن ما قدر ههنا فرض الأم فيناسب أن يكون لأولادها .

قال الفخر الرازي⁽²⁾: أجمع المفسرون ههنا على أن المراد من الأخ والأخت: الأخ والأخت من الأم، وكان سعد بن أبي قاص يقرأ: وله أخ أو أخت من أم، وإنما حكموا بذلك لأنه تعالى قال في آخر السورة: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: 176] فأثبت للأختين الثلثين، وللإخوة كل المال، وههنا أثبت للإخوة والأخوات الثلث، فوجب أن يكون المراد من الإخوة والأخوات ههنا غير الإخوة والأخوات في تلك الآية، فالمراد ههنا الإخوة والأخوات من الأم فقط، وهناك الإخوة والأخوات من الأب والأم، أو من الأب .

● قال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا﴾ [يوسف: 69].

قال الطبري⁽³⁾: أخاه لأبيه وأمه، وكل أخوه لأبيه .

قال النيسابوري⁽⁴⁾: روي أنهم لما أتوه بأخيهم بنيامين أنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة، فبقي بنيامين وحده فبكى وقال: لو كان أخي يوسف حياً لأجلسني معه . فقال يوسف: بقي أخوكم وحيداً فأجلسه معه على مائدته . ثم أمر أن ينزل كل اثنين منهم بيتاً وقال: هذا لا ثاني له فاتركوه معي فأواه إليه أي أنزله في المنزل الذي كان يأوي إليه: فبات يوسف يضمه إليه

(1) أنوار التنزيل .

(2) التفسير الكبير .

(3) جامع البيان .

(4) غرائب القرآن .

ويشم رائحته حتى أصبح . ولما رأى تأسفه لأخ هلك قال له : أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك؟ قال : من يجد أخاً مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل : فبكى يوسف وقام إليه وعانقه و﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾ قال وهب : أراد إني أقوم لك مقام أخيك في الإيناس وعدم التوحش . وقال ابن عباس وسائر المفسرين : أراد تعريف النسب لأن ذلك أقوى في إزالة الوحشة ولا وجه لصرف اللفظ عن ظاهره من غير ضرورة ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ افتعال من البؤس الشدة والضرر أراد نهييه عن اجتلاب الحزن ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام : 108] من دواعي الحسد والأعمال المنكرة التي أقدموا عليها . يروى أن بنيامين قال ليوسف : أنا لا أفارقك . فقال له يوسف : قد علمت اغتمام والدي بي فإذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل إلى ذلك إلا بأن أنسبك إلى ما ليس يحسن .

قال العز بن عبد السلام⁽¹⁾ : ﴿أَنَا أَخُوكَ﴾ مكان أخيك الهالك ، أو أخوك يوسف ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ لا تحزن ، أو لا تأيس . ﴿يَعْمَلُونَ﴾ بك وبأخيك فيما مضى ، أو باستبدادهم دونك بمال أبيك .

● قال تعالى : ﴿وَالِإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ أَفَلَا تَنْفِقُونَ﴾ [الأعراف : 65] .

قال الفخر الرازي⁽²⁾ : ففيه أبحاث :

البحث الأول : انتصب قوله : ﴿أَخَاهُمْ﴾ بقوله : ﴿أَرْسَلْنَا﴾ في أول الكلام والتقدير ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [الأعراف : 59] وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً .

البحث الثاني : اتفقوا على أن هوداً ما كان أخاً لهم في الدين . واختلفوا في أنه : هل كان أخا قرابة قريبة أم لا؟ قال الكلبي : إنه كان واحداً من تلك القبيلة ، وقال آخرون : إنه كان من بني آدم ومن جنسهم لا من جنس الملائكة فكفي هذا

(2) التفسير الكبير .

(1) التفسير العظيم .

القدر في تسمية هذه الأخوة، والمعنى أنا بعثنا إلى عاد واحداً من جنسهم وهو البشر ليكون إلفهم والأنس بكلامه وأفعاله أكمل. وما بعثنا إليهم شخصاً من غير جنسهم مثل ملك أو جني.

البحث الثالث: أخاهم: أي صاحبهم ورسولهم، والعرب تسمي صاحب القوم أخا القوم، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: 38] أي صاحبتها وشبيبتها. وقال ﷺ: «إن أخا صديق قد أذن وإنما يقيم من أذن» يريد صاحبهم.

قال القرطبي⁽¹⁾: وقيل: أخاهم في القبيلة. وقيل: أي بشراً من بني أبيهم آدم. وفي مصنف أبي داود أن أخاهم هوداً أي: صاحبهم.

● قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: 8].

قال الزمخشري⁽²⁾: هو بنيامين. وإنما قالوا أخوه وهم جميعاً إخوته، لأن أمهما كانت واحدة.

قال النيسابوري⁽³⁾: ﴿لِيُوسُفُ﴾ في لام الابتداء تحقيق لمضمون الجملة. ﴿وَأَخُوهُ﴾ أي لأبيه وأمه عنوا بنيامين ﴿أَحَبُّ﴾ إذا كان أفعال التفضيل مستعملاً بمن لم يتصرف فيه ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ الواو للحال والعصبة العشرة فصاعداً لأن الأمور تعصب بكفايتهم أي: إنه يفضلهما في المحبة علينا وهما ابنا صغيران. السيوطي⁽⁴⁾: بنيامين: شقيقه.

● قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف: 69].

(3) غرائب القرآن.

(4) الدر المنثور.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) الكشاف.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: فيه قولان: قال وهب: لم يرد أنه أخوه من النسب، ولكن أراد به إني أقوم لك مقام أخيك في الإيناس لئلا تستوحش بالتفرد. والصحيح ما عليه سائر المفسرين من أنه أراد تعريف النسب، لأن ذلك أقوى في إزالة الوحشة وحصول الأنس، ولأن الأصل في الكلام الحقيقة، فلا وجه لصرفه عنها إلى المجاز من غير ضرورة.

● قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ [المائدة: 25].

قال الزمخشري⁽²⁾: (أخي) وجوه: أن يكون منصوباً عطفاً على نفسي أو على الضمير في (إني) بمعنى: ولا أملك إلا نفسي وإن أخي لا يملك إلا نفسه. ومرفوعاً عطفاً على محل إن واسمها. كأنه قيل: أنا لا أملك إلا نفسي، وهارون كذلك لا يملك إلا نفسه أو على الضمير في لا أملك. وجاز للفصل. مجروراً عطفاً على الضمير في نفسي، وهو ضعيف لقبح العطف على ضمير المجرور إلا بتكرير الجار. فإن قلت: أما كان معه الرجلان المذكوران؟ قلت: كأنه لم يثق بهما كل الوثوق ولم يطمئن إلى ثباتهما، لما ذاق على طول الزمان واتصال الصحبة من أحوال قومه وتلونهم وقسوة قلوبهم، فلم يذكر إلا النبي المعصوم الذي لا شبهة في أمره، ويجوز أن يقول ذلك لفرط ضجره عندما سمع منهم قليلاً لمن يوافقه. ويجوز أن يريد: ومن يؤاخيني على ديني.

قال أبو حيان⁽³⁾: والظاهر إنَّ وأخي معطوف على نفسي، ويحتمل أن يكون وأخي مرفوعاً بالابتداء، والخبر محذوف لدلالة ما قبله عليه أي: وأخي لا يملك إلا نفسه، فيكون قد عطف جملة غير مؤكدة على جملة مؤكدة، أو منصوباً عطفاً على اسم إنَّ أي: وإنَّ أخي لا يملك إلا نفسه، والخبر محذوف، ويكون قد عطف الاسم والخبر على الخبر نحو: إنَّ زيداً قائم وعمراً شاخص، أي: وإنَّ

(3) البحر المحيط.

(1) التفسير الكبير.

(2) الكشاف.

عمرًا شاخص. وأجاز ابن عطية والزمخشري أن يكون وأخي مرفوعاً عطفاً على الضمير المستكن في أملك، وأجاز ذلك للفصل بينهما بالمفعول المحصور. ويلزم من ذلك أن موسى وهارون عليهما السلام لا يملكان إلا نفس موسى فقط، وليس المعنى على ذلك، بل الظاهر أن موسى يملك أمر نفسه وأمر أخيه فقط.

● قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْعَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 178].

ذكر الفخر الرازي⁽¹⁾: إن ابن عباس تمسك بهذه الآية في بيان كون الفاسق مؤمناً من ثلاثة أوجه:

الأول: أنه تعالى سماه مؤمناً حال أوجب القصاص عليه. وإنما وجب القصاص عليه إذا صدر عنه القتل العمد والعدوان. وهو بالإجماع من الكبائر وهذا يدل على أن صاحب الكبيرة مؤمن.

الثاني: أنه تعالى أثبت الأخوة بين القاتل وولي الدم ولا شك أن هذه الأخوة تكون بسبب الدين لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]. . فلولا أن الإيمان باقٍ مع الفسق وإلا لما بقيت الأخوة الحاصلة بسبب الإيمان.

الثالث: أنه تعالى ندب إلى العفو عن القاتل والندب إلى العفو إنما يليق بالمؤمن.

● قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: 10].

قال الطبري⁽²⁾: ومعنى الأخوين في هذا الموضع: كل مقتتلين من أهل الإيمان، وبالتثنية قرأ ذلك قرأ الأمصار. وذكر عن ابن سيرين أنه قرأ «بين إخوانكم» بالنون على مذهب الجمع، وذلك من جهة العربية صحيح، غير أنه خلاف لما عليه قرأ الأمصار، فلا أحب القراءة بها.

قال الزمخشري⁽³⁾: فإن قلت: فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع؟ قلت:

(3) الكشاف.

(1) التفسير الكبير.

(2) جامع البيان.

لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان؛ فإذا لزمت المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر ألزم؛ لأنّ الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين، وقيل: المراد بالأخوين الأوس والخزرج، وقرئ: «بين إخوانكم وإخوانكم» والمعنى: ليس المؤمنون إلا إخوة، وأنهم خلص لذلك متمحضون، قد انزاحت عنهم شبهات الأجنبية، وأبي لطف حالهم في التمازج والاتحاد أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع، فبادروا قطع ما يقع من ذلك إن وقع واحسموه.

قال القرطبي⁽¹⁾: أي بين كل مسلمين تخاصما. وقيل: بين الأوس والخزرج؛ على ما تقدّم. وقال أبو علي: أراد بالأخوين الطائفتين؛ لأن لفظ التثنية يرد والمراد به الكثرة؛ كقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64]. وقال أبو عبيدة: أي أصلحوا بين كل أخوين؛ فهو آتٍ على الجميع. وقرأ ابن سيرين ونصر بن عاصم وأبو العالية والجحدريّ ويعقوب: «بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ» بالتاء على الجمع. وقرأ الحسن: «إِخْوَانِكُمْ» الباقون: «أَخْوَيْكُمْ» بالياء على التثنية.

● قال تعالى: ﴿يَتَأَخَّتْ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم: 28].

قال الطبري⁽²⁾: اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل لها: يا أخت هارون، ومن كان هارون هذا الذي ذكره الله، وأخبر أنهم نسبوا مريم إلى أنها أخته، فقال بعضهم: قيل لها ﴿يَتَأَخَّتْ هَرُونَ﴾ نسبة منهم لها إلى الصلاح، لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون هارون، وليس بهارون أخي موسى.

عن قتادة، قوله: ﴿يَتَأَخَّتْ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ قال: كانت من أهل بيت يُعرفون بالصلاح، ولا يُعرفون بالفساد ومن الناس من يُعرفون بالصلاح ويتوالدون به، وآخرون يُعرفون بالفساد ويتوالدون به، وكان

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) جامع البيان.

هارون مصلحاً محبباً في عشيرته، وليس بهارون أخي موسى، ولكنه هارون آخر. قال: ودُكر لنا أنه شيع جنازته يوم مات أربعون ألفاً، كلهم يسمون هارون من بني إسرائيل.

● قال تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ﴾ [النساء: 23].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: أنه تعالى نص في هذه الآية على حرمة الأمهات والأخوات من جهة الرضاعة إلا أن الحرمة غير مقصورة عليهن، لأنه ﷺ قال: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» وإنما عرفنا أن الأمر كذلك بدلالة هذه الآيات، وذلك لأنه تعالى لما سمى المرضعة أمّاً، والمرضعة أختاً، فقد نبّه بذلك على أنه تعالى أجرى الرضاع مجرى النسب، وذلك لأنه تعالى حرم بسبب النسب سبعاً: اثنتان منها: هما المنتسبتان بطريق الولادة، وهما الأمهات والبنات، وخمس منها بطريق الأخوة، وهو الأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت، ثم أنه تعالى لما شرع بعد ذلك في أحوال الرضاع ذكر من هذين القسمين صورة واحدة تنبئها بها على الباقي، فذكر من قسم قرابة الولادة الأمهات، ومن قسم قرابة الأخوة الأخوات، ونبه بذكر هذين المثالين من هذين القسمين على أن الحال في باب الرضاع كالحال في النسب، ثم أنه ﷺ أكد هذا البيان بصريح قوله: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» فصار صريح الحديث مطابقاً لمفهوم الآية، وهذا بيان لطيف.



(1) التفسير الكبير.

إِدَّ

(إِدَّ - إِمْر - نَكْر)

- **الإِدَّة:** الفعل الخطير الذي يناقض كل الموازين ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: 89-90].
- **الإِمر:** بالكسر، الفعل الشديد الذي فيه غدر وخيانة ويمكن تداركه ﴿قَالَ أَخْرَقَهَا لِنُغْرَقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: 71].
- **النُّكر:** الفعل الذي ينكره الجميع لقبحه ولا يمكن تداركه، كالتولي من الزحف، والديوث، والقتل العمد لطفل أو طفلة من الأطفال. ﴿قَالَ أَقَلَّتْ نَفْسًا رَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: 74].


النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: وأما الهمزة والdal في المضاعف فأصلان: أحدهما عَظَم الشيء وشدته وتكرُّره، والآخر النُّدود. فأما الأوَّل: فالإِدُّ، وهو الأمر العظيم. وأما الثاني: فقال ابن دريد: أدَّتِ الإبل: إذا نَدَّت.

قال الجوهري⁽²⁾: أدَّتِ الناقة تَوُدُّ أَدًّا: إذا رَجَعَتْ الحنينَ في جوفها. والأدِيدُ: الجلبة. وشديدٌ أدِيدٌ اتباع له. والإِدُّ بالكسر والإِدَّةُ: الداهية، والأمر

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

الفظيح. ومن قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ [مريم: 89]، وكذلك الأدُّ مثل فاعل. وجمع الإِدَّة: إِدَدٌ. وَأَدَّتْ فلاناً داهية تَوُدُّه أَدًّا بالفتح. والأدُّ أيضاً: القوة.

ابن دريد⁽¹⁾: الإِدُّ من الأمر: العظيم الفظيح.

قال الزمخشري⁽²⁾: بقيت منه في داهية إِدَّة، ولقيت منه كلَّ شدة.

والأدُّ: الغلبة والقوَّة؛

قال:

نَضُّونَ عَنِّي شِدَّةً وَأَدًّا من بعد ما كنتُ صُمَّلاً نَهْداً

وَأَدَّتْ الناقة: والإبل تَوُدُّ أَدًّا: رجعت الحنين في أجوافها.

وَأدُّ الناقة: حنينها ومدّها لصوتها؛ عن كراع. (اللسان).

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ [مريم: 89].

قال الطبري⁽³⁾: لقد جيئتم أيها الناس شيئاً عظيماً من القول منكرًا.

وفي الإِدُّ لغات ثلاث، يقال: لقد جيئتم شيئاً إِدًّا، بكسر الألف، وأدًّا بفتح الألف، وأدًّا بفتح الألف، ومدّها، على مثال مادّ فاعل. وقرأ قرءاء الأمصار، بكسر الألف وبها نقرأ، وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قرأ ذلك بفتح الألف، ولا أرى قراءته كذلك لخلافها قراءة قرءاء الأمصار، والعرب تقول لكلّ أمر عظيم: إِدٌّ، وإمّر، ونُكِر.

قال البغوي⁽⁴⁾: «الإِدُّ»: الأمر الشنيع الصعب وهي الدواهي والشنع

(3) جامع البيان.

(4) البغوي.

(1) الجمهرة.

(2) أساس البلاغة.

العظيمة، ويروى عن النبي ﷺ أن هذه المقالة أول ما قيلت في العالم شاك الشجر وحدثت، وفي نسخة، وحدثت مرآته واستعرت جهنم وغضبت.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ردُّ لمقاتلهم الباطلة وتهويلٌ لأمرها بطريق الالتفات المنبىء عن كمال السخَطِ وشدة الغضب المُفصِح عن غاية التشنيع والتقبيح، وتسجيلٌ عليهم بنهاية الوقاحة والجهل والجراءة، والإدُّ بالكسر والفتح العظيم المنكر، والإدَّة الشدة، وأدني الأمر وأدني: أثقلني وعظم عليّ، أي: فعلتم أمراً منكراً شديداً لا يقادر قدره، فإن جاء وأتى يستعملان في معنى فعلٍ فيُعديان تعديته.



(1) إرشاد العقل السليم.

أدى

(أدى - دفع - وفى)

- **أدى:** دفع ما يجب دفعه بوقته . كإداء الصلاة والزكاة والدين والأمانة . .
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58].
- **دفع:** إذا عُديَّ بىلى ، اقتضى سرعة الأداء ﴿فَإِنْ ءَأَنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: 6].
- **وفى:** الأداء الكامل غير منقوص في الوقت المحدد ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: 185].



النصوص اللغوية:

- قال ابن فارس⁽¹⁾ : الهمزة والذال والياء أصل واحد، وهو إيصال الشيء إلى الشيء أو وصوله إليه من تلقاء نفسه .
- قال أبو عبيد: تقول العرب للبن إذا وصل إلى حال الرؤوب، وذلك إذا خثر: قد أدى يَأدي أدِيًّا⁽²⁾ .
- قال الخليل⁽³⁾ : أدى فلان يؤدِّي ما عليه أداءً وتأديةً . وتقول: فلان أدى للأمانة منك .

(3) العين .

(1) معجم مقاييس اللغة .

(2) اللسان .

قال الجوهري⁽¹⁾: الأداة: الآلة، والجمع الأدوات. وآداهُ على كذا يُؤديه إيداءً: إذا قوّاه عليه وأعانه. وآدى الرجلُ أيضاً، أي: قوّي، من الأداة، فهو مُؤدٍ بالهمز، أي: شاكٍ في السلاح. وأمّا مودٍ بلا همز، فهو من أودى أي: هلك. ويقولون: استأديتُ الأميرَ على فلان فأداني عليه، بمعنى: استعديته فأعداني عليه. وأديتُ للسفر فأنا مُؤدٍ له: إذا كنت مُتَهَيئاً له. وتآدى: أي أخذ للدهر أداؤه، ويقال: أخذتُ لذلك الأمر أديّةً، أي: أهبتَه. ونحن على أديٍّ للصلاة، أي: تهيؤ لها.

قال الأزهري⁽²⁾: أهل الحجاز يقولون استأديت السلطانَ على فلان أي: استعديتُ فأداني عليه أي: أعداني وأعانني.

قال الراغب⁽³⁾: الأداء: دفع الحق دفعة وتوفيته، كأداء الخراج والجزية وأداء الأمانة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِيَّايَ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الدخان: 18].

أدوهم إليّ وأرسلوهم معي كقوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ [طه: 47] ويجوز أن يكون نداء لهم على أن أدوا إليّ عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الإيمان بي وقبول دعوتي واتباع سبيلي.. (4)، أو أدوا ما أوجب عليكم وما أمركم به (5).

وقال ابن عاشور⁽⁶⁾: يجوز أن يكون المقصود هو خطاب فرعون لأنه يرسل

- | | |
|----------------------|---|
| (1) الصحاح في اللغة. | (4) الزمخشري/الكشاف. |
| (2) تهذيب اللغة. | (5) التفسير العظيم: العز بن عبد السلام. |
| (3) مفردات الراغب. | (6) التحرير والتنوير. |

معهم عباد الله وهم بنو إسرائيل مشيراً بذلك إلى أنهم ليسوا عبيد فرعون وإنما هم عبيد الله وحده ف (عباد الله) مفعول به للفعل (أدوا) فيكون استعمال الفعل (أدوا) في سورة الدخان تفسيراً للفعل (أرسل) في سورة الشعراء (17) وبذلك يكون المعنى أن أرسل معي بني إسرائيل على سرعة الأداء . . فالأداء هو سرعة التسليم (أن تؤدوا الأمانات) أي بسرعة .

وخلاصة القول يقال :

أدى الشيء : قام به .

أدى الدين : قضاها .

أدى الصلاة : قام بها لوقتها .

أدى الشهادة : أدلى بها .

وأدى إليه الشيء : أوصله إليه⁽¹⁾ .

● قال تعالى : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ ﴾ [البقرة :

. [283

أمر معناه الوجوب بقريئة الإجماع على وجوب أداء الديون وثبوت حكم الحاكم به وجبره الغرماء عليه بقريئة الأحاديث الصحاح في تحريم مال الغير⁽²⁾ . أما قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران : 75] . . هذا خبر من الله ﷻ أن من أهل الكتاب وهم اليهود من بني إسرائيل أهل أمانة يؤدونها ولا يخونونها ومنهم الخائن أمانته الفاجر يمينه المستحل . .⁽³⁾

وقال العز بن عبد السلام⁽⁴⁾ : أودع العرب أموالاً عند بعض اليهود فأسلم بعض فاستولوا على أموالهم .

(3) الطبري/ جامع البيان .

(4) التفسير العظيم .

(1) المعجم الوسيط .

(2) القرطبي/ الجامع لأحكام البيان .

● قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58].

فمعناه إن الله يأمركم يا معشر ولاة أمور المسلمين أن تؤدوا ما ائتمتكم عليه رعيتمكم من فيئهم وحقوقهم وأموالهم وصدقاتهم إليهم على ما أمركم الله بأداء كل شيء من ذلك إلى من هو له بعد أن تصير في أيديكم ولا تظلموها ولا تستأثروا بشيء منها ولا تضعوا شيئاً منها في غير موضعه ولا تأخذوها إلا ممن أذن الله لكم بأخذها منه قبل أن تصير في أيديكم (1).

● قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: 178].

أما الأداء بإحسان فالمراد به أن لا يدعي الإعدام في حال الإمكان ولا يؤخره مع الوجود ولا يقدم ما ليس بواجب عليه وأن يؤدي ذلك المال على بشر وطلاقة وقول جميل.. (2)

والكلام في هذه الآية عن حق القصاص والعفو عنه فينتقل إلى حق الدية فهي أمانة في ذمة القاتل. فلولي الدم أن يتبعه. أي يرجع إليه بالمعروف. وعلى القاتل أن يؤدي الدية إليه بإحسان كرد أمانة تامة والجمع بين العفو والأخوة والمعروف والإحسان يجعل الجو عاطفياً يثير المحبة والأخوة بينهما بعد أن اشتدت العداوة والبغضاء بينهما بارتكاب جريمة القتل. وقد بلغ هذا الجو العاطفي أوجه في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾.

الأمانة في الهدى النبوي: - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة فإنه يؤتى بالعبد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله، فيقال: أذ أمانتك فسيقول: أي رب، كيف وقد ذهب الدنيا؟ فيقال: انطلقوا به إلى الهاوية فينطلق به إلى الهاوية، وتُمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت إليه، فيراها

(1) جامع البيان/ الطبري.

(2) التفسير الكبير/ الفخر الرازي.

فيعرفها، فيهوي في أسرها حتى يدركها، فيحملها على منكبيه حتى إذا ظن أنه خارج زلت عن منكبيه، فهو يهوي في أثرها أبد الأبدان، ثم قال: الصلاة أمانة والوضوء أمانة، والوزن أمانة، والكيل أمانة، وأشياء عددها ثم قال، وأشد ذلك الودائع». وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة فقد حلّ بها البلاء، ومنها: إذا كانت الأمانة مغنماً» وفي رواية: «فليرتقبوا عن ذلك خسفاً ومسخاً وقذفاً، وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع». وأن من علامات الساعة ارتفاع الأمانة شيئاً فشيئاً، فتسوء أفعال الناس حتى لا يتبقى في الناس من يتعامل بالأمانة، وعندها تصبح الحياة مرة مظلمة، ويقترب قيام الساعة حيث لا تقوم إلا على شرار الناس. كما روى حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في حديث طويل: «فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة، حتى يقال إن بني فلان رجل أميناً..»⁽¹⁾ وعن ابن مسعود رضي الله عنه: عن الرسول ﷺ قال: «الصلاة أمانة والوضوء أمانة، والوزن أمانة، والكيل أمانة، وأشياء عددها - وأشد ذلك الودائع»⁽²⁾.



(1) رواه مسلم وغيره.

(2) رواه أحمد والبيهقي، وقال الإمام أحمد إسناده جيد.

أُذِنَ

(أُذِنَ - سَمِعَ - أَنْصَتَ - أَصَغَى)

- **أُذِنَ:** حسن الاستماع وقد أحنى ظهره طائعاً أو موافقاً ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: 2].
- **سَمِعَ:** أدرك جمال الصوت بقوة الأذن: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ﴾ [الشعراء: 212].
- **اسْتَمَعَ:** جاء قاصداً أن يسمع منك شيئاً معيناً لأهميته ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: 18].
- **أَنْصَتَ:** استمع خاشعاً بانتباه شديد ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ [الأحقاف: 29].
- **أَصَغَى:** استمع مستوعباً ﴿وَلِنَصْغَى إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [الأنعام: 113].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والذال والنون أصلان متقاربان في المعنى، متباعدان في اللفظ، أحدهما أُذُنٌ كُلُّ ذِي أُذُنٍ، والآخِرُ العِلْمُ؛ وعنهما يتفرّع

(1) معجم مقاييس اللغة.

البابُ كُلُّهُ . فأما التقارب فبالأُذُن يقع علم كلِّ مسموعٍ . وأما تفرُّع الباب فالأُذُن معروفة مؤنثة .

ويقال لذي الأُذُنِ آذُنٌ ، ولذات الأُذُنِ أذُنَاء .

والأذنين : المؤذن .

قال الخليل⁽¹⁾ : الأُذُن : العروة ، أي عُروة الكُوز ونحوه . والأكواب : كيزان لا أذن لها . والأذن الاستماع للشيء . وأذنت بهذا الشيء : أي علمت ، وآذني : أعلمني . والأذان : اسم للتأذين .

قال الجوهري⁽²⁾ : أذِنَ له في الشيء إذْنًا . يقال : ائذَنُ لي على الأمير . وأذِنَ ، بمعنى : عَلِمَ ، بعد أن استمع بعناية .

والأذانُ : الإعلامُ . وأذانُ الصلاة معروف . والأذِينُ مثله . وقد أذَنَ أذنانًا . والمِئذَنَةُ : المنارةُ . والأذِينُ : الكفيلُ . وقال قومٌ : الأذِينُ : المكان يأتيه الأذانُ من كلِّ ناحية .

قال الراغب⁽³⁾ : الأُذُن : الجارحة ، وشبه به من حيث الحلقة أذن القدر وغيرها ، ويستعار لمن كثر استماعه وقوله لما يسمع ، قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [التوبة: 61] أي : استماعه لما يعود بخير لكم ، وقوله تعالى : ﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [الأنعام: 25] إشارة إلى جهلهم لا إلى عدم سمعهم .

وأذِنَ : استمع ، نحو قوله : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ [الانشقاق: 2] ، ويستعمل ذلك في العلم الذي يتوصل إليه بالسماع ، نحو قوله : ﴿ فَأَذِنُوا يَحْرَبِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [البقرة: 279] .

والأذن والأذان لما يسمع ، ويعبر بذلك عن العلم ، إذ هو مبدأ كثير من العلم

(3) مفردات الراغب .

(1) العين .

(2) الصحاح في اللغة .

فيما، قال الله تعالى: ﴿أُذُنٌ لِّي وَلَا تَفْتِنِي﴾ [التوبة: 49]، وقال: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7].

والمؤذن: كل من يعلم بشيء نداءً، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أُذِّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتَهَا الْعِيرُ﴾ [يوسف: 70]، ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 44]، ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج: 27].

والأذنين: المكان الذي يأتيه الأذان، والإذن في الشيء: إعلام بإجازته والرخصة فيه، نحو، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: 64] أي: بإرادته وأمره، وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 166]، وقوله: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 102]، ﴿وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [المجادلة: 10] قيل: معناه: بعلمه، لكن بين العلم والإذن فرق، فإن الإذن أخص، ولا يكاد يستعمل إلا فيما فيه مشيئة به، راضياً منه الفعل أم لم يرض به (في المخطوطة: ضامه الفعل أم لم يضامه)، فإن قوله: ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِرَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [يونس: 100] فمعلوم أن فيه مشيئته وأمره، وقوله: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 102] ففيه مشيئته من وجه، وهو أنه لا خلاف أن الله تعالى أوجد في الإنسان قوة فيها إمكان قبول الضرب من جهة من يظلمه فيضره، ولم يجعله كالحجر الذي لا يوجعه الضرب، ولا خلاف أن إيجاد هذا الإمكان من فعل الله، فمن هذا الوجه يصح أن يقال: إنه بإذن الله ومشيئته يلحق الضرر من جهة الظالم، ولبسط هذا الكلام كتاب غير هذا (ومحل هذا كتب الكلام، وتفاسير القرآن المطولة، كشرح الفقه الأكبر للقاري، وتفسير الرازي).

والاستئذان: طلب الإذن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [التوبة: 45]، ﴿فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ﴾ [النور: 62].

و(إِذْنٌ) جواب وجزاء، ومعنى ذلك أنه يقتضي جواباً أو تقدير جواب، ويتضمن ما يصحبه من الكلام جزاءً، ومتى صدر به الكلام وتعقبه فعل مضارع

ينصبه لا محالة، نحو: إذن أخرج، ومتى تقدمه كلام ثم تبعه فعل مضارع يجوز نصبه ورفع (قال ابن مالك في ألفيته:

ونصبوا بإذن المستقبلا إن صدرت والفعل بعد موصلا أو قبله اليمين وانصب وارفعاً إذا إذن من بعد عطف وقعا)

أنا إذن أخرج وأخرج، ومتى تأخر عن الفعل أو لم يكن معه الفعل المضارع لم يعمل، نحو: أنا أخرج إذن، قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾ [النساء: 140].

واشتق من الأذن «الفعل» في آيتين مكيّتين: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الزلزال] و﴿أَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الأنشقاق: 5-1]. فسروها بقولهم: أي سمعت أو استمعت وأطاعت. وحُقَّ لها ذلك.

(الإذن) وما اشتق منه:

1. كلمة إذن معناها المعروف والمتبادر إلى الذهن هو الرخصة. ولها دلالات متنوعة ذكرها المفسرون حسب مساعدة السياق. وقد يدل لفظ القرآن على أكثر من واحد كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 145]، ففيه معنى الأمر والتوفيق والتيسير والعلم. أي بعلمه سبحانه وفي هذه الآية تشجيع وترغيبهم في مواجهة الحياة والمساهمة في بناءها وركوب الأخطار في المهمات الصعبة ولو أدى ذلك إلى القتال⁽¹⁾.

2. إذا دققنا النظر في دلالة (الإيدان) و(الإذن) في القرآن الكريم كغيرها من النصوص الفصيحة نجدها تتصل أيضاً بالسمع والأذن على ما سبق. وغني عن البيان هذا المعنى الأول أي الأذن قد تنوسي في مراحل التطور اللغوي اللاحقة. حيث استقرار الجذر على المحور الثاني (إذن) كما تطور اللفظ من حيث الحركة

(1) فتح الرحمن في تفسير القرآن.

ففي (أُذِنَ) ضمتان وفي (الإذِن) كسرة وسكون فكان هذا البناء مستتبعاً للتغيير في الدلالة وفي الوقت نفسه ناتجاً عنه⁽¹⁾.

المعنى المشترك لكلمة (أذِن)

وقد وردت كلمة (الإذِن) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الإذِن يعني: السماع ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: 1-2].

الوجه الثاني: أذِن بمعنى: نادى ﴿فَأَذِنَ مَوْذِنٌ بَيْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 44].

الوجه الثالث: الإذِن في الشيء من الله تعالى بمعنى: الإرادة ﴿وَمَا هُمْ بِصَكَارَيْنَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 102].

الوجه الرابع: الإذِن بمعنى: الأمر ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِطَايِعٍ إِلَّا بِإِذْنِ﴾ [الرعد: 38].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَأَذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج: 27].

روي أن أذان إبراهيم بالحج أن: (وقف في المقام فنادى: يا أيها الناس أجيئوا الله، يا عباد الله: أطيعوا الله، يا عباد الله: اتقوا الله) فوقرت في قلب كل مؤمن، وأسمع ما بين السماء والأرض فأجاب من في الأصلاب ممن كتب له الحج، وكل من حج فهو من أجاب إبراهيم عليه السلام. وقيل: الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في حجة الوداع. ويأباه كون السورة مكية⁽²⁾.

(2) تفسير أبو السعود/إرشاد العقل السليم.

(1) مقاييس اللغة.

الإذن في اللغة على ثلاثة أقسام: أحدها: بمعنى العلم. ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: 279].

الثاني: بمعنى التيسير: كقوله تعالى: ﴿فَأَنْذِرْهُمْ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ [النساء: 25].
الثالث: بمعنى الأمر كقوله تعالى: ﴿نَزَّلْنَاهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 97].
وقولهم: أُذِنَ العصر: بالبناء للفاعل خطأ والصواب أُذِنَ بالعصر، بالبناء للمفعول مع حرف الصلة.

● قال تعالى: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [التبى: 38].

قال الألوسي: (إلا من أذن) بدل من ضمير لا يتكلمون. وهو عائد إلى أهل السماوات والأرض الذين من جملتهم الروح والملائكة، وذكر قيامهم مصطفىين لتحقيق عظمة سلطانه تعالى. وكبرياء ربوبيته ﷻ وتهويل يوم البعث الذي عليه مدار الكلام من مطلع السورة الكريمة إلى مقطعها والجملة استئناف مقر لمضمون قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ [الرعد: 16]، ومؤكده على معنى أن أهل السماوات والأرض إذا لم يقدرُوا حينئذٍ أن يتكلموا بشيء من جنس الكلام إلا من أذن الله تعالى له منهم في التكلم مطلقاً⁽¹⁾. . . وقوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة: 43].

● قال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة: 43].

قال النيسابوري⁽²⁾: أن ذلك التخلف من بعضهم كان بإذن الرسول ﷺ. ولهذا توجب عليه العتاب بقوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ فإن العفو يستدعي سابقة الذنب وبقوله: ﴿لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ فإنه استفهام في معنى الإنكار وبيان لما كني عنه بالعفو.

(2) غرائب القرآن.

(1) الألوسي/روح المعاني.

قال قتادة وعمرو بن ميمون: شيان فعلهما الرسول ﷺ لم يؤمر بهما: إذنه للمنافقين وأخذ الفداء من الأسرى. فعاتبه الله بطريق الملاطفة كما تسمعون والذي عليه المحققون أنه محمول على ترك الأولى، وقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ إنما جاء على عادة العرب في التعظيم والتوقير فيقدمون أمثال ذلك بين يدي الكلام يقولون: عفا الله عنك ما صنعت في أمري؟ وبعد حصول العفو من الله تعالى يستحيل أن يكون قوله: ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ وارداً على سبيل الذم والإنكار بل يحمل على ترك الأكمل والأولى. لا سيما وهذه الواقعة كانت من جنس ما يتعلق بالحروب ومصالح الدنيا.

وقال كثير من العلماء في الآية الدالة على جوازها بالاجتهاد لأنه عليه الصلاة والسلام أُذِنَ لَهُمْ من تلقاء نفسه من غير أن يكون من الله في ذلك إِذْنٌ وَإِلَّا لم يعاتب، أو منع، وإلا كان عاصياً بل كافراً. لقوله ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: 44] ولا ريب أنه لا يكون بمجرد التشهي فيكون بالاجتهاد ثم أنه لم يمنع من الاجتهاد مطلقاً وإنما منع من غاية هي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكِ الْذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ﴾ [التوبة: 43].

قال ابن عطية⁽¹⁾: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ استفتاح كلام، كما تقول أصلحك الله وأعزك الله، ولم يكن منه ﷺ ذنب يعفى عنه لأن صورة الاستنفار قبول الإعذار مصروفة إلى اجتهاده، وأما قوله: ﴿لِمَ أَذِنْتَ﴾ فهي على معنى التقرير.

● قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [النحل:

. [84].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: فيه عدة وجوه:

لا يؤذن لهم بالاعتذار لقوله: ﴿وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المُرسَلات: 36].

(2) الرازي/التفسير الكبير.

(1) المحرر الوجيز.

لا يؤذن لهم في كثرة الكلام .

لا يؤذن لهم بالرجوع إلى دار الدنيا إلى التكليف .

لا يؤذن لهم في حال شهادة الشهود بل يسكت أهل الجمع كلهم ليشهد الشهود .

لا يؤذن لهم في كثرة الكلام ليظهر لهم كونهم آيسين من رحمة الله .

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 102].

ينبغي أن يعلم أن الإذن في الشيء من الله تعالى ضربان:

1. الإذن لقاصد الفعل في مباشرته نحو قولك أذن الله أن تصل الرحم .

2. الإذن في تخير الشيء على وجه تسخير السم في قتله من يتناوله والترياق في تخليصه من أذيته، فإذن الله تعالى في وقوع التسخير وتأثيره من القبيل الثاني وذلك هو المشار إليه بالقضاء وعلى هذا يقال للأشياء كلها بإذن الله وقضائه ولا يقال: الأشياء كلها بأمره ورضاه⁽¹⁾ . .

وَأُذِنَتْهُ بِالْأَمْرِ، فَأُذِنَ بِهِ ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: 279]، بهذه الآية ختم الله التشريع كله في الربا وفيها النهي الحاسم عن كل ما يزيد على أمر مال المدين ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ [البقرة: 279]⁽²⁾ وتأذن بالشر إذا تقدم فيه وحذره وأنذر به ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَمَةِ مَن يَسُوءُهُمْ سَاءَ عَذَابٍ﴾ [الأعراف: 167] أنذر بالشر بصوت مرتفع ليسمعه كل الناس .

● قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: 58].

(1) محاسن التأويل القاسمي .

(2) تفسير المراغي .

قال رشيد رضا: قوله تعالى في تعليل هذا الغالب ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 97] فقد فسروه هنا بإرادة ومشیئة الله تعالى وأصل الإذن في اللغة: إباحة الشيء والرخصة في فعله ولا سيما إذا كان الشأن فيه أن يكون ممنوعاً فيكون حاصل الإذن إزالة المنع، وهي أما أن تكون بالقول لم يقدر على الفعل وإما أن تكون بالفعل لم يقدر عليه، فالإذن من الله تعالى أمر تكليف أو إباحة وترخيص وهو من متعلق صفة الكلام.

فالأول كقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ [الحج: 39]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: 64].. والثاني: كقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: 255] وقوله: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ [الأحزاب: 46] وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيُقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [التوبة: 61]⁽¹⁾.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: اعلم أنه تعالى حكى أن من المنافقين من يؤذي النبي ﷺ ثم فسر ذلك الإيذاء بأنهم يقولون للنبي ﷺ: أنه (أذن) وغرضهم منه أنه ليس له ذكاء ولا بعد غور بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل ما يسمع. فلهذا السبب سموه بأنه أذن. كما أن الجاسوس يسمى بالعين. يقال: جعل فلان علينا عيناً أي: جاسوساً متفحصاً عن الأمور فكذا هاهنا، ثم إنه تعالى أجاب عنه بقوله: ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ والتقدير: هب أنه أذن لكنه أذن خير ونفع وحماية خير لكم.

وقوله: ﴿أُذُنٌ خَيْرٌ﴾ مثل ما يقال: فلان رجل صدق وشاهد عدل. ثم بيّن كونه ﴿أُذُنٌ خَيْرٌ﴾ بقوله: ﴿وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ [التوبة: 61] جعل تعالى هذه الثلاثة الموجبة لكونه عليه الصلاة والسلام ﴿أُذُنٌ خَيْرٌ﴾ فلنبيين كيفية اقتضاء هذه

(2) الفخر الرازي التفسير الكبير.

(1) تفسير رشيد رضا.

المعاني لتلك الخيرية وهو قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: 228] فلأن كل من آمن بالله كان خائفاً من الله والخائف من الله لا يقدم على الإيذاء بالباطل.

وهو قوله تعالى: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 61] فالمعنى أنه يسلم للمؤمنين قولهم والمعنى أنه ماذا توافقوا على قول واحد. سلم لهم ذلك القول وهذا ينافي كونه سليم القلب سريع الاغترار⁽¹⁾.



(1) التفسير الكبير للرازي.

أذى

(أذى - ضرر - سوء - بلاء)

- **الأذى:** باللسان مما يؤدي إلى الإزعاج النفسي .
﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [التَّوْبَةِ: 61] ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البَقَرَةِ: 222] من حيث تأثيره النفسي .
- **الضرر:** الشر المادي في النفس أو المال ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ﴾ [الأنبياء: 84] . . وهو شدة مرض طال .
- **السوء:** الهمّ الدائم من الخوف . ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [التحل: 27] .
- **بلاء:** الضرر الدائم كالعمى والسجن الطويل والفقر . ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُمِيزُ﴾ [الصَّافَات: 106] .



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والذال والياء أصل واحد، وهو الشيء تتكرهه ولا تقرّ عليه: أذيتُ فلاناً أوزيه .

(1) معجم مقاييس اللغة .

الخليل⁽¹⁾: الأذى: كل ما تأذيت به، ورجل أذيتي، أي: شديد التأذي، وأذيتي يأذيت أذيتي.

قال الأزهري⁽²⁾: في الحديث: «أميطوا عنه الأذى» يعني الشعر الذي يكون على رأس المولود حين يولد. يقال: أذيتُه إيذاءً وأذيتة. وقد تأذيت به تأذيتاً. وأذيت أذى أذيتي.

الجوهري⁽³⁾: آذاه يؤذيه إيذاءً، فأذيت هو أذيتي، وأذاه أذيتة وتأذيت به. والآذيتي: موج البحر، والجمع: الأواذيتي.

قال الراغب⁽⁴⁾: الأذى: ما يصل إلى الحيوان من الضرر إما في نفسه أو في جسمه أو تبعاته، دنيوياً كان أو أخروياً.

الزمخشري⁽⁵⁾: أعوذ بالله من جارة بذيّة، تُغادي وتُراوح بأذيتة. وتقول: أركب الآذيتي، تُشرب الماذيتي.

المعنى المشترك لكلمة (أذى)

وقد وردت كلمة (أذى) في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

الوجه الأول: الأذى يعني: الحرام ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى﴾ [البقرة: 222].

الوجه الثاني: الأذى يعني: القمل ﴿أَوْ يَبِغْ أَذَىٰ مِّن رَّأْسِهِ﴾ [البقرة: 196].

الوجه الثالث: الأذى يعني: الشدة ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذَىٰ مِّن مَّطَرٍ﴾ [النساء: 102].

الوجه الرابع: الأذى يعني: الشتم ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَهَا مِنكُمْ فَكَأذُوهُمْ﴾ [النساء: 16].

(4) مفردات الراغب.

(5) أساس البلاغة.

(1) العين.

(2) تهذيب اللغة.

(3) الصحاح في اللغة.

الوجه الخامس: الأذى يعني: البهتان ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ [الأحراب: 69].

الوجه السادس: الأذى يعني: العصيان ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الأحراب: 57].

الوجه السابع: الأذى يعني: التخلف ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [التوبة: 61]. . . أي الذين تخلفوا عن غزوة تبوك.

الوجه الثامن: الأذى يعني: شغل القلب ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ [الأحراب: 53].

الوجه التاسع: الأذى يعني: المن ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ﴾ [البقرة: 263].

الوجه العاشر: الأذى يعني: العذاب ﴿فَإِذَا أُذِي فِي اللَّهِ﴾ [العنكبوت: 10].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذَىٰ﴾ [آل عمران: 111].

قال الزمخشري: ما يزعج الحي المدرك في بدنه أو في نفسه ولو ألماً خفيفاً يقال: أذى الإنسان كرضى بكذا أذى وتأذى تأذياً: إذا أصابه مكروه يسير. كذا قالوا. وأذى غيره إيذاءً، وأنكر الفيروزأبادي لفظ الإيذاء وإن كان هو القياس لأنه لم يسمع من العرب إلا الأذى والأذاة والأذية وربما يشهد له قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذَىٰ﴾ ومن كلام العرب: «أعوذ بالله من جارة بذية، تعادي وتراوح بأذية»⁽¹⁾.

(1) أساس البلاغة.

قال القاسمي⁽¹⁾: فالظاهر أنه يطلق على اليسير والخفيف وعلى الشديد وقوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى^ط﴾ من الأول. لأنه مستثنى من الضرر ومثله ما ورد الأذى من المطر وأذى الرأس من القمل ومن الثاني قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الأحزاب: 57]، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: 58].

● قال تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: 264].

قال الغزالي: اختلفوا في حقيقة المن والأذى. فقيل المن: أن يذكرها والأذى: أن يظهرها.

وقيل: المن: أن يستخدمه بالعطاء. والأذى: أن يعيره بالفقر.

وقيل: لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى فإنكم إن فعلتم ذلك لم تقدرُوا على شيء مما كسبتم⁽²⁾.

وقيل: المن: أن يتكبر عليه لأجل عطائه، والأذى: أن ينتهره أو يوبخه ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: 196].

قال الطبري⁽³⁾: أما الأذى يكون برأس الإنسان المحرم بالحج خاصة له حلقة. فنحو الصداع والشقيقة وما أشبه ذلك وأن يكثر صئبان الرأس. وكل ما كان للرأس مؤذياً مما في حلقة. رفع المضرة الحالة به. فيكون ذلك له بعموم قول الله جل وعز: ﴿أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾ [البقرة: 196].

● قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْرِضُوا لِلنِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ^ط﴾ [البقرة: 222].

(3) جامع البيان.

(1) القاسمي محاسن التأويل.

(2) فتح الرحمن.

وأذاه: ضيق الصدر، وعدم نظافة الفرج، وعزوفها عن المعاشرة.

قال الزمخشري⁽¹⁾: (قُلْ هُوَ أَذَى) أي: الحيض شيء يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه وكراهة له.

قال الماوردي⁽²⁾: والأذى: هو ما يؤذي من نتن ريحه ووزره ونجاسته.

● قال تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذَىٰ ۖ وَإِنْ يُقْتَلُوكُمْ يُؤَلِّمُكُمُ الْاَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [آل عمران: 111].

معناه أنه ليس على المسلمين من كفار أهل الكتاب ضرر وإنما منتهى أمرهم أن يؤذوكم باللسان. إما بالطعن في محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام وإما بإظهار كلمة الكفر كقولهم: ﴿عَزَّزْنَا بِنُ اللَّهِ... الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: 30]، ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: 73]. وإما بتحريف نصوص التوراة والإنجيل. وإما بإلقاء الشبه في إسماعيل وإما بتخويف الضعفة من المسلمين.

وقال السيواسي: ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ أي لا يكون عون من أحد، ولا يمنعون منكم، وهو وعد و(ثم) للتراخي في المرتبة. لأن الإخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بهربهم إلى الديار، يعني بعد توليهم الأدبار لا ينصرون قاتلوا أو لم يقاتلوا⁽³⁾.

قال الشعراوي⁽⁴⁾: إن الأذى هو الحدث الذي يؤلم ساعة وقوعه ثم ينتهي، أما الضرر فهو أذى يؤلم وقت وقوعه، وتكون له آثار من بعد ذلك، فعندما يصفع الإنسان إنساناً آخر صفعة بسيطة فالصفعة البسيطة تؤلم، وألمها يذهب مباشرة، لكن إن كانت الصفعة قوية وتتسبب في كدمات وتورم فهذا هو الضرر. إذن فالأذى يؤلم ساعة يُباشَرُ الفعل فقط، وقد يكون الأذى بالكلمة كالاستهزاء،

(1) الكشف.

(3) عيون التفاسير.

(2) النكت والعيون.

(4) تفسير الشعراوي.

فالفاسق قد يستهزئ بالذي آمن، فينطق بكلمة الكفر أو الفُجْر، هذه الكلمة ليس لها ضرر في ذات المؤمن ولكنها تؤذي سمعه. إن الحق سبحانه يطمئن المؤمنين على أن أهل الكفر لن يضرُوا المؤمنين إلا أذى، وهذا أقصى ما في استطاعتهم، وليس لهذا الأذى أثر.

إذن فقول الحق: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَدَىٰ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 111] يعني أنهم لن يستطيعوا أن ينالوا منكم أبداً اللهم إلا الاستهزاء أو الغمز واللمز، أو إشارة بحركة تؤذي شعور المؤمن، أو تمجد الكفر، وتعظمه أو بنطق كلمة عهر أو فجر لا يوافق عليها الدين، هذا أقصى ما يستطيعه أهل الفسق، وهم لا يملكون الضرر لأهل الإيمان. وبعد ذلك نرى أن واقع الأمر قد سار على هذا المنوال مع الدعوة المحمدية ومع جنود سيدنا رسول الله ﷺ. لقد أطلقها الله كلمة: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَدَىٰ﴾ فصارت الكلمة قانوناً. فقد وقعت الوقائع بين جند رسول الله وأهل الفسق، وثبت أن أهل الفسق لم يستطيعوا ضرر أهل الإيمان إلا أذى.

ولننظر إلى ما حدث لبني قينقاع، ولما حدث لبني قريظة، ولما حدث لبني النضير، ولما حدث ليهود خيبر، هل ضرروا المؤمنين إلا أذى؟ لقد قالوا لرسول الله ﷺ: لا يغرنك يا محمد أنك لقيت قوماً أغراراً لا علم لهم بالحرب فانتصرت عليهم، فإذا أنت حاربتنا فستعرف من الرجال. وكان ذلك مجرد كلام باللسان.

قال الزمخشري⁽¹⁾: إلا ضرراً مقتصراً على أذى بقول من طعن في الدين أو تهديد أو نحو ذلك.

● قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [العنكبوت: 10].

(1) الكشاف، وانظر ابن الجوزي/ زاد المسير.

قال الفخر الرازي (1): قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُذِي فِي اللَّهِ﴾ هو في معنى قوله: ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُذُوا فِي سَبِيلِي﴾ [آل عمران: 195].. غير أن المراد بتلك الآية: الصابرون على أذية الكافرين، والمراد هاهنا الذين لم يصبروا عليها. فقال هناك: ﴿وَأُذُوا فِي سَبِيلِي﴾ وقال ها هنا: ﴿أُذِي فِي اللَّهِ﴾ ولم يقل: في سبيل الله. واللطفة فيه أن الله أراد بيان شرف المؤمن الصابر وخسة المنافق الكافر (2).

● قال تعالى: ﴿قَالُوا أُذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾

[الأعراف: 129].

إنه منطلق الضعفاء الذين لا يعرفون معنى حركة القوة في الداخل من أجل تنمية روح التحدي في الواقع، فهم لا يتعاملون مع القضايا التي يعيشونها من موقع العلاقة بالأهداف البعيدة للحياة بل يتعاملون معها من موقع المشاعر والانفعالات في ما تختزنه من هموم وآلام إنهم يعيشون في جو الإحساس دون التفكير.

فقال هناك: أؤدي المؤمن في سبيل الله ليترك سبيله ولم يتركه. وأؤدي المنافق الكافر فترك الله بنفسه. وكان يمكنه أن يظهر موافقتهم إن بلغ الإيذاء إلى حد الإكراه. ويكون قلبه مطمئناً بالإيمان فلا يترك الله ومع هذا لم يفعله بل ترك الله بالكلية. والمؤمن أؤدي. ولم يترك سبيل الله بل أظهر كلمتي الشهادة وصبر على الطاعة والعبادة.. ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [التوبة: 61].

في إضافة الرسول إلى اسم الله ﷻ إيدان بأن إيذائه لمرسله أي سبب لعقابه كما أن طاعته طاعة له وسبب لثوابه ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: 80].

وقوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 91] جملة مستقلة هي خبر لما قبلها.

(2) نفسه.

(1) التفسير الكبير.

وفي هذه تأكيد لمضمون الآية وما في معناها دليل على أن إيذائه في سبيل رسالته ينافي صدق الإيمان بطبيعته .

قال بعضهم : ومنه الخوض في أبويه وآل بيته بما يعلم أنه يؤذيه لو كان حياً ولكنهم جعلوه ذنباً لا كفراً .

● قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف: 5].

موسى يواجه الأذى من قومه .

وليس هذا الوضع المنحرف الذي يختلف فيه الفعل عن القول: ببدع في المجتمع الديني في ما كان يمارسه بعض المسلمين في زمان الدعوة كان يؤذي النبي محمد ﷺ، بل كانت المشكلة سابقة مع موسى عليه الصلاة والسلام الذي عمل على إنقاذ قومه من ظلم فرعون حتى أخرجهم من العبودية إلى الحرية على أساس الدعوة التوحيدية التي تجعل الناس خاضعين لله وحده في السير وفق أوامره ونواهيهم لكنهم كانوا خاضعين لرواسب العبودية التي تمنعهم من التطلع إلى آفاق الحرية في آفاق الله .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ ، بعد أن قطع شوطاً طويلاً عانى فيه الكثير من المشاكل والتحديات من أجل أن يخرجهم من الظلمات إلى النور . وتآلم أشد الألم من أجلهم حتى كان إرسال بني إسرائيل معه .

قال أحمد السيواسي⁽¹⁾ : ﴿يَنْقُورِ لِمَ تُوذُونَنِي﴾ بالشتم والتكذيب ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ﴾ حال، أي: عالمين ﴿أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ ، ﴿وَقَدْ﴾ فيه للتأكيد كأنه قال: وقد تعلمون علماً يقيناً في رسالتي لا شبهة لكم فيها ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ﴾ [الصف: 5] أي مالوا عن تصديق موسى ﷺ : ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ [الصف: 5] عن الهدى ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: 5] إذا سبق في علمه .

(1) عيون التفسير .

ليلاً ولا تأمن على حياتك . . في سفر يوشع الإصحاح/23» لتحفظوا وتعملوا كل المكتوب في سفر شريعة موسى، ولكن إذا رجعتم ونقضتم ببقية هؤلاء الشعوب اعلموا يقيناً أن الله يجعلهم لكم سوطاً على جنوبكم وشوكاً في أعينكم حتى تبيدوا حينما تعتدون عهد الرب إلهكم.

وأول من سلط عليهم (بختنصر) ملك بابل ثم توالى عليهم المصائب، فكان أعظمها خراباً (أورشليم) في زمن (أدريانوس) إمبراطور (روما) وما فعله فيهم هتلر في المحرقة، وهم يتوقعون الإبادة القادمة كما تنبأ بذلك كيسنجر حيث قال: «إنه لمن الرعب أن تكون يهودياً في أمريكا. لأنهم لابد أن يكتشفوا يوماً كيف نتلاعب بمصالحهم وحينئذ سيعمدون إلى السلاح»⁽¹⁾.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ [الأعراف: 167] أي: لليهود لشدة بأسهم وظلمهم للآخرين، والسرعة تقتضي التحقق . . ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: 165] . . إذا تابوا وآمنوا بمحمد رسول الله ﷺ⁽²⁾.

● قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ [الأحزاب: 69].

﴿لَا تَكُونُوا﴾ في إيذاء النبي ﷺ: ﴿كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى﴾ أي رموه بالإدرة، وهي مرض في جسده، فأطلعهم الله على أنه بريء. روي أنه وضع ثوبه على صخر ليتوضأ ويغتسل فهرب الحجر بثوبه حتى وقف بين يدي (ملاً) بني إسرائيل فأروه أحسن الناس جسداً، وهو معنى قوله: ﴿فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ [الأحزاب: 69] أي قرية ووجاهة، فكيف يوصف بعيب ونقيصة⁽³⁾.

(1) جون وندلي: من يستطيع الكلام في أمريكا.

(2) تفسير ابن عاشور/التحرير والتنوير.

(3) عيون التفاسير.

● قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: 57].

الإيذاء هنا بمعنى: الإغضاب بما هو دون الشرك/ كقولهم: ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: 181]. وقولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾ [المائدة: 64] وبعضهم يسبون الدهر، وفي الحديث القدسي: «يؤذيني عبدي وما كان له أن يؤذيني، يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار»⁽¹⁾.

قال العز بن عبد السلام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب: 57] أصحاب التصاوير، أو الذين طعنوا على الرسول ﷺ لما اتخذ صفية بنت حيي، أو قوم من المنافقين كانوا يكذبون على الرسول ﷺ ويبهتونه ﴿يُؤْذُونَ اللَّهَ﴾ أي أولياءه، أو رسوله ﷺ، جعله أذى له تشريفاً لمنزلته، أو ما روي من قوله سبحانه وتعالى: «شتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني وكذبني وما ينبغي له أن يكذبني أما شتمه إياي فقوله إن لي صاحبة وولداً وأما تكذيبه إياي بقوله لن يعيدني كما بدأني» لعنوا في الدنيا بالقتل والجلاء وفي الآخرة بالنار⁽²⁾.



(1) الحديث أخرجه البخاري ومسلم.

(2) التفسير العظيم.

إرب

(إرب - حاجة - وطر)

■ **الإرب:** الحاجة الخاصة لمزاج صاحبها. يقال: تأربت في حاجتي. أي: تشددت، والإربة: الحاجة وجمعها مآرب ﴿وَلِي فِيهَا مَأْرِبٌ أُخْرَى﴾ [طه: 18].

وتطلق على حاجة الرجل من المرأة خاصة.

وقال تعالى: ﴿غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ [الثور: 31].

■ **الحاجة:** شيء تحبه وتفتقر إليه ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْذُوبُ فَضْلَهَا﴾ [يوسف: 68].

■ **وطره:** النهمة القوية من حاجة الفرج أو البطن ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطْرًا﴾ [الأحزاب: 37]، يقال: قضى من الشيء وطره، وقضى إربه، وقضى نهمته، وقضى حاجته.



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والراء والياء لها أربعة أصول، إليه ترجع الفروع، وهي الحاجة، والعقل، والنصيب والعقد.

(1) معجم مقاييس اللغة.

الْحَلِيل⁽¹⁾: قَطَعْتُ اللَّحْمَ آرَابًا، والواحد: إِرْبٌ، أي: قِطْعًا. ويقال في الدِّعَاءِ: أَرَبْتُ يده، أي: قُطِعَتْ يده، وَأَرَبْتُ من يديك، أي: سَقَطْتُ آرَابُكَ. والإِرْبُ: الحاجة المَهْمَة، يقال: ما إِرْبُكَ إلى هذا الأمر، أي: ما حاجتك إليه. والإِرْبَةُ والأَرَبُ والمَأْرَبَةُ أيضاً.

الْفَرَاءُ: المستأرب الذي قد أحاط الدِّينُ، أو غيره من النِّوَابِ بآرابه، من كلِّ ناحية.

قال اللَّيْثُ: التَّأْرِبُ: التَّحْرِيشُ. قلت: هذا تصحيف، والصَّوَابُ: التَّأْرِيثُ، بالثاء⁽²⁾.

قال الجَوْهَرِيُّ⁽³⁾: الإِرْبُ: العُضْوُ. يقال: السَّجُودُ على سبعة آرابٍ، وآرَابٍ أيضاً. ورجُلٌ مستأربٌ بفتح الرَّاءِ، أي: مديونٌ، كأنَّ الدِّينَ أخذ بآرابه. والإِرْبُ أيضاً: الدَّهَاءُ، وهو من العقل.

قال الرَّاعِبُ⁽⁴⁾: الأَرَبُ: فرط الحاجة المقتضي للاحتيال في دفعه، فكلُّ أَرَبٍ حاجةٌ وليس كلُّ حاجةٍ أَرَبًا، ثم يُستعمل تارةً في الحاجة المفردة وتارةً في الاحتيال، وإن لم يكن حاجةً كقولهم: فلان ذو أَرَبٍ وأَرِيبٌ، أي: ذو احتيال، وقد أَرَبَ إلى كذا، أي: احتاج إليه حاجةً شديدةً، وقد أَرَبَ إلى كذا أَرَبًا وأُرْبَةً ومَأْرَبَةً.

الرَّمْحُشَرِيُّ⁽⁵⁾: في مثل: «مَأْرَبَةٌ لا حَفَاوَةَ» ويقولون: الحق بمأربك من الأرض، أي: اذهب إلى حيث شئت. وما أَرَبُكَ إلى هذا الأمر؟ وما لي فيه أَرَبٌ. وفلانٌ مالكٌ لإرْبِه. وهو من غير أولي الإِرْبَةِ من الرِّجال. وفلان أَرَبٌ وذو إِرْبٍ: وهو الدَّهَاءُ، ومنه الأَرَبِيُّ: الدَّاهِيَةُ. وهو أَرَبٌ من صاحبه. وهو يُؤارِبُ أخاه. ويقال: مؤارِبَةُ الأريبِ جهلٌ وعناء.

(1) العين.
(2) اللسان.
(3) الصحاح في اللغة.
(4) مفردات الراغب.
(5) أساس البلاغة، المعجم الوسيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَهِيَ عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَازِبٌ أُخْرَىٰ﴾ [طه: 18].

قال الطبري⁽¹⁾: ولي في عصاي هذه حوائج أخرى، وهي جمع مأربة، وفيها للعرب لغات ثلاث: مأربة بضم الراء، ومأربة بفتحها، ومأربة بكسرها، وهي مفعلة من قولهم: لا أرب لي في هذا الأمر: أي لا حاجة لي فيه. وقيل «أخرى» وهن مأرب جمع، ولم يقل أخر، كما قيل: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: 8] وقد بيّنت العلة في توجيه ذلك هنالك.

قال النيسابوري⁽²⁾: هي جمع المأربة بضم الراء: الحاجة، وقد تفتح الراء. وحكى ابن الأعرابي وقطرب بكسر الراء أيضاً ومثله الأرب بفتحيتين والإربة بكسر الهمزة وسكون الراء. وإنما قال: ﴿أُخْرَىٰ﴾ لأن المأرب في معنى جماعة ونظيره الأسماء الحسنى. ومن آياتنا الكبرى قالوا: إنما أجمل موسى ليسأله عن تلك المأرب فتطول مكالمته وقالوا: انقطع بالهيبة كلامه فأجمل. وقيل: في المأرب كانت ذات شعبتين ومحجن فإذا طال الغصن حناه بالمحجن، وإذا طلب كسره لواه بالشعبتين، وإذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها أدواته من القوس والكنانة والجراب وغيرها، وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها الكساء واستظل، وإذا قصر رشاؤه وصله بها، وكان يقاتل بها السباع عن غنمه.

قال الشعراوي⁽³⁾: أي: منافع. وقد حاول العلماء جزاهم الله عنّا خيراً البحث في هذه المأرب الأخرى التي لم يذكرها موسى ﷺ، فتأملوا حال الرعاة، وما وظيفة العصا في حياتهم فوجدوا لها منافع أخرى غير ما ذكر. من هذه

(3) تفسير الشعراوي.

(1) جامع البيان.

(2) غرائب القرآن.

المنافع أن الراعي البدائي يضع عصاه على كتفه ويُعلّق عليها زاده من الطعام والشراب، وبعض الرعاة يستغل وقته أيضاً في الصيد، فيحتاج إلى أدوات مثل: القوس، والنبل، والسهام والمخلاة التي يجمع فيها صيده، فتراه يضع عصاه على كتفه هكذا بالعرض، ويُعلّق عليها هذه الأدوات من الجانبين. فإذا ما اشتدت حرارة الشمس ولم يجد ظلالاً غرز عصاه في الأرض، وألقى بثوبه عليها فجعل منها مثل الخيمة أو المظلة تقيه حرارة الجو. فإن احتاج للماء ذهب للبر، وربما وجده غائر الماء لا يبلغه الدلو فيحتاج للعصا يربطها ويُطيل بها الحبل، إلى غير ذلك من المنافع.

● قال تعالى: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ [التور: 31].

قال الزمخشري⁽¹⁾: ﴿الْإِرْبَةُ﴾ الحاجة قيل: هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم، ولا حاجة لهم في النساء، لأنهم بله لا يعرفون شيئاً من أمرهنّ. أو شيوخ صلحاء إذا كانوا معهنّ غَضُوا أَبْصَارَهُمْ، أو بهم عناية.

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ﴾ أي غير أولي الحاجة. والْإِرْبَةُ: الحاجة، يقال: أربت كذا آرب آرباً. والْإِرْبُ والْإِرْبَةُ والْمَأْرِبَةُ والْأَرْبُ: الحاجة؛ والجمع مآرب؛ أي حوائج. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِي فِيهَا مَثَابٌ أُخْرَى﴾ [طه: 18].

قال البيضاوي⁽³⁾: أي أولي الحاجة إلى النساء وهم الشيوخ والممسوحون، وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئاً من أمور النساء.

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: قيل: هم الذين يتبعونكم لينالوا طعامكم، ولا حاجة بهم إلى النساء لأنهم بلاهت لا يعرفون من أمرهنّ شيئاً أو شيوخ إذا كانوا معهن

(3) أنوار التنزيل.

(1) الكشاف.

(4) التفسير الكبير.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

غضوا أبصارهم . ومعلوم أن الخصي والعين وما شاكلهما قد لا يكون له إربة في نفس الجماع ، ويكون له إربة قوية فيما عداه من التمتع ، إما لفقد شهوة ، وإما لفقد المعرفة ، وإما للفقر والمسكنة ، فعلى هذه الوجوه الثلاثة اختلف العلماء ، فقال بعضهم : هم الفقراء الذين بهم الفاقة ، وقال بعضهم : المعتوه والأبله والصبي ، وقال بعضهم : الشيخ وسائر من لا شهوة له ، ولا يمتنع دخول الكل في ذلك ، على أنه لا ينبغي - كما أبو بكر بن العربي - أن يشمل ذلك (الصبي) لأنه أفرد بحكم يخصه - وهو قوله تعالى : ﴿مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الذَّيْبِ لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: 31].

الحكم الإجمالي⁽¹⁾ : الرأي الأرجح عند الحنفية ، أن الخصي والمحبوب والشيخ والعبد والفقير والمخنث والمعتوه والأبله في النظر إلى الأجنبية كالفحل (أي كصاحب الإربة) . لأن الخصي قد يجامع ويثبت نسب والده ، والمحبوب يتمتع وينزل والمخنث فحل فاسق وأما المعتوه والأبله ففيهما شهوة وقد يحكيان مايريانه⁽²⁾ . وقال المالكية والشافعية والحنابلة - وهو رأي للحنفية : حكم غير أولي الإربة حكم المحارم في النظر إلى النساء يرون منهن موضع الزينة مثل الشعر والذراعين ، وحكمهم في الدخول عليهن مثل المحارم أيضاً لقوله تعالى : ﴿التَّيْبِعِ عَيْرِ أُولَى الإِربَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ [النور: 31]⁽³⁾ .

في جمهرة الأمثال (مأربة لا حفاوة) أي ربما أكرمت أحداً لحاجتك عنده لا حفاوة به ، ويقولون (الحق مآربك في الأرض . . أي بحاجاتك الخاصة)⁽⁴⁾ وبعضهم : (في ماء مآرب للظماء مآرب)⁽⁵⁾ .

قال تعالى : ﴿وَلَا يُدْبِرْنَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ

(4) أساس البلاغة .

(5) تاج العروس .

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية .

(2) ابن عابدين والطحاوي .

(3) الحطاب ، المغني 462 / 7 .

أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴿التُّور: الآية 31﴾. . قيل في تفسيرها⁽¹⁾، أي التابعين من حياة المتبوع فليس عنده مأوى يؤيه غيره. . . وترى مثل هؤلاء يأكلون فضلات الموائد، ويلبسون اسمال مخدوميهم وكذلك المعتوه والمتشرد ونحوهما فمعنى ليس له مطعم في النساء ولا يفهم هذه المسألة، فلا يخشى منه على النساء الجماع، فأمثال هؤلاء يستثنون من تحديد إبداء زينة النساء.



(1) تفسير الشعراوي، وأنظر تفسير المراغي.

أرض

(أرض - بوار - قيعة -

جزر - ربوة - ساحة - غائط)

- **الأرض:** الجرم المقابل للسماء ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج: 63].
- **البوار:** أرض لا تصلح لشيء ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: 28].
- **القيعة:** مؤنث قاع مثل جيرة وجار، ما انبسط من الأرض واتسع وفيه سراب لانعدام كل أنواع الحياة ﴿أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾ [الثور: 39].
- **الجزر:** الأرض التي لم يصلها المطر ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [السجدة: 27].
- **الربوة:** الأرض الضيقة بارتفاع ﴿كَمْ كَلِمَةٍ بَرَئَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ [البقرة: 265].
- **الساحة:** الأرض المعدلة للاستعمال الخاص ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الصفات: 177].
- **الغائط:** الأرض المنخفضة الهابطة على سكون ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ [النساء: 43].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والراء والضاد ثلاثة أصول. أصل يتفرع وتكثر مسائله، وأصلان لا ينفاسان بل كل واحد موضوع حيث وضعتُه العرب. فأما هذان الأصلان فالأرض: الزُّكْمَة، رَجُلٌ مَأْرُوضٌ، أي: مزكومٌ؛ وهو أحدهما. والآخر: الرِّعْدَة، يقال: بفلان أرضٌ، أي رِعْدَةٌ. وأمّا الأصل الأوّل فكلّ شيء يسفل ويقابل السّماء، يقال لأعلى الفرس: سماء، ولقوائمه: أرض. والأرض: التي نحن عليها، وتجمع أرضين. ولم تجيء في كتاب الله مجموعة، فهذا هو الأصل.

قال الخليل⁽²⁾: أرض، وجمعها: أرضون، والأرض أيضاً: جماعة. وأرضٌ أريضةٌ، أي: لينة طيبة المّقعّد. وروضةٌ أريضة: لينة الموطىء، واسعة. والأرضة: دويبة بيضاء تُشبه التّمل تأكل الخشب وتظهر أيام الربيع.

قال الأزهري⁽³⁾: بي أرضٌ فأرضوني، أي: داووني. أرضٌ وأروضٌ، وما أكثر أروض بني فلان! ويقال: أرضٌ وأرضون وأرضات. وأرضٌ أريضةٌ للنبات: خليقة، وإنّها لذات إراضٍ. المؤرض: الذي يرعى كلاً الأرض. يقال: ما أرض هذا المكان! أي: ما أحسنه وأطيبه. التّأرض: التّأني والانتظار.

قال الجوهري⁽⁴⁾: الأرض مؤنّثة، وهي اسم جنس، وكان حقّ الواحدة أن: أرضةً، ولكنهم لم يقولوا. والجمع: أرضاتٌ، لأنهم قد يجمعون المؤنّث الذي ليس فيه هاء التّأنيث بالألف والتّاء.

الراغب⁽⁵⁾: الأرض: الجرّم المقابل للسماء وجمعه: أرضون. ولا تجيء

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) العين.

(4) مفردات الراغب.

(5) تهذيب اللغة.

مجموعة في القرآن ويُعبّر بها عن أسفل الشيء كما يُعبّر بالسّماء عن أعلاه. ويقال: أرضٌ أريضةٌ، أي: حسنةٌ. وتأرضَ النَّبْتُ: تمكّن على الأرض فكثُر، وتأرضَ الجَدْي: إذا تناول نَبَتَ الأرض. والأرضة: الدودة التي تقع في الخشب من الأرض، يقال: أرضت الخشبةُ فهي مأرُوضةٌ.

الزمخشرى⁽¹⁾: هو آمنٌ من الأرض، وأشدّ من الأرض. وتأرضَ فلانٌ: لزم الأرض فلم يبرح. وتقول: فلانٌ إن رأى مطمعاً تعرّض، وإن أصاب مطمعاً تأرض. وأتانا ابن أرضٍ أي: غريباً.

المعنى المشترك لكلمة (أرض)

وقد وردت كلمة (أرض) في القرآن الكريم على ثلاثة عشر وجهاً:

الوجه الأول: الأرض يعني: الجنة ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105].

الوجه الثاني: الأرض يعني: أرض بيت المقدس ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: 137].

الوجه الثالث: أرض يعني: أرض المدينة خاصة ﴿بِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ [العنكبوت: 56].

الوجه الرابع: الأرض يعني: مكة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: 41].

الوجه الخامس: الأرض يعني: مصر ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 55].

الوجه السادس: الأرض يعني: أرض الإسلام خاصة ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الكهف: الآية 94].

(1) أساس البلاغة.

الوجه السابع: الأرض يعني: جميع الأرضيين ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: 6].

الوجه الثامن: الأرض يريد به القبر ﴿يَوْمَئِذٍ يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ سُئِلُوا بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 42].

الوجه التاسع: الأرض يعني: أرض التيه ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: 26].

الوجه العاشر: الأرض يعني: أرض القيامة ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: 48]. . . يعني أرض القيامة

الوجه الحادي عشر: الأرض يعني القلب ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: 17].

الوجه الثاني عشر: الأرض يعني: ساحة المسجد الجامع ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: 10].

الوجه الثالث عشر: الأرض المقدم ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: 34].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [البقرة: 22].

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الأرض خلقت قبل خلق السماء غير مدحوة فدحيت بعد خلقها ومدت⁽¹⁾، واستدل أبو علي الجبائي بقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

(1) الألوسي روح المعاني.

الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴿ وفي آية أخرى ﴿بِسَاطًا﴾ [نوح: 19] على بطلان ما يقول الفلكيون من أن الأرض كروية الشكل وهذا القدر لا يدل. لأنه يكفي في النعمة علينا أن يكون في الأرض بساط ومواقع مفروشة ومبسوطة وليس ينبغي أن يكون جميعها كذلك⁽¹⁾.

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22] أن من له حاجة في نفسه لا يصح أن يرفع حاجته إلى محتاج مثله. لأن تعلق المحتاج بالمحتاج، واعتماد الضعيف على الضعيف يزيد في الفقر، ولا يزيل هجمات الضر⁽²⁾.

فمن آياته تعالى في خلق الأرض أن جعل بقاعها مختلفة في الصلابة والرخاوة والارتفاع والانخفاض بين جبال ووديان ومناجم وحقول: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُتَّجِرَاتٌ﴾ [الرعد: 4]، وهذا فهم تجاوزه الزمن الذي جاء بفهم يجعل آيات القرآن في هذا الباب إعجازاً جديداً.

ومن آياته اختلاف ألوان الأرض: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: 27].

ومن آياته في الأرض أنها تجذب الماء وتخزنه ثم توزعه على مختلف الاتجاهات: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: 18] ثم أنبت فيها ما لا حصر له من النباتات: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق: 7].

وأودع فيها أصنافاً لا تعد من الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة كالذهب والفضة والبتروول واليورانيوم وعدد ما شئت من آيات في خلق الأرض كما يتوالى اكتشافها إلى يوم القيامة ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: 29].

قال الطبري⁽³⁾: فأخبرهم جلّ ذكره أنه خلق لهم ما في الأرض جميعاً. لأن الأرض وجميع ما فيها لبني آدم منافع، أما في الدين فدلّيل على وحدانية ربهم، وأما في الدنيا فمعاش وبلاغ لهم إلى طاعته وأداء فرائضه.

(3) جامع البيان.

(1) المعجم في فقه لغة القرآن.

(2) القشيري لطائف الإشارات.

● قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 29].

قال الطبري⁽¹⁾: فأخبرهم جل ذكره أنه خلق لهم ما في الأرض جميعاً، لأن الأرض وجميع ما فيها لبني آدم منافع. أما في الدين فدليل على وحدانية ربهم، وأما في الدنيا فمعاش وبلاغ لهم إلى طاعته وأداء فرائضه فلذلك قال جل ذكره: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾. وقوله: ﴿هُوَ﴾ مكنى من اسم الله جل ذكره، عائد على اسمه في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: 28].

قال الزمخشري⁽²⁾: لأجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم ودينكم. أما الانتفاع الدنيوي فظاهر. وأما الانتفاع الديني فالنظر فيه وما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم، وما فيه من التذكير بالآخرة وبثوابها وعقابها، لاشتماله على أسباب الأُنس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناجح والمراكب والمناظر الحسنة البهية، وعلى أسباب الوحشة والمشقة من أنواع المكاره كالنيران والصواعق والسباع والأحناش والسموم والغموم والمخاوف. وقد استدل بقوله: ﴿خَلَقَ لَكُمْ﴾ على أن الأشياء التي يصح أن ينتفع بها ولم تجر المحظورات في العقل خلقت في الأصل مباحة مطلقاً لكل أحد أن يتناولها ويستمتع بها.

● قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: 29].

إن كلمة ﴿لَكُمْ﴾ هنا ذات مدلول عميق وذات إيحاء كذلك عميق. إنها قاطعة في أن الله خلق هذا الإنسان لأمر عظيم. خلقه ليكون مستخلفاً في الأرض، مالكاً لما فيها، فاعلاً مؤثراً فيها. إنه الكائن الأعلى في هذا الملك العريض؛ والسيد الأول في هذا الميراث الواسع. ودوره في الأرض إذن وفي أحداثها وتطوراتها

(2) الكشاف.

(1) جامع البيان.

هو الدور الأول؛ إنه سيد الأرض وسيد الآلة! إنه ليس عبداً للآلة كما هو في العالم المادي اليوم.

وليس تابعاً للتطورات التي تحدثها الآلة في علاقات البشر وأوضاعهم كما يدعي أنصار المادية المظموسون، الذين يحقرون دور الإنسان ووضعه، فيجعلونه تابعاً للآلة الصماء وهو السيد الكريم! وكل قيمة من القيم المادية لا يجوز أن تطغى على قيمة الإنسان، ولا أن تستذله أو تخضعه أو تستعلي عليه؛ وكل هدف ينطوي على تصغير قيمة الإنسان، مهما يحقق من مزايا مادية، هو هدف مخالف لغاية الوجود الإنساني. فكرامة الإنسان أولاً، واستعلاء الإنسان أولاً، ثم تجيء القيم المادية تابعة مسخرة.

والنعمة التي يمتن الله بها على الناس هنا - وهو يستنكر كفرهم به - ليست مجرد الإنعام عليهم بما في الأرض جميعاً، ولكنها - إلى ذلك - سيادتهم على ما في الأرض جميعاً، ومنحهم قيمة أعلى من قيم الماديات التي تحويها الأرض جميعاً. هي نعمة الاستخلاف والتكريم فوق نعمة الملك والانتفاع العظيم.

● قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾ [الرعد: 3].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: قال أبو بكر الأصم: المد هو البسط إلى ما لا يدرك منتهاه..

إن هذه الآية وجدت ليستدل على وجود الصانع.. وقد توصل العلم اليوم إلى ما ينسخ الأفكار التي كانت سائدة في عصر الرازي وغيره في القرون الماضية، والمتشابه من القرآن الكريم يؤول ولا يفسر، ولذا فمعناه يتطور من جيل إلى جيل بما يفتح للناس من المعرفة إلى يوم القيامة.

قال ابن عاشور⁽²⁾: المدّ: البسط والسعة، ومنه: ظلّ مديد، ومنه: مدّ البحر

(2) التحرير والتنوير.

(1) التفسير الكبير.

وجزره، ومدّ يده إذا أبسطها. والمعنى خلق الأرض ممدودة متشبهة لليد والزرع لأنه لو خلقها أسنمة من حجر أو جبلاً شاهقة متلاصقة لما تيسر للأحياء التي عليها الانتفاع بها والسير من مكان إلى آخر في طلب الرزق وغيره، وليس المراد أنها كانت غير ممدودة فمدّها بل هو كقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ﴾ [الرعد: 2] فهذه خلقة دالة على القدرة وعلى اللطف بعباده فهي آية ومنة.

لذا . . . فالحجة اليوم في ما وصل إليه العلم المشاهد بالعين، وبذلك يكون القول لعلماء التأويل مع علماء الفضاء الذين وصلوا إلى القمر، أما مدها الذي نراه بالعين المجردة فهذا ما هو صالح لاستعمال الإنسان والحيوان وينبت فيه الزرع والشجر ولا يهم ما هو شكلها الكلي. ومن الثابت أن المتشابه من آي القرآن تركها رسول الله ﷺ للزمن الممتد يبين أسرارها وإجازها وهذا ما حدث للعديد من القضايا، وقد سئل رسول الله ﷺ عن آية: ﴿أَوْ يَلِسْكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: 65] فقال: «ولمّا يأت تأويلها بعد».

الإنسان والكون بفضل ما يفتح على البشرية من آفاق العلم اليقيني بالتجربة والمشاهدة.

● قال تعالى: ﴿خَلْدَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: 107].

قال ابن عاشور⁽¹⁾: الخلود هنا مرتبط بمشيئة الله عز وجل، وهو المكث الطويل ثم ينتهي وقد لا ينتهي، ولا يخلد فيها من قال (لا إله إلا الله) ولو لمرة واحدة في حياته مصداقاً بها.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناساً أصابتهم النار بذنوبهم (أو قال:

(1) التحرير والتنوير.

بخطاياهم) فأماتهم الله إمامة حتى إذا كانوا فحماً أذن لهم في الشفاعة فجئى بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار من الجنة ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل...» سيأتي الكلام عنها مع كلمة ﴿أَوْ يَلِسْكُم شِعَاءً﴾ فقد وقع تأويلها الآن وصدق رسول الله.

قال الألوسي⁽¹⁾: أي: مدة دوامهما، وهذا عبارة عن التأييد ونفي الانقطاع على منهاج قول العرب: لا أفعل كذا ما لاح كوكب، وما أضاء الفجر، وما اختلف الليل والنهار، وما بلّ بحر صوفة، وما تغنت حمامة إلى غير ذلك من كلمات التأييد عندهم لا تعليق قرارهم فيها بدوام هذه السماوات والأرض، فإن النصوص القاطعة دالة على تأييد قرارهم فيها وانقطاع دوامهما، وروي هذا عن ابن جرير. وجوز أن يحمل ذلك على التعليق والمراد بالسماوات والأرض سماوات الآخرة وأرضها، وهي دائمة للأبد، قال الزمخشري: والدليل على أن لها سماوات وأرضاً قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: 48] وقوله سبحانه: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ [الزمر: 74] ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما يقلهم ويظلمهم إما سماء يخلقها الله تعالى أو يظلمهم العرش، وكل ما أظلك فهو سماء انتهى.

● قال تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الزمر: 63].

قال الزمخشري⁽²⁾: أي هو مالك أمرها وحافظها، وهو من باب الكناية؛ لأنّ حافظ الخزائن مدبر أمرها هو الذي يملك مقاليدها.

قال أبو حيان⁽³⁾: قال ابن عباس: مفاتيح، وهذه استعارة، كما تقول: بيد فلان مفتاح هذا الأمر.

(3) البحر المحيط.

(1) روح المعاني.

(2) الكشاف.

قال الألوسي⁽¹⁾: مجاز عن كونه مالك أمره ومتصرفاً فيه بعلاقة اللزوم، ويكنى به عن معنى القدرة والحفظ، وجوز كون المعنى الأول كنايياً لكن قد اشتهر فنزل منزلة المدلول الحقيقي فكني به عن المعنى الآخر فيكون هناك كناية على كناية وقد يقتصر على المعنى الأول في الإرادة، وعليه قيل هنا المعنى: لا يملك أمر السماوات والأرض ولا يتمكن من التصرف فيها غيره عز وجل. والبيضاوي بعد ذكر ذلك قال: هو كناية عن قدرته تعالى وحفظه لها وفيه مزيد دلالة على الاستقلال والاستبداد لمكان اللام والتقديم، وقال الراغب: مقاليد السماوات والأرض ما يحيط بها، وقيل: خزائنها، وقيل: مفاتيحها، والإشارة بكلها إلى معنى واحد وهو قدرته تعالى عليه وحفظه لها انتهى.

وجوز أن يكون المعنى لا يملك التصرف في خزائن السماوات والأرض أي ما أودع فيها واستعدت له من المنافع غيره تعالى، ولا يخفى أن هذه الجملة إن كانت في موضع التعليل لقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62] على المعنى الأول فالأظهر الاقتصار في معناها على أنه لا يملك أمر السماوات والأرض أي العالم بأسره غيره تعالى فكأنه قيل: تعالى يتولى التصرف في كل شيء لأنه لا يملك أمره سواه عز وجل، وإن كانت تعليلاً له على المعنى الثاني فالأظهر الاقتصار في معناها على أنه لا قدرة عليها لأحد غيره جل شأنه فكأنه قيل: هو تعالى يتولى حفظه كل شيء لأنه لا قدرة لأحد عليه غيره تعالى، وجوز أن تكون عطف بيان للجملة قبلها وأن تكون صفة ﴿وَكَيْلٌ﴾ وأن تكون خبراً بعد خبر فأمعن النظر في ذلك وتدبر.

● قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: 97].

قال الزمخشري⁽²⁾: أرادوا أنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض

(1) روح المعاني، وانظر إلى تفسير أبو السعود.

(2) الكشاف.

البلاد التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم ومن الهجرة إلى رسول الله ﷺ كما فعل المهاجرون إلى أرض الحبشة. وهذا دليل على أن الرجل إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة أمر دينه كما يحب، لبعض الأسباب والعوائق عن إقامة الدين لا تنحصر، أو علم أنه في غير بلده أقوم بحق الله وأدوم على العبادة. حقت عليه المهاجرة.

قال البغوي⁽¹⁾: يعني: إلى المدينة وتخرجوا من مكة، من بين أهل الشرك؟ يعني أرض مكة، ﴿قَالُوا﴾ يعني: الملائكة ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ يعني: إلى المدينة وتخرجوا من مكة من بين أهل الشرك؟ فأكذبهم الله تعالى وأعلمنا بكذبهم.

● قال تعالى: ﴿يَقْوُوا أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: 21].

قال الطبري⁽²⁾: اختلف أهل التأويل في الأرض التي عناها بالأرض المقدسة، فقال بعضهم: عنى بذلك: الطور وما حوله.

وقال آخرون: هو الشام. ذكر من قال ذلك:

عن قتادة في قوله: ﴿الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ قال: هي الشام.

وقال آخرون: هي أرض أريحاء. ذكر من قال ذلك:

قال ابن زيد في قوله: ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة:

21] قال: أريحاء.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال: هي الأرض المقدسة، كما قال نبي الله موسى ﷺ. لأن القول في ذلك بأنها أرض دون أرض، لا تدرك حقيقة صحته إلا بالخبر، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به، غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي بين الفرات وعريش مصر لإجماع جميع أهل التأويل والسير

(2) جامع البيان.

(1) معالم التنزيل.

والعلماء بالأخبار على ذلك. ويعني بقوله: ﴿أَلَيْ كُنَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾: التي أثبت في اللوح المحفوظ أنها لكم مساكن، ومنازل دون الجبابة التي فيها.

قال الزمخشري⁽¹⁾: يعني أرض بيت المقدس. وقيل: الطور وما حوله. وقيل: الشام. وقيل: فلسطين ودمشق وبعض الأردن. وقيل: سماها الله لإبراهيم ميراثاً لولده حين رفع على الجبل، فقيل له: انظر، فلك ما أدرك بصرك، وكان بيت المقدس قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين.

● قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: الظاهر أن الأرض التي في الآية جميع الأرض من المشرق إلى المغرب وروى عبد الرحمن بن سابط عن النبي ﷺ أنه قال: دحيت الأرض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت وهم أول من طاف به وهو في الأرض التي قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ والأول أقرب إلى الظاهر.

قال النيسابوري⁽³⁾: والظاهر أن الأرض يراد بها ما بين الخافقين، وقد يروى عن النبي ﷺ أن الأرض ههنا أرض مكة التي دحيت الأرض من تحتها.

● قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الأنبياء: 44].

قال الزمخشري⁽⁴⁾: ننقص أرض الكفر ودار الحرب، ونحذف أطرافها بتسليط المسلمين عليها وإظهارهم على أهلها وردّها دار إسلام. فإن قلت: أي فائدة في قوله: ﴿نَأْتِي الْأَرْضَ﴾؟ قلت فيه تصوير ما كان الله يجريه على أيدي المسلمين، وأن عساكرهم وسراياهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتيها غالباً عليها، ناقصة من أطرافها.

(3) غرائب القرآن.

(1) الكشاف.

(4) الكشاف.

(2) التفسير الكبير.

قال العز بن عبد السلام⁽¹⁾: ﴿نَقُصُّهَا﴾ بالظهور عليها وفتحها بلداً بعد بلد أو بتقصان أهلها وقلة بركتها، أو بالقتل والسيي أو بموت فقهاؤها وعلمائها.

قال الطبري⁽²⁾: أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله السائلو محمد ﷺ الآيات المستعجلو بالعذاب، أنا نأتي الأرض نخربها من نواحيها بقهرنا أهلها، وَعَلَبْتَنَاهُمْ، وإجلأهم عنها، وقتلهم بالسيوف، فيعتبروا بذلك ويتعظوا به، ويحذروا منا أن ننزل من بأسنا بهم نحو الذي قد أنزلنا بمن فعلنا ذلك به من أهل الأطراف؟ وقد تقدم ذكر القائلين بقولنا هذا ومخالفيه بالروايات عنهم في سورة الرعد بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

● قال تعالى: ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ﴾ [القصص: 81].

قال القرطبي⁽³⁾: حَسَفَ المكانُ يَحْسِفُ حُسُوفاً: ذهب في الأرض، وحَسَفَ اللهُ به الأرض حَسْفاً أي: غاب به فيها. ومنه قوله تعالى: ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ وحَسَفَ هو في الأرض، وحُصِفَ به.

قال ابن كثير⁽⁴⁾: ذكر تعالى اختيال قارون في زينته، وفخره على قومه، وبغيه عليهم، عقب ذلك بأنه خسف به وبداره الأرض؛ كما ثبت في «الصحیح» عند البخاري من حديث الزهري عن سالم: أن أباه حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يجر إزاره، إذ خسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة» ثم رواه من حديث جرير بن زيد عن سالم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحوه. وقال الإمام أحمد: حدثنا النضر بن إسماعيل أبو المغيرة القاص، حدثنا الأعمش عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل فيمن كان قبلكم خرج في بردين أخضرين، يختال فيهما، أمر الله الأرض فأخذته، فإنه ليتجلجل فيها إلى يوم القيامة» تفرد به أحمد، وإسناده حسن.

(1) التفسير العظيم.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(3) تفسير ابن كثير.

(4) جامع البيان.

● قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: 5].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: فإن قيل: ما الفائدة في قوله: ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ مع أنه لو أطلق كان أبلغ. قلنا: الغرض بذلك إفهام العباد كمال علمه، وفهمهم هذا المعنى عند ذكر السماوات والأرض أقوى، وذلك لأن الحس يرى عظمة السماوات والأرض، فيعين العقل على معرفة عظمة علم الله عز وجل والحس متى أعان العقل على المطلوب كان الفهم أتم والإدراك أكمل، ولذلك فإن المعاني الدقيقة إذا أُريد إيضاها ذكر لها مثال، فإن المثال يعين على الفهم.

قال البيضاوي⁽²⁾: أي شيء كائن في العالم كلياً كان أو جزئياً، إيماناً أو كفراً. فعبر عنه بالسماوات والأرض إذ الحس لا يتجاوزهما، وإنما قدم الأرض ترقياً من الأدنى إلى الأعلى، ولأن المقصود بالذكر ما اقترب فيها. وهو كالدليل على كونه حياً.

قال الشعراوي⁽³⁾: انظروا إلى خدمة الآية لكل الأغراض التي سبقتها، ما دام قيوماً وقائماً بأمر الخلق، فلا بد أن يعلم كل شيء عن الخلق، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وما دام سيفرق بين الحق والباطل وينزل بالكفار عذاباً شديداً فلا يخفى عليه شيء. إن الآية تخدم كل الأغراض، وهو سبحانه يعلم كل الأغراض، فحين يقنن بقيوميته، فهو يقنن بلا استدراك عليه، وحين يخرج أحد عن منهجه لا يخفى عليه. إذن فالآية حصاد على التشريع وعلى الجزاء.



(3) تفسير الشعراوي.

(1) التفسير الكبير.

(2) أنوار التنزيل.

أريك

(أريك - سرير - عرش - كرسي - مهد)

- الأريكة: حجلة على سرير جمعها أرائك ﴿مُتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ [الكهف: 31].
- السرير: ما يتكأ عليه ساعة للراحة والسرور ﴿مُتَكِّينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ [الطور: 20].
- العرش: كرسي السلطان ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يوسف: 100].
- الكرسي: مجلس القضاء ونحوه من الوظائف القيادية ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: 34].
- المهد: ما يوضع فيه الطفل الرضيع ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: 29].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والراء والكاف أصلان، عنهما يتفرّع المسائل، أحدهما: شجر، والآخر: الإقامة. فالأول: الأراك: وهو شجرٌ معروف. وأرض أركة: كثيرة الأراك. ويقال للإبل التي ترعى الأراك: أركة أيضاً. كقولك: حامض من الحمض. والأصل الثاني: الإقامة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

الْحَلِيل⁽¹⁾: الْأَرَاكُ: شَجَرُ السُّوَاكِ. وَإِبِلٌ أَوَارِكُ: اعْتَادَتْ أَكْلَ الْأَرَاكِ. وَقَدْ أَرَكْتَ تَأْرُكُ أَرْكَاً وَأَرْوُكاً، وَهِيَ أَوَارِكُ، إِذَا لَزِمَتْ مَكَانَهَا فَلَمْ تَبْرَحَ. وَأَرَكَ الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ يَأْرُكُ أَرْوُكاً: أَقَامَ بِهِ.

الأريكة: سريرٌ في حَجَلَةٍ، فَالْحَجَلَةُ وَالسَّرِيرُ: أَرِيكَةٌ.

الْجَوْهَرِيُّ⁽²⁾: الْأَرَاكُ: شَجَرٌ مِنَ الْحَمُضِ، الْوَاحِدَةُ: أَرَاكَةٌ. وَأَرَكْتَ الْإِبِلُ تَأْرُكُ وَتَأْرُكُ أَرْوُكاً: إِذَا رَعَتِ الْأَرَاكَ. وَأَرَكَ الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ، أَي: أَقَامَ بِهِ. وَأَرَكَ الْجُرْحُ أَرْوُكاً: سَكَنَ وَرَمَهُ وَتَمَاتَلَّ.

الرَّاعِبُ⁽³⁾: الْأَرِيكَةُ: حَجَلَةٌ عَلَى سَرِيرٍ، جَمَعُهَا: أَرَاكُ. وَتَسْمِيَتُهَا بِذَلِكَ إِمَّا لِكُونِهَا فِي الْأَرْضِ مَتَّخِذَةً مِنْ أَرَاكٍ وَهُوَ شَجَرَةٌ، أَوْ لِكُونِهَا مَكَاناً لِلْإِقَامَةِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَرَكُ بِالْمَكَانِ أَرْوُكاً وَأَصْلُ الْأَرُوكِ: الْإِقَامَةُ عَلَى رَعْيِ الْأَرَاكِ، ثُمَّ تُجَوِّزُ بِهِ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْإِقَامَاتِ.

الزَّمَخْشَرِيُّ⁽⁴⁾: أَفْدِيكَ مِنْ مُسْتَاكِهِ، بَعُودِ أَرَاكِهِ. وَكَأَنَّهِنَّ ظُبَايُ أَوَارِكِ. وَتَقُولُ: هُم مَتَّكُونَ عَلَى الْأَرَاكِ، مَعَ بِيضٍ كَالْتَرَاكِ.

في القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَاكِ﴾ [الكهف: 31]، [الدهر: 13].
- وقوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَاكِ مُتَّكُونَ﴾ [يس: 56].
- قال الطبري⁽⁵⁾: يقول: متكئين في جنات عدن على الأراك، وهي الشُّرُ في الحِجَالِ، واحِدَتُهَا: أَرِيكَةٌ.

(4) أساس البلاغة.

(5) جامع البيان.

(1) العين.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) مفردات الراغب.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: الأرائك: جمع أريكة وهي سرير في حجلة، أما للسرير وحده فلا يسمى أريكة.

قال ابن عطية⁽²⁾: (الأرائك) السرر المفروشة، قال بعض الناس: من شروطها أن تكون عليها حجلة وإلا فليست بأريكة، وبذلك قيدها ابن عباس ومجاهد والحسن وعكرمة، وقال بعضهم: الأريكة السرير كان عليه حجلة أو لم يكن.

قال البغوي⁽³⁾: يعني السرر في الحجال، واحدها: أريكة. قال ثعلب: لا تكون أريكة حتى يكون عليها حجلة.

قال القرطبي⁽⁴⁾: وهي أسرة من ذهب مكللة بالدر والياقوت عليها الحجال، والأريكة ما بين حيفا إلى آيلة، وما بين عدن إلى الجابية.

فإذا كانت الأرائك في ظلال من الشمس فلا وجه لكونها في الحجال إلا تشريفاً لهم وستراً عن غيرهم والحال أنهم ينظرون إلى ما يحبون، وإيراده ذكر أزواجهم معهم على الأرائك - وهي الحجال - تعبير عن حرية التصرف بهن إذا شاءوا. لأن الحجلة معدة للعروس. وفي سياق هذه الآيات - وأكثرها جاءت شأن أهل الجنة - يصف القرآن حياة هؤلاء بصفة الأثرياء ذوي النعمة والملوك وأرباب القصور بكل ما فيها من السرر والحجال والأواني وضروب المآكل والمشرب والملابس.

فالأرائك ليست سرراً عادية، وإنما هي من قبيل ما يجلس عليه السادة والمترفون. وهذا جزاء ما صبروا على المآسي في هذه الحياة الدنيا.



(3) معالم التنزيل.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

(1) التفسير الكبير.
(2) المحرر الوجيز.

أرم

(أَرَمَ)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والراء والميم أصل واحد، وهو نَضْد الشيء إلى الشيء في ارتفاع، ثم يكون القياس في أعلاه وأسفله واحداً. ويتفرّع منه فرع واحد، هو أخذ الشيء كُلّه، أكلاً وغيره. وتفسير ذلك أنّ «الأرَم» ملتقى قبائل الرّأس، والرّأس الضّخم مؤرَم. وبيضة مؤرّمة: واسعة الأعلى. والإرِم: العَلَم، وهي حجارة مجتمعة كأنّها رجل قائم. ويقال: إرَمِي وأرَمِي، وهذه أسنمة كالأيارِم.

قال الخليل⁽²⁾: الأُرْمَة: أصل كلّ شجرةٍ. وأصل الحسب: أُرُومته. والجميع: أُرُوم وأرومات. وأرُوم الأضراس: أصول منابتها. والأُرُومة - بضمّ الألف - غلط، لأنّها اسم واحد، ولايجيء اسم واحد على: «فُعلة» إلا في المصادر. والأُرْم: الحجارة، هكذا جمع. ويقال: بل الأُرْم: الأضراس، يقال إنّه لِيَحْرُق عليه الأُرْم.

قال الأزهرّي⁽³⁾: أَرَمَت الأرض النّبت: إذا أهلكته، وأرَمْتهم السّنة: استأصلتْهم. وأرَمَ ما على الحُوان: إذا أكله. وإنّه لِيَحْرُق عليه الأُرْم، وهي الأضراس.

(3) تهذيب اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

قال الجوهري⁽¹⁾: الإِرم: حجارة تُنصبَ عَلماً في المفازة، والجمع: آرامٌ وأرُوم، مثل: ضِلَعٍ وأضلاعٍ وضُلُوعٍ. والأرُوم بفتح الهمزة: أصل الشجرة والقرن. وأرم على الشيء يأرمُ بالكسر، أي: عَضَّ عليه، وأرمه أيضاً، أي: أكله.

قال الراغب⁽²⁾: الإِرم: عَلَمٌ يُبنى من الحجارة، وجمعه: آرام. وقيل للحجارة: أرم، ومنه قيل للمتغيظ: يحرق الأرم، وما بها أرمٌ وأريم، أي أحد. وأصله اللّازم للآزم، وخُصَّ به التّفي، كقولهم: ما بها ديار، وأصله للمقيم في الدار.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾﴾ [الفجر: 6-7].

قال الطبري⁽³⁾: واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿إِرْمَ﴾ فقال بعضهم: هي اسم بلدة، ثم اختلف الذين قالوا ذلك في البلدة التي عُنيت بذلك، فقال بعضهم: عُنيت به الإسكندرية.

وقال آخرون: عُني بقوله: ﴿إِرْمَ﴾: أمة. عن مجاهد قوله: ﴿إِرْمَ﴾ قال: أمة. وقال آخرون: معنى ذلك: القديمة. عن مجاهد، قوله: ﴿إِرْمَ﴾ قال: القديمة. وقال آخرون: تلك قبيلة من عاد. عن قتادة، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾﴾ قال: كنا نحدّث أن إرم قبيلة من عاد، بيت مملكة

(3) جامع البيان.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) مفردات الراغب.

عاد. عن قتادة، في قوله: ﴿إِرْمَ﴾ قال: قبيلة من عاد، كان يقال لهم: إرم، جدّ عاد. عن ابن إسحاق ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١٦١﴾ إِرْمَ﴾ يقول الله: بعاد إرم، إن عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح. وقال آخرون ﴿إِرْمَ﴾: الهالك.

قال الزمخشري⁽¹⁾: قيل لعقب عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح: عاد، كما يقال لبني هاشم: هاشم. ثم قيل للأولين منهم عاد الأولى وإرم، تسمية لهم باسم جدّهم، ولمن بعدهم: عاد الأخيرة. فإرم في قوله: ﴿بِعَادٍ ﴿١٦١﴾ إِرْمَ﴾ عطف بيان لعاد، وإيدان بأنهم عاد الأولى القديمة. وقيل: ﴿إِرْمَ﴾ بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير «بعاد إرم» على الإضافة وتقديره: بعاد أهل إرم، كقوله: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82]، ولم تنصرف قبيلة كانت أو أرضاً للتعريف والتأنيث.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: عاد هو عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح، ثم إنهم جعلوا لفظة عاد اسماً للقبيلة كما يقال لبني هاشم ولبني تميم تميم، ثم قالوا للمتقدمين من هذه القبيلة عاد الأولى قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ [النجم: 50] وللمتأخرين عاد الأخيرة، وأما إرم فهو اسم لجد عاد، وفي المراد منه في هذه الآية أقوال: أحدها: أن المتقدمين من قبيلة عاد كانوا يسمون بعاد الأولى فلذلك يسمون بإرم تسمية لهم باسم جدّهم والثاني: أن إرم اسم لبلدتهم التي كانوا فيها ثم قبل تلك المدينة هي الإسكندرية وقيل دمشق والثالث: أن إرم أعلام قوم عاد كانوا يبنونها على هيئة المنارة وعلى هيئة القبور.

ومن الناس من طعن في قول من قال: إن إرم هي الإسكندرية أو دمشق، قال: لأن منازل عاد كانت بين عمان إلى حضرموت وهي بلاد الرمال والأحفاف، كما قال: ﴿وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أُنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: 21] وأما الإسكندرية ودمشق فليستا من بلاد الرمال.

(2) التفسير الكبير.

(1) الكشاف.

إرم لا تنصرف قبيلة كانت أو أرضاً للتعريف والتأنيث .
 وفي قوله: ﴿إِرْمَ﴾ وجهان وذلك لأننا إن جعلناه اسم القبيلة كان قوله:
 ﴿إِرْمَ﴾ عطف بيان لعاد وإيذاناً بأنهم عاد الأولى القديمة، وإن جعلناه اسم البلدة
 أو الأعلام كان التقدير بعاد أهل إرم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه
 مقامه، كما في قوله: ﴿وَسَّكِلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82] ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد
 إرم على الإضافة .



آزر

(آزر - أعان - أغاث - أيد - نصر)

- **آزر:** قوّاه وهو ضعيف في جانب معين ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي﴾ [طه: 31] إن هارون أفصح من أخيه لساناً.
- **أعان:** قواه على أمر يعجز عنه إذا كان وحده ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَلْجَلَّ بَيْنَكُمْ وَيَنْبَهُمْ رَمًا﴾ [الكهف: 95].
- **أغاث:** قواه وهو على وشك الهلاك ﴿فَأَسْتَعْتُهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِن عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصاص: 15].
- **أيد:** قواه بشكل دائم ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 13].
- **نصر:** قواه ساعة التحامه مع الخصم ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: 123].



شرح المعاني:

آزر: شدّ واستقام بحيث لا عوج فيه .
 أيد: أشعر بالقوة ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: 26].
 أمّد مدد على التوالي: دفعه دفعة كالإمداد بالملائكة يوم غزوة بدر ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُدِّمٌ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ [الأنفال: 9].
 وتستخدم أمّد بالخير ومدّ بالشر.

نَصَرَ: عند التحام الجيوش أو الحرب بين الحق والباطل ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: 123].

إعانة: إعانة على مهنة ما أو حرفة ما أو عمل ما ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: 95].

بَعَثَ: بمعنى إثارة الشيء وتوجيهه ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ [الإسراء: 5].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والزاي والراء أصل واحد، وهو القوة والشدة، يقال: تَأَزَّرَ النَّبْتُ: إذا قوي واشتد. والأزُرُ: القوة.

قال الخليل⁽²⁾: الأزُرُ: الظهر، وأزره، أي ظاهره وعاونه على أمر. والزرع يُؤَازِرُ بعضه بعضاً، إذا تلاحق والتف. وشد فلانُ أزره: أي معقد أزاره، واتزر أزره.

قال ابن دريد⁽³⁾: أزر الرجل الرجل مؤازرة، إذا أعانه، وكذلك أزره. وسُمي الوزير، لأنه يحمل وزر صاحبه عنه. وجمع وزر أوزار.

قال الجوهري⁽⁴⁾: الأزُرُ: القوة. وأزرتُ فلاناً أي: عاونته. والعامّة تقول: وأزرته. والإزارُ معروف يذكر ويؤنث.

قال الراغب⁽⁵⁾: أصل الأزُرُ: الإزارُ الذي هو اللباس، يقال: إزارٌ وإزارَةٌ

(1) معجم مقاييس اللغة.

(4) الصحاح في اللغة.

(2) العين.

(5) مفردات الراغب.

(3) الجمهرة.

وَمِئْزَرٌ. وَالْأَزْرُ: القوّة الشّديدة، وآزره: أعانه وقواه ؛ وأصله من شدّ الإزار، وأزرتُ البناء وآزرته: قويتُ أسافله، وتأزّر النّبات: طال وقوي.

قال الرّمحسري⁽¹⁾: شدّ به آزره، ومعه من يؤامره ويؤازره. وأردتُ كذا فأزرتني عليه فلان، إذا ظاهره وعاونك. وإنه لحسنُ الإزرّة، ولكلّ قوم من العرب إزرّة يأترونها. ومن المجاز: الزرعُ يؤازر بعضه بعضاً: إذا تلاحق والتفت، وتأزّر النبتُ تأزراً.

قال العكبري⁽²⁾: أزرته على الأمر: أعتته عليه وقويته. وقد اتزّر.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَشْدُّ بِهِ أَوْزَى﴾ [طه: 31].

قال الطبري⁽³⁾: قوّ ظهري، وأعتني به. يقال: قد أزر فلان فلاناً: إذا أعانه وشدّ ظهره. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. عن ابن عباس، قوله: ﴿أَشْدُّ بِهِ أَوْزَى﴾ يقول: أشدد به ظهري. قال ابن زيد، في قوله: ﴿أَشْدُّ بِهِ أَوْزَى﴾ [طه: 31] يقول: أشدد به أمري، وقووني به، فإن لي به قوّة.

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: وفيه مسائل:

المسألة الأولى: القراءة العامة: (أَشْدُّ بِهِ * وَأَشْرِكُهُ) على الدعاء وقرأ ابن عامر وحده: (أَشْدُّ، وَأَشْرِكُهُ) على الجزاء والجواب، حكاية عن موسى عليه السلام أي أنا أفعل ذلك ويجوز لمن قرأ على لفظ الأمر أن يجعل ﴿أَخِي﴾ [ص: 23] مرفوعاً على الابتداء (وَأَشْدُّ بِهِ) خبره ويوقف على هارون.

(3) جامع البيان.

(4) التفسير الكبير.

(1) أساس البلاغة.

(2) المشوف المعلم.

المسألة الثانية: الأزر القوة وآزره قواه قال تعالى: (فَآزَرَهُ) أي أعانه قال أبو عبيدة (أزري) أي: ظهري وفي كتاب الخليل: الأزر: الظهر.

المسألة الثالثة: أنه ﷺ لما طلب من الله تعالى أن جعل هرون وزيراً له طلب منه أن يشد به أزره ويجعله ناصرأ له لأنه لا اعتماد على القرابة.

قال القرطبي⁽¹⁾: أي: ظهري. والأزر الظهر من موضع الحفوين، ومعناه تقوى به نفسي؛ والأزر: القوّة، وآزره: قواه. ومنه قوله تعالى: ﴿فَآزَرُهُ فَاسْتَعَاظَ﴾ [الفتح: 29].

● قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى﴾ [الفتح: 29].

قال الألوسي⁽²⁾: وذكر غير واحد أنه إما من المؤازرة بمعنى المعاونة أو من الإيزار وهي الإعانة. وفي «البحر» (آزر) أفعل كما حكي عن الأخفش، وقول مجاهد وغيره فاعل خطأ لأنه لم يسمع في مضارعه إلا يُؤزّر على وزن يكرم دون يوازر. وتعقب بأن هذه شهادة نفي غير مسموعة على أنه يجوز أن يكون ورد من بابين واستغنى بأحدهما عن الآخر ومثله كثير، مع أن السرقسطي نقله عن المازني لكنه قال: يقال أزر الشيء غيره أي: ساواه وحاذاه.

وجعل ما في الآية من ذلك، وهو مروى أيضاً عن السدي قال: آزره صار مثل الأصل في الطول، والجمهور على ما نقل أولاً. والضمير المرفوع في (آزره) للشطء والمنصوب للزرع أي فقوى ذلك الشطء الزرع، والظاهر أن الإسناد في أخرج وآزر مجازي وكون ذلك من الإسناد إلى الموجب، وهو حقيقة على ما ذهب إليه السيالكوتي في «حواشيه على المطول» حيث قال في قولهم: سرتني رؤيتك: هذا القول مجاز إذا أريد منه حصول السرور عند الرؤية أما إذا أريد منه

(2) روح المعاني.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

أن الرؤية موجبة للسرور فهو حقيقة لا يخفى حاله . وقرأ ابن ذكوان (فأزره) ثلاثياً . وقرىء (فأزره) بشد الزاي أي فشد أزره وقواه .

قال أبو حيان⁽¹⁾ : فأزره، على وزن أفعله . وقرىء : فأزره، بتشديد الزاي . وقول مجاهد وغيره : أزره فاعله خطأ ، لأنه لم يسمع في مضارعه إلا يؤزر، على وزن يكرم؛ والضمير المنصوب في أزره عائد على الزرع، لأن الزرع أول ما يطلع رقيق الأصل، فإذا خرجت فراخه غلظ أصله وتقوى، وكذلك أصحاب رسول الله ﷺ كانوا أقله ضعفاء، فلما كثروا وتقووا قاتلوا المشركين .

قال السمين⁽²⁾ : (فأزره) العامة على المدّ . وهو على أفعال، وغلطوا من قال : إنه فاعل . كمجاهد وغيره بأنه لم يسمع بمضارعه يؤأزر، يؤزر، وقرىء فأزره بالتشديد .



(2) الدر المصون .

(1) البحر المحيط .

أزّ

(أزّ - دمدم - غلى - عصف - قرع - قصف)

- **أزّ:** صوت غليان القدر ﴿الْمَرَّ تَرَّ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَهُمُوا أَرْأُ﴾ [مريم: 83].
- **دمدم:** صوت الهدّة كوقوع قنبلة عظيمة ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: 14].
- **غلى:** صوت القدر إذا طفحت بعد الأزيز ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِيِّ الْحَمِيرِ ﴿٤٦﴾﴾ [الدخان: 45-46].
- **عصف:** صوت الريح الشديدة حين تحرك العاصفة ﴿جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس: 22].
- **قصف:** صوت الريح حين تقصف الشجر ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ [الإسراء: 69].
- **قرع:** صوت ضرب الحديد مع الحديد ومنه قرع طبول الحرب ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ [الحاقة: 4].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والزاي يدلّ على التّحرّك والتّحريك والإزعاج.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل⁽¹⁾: الأَزُّ: ضَرْبَانُ عِرْقٍ يَأْتَرُّ أَوْ وَجَعٌ فِي خُرَاجٍ. وفلان يَأْتَرُّ، أي: يجد أزا من الوجع. والأَزُّ: الحركة.

قال الجوهري⁽²⁾: الأَزِيزُ: صوت الرَّعْدِ، وصوت غليان القِدْرِ. وقد أَزَّتْ القِدْرُ تَوَزُّ أَزِيزاً: غَلَتْ. والأَزُّ: التَّهْيِيجُ والإِغْرَاءُ.

قال الزمخشري⁽³⁾: الأَزْزُ: الامتلاء والتضام. يَتَأَزُّزُ: يتفعل من الأَزِيزِ، وهو الغليان، أي يغلي بالقوم لكثرتهم.

ابن دريد⁽⁴⁾: الأَزُّ: الحركة الشديدة. وأَزَّتْ القدر: إذا اشتد غليانها.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مریم: 83].

أي تزعجهم إلى المعصية وتدكهم بقوة وانفعال كأزيز القدر إذا اشتد غليانها ﴿تَوَزُّهُمْ أَزًّا﴾ تزعجهم إزعاجاً من الطاعة إلى المعصية. وتغريهم إغراءً بالشر، امضوا في هذا الأمر حتى توقعهم في النار، وقد جمعت هذه الآية (توزهم أزا) بين الفعل والمصدر استناداً إلى الشياطين المذكورين قبلها، تأكيداً على شدة إغواء الشياطين للكافرين، وهذا ما يؤيده القرآن من سلطان الشياطين على من أتبعهم ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنْ أُنَبِّئَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: 42] فالشياطين مرسلون (على) الكافرين لا (إلى) الكافرين. فإنهم مسيطرون عليهم سيطرة الطواغيت على الأمم المستضعفة فيفعلون بهم ما يفعلون، وهذا هو الفارق بين

(3) أساس البلاغة.

(1) العين.

(4) الجمهرة.

(2) الصحاح في اللغة.

إرسال الشياطين وإرسال الرسل المرسلين إلى العباد (وليس عليهم) مبشرين ومنذرين، وليس لهم سيطرة ظالمة على الناس بخلاف شياطين الإنس والجن ويتبادر إلى الذهن إثر ذلك أن الشياطين مثلهم مثل الكلاب تبعث على السارق والمجرم. فالشياطين كلاب الله يسلطها على الكافرين تَوَزُّهُمُ أَزًّا من الطاعة إلى المعصية، ثم من الجنة إلى النار.

وهذا يفسر عصبية الطغاة وتسرعهم في الكفر والقتل والتعذيب لكل من يعادون من الصالحين. وهذا الأزّ الشديد قانون دائم، فإن الإرسال تَمَّ في الزمن الماضي (أرسلنا) (والأزّ) يستمر في الحاضر والمستقبل (تَوَزُّهُمُ)، وفي قوله تعالى: ﴿أَنَّا أَرْسَلْنَا﴾ تطمين للمؤمنين بأن هذا الذي يحدث من قبل الشياطين والكافرين ليس خارجاً عن قدرة الله سبحانه ﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [الزُّمَرُ: 51] إنما ذلك ابتلاء وعقوبة منه سبحانه لأولئك الكافرين ويلاحظ: أن الأزّ لم يذكر في القرآن الكريم إلا مع (الشياطين) فكان يحاؤهم إلى جنودهم وأتباعهم يملأ أذانهم فيسدّ عليهم كل الطرق فلا تراهم إلا مجرمين قتلة بلا رحمة ولا عقل⁽¹⁾.

قال أبو السعود⁽²⁾: معنى إرسال الشياطين عليهم إما تسليطهم عليهم وإضلالهم، وإما تقيضهم لهم، وليس المراد تعجيبه عَلَيْهِ السَّلَامُ من إرسالهم عليهم كما يوهمه تعليق الرؤية به إغواء الشيطان كما ينبىء عنه قوله تعالى: ﴿تَوَزُّهُمُ أَزًّا﴾ فإنه إما حال قدرة من الشيطان أو استئناف وقع جواباً عما نشأ من صدر الكلام، كأنه قيل: ماذا يفعل الشيطان بهم حينئذ؟ فقليل (تَوَزُّهُمُ) أي تغريهم وتهيجهم على المعاصي تهيجاً شديداً بأنواع الوسوس والتسويلات، فإن الأزّ والهزّ والاستفزاز أخوات معناها شدة الإزعاج بعدة أساليب.

من أجل هذا امتلأت الدنيا جوراً فردياً وجماعياً وسياسياً واجتماعياً ﴿وَبَشِّرِ

(1) عيون التفاسير، وانظر إلى تفسير الشعراوي وأبو زهرة.

(2) إرشاد العقل السليم.

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ [البقرة: 155-156].

قال الطبري⁽¹⁾: تحركهم بالإغواء والإضلال، فنزعهم إلى معاصي الله، وتغريهم بها حتى يواقعوها ﴿أَزًّا﴾ إزعاجاً وإغواءً.

قال الشعراوي⁽²⁾: والأزُّ أو النَّزْغُ يكون بالوسوسة والتسويل ليهيجه على المعصية والشر، كما يأتي هذا المعنى أيضاً بلفظ الطائف، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَإِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201].



(2) تفسير الشعراوي.

(1) جامع البيان.

أزف

(أزف - اقترب - حان)

- **أزَفَ؛** شدة الاقتراب وضيق الوقت نحو خط النهاية ﴿أَزَفَتِ الْأَرْفَةُ﴾ [النجم: 57]. . حان وقت القيامة وضاق الوقت بيننا وبينها.
- **أَقْتَرَبَ؛** جاوز المنتصف ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 1].
- **حَانَ؛** وقت حصول الشيء بالفعل ﴿فَسَبَّحْنَاهُ لَإِلَهِهِ حِينَ تَسُوبُ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: 17].



النصوص اللغوية:

- قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والرّاي والفاء يدلّ على الدُّنو والمقاربة، يقال: أزَفَ الرَّحِيلُ، إذا اقترب ودنا.
- قال الخليل⁽²⁾: أزَفَ الشَّيْءُ يَأْزِفُ وَأَزُفًا. والآزفة: القيامة. والمتأزف: المكان الضيق، والمتأزف: الخطو المتقارب، والمتأزف: القصير من الرجال.
- قال ابن دُرَيْد⁽³⁾: أزَفَ الرَّحِيلُ وغيره يَأْزِفُ أَرْفًا: إذا حان.
- قال الجوهري⁽⁴⁾: أزَفَ التَّرْحَلُ يَأْزِفُ أَرْفًا، أي: دنا وأفد.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين. (3) الجمهرة. (4) الصحاح في اللغة.

قال الرَّاعِبُ⁽¹⁾: الأَزْفُ: ضيق الوقت، وسمّيت به لقرب كونها، وعلى ذلك عبّر عنها بساعة.

قال الزّمخشرى⁽²⁾: أَزَفَ الرَّحِيلُ: دنا وَعَجَلَ، ومنه: أقبل يمشي الأَزْفَى، بوزن «الجَمْزَى»، وكأنّه من الوزيف، والهمزة عن واوٍ. وساءني أُرُوفٌ رحيلهم، وأَزَفُ رحيلهم. وأشتى بنو فلانٍ فتآزفوا: إذا تطالبوا متدانين. والآزفة: القيامة لأزوفها.

قال الكجراني⁽³⁾: أَزَفَ الوقت وحان الأجل، أي: دنا واقترب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَزَفَتِ الْأَازِفَةُ﴾ [التّجْم: 57].

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: وهو كقوله تعالى: ﴿وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: 1] ويقال: كانت الكائنة. وهذا الاستعمال يقع على وجوه منها ما إذا كان الفاعل صار فاعلاً لمثل ذلك الفعل من قبل، ثم صدر منه مرة أخرى مثل الفعل، فيقال: فعل الفاعل أي الذي كان فاعلاً صار فاعلاً مرة أخرى، يقال: حاكه الحائك أي: من شغله ذلك من قبل فعله، ومنها ما يصير الفاعل فاعلاً بذلك الفعل، ومنه يقال: «إذا مات الميت انقطع عمله» وإذا غصب العين غاصب ضمنه، فقوله: ﴿أَزَفَتِ الْأَازِفَةُ﴾ يحتمل أن يكون من القبيل الأول أي: قربت الساعة التي كل يوم يزداد قربها فهي كائنة قريبة وازدادت في القرب، ويحتمل أن يكون كقوله تعالى: ﴿وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ أي قرب وقوعها وأزفت فاعلها في الحقيقة القيامة أو الساعة، فكأنه قال: أزفت القيامة الآزفة أو الساعة أو مثلها.

(3) بحار الأنوار.

(4) التفسير الكبير.

(1) مفردات الراغب.

(2) أساس البلاغة.

قال القرطبي⁽¹⁾: أي قربت الساعة ودنت القيامة. وسماها آزفة لقرب قيامها عنده؛ كما قال: ﴿يُرَوَّنُهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَزَنَهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾﴾ [المعارج: 6-7] وقيل: سماها آزفة لدنوها من الناس وقربها منهم ليستعدوا لها؛ لأن كل ما هو آتٍ قريب.

قال الألوسي⁽²⁾: أي: قربت الساعة الموصوفة بالقرب في غير آية من القرآن، فأل في ﴿الْآزِفَةُ﴾ للعهد لا للجنس، وقيل: ﴿الْآزِفَةُ﴾ علم بالغلبة للساعة هنا، وقيل: لا بأس بإرادة الجنس ووصف القريب بالقرب للمبالغة.
العزّ بن عبد السلام⁽³⁾: دنت القيامة.

● قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينٌ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: 18].

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: (ذكروا في تفسير يوم الآزفة وجوهاً الأول: هو يوم القيامة إذا دنا وحضر.. ينظر قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ [القمر: 1].

والقول الثاني: أن المراد (يوم الآزفة) وقت الآزفة وهي مسارعتهم إلى دخول النار، فإن عند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها من شدة الخوف.

قال الزمخشري⁽⁵⁾: الأزْف بفتح الزاي: الضيق وما من ضيق أشد من ساعة إلقاء الكافر في النار.

والقول الثالث: قال أبو مسلم: (يوم الآزفة) يوم المنية وحضور الأجل. والذي يدل عليه أنه تعالى وصف يوم القيامة بأنه ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ﴾ [غافر: 15-16] فوجب أن يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم، وأيضاً هذه الصفة مخصوصة في سائر الآيات بيوم الموت. قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٢﴾﴾

(4) التفسير الكبير.

(5) الكشاف.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) روح المعاني.

(3) التفسير العظيم.

أزف

وَأَنْتَ حِينِدٍ نُنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ [الواقعة: 83-84] وقال: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْأَرْفَاقَ﴾ [القيامة: 26] وأيضاً وصف يوم الموت بالقرب.

وأيضاً الصفات المذكورة بعد قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ﴾ [غافر: 18] لائحة بيوم حضور الموت. لأن الرجل عند معاينة ملائكة العذاب يعظم خوفه، فكأن قلوبهم تبلغ حناجرهم من شدة الخوف، وبيقون كاظمين ساكنين عن ذكر ما في قلوبهم من شدة الخوف، ولا يكون لهم حميم ولا شفيع يدفع ما بهم من أنواع الخوف والقلق.

قال القرطبي⁽¹⁾: أي يوم القيامة. سميت بذلك لأنها قريبة؛ إذ كل ما هو آتٍ قريب. وأزف فلانٌ أي: قرب يأزف أزفاً؛ ﴿الْأَزْفَةُ﴾ على تقدير يوم القيامة ﴿الْأَزْفَةُ﴾ أو يوم المجادلة ﴿الْأَزْفَةُ﴾. وعند الكوفيين هو من باب إضافة الشيء إلى نفسه مثل مسجد الجامع وصلاة الأولى.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ذكروا في تفسير يوم الآزفة وجوهاً الأول: أن يوم الآزفة هو يوم القيامة، والآزفة فاعلة من أَرَفَ الأمر: إذا دنا وحضر لقوله في صفة يوم القيامة ﴿أَرَفَتِ الْأَزْفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النجم: 57-58] والمقصود منه التنبيه على أن يوم القيامة قريب ونظيره قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ [القمر: 1] قال الزجاج إنما قيل لها آزفة لأنها قريبة وإن استبعد الناس مداها، وما هو كائن فهو قريب.

واعلم أن الآزفة نعت لمحذوف مؤنث على تقدير يوم القيامة الآزفة أو يوم المجازاة الآزفة قال القفال: وأسماء القيامة تجري على التأنيث كالطامة والحاقة ونحوها كأنها يرجع معناها إلى الداهية. والقول الثاني: أن المراد بيوم الآزفة وقت الآزفة وهي مسارتهم إلى دخول النار، فإن عند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها من شدة الخوف. والقول الثالث: قال أبو مسلم: يوم الآزفة يوم المنية

(2) التفسير الكبير.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

وحضور الأجل، والذي يدل عليه أنه تعالى وصف يوم القيامة بأنه يوم التلاق، و﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ﴾ [غافر: 16] ثم قال بعده ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ فوجب أن يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم، وأيضاً هذه الصفة مخصوصة في سائر الآيات بيوم الموت قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نُنظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [الواقعة: 83-84].

وقال: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة: 26] وأيضاً فوصف يوم الموت بالقرب أولى من وصف يوم القيامة بالقرب، وأيضاً الصفات المذكورة بعد قوله الآزفة لا ثقة بيوم حضور الموت لأن الرجل عند معاينة ملائكة العذاب يعظم خوفه، فكأن قلوبهم تبلغ حناجرهم من شدة الخوف، ويبقوا كاظمين ساكتين عن ذكر ما في قلوبهم من شدة الخوف ولا يكون لهم حميم ولا شفيع يدفع ما بهم من أنواع الخوف والقلق.

قال أبو السعود⁽¹⁾: أي: القيامة، سميت بها لأزوفها وهو القرب، غير أن فيه إشعاراً بضيق الوقت وقيل: الخطئة الآزفة وهي مشاركة أهل النار دخولها وقيل: وقت حضور الموت كما في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ [الواقعة: 83] وقوله: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة: 26].



(1) إرشاد العقل السليم، انظر تفسير عيون التفاسير.

أَسْرُ

(أَسْر - حَبْس - رَهْن - وَقْف)

- الأَسْرُ: حبس المحارب مقيداً ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: 28].
- الحَبْسُ: منع الشيء من الانبعاث والتداول بحكم حاكم ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: 106].
- الرَّهْنُ: حبس الشيء لضمان حق عليه يؤديه ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: 38].
- الإيقاف: حبس على ذمة التحقيق ﴿وَقَفُوهُمْ إِنَّمَا مَسْئُولُونَ﴾ [الصفات: 24] ومنه وقف الدار في سبيل الله.



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والسين والراء أصل واحد وقياس مطرد، وهو الحبس، وهو الإمساك. من ذلك الأسير، وكانوا يشدون بالقد، وهو الإسار؛ فسمي كل أخيد وإن لم يؤسر أسيراً.

قال الخليل⁽²⁾: أَسْرَ فلان فلاناً: شَدَّهُ وثاقاً، وهو مأسور، وأسر بالإسار، أي: بالرباط. والإسار مصدرٌ كالأشْر.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: أَسَرَ قَتَبَهُ يَأْسِرُهُ أَسْرًا: شَدَّهُ بِالْإِسَارِ، وَهُوَ الْقَدُّ. وَمِنْهُ سَمِّيَ الْأَسِيرُ، وَكَانُوا يَشُدُّونَهُ بِالْقَدِّ، فَسَمِّيَ كُلُّ أَحْيَدٍ أَسِيرًا وَإِنْ لَمْ يُشَدَّ بِهِ. قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: الْإِسَارُ وَالْأَشْرُ: الْقَدُّ الَّذِي يَشُدُّ بِهِ الْمَحْمَلُ بِهِ سَمِّيَ الْأَسِيرُ. وَتَقُولُ: أَسْرَتَهُ.

قال ابن دريد⁽²⁾: الْإِسَارُ وَالْأَشْرُ: الْقَدُّ الَّذِي يَشُدُّ بِهِ الْمَحْمَلُ بِهِ سَمِّيَ الْأَسِيرُ. وَتَقُولُ: أَسْرَتُ الرَّجُلِ آسِرُهُ أَسْرًا، فَأَنَا آسِرٌ وَهُوَ مَأْسُورٌ وَأَسِيرٌ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ ذُو أَسْرٍ، أَي: ذُو قُوَّةٍ، وَكَذَلِكَ الْأَسْرَاتُ الَّتِي يَشُدُّ بِهَا الْقَتَبُ.

قال الراغب⁽³⁾: الْأَسْرُ: الشَّدُّ بِالْقَيْدِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَسْرَتِ الْقَتَبُ، وَسَمِّيَ الْأَسِيرُ بِذَلِكَ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ مَا خُوذَ وَمَقِيدٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُشَدُودًا بِذَلِكَ. وَقِيلَ فِي جَمْعِهِ: أَسَارِي وَأَسَارِي وَأَسْرَى.

قال الزمخشري⁽⁴⁾: حَلَّ إِسَارَهُ فَأَطْلَقَهُ، وَهُوَ الْقَدُّ الَّذِي يُوَسِّرُ بِهِ. وَلَيْسَ بَعْدَ الْإِسَارِ إِلَّا الْقَتْلُ، أَي: بَعْدَ الْأَسْرِ. وَاسْتَأْسَرَ لِلْعَدُوِّ. وَتَقُولُ: مَنْ تَزَوَّجَ فَهُوَ طَلِيقٌ قَدْ اسْتَأْسَرَ، وَمَنْ طَلَّقَ فَهُوَ يَغَاثٌ قَدْ اسْتَنْسَرَ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ [الأحزاب: 26].

قال الفخر الرازي⁽⁵⁾: فَإِنْ قِيلَ هَلْ فِي تَقْدِيمِ الْمَفْعُولِ حَيْثُ قَالَ ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ وَتَأْخِيرِهِ حَيْثُ قَالَ: ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ فائدة؟ قلت قد أجبنا أن ما من

(4) أساس البلاغة.

(5) التفسير الكبير.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) الجوهرة.

(3) مفردات الراغب.

شيء من القرآن إلا وله فوائد منها ما يظهر ومنها ما لا يظهر، والذي يظهر من هذا والله أعلم أن القائل يبدأ بالأهم فالأهم والأعرف فالأعرف والأقرب فالأقرب، والرجال كانوا مشهورين فكان القتل وارداً عليهم والأسرى كانوا هم النساء والصغار ولم يكونوا مشهورين، والسبي والأسر أظهر من القتل لأنه يبقى فيظهر لكل أحد أنه أسير فقدم من المحليين ما هو أشهر على الفعل القائم به وما هو أشهر من الفعلين قدمه على المحل الأخصى، وإن شئنا نقول بعبارة توافق المسائل النحوية فنقول قوله: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ فعل ومفعول والأصل في الجمل الفعلية تقديم الفعل على المفعول والفاعل، أما أنها جملة فعلية فلأنها لو كانت اسمية لكان الواجب في فريق الرفع وكان يقول فريق منهم تقتلونهم فلما نصب كان ذلك بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره تقتلون فريقاً تقتلون، والحامل على مثل هذا الكلام شدة الاهتمام ببيان المفعول، وههنا كذلك لأنه تعالى لما ذكر حال الذين ظاهروهم وأنه قذف في قلوبهم الرعب، فلو قال: تقتلون إلى أن يسمع السامع مفعول تقتلون يكون زمان وقد يمنعه مانع فيفوته فلا يعلم أنهم هم المقتولون، فأما إذا قال فريقاً مع سبق في قلوبهم الرعب إلى سماعه يستمع إلى تمام الكلام وإذا كان الأول فعلاً ومفعولاً قدم المفعول لفائدة عطف الجملة الثانية عليها على الأصل فعدم تقديم الفعل لزوال موجب التقديم إذا عرف حالهم وما يجيء بعده يكون مصروفاً إليهم، ولو قال بعد ذلك: وفريقاً تأسرون، فمن سمع فريقاً ربما يظن أن يقال فيهم يطلقون، أو لا يقدر عليهم فكان تقديم الفعل ههنا أولى، وكذلك الكلام في قوله: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَقَذَفَ﴾ فإن قذف الرعب قبل الإنزال لأن الرعب صار سبب الإنزال، ولكن لما كان الفرع في إنزالهم أكثر، قدم الإنزال على قذف الرعب.

قال الألوسي⁽¹⁾: وقدم مفعول ﴿تَقْتُلُونَ﴾ لأن القتل وقع على الرجال

(1) روح المعاني.

وكانوا مشهورين وكان الاعتناء بحالهم أهم ولم يكن في المأسورين هذا الاعتناء بل الاعتناء هناك بالأسر أشد، ولو قيل: وفريقاً تأسرون لربما ظن قبل سماع تأسرون أنه يقال بعد تهزمون أو نحو ذلك، وقيل: قدم المفعول في الجملة الأولى لأن مساق الكلام/لتفصيله وأخر في الثانية لمراعاة الفواصل، وقيل التقديم لذلك وأما التأخير فلئلا يفصل بين القتل وأخيه وهو الأسر فاصل، وقيل: غوير بين الجملتين في النظم لتغاير حال الفريقين في الواقع فقد قدم أحدهما فقتل وأخر الآخر فأسر. وقرأ ابن عامر والكسائي (الرُّعب) بضم العين وقرأ أبو حيوة (تأسرون) بضم السين، وقرأ اليماني (يأسرون) بياء الغيبة وقرأ ابن أنس عن ابن ذكوان بها فيه وفي (يقتلون) ولا يظهر لي وجه وجيه لتخصيص الاسم بصيغة الغيبة.

● قال تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: 28].

قال الزمخشري⁽¹⁾: الأسر: الربط والتوثيق. ومنه: أسر الرجل إذا أوثق بالقد وهو الإسار. وفرس مأسور الخلق. وترس مأسور بالعقب. والمعنى: شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض، وتوثيق مفاصلهم بالأعصاب. ومثله قولهم: جارية معصوبة الخلق ومجدولته.

قال القرطبي⁽²⁾: والأسر: الخلق؛ قال أبو عبيد: يقال فرس شديد الأسر أي: الخلق. ويقال: أسره الله جل ثناؤه إذا شدّد خلقه؛ وقال أبو هريرة والحسن والربيع: شددنا مفاصلهم وأوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والعصب. وقال مجاهد في تفسير الأسر: هو الشرج، أي إذا خرج الغائط والبول تقبّض الموضع. وقال ابن زيد: القوة. وأشتقاقه من الإسار وهو القيد الذي يشد به الأقتاب؛ يقال: أسرت القتب أسراً أي: شدته وربطته؛ ويقال: ما أحسن أسر قتيه أي: شدّه

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) الكشاف.

وربطه؛ ومنه قولهم: خذه بأسره إذا أرادوا أن يقولوا هو لك كله؛ كأنهم أرادوا تعكيمة وشدّه فلم يفتح ولم ينقص منه شيء. ومنه الأسير، لأنه كان يكتف بالإسار. والكلام خرج مخرج الامتنان عليهم بالنعم حين قابلوها بالمعصية. أي سويّت خلقك وأحكمته بالقوى ثم أنت تكفر بي.

قال القاسمي⁽¹⁾: أي: خلقهم وأعضاء بناهم. قال الشهاب: الأسر، معناه لغة الشد ليقوى، ويطلق أيضاً على ما يشد ويربط به؛ ولذا سمي الأسير أسيراً بمعنى مربوطاً، فشبهت الأعصاب بالحبال المربوط به، ليقوى البدن بها أو لإساکها للأعضاء؛ ولذا سموها رباطات أيضاً.

قال الخازن⁽²⁾: أي خلقهم وقيل أوصالهم شددنا بعضها إلى بعض بالعروق والأعصاب، وقيل الأسر مجرى البول والغائط، وذلك أنه إذا خرج الأذى انقبضا.

● قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: 8].

قال الماوردي⁽³⁾: أن يريد بالأسير الناقص العقل، لأنه في أسر خبله وجنونه، وإن أسر المشركين انتقام يقف على رأي الإمام وهذا بر وإحسان.

قال الطبري⁽⁴⁾: وهو الحربيّ من أهل دار الحرب يؤخذ قهراً بالغلبة، أو من أهل القبلة يؤخذ فيحبس بحق فأثنى الله على هؤلاء الأبرار بإطعامهم هؤلاء تقرباً بذلك إلى الله وطلب رضاه، ورحمة منهم لهم. واختلف أهل العلم في الأسير الذي ذكره الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: بما: عن قتادة، قوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ قال: لقد أمر الله بالأسراء أن يحسن إليهم، وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك.

وقال آخرون: غني بذلك: المسجون من أهل القبلة.

(3) النكت والعيون.

(4) جامع البيان.

(1) محاسن التأويل.

(2) لباب التأويل.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله وصف هؤلاء الأبرار بأنهم كانوا في الدنيا يطعمون الأسير، والأسير الذي قد وصفت صفته، واسم الأسير قد يشتمل على الفريقين، وقد عمّ الخبر عنهم أنهم يطعمونهم، فالخبر على عمومته حتى يخصه ما يجب التسليم له. وأما قول من قال: لم يكن لهم أسير يومئذ إلا أهل الشرك، فإن ذلك وإن كان كذلك، فلم يخصص بالخبر الموفون بالندر يومئذ، وإنما هو خبر من الله عن كل من كانت هذه صفته يومئذ وبعده إلى يوم القيامة، وكذلك الأسير معني به أسير المشركين والمسلمين يومئذ، وبعد ذلك إلى قيام الساعة.

قال الألوسي⁽¹⁾: وعن أبي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وتسمية المسجون أسيراً مجاز لمنعه عن الخروج، وأما تسمية المملوك فمجاز أيضاً لكن قيل باعتبار ما كان وقيل باعتبار شبهه به في تقييده بأسار الأمر وعدم تمكنه من فعل ما يهوى. وعدّ الغريم أسيراً لقوله ﷺ: «غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك» وهو على التشبيه البليغ إلا أنه قيل في هذا الخبر ما قيل في الخبر الأول وقال أبو حمزة الشمالي هي الزوجة وضعفه ههنا ظاهر.

● قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: 85].

قال ابن عطية⁽²⁾: وقرأ قوم: «أسرى تفادوهم». و﴿أُسْرَىٰ﴾ جمع أسير، والأسير مأخوذ من الأسر وهو الشد، سمي بذلك لأنه يؤسر أي: يشد وثاقاً، ثم كثر استعماله حتى لزم وإن لم يكن ثم ربط ولا شد، وأسير فعيل بمعنى مفعول، ولا يجمع بواو ونون وإنما يكسر على أسرى وأسارى، والأقيس فيه أسرى، لأن فعيلاً بمعنى مفعول الأصل فيه أن يجمع على فعلى، كقتلى وجرحى، والأصل في

(2) المحرر الوجيز.

(1) روح المعاني.

فعلان أن يجمع على «فَعَالِي» بفتح الفاء و«فُعَالِي» بضمها كسكران وكسلان وسُكَّارِي وكُسَالِي، قال سيبويه: فقالوا في جمع كسلان كسَلِي، شَبَّهوه بأسرى كما قالوا: ﴿أُسْرَى﴾ شَبَّهوه بكسالي، ووجه الشبه أن الأسر يدخل على المرء مكرهاً كما يدخل الكسل، وفَعَالِي إنما يجيء فيما كان آفة تدخل على المرء.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: قرأ نافع وعاصم والكسائي: (أسارى تفادوهم) بالألف فيهما، وقرأ حمزة وحده بغير ألف فيهما والباقون: «أسارى» بالألف و«تفادوهم» بغير ألف و«الأسرى» جمع أسير كجريح وجرحى، وفي أسارى قولان: أحدهما: أنه جمع أسرى كسكرى وسكارى، والثاني: جمع أسير، وفرق أبو عمرو بين الأسرى والأسارى، وقال: الأسارى الذين في وثاق، والأسرى الذين في اليد، كأنه يذهب إلى أن أسارى أشد مبالغة، وأنكر ثعلب ذلك، وقال علي بن عيسى: الاختيار أسارى بالألف لأن عليه أكثر الأئمة ولأنه أدل على معنى الجمع إذ كان يقال بكثرة فيه، وهو قليل في الواحد نحو شكاعى ولأنها لغة أهل الحجاز.

قال أبو السعود⁽²⁾: جمعُ أسير وهو من يؤخذ قهراً، فعيل بمعنى مفعول من الأسر أي الشدّ أو جمعُ أسرى وهو جمع أسير كجرحى وجريح، وقد قرىء أسرى، ومحلّه النصبُ على الحالِية.



(2) إرشاد العقل السليم.

(1) التفسير الكبير.

أساس

(أساس - أصل - عمود - إمام - قاعدة)

■ **الْأَسَاسُ:** ما يلامس الأرض وهو أول البناء ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: 109].

■ **الْقَاعِدَةُ:** ما يقوم على أساس من البناء ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: 127].

■ **الْعَمُودُ:** ما يرفع عليه البناء بعد القاعدة ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: 2].

■ **الْأَصْلُ:** ما تفرع منه وجود شيء لم يكن ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: 24].

■ **الإمام:** الطريق المتصل تتفرع عنه طرق كثيرة ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: 79].



النصوص اللغوية:

قال الخليل⁽¹⁾: والأسّ: أصل تأسيس البناء، والجمع: الأساس. وفي لغة:

(1) العين.

الأُسُس، والجمع: الأساس، ممدود. وأس الرّماد: ما بقي في الموقد. وأُسستُ داراً: بنيت حدودها، ورفعت من قواعدها، ويقال: هذا تأسيس حسن.

قال ابن دريد⁽¹⁾: أسّ البناء يُؤسّه أسّا، وأصل الرّجل أسّه أيضاً، وقد قالوا: الأسّ أيضاً.

قال الأزهري⁽²⁾: يقال: هو الأسّ والأساس لأصل البناء، وجمع الأساس: أُسُس.

قال الزمخشري⁽³⁾: بنى بيته على أساسه الأول، وقلعه من أسّه. ومن المجاز: ما زال فلان مجنوناً على أسّت الدّهر وأسّ الدّهر، أي: على وجهه، وفلان أساس أمره الكذب، ومن لم يؤسس ملكه بالعدل فقد هدمه.

قال العكبري⁽⁴⁾: أسّ البناء: أصله وجمعه أساس. ويقال: الواحد أساس بالقصر، وجمعه أُسس.

والأسّ: أسّ البناء يُؤسّ أسّا. والأسّ: أصل الرجل.

قال الراجز:

وأس مجد ثابت وطيّد نال السماء فرعه المديد

وقال الراغب⁽⁵⁾: «أسّ بنيانه) جعل له أساساً وهو قاعدته التي يبني عليها»

والصواب ما ذكرناه من أن الأساس ما تحت القاعدة من تدبير. وفي قوله تعالى:

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِن اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَن أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَاتَّخَذَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: 109] وفي

الكلمة - قراءتان، فأهل المدينة بضم الهمزة بالبناء للمجهول وهي قراءة نافع وقرأها أهل العراق بفتح الهمزة بالبناء للمعلوم، وهما قراءتان متفتتان في المعنى،

(4) المشوف المعلم.

(5) مفردات الراغب.

(1) الجمهرة.

(2) تهذيب اللغة.

(3) أساس البلاغة.

وقد جاء الألف مضموماً في قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ [التوبة: 108]، ويستعمل (الأساس) بمعنى الأحكام، وبه فسره بعضهم، والتفسير الأول أصح لتعديده بـ (على) في قوله تعالى: ﴿عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ﴾، وقيل من لم يؤسس ملكه بالعدل فقد هدمه.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَا نُقَمِّ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: 108].

قال بعضهم أن المعنى: ابتدئ أساسه على تقوى من الله ورضوان، أو بنيت جدرانه ورفعت قواعده على تقوى. وقد قابل الله ﷻ بناء مسجدين، مسجد أسس على التقوى. ومسجد أسس ضراباً وتفريقاً بين المسلمين والمراد: نيته الخير والتقوى ونيته الشر والأضرار، تشبيهاً لهما بالأساس المادي المحكم الرزين.

والأساس الواهي المتزلزل الذي لا يتحمل ما بني عليه ونفهم من الآيتين أن الأعمال يجب أن تكون على أساس نيته الخير والتقوى: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» متفق عليه.

والمقابلة بين المسجدين والموازنة بينهما على ما يلي:

الأول	الثاني
1 أسس على التقوى من أول يوم	اتخذ ضراراً
2 - أسس على الرضوان	اتخذ كفراً
3 - له الأحقية في قيام الرسول فيه	اتخذ للتفريق بين المؤمنين
4 - خير من ذلك الآخر	اتخذ إرساداً لمن حارب الله ورسوله
5 - فيه رجال يحبون أن يتطهروا	المراد به الحسنى بحلفهم . والله يشهد أنهم لكاذبون

قال الألوسي⁽¹⁾: والتأسيس وضع الأساس وهو أصل البناء وأوله، ويستعمل بمعنى الإحكام وبه فسره بعضهم هنا، واختار آخرون التفسير الأول لتعديه بعلى في قوله سبحانه: ﴿عَلَى تَقْوَىٰ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ﴾ [التوبة: 109] فإن المتبادر تعلقه به، وجوز تعلقه بمحذوف وقع حالاً من الضمير المستكن في ﴿أَسَّسَ﴾ وهو خلاف الظاهر كما لا يخفى.



(1) روح المعاني .

أسف

(أسف - ابتأس - حسرة - ندم)

- **الأسفُ:** الندم مع غضب يثير شهوة الانتقام ﴿يَتَأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبِصَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ [يوسف: 84].
- **الابتئاسُ:** الأسف مع حزن ﴿فَلَا بِنْتَيْسَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [هود: 36].
- **الحسرةُ:** الأسف مع يأس على ما فات ولن يعود ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 156].
- **الندمُ:** الرأي في أمر فات ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْهِنَّ زُنَيْنٌ﴾ [المؤمنون: 40].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والسين والفاء أصل واحد يدل على الفوت والتلهف وما أشبه ذلك، يقال: أسف أسفاً مثل: تلهف. والأسف: الغضبان.

قال الخليل⁽²⁾: الأسفُ: الحزن في حالٍ، والغضب في حالٍ. فإذا جاءك أمر ممّن هو دونك فأنت أسفٌ، أي: غضبان، وإذا جاءك ممّن فوقك أو من مثلك فأنت أسفٌ، أي: حزين. والأسيف: السريع البكاء لأنه مقهور محزون.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الأزهري⁽¹⁾: الأسيف والأسف: الغضبان ويقال لموت الفجأة: أخذهُ أسف.

قال الجوهري⁽²⁾: الأسف: أشدّ الحزن، وقد أسف على ما فاتته وتأسف، أي تلهّف. وأسف عليه أسفاً، أي: غضب، وآسفه: أغضبه. والأسيف: والأسوف: السريع الحزن الرقيق. وقد يكون الأسيف: الغضبان مع الحزن. والأسيف العبد، والجمع: الأسفاء. وأرض أسيفة، أي: رقيقة لا تكاد تُنبت شيئاً.

قال الراغب⁽³⁾: الأسف: الحزن والغضب معاً، وقد يقال لكل واحد منهما على الانفراد، وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضباً، ومتى كان على فوّه انقبض فصار حزناً، ولذلك سئل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال: مخرجهما واحد واللفظ مختلف. فمن نازع من لا يقوى عليه أظهره حزناً وجزعاً.

العكبري⁽⁴⁾: الأسيف، العبد، والجمع أسفاء.

المعنى المشترك لكلمة (أسف)

وقد وردت كلمة (أسف) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الأسف يعني: الحزن ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَٰسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: 84].

الوجه الثاني: الأسف يعني: الغضب ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾ [الرّخرف: 55].

(3) مفردات الراغب.

(4) المشوف المعلم.

(1) تهذيب اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ [الأعراف: 150].

قال الطبري⁽¹⁾: يقول تعالى ذكره: ولما رجع موسى إلى قومه من بني إسرائيل، رجع غضبان أسفاً، لأن الله كان قد أخبره أنه قد فتن قومه، وأن السامري قد أضلهم، فكان رجوعه غضبان أسفاً لذلك. والأسف: شدة الغضب والتغيظ به على من أغضبه.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: في الأسف قولان: الأول: أن الأسف الشديد الغضب، وهو قول أبي الدرداء وعطاء، عن ابن عباس واختيار الزجاج. واحتجوا بقوله: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: 55] أي: أغضبونا. والثاني: وهو أيضاً قول ابن عباس والحسن والسدي، إن الأسف هو الحزين. وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إن أبا بكر رجل أسيف أي: حزين. قال الواحدي: والقولان متقاربان، لأن الغضب من الحزن والحزن من الغضب، فإذا جاءك ما تكره ممن هو دونك غضبت، وإذا جاءك ممن هو فوقك حزنت. فتسمى إحدى هاتين الحالتين حزناً والأخرى غضباً، فعلى هذا كان موسى غضبان على قومه لأجل عبادتهم العجل، أسفاً حزيناً، لأن الله تعالى فتنهم. وقد كان تعالى قال له: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾ [طه: 85].

قال القرطبي⁽³⁾: شديد الغضب. الأسف منزلة وراء الغضب أشد من ذلك. وهو أسف وأسيف وأسفان وأسوف. والأسيف أيضاً الحزين.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) جامع البيان.

(2) التفسير الكبير.

● قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اُنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ اَجْمَعِينَ﴾ [الرّخرف: 55].

قال القشيري⁽¹⁾: أغضبونا، وإنما أراد أغضبوا أولياءنا، فانتقمنا منهم. وهذا له أصل في باب الجَمْع؛ حيث أضاف إيسافهم لأوليائه إلى نفسه... وفي الخبر: أنه يقول: «مَرِضْتُ فلم تُعْذِنِي».

قال الفخر الرازي⁽²⁾: أغضبونا، حكى أن ابن جريج غضب في شيء فقيل له: أتغضب يا أبا خالد؟ فقال: قد غضب الذي خلق الأحلام، إن الله يقول: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾ أي: أغضبونا.

ثم قال تعالى: ﴿اُنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ واعلم أن ذكر لفظ الأسف في حق الله تعالى محال وذكر لفظ الانتقام وكل واحد منهما من المتشابهات التي يجب أن يصار فيها إلى التأويل، ومعنى الغضب في حق الله إرادة العقاب، ومعنى الانتقام إرادة العقاب لجرم سابق.

قال الألوسي⁽³⁾: أي: أسخطونا كما قال علي كرم تعالى وجهه. وفي معناه ما قيل: أي أغضبونا أشد الغضب أي: بأعمالهم. والغضب عند الخلف مجاز عن إرادة العقوبة فيكون صفة ذات أو عن العقوبة فيكون صفة فعل.

قال الزمخشري⁽⁴⁾: قيل: الأسف هو الغيظ من المغتم إلا أنه هاهنا بمعنى الغضب.

● قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَأْسَفُنِي عَلَىٰ يَوْسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾ [يوسف: 84].

قال الطبري⁽⁵⁾: يعني: يا حزناً عليه. يقال: إن الأسف هو أشدّ الحزن والتندم، يقال منه: أسفت على كذا أسف عليه أسفاً.

(4) الكشف.

(5) جامع البيان.

(1) لطائف الإشارات.

(2) التفسير الكبير.

(3) روح المعاني.

قال الزمخشري⁽¹⁾: أضاف الأسف وهو أشدّ الحزن والحسرة إلى نفسه، والألف بدل من ياء الإضافة، والتجانس بين لفظتي الأسف ويوسف مما يقع مطبوعاً غير متعمل فيملح ويبدع، ونحوه: ﴿أَنفَقْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ﴾ [التوبة: 38]، ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: 26]. ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ﴾ [الكهف: 104]، ﴿مِنْ سَيِّئِ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [النمل: 22] وعن النبي ﷺ: «لم تعط أمة من الأمم - إنا لله وإنا إليه راجعون - عند المصيبة إلا أمة محمد ﷺ». ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع. وإنما قال: يا أسفي، فإن قلت: كيف تأسف على يوسف دون أخيه ودون الثالث، والرزة الأحدث أشدّ على النفس وأظهر أثراً؟ قلت: هو دليل على تمادي أسفه على يوسف، وأنه لم يقع فائت عنده موقعه، وأنّ الرزة فيه مع تقادم عهده كان غضاً عنده طرياً. ولأنّ الرزة في يوسف كان قاعدة مصيباته التي ترتبت عليها الرزايا في ولده، فكان الأسف عليه أسفاً على من لحق به.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: فإن قيل: أليس أن الأولى عند نزول المصيبة الشديدة أن يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 156] حتى يستوجب الثواب العظيم المذكور في قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 157]. قلنا: قال بعض المفسرين إنه لم يعط الاسترجاع أمة إلا هذه الأمة فأكرمهم الله تعالى إذا أصابتهم مصيبة وهذا عندي ضعيف لأن قوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ إشارة إلى أنا مملوكون لله وهو الذي خلقنا وأوجدنا، وقوله: ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إشارة إلى أنه لا بد من الحشر والقيامة، ومن المحال أن أمة من الأمم لا يعرفون ذلك فمن عرف عند نزول بعض المصائب به أنه لا بد في العاقبة من رجوعه إلى الله تعالى، فهناك تحصل السلوة التامة عند تلك المصيبة، ومن المحال أن يكون لمؤمن بالله غير عارف بذلك.

(2) التفسير الكبير.

(1) الكشاف.

أسن

(أسن - كدر - صديد

- مهل - سراب - مهين - حميم)

- **الأسن:** شراب متغير الرائحة تغيراً منكرًا ﴿مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ ءِاسِنٍ﴾ [محمّد: 15].
- **الكدر:** شراب متغير الترتيب إلى انتشار عشوائي ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير: 2].
- **الصّديد:** شراب من قيح ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَكِيدٍ﴾ [إبراهيم: 16].
- **المهل:** شراب مخلوط بالزيت المقلي ﴿وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يَعَانُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: 29].
- **السّراب:** الشراب الوهمي ﴿أَعْمَلُهُمْ كِرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ [النور: 39].
- **المهين:** الشراب من المنى ونحوه ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السّجدة: 8].
- **الحميم:** الشراب الحارق ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمّد: 15].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والسين والنون أصلان: أحدهما تغيّر السنيء، والآخر السبب. فأما الأوّل فيقال: أسن الماء يأسن ويأسن: إذا تغيّر هذا هو المشهور، وقد يقال: أسن.

قال الخليل⁽²⁾: أسن الماء يأسن أسناً وأسوناً فهو آسن، أي: متغيّر الطعم. وأسن أسناً فهو أسن: إذا دخل بئراً فأصابه ريح الماء الآسن؛ فعُشي عليه أو مات. وأسن، إذا دار رأسه من ريح تُصيبه. تأسن عهد فلان ووّده، أي: تغيّر. وتأسن علي تأسناً، أي: اعتلّ وأبطأ. والأسن: قديم الشحم، ويقال: العسن، والجمع: الآسان.

قال ابن دُرَيْد⁽³⁾: أسن الماء يأسن أسناً: إذا تغيّر طعمه ورائحته. وقد قالوا: أسن الماء يأسن ويأسن أسناً. فأما الماء: فأسن يأسن لا غير، وهو أن يُغشى عليه من رائحة البئر.

قال الأزهرّي⁽⁴⁾: يقال: تأسن فلان أباه: إذا تقيّله، وهو على آسانٍ من أبيه وآسالٍ. وقيل: آسان الرّجل: مذاهبه وأخلاقه.

قال الجوهريّ⁽⁵⁾: الآسن من الماء مثل الآجن، وقد أسن الماء يأسن ويأسن أسناً فهو أسن. وأسن الرّجل أيضاً: إذا دخل البئر فأصابته ريح مُنتنة من ريح البئر أو غير ذلك فعُشي عليه، أو دار رأسه. وتأسن الماء: تغيّر.

قال الرّمخشريّ⁽⁶⁾: ماء آسن، وتقول: بعض الوسن شبيه بالأسن، وهو الغشي من ريح البئر، أسن الماء فهو آسن.

- | | |
|------------------------|----------------------|
| (1) معجم مقاييس اللغة. | (4) تهذيب اللغة. |
| (2) العين. | (5) الصحاح في اللغة. |
| (3) الجمهرة. | (6) أساس البلاغة. |

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ [محمّد: 15].

قال الطبري⁽¹⁾: غير متغير الريح، يقال منه: قد أسن ماء هذه البئر: إذا تغيرت ريح مائها فأننتت، فهو يأسن أسناً، وكذلك يُقال للرجل إذا أصابته ريح منتنة: قد أسن فهو يأسن. وأما إذا أجن الماء وتغير، فإنه يقال له: أسن فهو يأسن، ويأسن أسوناً، وماء أسن.

قال القرطبي⁽²⁾: غير متغير الرائحة. والآسن من الماء مثل الآجن. وقد أسن الماء يأسن ويأسن (أسناً و) أسوناً إذا تغيرت رائحته. وكذلك أجن الماء يأجن ويأجن أجنأً وأجوناً. ويقال بالكسر فيهما: أجن وأسن ويأجن أسناً وأجنأً؛ قاله اليزيدي. وأسن الرجل أيضاً يأسن (بالكسر لا غير) إذا دخل البئر فأصابته ريح منتنة من ريح البئر أو غير ذلك فغشي عليه أو دار رأسه.

ويروى «الوسن». وتأسن الماء تغير. أبو زيد: تأسن عليّ تأسناً: أعتلّ وأبطأ. أبو عمرو: تأسن الرجل أباه أخذ أخلاقه. وقال اللّحاني: إذا نزع إليه في الشّبه. وقراءة العامة «أسن» بالمدّ. وقرأ ابن كثير وحُميد «أسن» بالقصر، وهما لغتان؛ مثل حاذر وحذر. وقال الأخفش: أسن للحال، وآسن (مثل فاعل) يراد به الاستقبال.

قال البيضاوي⁽³⁾: (ءاسن) من أسن الماء بالفتح إذا تغير طعمه وريحه، أو بالكسر على معنى الحدوث. وقرأ ابن كثير «أسن».

قال الألوسي⁽⁴⁾: أي غير متغير الطعم والريح لطول مكث ونحوه، وماضيه

(1) جامع البيان.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(3) أنوار التنزيل.

(4) روح المعاني.

أَسَنَ بالفتح من باب ضرب ونصر وبالكسر من باب عَلِمَ حكى ذلك الخفاجي عن أهل اللغة. وفي «البحر» أسن الماء: تغير ريحه يَأْسِنُ ويَأْسِنُ ذكره ثعلب في «الفصيح»، والمصدر أسون، وَأَسِنَ بكسر السين يَأْسِنُ بفتحها لغة أسناً قاله اليزيدي، وَأَسِنَ الرجل بالكسر لا غير إذا دخل البئر فأصابته ريح متنتة منها فغشي عليها أو دار رأسه.

وقرأ ابن كثير وأهل مكة (أسن) على وزن حذر فهو صفة مشبهة أو صيغة مبالغة، وقرأ (يسن) بالياء قال أبو علي: وذلك على تخفيف الهمزة.



أسوة

(أسوة - قدوة - عبرة - عظة - مثل)

■ **الأسوة:** اتباع غيرك فيما تكره فيخف ألمك ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21].

■ **القدوة:** اتباع غيرك فيما تحب ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23].

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَاهِهِمْ آقْتَدَةٌ﴾ [الأنعام: 90].

■ **العبرة:** أن تعرف الصواب من فعل غيرك فتعبر إليه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: 13].

■ **العظة:** أن تعرف خطأك من فعل غيرك المسيء فتتأى عنه ﴿جَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 66].

■ **المثل:** النسخة المتفق عليها فيما هو مختلف فيه ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [النور: 34].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والسين والواو أصل واحد يدلّ على المُداواة

(1) معجم مقاييس اللغة.

والإصلاح، يقال: أسوتُ الجرح: إذا داويته، ولذلك يسمّى الطّبيب الأسويّ. ويقال: أسوتُ الجرح أسواً وأساً: إذا داويته.

قال الخليل⁽¹⁾: الأُسُو: علاج الطّبيب الجراحات بالأدوية والخياطة، أَسَا يَأْسُو أسواً. وقيل: الآسِيَة: المُعالجة والمُداوية، والجمع: أَسِيَاتٌ وَأَوَاسٍ. وأمّا أَوَاسِي المسجد فواحدتها: آسِيَة، وهي السّارية.

قال الجوهري⁽²⁾: آسَيْتُهُ بمالي مواساة، أي: جعلته إسوتي فيه، وواسَيْتُهُ لغة ضعيفة فيه. والإِسْوَة والأُسْوَة بالكسر والضّم: لغتان، وهي ما يَأْتِسِي به الحزين، يتعزّى به. وجمعها: إِسَى وَأَسَى، ثمّ سَمِيَ الصّبر أُسَى.

قال الرّاعب⁽³⁾: الأُسْوَة والإِسْوَة كالقِدْوَة والقُدْوَة، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتّباع غيره إن حسناً وإن قبيحاً وإن ساراً وإن ضاراً.

قال الزّمخشري⁽⁴⁾: أسوتُ الجرح أسواً وأساً، وهو آسٍ من قوم أساة، وآسِيَة من نساء أواسٍ. ويقولون للخافضة: الآسِيَة.

والأَسِيِي: الطّيب الجراح فهو يؤلمك ليشفيك، وهكذا هي الأُسْوَة الحسنَة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: 21].

قال البغوي⁽⁵⁾: قرأ عاصم: «أسوة» حيث كان، بضم الهمزة، والباقون

(4) أساس البلاغة.

(5) معالم التنزيل.

(1) العين.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) مفردات الراغب.

بكسرهما، وهما لغتان، أي قدوة صالحة، وهي فعلة من الائتساء، كالقدوة من الاقتداء، اسم وضع موضع المصدر.

قال الزمخشري⁽¹⁾: فإن قلت: فما حقيقة قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. وقرئ: «أسوة» بالضم؟ قلت: فيه وجهان، أحدهما: أنه في نفسه أسوة حسنة، أي: قدوة، وهو الموتى [به]، أي: المقتدى به، كما تقول: في البيضة عشرون منا حديد، أي: هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد. والثاني: أن فيه خصلة من حقها أن يؤتى بها وتتبع. وهي المواساة بنفسه.

قال الألويسي⁽²⁾: والإسوة بكسر الهمزة كما قرأ الجمهور وبضمها كما قرأ عاصم: الخصلة، وقال الراغب: الحالة التي يكون عليها الإنسان وهي اسم ﴿كَانَ﴾ و﴿لَكُمْ﴾ الخبر و﴿فِي رَسُولِ اللَّهِ﴾ متعلق بما تعلق به ﴿لَكُمْ﴾ أو في موضع من ﴿أُسْوَةٌ﴾ لأنه لو تأخر جاز أن يكون نعتاً لها أو متعلقاً بكان على مذهب من أجاز فيها ناقصة وفي أخواتها أن تعمل في الظرف، وجوز أن يكون ﴿فِي رَسُولِ اللَّهِ﴾ الخبر و﴿لَكُمْ﴾ تبين أي: أعني لكم أي: والله لقد كان لكم في رسول الله خصلة حسنة من حقها أن يؤتى ويقتدى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد؛ ويجوز أن يراد بالأسوة القدوة بمعنى المقتدى على معنى هو ﷺ في نفسه قدوة يحسن التأسي به، وفي الكلام صنعة التجريد وهو أن ينتزع من ذي صفة آخر مثله فيها مبالغة في الاتصاف نحو لقيت منه أسداً وكقوله: في البيضة عشرون منا حديد أي هي في نفسها هذا القدر من الحديد. والآية وإن سيق للقتداء به عليه الصلاة والسلام في أمر الحرب من الثبات ونحوه فهي عامة في كل أفعاله ﷺ إذا لم يعلم أنها من خصوصياته ككنكاح ما فوق أربع نسوة؛ أخرج ابن ماجه وابن أبي حاتم عن حفص بن عاصم قال: قلت لعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما رأيتك في السفر لا تصلي قبل الصلاة ولا بعدها فقال: يا ابن أخي صحبت

(1) الكشاف.

(2) روح المعاني.

رسول الله ﷺ كذا وكذا فلم أراه يصلي قبل الصلاة ولا بعدها ويقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ وأخرج عبد الرزاق في «المصنف» عن قتادة قال: هم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن ينهى عن الحبرة فقال رجل: أليس قد رأيت رسول الله ﷺ يلبسها؟ قال عمر: بلى قال الرجل: ألم يقل الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ فترك ذلك عمر رضي الله تعالى عنه. وأخرج الشيخان والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن ابن عمر أنه سئل عن رجل معتمر طاف بالبيت أيقع على امرأته قبل أن يطوف بين الصفا والمروة فقال: قدم رسول الله ﷺ فطاف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين وسعى بين الصفا والمروة ثم قرأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

● قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الْمُتَّحَنَةِ: 6].

قال الزمخشري⁽¹⁾: ثم كرّر الحث على الائتساء بإبراهيم وقومه تقريراً وتأكيذاً عليهم، ولذلك جاء به مصدرًا بالقسم لأنه الغاية في التأكيد، وأبدل عن قوله: ﴿لَكُمْ﴾ قوله: ﴿لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ وعقبه بقوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فلم يترك نوعاً من التأكيد إلا جاء به.

قال القرطبي⁽²⁾: أي في إبراهيم ومن معه من الأنبياء والأولياء. ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي في التبرؤ من الكفار. وقيل: كرّر للتأكيد. وقيل: نزل الثاني بعد الأول بمدة؛ وما أكثر المكررات في القرآن على هذا الوجه.

قال أبو السعود⁽³⁾: تكريرٌ للمبالغة في الحث على الائتساء به عليه الصلاة والسلام ولذلك صدر بالقسم.

(1) الكشف.

(3) إرشاد العقل السليم.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

● قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [المتحنة: 4].

قال محمد الرازي⁽¹⁾: فإن قيل: من ماذا أستثني قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ قلنا: من قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ لأنه سبحانه أراد بالأسوة الحسنة قوله الذي حكاه عنه وعن أتباعه وأشياعه ليقنوا به ويتخذوه سنة يستنون بها واستثنى سبحانه استغفار لأبيه لأنه بوعده وعدها إياه. فإن قيل: فكيف إذن عطف عليه قوله: ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وهو لا يصح استثناءه، إلا ترى إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [الفتح: 11]. قلنا: المقصود بالاستثناء هذه الجملة الأولى فقط، وما بعدها ذكر لأنه من تمام كلام إبراهيم عليه السلام لا بقصد الاستثناء، كأنه قال: (أنا أستغفر لك، وما طاقتي إلا الاستغفار).



(1) الأنموذج الجليل من غريب التنزيل.

أسى

(أسى - بث - حزن - غم - هم)

- **الأسى:** الحزن على فقد عزيز ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 68].
- **الحُزْنُ:** خشونة في النفس لما يحصل فيها وحشة تؤدي إلى البكاء ﴿تَوَلَّوْاْ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾ [التوبة: 92].
- **البَثُّ:** المجاهرة بالحزن الذي يشتت الفكر ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: 86].
- **الغَمُّ:** الحزن الشديد من كربة شديدة مضت ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ مِنْكُمْ عَلَيْهِ كُرْهُ غَمَّةً﴾ [يونس: 71].
- **الهِمُّ:** انشغال البال بحزن قادم ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: 154].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والسّين والياء كلمة واحدة، وهو الحزن، يقال: أسيتُ على الشيء أسى أسى، أي: حزنْتُ عليه.

قال الخليل⁽²⁾: الأسى، مقصور: الحُزن على الشّيء، أسى يأسى أسى فهو

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

أسيانٌ، والمرأة أسيى، والجميع: أسايا، وأسيانون، وأسييات. ويجوز في
الوحدان: أسيان وأسوان.

قال ابن دُرَيْد⁽¹⁾: آسَيْتَ الرَّجُلَ وَوَأَسَيْتُهُ مُوَاسَاةً. وَأَسَى الرَّجُلَ يَأْسِي أَسَى
شَدِيداً، فَهُوَ أَسِيَانٌ إِذَا حَزِنَ.

قال الأزهري⁽²⁾: يقال: آسَيْتُ فُلَاناً بِمَصِيبِهِ: إِذَا عَزَيْتَهُ؛ وَذَلِكَ إِذَا ضَرَبْتَ لَهُ
الْأَسَى، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ لَهُ: مَا لَكَ تَحْزَنُ؟

قال الجوهري⁽³⁾: أَسَيْتُهُ تَأْسِيَةً، أَي: عَزَيْتُهُ. وَتَأَسَى بِهِ، أَي: تَعَزَّى. وَأَسَى
عَلَى مَصِيبَتِهِ بِالْكَسْرِ، يَأْسَى أَسَى، أَي: حَزِنَ. وَقَدْ أَسَيْتُ لِفُلَانٍ، أَي: حَزَنْتُ لَهُ.

قال الراغب⁽⁴⁾: الأسى: الحزن، وحقيقته اتّباع الفاءت بالغمّ، يقال: أَسَيْتُ
عَلَيْهِ أَسَى وَأَسَيْتُ لَهُ.

قال الرّمحشيري⁽⁵⁾: التّأسيّة: التّعزية، هي تحريض المصاب على الأسى
والصّبر.



في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ
فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: 26].

قال الطبري⁽⁶⁾: فلا تحزن، يقال منه: أَسَى فُلَانٌ عَلَى كَذَا يَأْسَى أَسَى، وَقَدْ
أَسَيْتَ مِنْ كَذَا: أَي حَزَنْتَ.

(4) مفردات الراغب.

(5) أساس البلاغة.

(6) جامع البيان.

(1) الجمهرة.

(2) تهذيب اللغة.

(3) الصحاح في اللغة.

يعني: لا تهلك حزناً. وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: عن عليّ، عن ابن عباس: فَلَا تَأْسَ يَقُول: فلا تحزن.

قال الزمخشري⁽¹⁾: فلا تحزن عليهم لأنه ندم على الدعاء عليهم، فقليل: إنهم أحقاء لفسقهم بالعذاب، فلا تحزن ولا تندم.

قال أبو حيان⁽²⁾: الظاهر أن الخطاب من الله تعالى لموسى عليه السلام. قال ابن عباس: ندم موسى على دعائه على قومه وحزن عليهم انتهى. فهذه مسلاة لموسى عليه السلام عن أن يحزن على ما أصاب قومه، وعلل كونه لا يحزن بأنهم قوم فاسقون بهوت أحقاء بما نالهم من العقاب. وقيل: الخطاب لمحمد عليه السلام، والمراد بالفاسقين معاصروه أي: هذه فعال أسلافهم فلا تحزن أنت بسبب أفعالهم الخبيثة معك وردّهم عليك فإنها سجية خبيثة موروثه عندهم.

قال الفخر الرازي⁽³⁾: وجائز أن يكون ذلك خطاباً لمحمد عليه السلام، أي لا تحزن على قوم لم يزل شأنهم المعاصي ومخالفة الرسل.

● قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَقَوْمٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِي ربي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَأَسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: 93].

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: الأسى: شدة الحزن.

إذا عرفت هذا فنقول: في الآية قولان:

القول الأول: أنه اشتد حزنه على قومه، لأنهم كانوا كثيرين، وكان يتوقع منهم الاستجابة للإيمان، فلما أن نزل بهم ذلك الهلاك العظيم، حصل في قلبه من جهة الوصلة والقربة والمجاورة وطول الألفة. ثم عزى نفسه وقال: ﴿فَكَيْفَ ءَأَسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ لأنهم هم الذين أهلكوا أنفسهم بسبب إصرارهم على الكفر.

(1) الكشف.

(2) البحر المحيط.

(3) التفسير الكبير.

(4) التفسير الكبير.

والقول الثاني: أن المراد لقد أعذرت إليكم في الإبلاغ والنصيحة والتحذير مما حل بكم، فلم تسمعوا قولي، ولم تقبلوا نصيحتي ﴿فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ يعني أنهم ليسوا مستحقين بأن يأسى الإنسان عليهم. قال صاحب «الكشاف»: وقرأ يحيى بن وثاب (فَكَيْفَ آسَىٰ) بكسر الهمزة.

قال البغوي⁽¹⁾: أحزن، والآسى: الحزن، والآسى: الصبر.

قال القرطبي⁽²⁾: أي أحزن: أسيت على الشيء آسى آسى، وأنا آسى.



(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) معالم التنزيل.

أشر

(أشر - بطر - سفه)

- الأَشْرُ: شدة البطر بالترفع عن الناس والعلو عليهم بما ادعاه من كذب ﴿سَيَعْلَمُونَ عَدَاً مِّنَ الْكُذَّابِ الْأَشْرِ﴾ [القمر: 26].
- البَطْرُ: الطغيان عند النعمة يؤدي إلى سوء استعمالها ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بِطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ [الأنفال: 47].
- الشَّفْهُ: الاستهانة المرذولة بالمال والنعمة ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ [النساء: 5].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والشين والراء، أصل واحد يدلّ على الحِدَّة. من ذلك قولهم: هو أَشِرٌّ، أي: بَطْرٌ مُتَسَرِّعٌ ذُو حِدَّة. ويقال منه: أَشِرٌ يَأْشُرُ. ومنه قولهم: ناقةٌ مِئْشِيرٌ «مفعيل» من الأَشْر. ورجلٌ أَشِرٌ وَأَشْرٌ والأَشْرُ: رقةٌ وحِدَّةٌ في أطراف الأسنان.

قال الخليل⁽²⁾: الأَشْرُ: المَرَحُ والبَطْرُ. ورجلٌ أَشِرٌّ وَأَشْرَانٌ، وقومٌ أَشَارَى وَأُشَارَى.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال ابن دُرَيْد⁽¹⁾: . . . ونشرتُ العُودَ بالمنشارِ نَشْرًا وَوَشَرْتُهُ وَشَرًّا وَأَشْرْتُهُ أَشْرًا. في لغة من سَمَّى المنشارَ مُنْشَارًا.

قال الأزهري⁽²⁾: والأشْر: المَرَحُ والبَطْرُ، ورجلٌ أَشِرٌّ وَأَشْرَانُ، وقومٌ أَشَارَى، وامرأةٌ مُشِيرٌ، بغير هاءٍ، مثل الرجلِ.

قال الجوهري⁽³⁾: الأَشْر: البَطْرُ، وقد أَشِرَ بالكسر، يَأْشِرُ أَشْرًا، فهو أَشِرٌّ وَأَشْرَانٌ. وقومٌ أَشَارَى، مثل سكرانٍ وسُكَارَى.

قال الراغب⁽⁴⁾: الأَشْرُ شِدَّةُ البَطْرِ، وقد أَشِرَ يَأْشِرُ أَشْرًا، والأَشْرُ أبلغ من البَطْرِ، والبَطْرُ أبلغ من الفَرَحِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشِرٌّ ﴿٢٥﴾ سَيَعْمُونَ غَدًا مِّنَ الْكُذَّابِ الْأَشِرِّ ﴿٢٦﴾﴾ [القمر: 25-26].

قال الطبري⁽⁵⁾: قالوا: ما ذلك كذلك، بل هو كَذَابٌ أَشِرٌ، يعنون بالأشْر: المَرَحُ ذا التَجَبُّرِ والكِبْرِيَاءِ، والمَرَحُ من النشاطِ. وقد: حدثني الحسن بن محمد ابن سعيد القرشي، قال: قلت لعبد الرحمن بن أبي حماد: ما الكَذَابُ الأَشِرُّ؟ قال: الذي لا يبالي ما قال، وبكسر الشين من الأَشِرِّ وتخفيف الراء قرأت قرءاء الأمصار. وذكر عن مجاهد أنه كان يقرأه: «كَذَّابٌ أَشِرٌّ» بضم الشين وتخفيف الراء، وذلك في الكلام نظير الحِذْر والحِذْرُ والعَجَلُ والعَجَلُ.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا، ما عليه قرءاء الأمصار لإجماع الحجة

(4) مفردات الراغب.

(5) جامع البيان.

(1) الجمهرة.

(2) تهذيب اللغة.

(3) الصحاح في اللغة.

من القراء عليه . وقوله : ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكُذَّابِ الْأَشْرُ﴾ [القَمَر: 26] يقول تعالى ذكره : قال الله لهم : ستعلمون غداً في القيامة من الكذاب الأشْر منكم معشر ثمود ، ومن رسولنا صالح حين تردون على ربكم ، وهذا التأويل تأويل من قرأه «سَتَعْلَمُونَ» بالتاء ، وهي قراءة عامة أهل الكوفة سوى عاصم والكسائي . وأما تأويل ذلك على قراءة من قرأه بالياء ، وهي قراءة عامة قراء أهل المدينة والبصرة وعاصم والكسائي ، فإنه قال الله : ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكُذَّابِ الْأَشْرُ﴾ [القَمَر: 26] وترك من الكلام ذكر قال الله ، استغناء بدلالة الكلام عليه .

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لتقارب معنيهما ، وصحتهما في الإعراب والتأويل .

قال الفخر الرازي⁽¹⁾ : ﴿أَشْرُ﴾ إشارة إلى أنه كذب لا لضرورة وحاجة إلى خلاص كما يكذب الضعيف ، وإنما هو استغنى وطر وطلب الرياسة عليكم وأراد اتباعكم له فكان كل وصف مانعاً من الاتباع لأن الكاذب لا يلتفت إليه ، ولا سيما إذا كان كذبه لا لضرورة ، وقرئ : ﴿أَشْرُ﴾ فقال المفسرون : هذا على الأصل المرفوض في الأشْر والأخير على وزن أفعل التفضيل ، وإنما رفض الأصل فيه لأن أفعل إذا فسر بآفعل أيضاً والثاني بآفعل ثالث ، مثاله إذا قال : ما معنى الأعلم؟ يقال : هو الأكثر علماً فإذا قيل : الأكثر ماذا؟ يقال : الأزيد عدداً أو شيء مثله فلا بد من أمر يفسر به الأفعل لا بمن بابه فقالوا : أفعل التفضيل والفضيلة أصلها الخير والخير أصل في باب أفعل فلا يقال : فيه أخير ، ثم إن الشر في مقابلة الخير يفعل به ما يفعل بالخير فيقال : هو شر من كذا وخير من كذا والأشْر في مقابلة الأخير ، ثم إن خيراً يستعمل في موضعين : أحدهما : مبالغة الخير بفعل أو أفعل على اختلاف يقال : هذا خير وهذا أخير ويستعمل في مبالغة

(1) التفسير الكبير .

خير على المشابهة لا على الأصل فمن يقول: أشر يكون قد ترك الأصل المستعمل لأنه أخذ في الأصل المرفوض بمعنى هو شر من غيره وكذا معنى الأعلم أن علمه خير من علم غيره، أو هو خير من غرة الجهل كذلك القول في الأضعف وغيره.

قال القرطبي⁽¹⁾: الأشر: المرح والتجبر والنشاط، يقال: فرس أشر إذا كان مرحاً نشيطاً. وقيل إنه المتعدي إلى منزلة لا يستحقها.

وقرأ ابن عامر وحمزة بالتاء على أنه من قول صالح لهم على الخطاب. الباقر بالياء إخبار من الله تعالى لصالح عنهم. وقوله: «غداً» على التقريب على عادة الناس في قولهم للعواقب: إن مع اليوم غداً؛ إنما أراد وقت الموت ولم يرد غداً بعينه. ﴿مَنْ أَلْكَذَابُ الْأَشْرُ﴾ [القمر: 26] وقرأ أبو قلابة «الأشْر» بفتح الشين وتشديد الراء جاء به على الأصل. قال أبو حاتم: لا تكاد العرب تتكلم بالأشْر والأخير إلا في ضرورة الشعر؛ وإنما يقولون هو خير قومه، وهو شر الناس؛ قال الله تعالى: ﴿كُتِّمَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110] وقال: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا﴾ [مريم: 75].

وعن أبي حيوة بفتح الشين وتخفيف الراء. وعن مجاهد وسعيد بن جبير ضم الشين والراء والتخفيف، قال النحاس: وهو معنى «الأشْر» ومثله رجل حذر وحذر.



(1) الجامع لأحكام القرآن.

أوصد

(أوصد - أغلق - أقفل)

- **أَوْصَدَ**: إغلاق الباب من الإمام ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ [البلد: 20].
- **الْإِغْلَاقُ**: من الخلف ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: 23].
- **الْإِقْفَالُ**: إغلاق بالقفل يقال: أقفلت الباب ﴿أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والصاد والدال شيء يشتمل على الشيء، يقولون للحظيرة: أصدية، سميت بذلك لاشتغالها على ما فيها. ومن ذلك الأصد، وهو قميص صغير يلبسه الصبايا. ويقال: صبيته ذات مؤصد.

قال الخليل⁽²⁾: الإصد والإصاد والوِصاد اسم، والإيصاد المصدر. والإيصاد والإيصد، هما بمنزلة المُطْبِق، يقال: أطبق عليهم الإيصاد والوِصاد والإيصد. وأصدت عليهم وأوصدته، والهمز أعرف.

قال ابن دريد⁽³⁾: أصدت إيصاداً، إذا لبست المؤصد والأصد، وهي بقريرة صغيرة يلبسها الصبيان.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(3) الجمهرة.

(2) العين.

قال الأزهري⁽¹⁾: قال أبو مالك: أصدتنا مُدُ اليوم، أي: أدبنا إصادةً.
 قال الجوهري⁽²⁾: الأصدّة، بالضمّ: قميصٌ يُلبس تحت الثوب، وتلبسه أيضاً صغار الجوّاري.
 قال الرّمحسري⁽³⁾: أصدتُ الباب وأوصدته: أغلقته، وبابٌ مؤصدٌ وقدرٌ مؤصدٌ: مطبقة. وتقول: هو بالشّرّ مُرصد، وباب الحَيْرُ عنه مؤصد.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ [البند: 20].

قال الزمخشري⁽⁴⁾: قرىء: «موصدة» بالواو والهمزة، من وصدت الباب وأصدته: إذا أطبقته وأغلقته. وعن أبي بكر بن عياش: لنا إمام يهمز مؤصدّة؛ فأشتهي أن أسدّ أذني إذا سمعته.

قال الفخر الرازي⁽⁵⁾: يعني أبوابها مطبقة فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح أبد الآباد، وقيل: المراد إحاطة النيران بهم، كقوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: 29]. (المؤصدّة) هي الأبواب، وقد جرت صفة للنار على تقدير: عليهم نار مؤصدّة الأبواب، فكلما تركت الإضافة عاد التنوين لأنهما يتعاقبان، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

قال الألوسي⁽⁶⁾: والمراد مغلقة أبوابها وإنما أغلقت لتشديد العذاب والعياذ بالله تعالى عليهم وصرح بوعيدهم ولم يصرح بوعده المؤمنين لأنه الأنسب بما سيق

- | | |
|----------------------|---------------------|
| (1) تهذيب اللغة. | (4) الكشاف. |
| (2) الصحاح في اللغة. | (5) التفسير الكبير. |
| (3) أساس البلاغة. | (6) روح المعاني. |

له الكلام والأوفق بالعرض والمرام ولذا جيء بضمير الفصل معهم لإفادة الحصر.

● قال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ [الهُمَزَة: 8].

قال النيسابوري⁽¹⁾: والمؤصدة المطبقة الأبواب أصدت الباب وأوصدته لغتان. يوصد عليهم الأبواب ويمدد على الأبواب العمد استيثاقاً في استيثاق. وجوز أن يراد أن أبواب النار عليهم مؤصدة حال كونهم مؤثقين في عمد مقطرة، والمقطرة خشبة فيها خروق يدخل فيها أرجل المحبوسين.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: أي مطبقة من أصدت الباب وأوصدته لغتان، ولم يقل: مطبقة لأن المؤصدة هي الأبواب المغلقة، والإطباق لا يفيد معنى الباب. واعلم أن الآية تفيد المبالغة في العذاب من وجوه أحدها: أن قوله: ﴿لِيُنَبِّدَنَّ﴾ [الهُمَزَة: 4] يقتضي أنه موضع له قعر عميق جداً كالبئر وثانيها: أنه لو شاء يجعل ذلك الموضع بحيث لا يكون له باب لكنه بالباب يذكرهم الخروج، فيزيد في حسرتهم وثالثها: أنه قال: ﴿عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ ولم يقل: مؤصدة عليهم لأن قوله: ﴿عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ يفيد أن المقصود أولاً كونهم بهذه الحالة، وقوله مؤصدة عليهم لا يفيد هذا المعنى بالقصد الأول.

قال أبو السعود⁽³⁾: أي مطبقة من أصدت الباب وأوصدته أي: أطقته.



(3) إرشاد العقل السليم.

(1) غرائب القرآن.

(2) التفسير الكبير.

إِصْر

(إِصْر - إِل - ذِمَّة - عَهْد - مِيثَاق)

- **الإِصْرُ:** العبء الثقيل الشاق إذا حمل ، والعهد إذا أخذ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ [البقرة: 286].
- **الإِلُّ:** كل سبب بين اثنين يفرض حقاً لأحدهما من قرابة أو فضل أو سنّ الخ ﴿لَا يَقْبُورَنَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ﴾ [التوبة: 10].
- **الذِّمَّةُ:** حق القرابة من أبوين وأرحام . ﴿إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ﴾ [التوبة: 8].
- **العهد:** الموثق اللازم الوفاء ديناً وأخلاقاً .
﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 34].
- **المِيثَاقُ:** عقد مؤكد بيمين وعهد ﴿وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: 21] والاسم منه (الموثق) ﴿حَتَّى تُوْتُونَ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾ [يوسف: 66].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والصاد والراء أصل واحد يتفرّع منه أشياء متقاربة. فالأصِر: الحبس والعطف وما في معناهما، وتفسير ذلك أنّ العهد يقال له: إصْرٌ، والقرابة تسمى أصِرة، وكلّ عقدٍ وقرابةٍ وعهدٍ إصْرٌ، والباب كلّ واحد.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل⁽¹⁾: الإِصْرُ: الثقل، والآصْرُ: الحبس، وهو أن يحبسوا أموالهم بأفنيتهم فلا يرعونها، لأنهم لا يجدون مرعى، وكذلك الأصر يأصرونها ولا يُصرونها، وهذا لشدة الزمان.

قال الأزهرى⁽²⁾: المأصر يقال: هو مأخوذ من آصرة العهد، إنما هو عقد يُحبس به. ويقال للشيء الذي تُعقد به الأشياء: الإِصار، من هذا.

قال الجوهري⁽³⁾: أصره يأصره أصرأً: حبسه. والموضع مأصر ومأصر، والجمع: مأصر، والعامّة تقول: معاصر. يقال: ما تأصرتني على فلان آصرة، أي: ما تعطيني عليه قرابة ولا منة.

قال الزمخشري⁽⁴⁾: هو أوفى من أن يخيس بالعهد، أو ينقض الإِصر. ولا إصر بيني وبينهم. وبينهم آصار يرعونها، أي: عهود ومواثيق.

قال الراغب⁽⁵⁾: الأصر: عقد الشيء وحبسه بقره، يقال: أصرته فهو مأصور. والمأصر والمأصر: محبس السفينة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ [البقرة: 286].

قال الطبري⁽⁶⁾: يعني بذلك جل ثناؤه: قولوا: ربنا لا تحمل علينا إصراً: يعني بالإِصر: العهد، كما قال جل ثناؤه: ﴿قَالَ أَقْرَبْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: 81]. وإنما عنى بقوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾: ولا تحمل علينا

- | | |
|----------------------|--------------------|
| (1) العين. | (4) أساس البلاغة. |
| (2) تهذيب اللغة. | (5) مفردات الراغب. |
| (3) الصحاح في اللغة. | (6) جامع البيان. |

عهداً، فنعجز عن القيام به ولا نستطيعه، ﴿كَمَا حَمَلْتُهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ يعني على اليهود والنصارى الذين كلفوا أعمالاً وأخذت عهودهم ومواثيقهم على القيام بها، فلم يقوموا بها، فعوجلوا بالعقوبة. فعلم الله عز وجل أمة محمد ﷺ الرغبة إليه بمسألته أن لا يحملهم من عهوده ومواثيقه على أعمال إن ضيعوها أو أخطأوا فيها أو نسوها مثل الذي حمل من قبلهم، فيحلّ بهم بخطئهم فيه وتضييعهم إياه مثل الذي أحلّ بمن قبلهم.

وقال آخرون: معنى الإصر بكسر الألف: الثقل. ذكر من قال ذلك:

عن الربيع قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ يقول: التشديد الذي شدته على من قبلنا من أهل الكتاب.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ذكر أهل التفسير فيه وجهين الأول: لا تشدد علينا في التكاليف كما شدت على من قبلنا من اليهود، قال المفسرون: إن الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة، وأمرهم بأداء ربع أموالهم في الزكاة، ومن أصاب ثوبه نجاسة أمر بقطعها، وكانوا إذا نسوا شيئاً عجلت لهم العقوبة في الدنيا، وكانوا إذا أتوا بخطيئة حرم عليهم من الطعام بعض ما كان حلالاً لهم، قال الله تعالى: ﴿فِيظَلِمِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: 160].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 66] وقد حرم على المسافرين من قوم طالوت الشرب من النهر، وكان عذابهم معجلاً في الدنيا، كما قال: ﴿مَنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ [النساء: 47] وكانوا يمسخون قرد وخنازير، قال القفال: ومن نظر في السفر الخامس من التوراة التي تدعيها هؤلاء اليهود وقف على ما أخذ عليهم من غلظ العهود والمواثيق، ورأى الأعاجيب الكثيرة، فالمؤمنون سألوا ربهم أن يصونهم

(1) التفسير الكبير.

عن أمثال هذه التغليظات، وهو بفضلله ورحمته قد أزال ذلك عنهم، قال الله تعالى في صفة هذه الأمة: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: 157] وقال ﷺ: «رفع عن أمتي المسخ والخسف والغرق» وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: 33] وقال عليه الصلاة والسلام: «بعثت بالحنيفية السهلة السمحة» والمؤمنون إنما طلبوا هذا التخفيف لأن التشديد مظنة التقصير، والتقصير موجب للعقوبة، ولا طاقة لهم بعذاب الله تعالى، فلا جرم طلبوا السهولة في التكليف.

والقول الثاني: لا تحمل علينا عهداً وميثاقاً يشبه ميثاق من قبلنا في الغلظ والشدة، وهذا القول يرجع إلى الأول في الحقيقة لكن بإضمار شيء زائد على الملفوظ، فيكون القول الأول أولى.

لقائل أن يقول: دلّت الدلائل العقلية والسمعية على أنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين، فما السبب في أن شدد التكليف على اليهود حتى أدى ذلك إلى وقوعهم في المخالفات والتمرد، قالت المعتزلة: من الجائز أن يكون الشيء مصلحة في حق إنسان، مفسدة في حق غيره، فاليهود كانت الفظاظة والغلظة غالبية على طباعهم، فما كانوا ينصلحون إلا بالتكليف الشاق والشدة، وهذه الأمة كانت الرقة وكرم الخلق غالباً على طباعهم، فكانت مصلحتهم في التخفيف وترك التغليظ.

قال القاسمي⁽¹⁾: أي عهداً يثقل علينا.

● قال تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾

[الأعراف: 157].

قال الطبري⁽²⁾: فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: يعني

(2) جامع البيان.

(1) محاسن التأويل.

بالإصر: العدة والميثاق الذي كان أخذه على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة. وقال بعضهم: عني بذلك أنه يضع عن اتباع نبي الله ﷺ التشديد الذي كان على بني إسرائيل في دينهم. ذكر من قال ذلك.

قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ قال: هي من الأعمال الشديدة كقطع الجلد من البول، وتحريم الغنائم، ونحو ذلك من الأعمال التي كانت عليهم مفروضة، فنسخها حكم القرآن.

قال القرطبي⁽¹⁾: الإِصْر: الثقل؛ قاله مجاهد وقتادة وابن جبير. والإِصْر أيضاً: العهد؛ قاله ابن عباس والضحاك والحسن. وقد جمعت هذه الآية المعنيين، فإن بني إسرائيل قد كان أخذ عليهم عهد أن يقوموا بأعمال ثقال؛ فوضع عنهم بمحمد ﷺ ذلك العهد وثقل تلك الأعمال؛ كغسل البول، وتحليل الغنائم ومجالسة الحائض ومؤاكلتها ومضاجعتها؛ فإنهم كانوا إذا أصاب ثوب أحدهم بول قرضه. وروي: جلد أحدهم. وإذا جمعوا الغنائم نزلت نار من السماء فأكلتها، وإذا حاضت المرأة لم يقربوها، إلى غير ذلك مما ثبت في الحديث الصحيح وغيره.



(1) الجامع لأحكام القرآن.

أصل

(أصل - أساس - عمود - إمام - قاعدة)

■ **الأصل:** ما تفرع منه وجود شيء لم يكن ﴿كشجرة طيبة أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء﴾ [إبراهيم: 24].

■ **الأساس:** ما يلامس الأرض وهو أول البناء ﴿أمن أسس بُنيته على تقوى من الله ورضوانٍ خيرٌ أم من أسس بُنيته على شفا جرفٍ هارٍ﴾ [التوبة: 109].

■ **القاعدة:** ما يقوم على أساس من البناء ﴿وإذ يرفع إبراهيمُ القواعد من البيت﴾ [البقرة: 127].

■ **العمود:** ما يرفع عليه البناء بعد القاعدة ﴿الله الذي رفع السموات بغير عمدٍ ترؤنهنَّ﴾ [الرعد: 2].

■ **الإمام:** الطريق المتصل تتفرع عنه طرق كثيرة ﴿وإيهما ليأمر ميين﴾ [الحجر: 79].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والصاد واللام ثلاثة أصول متباعد بعضها من

(1) معجم مقاييس اللغة.

بعض: أحدهما: أساس الشيء والثاني: الحية والثالث: ما كان من النهار بعد العشي.

قال الخليل⁽¹⁾: استأصلت هذه الشجرة، أي: ثبت أصلها. واستأصل الله فلاناً، أي: لم يدع له أصلاً. وفلانٌ أصيل الرأي، وقد أصل رأيه أصالةً، وإنه لأصيل الرأي والعقل.

قال الجوهري⁽²⁾: الأصل: واحد الأصول، يقال: أصل مؤصل. واستأصله: أي قلعه من أصله. الأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب، وجمعه: أصلٌ وأصالٌ وأصائلٌ، كأنه جمع أصيلة.

قال الزمخشري⁽³⁾: قعد في أصل الجبل وأصل الحائط. وفلان لأصل له ولا فضل، أي لا نسب له ولا لسان. وأصلت الشيء تأصيلاً.

قال أبو هلال⁽⁴⁾: الفرق بين الأس والأصل: أن الأس لا يكون إلا أصلاً، وليس كل أصل أساً. وذلك أن أس الشيء لا يكون فرعاً لغيره مع كونه أصلاً. مثال ذلك أن الأصل الحائط يسمى أس الحائط، وفرع الحائط لا يسمى أساً لفرعه.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 205].

قال الطبري⁽⁵⁾: فإنه يعني بالبكر والعشيات. وأما الآصال فجمع. واختلف

(1) العين.

(2) معجم الفروق اللغوية.

(3) معجم الفروق اللغوية.

(4) جامع البيان.

(5) الصحاح في اللغة.

(3) أساس البلاغة.

أهل العربية فيها فقال بعضهم: هي جمع أصيل، كما الأيمان جمع يمين، والأسرار جمع سرير.

وقال آخرون منهم: هي جمع أصل، والأصل جمع أصيل. وقال آخرون منهم: هي جمع أصل وأصيل. قال: وإن شئت جعلت الأصل جمعاً للأصيل، وإن شئت جعلته واحداً. قال: والعرب تقول: قد دنا الأصل فيجعلونه واحداً. وهذا القول أولى بالصواب في ذلك، وهو أنه جائز أن يكون جمع أصيل وأصل، لأنهما قد يجمعان على أفعال. وأما الآصال فهي فيما يقال في كلام العرب ما بين العصر إلى المغرب.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: خص الغدو والآصال بهذا الذكر، والحكمة فيه أن عند الغدوة انقلب الإنسان من النوم الذي هو كالموت إلى اليقظة التي هي كالحياة، والعالم انقلب من الظلمة التي هي طبيعة عدمية إلى النور الذي هو طبيعة وجودية. وأما عند الآصال فالأمر بالضد لأن الإنسان ينقلب فيه من الحياة إلى الموت، والعالم ينقلب فيه من النور الخالص إلى الظلمة الخالصة، وفي هذين الوقتين يحصل هذان النوعان من التغيير العجيب القوي القاهر ولا يقدر على مثل هذا التغيير إلا الإله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة الغير المتناهية، فل هذه الحكمة العجيبة خص الله تعالى هذين الوقتين بالأمر بالذكر. ومن الناس من قال: ذكر هذين الوقتين والمراد مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر الإمكان.

قال الألويسي⁽²⁾: (وَالْأَصَالِ) جمع أصل، وأصل جمع أصيل - أعني ما بين العصر إلى غروب الشمس - فهو جمع الجمع وليس للقلة وليس جمعاً لأصيل لأن فعلاً لا يجمع على أفعال، وقيل: إنه جمع له لأنه قد يجمع عليه كيمين وأيمان، وقيل: إنه جمع لأصل مفرداً كعنق ويجمع على أصلان أيضاً، والجار متعلق بأذكر، وخص هذان الوقتان بالذكر قيل لأن الغدوة عندها ينقلب الحيوان من النوم

(1) التفسير الكبير.

(2) روح المعاني.

الذي هو كالموت إلى اليقظة التي هي كالحياة، والعالم يتحول من الظلمة التي هي طبيعة عدمية إلى النور الذي هو طبيعة وجودية، وفي الأصل الأمر بالعكس، أو لأنهما وقتاً فراغ فيكون الذكر فيهما ألصق بالقلب، وقيل: لأنهما وقتان يتعاقب فيهما الملائكة على ابن آدم، وقيل: ليس المراد التخصيص بل دوام الذكر واتصاله أي اذكر كل وقت.

● قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْأَعْدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ [النور: 36].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: الأصال جمع أصل والأصل جميع أصيل وهو العشي وإنما وجد الغدو لأنه في الأصل مصدر لا يجمع والأصيل اسم جمع، قال صاحب «الكشاف» بالغدو أي: بأوقات الغدو أي بالغدوات وقرىء (والإيصال) وهو الدخول في الأصيل يقال: أصل كأعتم وأظهر، قال ابن عباس رحمهما الله: إن صلاة الضحى لفي كتاب الله تعالى مذكورة وتلا هذه الآية. وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من أحد يغدو ويروح إلى المسجد ويؤثره على ما سواه إلا وله عند الله نزل يعد له في الجنة» وفي رواية سهل بن سعد مرفوعاً: «من غدا إلى المسجد وراح ليعلم خيراً أو ليتعلمه كان كمثل المجاهد في سبيل الله يرجع غانماً».

قال الشعراوي⁽²⁾: والأصال: يعني المساء، فهي لا تخلو أبداً من ذكر الله وتسيحه، وقد وصف هؤلاء الذين يعمرن بيوت الله بالذكر والتسبيح بأنهم ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: 37].

قال الألوسي⁽³⁾: واختار الزمخشري أنه جمع أصل كعنق وأعناق؛ والأصل كالأصيل: العشي وهو من زوال الشمس إلى الصباح فيشمل الأوقات ما عدا

(3) روح المعاني.

(1) التفسير الكبير.

(2) تفسير الشعراوي.

الغداة، وهي من أول النهار إلى الزوال ويطلقان على أول النهار وآخره، وإفرادهما بالذكر لشرفهما وكونهما أشهر ما يقع فيه المباشرة للأعمال والاشتغال بالأشغال. وعن ابن عباس أنه حمل الغداة على وقت الضحى وهو مقتضى ما أخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في «شعب الإيمان» عنه رضي الله تعالى عنه من قوله: «إن صلاة الضحى لفي القرآن وما يغوص عليها إلا غواص وتلا الآية حتى بلغ (الأصل)».



أُف

(أُف - بُئس - تُعس - قُبِح)

- **أُف:** اسم فعل لما يستقدر ﴿أُفٍ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنبياء: 67].
- **بُئس:** اسم فعل لما يحتقر بشدة ﴿بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود: 99].
- **تُعس:** لما ينكسر بشدة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: 8].
- **قُبِح:** لما ينبو عنه البصر من الأعيان، وما تنبو النفس عنه من الصفات ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصاص: 42].



النصوص اللغوية:

قال الخليل⁽¹⁾: الأُفّ والأُفّف من «التأفيف» تقول: قد أُفّفْت فلاناً: إذا قلت له: أُفّ.

أبو زيد: الأُفّ: وسخ الأذن، والتُفّ: وسخ الأظفار.

قال ابن الأعرابي: الأُفّف: الضجر. يقال: أتاني على إفان ذاك، وأفان ذاك، وأف ذاك، وعدان ذاك، وتثفّة ذاك، وتثفنه، بمعنى واحد.

قال ابن سيده: الأُفّ: الوسخ الذي حول الظفر، والتُفّ: الذي فيه⁽²⁾.

(2) اللسان.

(1) العين.

قال ابن دُرَيْد⁽¹⁾: أُفٌّ يَوْفٌ. إِذَا تَأَفَّفَ مِنْ كَرْبٍ أَوْ ضَجْرٍ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ أُفَّافٌ: كَثِيرُ التَّأَفُّفِ.

قال الرَّاعِب⁽²⁾: أَصْلُ الأُفِّ: كَلٌّ مُسْتَقْدَرٌ مِنْ وَسْخٍ وَقَلَامَةٌ ظُفْرٌ، وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُمَا. وَيُقَالُ ذَلِكَ لِكُلِّ مُسْتَخَفٍّ اسْتِقْدَارًا.

قال السجستاني⁽³⁾: الأُفُّ: وَسْخُ الأُذُنِ، وَالتُّفُّ: وَسْخُ الأُظْفَارِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: 23].

قال الطبري⁽⁴⁾: يقول: فلا تَوْفَّفَ من شيء تراه من أحدهما أو منهما مما يتأذى به الناس، ولكن اصبر على ذلك منهما، واحتسب في الأجر صبرك عليه منهما، كما صبرا عليك في صغرك.

وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى «أف»، فقال بعضهم: معناه: كل ما غلظ من الكلام وقُبْح. وقال آخرون: الأف: وسخ الأظفار، والتُّف: كل ما رفعت بيدك من الأرض من شيء حقير. وللعرب في «أف» لغات ست رفعا بالتنوين وغير التنوين وخفضها كذلك ونصبها فمن خفض ذلك بالتنوين، وهي قراءة عامة أهل المدينة. شبهها بالأصوات التي لا معنى لها، كقولهم في حكاية الصوت غاق غاق، فخفضوا القاف ونوّنوها، وكان حكمها السكون، فإنه لا شيء يعربها من أجل مجيئها بعد حرف ساكن وهو الألف،

(3) نزهة القلوب.

(4) جامع البيان.

(1) الجمهرة.

(2) مفردات الراغب.

فكرهوا أن يجمعوا بين ساكنين، فحرّكوا إلى أقرب الحركات من السكون، وذلك الكسر، لأن المجزوم إذا حرّك، فإنما يحرك إلى الكسر.

وأما الذين خفضوا بغير تنوين، وهي قراءة عامة قرّاء الكوفيين والبصريين، فإنهم قالوا: إنما يدخلون التنوين فيما جاء من الأصوات ناقصاً، كالذي يأتي على حرفين مثل: مَهْ وَصَهْ وَبَخْ، فيتمم بالتنوين لنقصانه عن أبنية الأسماء. قالوا: وأُفٌّ تامٌّ لا حاجة بنا إلى تتمته بغيره، لأنه قد جاء على ثلاثة أحرف. قالوا: وإنما كسرنا الفاء الثانية لئلا نجمع بين ساكنين. وأما من ضمّ ونوّن، فإنه قال: هو اسم كسائر الأسماء التي تُعرب وليس بصوت، وعدل به عن الأصوات. وأما من ضمّ ذلك بغير تنوين، فإنه قال: ليس هو باسم متمكن فيُعرب بإعراب الأسماء المتمكنة، وقالوا: نضمه كما نضمّ قوله: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ﴾ [الرّوم: 4]، وكما نضمّ الاسم في النداء المفرد، فنقول: يا زيد. ومن نصبه بغير تنوين، وهو قراءة بعض المكيين وأهل الشام فإنه شبهه بقولهم: مدّ يا هذا وردّ. ومن نصب بالتنوين، فإنه أعمل الفعل فيه، وجعله اسماً صحيحاً، فيقول: ما قلت له: أفأً ولا تفأً. وكان بعض نحويي البصرة يقول: قرئت: أفٌ، وأفأً لغة جعلوها مثل نعتها. وقرأ بعضهم «أفٌ»، وذلك أن بعض العرب يقول: «أفٌ لك» على الحكاية: أي لا تقل لهما هذا القول. قال: والرفع قبيح، لأنه لم يجيء بعده بلام، والذين قالوا: «أفٌ» فكسروا كثير، وهو أجود. وكسر بعضهم ونوّن. وقال بعضهم: «أُفِّي»، كأنه أضاف هذا القول إلى نفسه، فقال: أُفِّي هذا لكما، والمكسور من هذا منوّن وغير منوّن على أنه اسم غير متمكن، نحو أمس وما أشبهه، والمفتوح بغير تنوين كذلك. وقال بعض أهل العربية: كل هذه الحركات الست تدخل في «أفٌ» حكاية تشبه بالاسم مرّة وبالصوت أخرى. قال: وأكثر ما تُكسر الأصوات بالتنوين إذا كانت على حرفين مثل صه ومه وبخ. وإذا كانت على ثلاثة أحرف شبّهت بالأدوات «أفٌ» مثل: ليت ومدّ، وأفٌ مثل مُدٌّ يُشبه بالأدوات. وإذا قال أفٌ مثل صَهَّ. وقالوا سمعت مِضٌّ يا هذا ومِضٌّ. وحكي عن

الكسائي أنه قال: سمعت «ما علمك أهلك إلا مِضٌّ ومِضٌّ»، وهذا كَأْفٌ وأُفٌّ. ومن قال: «أُفًّا» جعله مثل سُحْقًا وبُعدًا.

والذي هو أولى بالصحة عندي في قراءة ذلك، قراءة من قرأه: «فلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ» بكسر الفاء بغير تنوين لعلتین إحداهما: أنها أشهر اللغات فيها وأفصحها عند العرب والثانية: أن حَظَّ كلِّ ما لم يكن له معرَب من الكلام السكون فلما كان ذلك كذلك. وكانت الفاء في أُفٍّ حظها الوقوف، ثم لم يكن إلى ذلك سبيل لاجتماع الساكنين فيه، وكان حكم الساكن إذا حُرِّك أن يحرك إلى الكسر حرّكت إلى الكسر، كما قيل: مُدٌّ وشُدٌّ ورُدٌّ الباب.

قال الزمخشري⁽¹⁾: (أُفٌّ) صوت يدل على تضجر. وقرىء: «أُفٌّ» بالحركات الثلاث منوناً وغير منون: الكسر على أصل البناء، والفتح تخفيف للضمة والتشديد كثم، والضم اتباع كمنذ.

قال محمد الغزالي⁽²⁾: مع عبادة الله وحده يجيء البر بالوالدين ويدرك المرء قيمة هذه الوصاة عندما يتأمل في المجتمعات الغربية ويرمق ملاجئ العجزة من الآباء والأمهات عند البكر. لقد ضاقت بهم بيوتهم، وابتعد عنهم أولادهم وصاروا إلى هذه المباني المخصصة لهم حتى يدركهم الموت. إن الأجيال التي وهبت الحياة للأخرى لم تجد لديهم لمسة وفاء. إنهم ينطلقون في الدنيا انطلاق الوحش في السرية، حتى إذا ولي شبابهم سكنوا في مساكن آبائهم.



(1) الكشف.

(2) التفسير الموضوعي.

أفق

(أفق - مشرق - مغرب - قطر - طرف)

- **الأفق:** ملتقى السماء والأرض في العين: وجمعها آفاق. . تحيط بالإنسان من كل جانب ﴿سَزِيهَةً ءَايَتَنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ [فُصِّلَتْ: 53].
- **المشرق والمغرب:** ناحية شروق الشمس وغروبها ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [الشُّعْرَاءُ: 28].
- **قطر:** أول حدود البلد أو الأرض أو السماء ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾ [الرَّحْمَنِ: 33].
- **طرف:** جانب الشيء وحافته ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرَّعْدُ: 41].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والفاء والقاف أصل واحد، يدلّ على تباعد ما بين أطراف الشيء واتساعه، وعلى بلوغ النهاية.

قال الخليل⁽²⁾: أفق الرّجل يأفق، أي: ركب رأسه فمضى في الآفاق. والأفيق: الأديم إذا فرغ من دباغه، وريحه فيه بعدد، والجميع: أفق.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الأزهري⁽¹⁾: يقال: أفقه يأفقه: إذا سبقه بالفضل.

قال الجوهري⁽²⁾: الآفاق: النواحي، الواحد: أفق وأفق، مثل عُسر وعُسر. والآفق: الذي بلغ النهاية في الكرم على: «فاعل». تقول منه: أفق - بالكسر - يَأْفِقُ أفقًا. وفرس أفقٌ قوبل من أفقٍ وأفقته، إذا كان كريم الطرفين. والأفقي: الجلد الذي لم تتم دباغته. والجمع: أفقٌ، مثل أديم وأدم.

قال الرّمحسري⁽³⁾: فلان جَوّال في الآفاق. وهو أفقي وأفقي وما في آفاق السماء طرّة سحاب. وعجّت رائحة البخور في آفاق البيت. وفلان فائق أفقٌ، أي: غالب في فضله، وقد أفق على أصحابه وأفقهم.

أفق: يدل على تباعد ما بين أطراف الشيء واتساعه وعلى بلوغ النهاية. ومن ذلك الآفاق: النواحي والأطراف، وآفاق البيت من بيوت الأعراب: نواحيه دون سمكه. وجمعه آفاق. ولذلك يقال: أفق الرجل، إذا ذهب في الأرض. وقعدت على أفق الطريق: أي: على وجهه. وأفق يَأْفِقُ: ركب رأسه الآفاق.

وأفق وأفق/ ويقال في النسبة إليه: أفقي، وقيل: الآفق، للذي يبلغ النهاية في الكرم تشبيهاً بالآفق الذاهب في الآفاق⁽⁴⁾.

في القرآن الكريم:

● وقال تعالى: ﴿سَرِيهَمٌ عَائِنَتَنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ [فُصِّلَتْ: 53].

قال الفخر الرازي⁽⁵⁾: قال الواحدي: واحد الآفاق أفق وهو الناحية من

(4) اللسان مادة (أفق).

(5) التفسير الكبير.

(1) تهذيب اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) أساس البلاغة.

نواحي الأرض، وكذلك آفاق السماء ونواحيها وأطرافها، وفي تفسير قوله: ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ قولان الأول: إن المراد بآيات الآفاق الآيات الفلكية والكوكبية وآيات الليل والنهار وآيات الأضواء والإضلال والظلمات وآيات عالم العناصر الأربعة وآيات المواليد الثلاثة، وقد أكثر الله منها في القرآن.

أما القول الثاني: إن المراد بآيات الآفاق فتح البلاد المحيطة بمكة وبآيات أنفسهم فتح مكة والقائلون بهذا القول رجحوه على القول الأول.

وجاء في التفسير أيضاً: ﴿فِي الْأَفَاقِ﴾ أي: من الفتوحات، وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الأديان.

ويقال: الأفق: بالضم والضميتين: الناحية.

وآفاق: أو ما ظهر من نواحي الفلك أو مهب الجنوب والشمال، والدبور والصبأ، وما بين الزرين المقدمين.

بعد أن أمعن المشركون في الشقاق وعدم تصديق الرسول ثم قال لهم سبحانه متحدياً: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: 52]، عاد سبحانه ويقول لهم ما يخوفهم من عواقب الشقاق.

﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ [فصلت: 53] على تقدير أن يكون القرآن الكريم من عند الله وهم قد كفروا به بأن وعد الله رسوله ﷺ على سبيل التسلية والبشارة بأن الله سيغمر المشركين بطائفة من آياته ما يتبينون به أن القرآن من عند الله حقاً فلا يسعهم إلا الإيمان به، أي أن الحق غير محتاج إلى اعترافهم بحقيقته وستظهر دلائل خفية في الآفاق البعيدة عنهم وفي قبيلتهم وأنفسهم فتتظاهر الدلائل على أنه الحق فلا يجدوا إلى إنكارها سبيلاً..

وفي هذه الآية طرف من الإعجاز بالإخبار بالغيب إذ أخبر بالوعد بحصول النصر له ولدينه وذلك بما تيسر له ﷺ ولخلفائه من بعده في آفاق الدنيا والمشرق والمغرب عامة، وفي باحة العرب خاصة من الفتوح وثباتها وانطباع الأمم بها ما

لم يتيسر أمثالها لأحد من ملوك الأرض والقيصرة والأكاسرة على قلة المسلمين نسبة إلى كثرة الناس يومئذٍ. والتاريخ شاهد بأن ما تهيب للمسلمين من عجائب الانتشار والسلطان على الأمم أمر خارق للعادة، فيتبين أن الإسلام هو دين الحق وقد تحدى المشركين بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْفُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: 41].

ولم يقف ظهور الإسلام عند فتح الممالك بل تجاوز ذلك إلى التغلغل في نفوس الأمم المختلفة فتقبلوه ديناً وتقلدوه منهجاً في آدابه وعوائده وحضارته، وانتشرت لغة القرآن الكريم فتخاطب بها الأمم المختلفة وظهر منهم الفطاحل والفحول في العلوم الشرعية واللغوية والشعراء والفلاسفة ومشاهير الملوك الذين في الأرض.

وهكذا تحقق وعد الله ﷻ ﴿سَرِيهَمَ عَائِنَاتَا فِي الْأَفَاقِ﴾ [فُصِّلَتْ: 53].

● قال تعالى: ﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ [النجم: 7].

قال الطبري⁽¹⁾: أي قام في صورته التي خلقه الله تعالى عليها؛ لأنه كان يأتي إلى النبي ﷺ في صورة الآدميين كما كان يأتي إلى الأنبياء، فسأله النبي ﷺ أن يريه نفسه التي جبله الله عليها فأراه نفسه مرتين: مرة في الأرض ومرة في السماء؛ فأما في الأرض ففي الأفق الأعلى، وكان النبي ﷺ بحراء، فطلع له جبريل من المشرق فسد الأرض إلى المغرب، فخر النبي ﷺ مغشياً عليه، فنزل إليه في صورة الآدميين وضمه إلى صدره، وجعل يمسح الغبار عن وجهه؛ فلما أفاق النبي ﷺ قال: «يا جبريل ما ظننت أن الله خلق أحداً على مثل هذه الصورة» فقال: يا محمد إنما نشرتك جناحين من أجنحتي وإن لي ستمائة جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب. فقال: «إن هذا لعظيم» فقال: وما أنا في جنب ما خلقه الله إلا سيراً، ولقد خلق الله إسرافيل له ستمائة جناح، كل جناح منها قدر جميع

(1) جامع البيان.

أجنحتي، وإنه ليتضاءل أحياناً من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوصع. (يعني العصفور الصغير)؛ دليله قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: 23].

قال الزمخشري⁽¹⁾: الأفق الأعلى: أفق الشمس.

قال الألوسي⁽²⁾: أي الجهة العليا من السماء المقابلة للناظر، وأصله الناحية وما ذكره أهل الهيئة معنى اصطلاحى وينقسم عندهم إلى حقيقي وغيره كما فصل في محله. وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس أن المراد به هنا مطلع الشمس وفي معناه قول الحسن: هو أفق المشرق. والجملة في موضع الحال من فاعل ﴿فَأَسْتَوَى﴾ [النجم: 6].



(2) روح المعاني.

(1) الكشاف.

إفك

(إفك - بهت - خرص - زور - افتراء - كذب)

- **الإفك:** العدول عن الحق إلى الباطل عناداً. ﴿أَيْفَاكَ ءِإِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ﴾ [الصّافات: 86].
- **البهت:** كذب يدهش الآخرين لغرابته ﴿هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [الثور: 16].
- **الخرص:** كذب يقوم على الظن والتخمين ﴿قَتَلَ الْخُرَّاصُونَ﴾ [الذاريات: 10].
- **الزور:** تزيف الحقيقة بصيغة مزورة ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: 4].
- **الافتراء:** الكذب المنسوج بعناية واحتراف ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 48].
- **الكذب:** التعمد في صرف الكلام عما ينبغي أن يكون عليه ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والفاء والكاف أصل واحد يدلّ على قلب الشّيء وصرفه عن جهته. يقال: أفيك الشّيء، وأفيك الرّجل: إذا كذب. والإفك: الكذب. وأفكّ الرّجل عن الشّيء: إذا صرفته عنه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الحَلِيل⁽¹⁾: الإِفْكَ: الكذب. أَفَكَ يَأْفِكُ أَفْكَاً. وأَفَكْتَهُ عن الأمر: صرفتُه عنه بالكذب والباطل. والأفِيك: المكذَّب عن حيلته وحزمه. والمأفوك: الَّذِي يقبل الإِفْكَ، وهو المَوْتِفِك. والمَوْتِفِكة: الأُمُّ الماضية الضَّالَّة المهلَكة.

قال الجَوْهَرِي⁽²⁾: الإِفْكَ: الكذب، وكذلك الأفِيكة. والجمع: الأفائك. ورجل أَفَاك: أي كذَّاب.

قال الرَّاغِب⁽³⁾: الإِفْكَ: كلُّ مصروف عن وجهه الَّذِي يحقُّ أن يكون عليه، ومنه قيل للرِّيح العادلة عن المهابِّ: مَوْتِفِكة.

قال الزَّمَحْشَرِي⁽⁴⁾: أَفَكَّهُ عن رأيه: صرفه، وفلان مأفوكٌ عن الخير. ورأيت أن أفعل كذا فأفِكتُ عن رأبي. وأتَفَكَّت الأرض بأهلها: انقلبت.

قال ابن دريد⁽⁵⁾: والتَّأْفِيك يقال: أَفِكَ الرَّجُل عن الطريق إذا ضلَّ عنه «يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ»: أي يصرف عنه.

قال العكبري⁽⁶⁾: الأَفْكَ: الصرف عن الشيء، يقال: أفكه يَأْفِكه أَفْكَاً.

المعنى المشترك لكلمة (أ ف ك)

وقد وردت كلمة (إفك) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: الإِفْكَ بمعنى: الكذب ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكَ قَدِيرٍ﴾ [الأحقاف: 11].

الوجه الثاني: الإِفْكَ يعني: عبادة الأصنام ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَيُّفَكَاءَ إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تَرْيُدُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الصافات: 85، 86].

- | | |
|----------------------|--------------------|
| (1) العين. | (4) أساس البلاغة. |
| (2) الصحاح في اللغة. | (5) الجهمرة. |
| (3) مفردات الراغب. | (6) المشوف المعلم. |

الوجه الثالث: الإفك يعني: ادعاء الولد لله ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الصافات: 151-152].

الوجه الرابع: الإفك يعني: قذف المحصنات ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴿١١﴾﴾ [النور: 11].

الوجه الخامس: الإفك يعني: الصرف ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَّفِكَنَّ عَنْ ءالِهَتِنَا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحقاف: 22].

الوجه السادس: الإفك يعني: التقلب ﴿وَالْمُؤَنَّفِكَ أَهْوَى ﴿٥٣﴾﴾ [التجم: 53].

الوجه السابع: الإفك يعني: السحر ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [الأعراف: 117].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَنِي قَوْلٍ مُّخْلِفينَ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مِّنْ أُوْفِكِ ﴿٩﴾﴾ [الذاريات: 8-9].

قال الزمخشري⁽¹⁾: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ﴾ الضمير للقرآن أو للرسول، أي: يصرف عنه، من صرف الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم؛ كقوله: لا يهلك على الله إلا هالك. وقيل: يصرف عنه من صرف في سابق علم الله، أي: علم فيما لم يزل أنه مافوك عن الحق لا يرعوي. ويجوز أن يكون الضمير لما توعدون أو للدين: أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق، ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه، فمنهم شاك، ومنهم جاحد. ثم قال: يؤفك عن الإقرار بأمر القيامة من هو المافوك. ووجه آخر: وهو أن يرجع الضمير إلى قول

(1) الكشاف.

مختلف. أي: يتناهون في السمن بسبب الأكل والشرب. وحقيقته: يصدر تناهيهم في السمن عنهما، وكذلك يصدر إفكهم عن القول المختلف. وقرأ سعيد بن جبير «يؤفك عنه» من «أفك»، على البناء للفاعل. أي: من أفك الناس عنه وهم قريش، وذلك أن الحي كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والرأي ليسأل عن رسول الله ﷺ، فيقولون له: احذره، فيرجع فيخبرهم. وعن زيد بن علي: يَأْفِكُ عنه من أَفِكْ، أي: يصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه. وعنه أيضاً: يَأْفِكُ عنه من أَفِكْ؛ أي: يصرف الناس عنه من هو أفك كذاب. وقرىء: «يؤفن عنه من أفن» أي: يحرمه من رحم، من أفن الضرع إذا نهكه حلباً.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: وفيه وجوه. أحدها: أنه مدح للمؤمنين، أي يؤفك عن القول المختلف ويصرف من صرف عن ذلك القول ويرشد إلى القول المستوي. وثانيها: أنه ذم معناه يؤفك عن الرسول. ثالثها: يؤفك عن القول بالحشر. رابعها: يؤفك عن القرآن، وقرىء يؤفن عنه من أفن، أي يحرم، وقرىء يؤفك عنه من أفك، أي كذب.

● قال تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نَبَّيْتُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: 75].

قال الطبري⁽²⁾: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: انظر يا محمد كيف نبين لهؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى الآيات، وهي الأدلة والأعلام والحجج على بطول ما يقولون في أنبياء الله، وفي فريتهم على الله، وادّعاءهم له ولداً، وشهادتهم لبعض خلقه بأنه لهم ربّ وإله، ثم لا يرتدعون عن كذبهم وباطل قيلهم، ولا ينزجرون عن فريتهم على ربهم وعظيم جهلهم، مع ورود الحجج القاطعة عذرهم عليهم. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ثم انظر يا محمد أنى يؤفكون؟ يقول: ثم انظر مع تبيننا لهم آياتنا على بطول قولهم: أيّ وجه يُصرفون

(2) جامع البيان.

(1) التفسير الكبير.

عن بياننا الذي بينته لهم، وكيف عن الهدى الذي نهديهم إليه من الحقّ يضلون؟ والعرب تقول لكلّ مصروف عن شيء: هو مأفوك عنه، يقال: قد أفكّت فلاناً عن كذا: أي صرفته عنه، فأنا أفكه أفكاً، وهو مأفوك، وقد أفكّت الأرض: إذا صرف عنها المطر.

● قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: 17].

قال الألوسي⁽¹⁾: أي وتكذبون كذباً حيث تسمونها آلهة وتدعون أنها شفعاءكم عند الله سبحانه؛ أو تعملونها وتحتونها للإفك والكذب، واللام لام العاقبة وإلا فهم لم يعملوها لأجل الكذب، وجوز أن يكون ذلك من باب التهكم. وقال بعض الأفاضل: الأظهر كون ﴿إفكاً﴾ مفعولاً به والمراد به نفس الأوثان وجعلها كذباً مبالغة، أو الإفك بمعنى المأفوك وهو المصروف عما هو عليه، وإطلاقه على الأوثان لأنها مصنوعة وهم يجعلونها صانعاً.

وقرأ علي كرم الله تعالى وجهه والسلمي وعون العقيلي وعبادة وابن أبي ليلي وزيد بن علي رضي الله تعالى عنهما (تَخْلُقُونَ) بفتح التاء والخاء واللام مشددة، قال ابن مجاهد: ورويت عن ابن الزبير وأصله تتخلقون فحذفت إحدى التاءين وهو من تخلق بمعنى تكذب وصيغة التكلف للمبالغة. وزعم بعضهم جواز أن يكون تفعل بمعنى فعل. وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما أيضاً (تَخْلُقُونَ) من خلق بالتشديد للتكثير في الخلق بمعنى الكذب والافتراء. وقرأ ابن الزبير/ وفضيل بن زرقان (أفكاً) بفتح الهمزة وكسر الفاء على أنه مصدر كالكذب واللعب أو وصف كالحذر وقع صفة لمصدر مقدر أي خلقاً.

أفكاً: أي ذا أفك.

(1) روح المعاني.

● قال تعالى: ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكِ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

[الأحقاف: 28].

قال القرطبي⁽¹⁾: أي والآلهة التي ضلّت عنهم هي إفكهم في قولهم: إنها تقرّبهم إلى الله زلفى. وقراءة العامة «إفكُهُمْ» بكسر الهمزة وسكون الفاء؛ أي كذبهم. والإفك: الكذب، وكذلك الأفيكة، والجمع الأفائك. ورجل أفاك أي: كذاب. وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن الزبير «وَذَلِكِ أَفْكُهُمْ» بفتح الهمزة والفاء والكاف، على الفعل؛ أي ذلك القول صرفهم عن التوحيد. والأفكُ (بالفتح) مصدر قولك: أفكّه يَأفكُه أفكاً؛ أي قلبه وصرفه عن الشيء. وقرأ عكرمة «أفكهم» بتشديد الفاء على التأكيد والتكثير. قال أبو حاتم: يعني قلبهم عما كانوا عليه من النعيم. وذكر المهدويّ عن ابن عباس أيضاً «أفكهم» بالمد وكسر الفاء؛ بمعنى صارفهم. وعن عبد الله بن الزبير باختلاف عنه «أفكهم» بالمد؛ فجاز أن يكون أفعالهم، أي أصارهم إلى الإفك. وجاز أن يكون فاعلهم كخادعهم. ودليل قراءة العامة «إفكُهُمْ» قوله: ﴿وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأحقاف: 28] أي: يكذبون.

● قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ [النجم: 53].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: المؤتفكة المنقلبة، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قرىء: (وَالْمُؤْتَفِكَاتِ) والمشهور فيه أنها قرىء قوم لوط لكن كانت لهم مواضع ائتفكت فهي مؤتفكات، ويحتمل أن يقال المراد كل من انقلبت مساكنه ودثرت أماكنه ولهذا ختم المهلكين بالمؤتفكات كمن يقول: مات فلان وفلان وكل من كان من أمثالهم وأشكالهم.

المسألة الثانية: (أَهْوَى) أي أهواها بمعنى أسقطها، فقيل: أهواها من الهوى

(2) التفسير الكبير.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

إلى الأرض من حيث حملها جبريل عليه السلام على جناحه، ثم قلبها، وقيل: كانت عمارتهم مرتفعة فأهواها بالزلزلة وجعل عاليها سافلها.

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ على ما قلت: كقول القائل والمنقلبة قلبها وقلب المنقلب تحصيل الحاصل، نقول: ليس معناه المنقلبة ما انقلبت بنفسها بل الله قلبها فانقلبت.

قال الزمخشري⁽¹⁾: والقرى التي ائتفتك بأهلها، أي: انقلبت، وهم قوم لوط، يقال: أفكته فائتفك: وقرىء: «والمؤتفكات».

قال القرطبي⁽²⁾: يعني مدائن قوم لوط عليهم السلام ائتفتك بهم، أي انقلبت وصار عاليها سافلها. يقال: أفكته أي قلبته وصرفته.

● قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْتِيهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمٍ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمٍ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [التوبة: 70].

قال ابن عطية⁽³⁾: أهل القرى الأربعة، وقيل السبعة الذين بعث إليهم لوط عليه السلام، ومعنى ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ المنصرفات والمنقلبات أفكت فانتفتك لأنها جعل أعاليها أسفلها، وقد جاءت في القرآن مفردة تدل على الجمع، ومن هذه اللفظة.

أي غير منقلب منصرف مضطرب ومنه يقال للريح: مؤتفكة لتصرفها، ومنه ﴿أَنْفٌ يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: 75، التوبة: 30، العنكبوت: 61، الزخرف: 87، المنافقون: 4] والإفك صرف القول من الحق إلى الكذب.

(1) الكشاف، وانظر إلى البيضاوي، والنسفي، والنيسابوري.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(3) المحرر الوجيز.

(4) غرائب القرآن.

بعد أن جعل مدائنهم عاليها سافلها . والائتفak الانقلاب سميت مدائنهم بذلك لأن الله تعالى قلبها عليهم . ويمكن أن يراد بالمؤتفكات الناس لانقلاب أحوالهم من الخير إلى الشر .

قال القرطبي⁽¹⁾ : قيل : يراد به قوم لوط ؛ لأن أرضهم ائتفكت بهم ، أي : انقلبت ؛ قاله قتادة . وقيل : المؤتفكات كل من أهلك ؛ كما يقال : انقلبت عليهم الدنيا .



(1) الجامع لأحكام القرآن .

أفل

(أفل - غرب - غاب - تواری)

- **الأقول:** غياب الشيء الكبير بعد أن يصغر شيئاً فشيئاً ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: 76].
- **الغروب:** لضرورة أن يكون في مكان آخر ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ [الكهف: 86].
- **الغياب:** ذهب عن مدى البصر ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: 75].
- **التواري:** ذهب ليستتر عن مشاهدته ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: 32]، ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾ [التحل: 59].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والفاء واللام أصلان: أحدهما الغيبة، والثاني الصُّغار من الإبل. فأما الغيبة فيقال: أفلت الشمس: غابت، ونجوم أفل. وكلُّ شيء غاب فهو أفل.

الخليل⁽²⁾: أفلت الشمس تأفل أفولاً. وكلُّ شيء غاب فقد أفل وهو أفل.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

- ابن دُرَيْدٍ⁽¹⁾: الأفيْل: صغار الإبل، والجمع: إفال وأفائل.
- الجَوْهَرِيُّ⁽²⁾: أفل: أي غاب. وقد أفلت الشمس تأفل وتأفل: غابت. والإفال والأفائل: صغار الإبل، بنات المخاض ونحوها، وأحدهما: أفيل، والأنثى: أفيلة.
- الرَّاعِبُ⁽³⁾: الأُفُول: غيبوبة الثِّيرَات كالقمر والنجوم.
- الفَخْرُ الرَّازِي⁽⁴⁾: الأُفُول: عبارة عن غيبوبة الشيء بعد ظهوره.
- قال الأصمعي⁽⁵⁾: الأفيْل من الإبل: ابن تسعة أشهر أو ثمانية.
- الأفيل: ابن المخاض وابن اللبون، الأنثى: أفيلة. فإذا ارتفع عن ذلك فليس بأفيل.
- السمين⁽⁶⁾: الأُفُول: الغيبوبة يكون في الكواكب. يقال: أفل: إذا غاب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ أَيْلٌ رءَا كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: 76].

قال الزمخشري⁽⁷⁾: لا أحبّ عبادة الأرباب المتغيّرين من حال إلى حال، المتنقلين من مكان إلى آخر، المحتجّين بستر، فإنّ ذلك من صفات الأجرام.

قال الفخر الرازي⁽⁸⁾: أن إبراهيم عليه السلام استدل بأفول الكوكب على أنه لا

- | | |
|----------------------|---------------------|
| (1) الجمهرة. | (5) الأضداد. |
| (2) الصحاح في اللغة. | (6) عمدة الأحكام. |
| (3) مفردات الراغب. | (7) الكشاف. |
| (4) التفسير الكبير. | (8) التفسير الكبير. |

يجوز أن يكون رباً له وخالقاً له. ويجب علينا ههنا أن نبحث عن أمرين: أحدهما: أن الأفول ما هو؟ والثاني: أن الأفول كيف يدل على عدم ربوبية الكوكب؟ فنقول: الأفول عبارة عن غيبوبة الشيء بعد ظهوره. وإذا عرفت هذا فلسائل أن يسأل، فيقول: الأفول إنما يدل على الحدوث من حيث إنه حركة وعلى هذا التقدير، فيكون الطلوع أيضاً دليلاً على الحدوث، فلم ترك إبراهيم عليه السلام الاستدلال على حدوثها بالطلوع وعول في إثبات هذا المطلوب على الأفول؟

والجواب: لا شك أن الطلوع والغروب يشتركان في الدلالة على الحدوث إلا أن الدليل الذي يحتج به الأنبياء في معرض دعوة الخلق كلهم إلى الله لا بد وأن يكون ظاهراً جلياً بحيث يشترك في فهمه الذكي والغبي والعاقل والبهيم. ودلالة الحركة على الحدوث وإن كانت يقينية إلا أنها دقيقة لا يعرفها إلا الأفاضل من الخلق. أما دلالة الأفول فإنها دلالة ظاهرة يعرفها كل أحد، فإن الكوكب يزول سلطانه وقت الأفول فكانت دلالة الأفول على هذا المقصود أتم.

قال النيسابوري⁽¹⁾: وأنا أقول: الاحتجاج بالبزوغ في الآية لا يصح لأنه تعالى بين أنه نظر إلى الكوكب وقت كونه طالعاً لا حين بزوغه ليلزم مشاهدة التغير والانتقال، وكذا إلى القمر وإلى الشمس دليلاً أنه لم يقل رأى القمر يبرز بل بازغاً.

ولو سلم فإن أحسن الكلام ما يحصل فيه حصة الخواص والأوساط والعوام، فالخواص يفهمون من الأفول الإمكان فكل ممكن محتاج والمحتاج لا يجوز أن يكون منقطع الحاجات فلا بد من الانتهاء إلى الواجب بالذات. وأما الأوساط فإنهم يفهمون من الأفول مطلق الحركة، فكل متحرك محدث وكل محدث فهو محتاج إلى القديم. وأما العوام فإنهم يفهمون من الأفول الغروب، فكل كوكب يغرب فإنه يزول نوره ويذهب سلطانه ويصير كالمعزول ومن كان

(1) غرائب القرآن.

كذلك فإنه لا يصلح للإلهية، أقصى ما في الباب أن يقال: إن لها تأثيرات في أحوال العالم السفلى، ولكن تلك التأثيرات لما لم تكن لها بذاتها لزم استناد الكل إلى الواجب سبحانه وهو الإله الأعظم القادر على خلق السموات والنجوم النيرات، فيجب أن يكون قادراً على خلق البشر وعلى تدبير السفليات بالطريق الأولى فلا يلزم من وضع الوسطة رفع المبدأ بحال، ويعلم من قوله: ﴿لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ﴾ أنه تعالى ليس بجسم وإلا كان غائباً عنا فكان أفلاً، وإنه لا يصح عليه المجيء والذهاب والنزول والصعود ولا الصفات المحدثه. وفيه أن معارف الأنبياء استدلالية لا ضرورية وأنه لا سبيل إلى معرفته تعالى إلى النظر والاستدلال.

● قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَّتْ قَالَ يَلْقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:

. [78]

قال الطنطاوي⁽¹⁾: أي: فلما غابت الشمس واحتجب ضوءها، جاهر إبراهيم قومه بالنتيجة التي يريد الوصول إليها فقال: يا قوم إنني بريء من عبادة الأجرام المتغيرة التي يغشاها الأفل، وبريء من إشراككم مع الله آلهة أخرى. قال ابن كثير: أي غابت.



(1) الوسيط في تفسير القرآن.

أكل

(أكل - رزق - زاد - طعام - نزل - ميرة)

- الأكل - بالفتح: تناول المطعم: ﴿فَاتَمَّ لَأَكُلُونَ مِنْهَا فَمَا لُؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ [الصفات: 66].
- الأكل - بالضم: كل ما يؤكل ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظَلَّهَا﴾ [الرعد: 35].
- الرزق: طعام وجبة واحدة ﴿فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلِيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: 19].
- الزاد: الطعام المدخر ﴿فَاتِ خَيْرَ الزَّادِ النَّفَقَى﴾ [البقرة: 197].
- الطعام: ما يتناول ساعة الأكل ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْهٍ مَسْكِينًا وَبَيْمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: 8].
- النزل: ما يقدم للضيف من طعام ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ﴾ [الصفات: 62]. . . ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الواقعة: 56].
- الميرة: عطاء الدولة المجاني ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ [يوسف: 65].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والكاف واللام بابٌ تكثر فُروعه، والأصل كلمة واحدة، ومعناها التنقُّص.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل⁽¹⁾: الأَكْلَة: المرّة. والأَكْلَة: اسم كاللّقمة. والأُكَال: أن يتأكل عوداً أو شيء. والأَكُولَة من الشّاء: التي تُرعى للأكل وللنسل والبيع.

قال الأزهري⁽²⁾: أَكَلَت النَّار الحطب، وآكلتها إِيّاه: أي أطعمتها. وكذلك كلّ شيءٍ أطعمته شيئاً. ويقال: آكلت الرّجل، وواكلته فهو أكيلي. والهمزة في آكلت: أكثر وأجود.

قال الجوهري⁽³⁾: أَكَلْتُ الطّعام أَكْلاً ومأكلاً. والأَكْلَة: المرّة الواحدة حتّى تشبع. والأَكْلَة بالضمّ: اللّقمة، تقول: أَكَلْتُ أَكْلَة واحدة، أي: لقمة، وهي الفُرصة أيضاً. وهذا الشّيء أَكْلَة لك، أي: طُعمة لك. والأُكْل أيضاً: ما أُكِل.

قال الرّاغب⁽⁴⁾: الأُكْل: تناول المَطعم. وعلى طريق التّشبيه قيل: أَكَلَت النَّار الحطب. والأُكْل: لما يُؤكل بضمّ الكاف وسكونه، والأَكْلَة للمرّة، والأَكْلَة كاللّقمة. وأكيلة الأسد: فريسته التي يأكلها. والأَكُولَة من الغنم ما يُؤكَل. والأَكِيل: المؤكِل. وفلان مُؤكَل ومُطعم، استعارة للمرزوق. وثوبٌ ذو أُكْل: كثير الغزل كذلك.

قال الرّمخسري⁽⁵⁾: رَبُّ أَكْلَة مَنَعَتْ أَكَلات. وكان لقمان من الأَكْلَة. وجعلت كذا فلان أَكْلَة ومأكلة. وما ذقت عنده أكالاً بالفتح، أي: طعاماً. وتأكَلت السّنّ والعود: وقع فيهما أكال. ووقعت في رجله أَكْلَة. وفلان أكيلي. وبُليْتُ منه بأكيل سوءٍ.

المعنى المشترك لكلمة (أكل)

وقد وردت كلمة (أكل) في القرآن الكريم على تسعة أوجه:

(1) العين.

(2) تهذيب اللغة.

(3) الصحاح في اللغة.

(4) مفردات الراغب.

(5) أساس البلاغة.

الوجه الأول: الأكل بالضم يعني: الثمرة ﴿كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتَ أَكُلَهَا﴾ [الكهف: 33].

الوجه الثاني: الأكل بعينه: ﴿وَقَلْنَا يَتَادِمُ أَسْكُنَ أَنْتَ وَرَوْجَكَ الْجَنَّةَ وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا﴾ [البقرة: 35].

الوجه الثالث: الأكل يعني: الحرق ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدَ إِيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْيَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ [آل عمران: 183].

الوجه الرابع: الأكل يعني: الابتلاع ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يوسف: 43].

الوجه الخامس: الأكل يعني: الاستئصال ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ [يوسف: 48].

الوجه السادس: الأكل يعني: الافتراس ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ [يوسف: 13].

الوجه السابع: الأكل يعني: أخذ الأموال ظلماً ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آيَاتِنَ ظُلْمًا﴾ [النساء: 10].

الوجه الثامن: الأكل يعني: الانتفاع بالأكل والشراب واللباس ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُوا مِنَّمَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: 168].

الوجه التاسع: الأكل يعني: الرزق ﴿لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: 66].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ نَمَنًا قَلِيلًا أَوْلِيَّكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 174].

قال القرطبي⁽¹⁾: أي إنه حرام يعذبهم الله عليه بالنار؛ فسُمِّي ما أكلوه من الرِّشاء ناراً لأنه يؤدِّيهم إلى النار؛ هكذا قال أكثر المفسرين. وقيل: أي إنه يعاقبهم على كتمانهم بأكل النار في جهنم حقيقةً. فأخبر عن المآل بالحال؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَنَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: 10] أي أن عاقبته تؤول إلى ذلك.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: قيل: إن أكلهم في الدنيا وإن كان طيباً في الحال فعاقبته النار فوصف بذلك كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَنَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: 10] عن الحسن والربيع وجماعة من أهل العلم، وذلك لأنه لما أكل ما يوجب النار فكأنه أكل النار، كما روي في حديث آخر: «الشارب من أنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم» وقوله: ﴿إِنِّي أَرْنَيْتُ أَعْصُرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: 36] أي: عنياً فسماه باسم ما يؤول إليه وقيل: إنهم في الآخرة يأكلون النار لأكلهم في الدنيا الحرام، عن الأصم.

قال القاسمي⁽³⁾: أي: ما يَسْتَتَبُعُ النَّارَ وَيَسْتَلْزِمُهَا، فكأنه عينُ النار، وأكلُهُ أَكْلُهَا، و: ﴿فِي بُطُونِهِمْ﴾ متعلق ب: ﴿يَأْكُلُونَ﴾ وفائدته: تأكيد الأكل، وتقريره ببيان مقرِّ المأكول.

● قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يُؤْمُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: 275].

قال البيضاوي⁽⁴⁾: أي الآخذون له، وإنما ذكر الأكل لأنه أعظم منافع المال، ولأن الربا شائع في المطاعم وهو زيادة في الأجل، بأن يباع مطعوم بمطعوم، أو نقد بنقد إلى أجل، أو في العوض بأن يباع أحدهما بأكثر منه من جنسه، وإنما كتب بالواو كالصلاة للتفخيم على لغة وزيدت الألف بعدها تشبيهاً بواو الجمع.

(3) محاسن التأويل.

(4) أنوار التنزيل.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) التفسير الكبير.

قال أبو حيان⁽¹⁾: والأكل هنا قيل على ظاهره من خصوص الأكل، وأن الخبر: عنهم، مختص بالأكل الربا، وقيل: عبر عن معاملة الربا وأخذه بالأكل، لأن الأكل غالب ما ينتفع به فيه، كما قال تعالى: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا﴾ [النساء: 161] وقيل: الربا هنا كناية عن الحرام، لا يخص الربا الذي في الجاهلية، ولا الربا الشرعي. وقرأ العدوي: الربو، بالواو وقيل: وهي لغة الحيرة، ولذلك كتبها أهل الحجاز بالواو لأنهم تعلموا الخط من أهل الحيرة، وهذه القراءة على لغة من وقف على أفعى بالواو، فقال: هذه أفعو، فأجرى القارىء الوصل إجراء الوقف.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: فالمراد الذين يعاملون به، وخص الأكل لأنه معظم الأمر، كما قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتِنَايَ ظُلْمًا﴾ [النساء: 10] وكما لا يجوز أكل مال اليتيم لا يجوز إتلافه، ولكنه نبه بالأكل على ما سواه وكذلك قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: 188] وأيضاً فلأن نفس الربا الذي هو الزيادة في المال على ما كانوا يفعلون في الجاهلية لا يؤكل، إنما يصرف في المأكول فيؤكل، والمراد التصرف فيه، فمنع الله من التصرف في الربا بما ذكرنا من الوعيد، وأيضاً فقد ثبت أنه ﷺ: «لعن أكل الربا وموكله وشاهده وكتابه والمحلل له» فعلمنا أن الحرمة غير مختصة بالأكل، وأيضاً فقد ثبت بشهادة الطرد والعكس، أن ما يحرم لا يوقف تحريمه على الأكل دون غيره من التصرفات فثبت بهذه الوجوه الأربعة أن المراد من أكل الربا في هذه الآية التصرف في الربا.

● قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ [آل عمران: 183].

قال الألوسي⁽³⁾: والمراد من أكل النار للقربان إحالتها له إلى طبعها بالإحراق، واستعماله في ذلك إما من باب الاستعارة أو المجاز المرسل، وقد

(3) روح المعاني.

(1) البحر المحيط.

(2) التفسير الكبير.

كان أمر إحراق النار للقربان إذاً قبل شائعاً في زمن الأنبياء السالفين إلا أن دعوى أولئك اليهود هذا العهد من مفترياتهم وأباطيلهم لأن أكل النار القربان لم يوجب الإيمان إلا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سواء، ولما كان مرامهم من هذا الكلام الباطل عدم الإيمان برسول الله ﷺ لعدم إتيانه بما قالوا، ولو تحقق الإتيان به لتحقق الإيمان بزعمهم ردّ الله تعالى عليهم بقوله سبحانه: ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤْلَاءِ الْقَائِلِينَ تَبَكِّيئاً لَهُمْ وَإِظْهَاراً لِكُذِّبِهِمْ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾.

● قال تعالى: ﴿يَتَّكِدُمْ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35].

قال الزمخشري⁽¹⁾: دليل على أن الخطاب لهما بعد وجود حواء، لأن الأمر بالأكل للمعدوم فيه بعد، إلا على تقدير وجوده، والأصل في: (كل) أوكل. الهمزة الأولى هي المجتلبة للوصل، والثانية هي فاء الكلمة، فحذفت الثانية لاجتماع المثلين حذف شذوذ، فوليت همزة الوصل الكاف، وهي متحركة، وإنما اجتلبت للساكن، فلما زال موجب اجتلابها زالت هي. قال ابن عطية وغيره: وحذفت النون من (كلا) للأمر، انتهى كلامه. وهذا الذي ذكر ليس على طريقة البصريين، فإن فعل الأمر عندهم مبني على السكون، فإذا اتصل به ضمير بارز كانت حركة آخره مناسبة للضمير، فتقول: كُلى، وكُلا، وكُلُوا، وفي الإناث يبقى ساكناً نحو: كُنن. وللمعتل حكم غير هذا، فإذا كان هكذا فقوله: وكُلا، لم تكن فيه نون فتحذف للأمر، وإنما يكون ما ذكره على مذهب الكوفيين، حيث زعموا أن فعل الأمر معرب، وأن أصل: كُلْ لتأكل، ثم عرض فيه من الحذف بالتدرج إلى أن صار: كُلْ. فأصل كُلا: لِنَأْكُلَا، وكان قبل دخول لام الأمر عليه فيه نون، إذ كان أصله: تَأْكُلَانِ، فعلى قولهم يتم قول ابن عطية: إن النون من (كُلا) حذفت للأمر.

(1) الكشاف.

● قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: 5].

قال الطبري⁽¹⁾: فجعل الله أصحاب الفيل كزرع أكلته الدواب فرائته، فيبس وتفرقت أجزاءه، شبه تقطع أوصالهم بالعقوبة التي نزلت بهم، وتفرقت آراب أبدانهم بها، بتفرقت أجزاء الروث، الذي حدث عن أكل الزرع.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ذكروا في تفسير المأكول وجوهاً أحدها: أنه الذي أكل، وعلى هذا الوجه ففيه احتمالان: أحدهما: أن يكون المعنى كزرع وتبين قد أكلته الدواب، ثم ألقته روثاً، ثم يجف وتفرق أجزاءه، شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث، إلا أن العبارة عنه جاءت على ما عليه آداب القرآن، كقوله: ﴿كَأَنَّا يَاكُلَانِ اللَّطْعَامَ﴾ [المائدة: 75] وهو قول مقاتل، وقتادة وعطاء عن ابن عباس. والاحتمال الثاني: على هذا الوجه أن يكون التشبيه واقعاً بورق الزرع إذا وقع فيه الأكال، وهو أن يأكله الدود الوجه الثاني: في تفسير قوله: ﴿مَّأْكُولٍ﴾ هو أنه جعلهم كزرع قد أكل حبه وبقي تبنة، وعلى هذا التقدير يكون المعنى: كعصف مأكول الحب كما يقال: فلان حسن أي حسن الوجه، فأجرى مأكول على العصف من أجل أنه أكل حبه لأن هذا المعنى معلوم وهذا قول الحسن الوجه الثالث: في التفسير أن يكون معنى: مأكول أنه مما يؤكل، يعني تأكله الدواب يقال: لكل شيء يصلح للأكل هو مأكول والمعنى جعلهم كتبن تأكله الدواب وهو قول عكرمة والضحاك.

قال المراغي⁽³⁾: أي أكلت الدواب بعضه وتناثر بعضه الآخر من بين أسنانها.

● قال تعالى: ﴿أَيُّجِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: 12].

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: هنا دليل على أن الاغتياب الممنوع اغتياب المؤمنين،

(3) تفسير المراغي.

(4) التفسير الكبير.

(1) جامع البيان.

(2) التفسير الكبير.

ولا منع إلا من شيء شبهه بأكل لحم الأخ، فلا أخوة إلا بين المؤمنين، ولا مانع إلا من شيء يشبه أكل لحم الأخ ففي هذه الآية نهي عن اغتياب المؤمن.

وما ذقت أكلاً، أي: شيئاً يؤكل، وعُبر بالأكل عن إنفاق المال لما كان الأكل أعظم ما يحتاج فيه إلى المال، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: 188]، قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا﴾ ليس المراد منه الأكل خاصة، لأن غير الأكل من التصرفات كالأكل في هذا الباب لكنه لما كان المقصود الأعظم من المال هو الأكل وقع التعارف فيمن ينفق ماله أن يقال أنه أكله فلهذا السبب عبر الله تعالى عنه بالأكل وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِهَتِهِمْ تُلْمَةً﴾ [النساء: 10]، فأكل المال بالباطل صرفه عن الحق إلى ما ينافيه الحق.

● قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: 10].

تنبيهاً على أن تناولهم لذلك يؤدي بهم إلى النار. والأكول والأكال: الكثير الأكل، قال تعالى: ﴿أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: 42].

والأكلة: جمع آكل، وقولهم: (هم أكلة رأس) عبارة عن ناس من قلتهم يشبعهم رأس.

وقد يعبر بالأكل عن الفساد كقوله تعالى: ﴿كَعَصَفِ مَأْكُولٍ﴾ [الفيل: 5]. وميكائيل: ليس بعربي في الأصل.

قال القرطبي⁽¹⁾: إن المراد الأوصياء الذين يأكلون ما لم يباح لهم من مال اليتيم. وقال ابن زيد: نزلت في الكفار الذين كانوا لا يورثون النساء ولا الصغار. وسمي أخذ المال على كل وجهه أكلاً؛ لما كان المقصود هو الأكل وبه أكثر إتلاف الأشياء. وخص البطون بالذكر لتبيين نقصهم، والتشيع عليهم بضد مكارم الأخلاق. وسمي المأكول ناراً بما يؤول إليه.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

ألت

(ألت - نقص - بخس - وتر - ضيز

- تخوف - طفت - أخس)

- ألت: ألتة حقه، يألته ألتاً: صرفه عما في حقه من نقص وبهتان ﴿وَمَا أَلْتَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: 21].
- النقص: أنقصه حقه: حطه قليلاً عن الاستحقاق ﴿وَإِنَّا لَمُوفُونَهم نَصِيْبُهُمْ عَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ [هود: 109].
- البخس: بخسه حقه: أعطاه القليل منه ﴿وَشَرَّوْهُ بِشْمٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: 20].
- وتر: وتره: أصاب ماله بالضرر عمداً ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: 35].
- الضيز: النقص في السهم عند القسمة ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [النجم: 22].
- التخوف: النقص في الأفراد أو الجماعات واحداً بعد الآخر ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوْفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 47].
- الطف: النقص في الكيل ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ [المطففين: 1-2].
- الحُسْر: النقص في الميزان ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: 9].

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكمُ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: 103].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة واللام والتاء كلمة واحدة، تدلّ على النقصان، يقال: أَلته يَأَلته، أي نَقَصَه.

قال أبو زيد: أَلته السّلطان ماله يَأَلته أَلتاً، مثل ضَرَبَه ضَرْباً، إذا نَقَصَه. وقومٌ يقولون: لات يَلت لَيْتاً.

قال ابن الأعرابي: الأَلت: النقص، والأَلت: القَسَم. يقال: إذا لم يُعْطَكَ حَقَّكَ فقيده بالأَلت.

قال ابن منظور: أَلته بيمين أَلتاً: شَدَدَ عليه.

قال ابن سيده: الأَلتُ: الحَلِف. وأَلته بيمين أَلتاً: شَدَدَ عليه. وأَلتَ عليه: طَلَبَ منه حَلِفاً أو شهادة يقوم لها بها. وأَلته ماله وحقه يَأَلته أَلتاً وإلاته، وأَلته إياه: نَقَصَه. وأَلَيْتُ موضع. وهذا البناء عزيز أو معدوم، إلا ما حكاه أبو زيد من قولهم: عليه سَكِينَةٌ⁽²⁾.

قال السمين⁽³⁾: الأَلتُ: النقص (وما أَلْتَنَاهُمْ) بفتح اللام.

قراءة ثانية: بكسرها عند ابن كثير.

وقراءة ثالثة: لآته يَليته، مثل: باعه يبيعه.

قراءة رابعة: أَلآته يَليته، باعه يبيعه: أي عرضه للبيع.

(3) عمدة الحفاظ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) اللسان، معجم فقه اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: 21].

قال الطبري⁽¹⁾: يقول تعالى ذكره: وما ألتنا الآباء، يعني بقوله: ﴿وَمَا أَلْتَنَّهُمْ﴾: وما نقصناهم من أجور أعمالهم شيئاً، فناخذهم منهم، فنجعله لأبنائهم الذين أَلْحَقْنَا بِهِمْ، ولكننا وَقَيْنَاهُمْ أجور أعمالهم، وأَلْحَقْنَا أَبْنَاءَهُمْ بَدَرَجَاتِهِمْ، تفضلاً منا عليهم. والألت في كلام العرب: النقص والبخس، وفيه لغة أخرى، ولم يقرأ بها أحد نعلمه.

قال الزمخشري⁽²⁾: وما نقصناهم. يعني: وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل، وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء. وقيل معناه: وما نقصناهم من ثوابهم شيئاً نعطيه الأبناء حتى يلحقوا بهم، إنما أَلْحَقْنَا بِهِمْ عَلَى سَبِيلِ التَّفْضَلِ. قرىء: «أَلْتَنَاهُمْ» وهو من بابين: من أَلَتَ يَأْلِتُ، ومن أَلَاتَ يَلِيْتُ، كَأَمَاتَ يُمِيتُ. وَأَلْتَنَاهُمْ، من أَلَتَ يُؤْلِتُ، كَأَمَنَ يُؤْمِنُ. وَلْتَنَاهُمْ، من لات يَلِيْتُ. وولتَنَاهُمْ، من وَلَتَ يَلِتُ. ومعناهنّ واحد.

قال القرطبي⁽³⁾: أي ما نقصنا الأبناء من ثواب أعمالهم لقصر أعمارهم، وما نقصنا الآباء من ثواب أعمالهم شيئاً بإلحاق الذريات بهم. والهاء والميم راجعان إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. وقال ابن زيد: المعنى ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ أَلْحَقْنَا بِالذَّرِيَةِ أَبْنَاءَهُمُ الصَّغَارَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْعَمَلَ؛ فَالْهَاءُ وَالْمِيمُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ لِلذَّرِيَةِ. وقرأ ابن كثير «وَمَا أَلْتَنَاهُمْ» بكسر اللام. وفتح الباقون. وعن أبي

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) جامع البيان.

(2) الكشاف.

أَلت

هريرة «أَلتَّناهُم» بالمد؛ قال ابن الأعرابي: أَلَّتْه يَأَلِّتُه أَلْتًا، وأَلَّتْه يُؤَلِّتُه إِيْلَاتًا، ولَأَتَه يَلِيْتُه لَيْتًا كُلُّها إِذا نَقَصَه. وفي الصحاح: ولَأَتَه عن وجهه يَلُوتُه وَيَلِيْتُه أَي: حبسه عن وجهه وصرفه، وكذلك أَلَاتَه عن وجهه فَعَلْ وَأَفْعَلْ بمعنى، ويقال أيضاً: ما أَلَاتَه من عمله شيئاً أَي ما نَقَصَه مثل أَلَّتْه وقد مضى بـ «الحجرات».

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: تطيب لقلبهم وإزالة وهم المتوهم أن ثواب عمل الأب يوزع على الوالد والولد بل للوالد أجر عمله بفضل السعي ولأولاده مثل ذلك فضلاً من الله ورحمة.



(1) التفسير الكبير.

ألف

(ألف - جمع - وفق - ضم)

- **ألف:** ضم بعض الشيء إلى بعض بتوافق وإصاق ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: 103].
- **جمع:** ضم الشيء إلى الشيء في المكان ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ [التغابن: 9].
- **وفق:** مطابقة الآراء والقناعات لبعضها ﴿إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: 35].
- **الضم:** جعل الجزء مع الكل ﴿وَأَضْمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ [طه: 22].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة واللام والفاء أصل واحد يدلّ على انضمام الشيء إلى الشيء والأشياء الكثيرة أيضاً.

قال الخليل⁽²⁾: ألف في العدد: عَشْرُ مائة، والجمع: آلاف وقد ألفت الإبل، ممدودة: صارت أَلْفًا. والألفان: مصدر: أَلْفْتُ الشيء فأنا أَلْفُهُ من الألفة. والألفة: مصدر الاتلاف. وإلْفُك وألْفُك: الذي يألفُك. وأوالفُ الطير: التي قد أَلْفَتْ مَكَّةَ.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الأصمعي⁽¹⁾: يقال: ألفت الشيء ألفه إلفاً وأنا آلف، وآفته وأنا مؤلفٌ.
قال الأزهري⁽²⁾: والألف: من العدد معروف، وثلاثة آلاف إلى العشرة. ثم
«وألوف» جمع الجمع.

قال الجوهري⁽³⁾: الألف: عددٌ، وهو مذكرٌ، يقال: هذا ألفٌ واحدٌ. ولا
يقال: واحدة. وهذا ألفٌ أقرع، أي: تامٌ، ولا يقال: قرعاء (إلى أن قال:) وألفه
يألفه، بالكسر: أعطاه ألفاً. وألفت القوم إيلافاً، أي كملتهم ألفاً، وآفوههم أيضاً
بأنفسهم. وكذلك ألفت الدراهم، وألفت هي. والإلف: الألف، مثل: تباع
وتبائع وأفيل وأفائل. والألف: جمع آلف، مثل كافر وكفار.

قال السمين⁽⁴⁾: يقال: ألفت المكان يألفه إلفاً: إذا أحبه ولم يطلب نفساً
بفراقه. والألف والأليف (المؤلف).

قال الراغب⁽⁵⁾: الألف: من حروف التهجّي. والإلف: اجتماع من التثام،
يقال: ألفت بينهم. ومنه الألفة. ويقال للمألوف: إلفٌ وآلفٌ. والمؤلف: ما جمع
من أجزاءٍ مختلفة، ورُتب ترتيباً، قُدّم فيه ما حقّه أن يُقدّم، وأُخّر فيه ما حقّه أن
يؤخّر.

قال الرّمحسري⁽⁶⁾: الإيلاف: من قولك: ألفت المكان أولفه إيلافاً، إذا
آفته فأنا مؤلف.

قال أبو زيد⁽⁷⁾: ألفت الشيء: وألفت فلاناً: إذا أنست به. وألفت بينهم
تأليفهم: إذا جمعت بينهم بعد تفرّق. وألفت الشيء: وصلت بَعْضه ببعض. ومنه
تأليف الكتب. وألفت الشيء: أي وصلته.

- | | |
|----------------------|-----------------------------|
| (1) الأضداد. | (5) مفردات الراغب. |
| (2) تهذيب اللغة. | (6) أساس البلاغة. |
| (3) الصحاح في اللغة. | (7) اللسان، معجم فقه اللغة. |
| (4) عمدة الحفاظ. | |

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾ ﴿١﴾ إِيْلَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾
[قريش: 1-2].

قال الطبري⁽¹⁾: اختلفت القراءة في قراءة: (لإيلافِ قُرَيْشٍ إيلافِهِمْ)، فقرأ ذلك عامة قرآء الأمصار بياء بعد همز لإيلاف وإيلافِهِمْ، سوى أبي جعفر، فإنه وافق غيره في قوله: (لإيلافِ) فقرأه بياء بعد همزة، واختلف عنه في قوله: (إيلافِهِمْ) فروي عنه أنه كان يقرؤه: «إِلْفِهِمْ» على أنه مصدر من أَلِفَ يَأْلِفُ إِفْأً، بغير ياء. وحكى بعضهم عنه أنه كان يقرؤه: «الإفهِمْ» بغير ياء مقصورة الألف. والصواب من القراءة في ذلك عندي: من قرأه: (لإيلافِ قُرَيْشٍ إيلافِهِمْ) بإثبات الياء فيهما بعد الهمزة، من أَلَفْتُ الشيء أولفه إيلافاً، لإجماع الحجة من القرآء عليه. وللعرب في ذلك لغتان: أَلَفْتُ، وَأَلِفْتُ فمن قال: أَلَفْتُ بمد الألف قال: فأنا أوألف إيلافاً ومن قال: أَلِفْتُ بقصر الألف قال: فأنا أَلَفْتُ إِفْأً، وهو رجل أَلَفُ إِفْأً. وحكي عن عكرمة أنه كان يقرأ ذلك: «لتألفِ قُرَيْشٍ إلفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ». حدثني بذلك أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا وكيع، عن أبي مكين، عن عكرمة. وقد روي عن النبي ﷺ في ذلك، نا: عن أسماء بنت يزيد، قالت: سمعت النبي ﷺ يقرأ: «إِلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ». واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام في قوله: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾، فكان بعض نحويي البصرة يقول: الجالب لها قوله: فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ فهي في قول هذا القائل صلة لقوله جعلهم، فالواجب على هذا القول، أن يكون معنى الكلام: ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل، نعمة منا على أهل هذا البيت، وإحساناً منا إليهم، إلى نعمتنا عليهم

(1) جامع البيان.

في رحلة الشتاء والصيف، فتكون اللام في قوله: ﴿لِإِيلَافٍ﴾ بمعنى إلى، كأنه قيل: نعمة لنعمة وإلى نعمة، لأن إلى موضع اللام، واللام موضع إلى. وقد قال معنى هذا القول بعض أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

عن مجاهد، في قوله: ﴿إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قُرَيْش: 2] قال: إيلافهم ذلك فلا يشقّ عليهم رحلة شتاء ولا صيف.

قال القرطبي⁽¹⁾: قيل: إن هذه السورة متصلة بالتّي قبلها في المعنى. يقول: أهلك أصحاب الفيل لإيلاف قريش؛ أي لتألف، أو لتتفق قريش، أو لكي تأمن قريش فتؤلف رحلتها. وممن عدّ السورتين واحدة أبي بن كعب، ولا فصل بينهما في مصحفه. وقال سفيان بن عيينة: كان لنا إمام لا يفصل بينهما، ويقرؤهما معاً. وقال عمرو بن ميمون الأودي: صلينا المغرب خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فقرأ في الأولى: ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ [التين: 1] وفي الثانية: ﴿أَلَمْ نَرَكَيْفَ﴾ [الفيل: 1] و﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ [قُرَيْش: 1]. وقال الفراء: هذه السورة متصلة بالسورة الأولى؛ لأنه ذكّر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحبشة، ثم قال: «لإيلاف قريش» أي فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمةً منا على قريش. وذلك أن قريشاً كانت تخرج في تجارتها، فلا يُغار عليها ولا تُقرب في الجاهلية. يقولون: هم أهل بيت الله جلّ وعزّ؛ حتى جاء صاحب الفيل ليهدم الكعبة؛ ويأخذ حجارته، فيني بها بيتاً في اليمن يُحجّ الناس إليه؛ فأهلكهم الله عز وجل، فذكّرهم نعمة. أي فجعل الله ذلك لإيلاف قريش؛ أي ليألفوا الخروج ولا يُجتراً عليهم؛ وهو معنى قول مجاهد وابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه. ذكره النحاس: حدّثنا أحمد بن شعيب قال أخبرني عمرو بن عليّ قال: حدّثني عامر بن إبراهيم - وكان ثقة من خيار الناس - قال حدّثني خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة، قال: حدّثني أبي عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ قال: نعمتي على

(1) الجامع لأحكام القرآن.

قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف . قال : كانوا يَشْتون بمكة ، ويَصيفون بالطائف . وعلى هذا القول يجوز الوقف على رؤوس الآي وإن لم يكن الكلام تاماً ؛ على ما نبينه أثناء السورة . وقيل : ليست بمتصلة ؛ لأن بين السورتين «بسم الله الرحمن الرحيم» وذلك دليل على انقضاء السورة وافتتاح الأخرى ، وأن اللام متعلقة بقوله تعالى : ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ [قريش : 3] أي فليعبدوا هؤلاء ربّ هذا البيت ، لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف للاختيار .

● قال تعالى : ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران : 103] .

قال الطبري⁽¹⁾ : واذكروا ما أنعم الله به عليكم من الألفة والاجتماع على الإسلام .

واختلف أهل العربية في قوله : ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ فقال بعض نحويي البصرة في ذلك : انقطع الكلام عند قوله : ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ ، ثم فسر بقوله : ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ وأخبر بالذي كانوا فيه قبل التأليف ، كما تقول : أمسك الحائط أن يميل . وقال بعض نحويي الكوفة : قوله : ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ تابع قوله : ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ غير منقطعة منها . والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله : ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ متصل بقوله : ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ غير منقطع عنه . وتأويل ذلك : واذكروا أيها المؤمنون نعمة الله عليكم التي أنعم بها عليكم حين كنتم أعداء : أي بشركم ، يقتل بعضكم بعضاً ، عصبية في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله ، فألف الله بالإسلام بين قلوبكم ، فجعل بعضكم لبعض إخواناً بعد إذ كنتم أعداء تتواصلون بألفة الإسلام واجتماع كلمتكم عليه .

(1) جامع البيان .

قال النسفي⁽¹⁾: هذه الآية تدل على أن الخطاب بهذه الآية إنما هو للأوس والخزرج، وذلك أن العرب وإن كان هذا اللفظ يصلح في جميعها فإنها لم تكن في وقت نزول هذه الآية اجتمعت على الإسلام ولا تألفت قلوبها، وإنما كانت في قصة شاس بن قيس في صدر الهجرة، وحينئذ نزلت هذه الآية، فهي في الأوس والخزرج، كانت بينهم عداوة وحروب، منها يوم بعث وغيره، وكانت تلك الحروب والعداوة قد دامت بين الحيين مائة وعشرين سنة، حتى رفعها الله بالإسلام، فجاء نفر الستة من الأنصار إلى مكة حجاجاً، فعرض رسول الله ﷺ نفسه عليهم، وتلا عليهم القرآن، كما كان يصنع مع قبائل العرب، فأمنوا به وأراد الخروج معهم، فقالوا يا رسول الله: إن قدمت بلادنا على ما بيننا من العداوة والحرب، خفنا أن لا يتم ما نريده منك، ولكن نمضي نحن ونشيع أمرك، ونداخل الناس، وموعدنا وإياك العام القابل، فمضوا وفعلوا، وجاءت الأنصار في العام القابل، فكانت العقبة الثانية وكانوا اثني عشر رجلاً، فيهم خمسة من الستة الأولين، ثم جاؤوا من العام الثالث، فكانت بيعة العقبة الكبرى، حضرها سبعون وفيهم اثنا عشر نقيباً، ووصف هذه القصة مستوعب في سيرة ابن هشام، ويسر الله تعالى الأنصار للإسلام بوجهين: أحدهما أن بني إسرائيل كانوا مجاورين لهم وكانوا يقولون لمن يتوعدونه من العرب، يبعث لنا نبي الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما رأى نفر من الأنصار محمداً ﷺ، قال بعضهم لبعض: هذا والله النبي الذي تذكره بنو إسرائيل فلا تسبقنا إليه. والوجه الآخر: الحرب التي كانت ضربتهم وأنت سراتهم، فرجوا أن يجمع الله به كلمتهم كالذي كان، فعدد الله تعالى عليهم نعمته في تأليفهم بعد العداوة، وذكرهم بها.

● قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزَيِّجُ سَكَابًا تُمُّ يُولَفُ بَيْنَهُ﴾ [التور: 43].

(1) مدارك التنزيل.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: التّأليف ضم شيء إلى شيء أي يجمع بين قطع السحاب فيجعلها سحاباً واحداً.

قال القرطبي⁽²⁾: أي يجمعه عند انتشائه؛ ليقوى ويتصل ويكثف. والأصل في التّأليف الهمز، تقول: تَأَلَّفَ. وقرئ «يُؤَلِّفُ» بالواو تخفيفاً.

قال أبو حيان⁽³⁾: ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ [التور: 43] أي: بين أجزائه لأنه سحابة تتصل بسحابة فجعل ذلك ملتماً بتأليف بعض إلى بعض.

وقرأ ورش: يُؤَلِّفُ بالواو، وباقي السبعة بالهمز وهو الأصل.

● قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْأَصْدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ﴾ [التوبة: 60].

قال الطبري⁽⁴⁾: وأما المؤلّفة قلوبهم، فإنهم قوم كانوا يتألفون على الإسلام ممن لم تصح نصرته استصلاحاً به نفسه وعشيرته، كأبي سفيان بن حرب وعيينة ابن بدر والأقرع بن حابس، ونظرائهم من رؤساء القبائل.

ثم اختلف أهل العلم في وجود المؤلّفة اليوم وعدمها، وهل يعطى اليوم أحد على التّألف على الإسلام من الصدقة؟ فقال بعضهم: قد بطلت المؤلّفة قلوبهم اليوم، ولا سهم لأحد في الصدقة المفروضة إلا الذي حاجة إليها وفي سبيل الله أو لعامل عليها. وقال آخرون: المؤلّفة قلوبهم في كل زمان، وحقهم في الصدقات.

قال القرطبي⁽⁵⁾: لا ذكر للمؤلّفة قلوبهم في التنزيل في غير قسّم الصدقات؛ وهم قوم كانوا في صدر الإسلام ممن يظهر الإسلام، يتألفون بدفع سهم من الصدقة إليهم لضعف يقينهم. قال الزهري: المؤلّفة من أسلم من يهودي أو نصراني وإن كان غنياً. وقال بعض المتأخرين: اختلف في صفتهم؛ فقيل: هم

(1) التفسير الكبير.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(3) البحر المحيط.

(4) جامع البيان.

(5) الجامع لأحكام القرآن.

صنف من الكفار يعطون ليتألفوا على الإسلام، وكانوا لا يُسلمون بالقهر والسيف، ولكن يسلمون بالعطاء والإحسان.

● قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: 243].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ فيه قولان الأول: أن المراد منه بيان العدد، واختلفوا في مبلغ عددهم، قال الواحدي رحمه الله: ولم يكونوا دون ثلاثة آلاف، ولا فوق سبعين ألفاً، والوجه من حيث اللفظ أن يكون عددهم أزيد من عشرة آلاف لأن الألف جمع الكثرة، ولا يقال في عشرة فما دونها أوف. والقول الثاني: أن الألف جمع آلاف كقعود وقاعد، وجلوس وجالس، والمعنى أنهم كانوا مؤتلفي القلوب، قال القاضي: الوجه الأول أولى، لأن ورود الموت عليهم وهم كثرة عظيمة يفيد مزيد اعتبار بحالهم، لأن موت جمع عظيم دفعة واحدة لا يتفق وقوعه يفيد اعتباراً عظيماً، فأما ورود الموت على قوم بينهم ائتلاف ومحبة، كوروده وبينهم اختلاف في أن وجه الاعتبار لا يتغير ولا يختلف. ويمكن أن يجاب عن هذا السؤال بأن المراد كون كل واحد منهم ألفاً لحياته، محباً لهذه الدنيا فيرجع حاصله إلى ما قال تعالى في صفتهم: ﴿وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ﴾ [البقرة: 96] ثم إنهم مع غاية جبههم للحياة والفهم بها، أماتهم الله تعالى وأهلكهم، ليعلم أن حرص الإنسان على الحياة لا يعصمه من الموت فهذا القول على هذا الوجه ليس في غاية البعد.

قال ابن عطية⁽²⁾: واختلف الناس في لفظ ﴿أُلُوفٌ﴾. فقال الجمهور: هي جمع ألف. وقال بعضهم: كانوا ثمانين ألفاً. وقال ابن عباس: «كانوا أربعين ألفاً». وقيل: كانوا ثلاثين ألفاً. وهذا كله يجري مع ﴿أُلُوفٌ﴾ إذ هو جمع الكثير، وقال ابن عباس أيضاً: «كانوا ثمانية آلاف»، وقال أيضاً: أربعة آلاف، وهذا

(2) المحرر الوجيز.

(1) التفسير الكبير.

يضعفه لفظ ﴿الْوَفْ﴾ لأنه جمع الكثير. وقال ابن زيد في لفظ ﴿الْوَفْ﴾: «إنما معناها وهم مؤلفون» أي لم تخرجهم فرقة قومهم ولا فتنة بينهم.

قال محمد الرازي⁽¹⁾: «فإن قيل كيف الجمع بين قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: 243] وقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدخان: 56]. قلنا: المراد بالآية الأولى إمامة العقوبة مع بقاء الأجل، وبالآية الثانية الإمامة بانتهاء الأجل، ونظيره في قوله تعالى في قصة موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة: 56] فصار كإحياء العزيز حين مرّ على القرية. وآيات الأنبياء نادر مستثناة فكان المراد بالآية الثانية الموتة التي ليست بسبب آية لنبي من الأنبياء وإحياء قوم موسى آية له أيضاً. فكان هذا جواباً عاماً، مع أن في أصل السؤال نظراً لأن العجز في قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ﴾ للمتقين وفي قوله: «فيها» للجنات.



(1) الأنموذج الجليل.

ألم

(ألم - سقم - عذاب - عي - قرح

- كبد - كدح - لغب - مرض - نصب - نكد)

■ **الألم:** شدة الوجع ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ﴾ [النساء: 104].

■ **السَّقْم:** ألم يخترق الجسم نحافة ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ فقال إني سقيم ﴿٨٩﴾ [الصفات: 88-89].

■ **العذاب:** الإيذاء بالآلة ونحوها انتقاماً ﴿لَأُعَذِّبَنَّكُمْ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ [النمل: 21].

■ **العي:** عجز يعقب تولي الأمر الثقيل ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْى بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: 33].

■ **القرح:** (بالضم) الأثر من الجراحة من الخارج وبالفتح أثرها من الداخل. ﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ [آل عمران: 140].

■ **الكبد:** (بالفتح) شدة المشقة واستمرارها في التعامل مع فعل ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البالد: 4].

■ **الكدح:** دوام العناء من ضعف القدرة ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ﴾ [الانشقاق: 6].

■ **اللغب:** ألم ينتج من شدة الشعور بالتعب ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: 38].

- **المرض:** داء يصيب الجسد أو النفس ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10].
- **النَّصَب:** مرض جسماني من شدة التعب ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ [فاطر: 35].
- **النَّكْد:** ألم الحصول على المطلوب مشوهاً ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ يَادِنُ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: 58].



النصوص اللغوية:

- قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة واللام والميم أصل واحد، وهو الوجع.
- قال الخليل⁽²⁾: الألم: الوجع، والمؤلم: المؤجع. والفعل: ألم يألم ألماً فهو ألمٌ والمجاوز: ألم يؤلم إيلاًماً فهو مؤلم.
- قال الأزهرى⁽³⁾: والألم: الوجع، وقد ألم الرجل يألم ألماً فهو ألمٌ. ويُجمع الألم: آلاماً. فإذا قلت: عذاب أليم، فهو بمعنى مؤلم. ومنه: رجل وجع. وضربٌ وجع، أي: موجع. وتألم فلان من فلان، إذا تشكى منه وتوجع.
- قال الجوهري⁽⁴⁾: الألم: الوجع. وقد ألم يألم ألماً. وقولهم: ألمت بطنك، كقولهم: رشدت أمرك، أي: ألم بطنك ورشيد أمرك. والتألم: التوجع، والإيلام: الإيجاع، والأليم: الموجع، مثل السميع بمعنى المسمع.
- قال الراغب⁽⁵⁾: الألم: الوجع الشديد، يقال: ألم يألم ألماً فهو ألم.

(4) الصحاح في اللغة.

(5) مفردات الراغب.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

(3) تهذيب اللغة.

الزَمَخْشَرِيَّ⁽¹⁾: هو ألمٌ ومَتَأَلَمٌ، وضربه فأَلَمَهُ، ومَسَّهُ بضرب أليم، وبه ألمٌ شديد، وهو موجعٌ مؤلمٌ.

السمين⁽²⁾: شدة الوجع، ألم ألماً (فإنهم يألمون كما تألمون).

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 104].

قال الزمخشري⁽³⁾: أي ليس ما تكابدون من الألم بالجرح والقتل مختصاً بكم، إنما هو أمر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم، ثم إنهم يصبرون عليه ويتشجعون. فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم، مع أنكم أولى منهم بالصبر لأنكم ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ من إظهار دينكم على سائر الأديان، ومن الثواب العظيم في الآخرة. وقرأ الأعرج: «أن تكونوا تألمون»، بفتح الهمزة، بمعنى: ولا تهنوا لأن تكونوا تألمون. وقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ تعليل. وقرىء: «فإنهم ييلون كما تيلون».

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: والمعنى أن حصول الألم قدر مشترك بينكم وبينهم، فلما لم يصبر خوف الألم مانعاً لهم عن قتالكم فكيف صار مانعاً لكم عن قتالهم، ثم زاد في تقرير الحجة وبَيَّن أن المؤمنين أولى بالمصابرة على القتال من

(1) أساس البلاغة.
(2) عمدة الحفاظ.
(3) الكشاف.
(4) التفسير الكبير.

المشركين، لأن المؤمنين مقرّون بالثواب والعقاب والحشر والنشر، والمشركين لا يقرون بذلك، فإذا كانوا مع إنكارهم الحشر والنشر يجِدُّون في القتال؛ فأنتم أيها المؤمنون المقرون بأن لكم في هذا الجهاد ثواباً عظيماً وعليكم في تركه عقاباً عظيماً، أولى بأن تكونوا مجدين في هذا الجهاد، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿وَرَجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾.

قال القرطبي⁽¹⁾: أي تتألمون مما أصابكم من الجراح، فهم يتألمون أيضاً مما يصيبهم.

● قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10].

قال البغوي⁽²⁾: أي مؤلم يخلص وجعه إلى قلوبهم.

قال الطبري⁽³⁾: والأليم: هو الموجد، ومعناه: ولهم عذاب مؤلم، فصرف «مؤلم» إلى «أليم»، كما يقال: ضرب وجيع بمعنى موجد، والله بديع السموات والأرض بمعنى مبدع.

وإنما الأليم صفة للعذاب، كأنه قال: ولهم عذاب مؤلم. وهو مأخوذ من الألم، والألم: الوجع.

قال الزمخشري⁽⁴⁾: يقال: أَلِمَ فهو ﴿أَلِيمٌ﴾ كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به، وهذا على طريقة قولهم: جَدَّ جُدُّه. والألم في الحقيقة للمؤلم كما أن الجدَّ للجدِّ. والمراد بكذبهم قولهم: آمنا بالله وباليوم الآخر. وفيه رمز إلى قبح الكذب وسماجته، وتخيل أن العذاب الأليم لاحق بهم من أجل كذبهم. ونحوه قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح: 25] والقوم كفرة. وإنما خصت الخطيئات استعظماً لها وتنفيراً عن ارتكابها.

(3) جامع البيان.

(4) الكشاف.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) معالم التنزيل.

● قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: 4].

قال القاسمي⁽¹⁾: وجع يخلص ألمه إلى قلوبهم.

قال الطبري⁽²⁾: يقول: ولهم مع ذلك عذاب موجه سوى الشراب من الحميم.

● قال تعالى: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾ [هُود: 26].

قال الألوسي⁽³⁾: أي المؤلم على الإسناد المجازي، لأن المؤلم هو الله سبحانه نزل الظرف منزلة الفاعل نفسه لكثرة وقوع الفعل فيه، فجعل كأنه وقع الفعل منه، وكذا وصف العذاب بذلك في غير موضع القرآن العظيم ويمكن اعتباره هنا أيضاً، وجعل الجر للجوار، ووجه التجوز حينئذ أنه جعل وصف الشيء لقوة تلبسه به كأنه عينه فأسند إليه ما يسند إلى الفاعل، ونظير ذلك على الوجهين نهاره صائم وجد جده، وقد يقال: إن وصف العذاب بالإيلام حقيقة عرفية ومثله يعدُّ فاعلاً في اللغة، فيقال: ألمه العذاب من غير تجوز.

قال ابن عطية⁽⁴⁾: معناه مؤلم، ووصف به اليوم وحقه أن يوصف به العذاب تجوزاً إذ العذاب في اليوم، فهو كقولهم: نهار صائم وليل قائم.

قال الطبري⁽⁵⁾: أخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم عقابُهُ وعذابه لمن عذب فيه. وجعل الأليم من صفة اليوم وهو من صفة العذاب، إذ كان العذاب فيه كما قيل: ﴿وَجَعَلَ أَلَيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: 96] وإنما السَّكَنُ من صفة ما سكن فيه دون الليل.

(4) المحرر الوجيز.

(5) جامع البيان.

(1) محاسن التنزيل.

(2) جامع البيان.

(3) روح المعاني.

إله

(إله - الله - رب - ولي - مولى)

■ **إله:** معبود المؤمنين به فقط ﴿قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: 90].

■ **الله:** اسم الله الأعظم الذي لم يطلق على أحد غيره ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1].

■ **رَبِّ:** المتكفل بشؤون المخلوقات كلها ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2].

■ **الولي:** الناصر لمن هم في ولايته والموالي لهم ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 68] . . ﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأَنْفَال: 40].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة واللام والفاء أصل واحد، وهو التَّعَبَّد. فالإله: الله تعالى، وسُمِّي بذلك لأنه معبود ويقال: تألَّه الرَّجُل: إذا تعبَّد. والإلاهة: الشَّمْس، سُمِّيت بذلك لأنَّ قومًا كانوا يعبدونها. فأما قولهم في التَّحِير: أله يألُه، فليس من الباب، لأنَّ الهمزة واو. وقد ذُكر في بابه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

إله

قال الخليل⁽¹⁾: إنَّ اسم الله الأكبر هو الله، لا إله إلا هو وحده. وتقول العرب: الله مافعلتُ ذاك، تريد والله مافعلته. والتأله: التَّعبُد.

وقال: الله، لا تطرح الألف من الاسم إنما هو الله عند ذكره على التمام قال: وليس هو من الأسماء التي يجوز منها الاشتقاق كما يجوز في الرحمن والرحيم.

قال ابن دريد⁽²⁾: وتقول العرب: أله عن كذا: أي أسل عنه. والإلاهة: الشَّمس بعينها، وقالوا: الأليهة أيضاً.

قال الجوهري⁽³⁾: أله بالفتح إلاهة، أي: عبد عبادة. ومنه قرأ ابن عباس رضي الله عنهما: (وَيَذَرُكَ وَإِلاهَتَكَ) بكسر الهمزة. قال: وعبادتك. وكان يقول: أن فرعون كان يُعبد في الأرض.

ومنه قولنا: الله، وأصله: «إلاه» على «فعال» بمعنى «مفعول» لأنه مألوه، أي معبود، كقولنا: إمامٌ «فعال» بمعنى «مفعول» لأنه مُؤتمَّ به، فلما أُدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرتة في الكلام. ولو كانتا عوضاً منها لما اجتمعتا مع المَعْوِض منه في قولهم: الإله. وقُطعت الهمزة في النداء للزومها تفخيماً لهذا الاسم.

قال الزمخشري⁽⁴⁾: «الله» أصله الإله. قال: «معاذ الإله أن تكون كظبية» ونظيره الناس أصله الأناس، قال: «إنَّ المنايا يطلعن على الإناس الآمنينا» فحذفت الهمزة وعوّض منها حرف التعريف، ولذلك قيل في النداء: يا الله بالقطع، كما يقال: يا إله.

(3) الصحاح في اللغة.

(4) أساس البلاغة.

(1) العين.

(2) الجمهرة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌُ وَحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:

. [163]

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: المسألة السادسة: إن قيل: ما معنى إضافته بقوله: ﴿وَاللَّهُمَّ﴾ وهل تصح هذه الإضافة في كل الخلق أو لا تصح إلا في المكلف؟ قلنا: لما كان الإله هو يستحق أن يكون معبوداً والذي يليق به أن يكون معبوداً بهذا الوصف، إنما يتحقق بالنسبة إلى من يتصور منه عبادة الله تعالى، فإن هذه الإضافة صحيحة بالنسبة إلى كل المكلفين، وإلى جميع من تصح صيرورته مكلفاً تقديراً.

المسألة السابعة: قوله: ﴿وَاللَّهُمَّ﴾ يدل على أن معنى الإله ما يصح أن تدخله الإضافة فلو كان معنى الإله القادر لصار المعنى: وقادركم قادر واحد ومعلوم أنه ريك فدل على أن الإله هو المعبود.

المسألة الثامنة: قوله: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌُ وَحِدٌ﴾ معناه أنه واحد في الإلهية، لأن ورود لفظ الواحد بعد لفظ الإله يدل على أن تلك الوحدة معتبرة في الإلهية لا في غيرها، فهو بمنزلة وصف الرجل بأنه سيد واحد، وبأنه عالم واحد، ولما قال: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌُ وَحِدٌ﴾ أمكن أن يخطر ببال أحد أن يقول: هب أن إلهنا واحد، فلعل إله غيرنا مغاير لإلهنا، فلا جرم أزال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق، فقال: ﴿لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وذلك لأن قولنا: لا رجل يقتضي نفي هذه الماهية، ومتى انتفت هذه الماهية انتفى جميع أفرادها، إذ لو حصل فرد من أفراد تلك الماهية فمتى حصل ذلك الفرد، فقد حصلت الماهية، وذلك يناقض ما دل اللفظ عليه من انتفاء

(1) التفسير الكبير.

الماهية: فثبت أن قولنا: لا رجل يقتضي النفي العام الشامل، فإذا قيل بعد: إلا زيداً، أفاد التوحيد التام المحقق وفي هذه الكلمة أبحاث. أحدها: أن جماعة من النحويين قالوا: الكلام فيه حذف وإضمار والتقدير: لا إله لنا، أو لا إله في الوجود إلا الله، واعلم أن هذا الكلام غير مطابق للتوحيد الحق وذلك لأنك لو قلت: التقدير أنه لا إله لنا إلا الله، لكان هذا توحيداً لإلهنا لا توحيداً للإله المطلق، فحينئذ لا يبقى بين قوله: ﴿وَاللَّهُكَ إِلَهٌُ وَحْدٌ﴾ وبين قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فرق، فيكون ذلك تكراراً محضاً، وأنه غير جائز، وأما لو قلنا: التقدير لا إله في الوجود، فذلك الإشكال زائل، إلا أنه يعود الإشكال من وجه آخر، وذلك لأنك إذا قلت: لا إله في الوجود لا إله إلا هو؛ كان هذا نفيّاً لوجود الإله الثاني، أما لو لم يضم هذا الإضمار كان قولك: لا إله إلا الله نفيّاً لماهية الإله الثاني، ومعلوم أن نفي الماهية أقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود، فكان إجراء الكلام على ظاهره، والإعراض عن هذا الإضمار أولى، فإن قيل: نفي الماهية كيف يعقل؟ فإنك إذا قلت السواد ليس بسواد، كان ذلك حكماً بأن السواد ليس بسواد، وهو غير معقول، أما إذا قلت: السواد ليس بوجود، فهذا معقول منتظم مستقيم، قلنا: بنفي الماهية أمر لا بد منه، فإنك إذا قلت: السواد ليس بوجود، فقد نفيت الوجود، والوجود من حيث هو وجود ماهية، فإذا نفيت فقد نفيت هذه الماهية المسماة بالوجود، فإذا عقل نفي هذه الماهية من حيث هي هي، فلم لا يعقل نفي تلك الماهية أيضاً، فإذا عقل ذلك صح إجراء قولنا: لا إله إلا الله على ظاهره، من غير حاجة إلى الإضمار، فإن قلت: إنا إذا قلنا السواد ليس بوجود، فما نفيت الماهية وما نفيت الوجود، ولكن نفيت موصوفية الماهية بالوجود، قلت: فموصوفية الماهية بالوجود، هل هي أمر منفصل عن الماهية وعن الوجود أم لا، فإن كانت منفصلة عنهما كان نفيها نفيّاً لتلك الماهية، فالماهية من حيث هي هي أمكن نفيها، وحينئذ يعود التقريب المذكور، وإن لم تكن تلك الموصوفية

أمراً منفصلاً عنها استحال توجيه النفي إليها إلا بتوجيه النفي، إما إلى الماهية وإما إلى الوجود، وحينئذ يعود التقريب المذكور فثبت أن قولنا، لا إله إلا هو حق وصدق من غير حاجة إلى الإضمار ألبتة.

قال القرطبي⁽¹⁾: نَفْيٌ وإثبات. أولها كفر وآخرها إيمان، ومعناه لا معبود إلا الله. وحكي عن الشَّبلي رحمه الله أنه كان يقول: الله؛ ولا يقول: لا إله؛ فسئل عن ذلك فقال: أخشى أن آخذ في كلمة الجحود ولا أصل إلى كلمة الإقرار.

قلت: وهذا من علومهم الدقيقة، التي ليست لها حقيقة؛ فإن الله جلَّ اسمه ذكر هذا المعنى في كتابه نفيًا وإثباتًا وكرره، ووعد بالثواب الجزيل لقائله على لسان نبيه ﷺ؛ خرَّجه الموطأ والبخاري ومسلم وغيرهم.

قال البيضاوي⁽²⁾: خطاب عام، أي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح أن يعبد أو يسمى إلهًا. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ تقرير للوحدانية، وإزاحة لأن يتوهم أن في الوجود إلهًا ولكن لا يستحق منهم العبادة.

● قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255].

قال الطبري⁽³⁾: فإن معناه: النهي عن أن يعبد شيء غير الله ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255] الذي صفته ما وصف به نفسه تعالى ذكره في هذه الآية. يقول: «الله» الذي له عبادة الخلق «الحي القيوم»، لا إله سواه، لا معبود سواه، يعني: ولا تعبدوا شيئاً سواه.

قال البيضاوي⁽⁴⁾: مبتدأ وخبر والمعنى أنه المستحق للعبادة لا غيره. وللنحاة خلاف في أنه هل يضمّر للأخير مثل في الوجود أو يصح أن يوجد.

قال السيوطي⁽⁵⁾: أي لا معبود بحق في الوجود إلا هو.

(4) أنوار التنزيل.

(5) الدر المنثور.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) أنوار التنزيل.

(3) جامع البيان.

● قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 18].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: والفائدة في إعادته وجوه الأول: أن تقدير الآية: شهد الله أنه لا إله إلا هو، وإذا شهد بذلك فقد صح أنه لا إله إلا هو، ونظيره قول من يقول: الدليل دلّ على وحدانية الله تعالى، ومتى كان كذلك صح القول بوحداية الله تعالى الثاني: أنه تعالى لما أخبر أن الله شهد أنه لا إله إلا هو وشهدت الملائكة وأولوا العلم بذلك صار التقدير، كأنه قال: يا أمة محمد فقولوا أنتم على وفق شهادة الله وشهادة الملائكة وأولي العلم لا إله إلا هو فكان الغرض من الإعادة الأمر بذكر هذه الكلمة على وفق تلك الشهادات الثالث: فائدة هذا التكرير الإعلام بأن المسلم يجب أن يكون أبداً في تكرير هذه الكلمة فإن أشرف كلمة يذكرها الإنسان هي هذه الكلمة، فإذا كان في أكثر الأوقات مشتغلاً بذكرها وبتكريرها كان مشتغلاً بأعظم أنواع العبادات، فكان الغرض من التكرير في هذه الآية حث العباد على تكريرها الرابع: ذكر قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أولاً: ليعلم أنه لا تحق العبادة إلا لله تعالى، وذكرها ثانياً: ليعلم أنه القائم بالقسط لا يجور ولا يظلم.

قال الألوسي⁽²⁾: تكرير للمشهود به للتأكيد، وفيه إشارة إلى مزيد الاعتناء بمعرفة أدلته لأن تثبيت المدعى إنما يكون بالدليل، والاعتناء به يقتضي الاعتناء بأدلته ولينبني عليه قوله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فيعلم أنه المنعوت بهما.

● قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: 8].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: في إعرابه قالوا كلمة لا ههنا دخلت على الماهية،

(3) التفسير الكبير.

(1) التفسير الكبير.

(2) روح المعاني.

فانتفت الماهية، وإذا انتفت الماهية انتفت كل أفراد الماهية. وأما الله فإنه اسم علم للذات المعينة إذ لو كان اسم معنى لكان كلها محتملاً للكثرة فلم تكن هذه الكلمة مفيدة للتوحيد، فقالوا: لا استحقت عمل أن لمشابهتها لها من وجهين، أحدهما: ملازمة الأسماء، والآخر تناقضهما فإن أحدهما لتأكيد الثبوت والآخر لتأكيد النفي، ومن عادتهم تشبيه أحد الضدين بالآخر في الحكم، إذا ثبت هذا فنقول لما قالوا: إن زيدا ذاهب، كان يجب أن يقولوا: لا رجلاً ذاهب. إلا أنهم بنوا لا مع ما دخل عليه من الاسم المفرد على الفتح، أما البناء فلشدة اتصال حرف النفي بما دخل عليه كأنهما صاروا اسماً واحداً، وأما الفتح فلأنهم قصدوا البناء على الحركة المستحقة توفيقاً بين الدليل الموجب للإعراب والدليل الموجب للبناء. الثاني: خبره محذوف والأصل لا إله في الوجود ولا حول ولا قوة لنا وهذا يدل على أن الوجود زائد على الماهية.

قال بعضهم تصور الثبوت مقدم على تصور السلب، فإن السلب ما لم يضاف إلى الثبوت لا يمكن تصوره فكيف قدم ههنا السلب على الثبوت. وجوابه: أنه لما كان هذا السلب من مؤكدات الثبوت لا جرم قدم عليه.

قال الألوسي⁽¹⁾: تحقيق للحق وتصريح بما تضمنه ما قبله من اختصاص الألوهية به سبحانه فإن ما أسند إليه عز شأنه من خلق جميع الموجودات والعلو اللائق بشأنه على جميع المخلوقات والرحمانية والمالكية للعلويات والسفليات والعلم الشامل مما يقتضيه اقتضاء بيئاً.

● قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾﴾ [الناس: 1-3].

قال الزمخشري⁽²⁾: ما هما من رب الناس؟ قلت: هما عطف بيان، كقولك:

(2) الكشف.

(1) روح المعاني.

سيرة أبي حفص عمر الفاروق. بين بملك الناس، ثم زيد بياناً بإله الناس، لأنه قد يقال لغيره: رب الناس، كقوله: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 31] وقد يقال: ملك الناس. وأمّا ﴿إِلَهَ النَّاسِ﴾ [الناس: 3] فخاص لا شركة فيه، فجعل غاية للبيان. فإن قلت: فهلا اكتفى بإظهار المضاف إليه الذي هو الناس مرة واحدة؟ قلت: لأنّ عطف البيان للبيان.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: بدأ بذكر الرب وهو اسم لمن قام بتدبيره وإصلاحه، وهو من أوائل نعمه إلى أن رباه وأعطاه العقل فحيثُذ عرف بالدليل أنه عبد مملوك وهو ملكه، فثنى بذكر الملك، ثم لما علم أن العبادة لازمة له واجبة عليه، وعرف أن معبوده مستحق لتلك العبادة عرف أنه إله، فلهذا ختم به، وأيضاً أول ما يعرف العبد من ربه كونه مطيعاً لما عنده من النعم الظاهرة والباطنة، وهذا هو الرب، ثم لا يزال يتنقل من معرفة هذه الصفات إلى معرفة جلالته واستغنائه عن الخلق، فحيثُذ يحصل العلم بكونه ملكاً، لأن الملك هو الذي يفتقر إليه غيره ويكون هو غنياً عن غيره، ثم إذا عرفه العبد كذلك عرف أنه في الجلالة والكبرياء فوق وصف الواصفين وأنه هو الذي ولهت العقول في عزته وعظمته، فحيثُذ يعرفه إلهاً.

قال القاسمي⁽²⁾: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: 1] أي: أُلجأ إليه وأستعين به، و(رَبِّ النَّاسِ) الذي يُربّيهم بقدرته ومشيتته وتدبيره، وهو رب العالمين كلهم والخالق للجميع (مَلِكِ النَّاسِ) أي: الذي ينفذ فيهم أمره وحكمه وقضاؤه ومشيتته دون غيره. (إِلَهِ النَّاسِ) أي: معبودهم الحق وملاذمهم إذا ضاق بهم الأمر، دون كل شيء سواه. والإله المعبود الذي هو المقصود بالإرادات والأعمال كلها.

● قال تعالى: ﴿أَمْرٌ لَهُمَّ ءَالِهَةٌ تَمَنَعُهُمْ مِّن دُونِنَا﴾ [الأنبياء: 43].

فاعلم أن الميم صلة يعني: ألهم آلهة تكلؤهم من دوننا والتقدير ألهم آلهة

(2) محاسن التأويل.

(1) التفسير الكبير.

تمنعهم. وتم الكلام ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ﴾، وهذا خير مبتدأ محذوف أي فهذه الآلهة لا تستطيع حماية أنفسها عن الآفات، وحماية النفس أولى من حماية الغير. فإذا لم تقدر على حماية نفسها فكيف تقدر على حماية غيرها⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَيَذَرَكْ وَأَلْهَتَكَ﴾ [الأعراف: 127] وقرئ (وألهتك)⁽²⁾. أي: عبادتك.

(اللهم): قيل: معناه يا الله، فيبدال من الياء الواقع في أوله الميمان في آخره⁽³⁾، وخص بدعاء الله، وقيل: تقديره يا الله أمانا بخير⁽⁴⁾، مركب تركيب حييلا.

وقيل: الإلاهة: الحية العظيمة. والإهة: اسم موضوع بالجزيرة.

● قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [الإخلاص: 2-1].

قال القرطبي⁽⁵⁾: أي: الواحد الوتر، الذي لا شبيه له، ولا نظير ولا صاحبة، ولا ولد ولا شريك. وأصل «أحد»: وَحَدٌ؛ قُلِبَتِ الواو همزة.

قال الماوردي⁽⁶⁾: فإن قيل: فلم قال «أحد» على وجه النكرة، ولم يقل الأحد؟ قيل عنه جوابان:

- (1) تفسير الكبير/الفخر الرازي.
- (2) وبها قرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس والضحاك وهي قراءة شاذة، راجع القرطبي: 7/262.
- (3) وهذا قول الخليل رحمه الله: انظر: اللسان، معاني الفراء 1/203، والغريبين للهروري 1/79.
- (4) هذا قول الفراء ذكره في معاني القرآن 1/203.
- (5) الجامع لأحكام القرآن.
- (6) النكت والعيون.

أحدهما: أنه حذف لام التعريف على نية إضمارها فصارت محذوفة في الظاهر، مثبتة في الباطن، ومعناه قل هو الله الأحد.

الثاني: أنه ليس بنكرة، وإنما هو بيان وترجمة، قاله المبرد.

فأما الأحد والواحد ففيهما وجهان:

أحدهما: أن الأحد لا يدخل العدد، والواحد يدخل في العدد، لأنك تجعل للواحد ثانياً، ولا تجعل للأحد ثانياً.

الثاني: أن الأحد يستوعب جنسه، والواحد لا يستوعب، لأنك لو قلت فلان لا يقاومه أحد، لم يجز أن يقاومه اثنان ولا أكثر، فصار الأحد أبلغ من الواحد.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ما الفائدة في تكرير لفظة الله في قوله: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الجواب: لو لم تكرر هذه اللفظة لوجب في لفظ أحد وصمد أن يردا، إما نكرتين أو معرفتين، وقد بينا أن ذلك غير جائز، فلا جرم كررت هذه اللفظة حتى يذكر لفظ أحد منكرًا ولفظ الصمد معرفاً.

● قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: 22].

قال الزمخشري⁽²⁾: فإن قلت: ما منعك من الرفع على البديل؟ قلت: لأن «لو» بمنزلة «إن» في أن الكلام معه موجب، والبديل لا يسوّغ إلا في الكلام غير الموجب، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ﴾ [هود: 81] وذلك لأن أعمّ العامّ يصح نفيه ولا يصح إيجابه. والمعنى: لو كان يتولاها ما ويدبر أمرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا. وفيه دلالة على أمرين، أحدهما: وجوب أن لا يكون مدبرهما إلا واحداً. والثاني: أن لا يكون ذلك الواحد إلا إياه وحده، لقوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ فإن قلت: لم وجب الأمران؟ قلت: لعلمنا أن الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف. وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو ابن سعيد الأشدق قال:

(2) الكشف.

(1) التفسير الكبير.

كان والله أعز عليّ من دم ناظري، ولكن لا يجتمع فحلان في شول. وهذا ظاهر وأما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجاول وطراد، ولأنّ هذه الأفعال محتاجة إلى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقرّ.

قال ابن عطية⁽¹⁾: وذلك بأنه كان يبغى بعضهم على بعض ويذهب بما خلق، واقتضاب القول في هذا أن الإلهين لو فرضا فوق بينهما الاختلاف في تحريك جرم وتسكينه فمحال أن تتم الإراداتان ومحال أن لا تتم جميعاً، وإذا تمت الواحدة كان صاحب الأخرى عاجزاً، وهذا ليس بإله، وجواز الاختلاف عليهما بمزلة وقوعه منهما.

● قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ [النساء: 131-132].

قال الطبري⁽²⁾: فإن قال قائل: وما وجه تكرار قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ في آيتين إحداهما في إثر الأخرى؟ قيل: كرّر ذلك لاختلاف معنى الخبرين عما في السموات والأرض في الآيتين، وذلك أن الخبر عنه في إحدى الآيتين ذكر حاجته إلى بارئه وغنى بارئه عنه، وفي الأخرى حفظ بارئه إياه به وعلمه به وتدبيره. فإن قال: أفلا قيل: وكان الله غنياً حميداً وكفى بالله وكيلاً؟ قيل: إن الذي في الآية التي قال فيها: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ مما صلح أن يختم ما ختم به من وصف الله بالغني وأنه محمود ولم يذكر فيها ما يصلح أن يختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير، فلذلك كرّر قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

قال الألوسي⁽³⁾: يحتمل أن يكون كلاماً مبتدأً مسوقاً للمخاطبين توطئة لما

(3) روح المعاني.

(1) المحرر الوجيز.

(2) جامع البيان.

بعده من الشرطية أي له سبحانه ما فيهما من الخلائق خلقاً وملكاً يتصرف في ذلك كيفما يشاء إيجاباً وإعداماً وإحياءً وإماتة، ويحتمل أن يكون كالتكميل للتذليل بيان الدليل فإن جميع المخلوقات تدل لحاجتها وفقرها الذاتي على غناه وبما أفاض سبحانه عليها من الوجود والخصائص والكمالات على كونه حميداً.

● قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: 43].

الطبري⁽¹⁾: أرأيت يا محمد من اتخذ إلهه شهوته التي يهواها.

قال الزمخشري⁽²⁾: من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي ويذر لا يتبصر دليلاً ولا يصغي إلى برهان. فهو عابد هواه وجاعله آلهة، فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبوداً إلا هواه كيف تستطيع أن تدعوه إلى الهدى أفتتوكل عليه وتجبره على الإسلام وتقول لا بد أن تسلم شئت أو أبيت - ولا إكراه في الدين؟ وهذا كقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ [ق: 45].

قال أبو السعود⁽³⁾: تعجيبٌ لرسول الله ﷺ من شناعة حالهم بعد حكاية قبائحهم من الأقوال والأفعال وبيان ما لهم من المصير والمآل وتنبية على أن ذلك من الغرابة بحيث يجب أن يرى ويتعجب منه. وإلهة مفعول ثانٍ لا تتخذ قدم على الأوّل للاعتناء به لأنه الذي يدور عليه أمر التعجب. ومن توهم أنهما على الترتيب بناء على تساويهما في التعريف فقد زلّ منه أن المفعول الثاني في هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة.

(3) إرشاد العقل السليم.

(1) جامع البيان.

(2) الكشاف.

آلى

(آلى - حلف - أقسم)

- آلى: حلف غاضباً ﴿لَلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾ [البقرة: 226].
- الحلف: اليمين التي تؤكد شيئاً مضى ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَإِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ [التوبة: 56].
- القسم: اليمين التي تؤكد أمراً مستقبلاً ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [الفلم: 17].



النصوص اللغوية:

- قال الخليل⁽¹⁾: الألاء: النعم، واحدها: إلى، وألىة: يمين، ومنها ألوة. والألىة: محمولة على «فَعُولَة»، وألوة على «فَعْلَة». والفعل: أليت إيلاء.
- قال ابن ذرئد⁽²⁾: الألىة: اليمين، والجمع: أليا، وربما قيل: الألوة في معنى الألىة. ويقال: ألى الرجل يؤلى إيلاءً: إذا حلف. والألوة: العود الذي يُتبخَّر به، فارسيّ معرب، ويقال: ألوة بالفتح أيضاً.
- قال الأزهرى⁽³⁾: الألاء: النعم، واحدها: إلى وألى، وألو وألى، وإلى.
- قال الجوهري⁽⁴⁾: ألا الرجل يألو، أي: قَصَّر. وفلان لا يألوك نضحاً، فهو

(3) تهذيب اللغة.

(1) العين.

(4) الصحاح في اللغة.

(2) الجمهرة.

آل، والمرأة آليّة، وجمعها: أوآل. وفي المثل: «إِلَّا حَظِيَّةً فَلَا آليَّةً» وقد فسّرناه في حظيّة. ويقال أيضاً: آلى يؤلّي تآليّة. إذا قصر وأبطأ وتقول: آلاه يألوه ألواً: استطاعه.

قال الرّاعب⁽¹⁾: أَلَوْتُ فِي الْأَمْرِ: قَصَّرْتُ فِيهِ، هُوَ مِنْهُ، كَأَنَّهُ رَأَى فِيهِ الْإِنْتِهَاءَ. وَأَلَوْتُ، أَي: أَوْلَيْتُهُ تَقْصِيرًا، نَحْوَ كَسَبْتُهُ، أَي: أَوْلَيْتُهُ كَسْبًا. وَمَا أَلَوْتُهُ جَهْدًا، أَي: مَا أَوْلَيْتُهُ تَقْصِيرًا بِحَسَبِ الْجُهْدِ، فَقَوْلُكَ: جُهْدًا تَمْيِيزٌ، وَكَذَلِكَ مَا أَلَوْتُهُ نُصْحًا.

قال الرّمخسري⁽²⁾: يقال: أَلَا فِي الْأَمْرِ يَأْلُو إِذَا: قَصَّرَ فِيهِ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ مَعْدَى آلى مَفْعُولِينَ، فِي قَوْلِهِمْ: لَا أَلُوكَ نُصْحًا وَلَا أَلُوكَ جُهْدًا عَلَى التَّضْمِينِ، وَالْمَعْنَى لَا أَمْنَعُكَ نُصْحًا وَلَا أَنْقِصُكَ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: 118].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: أَي: لَا يَدْعُونَ جَهْدَهُمْ فِي مَضْرَّتِكُمْ وَفَسَادِكُمْ، يُقَالُ: مَا أَلَوْتُهُ نُصْحًا، أَي: مَا قَصَّرْتُ فِي نَصِيحَتِهِ، وَمَا أَلَوْتُهُ شَرًّا، مِثْلَهُ.

قال القرطبي⁽⁴⁾: لَا يَتْرُكُونَ الْجُهْدَ فِي فِسَادِكُمْ، يَعْنِي أَنَّهُمْ وَإِنْ لَمْ يِقَاتِلُوكُمْ فِي الظَّاهِرِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَتْرُكُونَ الْجُهْدَ فِي الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ.

(1) مفردات الراغب.

(2) أساس البلاغة.

(3) التفسير الكبير.

(4) الجامع لأحكام القرآن.

قال الألويسي⁽¹⁾: أصل الألو: التّقصير، يقال: ألا كغزا يألو ألوأ: إذا قصر وفتّر وضعف. وهو لازم يتعدّى إلى المفعول بالحرف. وقد يستعمل متعدّياً إلى مفعولين في قولهم: لا ألوك نُصحاً ولا ألوك جُهداً، على تضمين معنى المنع، أي: لا أمنعك ذلك. وقد يجعل بمنع التّرك فيتعدّى إلى واحد. ومعنى الآية على الأوّل: لا يقصّرون لكم في الفساد والشرّ، بل يجهدون في مضرّتكم؛ وعليه يكون الضّمير المنصوب والاسم الظاهر منصوبين بنزع الخافض. وإليه ذهب ابن عطية، وجوّز أن يكون الثاني منصوباً على الحال، أي: مُخبّلين، أو على التّمييز. واعتراض ذلك بأنّه لا إبهام في نسبة التّقصير إلى الفاعل، ولا يصحّ جعله فاعلاً إلا على اعتبار الإسناد المجازيّ والنصب بنزع الخافض؛ ووقوع المصدر حالاً ليس بقياس إلا فيما يكون المصدر نوعاً من العامل، نحو أتاني سرعة وبُطء، كما نصّ عليه الرّضويّ في بحث المفعول به والحال - واعتمده - السّيالكوتيّ -، ونقل أبو حيّان أنّ التّمييز هنا محوّل عن المفعول نحو: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: 12]، وهو من الغرابة بمكان، لأنّ المفروض أن الفعل لازم فمن أين يكون له مفعول ليحوّل عنه؛ وملاحظة تعدّيه إليه بتقدير الحرف قول بالنّصب على نزع الخافض، وقد سمعت ما فيه. وأجيب بالتزام أحد الأمرين، أو كونه منصوباً على النّزع، مع القول بالسّماع هنا.

والمعنى على الثاني: لا يمنعوكم خبالاً، أي: إنهم يفعلون معكم ما يقدرّون عليه من الفساد، ولا يبقون عندهم شيئاً منه في حقّكم، وهو وجه وجيه. والتّضمين قياسي على الصحيح، والخلاف فيه وإه ولا يُلتفت إليه، والمعنى والإعراب على الثالث ظاهراً بعد الإحاطة بما تقدّم.

● قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرِيفٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: 226].

الطّبري⁽²⁾: الذين يقسمون أليّة، والأليّة: الحلف.

(2) جامع البيان.

(1) روح المعاني.

قال الزمخشري⁽¹⁾: قرأ عبد الله (ألو من نسائهم) وقرأ ابن عباس (يقسمون من نسائهم). فإن قلت: كيف عدي ب (من) وهو معدى ب «على» قلت: قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد، فكأنه قيل: يبعدون من نسائهم مؤلن أو مقسمين. والإيلاء من المرأة أن يقول: والله لا أقربك على الإطلاق ولا يكون فيما دون أربعة أشهر إلا ما يحكى عن إبراهيم النخعي.

قال القرطبي⁽²⁾: (يؤلون) معناه يحلفون، والمصدر إيلاء وأليّة وألوة وألوة. وقرأ أبي، وابن عباس: للذين يقسمون، ومعلوم أن يقسمون تفسير يؤلون. وقرىء (للذين ألو) يقال: ألى يؤلي إيلاء وتألّى تألياً، وائتلى اثتلاءً، أي حلف ومنه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ [النور: 22].

● قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ [النور: 22].

قال الطبري⁽³⁾: واختلف القراء في قراءة قوله: (ولا يأتل)، فقرأته عامة قراء الأمصار (ولايأتل) بمعنى «يفتعل» من الأليّة، وهي القسم بالله، سوى أبي جعفر وزيد بن أسلم، فإنه ذكر عنهما أنهما قرءا ذلك (ولا يأتل) بمعنى «يفتعل» من الأليّة. والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأ (ولايأتل) بمعنى «يفتعل» من «الأليّة» وذلك أن ذلك في خط المصحف. فاتّباع المصحف مع قراءة جماعة القراء، وصحة المقروء به، أولى من خلاف ذلك كله.

قال السجستاني⁽⁴⁾: يحلف «يفتعل» من الأليّة وهي اليمين. وقُرئت (يتأل) على «يفتعل» من الأليّة أيضاً. ويأتل أيضاً «يفتعل» من قولك: ما ألوتُ جهداً: أي ما قصرت.

قال الفخر الرازي⁽⁵⁾: ذكروا في قوله: (ولا يأتل) وجهين: الأول: وهو

(1) الكشاف.

(4) نزهة القلوب.

(5) التفسير الكبير.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(3) جامع البيان.

المشهور أنه من اتلى، إذا حلف «افتعل» من «الألّية» والمعنى لا يحلف. قال أبو مسلم: هذا ضعيف لوجهين. أحدهما: أن ظاهر الآية على هذا التأويل يقتضي المنع من الحلف على الإعطاء، وهو أرادوا المنع من الحلف على ترك الإعطاء، فهذا المتأول قد أقام النفي مكان الإيجاب، وجعل المنهي عنه مأموراً به. وثانيهما: أنه قلما يوجد في الكلام «افتعلت» مكان «أفعلت» كما لا يقال: من ألزمت التزمت، ومن أعطيت. ثم قال في (يأتل) إن أصله يأتلى، ذهب الياء للجزم، لأنه نهى، وهو من قولك: ما ألوت فلاناً نصحاً، ولم آل في أمري جهداً، أي: ما قصرت - ولا يأل ولا يأتل واحد - فالمراد لا تقصروا في أن تحسنوا إليهم. ويوجد كثيراً «افتعلت» مكان «فعلت» تقول: كسبت واكتسبت، وصنعت واصطنعت، ورضيت وارتضيت. فهذا التأويل هو الصحيح دون الأول، [وهو: لا يحلف] ويروى هذا التأويل أيضاً عن أبي عبيدة. أجاب الزجاج عن السؤال الأول بأن «لا» تحذف في اليمين كثيراً، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا﴾ [البقرة: 224]، يعني أن لا تبروا، وأجابوا عن السؤال الثاني أن جميع المفسرين الذين كانوا قبل أبي مسلم فسروا اللفظة باليمين، وقول كل واحد منهم حجة في اللغة فكيف الكل، ويعضده قراءة الحسن (ولا يأتل).

● قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُواْ آءَالَءَ اللّٰهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 69].

قال الطبري⁽¹⁾: «الآلاء» فإنها جمع، واحدها: إلى، بكسر الألف، في تقدير معي، ويقال: ألى في تقدير فقا، بفتح الألف. وقد حكي سماعاً من العرب إلى: مثل حسي.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: لا بد في الآية من إضمار، والتقدير: واذكروا آلاء الله واعملوا عملاً يليق بتلك الإنعامات لعلكم تفلحون.

(2) التفسير الكبير.

(1) جامع البيان.

قال أبو السُّعود⁽¹⁾: آلى أنعم بها عليكم من فنون النعماء آلى هذه من جملتها. وهذا تكرير للتذكير لزيادة التقرير، وتعميم أثر تخصيص.

● قال تعالى: ﴿فِيآئِي آءِآءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى﴾ [النجم: 55].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: إن قيل: المذكور من قبل نعم وآلاء نعم، فكيف قال: آلاء ربك؟ نقول: لآآ عد من قبل النعم وهو الخلق من النطفة ونفخ الروح الشريفة فيه والإغناء والإفناء، وذكر أن الكافر بنعمه أهلك، قال: ﴿فِيآئِي آءِآءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى﴾ فيصيبك مثل ما أصاب الذين تماروا من قبل، أو تقول: لآآ ذكر الإهلاك، قال للشآآ: أنت ما أصابك الذي أصابهم؛ وذلك بحفظ الله إيباك ﴿فِيآئِي آءِآءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى﴾ وسنزيده بياناً في قوله تعالى: ﴿فِيآئِي آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 13].

قال أبو حيان⁽³⁾: وهو استفهام في معنى الإنكار، أي الأؤه، وهي النعم لا يتشآك فيها سامع. وقد سبق ذكر نعم ونقم، وأطلق عليها كلآا ﴿آءِآءِ﴾ لما في التقم من الزجر والوعظ لمن اعتبر.

● قال تعالى: ﴿فِيآئِي آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 13].

قال السيوطي⁽⁴⁾: إنآ وإن تكررت نيآاً وثلاثين مرّة، فكل واحدة تتعلّق بما قبلها؛ ولذلك زادت على ثلاثة. ولو كان الجميع عائداً إلى شيء واحد لما زاد على ثلاثة. لأن التآكيد لا يزيد عليها، قاله ابن عبد السلام وغيره. وإن كان بعضها ليس بنعمة فذكر النعمة للتحذير نعمة. وقد سئل: أي نعمة في قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: 26] فأجيب بأجوبة، أحسنها: النقل من دار الهموم إلى دار السرور، وإراحة المؤمن والبار من الفاجر.

(3) البحر المحيط.

(4) الدر المنثور.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) التفسير الكبير.

قال القاسمي⁽¹⁾: في «عروس الأفراح» فإن قلت: إذا كان المراد ما قبله فليس ذلك بإطناب، بل هي ألفاظ كلّ أريد به غير ما أريد الآخر. قلت: إذا قلنا: العبرة بعموم اللفظ، فكلّ واحد أريد بالآخر ولكن كرر ليكون نصّاً فيما يليه، ظاهراً في غيره. فإن قلت: يلزم التأكيد؟ قلت: والأمر كذلك، ولا يرد عليه أنّ التأكيد لا يزداد به عن ثلاثة، لأنّ ذلك في التأكيد الذي هو تابع. أمّا ذكر الشيء في مقامات متعدّدة أكثر من ثلاثة، فلا يمتنع. وقال العزّ بن عبد السلام في آخر كتابه: الإشارة إلى الإيجاز. وأمّا قوله: ﴿فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَيْكُمَا تَكْذِبَانِ﴾ فيجوز أن تكون مكرّرة على جميع أنعمه ويجوز أن يراد بكلّ واحدة منهنّ ما وقع بينها وبين قبلها من نعمة، ويجوز أن يراد بالأولى ما تقدّمها من النعم، وبالثانية ما تقدّمها، وبالثالثة ما تقدّم على الأولى والثانية، وبالرابعة ما تقدّم على الأولى والثانية والثالثة، وهكذا إلى آخر السورة.

● قال تعالى: ﴿هَآأَنُتُمْ أَوْلَآءٌ مُّحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمُ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ [آل عمران: 119].

قال الرّمحشري⁽²⁾: (ها) للتنبية، و(أنتم) مبتدأ، و(أولاء) خبره، أي أنتم أولاء الخاطئون في موالة منافقي أهل الكتاب.

قال القرطبي⁽³⁾: قال أبو حاتم: قال عيسى: بنو تميم يقولون: «هم أولى» مقصورة مرسلة، وأهل الحجاز يقولون: «أولاء» ممدودة. وحكى القراء: (هم أولاي على أثري)، وزعم أبو إسحاق الزجاج: أن هذا لا وجه له. قال النحاس: وهو كما قال، لأنّ هذا ليس ممّا يضاف، فيكون مثل هداي. ولا يخلو من إحدى جهتين: إمّا أن يكون اسماً مبهماً فإضافته محال، وإمّا أن يكون بمعنى «الذين» فلا يضاف أيضاً، لأنّ ما بعده من تمامه، وهو معرفة.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) محاسن التأويل.

(2) الكشاف.

قال الألوسي⁽¹⁾: (أولاء) اسم إشارة كما هو المشهور، مرفوع المحل على الخبرية.

● قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ﴾ [البقرة: 85].

قال الرّمحشري⁽²⁾: ثمّ أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون، يعني أنكم قوم آخرون غير أولئك المقرّين تنزيلاً لتغيّر الصّفة منزلة تغيّر الذات، كما تقول: رجعت بغير الوجه الذي خرجت به.

قال الفخر الرازي⁽³⁾: قوله تعالى: «ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ» فيه إشكال، لأنّ قوله (أنتم) للحاضرين و(هؤلاء) للغائبين، فكيف يكون الحاضر نفس الغائب؟ وجوابه من وجوه: أحدهما: تقديره: ثمّ أنتم يا هؤلاء. ثانيهما: تقديره: ثمّ أنتم أعني هؤلاء الحاضرين. ثالثها: أنّه بمعنى «الذين» وصلته (تقتلون). وموضع (تقتلون) رفع إذا كان خبراً، ولا موضع له إذا كان صلة. رابعها: (هؤلاء) تأكيد لـ (أنتم) والخبر (تقتلون).

● قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5].

قال الرّمحشري⁽⁴⁾: في اسم الإشارة الذي هو (أولئك) إيذان بأنّ ما يرد عقبيه فالمذكرون قبله في أهل لاكتسابه. من أجل الخصال التي عدّدت لهم.

قال الفخر الرازي⁽⁵⁾: في تكرير (أولئك) تنبيه على أنّهم كما ثبت لهم الاختصاص بالهدى ثبت لهم الاختصاص بالفلاح أيضاً، فقد تميّزوا عن غيرهم

(4) الكشاف.
(5) التفسير الكبير.

(1) روح المعاني.
(2) الكشاف.
(3) التفسير الكبير.

بهذين الاختصاصين . فإن قيل : فليم جاء مع العاطف ، وما الفرق بينه وبين قوله : ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: 179] . قلنا : قد اختلف الخبران هنا ، فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثمت ، فإنهما متفقان ، لأنّ التّسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهايم شيء واحد ، وكانت الجملة الثانية مقرّرة لما في الأولى ، فهي من العطف بمعزل .



إِل يَاسِينَ

● قال تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ إِِل يَاسِينَ﴾ [الصَّافَات: 130].

● وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصَّافَات: 123].

وقد اشتمت الروايات المختلفة في (إلياس) في قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ إِِل يَاسِينَ﴾.

فقال الإمام علي كرم الله وجهه: «سلام على إل ياسين» محمد ونحن آل يس، قال ابن عباس: أي على آل محمد ﷺ، أما مجاهد والسدي إنه هو (إلياس) نفسه⁽¹⁾.

وبلاحظ ما يلي:

أولاً: أن إلياس جاء ذكره في القرآن الكريم ضمن أنبياء بني إسرائيل ﴿وَرَكْرِبًا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: 85].

ثانياً: قال ﴿أَنْدَعُونَ بَعْلًا وَّنَذُورًا أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾ [الصَّافَات: 125].

(وبعل) وهذا اللفظ ما جاء في القرآن إلا في هذه الآية فقط. . . وقيل إنه يطلق على عدة آلهة عند الساميين، أشهرها معبود فينيقي هو إله الخصب والتناسل وانتشرت عبادته في بني إسرائيل فقاومها الأنبياء.

وهذا يناسب المعنى اللغوي للفظ (بعل) حيث إنها تعني الزوج الذي منه الولد. وعليه فلم تكن عبادة (البعل) في بني إسرائيل مختصة بقوم إلياس حتى تعني عصره بالذات، إلا إنه يدعم أن إلياس من بني إسرائيل.

(1) الطبري/جامع البيان، السيوطي/الدر المنثور.

(اليسع)

● قال تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا وَكَانَ فَاظِلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 86].

كان اليسع بعد إيلياس، فمكث ما شاء الله أن يمكث يدعوهم إلى الله مستمسكاً بمنهاج إيلياس وشريعته حتى قبضه الله ﷻ إليه. ثم عظمت الأحداث في بني إسرائيل، وقتلوا الأنبياء، وكان فيهم ملك عنيد طاغ، ويقال: إنه الذي تكفل له ذو الكفل إن هو تاب ورجع دخل الجنة، فسمي ذا الكفل⁽¹⁾، وقيل: إنه اسم من أسماء الأنبياء والألف واللام زائدتان⁽²⁾.

ويلاحظ: أن إيسع جاء في القرآن الكريم مرتين فقط وجاء مسبوقةً بإسماعيل في كلتا الآيتين: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٤) وَذَكَرْنَا وَيْحَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾ [الأنعام: 84-86] . . .

ثم قال: ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: 87].

ومن يتدبر ذلك لا يرتاب في أن (اليسع) من ذرية إبراهيم، بل من ذرية إسحاق ويعقوب، وكونه من أسماء بني إسرائيل، فالظاهر أن الضمير في (ومن ذريته) يرجع إلى يعقوب، وهو الأقرب إلى إبراهيم. وذكره مع إسماعيل ربما

(2) العين - الخليل بن أحمد.

(1) البداية والنهاية.

يُشْعِرُ بَأَنِ إِسْمَاعِيلَ هَذَا لَيْسَ بِإِسْمَاعِيلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَخِي إِسْحَاقَ بَلْ هُوَ رَجُلٌ أُيْضًا
 مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِبْرَ عَنْهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ
 كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾⁽¹⁾.



(1) معجم لغة القرآن.

أمت

(أمت - رابية - جبل - كثيب - طود)

- **الأمت:** ما ارتفع من الأرض من تكدس التراب والماء ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: 107].
- **الرَّبْوَة:** الكتلة الصلبة المرتفعة ارتفاعاً ممدود الحدود عن ظاهر الأرض. ﴿وَأَوْسَتْهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: 50].
- **الجبل:** الكتلة الصخرية الكبيرة نصفها داخل الأرض ونصفها الآخر ظاهرها بارتفاع ﴿وَالْجِبَالِ أَرْسُنَهَا﴾ [الأنعام: 32].
- **الكثيب:** الكتلة الترايية الرملية المتراكمة ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلاً﴾ [المرمل: 14].
- **الطَّوْدُ:** الجبل العظيم ارتفاعاً واتساعاً ﴿كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 63].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والميم والتاء أصل واحد لا يقاس عليه، وهو: الأمت.

قال الخليل⁽²⁾: والأمت: أن تُصب في السقاء ماءً فلا تملؤه فينثني وذلك

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

الشيء هو الأمت، وإذا ملئ وتمدد فلا أمت فيه . . العوج والأمت بمعنى واحد .

قال أبو زيد⁽¹⁾: يقال: ما فيك ولا في ثوبك أمت، أي: عيب .

قال الجوهري⁽²⁾: الأمت: المكان المرتفع . والأمت: النبك، الاختلاف في المكان ارتفاعاً، وقوله: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾، أي لا انخفاض فيها ولا ارتفاع، وتقول: امتلاً السقاء فما به أمت . وأمت الشيء أمتاً: قدرته . يقال: هو إلى أجل مأموت، أي: موقوت .

قال القرطبي⁽³⁾: تقول: امتلاً فما به أمت، وملاأت القربة ملاً لا أمت فيه، أي: لا استرخاء فيه .

قال الفيروزآبادي⁽⁴⁾: أمته يأتمته: قدره وحزره، كأتمته وقصده .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: 107].

قال الطبري⁽⁵⁾: واختلف أهل التأويل في معنى «العوج والأمت» فقال بعضهم: عنى بالعوج في هذا الموضع: الأودية، وبالأمت: الروابي والنشوز . وقال آخرون: بل عنى العوج في هذا الموضع: الصُدوع، وبالأمت: الارتفاع من الآكام وأشباهاها . وقال آخرون: الأمت المَحاني والأحدا ب . وقال آخرون: عنى العوج: الميل، وبالأمت: الأثر . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بالعوج: الميل، وذلك أن ذلك هو المعروف في كلام العرب . وأما الأمت

(4) تفسير القرآن للأبادي .

(5) جامع البيان .

(1) اللسان .

(2) الصحاح في اللغة .

(3) الجامع لأحكام القرآن .

فإنه عند العرب: الانثناء والضعف مسموع منهم، مَدَّ حَبْلَهُ حَتَّى مَا تَرَكَ فِيهِ أُمَّتًا، فالواجب إذا كان ذلك معنى الأمت عندهم أن يكون أصوب الأقوال في تأويله، ولا ارتفاع ولا انخفاض، لأنَّ الانخفاض لم يكن إلا عن ارتفاع، فإذا كان ذلك كذلك؛ فتأويل الكلام: لا ترى فيها ميلاً عن الاستواء ولا ارتفاعاً ولا انخفاضاً، ولكنها مستوية ملساء، كما قال جل ثناؤه: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ [طه: 106].

قال الزمخشري⁽¹⁾: التَّوَّ اليسير، يقال: مَدَّ حَبْلَهُ حَتَّى مَا فِيهِ أُمَّتٌ.

قال الشعراوي⁽²⁾: أي: كأنها مُستوية على «ميزان الماء» لا ترى فيها اعوجاجاً ولا (أمتاً) يعني: منخفض ومرتفع، فهي مستوية استواء تاماً، كما نفعل نحن في الجدار، ونحرص على استوائه. لذلك نرى المهندس إذا أراد استلام مبنى من المقاول يعتمد إما على شعاع الضوء؛ لأنه مستقيم ويكشف له أدنى عيب في الجدار أو على ذرات التراب؛ لأنها تسقط على استقامتها، وبعد عدة أيام تستطيع أن تلاحظ من ذرات التراب ما في الجدار من التواءات أو نتوءات.

قال ابن عاشور⁽³⁾: والأمت: النتوء اليسير، أي: لا ترى فيها وهدة ولا نتوءاً ما. والمعنى: لا ترى في مكان نسفها عوجاً ولا أمتاً.



(1) الكشف.

(3) التحرير والتنوير.

(2) تفسير الشعراوي.

أَمَدَ

(أمد - أبد - حقة - سرمد - فترة)

- الأمد: الزمن الممتد وله آخر محدد ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [ال عمران: 30].
- الأبد: الزمن الممتد المتروك الذي لا آخر له ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: 84].
- الحقة / بالكسر: مدة جيل من الناس ثمانون سنة ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبأ: 23].
- السرمد: دوام الزمن واتصاله من ليل أو نهار ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ [القصر: 71].
- الفترة: السكون الطويل بين نشاطين ﴿يَبِينُ لَكُمْ عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [المائدة: 19].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والميم والدال، الأمد: الغاية، كلمة واحدة لا يقاس عليها.

قال الخليل⁽²⁾: الأمد: منتهى كل شيء وآخره.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

الْفَرَاءُ: أَمَدٌ عَلَيْهِ وَأَبَدٌ، إِذَا غَضِبَ.

أَبُو عُبَيْدَةَ: الْأَمَدُ: الْغَايَةُ.

الصَّاحِبُ: الْأَمَدُ: مَنَّتْهُي كُلِّ شَيْءٍ وَآخِرِهِ. وَلَيْسَ لِهَذَا الْأَمْرُ أَمَدٌ مَأْمُودٌ: أَي مَنَّتْهُي إِلَيْهِ⁽¹⁾.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ⁽²⁾: الْأَمَدُ: الْغَايَةُ كَالْمَدَى، يُقَالُ: مَا أَمَدُكَ؟ أَي: مَنَّتْهُي عَمْرُكَ. وَالْأَمَدُ أَيْضاً: الْغَضَبُ. وَقَدْ أَمَدَ عَلَيْهِ بِالْكَسْرِ، وَأَبَدَ عَلَيْهِ، أَي: غَضِبَ. وَأَمَدٌ: بَلَدٌ فِي الثُّغُورِ.

قَالَ الرَّاعِبُ⁽³⁾: الْأَمَدُ وَالْأَبَدُ يَتَقَارَبَانِ لَكِنَّ الْأَبَدَ عِبَارَةٌ عَنِ مَدَّةِ الزَّمَانِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا حَدٌّ مَحْدُودٌ وَلَا يَتَقَيَّدُ، لَا يُقَالُ: أَبَدٌ كَذَا. وَالْأَمَدُ: مَدَّةٌ لَهَا حَدٌّ مَجْهُولٌ إِذَا أُطْلِقَ، وَقَدْ يَنْحَصِرُ، نَحْوُ أَنْ يُقَالَ: أَمَدُ كَذَا، كَمَا يُقَالُ: زَمَانٌ كَذَا، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الزَّمَانِ وَالْأَمَدِ: أَنَّ الْأَمَدَ يُقَالُ بِاعْتِبَارِ الْغَايَةِ، وَالزَّمَانُ عَامٌّ فِي الْمَبْدَأِ وَالْغَايَةِ، وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَدَى وَالْأَمَدُ يَتَقَارَبَانِ.

قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ⁽⁴⁾: ضَرَبَ لَهُ أَمَدًا وَهُوَ بَعِيدُ الْأَمَادِ.

في القرآن الكريم:

● قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَمِلْتُمْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾

[آل عمران: 30].

قال الطبري⁽⁵⁾: يعني غاية بعيدة فإن مصيركم أيها القوم يومئذ إليه، فاحذروه على أنفسكم من ذنوبكم.

(4) أساس البلاغة.

(5) جامع البيان.

(1) اللسان، معجم فقه اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) مفردات الراغب.

قال البَغَوِيُّ⁽¹⁾: والأَمَدُ: المسافة كقوله تعالى: ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَسَّ الْقَرْيُنُ﴾ [الزخرف: 38].

قال الفَخْرُ الرَّازِيُّ⁽²⁾: الأَمَدُ: الغاية التي ينتهي إليها. ونظيره قوله تعالى: ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَسَّ الْقَرْيُنُ﴾. واعلم أن المراد من هذا التَّمَنِّي معلوم سواء حملنا لفظ الأمد على الزَّمان أو على المكان إذ المقصود تمنيُّ بَعْدِهِ.

● قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ [الكهف: 12].

قال الطَّبْرِيُّ⁽³⁾: يعني بالأَمَدُ: الغاية، وفي نصب قوله (أَمَدًا) وجهان: أحدهما: أن يكون منصوباً على التفسير من قوله: (أَحْصَى) كأنه قيل: أي الحزبين أصوب عدداً لقدراً لبثهم، وهذا هو أولى الوجهين في ذلك بالصواب، لأن تفسير أهل التفسير بذلك جاء. والآخر: أن يكون منصوباً بوقوع قوله: (لَبِثُوا) عليه، كأنه قال: أي الحزبين أحصى للبثهم غاية.

قال أبو حَيَّان⁽⁴⁾: (أَمَدًا) تمييز وهكذا أعربه من زعم أن (أَحْصَى) أفعل للتفضيل، كما تقول: زيد أقطع الناس سيفاً وزيد أقطع للهام سيفاً، ولم يعربه مفعولاً به. [إلى أن قال:] ذهب الطبري إلى نصب (أَمَدًا) بـ (لَبِثُوا). قال ابن عَطِيَّةَ وهذا غير متجه انتهى. وقد يتجه ذلك أن «الأمد» هو الغاية، ويكون عبارة عن المدة من حيث أن للمدة غاية على أمد المدة في الحقيقة و(ما) بمعنى الذي و(أَمَدًا) منتصب على إسقاط أحرف، وتقديره: لما لبثوا من أمد، أي مدة. ويصير من أمد تفسيراً لما أبهم في لفظ «ما لبثوا» كقوله: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة: 106] و﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ [فاطر: 2]، ولما سقط الحرف وصل إليه الفعل.

(3) جامع البيان.

(4) البحر المحيط.

(1) معالم التنزيل.

(2) التفسير الكبير.

قال الألويسي⁽¹⁾: والأمد على ما قال الراغب: مدة لها حدّ، والفرق بينه وبين الزّمان أنّ الأمد يقال باعتبار الغاية بخلاف الزّمان، فإنّه عام في المدة أو الغاية، ولذلك قال بعضهم: المدى والأمد يتقاربان وليس اسماً للغاية حتّى يكون إطلاقه على المدة مجازاً، كما أطلقت الغاية عليها في قولهم: ابتداء الغاية وانتهائها، أي ليعلم أيّهم أحصى مدة كائنة لبيّتهم.

● قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓٓٓ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّيٓٓٓ أَمَدًا﴾ [الجن: 25].

قال الطّبري⁽²⁾: غاية معلومة تطول مدتها.

قال البغوي⁽³⁾: أي أجلاً وغاية تطول مدتها، والمعنى أنّ علم وقت العذاب غيب لا يعلمه إلا الله.

قال الزّمخشري⁽⁴⁾: والأمد يكون قريباً وبعيداً ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: 30].



(3) معالم التنزيل.

(4) الكشاف.

(1) روح المعاني.

(2) جامع البيان.

أمر

(أمر - شأن - خطب - بال)

- **الأمر:** الحال السريعة المفاجئة إذا ظهرت في أي شيء ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: 18].
- **الشأن:** الحال العظيمة المتقنة من أعمال الملوك ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: 29].
- **الخطب:** الحال العسيرة تقتضي التخاطب مع الآخر للنجاة ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَتَيْنَا لَا نَسْتَعِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ﴾ [القصص: 23].
- **البال:** الحال المتبعة للانتباه ﴿مَا بَالُ النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: 50].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والميم والراء أصول خمسة: الأمر من الأمور، والأمر ضد النهي، والأمر النماء والبركة بفتح الميم، والمعلم والحجب. فأما الواحد من الأمور فقولهم: هذا أمرٌ رضيته، وأمرٌ لا أرضاه. وفي المثل «أمر ما أتى بك» ومن ذلك في المثل: «لأمر ما يسود من يسود». والأمر الذي هو نقيض النهي قولك: أفعل كذا. ومن هذا الباب الإمّر لا يزال يستأمر الناس وينتهي إلى أمرهم.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الحَلِيل (1): الأمر: نقيض النهي، والأمر: واحد من أمور الناس.

قال الأصمعي (2): أمر الرجل إمارة، إذا: صار عليهم أميراً. وأمر إمارة، إذا صيرّ علماً.

قال ابن دُرَيْد (3): أمر يأمر. وأمر، إذا: صار أميراً. وأمر القوم، إذا: كثروا. ولك عليّ إمرة مُطاعة، والإمرة: الإمارة. والأمارة: العلامة.

قال الجَوْهري (4): الأمر: واحد الأمور، يقال: أمرُ فلان مستقيم، وأمره مستقيمة. وقولهم: «لك عليّ أمرة مُطاعة» معناه لك عليّ أمرة أُطيعك فيها، وهي المرة الواحدة من الأمر. ولا تقل: إمرة بالكسر، إنّما الإمرة من الولاية. وأمرته بكذا أمراً، والجمع: الأوامر. والأمير: ذو الأمر، وقد أمر فلان وأمر أيضاً بالضمّ. أي صار أميراً، والأثنى بالهاء.

قال السمين (5): الحال الفريدة ﴿وَمَا أَمْرٌ فَرَعَوْتُ بِرَشِيدٍ﴾ [هود: 97] ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ [يوسف: 18].

قال الرَّاغِب (6): الأمر: الشَّان، وجمعه: أمور. ومصدر أمرته، إذا كلّفته أن يفعل شيئاً، وهو لفظ عامّ للأفعال والأقوال كلّها.

قال الرَّمْحَشري (7): «الائتمار» بمعنى التأمّر كالاشتوار بمعنى التّشاور، يقال: اتّمّر القوم وتأمّروا، إذا أمر بعضهم بعضاً. إنّهُ لأُمور بالمعروف نَهواً عن المنكر. وأمرتُ فلاناً أمراً، أي: أمرته بما ينبغي له من الخير.

الإمر - بالكسر: الشيء العجيب أو المنكر إذا ظهر.

الفرق بين الأمر والعجب: أنّ الإمر العجيب الظاهر المكشوف (8).

- | | |
|----------------------|--------------------|
| (1) العين. | (5) عمدة الحفاظ. |
| (2) الأضداد. | (6) مفردات الراغب. |
| (3) الجهمرة. | (7) أساس البلاغة. |
| (4) الصحاح في اللغة. | (8) المعجم الوسيط. |

المعنى المشترك لكلمة (أ م ر)

وقد وردت كلمة (أمر) في القرآن الكريم على وجهين :

الوجه الأول: الأمر بالمعروف يعني: التوحيد والنهي عن المنكر يعني: الشرك ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: 112].

الوجه الثاني: الأمر بالمعروف يعني: اتباع النبي ﷺ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: 71].

المعنى المشترك لكلمة (أ م ر)

وقد وردت كلمة (أمر) في القرآن الكريم على ستة عشر وجهاً :

الوجه الأول: الأمر يعني: الدين ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [التوبة: الآية 48].

الوجه الثاني: الأمر يعني: القول ﴿إِذْ يَنْتَظِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ [الكهف: الآية 21].

الوجه الثالث: الأمر يعني: العذاب ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [إبراهيم: الآية 22].. يعني وجب العذاب

الوجه الرابع: الأمر يعني: به عيسى ابن مريم ﷺ ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [مريم: 35].

الوجه الخامس: الأمر يعني: القتل ببدر ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ [غافر: الآية 78].

الوجه السادس: الأمر يعني: قتل بني قريظة (وجلاء بني النضير) ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ [البقرة: الآية 109].

الوجه السابع: الأمر يعني: فتح مكة ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ [التوبة: الآية 24].

- الوجه الثامن: الأمر يعني: القيامة ﴿أَنَّى أَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: 1].
- الوجه التاسع: الأمر يعني: القضاء ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْ يَنْهَى﴾ [يونس: 3].
- الوجه العاشر: الأمر يعني: الوحي ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: 5]. . . يعني ينزل الوحي من السماء إلى الأرض.
- الوجه الحادي عشر: الأمر بعينه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90].
- الوجه الثاني عشر: الأمر يعني: الذنب ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ [المائدة: 95]. . .
يعني جزاء ذنبه.
- الوجه الثالث عشر: الأمر يعني: النصر ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾
قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: 154].
- الوجه الرابع عشر: الأمر يعني: الفعل والشأن ﴿وَمَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ [هُود: 97].
- الوجه الخامس عشر: الأمر يعني: الغرق ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [هُود: الآية 43].
- الوجه السادس عشر: أمرنا (بالتخفيف) وأمرنا (بتشديد الميم) وأمرنا (بالمد) أكثرنا ﴿أَمْرًا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: الآية 16] وأمرنا مشدداً يعني سلطنا جبابرتها وقيل جعلناهم أمراء (وتفسير الإمر بالكسر) المنكر ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: 71] (1).

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة: 27].

قال الطَّبْرِيُّ⁽¹⁾: الذي رغب الله في وصله، وذم على قطعه في هذه الآية: الرَّحِم، وقد بين ذلك في كتابه، فقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: 22]، وإنما عنى بالرحم: أهل الرجل الذين جمعتهم وإياه رحم والدة واحدة، وقطع ذلك ظلُّه في ترك أداء ما أُلزم الله من حقوقها، وأوجب من برِّها ووصلها، أداء الواجب لها إليها: من حقوق الله التي أوجب لها، والتعطف عليها بما يحقُّ التعطف به عليها. و(أن) التي مع (يُوصَلُ) في محلِّ خفض بمعنى ردها على موضع الهاء التي في (به). وكان معنى الكلام: ويقطعون الذي أمر الله بأن يوصل، والهاء التي في (به) هي كناية عن ذكر (أن) يُوصَلُ).

قال الزَمَخْشَرِيُّ⁽²⁾: قطع الأرحام وموالاتة المؤمنين. وقيل: قطعهم ما بين الأشياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق، في إيمانهم ببعض وكفرهم ببعض. فإن قلت: ما الأمر. قلت: طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه. وبه سُمِّي «الأمر» الذي هو واحد الأمور، لأنَّ الداعي الذي يدعو إليه من يتولاه، شُبِّهَ بأمر يأمره به؛ ف قيل له: أمر، تسمية للمفعول به بالمصدر، كأنه مأمور به، كما قيل له: «شأن»، والشأن: الطلب والقصد، يقال: شأنت شأنه، أي قصدت قصده.

قال الفَخْرُ الرَّازِيُّ⁽³⁾: اختلفوا في المراد من قوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة: 27]. فذكروا وجوهاً. أحدهما: أراد به قطيعة الرحم

(3) التفسير الكبير.

(1) جامع البيان.

(2) الكشاف.

وحقوق القربات التي أمر الله بوصولها، وهو كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا﴾ [محمد: 22] ما بينهم وبين النبي ﷺ من القرابة؛ وعلى هذا التأويل تكون الآية خاصة. وثانيها: أن الله تعالى أمرهم أن يصلوا بحبلهم بحبل المؤمنين، فهم انقطعوا عن المؤمنين واتصلوا بالكفار، فذاك هو المراد من قوله: ﴿وَيَقَطُّعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾. وثالثها: أنهم نهوا عن التنازع وإثارة الفتن، وهم كانوا مشتغلين بذلك. قال الزمخشري⁽¹⁾: ﴿مَا أَمَرَهُمْ﴾ في محلّ النصب على البدل، أي لا يعصون ما أمر الله، أي: أمره، كقوله تعالى: ﴿أَفَعْصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه: 93]، أو لا يعصونه فيما أمرهم. فإن قلت: أليست الجملتان في معنى واحد؟ قلت: لا فإن معنى الأولى أنهم يتقبلون أوامره ويلتزمونها ولا يابونها ولا ينكرونها، ومعنى الثانية أنهم يؤدّون ما يؤمرون به، لا يتناقلون عنه ولا يتوانون فيه.

● قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف: 28].

قال القرطبي⁽²⁾: يدل على ما يقوله الفقهاء: من أن «الأمر» يقتضي الوجوب بمطلقه من غير قرينة، لأنّ الذمّ علّق على ترك الأمر المطلق الذي هو قوله عزّ وجل للملائكة: ﴿أَسْجُدُوا لِأَدَمَ﴾ [الأعراف: 11]، وهذا بين.

● قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: 16].

قال الشيخ أبو زهرة⁽³⁾: (التّرف أن يسترخي الإنسان في إرادته وعزيمته وصبره، فيكون كل شيء فيه مسترخياً، والمترف يختص بثلاث خصال: ضعف

(3) زهرة التفاسير.

(1) الكشاف.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

في الإرادة، واندفاع وراء الشهوات، وأثرة تجعله يعيش في محيط نفسه، ولا يخرج عن دائرتها، ولهذا كان المترفون دائماً هم أعداء الأنبياء... وكل حق يحتاج إلى فداء وبلاء وجهاد وجلاد، وكان أتباع النبيين من الفقراء الذين لا يعيشون عيشة راضية، وكان أعداء النبيين من المترفين يقولون: ﴿... وَمَا نَزَّلَكَ آتَبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ...﴾ [هود: 27].

وهذه الآية الكريمة ﴿أَمْرًا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: 16] فيها قراءات ثلاث، وكلها متواترة، وكلها ذات معنى صادق سليم.

القراءة الأولى: ﴿أَمْرًا مُتْرَفِيهَا﴾ بفتح الميم مع همزة من غير مدّ، والأمر هنا مجازي ليس المقصود به الطلب، وإنما المقصود تسهيل أسباب الترف، وأسباب الاسترخاء الذي يلازمه ولا يفترقان.. وقد قال في ذلك الزمخشري كلمة حكيمة قال: حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم (انشقوا)، وهذا لا يكون، فيفي أن يكون مجازاً، ووجه المجاز أنه سبحانه صبّ عليهم النعمة صبّاً فجعلوها ذريعة إلى المعاصي، واتباع الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك حين آثروا الشهوات والفسوق، فلما فسقوا حق عليهم القول، وهو كلمة العذاب، فدمرهم.. هذا على قراءة الفتح بتخفيف الميم.

القراءة الثانية: بتشديد الميم أي (أَمْرًا) مترفيها بأن جعلناهم أمراءها وحكامها فكانوا أمراء أشراراً.. والأمراء الأشرار هم أساس الفساد والبطش بشعوبهم، وقد قال رسول الله ﷺ: «.. وإذا كان أمراؤكم شراركم، أغنياءكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم؛ فبطن الأرض خير لكم من ظهرها».

القراءة الثالثة: إن الميم مفتوحة بالتخفيف، ومدّ الهمزة، أي (آمرنا) ويكون المعنى كثر؛ أي إذا أكثر الله تعالى المترفين في الأمة عمها الفساد والفسق، فدمرها الله تدمراً.

ومعنى التدمير: الهلاك. وهو نوعان:

النوع الأول: ذهاب قوتها، حتى تكون طعمة لغيرها من الأعداء.

النوع الثاني: أن ينزل الله تعالى عليها عذاباً من عنده، كالريح والفيضان والطاعون، وحبس المطر، ونحو ذلك حتى تضحل وتفنى.

وقد أشار الله إلى ذلك في مواضع كثيرة في القرآن الكريم عن هلاك القرى في السابق:

- ﴿وَمِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنَاءٍ بَيْنَتَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: 4].
- ﴿وَمِمَّا قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الأنبياء: 11].

● ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ [الشعراء: 208].

● ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: 50].

● قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ [الزمر: 11-12].

قال الزمخشري⁽¹⁾: بإخلاص الدين (وأمرت) بذلك لأجل «أن أكون أول المسلمين» أي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة، والمعنى: أن الإخلاص له السبقة في الدين، فمن أخلص كان سابقاً. فإن قلت: كيف عطف (أمرت) على (أمرت) وهما واحد؟ قلت: ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما، وذلك أن الأمر بالإخلاص وتكليفه شيء، والأمر به ليحرز القائم به فصب السبق في الدين شيء، وإذا اختلف وجه الشيء وصفاته ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين. ولك أن تجعل اللام مزيدة، مثلها في: أردت لأن أفعل، ولا تزد إلا مع «أن» خاصة دون الاسم الصريح، كأنها زيدت عوضاً من ترك الأصل إلى ما يقوم مقامه، كما عوض السنين

(1) الكشاف.

في اسطاع عوضاً من ترك الأصل الذي هو «أطوع» والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله: ﴿وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: 72]. ﴿وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 104]، و﴿أْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [الأنعام: 14].

قال أبو حيان⁽¹⁾: أمره تعالى أن يصدع الكفار بما أمر به من عبادة الله، يخلصها من الشوائب، ﴿وَأْمُرْتُ﴾: أي أمرت بما أمرت، لأكون أول من أسلم، أي أنقاد الله تعالى، ويعني من أهل عصره أو من قومه، لأنه أول من خالف عباد الأصنام، أو أول من دعوتهم إلى الإسلام إسلاماً، أو أول من دعا نفسه إلى ما دعا إليه غيره، لأكون مقتدى بي قولاً وفعلاً، لا كالمملوك الذين يأمرهم بما لا يفعلون، أو أن أفعل ما أستحق به الأولوية من أعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب.

● قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 169].

قال الرّمحشري⁽²⁾: بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه [الشيطان] وظهور عداوته، أي لا يأمركم بخير قط، إنّما يأمركم بالسوء.

قال الفخر الرازي⁽³⁾: اعلم أن أمر الشيطان ووسوسته، عبارة عن هذه الخواطر التي نجدتها من أنفسنا. وقد اختلف الناس في هذه الخواطر من وجوه: أحدهما: اختلفوا في ماهياتها، فقال بعضهم: إنّها حروف وأصوات خفية. وقال الفلاسفة: إنّها تصوّرات الحروف والأصوات وتخيّلاتها، على مثال الصّور المنطبعة في المرايا، فإنّ تلك الصّور تشبه تلك الأشياء من بعض الوجوه، وإن لم تكن متشابهة لها في كلّ الوجوه.

(3) التفسير الكبير.

(1) البحر المحيط.

(2) الكشاف.

● قال تعالى: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَمَّا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف: 110].

قال الطَّبْرِيُّ⁽¹⁾: يقول: فأبي شيء تأمرون أن نفعل في أمره، بأي شيء تُشيرون فيه. وقيل: فماذا تأمرون، والخبر بذلك عن فرعون، ولم يُذكر فرعون. وقلما يجيء مثل ذلك في الكلام؛ وذلك نظير قوله: ﴿قَالَتْ أَمْرَأْتُ الْعَزِيزِ أَكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (51) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴿يوسف: 51-52﴾ من قول يوسف، ولم يُذكر يوسف. ومن ذلك أن يقول: قلت لزيد: قم، فأني قائم، وهو يريد: فقال زيد: إني قائم.

قال الرَّمْحَشَرِيُّ⁽²⁾: قولهم: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ من أمرته فأمرني بكذا، إذا شاورته فأشار عليك برأي، وقيل: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ من كلام فرعون. قال للملأ لما قالوا له: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ ﴿الأعراف: 109-110﴾ كأنه قيل: قال: فماذا تأمرون؟ قالوا: أرجئه وأخاه..

● قال تعالى: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُوتِيَّ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الرُّم: 64].

قال الرَّمْحَشَرِيُّ⁽³⁾: ﴿تَأْمُرُوتِيَّ﴾ اعتراض، ومعناه أغير الله أعبد بأمركم؛ وذلك حين قال له المشركون: استلم بعض آلهتنا ونؤمن بإلهك، أو ينصب بما يدل عليه جملة قوله: ﴿تَأْمُرُوتِيَّ أَعْبُدُ﴾ لأنه في معنى تعبدونني، وتقولون لي: أعبد، والأصل: تأمرونني أن أعبد، فحذف (أن) ورفع الفعل. وقُرئ (تأمرونني) على الأصل. و(تأمرونني) على إدغام التون، أو حذفها.

● قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الشُّعْرَاء: 151].

(1) جامع البيان. (3) الكشاف، وانظر إلى تفسير الطبري.

(2) الكشاف.

قال الزمخشري⁽¹⁾: استُعيِرَ لامثال الأمر، وارتسامه طاعة الأمر المطاع، أو جعل الأمر مطاعاً على المجاز الحكمي، والمراد الأمر. ومنه قولهم: لك عليّ إمرة مطاعة، وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ [طه: 90].

قال الألويسي⁽²⁾: نسبة الإطاعة إلى الأمر مجاز، وهي للأمر حقيقة. وفي ذلك من المبالغة ما لا يخفى، وكونه لا يناسب المقام، فيه بحث. ويجوز أن تكون الإطاعة مستعارة للامثال لما بينهما من الشبه في الإفضاء إلى فعل ما أمر به، أو مجازاً مرسلًا عنه للزومه له. ويحتمل أن يكون هناك استعارة مكنية وتخيلية. وجوز عليه أن يكون «الأمر» واحد الأمور، وفيه من البعد مافيه.

● قال تعالى: ﴿وَقَضَى الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: 210].

قال الطبري⁽³⁾: وإلى الله يؤول القضاء بين خلقه يوم القيامة، والحكم بينهم في أمورهم التي جرت في الدنيا وإنما أدخل جلّ وعزّ الألف واللام في (الأمور) لأنه جلّ ثناؤه عنى بها جميع الأمور، ولم يعن بها بعضاً دون بعض، فكان ذلك بمعنى قول القائل: يعجبني العسل، والبغل أقوى من الحمار، فيدخل فيه الألف واللام، لأنه لم يقصد به قصد بعض دون بعض، وإنما يراد به العموم والجمع.

● قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104].

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: المسألة الأولى: في قوله: ﴿مِنْكُمْ﴾ قولان أحدهما: أن (من) ههنا ليست للتبعيض لدليلين الأول: أن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الأمة في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: 110] والثاني: هو أنه لا

(1) الكشاف.

(3) جامع البيان.

(2) روح المعاني.

(4) التفسير الكبير.

مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إما بيده، أو بلسانه، أو بقلبه، ويجب على كل أحد دفع الضرر عن النفس إذا ثبت هذا فنقول: معنى هذه الآية كونوا أمة دعاة إلى الخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، وأما كلمة (مِنْ) فهي هنا للتبيين لا للتبعض كقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: 30] ويقال أيضاً: لفلان من أولاده جند وللأمير من غلمانه عسكر يريد بذلك جميع أولاده وغلمانه لا بعضهم، كذا ههنا، ثم قالوا: إن ذلك وإن كان واجباً على الكل إلا أنه متى قام به قوم سقط التكليف عن الباقين، ونظيره قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: 41] وقوله: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: 39] فالأمر عام، ثم إذا قامت به طائفة وقعت الكفاية وزال التكليف عن الباقين.

والقول الثاني: أن (مِنْ) ههنا للتبعض، والقائلون بهذا القول اختلفوا أيضاً على قولين أحدهما: أن فائدة كلمة (مِنْ) هي أن في القوم من لا يقدر على الدعوة ولا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل النساء والمرضى والعاجزين والثاني: أن هذا التكليف مختص بالعلماء ويدل عليه وجهان الأول: أن هذه الآية مشتملة على الأمر بثلاثة أشياء: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومعلوم أن الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمنكر، فإن الجاهل ربما عاد إلى الباطل وأمر بالمنكر ونهى عن المعروف، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر، وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تمادياً، فثبت أن هذا التكليف متوجه على العلماء، ولا شك أنهم بعض الأمة، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: 122].

والثاني: أنا جمعنا على أن ذلك واجب على سبيل الكفاية بمعنى أنه متى قام

به البعض سقط عن الباقيين، وإذا كان كذلك كان المعنى ليقم بذلك بعضكم، فكان في الحقيقة هذا إيجاباً على البعض لا على الكل، والله أعلم.

وفيه قول رابع: وهو قول الضحاك: إن المراد من هذه الآية أصحاب رسول الله ﷺ لأنهم كانوا يتعلمون من الرسول ﷺ ويعلمون الناس، والتأويل على هذا الوجه كونوا أمة مجتمعين على حفظ سنن الرسول ﷺ وتعلم الدين.

قال الطبري⁽¹⁾: يأمر الناس باتباع محمد ﷺ ودينه الذي جاء به من عند الله، ﴿وَيَهْوَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ يعني وينهون عن الكفر بالله والتكذيب بمحمد ﷺ وبما جاء به من عند الله، بجهادهم بالأيدي والجوارح، حتى ينقادوا لكم بالطاعة.

● قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَلَمَّا يَأْتِرُونَ﴾ [القصص: 20].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ويقال الرجلان ﴿يَأْتِرُونَ﴾ لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء أو يشير عليه بأمر والمعنى يتشاور بسببك. وأكثر المفسرين على أن هذا الرجل مؤمن آل فرعون، فعلى وجه الإشفاق أسرع إليه ليخوفه بأن الملائم يأترون بك ليقتلوك.

● وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: 71].

أي: منكرًا، من قولهم أمر الأمر، أي: كبر وكثر كقولهم: استفحل الأمر. وقوله تعالى ﴿وَأُولَى الْأَمْرِ﴾ [النساء: 59]، قيل: عنى الأمراء في زمن النبي ﷺ. وقيل الأئمة من أهل البيت، وقيل: الأمرون بالمعروف، وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هم الفقهاء وأهل الدين المطيعون لله.



أمس

النصوص اللغوية:

قال الخليل⁽¹⁾: أمس: ظرف مبني على الكسر وينسب إليه إمسيّ.

قال الزجاج⁽²⁾: إذا جمعت «أمس» على أدنى العدد قلت: ثلاثة أمس، مثل: فلس وأفلس، وثلاثة أماس، مثل: فرخ وأفراخ، فإذا كثرت فهي الأموس، مثل فُلس وفُلوس.

قال الجوهري⁽³⁾: أمس: اسم حُرِّك آخره لالتقاء الساكنين. واختلفت العرب فيه، فأكثرهم يبنيه على الكسر معرفة، ومنهم من يعربه معرفة. وكلّهم يعربه إذا دخل عليه الألف واللام أو صيِّره نكرة، أو أضافه. تقول: مضى الأمس المبارك، ومضى أمسنا، وكلّ غدٍ صائرٌ أمساً.

قال الزمخشري⁽⁴⁾: تقول: أصبح سالماً وأمس، كأن لم تغنّ بالأمس.



في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَتَيْهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: 24].

(1) العين.

(2) اللسان، معجم فقه اللغة.

(3) الصحاح في اللغة.

(4) أساس البلاغة.

قال الزمخشري⁽¹⁾: والْأَمْسُ مثل في الوقت القريب كأنه قيل: كأن لم تغن أنفأً.

قال أبو حيان⁽²⁾: وليس الأَمْسُ عبارة عن مطلق الوقت، ولا هو مرادف كقوله: أنفأً، لأنَّ أنفأً معناه الساعة، والمعنى: كأن لم يكن لها وجود فيما مضى من الزمان.

ولولا أنَّ قائلًا قال في غير القرآن كأن لم يكن لها وجود الساعة لم يصح هذا المعنى، لأنه لا وجود لها الساعة، فكيف تشبه وهي لا وجود لها حقيقة بما لا وجود لها حقيقة؟ إنما يشبه ما انتفى وجوده الآن بما قدر انتفاء وجوده في الزمان الماضي، لسرعة انتقاله من حالة الوجود إلى حالة العدم، فكان حالة الوجود ما سبقت له.

● قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾ [القَصَص: 82].

قال الألوسي⁽³⁾: منذ زمان قريب وهو مجاز شائع، وجوز حمله على الحقيقة والجار والمجرور متعلق بتمنوا أو بمكانه، قيل: والعطف بالفاء التي تقتضي التعقيب في ﴿فَخَسَفْنَا﴾ [القَصَص: 81] يدل عليه.

قال أبو حيان⁽⁴⁾: والْأَمْسُ يحتمل أن يراد به الزمان الماضي، ويحتمل أن يراد به ما قبل يوم الخسف، وهو يوم التمني، ويدل عليه العطف بالفاء التي تقتضي التعقيب في قوله: ﴿فَخَسَفْنَا﴾، فيكون فيه اعتقاب العذاب خروجه في زينتته، وفي ذلك تعجيل العذاب.

قال الزمخشري⁽⁵⁾: قد يذكر الأَمْسُ ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك، ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة.

(4) البحر المحيط.

(5) الكشف.

(1) الكشف.

(2) البحر المحيط.

(3) روح المعاني.

أمل

(أمل - طمع - رجاء - تمني)

- الأمل: طلب ما يستبعد حصوله ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ﴾ [الحجر: 3].
- الطَّمَع: طلب ما يقرب حصوله ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: 82].
- الرَّجَاءُ: طلب حصول ما يكون فواته مخيفاً ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: 9].
- التَّمَنِّي: طلب حصول ما تعجز عنه ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ [آل عمران: 143].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والميم واللام أصلان، الأول: التثبّت والانتظار، والثاني: الحبل من الرمل.

قال الحليل⁽²⁾: الأمل: الرجاء، تقول: أملته أملاً، وأملته أملاً، وأملته أملاً. والتأمل: التثبّت في النظر. والأميل: حبل من الرمل معتزل على تقدير «فعل» قال: «كالبرق يجتاز أميلاً أعرفاً».

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الأصمعي⁽¹⁾: الأَمِيلُ: حَبْلٌ مِنَ الرَّمْلِ يَكُونُ عَرْضُهُ نَحْوًا مِنْ مِيلٍ.
 قال الأزهري⁽²⁾: ليس قول من زعم أنهم أرادوا بـ «الأَمِيل» من الرَّمْل: الأَمِيل؛ فحُفِّفَ بشيءٍ ولا نعلم في كلامهم ما يشبه هذا. ويقال: ما أطول إِمْلَتَهُ من الأَمَل.

قال الزمخشري⁽³⁾: فلان بحرُ المؤمِّل، بدرُ المتأمِّل.

قال ابن منظور⁽⁴⁾: الأَمَلُ والأَمْلُ والإِمْلُ: الرَّجَاءُ، والجمع: أَمال.

قال الجوهري⁽⁵⁾: الأَمَلُ: الرَّجَاءُ، يقال: أَمَلَ خَيْرَهُ يَأْمُلُهُ أَمْلًا، وكذلك التَّأْمِيلُ وقولهم: ما أطول إِمْلَتَهُ، أي: أَمَلَهُ، وهو كالجِلسَةِ والرَّكْبَةِ. وتَأَمَّلْتُ الشَّيْءَ: أي نظرت إليه مستبينًا له. والأَمِيلُ على «فَعِيل»: حَبْلٌ مِنَ الرَّمْلِ يَكُونُ عَرْضُهُ نَحْوًا مِنْ مِيلٍ، واسم موضع أيضاً.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ﴾

[الحجر: 3].

قال الفخر الرازي⁽⁶⁾: دلت الآية على أن إيثار التلذذ والتنعم وما يؤدي إليه طول الأمل ليس من أخلاق المؤمنين، وعن بعضهم التمرغ في الدنيا من أخلاق الهالكين، والأخبار في ذم الأمل كثيرة فمنها ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «يهرم ابن آدم ويشب فيه اثنان: الحرص على المال وطول الأمل» وعنه ﷺ أنه نطق

(4) اللسان.

(5) الصحاح في اللغة.

(6) التفسير الكبير.

(1) الأضداد.

(2) تهذيب اللغة.

(3) أساس البلاغة.

ثلاث نُقط وقال: «هذا ابن آدم، وهذا الأمل، وهذا الأجل، ودون الأمل تسع وتسعون منية فإن أخذته إحداهن، وإلا فالهرم من ورائه» وعن علي عليه السلام أنه قال: إنما أخشى عليكم اثنين: طول الأمل واتباع الهوى، فإن طول الأمل ينسي الآخرة، واتباع الهوى يصد عن الحق.

قال القاسمي⁽¹⁾: أي: يشغلهم عن التوبة والتذكير، أمل استقامة الحال. وأن لا يلقوا إلا خيراً في المآل.

قال الألويسي⁽²⁾: ويشغلهم التوقع لطول الأعمار وبلوغ الأوطار واستقامة الأحوال وأن لا يلقوا إلا خيراً في العاقبة والمآل عن الإيمان والطاعة أو عن التفكير فيما يصيرون إليه.

● قال تعالى: ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ [الكهف:

. [46]

قال أبو حيان⁽³⁾: أي: وخير رجاء لأن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله. قال الشعراوي⁽⁴⁾: والأمل: ما يتطلع إليه الإنسان مما لم تكن به حالته، فإن كان عنده خير تطلع إلى أعلى منه، فالأمل الأعلى عند الله تبارك وتعالى، كل هذا يُبين لنا أن هذه الدنيا زائلة، وأنا ذاهبون إلى يوم باقٍ؛ لذلك أردف الحق سبحانه بعد الباقيات الصالحات ما يناسبها.



(3) البحر المحيط.
(4) تفسير الشعراوي.

(1) محاسن التأويل.
(2) روح المعاني.

أم

(أم - والدة)

- **الأُمُّ:** باعتبار حسن الرعاية والعناية والمعاناة. ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [القصص: 7].
- **الوالدة:** مكان تكوين الإنسان وإرضاعه ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: 233].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: أمّا الهمزة والميم فأصل واحد، يتفرع منه أربعة أبواب وهي: الأصل، والمرجع، والجماعة والدين. وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة، وهي: القامة، والحين، والقصد. وتقول العرب: «لا أمّ له» في المدح والذم جميعاً.

قال الخليل⁽²⁾: اعلم أنّ كلّ شيء يُضم إليه سائر ما يليه، فإنّ العرب تُسمّي ذلك الشيء أمّاً، فمن ذلك: أمّ الرأس: وهو الدماغ، ورجل مأموم، والشّجة الأمّة: التي تبلغ أمّ الدماغ. والأمّيم: المأموم، والأميمة: الحجارة التي يُشدخ بها الرأس. وقولهم: «لا أمّ لك» مدح، وهو في موضع ذمّ، وأمّ القرى: مكّة، وكلّ مدينة هي أمّ ما حولها من القرى. وأمّ القرآن: كلّ آية محكمة من آيات الشرائع والفرائض والأحكام، وفي الحديث: «إنّ أمّ الكتاب هي فاتحة الكتاب»

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

لأنها هي المتقدمة أمام كل سورة في جميع الصلوات. وأم الرُّمَح: لواؤه، وما لُفَّ عليه.

قال اللِّيث⁽¹⁾: الأم، هي الوالدة، والجمع: الأمّهات يقال: تأمّم فلان أمّا، أي اتخذها لنفسه أمّا. وتفسير «الأم» في كلّ معانيها: أمة، لأنّ تأسيسه من حرفين صحيحين والهاء فيه أصلية، ولكنّ العرب حذف تلك الهاء إذا أمّنوا اللبس.

قال الجَوْهَرِيُّ⁽²⁾: أمّ الشيء: أصله. ومكّة: أمّ القرى، والأمّ: الوالدة، والجمع: أمّات. وقال: «فَرِحَتْ الظَّلامَ بأمّاتِكا» وأصل الأمّ: أمّهة، ولذلك تُجمع على أمّهات. وقال بعضهم: الأمّهات للناس، والأمّات للبهائم. ويقال: ماكنت أمّا، ولقد أمّمت أمومة. وتصغيرها: أميمة، وأميمة اسم امرأة.

قال الرّاغب⁽³⁾: الأمّ بإزاء الأب، وهي الوالدة القريبة التي ولدته والبعيدة التي ولدت من ولدته. ولهذا قيل لحواء: هي أمنا، وإن كان بيننا وبينها وسائط، ويقال لكلّ ما كان أصلاً لوجود شيء أو تربيته أو إصلاحه أو مُبدئه: أمّ. وقيل: أمّ الأضياف وأمّ المساكين، كقولهم: أبو الأضياف. ويقال للرئيس: أمّ الجيش. وقيل لفاتحة الكتاب: أمّ الكتاب؛ لكونها مبدأ الكتاب، والأمّ قيل: أصله أمّهة لقولهم جمعاً: أمّهات - وأميهة. وقيل: أصله من المضاعف، لقولهم: أمّات وأميمة. قال بعضهم: أكثر ما يقال: «أمّات» في البهائم ونحوها، و«أمّهات» في الإنسان. والأمّة: كلّ جماعة يجمعهم أمر ما، إمّا دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخييراً أو اختياراً، وجمعها: أمم. والأمّيّ: هو الذي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب؛ وعليه حُمل. الإمام: المؤتمّ به إنساناً كأن يقتدي بقوله أو فعله، أو كتاباً، أو غير ذلك، محقّقاً كان أو مبطلاً، وجمعه: أمّة. الأمّ: القصد المستقيم، وهو التوجّه نحو مقصود.

(3) مفردات الراغب.

(1) اللسان.

(2) الصحاح في اللغة.

قال السمين⁽¹⁾: أحد الأبوين وتجمع في العقلاء على (الأمهات) وفي غيرهم على (أمات).

المعنى المشترك لكلمة (أم)

وقد وردت كلمة (أم) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: الأم أي الأصل ﴿هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: 7].

الوجه الثاني: الأم يعني: المرجع والمصير ﴿فَأُمَّهُ هَكَوِيَةً﴾ [القارعة: 9].

الوجه الثالث: الأم يعني: الوالدة بعينها ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ﴾ [طه: 40].

الوجه الرابع: الأم يعني: المرضع ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: 23].

الوجه الخامس: (أمهات المؤمنين) أزواج النبي ﷺ ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: 6].

المعنى المشترك لكلمة (أمة)

وقد وردت كلمة (أمة) في القرآن الكريم على تسعة أوجه:

الوجه الأول: أمة مسلمة لك يعني: عصابة ﴿وَمِن دُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ﴾ [البقرة: 128].

الوجه الثاني: أمة يعني: ملة ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [البقرة: 213].

الوجه الثالث: أمة يعني: سنين معدودة ﴿وَلَكِنِ أَخْرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ [هود: 8].

الوجه الرابع: أمة يعني: قوماً ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل: 92].

الوجه الخامس: أمة يعني: إماماً يقتدى به ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: 120].

(1) عمدة الحفاظ.

الوجه السادس: أمة يعني: من الأمم الخالية من الكفار وغيرهم ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾ [يونس: الآية 47].. يعني من الأمم الخالية.

الوجه السابع: أمة يعني: أمة محمد ﷺ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110].

الوجه الثامن: أمة يعني: الكفار خاصة ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾ [الرعد: 30].

الوجه التاسع: أمة يعني: خلقاً ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: 38].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّوْا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ [المائدة: 2].

قال الزمخشري⁽¹⁾: وآمو المسجد الحرام: قاصدوه، وهم الحجاج والعمار. وإحلال هذه الأشياء أن يتهاون بحرمة الشعائر وأن يحال بينها وبين المتنسكين بها، وأن يحدثوا في أشهر الحج ما يصدّون به الناس عن الحج، وأن يتعرض للهدى بالغضب أو بالمنع من بلوغ محله.

قال القرطبي⁽²⁾: يعني القاصدين له؛ من قولهم أمّنت كذا أي قصدته. وقرأ الأعمش: ﴿وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ بالإضافة كقوله: «غَيْرَ مُجَلِّي الصَّيْدِ» والمعنى: لا تمنعوا الكفار القاصدين البيت الحرام على جهة التعبّد والقربة؛ وعليه فقيل: ما في هذه الآيات من نهي عن مشرك، أو مراعاة حرمة له بقلادة، أو أمّ البيت فهو

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) الكشاف.

كله منسوخ بآية السيف في قوله: ﴿فَأَقْنُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: 5].
 وقوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة: 28] فلا يُمكن
 المشرك من الحج، ولا يؤمّن في الأشهر الحُرْم وإن أهدى وقلّد وحجّ؛ روي عن
 ابن عباس وقاله ابن زيد على ما يأتي ذكره. وقال قوم: محكمة لم تنسخ وهي في
 المسلمين، وقد نهى الله عن إخافة من يقصد بيته من المسلمين.

قال أبو السعود⁽¹⁾: أي لا تُحلّوا قوماً قاصدين زيارته بأن تُصدّوهم عن ذلك
 بأي وجه كان، وقيل: هناك مضافٌ محذوف أي: قتال قوم أو أذى قوم آمين.

● قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: 124].

قال الطبري⁽²⁾: إني مصيرك للناس إماماً يؤتم به.

قال الفخر الرازي⁽³⁾: فالإمام اسم من يؤتم به، كالإزار لما يؤتزر به، أي:
 يأتمون بك في دينك. وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قال أهل التحقيق: المراد من الإمام ههنا النبي ويدل عليه
 وجوه. أحدها: أن قوله: ﴿لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ يدل على أنه تعالى جعله إماماً لكل
 الناس والذي يكون كذلك لا بد وأن يكون رسولاً من عند الله مستقلاً بالشرع لأنه
 لو كان تبعاً لرسول آخر لكان مأموماً لذلك الرسول لا إماماً له، فحينئذ يبطل
 العموم.

وثانيها: أن اللفظ يدل على أنه إمام في كل شيء والذي يكون كذلك لا بد
 وأن يكون نبياً. وثالثها: أن الأنبياء ﷺ أئمة من حيث يجب على الخلق
 اتباعهم، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: 73] والخلفاء
 أيضاً أئمة لأنهم رتبوا في المحل الذي يجب على الناس اتباعهم وقبول قولهم
 وأحكامهم والقضاة والفقهاء أيضاً أئمة لهذا المعنى، والذي يصلي بالناس يسمى

(1) إرشاد العقل السليم.

(3) التفسير الكبير.

(2) جامع البيان.

أيضاً إماماً لأن من دخل في صلاته لزمه الائتمام به . قال عليه الصلاة والسلام: «إنما جعل الإمام إماماً ليؤتم به فإذا ركع فاركعوا وإذا سجد فاسجدوا ولا تختلفوا على إمامكم» فثبت بهذا أن اسم الإمام لمن استحق الاقتداء به في الدين وقد يسمى بذلك أيضاً من يؤتم به في الباطل ، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ﴾ [القصص: 41] إلا أن اسم الإمام لا يتناوله على الإطلاق بل لا يستعمل فيه إلا مقيداً ، فإنه لما ذكر أئمة الضلال قيده بقوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ﴾ كما أن اسم الإله لا يتناول إلا المعبود الحق ، فأما المعبود الباطل فإنما يطلق عليه اسم الإله مع القيد ، قال الله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [هود: 101] وقال: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّتِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: 97] إذا ثبت أن اسم الإمام يتناول ما ذكرناه ، وثبت أن الأنبياء في أعلى مراتب الإمامة وجب حمل اللفظ ههنا عليه ، لأن الله تعالى ذكر لفظ الإمام ههنا في معرض الامتنان ، فلا بد وأن تكون تلك النعمة من أعظم النعم ليحسن نسبة الامتنان فوجب حمل هذه الإمامة على النبوة .

المسألة الثانية: أن الله تعالى لما وعده بأن يجعله إماماً للناس حقق الله تعالى ذلك الوعد فيه إلى قيام الساعة ، فإن أهل الأديان على شدة اختلافها ونهاية تنافيتها يعظمون إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويتشرفون بالانتساب إليه إما في النسب وإما في الدين والشريعة حتى إن عبدة الأوثان كانوا معظمين لإبراهيم عليه السلام ، وقال الله تعالى في كتابه: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: 123] وقال: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: 130] وقال في آخر سورة الحج: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: 78] وجميع أمة محمد عليه الصلاة والسلام يقولون في آخر الصلاة ورحم محمداً وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم .

المسألة الثالثة: القائلون بأن الإمام لا يصير إماماً إلا بالنص تمسكوا بهذه الآية فقالوا: إنه تعالى بين أنه إنما صار إماماً بسبب التنصيب على إمامته ونظيره

قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30] فبين أنه لا يحصل له منصب الخلافة إلا بالتنصيب عليه وهذا ضعيف لأننا بينا أن المراد بالإمامة ههنا النبوة، ثم إن سلمنا أن المراد منها مطلق الإمامة لكن الآية تدل على أن النص طريق الإمامة وذلك لا نزاع فيه، إنما النزاع في أنه هل تثبت الإمامة بغير النص، وليس في هذه الآية تعرض لهذه المسألة لا بالنفي ولا بالإثبات.

المسألة الرابعة: قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ يدل على أنه ﷺ كان معصوماً عن جميع الذنوب لأن الإمام هو الذي يؤتم به ويقتدى، فلو صدرت المعصية منه لوجب علينا الاقتداء به في ذلك، فيلزم أن يجب علينا فعل المعصية وذلك محال لأن كونه معصية عبارة عن كونه ممنوعاً من فعله وكونه واجباً عبارة عن كونه ممنوعاً من تركه والجميع محال.

● قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَثُرُوا أَيَّمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبَلْنَاهُمْ أَيْمَةً الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَ أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ [التوبة: 12].

قال الزمخشري⁽¹⁾: فقالتوهم، فوضع أئمة الكفر موضع ضميرهم: إشعاراً بأنهم إذا نكثوا في حال الشرك تمرّداً وطغياناً وطرحاً لعادات الكرام الأوفياء من العرب، ثم آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وصاروا إخواناً للمسلمين في الدين، ثم رجعوا فارتدوا عن الإسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الإيمان والوفاء بالعهود، وقعدوا يطعنون في دين الله ويقولون ليس دين محمد بشيء، فهم أئمة الكفر وذوو الرياسة والتقدم فيه، لا يشق كافر غبارهم. وقالوا: إذا طعن الذمي في دين الإسلام طعناً ظاهراً، جاز قتله؛ لأن العهد معقود معه على أن لا يطعن، فإذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة ﴿إِنَّهُمْ لَأَ أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ جمع يمين: «وقرىء: لا إيمان لهم، أي لا إسلام لهم» أو لا يعطون الأمان بعد الردّة والنكث، ولا سبيل إليه، فإن قلت: كيف أثبت لهم الإيمان في قوله: ﴿وَإِنْ كَثُرُوا أَيَّمَنَهُمْ﴾ ثم

(1) الكشاف.

نفاها عنهم؟ قلت: أراد أيمانهم التي أظهروها ثم قال لا إيمان لهم على الحقيقة، وأيمانهم ليست بأيمان. وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن يمين الكافر لا تكون يميناً. وعند الشافعي رحمه الله: يمينهم يمين. وقال: معناه أنهم لا يوفون بها، بدليل أنه وصفها بالنكث ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ متعلق بقوله: ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ﴾ أي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظائم أن تكون المقاتلة سبباً في انتهائهم عما هم عليه. وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسيء بالرحمة كلما عاد. فإن قلت: كيف لفظ أئمة؟ قلت: همزة بعدها همزة بين بين، أي: بين مخرج الهمزة والياء. وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة، وإن لم تكن بمقبولة عند البصريين. وأما التصريح بالياء فليس بقراءة. ولا يجوز أن تكون قراءة. ومن صرح بها فهو لاجن محرف.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: معناه قاتلوا الكفار بأسرهم، إلا أنه تعالى خص الأئمة والسادة منهم الذكر، لأنهم هم الذين يحرضون الأتباع على هذه الأعمال الباطلة.

قال القرطبي⁽²⁾: «أئمة» جمع إمام، والمراد صناديد قريش - في قول بعض العلماء - كأبي جهل وعتبة وشيبة وأمّية بن خلف. وهذا بعيد؛ فإن الآية في سورة «براءة» وحين نزلت وقرئت على الناس كان الله قد استأصل شأفة قريش فلم يبق إلا مسلم أو مسالم؛ فيحتمل أن يكون المراد ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ﴾. أي من أقدم على نكث العهد والظعن في الدين يكون أصلاً ورأساً في الكفر؛ فهو من أئمة الكفر على هذا. ويحتمل أن يعني به المتقدمون والرؤساء منهم، وأن قتالهم قتال لأتباعهم وأنهم لا حرمة لهم.

● قال تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة: 5].

قال الطبري⁽³⁾: ما يجهل ابن آدم أن ربه قادر على أن يجمع عظامه، ولكنه

(3) جامع البيان.

(1) التفسير الكبير.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

يريد أن يمضي أمامه قُدماً في معاصي الله، لا يثنيه عنها شيء، ولا يتوب منها أبداً، ويسوّف التوبة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنه يركب رأسه في طلب الدنيا دائماً ولا يذكر الموت.

وقالوا: بل معنى ذلك: بل يريد الإنسان ليكفر بالحق بين يدي القيامة، والهاء على هذا القول في قوله: ﴿أَمَامَهُ﴾ من ذكر القيامة، وقد ذكرنا الرواية بذلك قبل.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: فيه قولان: الأول: أي ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه، وعن سعيد بن جبير: يقدم الذنب ويؤخر التوبة، يقول: سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شر أحواله وأسوأ أعماله القول الثاني: ليفجر أمامه، أي ليكذب بما أمامه من البعث والحساب، لأن من كذب حقاً كان كاذباً وفاجراً، والدليل عليه قوله: ﴿يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: 6] فالمعنى يريد الإنسان ليفجر أمامه، أي ليكذب بيوم القيامة وهو أمامه، فهو يسأل أيان يوم القيامة، متى يكون ذلك تكديباً له.

● قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا﴾ [البقرة: 128].

قال البغوي⁽²⁾: (أمة) جماعة، والأمة أتباع الأنبياء.

قال القرطبي⁽³⁾: والأمة: الجماعة هنا، وتكون واحداً إذا كان يُقتدى به في الخير؛ ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ [التحل: 120]، وقال ﷺ في زيد بن عمرو بن نُفَيْل: «يُبعث أُمَّةً وحده» لأنه لم يشرك في دينه غيره، والله أعلم. وقد يطلق لفظ الأمة على غير هذا المعنى؛ ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: 22] أي: على دين وملة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) التفسير الكبير.

(2) معالم التنزيل.

أُمَّتِكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿ [الأنبياء: 92]. وقد تكون بمعنى الحين والزمان؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: 45] أي بعد حين وزمان. ويقال: هذه أُمَّة زيد؛ أي أم زيد. والأمة أيضاً: القامة؛ يقال: فلان حسن الأمة؛ أي: حسن القامة.

قال الألوسي⁽¹⁾: والمراد من الأمة الجماعة أو الجيل، وخصها بعضهم بأمة محمد ﷺ وحمل التنكير على التنويع، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَبَعَثَ﴾ [البقرة: 129] الخ ولا يخفى أنه صرف للفظ عن ظاهره واستدلال بما لا يدل، وجوز أبو البقاء أن يكون (أمة) المفعول الأول ﴿وَمِن دُرَيْتِنَا﴾ حال لأنه نعت نكرة تقدم عليها - ومسلمة - المفعول الثاني وكان الأصل - واجعل أمة من ذريتنا مسلمة لك - فالواو داخلة في الأصل على (أمة) وقد فصل بينهما بالجار والمجرور، و(من) عند بعضهم على هذا بيانية على حد ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ﴾ [النور: 55] ونظر فيه أبو حيان بأن أبا علي وغيره منعوا أن يفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف والفصل بالحال أبعد من الفصل بالظرف، وجعلوا ما ورد من ذلك ضرورة وبأن كون (من) للتيين مما ياباه الأصحاب ويتأولون ما فهم ذلك من ظاهره؛ ولا يخفى أن المسألة خلافية وما ذكره مذهب البعض وهو لا يقوم حجة على البعض الآخر.

● قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104].

قال القاسمي⁽²⁾: أي: جماعة، سُميا بذلك لأنها يؤمّها فرق الناس، أي: يقصدونها ويقتدون بها.

المراغي⁽³⁾: أي: ولتكن منكم طائفة متميزة تقوم بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(3) تفسير المراغي.

(1) روح المعاني.

(2) محاسن التأويل.

قال أبو حيان⁽¹⁾: الأمر متوجه لمن يتوجه الخطاب عليهم، وقيل: هم الأوس والخزرج على ما ذكره الجمهور، وأمره لهم بذلك أمر لجميع المؤمنين ومن تابعهم إلى يوم القيامة، فهو الخطاب الخاص الذي يراد به العموم. ويحتمل أن يكون الخطاب عاماً فيدخل فيه الأوس والخزرج.

● قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ [الأعراف: 157].

قال البغوي⁽²⁾: هو منسوب إلى الأم، أي هو على ما ولدته أمه، وقيل: هو منسوب إلى أمته. أصله أمتي، وسقطت التاء في النسبة، كما سقطت في المكي والمدني.

قال البيضاوي⁽³⁾: (الأمي) الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيهاً على أن كمال علمه مع حالة إحدى معجزاته.

قال القاسمي⁽⁴⁾: (الأمي)، أي: الذي لم يحصل علماً من بشر.

قال الفخر الرازي⁽⁵⁾: كونه أمياً. قال الزجاج: معنى ﴿الأمي﴾ الذي هو على صفة أمة العرب. قال عليه الصلاة والسلام: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» فالعرب أكثرهم ما كانوا يكتبون ولا يقرؤون والنبى عليه الصلاة والسلام كان كذلك، فلهذا السبب وصفه بكونه أمياً.

● قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ [البقرة: 78].

قال الطبري⁽⁶⁾: يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾ ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الآيات، وأياس أصحاب رسول الله ﷺ من

(4) محاسن التأويل.

(5) التفسير الكبير.

(6) جامع البيان.

(1) البحر المحيط.

(2) معالم التنزيل.

(3) أنوار التنزيل.

إيمانهم، فقال لهم: ﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: 75] وهم الذين إذا لقوكم قالوا: آمنا.

وهذا التأويل تأويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم، وذلك أن الأميّ عند العرب هو الذي لا يكتب.

قال أبو جعفر: وأرى أنه قيل للأميّ أمي نسبة له بأنه لا يكتب إلى أمه، لأن الكتاب كان في الرجال دون النساء، فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال إلى أمه في جهله بالكتابة دون أبيه كما ذكرنا عن النبي ﷺ من قوله: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ» وكما قال: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [الجمعة: 2] فإذا كان معنى الأميّ في كلام العرب ما وصفنا، فالذي هو أولى بتأويل الآية ما قاله النخعي من أن معنى قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾: ومنهم من لا يحسن أن يكتب.

قال ابن عطية⁽¹⁾: ﴿وَأُمِّيُّونَ﴾ هنا عبارة عن جهله بالتوراة، قال أبو العالية ومجاهد وغيرهما: المغنى ومن هؤلاء اليهود المذكورين، فالآية منبهة على عامتهم وأتباعهم، أي إنهم ممن لا يطمع في إيمانهم لما غمرهم من الضلال، وقيل: المراد هنا بالأميين قوم ذهب كتابهم لذنوب ركبوها فبقوا أميين، وقال عكرمة والضحاك: هم في الآية نصارى العرب، وقيل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنه قال: هم المجوس. والضمير في (منهم) على هذه الأقوال هو للكفار أجمعين، قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وقول أبي العالية ومجاهد أوجه هذه الأقوال، وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبله «أميون» بتخفيف الميم، والاميّ في اللغة الذي لا يكتب ولا يقرأ في كتاب، نسب إلى الأم: إما لأنه بحال أمه من عدم الكتاب لا بحال أبيه، إذ النساء ليس من شغلهن الكتاب، قاله الطبري، وإما لأنه بحال ولدته أمه فيها لم ينتقل عنها، وقيل نسب إلى الأمة وهي القامة والخلقة، كأنه ليس له من الآدميين إلا ذلك، وقيل نسب إلى الأمة على سذاجتها

(1) المحرر الوجيز.

قبل أن تعرف المعارف، فإنها لا تقرأ لا تكتب، ولذلك قال النبي ﷺ في العرب: «إنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب».

● قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: 7].

قال الطبري⁽¹⁾: ثم وصف جل ثناؤه هؤلاء الآيات المحكمات بأنهن هن أم الكتاب، يعني بذلك أنهن أصل الكتاب الذي فيه عماد الدين والفرائض والحدود، وسائر ما بالخلق إليه الحاجة من أمر دينهم، وما كلفوا من الفرائض في عاجلهم وآجلهم. وإنما سماهن أم الكتاب، لأنهن معظم الكتاب، وموضع مفرع أهله عند الحاجة إليه، وكذلك تفعل العرب، تسمي الجامع معظم الشيء أمًا له، فتسمي راية القوم التي تجمعهم في العساكر أمهم، والمدبر معظم أمر القرية والبلدة أمها. وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته. ووجد أم الكتاب، ولم يجمع فيقول: هن أمهات الكتاب، وقد قال هن لأنه أراد جميع الآيات المحكمات أم الكتاب، لا أن كل آية منهن أم الكتاب، ولو كان معنى ذلك أن كل آية منهن أم الكتاب، لكان لا شك قد قيل: هن أمهات الكتاب. ونظير قول الله ﷻ: ﴿هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: 7] على التأويل الذي قلنا في توحيد الأم وهي خبير لـ «هن» قوله تعالى ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: 50] ولم يقل آيتين، لأن معناه: وجعلنا جميعهما آية، إذ كان المعنى واحداً فيما جُعلا فيه للخلق عبرة. ولو كان مراده الخبر عن كل واحد منهما على انفراده، بأنه جعل للخلق عبرة، لقيل: وجعلنا ابن مريم وأمه آيتين؛ لأنه قد كان في كل واحد منهما لهم عبرة. وذلك أن مريم ولدت من غير رجل، ونطق ابنها فتكلم في المهد صبياً، فكان في كل واحد منهما للناس آية. وقد قال بعض

(1) جامع البيان.

نحويي البصرة: إنما قيل: ﴿هُنَّ أُمَّ الْكَتَبِ﴾ ولم يقل: «هنَّ أمهات الكتاب» على وجه الحكاية، كما يقول الرجل: ما لي أنصار، فتقول: أنا أنصارك، أو ما لي نظير، فتقول: نحن نظيرك. قال: وهو شبيه «دعني من تمرتان».

قال أبو زهرة⁽¹⁾: التعبير بـ (أم الكتاب) تعبير مجازي بالاستعارة، لأن الأم هي الأصل وهي التي تقوم على أولادها، ويرجعون إليها في غذائهم وعواطفهم، فشبهت بها الآيات المحكمات التي هي أصل الدين ومرجعه، وإذا كانت متشابهات، فهي تُفسر بالرجوع إلى هذا الأصل، وهو المحكمات.

● قال تعالى: ﴿قَالَ ابْنُ أُمَّمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ [الأعراف:

.150].

قال الزمخشري⁽²⁾: قرئ بالفتح تشبيهاً بخمسة عشر، وبالكسر على طرح ياء الإضافة. «وابن أمي»، وبالياء. «وابن إم»، بكسر الهمزة والميم. وقيل: كان أخاه لأبيه وأمه، فإن صح فإنما أضافه إلى الأم، إشارة إلى أنهما من بطن واحد. وذلك أدعى إلى العطف والرقعة، وأعظم للحق الواجب، ولأنها كانت مؤمنة فاعتدّ بنسبها، ولأنها هي التي قاست فيه المخاوف والشدائد فذكره بحقها.

قال القرطبي⁽³⁾: وكان ابنُ أمِّه وأبيه. ولكنها كلمة لين وعطف. قال الزجاج: قيل كان هارون أخا موسى لأمه لا لأبيه. وقرئ بفتح الميم وكسرها؛ فمن فتح جعل «ابن أم» اسماً واحداً كخمسة عشر؛ فصار كقولك: يا خمسة عشر أقبّلوا. ومن كسر الميم جعله مضافاً إلى ضمير المتكلم ثم حذف ياء الإضافة؛ لأن مبنى النداء على الحذف، وأبقى الكسرة في الميم لتدلّ على الإضافة؛ كقوله: ﴿يَعْبَادِ﴾ [الزمر: 10]. يدلّ عليه قراءة ابن السَّمِيقَع «يابن أمي» بإثبات الياء على

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) زهرة التفاسير.

(2) الكشاف.

الأصل . وقال الكسائي والفرّاء وأبو عبيد: «يابن أمّ» بالفتح، تقديره يابن أمّاه . وقال البصريون: هذا القول خطأ؛ لأن الألف خفيفة لا تحذف ولكن جعل الاسمين أسماً واحداً .

وقال الأخفش وأبو حاتم: «يابن أمّ» بالكسر كما تقول: يا غلام غلام أقبل، وهي لغة شاذة والقراءة بها بعيدة . وإنما هذا فيما يكون مضافاً إليك؛ فأما المضاف إلى مضاف إليك فالوجه أن تقول: يا غلام غلامي، ويابن أخي . وجوّزوا يابن أمّ، يابن عمّ، لكثرتها في الكلام . قال الزجاج والنحاس: ولكن لها وجه حسن جيّد، يجعل الابن مع الأم ومع العمّ أسماً واحداً؛ بمنزلة قولك: يا خمسة عشر أقبلا، فحذفت الياء كما حذفت من يا غلام .

● قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: 7] .

قال الطبري⁽¹⁾: هي مكة، ومن حولها شرقاً وغرباً .
قال البغوي⁽²⁾: (أم القرى) يعني مكة، سميت أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها فهي أصل الأرض كلها، كالأم أصل النسل . وأراد أهل أم القرى .
قال الفخر الرازي⁽³⁾: اتفقوا على أن ههنا محذوفاً، والتقدير: ولتنذر أهل أم القرى .

واتفقوا على أن أم القرى هي مكة، واختلفوا في السبب الذي لأجله سميت مكة بهذا الاسم . فقال ابن عباس: سميت بذلك، لأن الأرضين دحيت من تحتها ومن حولها، وقال أبو بكر الأصبم: سميت بذلك لأنها قبل أهل الدنيا، فصارت هي كالأصل وسائر البلاد والقرى تابعة لها، وأيضاً من أصول عبادات أهل الدنيا الحج، وهو إنما يحصل في تلك البلدة، فلهذا السبب يجتمع الخلق إليها كما

(3) التفسير الكبير .

(1) جامع البيان .

(2) معالم التنزيل .

يجتمع الأولاد إلى الأم، وأيضاً فلما كان أهل الدنيا يجتمعون هناك بسبب الحج، لا جرم يحصل هناك أنواع من التجارات والمنافع ما لا يحصل في سائر البلاد، ولا شك أن الكسب والتجارة من أصول المعيشة، فلهذا السبب سميت مكة أم القرى. وقيل: إنما سميت مكة أم القرى لأن الكعبة أول بيت وضع للناس، وقيل أيضاً: إن مكة أول بلدة سكنت في الأرض. إذا عرفت هذا فنقول: قوله: ﴿وَمَنْ حَوَّلَهَا﴾ دخل فيه سائر البلدان والقرى.

● قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ﴾

[لقمان: 14].

قال الزمخشري⁽¹⁾: كيف اعترض به بين المفسر والمفسر؟ قلت: لما وصى بالوالدين: ذكر ما تكابده الأم وتعانيه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه المدة المتطولة، إيجاباً للتوصية بالوالدة خصوصاً. وتذكيراً بحقها العظيم مفرداً، ومن ثم قال رسول الله ﷺ لمن قال له: من أبر؟ «أمك ثم أمك ثم أمك» ثم قال بعد ذلك «ثم أباك».

قال الفخر الرازي⁽²⁾: إن قال قائل وصى الله بالوالدين وذكر السبب في حق الأم فنقول خص الأم بالذكر وفي الأب ما وجد في الأم فإن الأب حمله في صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو أبلغ.

قال القرطبي⁽³⁾: لما خصّ تعالى الأم بدرجة ذكر الحمل وبدرجة ذكر الرضاع حصل لها بذلك ثلاث مراتب، وللأب واحدة؛ وأشبه ذلك قوله ﷺ حين قال له رجل: من أبر؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال له رجل: من أبر؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أبوك» فجعل له الربيع من المبرّة كما في هذه الآية؛ وقد مضى هذا كله في «سبحان».

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) الكشف.

(2) التفسير الكبير.

● قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا﴾
[القَصَص: 59].

قال الزمخشري⁽¹⁾: أي: أصلها وقصبتها التي هي أعمالها وتوابعها ﴿رَسُولًا﴾ لإلزام الحجة وقطع المعذرة، مع علمه أنهم لا يؤمنون؛ أو وما كان في حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى في الأرض حتى يبعث في أم القرى - يعني مكة - رسولا وهو محمد ﷺ خاتم الأنبياء. وقرىء: «أمها» بضم الهمزة وكسرها لاتباع الجرّ.

قال أبو حيان⁽²⁾: والظاهر أن القرى عامة في القرى التي هلكت، فالمعنى أنه تعالى لا يهلكها في كل وقت. حتى يبعث في أم تلك القرى، أي كبيرتها، التي ترجع تلك القرى إليها، ومنها يمتارون، وفيها عظيمهم الحاكم على تلك القرى. ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا﴾، لإلزام الحجة وقطع المعذرة. ويحتمل أن يراد بالقرى: القرى التي في عصر الرسول، فيكون أم القرى: مكة، ويكون الرسول: محمداً ﷺ، خاتم الأنبياء.

قال الطبري⁽³⁾: حتى يبعث في مكة رسولا، وهي أم القرى.

● قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: 23].

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: كل امرأة رجع نسبك إليها بالولادة من جهة أبيك أو من جهة أمك بدرجة أو بدرجات، بإنثاء رجعت إليها أو بذكور فهي أمك. ثم ههنا بحث وهو أن لفظ الأم لا شك أنه حقيقة في الأم الأصلية، فأما في الجدات

(1) الكشاف.

(3) جامع البيان.

(2) البحر المحيط.

(4) التفسير الكبير.

فإما أن يكون حقيقة أو مجازاً، فإن كان لفظ الأم حقيقة في الأم الأصلية وفي الجدات، فما أن يكون لفظاً متواطئاً أو مشتركاً، فإن كان لفظاً متواطئاً أعني أن يكون لفظ الأم موضوعاً بإزاء قدر مشترك بين الأم الأصلية وبين سائر الجدات فعلى هذا التقدير يكون قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ نصاً في تحريم الأم الأصلية وفي تحريم جميع الجدات، وأما إن كان لفظ الأم مشتركاً في الأم الأصلية وفي الجدات، فهذا يتفرع على أن اللفظ المشترك بين أمرين هل يجوز استعماله فيهما معاً أم لا؟ فمن جوزه حمل اللفظ ههنا على الكل، وحينئذ يكون تحريم الجدات منصوصاً عليه، ومن قال: لا يجوز، فالقائلون بذلك لهم طريقان في هذا الموضوع:

أحدهما: أن لفظ الأم لا شك أنه أريد به ههنا الأم الأصلية، فتحريم نكاحها مستفاد من هذا الوجه، وأما تحريم نكاح الجدات فغير مستفاد من هذا النص، بل من الإجماع. والثاني: أنه تعالى تكلم بهذه الآية مرتين، يريد في كل مرة مفهوماً آخر، أما إذا قلنا: لفظ الأم حقيقة في الأم الأصلية مجاز في الجدات، فقد ثبت أنه لا يجوز استعمال اللفظ الواحد دفعة واحدة في حقيقته ومجازه معاً، وحينئذ يرجع الطريقان اللذان ذكرناهما فيما إذا كان لفظ الأم حقيقة في الأم الأصلية، وفي الجدات.

قال القرطبي⁽¹⁾: والأمهات جمع أمهة؛ يُقال: أمٌّ وأمّهة بمعنى واحد، وجاء القرآن بهما. وقد تقدّم في الفاتحة بيانه. وقيل: إن أصل أم أمّهة على وزن فُعَلَة مثل قُبْرَة وحُمْرَة لطيرين، فسقطت وعادت في الجمع.

فالأم اسم لكل أنثى لها عليك ولادة؛ فيدخل في ذلك الأمّ دنيّة، وأمّهاتها وجدّاتها وأمُّ الأب وجدّاته وإن علون.



(1) الجامع لأحكام القرآن.

أمن

(أمن - اطمئنان - سكن - سلم - نجاة)

■ الأَمْنُ: زوال خوفه الشديد ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 4].

■ الاطمئنان: هدوء القلب بعد قلق شديد ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمِئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: 260].

■ السَّكَنُ: الهدوء بعد الحركة الشديدة ﴿وَجَعَلَ آيَاتَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: 96].

■ السَّلْمُ: الخلاص من الخطر المتوقع ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَأَمِينٍ﴾ [الحجر: 46].

■ النِّجَاةُ: بعد أن وقع الخطر الداهم فعلاً ﴿إِنَّا مُنَجِّوْكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَّكَ﴾ [العنكبوت: 33].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والميم والتون أصلان متقاربان؛ أحدهما: الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر: التصديق. والمعنيان - كما قلنا - متدانيان. يقال: أمّنت الرجل أمناً وأمّنته وأماناً، وأمّنتي يؤمّنتي إيماناً.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل⁽¹⁾: الأَمْنُ: ضدّ الخوف، والفعل منه: أَمِنَ يَأْمَنُ أَمْنًا. والمَأْمَنُ: موضع الأَمْنِ. والأَمَنَةُ من الأَمْنِ: اسم موضوع من أَمِنْتُ، والأَمَانُ: إعطاء الأَمَنَةَ. والأمانة: نقيض الخيانة، والمفعول: مأمون وأمين، ومؤتمن من (أتمننه). والتأمين من قولك: آمين، وهو اسم من أسماء الله، وناقَة أُمُون: وهي الأمانة الوثيقة، وهذا فعول جاء في معنى المفعول. ومثله عضوب، يُعْضَب فخذها حين تُحلب حتى تدر.

قال الجوهري⁽²⁾: الأمان والأمانة بمعنى. وقد أَمِنْتُ فأنا آمِنٌ. وَأَمِنْتُ غيري من الأَمْنِ والأمان. والإيمان: التصديق. والله تعالى المؤمن، لأنه آمن عباده من أن يظلمهم. وأصل «آمن» أَمِنَ بهمزتين، لِيُنْتِ الثانية. ومنه المهيمن، وأصله «مؤأمن» لِيُنْتِ الثانية وقلبت ياء، وقلبت الأولى هاء. والأَمْنُ: ضدّ الخوف. والأَمَنَةُ بالتحريك: الأَمْنِ ومنه قوله عز وجل: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران: 154]. والأَمَنَةُ أيضاً: الذي يثق بكلّ أحد، وكذلك الأمانة مثال الهمزة.

قال الراغب⁽³⁾: أصل الأَمْنِ: طمأنينة النفس وزوال الخوف. والأَمْنُ والأَمَانُ في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأَمْنِ، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله: ﴿وَتَحَوُّنًا أَمْنَتِكُمْ﴾ [الأنفال: 27]، أي ما ائتمنتم عليه. و«آمن» إنّما يقال على وجهين: أحدهما: متعدياً بنفسه، يقال: آمنتته، أي جعلت له الأَمْنِ. ومنه قيل لله: مؤمن. والثاني: غير متعدّد، ومعناه صار ذا أَمْنِ. ويقال: رجل أَمَنَةٌ وأمانة بكلّ أحد، وأمين وأمان: يؤمن به. والآمون: النّاقة يؤمن فتورها وعثرها.

قال الزمخشري⁽⁴⁾: أَمِنْتَهُ وآمِنِيهِ غيري، وهو في أَمْنِ منه وأمانة، وهو مؤتمن على كذا، وقد ائتمنته عليه واستأمن الحربيّ: استجار ودخل دار الإسلام

(3) مفردات الراغب.

(4) أساس البلاغة.

(1) العين.

(2) الصحاح في اللغة.

مستأمناً، وهؤلاء قومٌ مستأمنة. ويقول الأمير للخائف: لك الأمان، أي: قد أمنتك. وفلان أمنة: أي يأمن كلَّ أحدٍ ويثق به، ويأمنه النَّاس ولا يخافون غائلته. وأمَّنَ على دعائه. وتقول: رأيت جماعة مؤمنين: داعين لك مؤمنين.

المعنى المشترك لكلمة (أ م ن)

وقد وردت كلمة (أمن) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الأمانة يعني: الفرائض ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 27].

الوجه الثاني: الأمانة يعني: الودائع ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَيْكُمْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58].

الوجه الثالث: الأمانة يعني: العفة ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِي الْأَمِينُ﴾ [القصاص: 26].

المعنى المشترك لكلمة (أ م ن)

وقد وردت كلمة (أمن) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الإيمان يعني به: الإقرار باللسان في العلانية ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [المنافقون: الآية 3] يعني أقروا باللسان ثم كفروا في السر.

الوجه الثاني: الإيمان يعني: التصديق في السر والعلانية ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 7].

الوجه الثالث: الإيمان يعني: التوحيد ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِبْرَاهِيمَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة: 5].

الوجه الرابع: الإيمان في شرك ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: 106].



في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَهُ فَإِنْ أَتَىٰ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُوتِيَ مِنْ أَمْنَتِهِ وَيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ [البقرة: 283].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: «أمن فلان غيره: إذا لم يكن خائفاً منه، قال تعالى: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ﴾ [يوسف: 64] فقلوه: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ أي: لم يخف خيانتته وجحوده.

قال الزمخشري⁽²⁾: «فإن أمن بعض الدائنين بعض المدينين لحسن ظنه به. وقرأ أبي «فإن أمن» أي: آمنه الناس ووصفوا المديون بالأمانة والوفاء والاستغناء عن الارتهان من مثله.

قال أبو حيان⁽³⁾: أي: إن وثق رب الدين بأمانة الغريم، فدفع إليه ماله بغير كتاب ولا إلهاد ولا رهن، فليؤد الغريم أمانته، أي ما اتتمنه عليه رب المال.

● قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بدينارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: 75].

قال الطبري⁽⁴⁾: وهذا الخبر من الله عز وجل أن من أهل الكتاب، وهم اليهود من بني إسرائيل أهل أمانة يؤدونها ولا يخونونها، ومنهم الخائن أمانته، الفاجر في يمينه المستحل. فإن قال قائل: وما وجه إخبار الله عز وجل بذلك نبيه ﷺ، وقد علمت أن الناس لم يزالوا كذلك منهم المؤدي أمانته والخائنها؟ قيل: إنما أراد جلّ وعزّ بإخباره المؤمنين خبرهم على ما بينه في كتابه بهذه الآيات تحذيرهم أن يأتمنوهم على أموالهم، وتخويفهم الاغترار بهم،

(1) التفسير الكبير.

(3) البحر المحيط.

(2) الكشف.

(4) جامع البيان.

لاستحلال كثير منهم أموال المؤمنين . فتأويل الكلام : ومن أهل الكتاب الذي إن تأمنه يا محمد على عظيم من المال كثير، يؤدّه إليك، ولا يخنك فيه؛ ومنهم الذي إن تأمنه على دينار يخنك فيه، فلا يؤدّه إليك إلا أن تلحّ عليه بالتقاضي والمطالبة. والباء في قوله: ﴿بِدِينَارٍ﴾، وعلى يتعاقبان في هذا الموضع، كما يقال: مررت به، ومررت عليه.

قال النيسابوري⁽¹⁾: وقيل: إن أصحاب الأمانة هم النصارى لغلبة الأمانة عليهم، وأهل الخيانة اليهود لكثرة ذلك فيهم. وقال ابن عباس: ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ﴾ هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداه إليه و﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ﴾ هو فنحاص بن عازورا استودعه رجل من قريش ديناراً فجحده وخانه. وقال أهل الحقيقة: هي فيمن يؤتى كثيراً من الدنيا فيخرج عن عهده بعدم الالتفات إليه وقطع النظر عنه ثقة بالله وتوكلاً عليه واكتفاء به، وفيمن يمتحن بالدنيا فيكون همه مقصوراً عليها معرضاً عما سواها غير مؤدّ حقوقها. ويقال: أمنت بكذا وعلى كذا، فمعنى الباء إصاق الأمانة بحفظها وحياطتها، ومعنى «على» استعلاؤها والاستيلاء عليها. والمراد بالقنطار والدينار ههنا العدد الكثير والعدد القليل فلا حاجة إلى تعيينه.

● قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الشَّرَائِعِ﴾ [البقرة: 126].

قال ابن عطية⁽²⁾: معناه من الجبابة والمسلطين والعدو المستأصل والمثلاث التي تحل بالبلاد.

وكانت مكة وما يليها حين ذلك قفراً لا ماء فيه ولا نبات، فبارك الله فيما حولها كالطائف وغيره، ونبتت فيها أنواع الثمرات. وروي أن الله تعالى لما دعاه

(2) المحرر الوجيز.

(1) غرائب القرآن.

إبراهيم أمر جبريل صلوات الله عليه فاقتلع فلسطين، وقيل قطعة من الأردن فطاف بها حول البيت سبعاً وأنزلها بوجّ، فسميت الطائف بسبب ذلك الطواف. واختلف في تحريم مكة متى كان؟ فقالت فرقة: جعلها الله حراماً يوم خلق السموات والأرض، وقالت فرقة: حرّمها إبراهيم. قال القاضي أبو محمد عبد الحق رحمته الله: والأول قاله النبي صلى الله عليه وآله في خطبته ثاني يوم الفتح، والثاني قاله أيضاً النبي صلى الله عليه وآله، ففي الصحيح عنه: «اللهم إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة، ما بين لابتيها حرام».

ولا تعارض بين الحديثين، لأن الأول إخبار بسابق علم الله فيها وقضائه، وكون الحرمة مدة آدم وأوقات عمارة القطر بإيمان، والثاني إخبار بتجديد إبراهيم لحرمتها وإظهاره ذلك بعد الدثور، وكل مقال من هذين الإخبارين حسن في مقامه، عظم الحرمة ثاني يوم الفتح على المؤمنين بإسناد التحريم إلى الله تعالى، وذكر إبراهيم عند تحريمه المدينة مثلاً لنفسه، ولا محالة أن تحريم المدينة هو أيضاً من قبل الله تعالى من نافذ قضائه وسابق علمه.

قال الطبري⁽¹⁾: آمناً: آمناً من الجبابة وغيرهم أن يسلطوا عليه، ومن عقوبة الله أن تناله، كما تنال سائر البلدان، من خسف، وانتقال، وغرق، وغير ذلك من سخط الله ومثلاته التي تصيب سائر البلاد غيره.

فإن قال لنا قائل: أو ما كان الحرم آمناً إلا بعد أن سأل إبراهيم ربه له الأمان؟ قيل له: لقد اختلف في ذلك، فقال بعضهم: لم يزل الحرم آمناً من عقوبة الله وعقوبة جبابة خلقه، منذ خلقت السموات والأرض.

وقال آخرون: كان الحرم حلالاً قبل دعوة إبراهيم كسائر البلاد غيره، وإنما صار حراماً بتحريم إبراهيم إياه، كما كانت مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله حلالاً قبل تحريم رسول الله صلى الله عليه وآله إياها.

(1) جامع البيان.

والصواب من القول في ذلك عندنا : أن الله تعالى ذكره جعل مكة حرماً حين خلقها وأنشأها ، كما أخبر النبي ﷺ أنه حرّمها يوم خلق السموات والأرض بغير تحريم منه لها على لسان أحد من أنبيائه ورسله .

قال القاسمي⁽¹⁾ : (أَمِنًا) أي : من الخوف ، أي : لا يُرْعَب أهله . . وقد أجاب الله دعاءه . كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ [آلِ عِمْرَانَ : 97] ، وقوله : ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُنْخِطُفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَا لَبِطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [العنكبوت : 67] ، إلى غير ذلك من الآيات . وصحت أحاديث متعددة بتحريم القتال فيه ، وفي صحيح مسلم عن جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يحل لأحد أن يحمل بمكة السلاح » فهو آمن من الآفات ، لم يصل إليه جبار إلا قصمه الله . كما فعل بأصحاب الفيل . وقوله تعالى في سورة إبراهيم : ﴿ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ [إبراهيم : 35] ، بتعريف البلد مع جعله صفة لهذا ، خلاف ما هنا ، إمّا أن يحمل على تعدد السؤال بأن تكون الدعوة الأولى للمذكورة هنا ، وقعت ولم يكن المكان قد جعل بلداً . كأنه قال : اجعل هذا الوادي بلداً آمناً ؛ لأنه تعالى حكى عنه أنه قال : ﴿ ذَرَيْنَا إِثْرًا أَسَكْنَتْ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ [إبراهيم : 37] ، فقال ، ههنا : اجعل هذا الوادي بلداً آمناً . والدعوة الثانية وقعت وقد جعل بلداً . فكأنه قال : اجعل هذا المكان الذي صيرته بلداً ذا أمن وسلامة . وإمّا أن يحمل على وحدة السؤال وتكرر الحكاية كما هو المتبادر ، فالظاهر أن المسؤول كلا الأمرين ، وقد حكى ذلك هنا ، واقتصر هناك على حكاية سؤال الأمن ، اكتفاء عن حكاية سؤال البلدية بحكاية سؤال أجعل أفئدة الناس تهوي إليه ، هذا خلاصة ما حققوه . وعندني أن السؤال والمسؤول واحد ، إلا أنه تفنن في الموضوعين . فحذف من كل ما أثبتته في الآخر احتباكاً . والأصل : رب اجعل هذا البلد بلداً آمناً . وبه تتطابق الدعوتان على أبداع وجه وأخلصه من التكلف . على ما فيه من إفادة المبالغة ؛ أي : بلداً

(1) محاسن التأويل .

كاملاً في الأمن. كأنه قيل: اجعله بلداً معلوم الاتصاف بالأمن، مشهوراً به، كقولك: كان هذا اليوم يوماً حاراً.

● قال تعالى: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: 68].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: وأما الفرق الآخر في هذه الآية وهو أن نوحاً ﷺ قال: ﴿وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 62] وهو دأً وصف نفسه بكونه أميناً. فالفرق أن نوحاً ﷺ كان أعلى شأنًا وأعظم منصباً في النبوة من هود، فلم يبعد أن يقال: إن نوحاً كان يعلم من أسرار حكم الله وحكمته ما لم يصل إليه هود، فلهذا السبب أمسك هود لسانه عن ذكر تلك الكلمة، واقتصر على أن وصف نفسه بكونه أميناً: ومقصود منه أمور: أحدها: الرد عليهم في قولهم: ﴿وَأَنَا لَنْظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الأعراف: 66].

وثانيها: أن مدار أمر الرسالة والتبليغ عن الله على الأمانة فوصف نفسه بكونه أميناً تقريراً للرسالة والنبوة. وثالثها: كأنه قال لهم: كنت قبل هذه الدعوى أميناً فيكم، ما وجدتم مني غدرًا ولا مكرًا ولا كذبًا، واعترفتم لي بكوني أميناً فكيف نسبتموني الآن إلى الكذب؟ واعلم أن الأمين هو الثقة، وهو فعيل من أمن يأمن أمنًا فهو آمن وأمين بمعنى واحد.

قال النسفي⁽²⁾: وإنما قال هنا: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ لقولهم: ﴿وَأَنَا لَنْظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ أي ليقابل الاسم الاسم، وفي إجابة الأنبياء ﷺ من ينسبهم إلى الضلالة والسفاهة بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والإغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصومهم أضل الناس وأسفهم، أدب حسن وخلق عظيم، وإخبار الله تعالى ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يغضون عنهم ويسلبون أذيالهم على ما يكون منهم.

(2) مدارك التنزيل.

(1) التفسير الكبير.

● قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72].

قال أبو حيان⁽¹⁾: لما أرشد المؤمنين إلى ما أرشد من ترك الأذى واتقاء الله وسداد القول، ورتب على الطاعة ما رتب، بين أن ما كلفه الإنسان أمر عظيم، فقال: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾، تعظيماً لأمر التكليف. والأمانة: الظاهر أنها كل ما يؤتمن عليه من أمر ونهي وشأن دين ودنيا. والشرع كله أمانة، وهذا قول الجمهور.

قال الطبري⁽²⁾: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: إن الله عرض طاعته وفرائضه على السموات والأرض والجبال على أنها إن أحسنت أثبتت وجوزيت، وإن ضيعت عوقبت، فأبت حملها شفقاً منها أن لا تقوم بالواجب عليها، وحملها آدم.

وقال آخرون: بل عنى بالأمانة في هذا الموضع: أمانات الناس.

وقال آخرون: بل ذلك إنما عنى به ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده، وخيانة قابيل أباه في قتله أخاه.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا: إنه عنى بالأمانة في هذا الموضع: جميع معاني الأمانات في الدين، وأمانات الناس، وذلك أن الله لم يخص بقوله: ﴿عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ بعض معاني الأمانات لما وصفنا.

● قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 27].

قال الماوردي⁽³⁾: فيه ثلاثة أوجه:

(3) النكت والعيون.

(1) البحر المحيط.

(2) جامع البيان.

أحدها: فيما أخذتموه من الغنيمة أن تحضروه إلى المغنم.
 الثاني: فيما أئتمن الله العباد عليه من الفرائض والأحكام أن تؤدوها بحقتها
 ولا تخونوها بتركها.

والثالث: أنه على العموم في كل أمانة أن تؤدى ولا تخان.
 قال القرطبي⁽¹⁾: والأمانات: الأعمال التي أئتمن الله عليها العباد. وسميت
 أمانة لأنها يؤمن معها من منع الحق؛ مأخوذة من الأمن.

● قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغَشِّي نَافِثَةً
 مِّنكُمْ﴾ [آل عمران: 154].

قال الزمخشري⁽²⁾: والأمنة: الأمن. وقرىء: «أمنة» بسكون الميم، كأنها
 المرة من الأمن و﴿نُعَاسًا﴾ بدل من أمنة. ويجوز أن يكون هو المفعول، وأمنة
 حالاً منه مقدمة عليه، كقولك: رأيت راكباً رجلاً، أو مفعولاً له بمعنى نعستم
 أمنة. ويجوز أن يكون حالاً من المخاطبين، بمعنى ذوي أمنة، أو على أنه جمع
 أمن، كبار وبررة.

قال الألوسي⁽³⁾: مصدر كالمنعة وهو مفعول ﴿أَنْزَلَ﴾ أي ثم أنزل عليكم أمناً
 ﴿نُعَاسًا﴾ بدل اشتمال منها، وقيل: عطف بيان، وجوز أن يكون نعاساً منصوباً
 على المفعولية و أمنة حال منه؛ والمراد ذا أمنة ولا يضر كونها من النكرة لتقدمها
 أو حال من المخاطبين على تقدير مضاف أي ذوي أمنة، أو على أنه جمع آمن
 كبار وبررة. وقيل: إن أمنة مفعول له لنعاساً، واعتراض بأنه يلزم على ظاهره تقديم
 معمول المصدر عليه، وإن التزم تقدير فعل أي: نعستم أمنة، ورد أنه ليس للفعل
 موقع حسن، وقيل: إنه مفعول له لأنزل. واعتراض بأنه فاسد لاختلال شرطه وهو

(3) روح المعاني.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) الكشاف.

اتحاد الفاعل إذ فاعل ﴿أَنْزَلَ﴾ هو الله تعالى وفاعل الأمانة هو المنزل عليهم، ورد بأن الأمانة كما يكون مصدرراً لمن وقع به الأمن يكون مصدرراً لمن أوقعه، والمراد هنا الثاني كأنه قيل: أنزل عليكم النعاس ليؤمنكم به وحينئذ لا شبهة في اتحاد الفاعل؛ وقرىء بسكون الميم كأنها لوقوعها في زمن يسير مرة من الأمن فلا ينافي كون المقصود مطلق الأمن وتقديم الطرفين على المفعول الصريح للاعتناء بشأن المقدم والتشويق إلى المؤخر.

● قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: 61].

قال ابن عطية⁽¹⁾: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ معناه: يصدق بالله، ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قيل: معناه ويصدق المؤمنين واللام زائدة كما هي في قوله: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [النمل: 72] وقال المبرد هي متعلقة بمصدر مقدر من الفعل كأنه قال وإيمانه للمؤمنين أي: تصديقه، ويقال: آمنت لك بمعنى صدقتك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف: 17].

قال القاضي أبو محمد: وعندي أن هذه التي معها اللام في ضمنها باء فالمعنى ويصدق للمؤمنين بما يخبرونه، وكذلك ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف: 17] بما نقوله لك والله المستعان.

قال القرطبي⁽²⁾: المعنى يصدق بالله ويصدق المؤمنين؛ فاللام زائدة في قول الكوفيين. ومثله ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: 154] أي: يرهبون ربهم. وقال أبو علي: كقوله ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ وهي عند المبرد متعلقة بمصدر دل عليه الفعل، التقدير: إيمانه للمؤمنين؛ أي تصديقه للمؤمنين لا للكفار. أو يكون محمولاً على المعنى؛

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) المحرر الوجيز.

فإن معنى يؤمن يصدّق، فعُدِّي باللام كما عُدِّي في قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: 97].

● قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: 3].

قال الطبري⁽¹⁾: ومعنى الإيمان عند العرب: التصديق، فيُدعى المصدّق بالشيء قولاً: مؤمناً به، ويُدعى المصدّق قوله بفعله: مؤمناً. ومن ذلك قول الله جل ثناؤه: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: 17] يعني: وما أنت بمصدق لنا في قولنا. وقد تدخل الخشية لله في معنى الإيمان الذي هو تصديق القول بالعمل. والإيمان كلمة جامعة للإقرار بالله وكتبه ورسله، وتصديق الإقرار بالفعل. وإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بتأويل الآية وأشبه بصفة القوم: أن يكونوا موصوفين بالتصديق بالغيب، قولاً، واعتقاداً، وعملاً، إذ كان جل ثناؤه لم يحصرهم من معنى الإيمان على معنى دون معنى، بل أجمل وصفهم به من غير خصوص شيء من معانية أخرجه من صفتهم بخبر ولا عقل.

قال الماوردي⁽²⁾: وفي الأصل الإيمان ثلاثة أقوال: أحدها: أن أصله التصديق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ أي بمصدّق لنا.

والثاني: أن أصله الأمان فالمؤمن يؤمن نفسه من عذاب الله، والله المؤمن لأوليائه من عقابه.

والثالث: أن أصله الطمأنينة، فقليل للمصدق بالخبر مؤمن، لأنه مطمئن. وفي الإيمان ثلاثة أقاويل:

أحدها: أن الإيمان اجتناب الكبائر.

والثاني: أن كل خصلة من الفرائض إيمان.

والثالث: أن كل طاعة إيمان.

(2) النكت والعيون.

(1) جامع البيان.

● قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: لِمَ اكتفى بذكر الإيمان بالله ولم يذكر الإيمان بالنبوة مع أنه لا بد منه؟

والجواب: الإيمان بالله يستلزم الإيمان بالنبوة، لأن الإيمان بالله لا يحصل إلا إذا حصل الإيمان بكونه صادقاً، والإيمان بكونه صادقاً لا يحصل إلا إذا كان الذي أظهر المعجز على وفق دعواه صادقاً لأن المعجز قائم مقام التصديق بالقول، فلما شاهدنا ظهور المعجز على وفق دعوى محمد ﷺ كان من ضرورة الإيمان بالله الإيمان بنبوة محمد ﷺ، فكان الاختصار على ذكر الإيمان بالله تنبيهاً على هذه الدقيقة.

قال أبو السعود⁽²⁾: أي إيماناً متعلقاً بكل ما يجب أن يؤمنَ به من رسول وكتابٍ وحسابٍ وجزاءٍ وإنما لم يصرِّح به تفصيلاً لظهور أنه الذي يؤمن به المؤمنون، وللايذان بأنه هو الإيمانُ بالله تعالى حقيقةً وأن ما خلا عن شيء من ذلك كإيمان أهل الكتاب ليس من الإيمان بالله تعالى في شيء، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (١٥٥) أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: 150-151] وإنما أُخِّر ذلك عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع تقدمه عليهما وجوداً ورتبةً لأن دلالتهما على خيريتهم للناس أظهر من دلالتة عليهما.

● قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8].

(2) إرشاد العقل السليم.

(1) التفسير الكبير.

قال البيضاوي⁽¹⁾: إنكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا إثباته، وكان أصله وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيداً.

أو مبالغة في التكذيب، لأن إخراج ذواتهم من عداد المؤمنين أبلغ من نفي الإيمان عنهم في ماضي الزمان، ولذلك أكد النفي بالباء وأطلق الإيمان على معنى أنهم ليسوا من الإيمان في شيء، ويحتمل أن يقيد بما قيدوا به لأنه جوابه. والآية تدل على أن من ادعى الإيمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمناً، لأن من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه أو ينافيه لم يكن مؤمناً. والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا ينهض حجة عليهم.

قال القرطبي⁽²⁾: لما ذكر الله جلّ وتعالى المؤمنين أولاً، وبدأ بهم لشرفهم وفضلهم، ذكر الكافرين في مقابلتهم؛ إذ الكفر والإيمان طرفان. ثم ذكر المنافقين بعدهم وألحقهم بالكافرين قبلهم؛ لنفي الإيمان عنهم بقوله الحق: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾. ففي هذا ردّ على الكرامية حيث قالوا: إن الإيمان قول باللسان وإن لم يعتقد بالقلب؛ واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَأَثَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾ [المائدة: 85] ولم يقل: بما قالوا وأضمرها؛ وبقوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم» وهذا منهم قصور وجمود، وترك نظر لما نطق به القرآن والسنة من العمل مع القول والاعتقاد؛ وقد قال رسول الله ﷺ: «الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان» أخرجه ابن ماجة في سننه، فما ذهب إليه محمد بن كرام السجستاني وأصحابه هو النفاق وعين الشقاق؛ ونعوذ بالله من الخذلان وسوء الاعتقاد.

● قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران: 173].

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) أنوار التنزيل.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: المراد بالزيادة في الإيمان أنهم لما سمعوا هذا الكلام المخوف لم يلتفتوا إليه، بل حدث في قلوبهم عزم متأكد على محاربة الكفار، وعلى طاعة الرسول ﷺ في كل ما يأمر به وينهى عنه ثقل ذلك أو خوف، لأنه قد كان فيهم من به جراحات عظيمة، وكانوا محتاجين إلى المداواة، وحدث في قلوبهم وثوق بأن الله ينصرهم على أعدائهم ويؤيدهم في هذه المحاربة، فهذا هو المراد من قوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾.

الذين يقولون إن الإيمان عبارة لا عن التصديق بل عن الطاعات، وإنه يقبل الزيادة والنقصان، احتجاجوا بهذه الآية، فإنه تعالى نص على وقوع الزيادة، والذين لا يقولون بهذا القول قالوا: الزيادة إنما وقعت في مراتب الإيمان وفي شعائره، فصح القول بوقوع الزيادة في الإيمان مجازاً.

قال القرطبي⁽²⁾: أي فزادهم قول الناس إيماناً، أي: تصديقاً و يقيناً في دينهم، وإقامة على نصرتهم، وقوة وجراءة واستعداداً. فزيادة الإيمان على هذا هي في الأعمال. وقد اختلف العلماء في زيادة الإيمان ونقصانه على أقوال. والعقيدة في هذا على أن نفس الإيمان الذي هو تاج واحد، وتصديق واحد بشيء ما، إنما هو معنى فرد، لا يدخل معه زيادة إذا حصل، ولا يبقى منه شيء إذا زال؛ فلم يبق إلا أن تكون الزيادة والنقصان في متعلقاته دون ذاته.

● قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَابْتَغَوْا ذُرِّيَّهُمْ بِالْحَقِّنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: 21].

قال الزمخشري⁽³⁾: أي بسبب إيمان عظيم رفيع المحل، وهو إيمان الآباء ألحقنا بدرجاتهم ذريتهم وإن كانوا لا يستأهلونها، تفضلاً عليهم وعلى آبائهم، لنُتِمَّ سرورهم ونكمل نعيمهم. فإن قلت: ما معنى تنكير الإيمان؟ قلت: معناه

(3) الكشاف.

(1) التفسير الكبير.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

الدلالة على أنه إيمان خاص عظيم المنزلة. ويجوز أن يراد: إيمان الذرية الداني المحل، كأنه قال: بشيء من الإيمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء ألقناهم بهم. وقرىء: «وأتبعتم ذريتهم وأتبعتم ذريتهم». وذرياتهم: وقرىء: «ذرياتهم» بكسر الذال. ووجه آخر: وهو أن يكون ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ خبره ﴿يَايَمِنَ الْخَفَاءَ بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وما بينهما اعتراض.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ما الفائدة في تنكير الإيمان في قوله: ﴿وَأَتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾؟ نقول هو إما التخصيص أو التنكير كأنه يقول: أتبعناهم ذرياتهم بإيمان مخلص كامل أو يقول أتبعناهم بإيمان ما أي شيء منه، فإن الإيمان كاملاً لا يوجد في الولد بدليل أن من له ولد صغير حكم بإيمانه فإذا بلغ وصرح بالكفر وأنكر التبعية قيل بأنه لا يكون مرتدًا وتبين بقول إنه لم يتبع وقيل بأنه يكون مرتدًا لأنه كفر بعد ما حكم بإيمانه كالمسلم الأصلي فإذا بهذا الخلاف تبين أن إيمانه يقوى وهذان الوجهان ذكرهما الزمخشري، ويحتمل أن يكون المراد غير هذا وهو أن يكون التنوين للعوض عن المضاف إليه كما في قوله تعالى: ﴿بَعْضُهُمْ بَعْضٍ﴾ [البقرة: 251] وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [النساء: 95] وبيانه هو أن التقدير أتبعناهم ذرياتهم بإيمان أي بسبب إيمانهم لأن الاتباع ليس بإيمان كيف كان وممن كان، وإنما هو إيمان الآباء لكن الإضافة تنبئ عن تقييد وعدم كون الإيمان إيماناً على الإطلاق، فإن قول القائل ماء الشجر وماء الرمان يصح وإطلاق اسم الماء من غير إضافة لا يصح فقوله: ﴿يَايَمِنَ﴾ يوهم أنه إيمان مضاف إليهم، كما قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا﴾ [غافر: 85] حيث أثبت الإيمان المضاف ولم يكن إيماناً، فقطع الإضافة مع إرادتها ليعلم أنه إيمان صحيح وعوض التنوين ليعلم أنه لا يوجب الأمان في الدنيا إلا إيمان الآباء وهذا وجه حسن.

(1) التفسير الكبير.

● قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: 143].

قال ابن عطية⁽¹⁾: وقال ابن عباس والبراء بن عازب وقتادة والسدي والربيع وغيرهم: الإيمان هنا: الصلاة. وسمى الصلاة إيماناً لَمَّا كانت صادرة عن الإيمان والتصديق في وقت بيت المقدس وفي وقت التحويل، ولما كان الإيمان قطباً عليه تدور الأعمال وكان ثابتاً في حال التوجه هنا وهنا ذكره، إذ هو الأصل الذي به يرجع في الصلاة وغيرها إلى الأمر والنهي، ولثلاث تدرج في اسم الصلاة صلاة المنافقين إلى بيت المقدس فذكر المعنى الذي هو ملاك الأمر، وأيضاً فسميت إيماناً إذ هي من شعب الإيمان.

قال القاسمي⁽²⁾: أي: صلاتكم، وإنما عدل إلى لفظ الإيمان، الذي هو عام في الصلاة وغيرها، ليفيدهم أنه لم يضع شيء مما عملوه، ثم يصح عنهم، فيندرج المسؤول عنه اندراجاً أولياً، ويكون الحكم كلياً. وذكر بلفظ الخطاب دون الغائب، ليتناول الماضيين والباقيين، تغليياً لحكم المخاطب على الغائب في اللفظ.

● قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ﴾ [البقرة: 283].

قال الزمخشري⁽³⁾: حث المديون على أن يكون عند ظن الدائن به وأمنه منه وإئتمانه له، وأن يؤدِّي إليه الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرتهن منه. وسمى الدين أمانة وهو مضمون لائتمانه عليه بترك الارتهان منه. والقراءة أن تنطق بهمزة ساكنة بعد الذال أو ياء، فتقول: الذي اؤتمن، أو الذي تمن. وعن عاصم أنه قرأ: «الذي اتمن»، بإدغام الياء في التاء، قياساً على اتسر في الافتعال من اليسر،

(3) الكشاف.

(1) المحرر الوجيز.

(2) محاسن التأويل.

وليس بصحيح. لأنّ الياء منقلبة عن الهمزة، فهي في حكم الهمزة و«اتزر» عاميٌّ، وكذلك ربا في رؤيا.

قال أبو السعود⁽¹⁾: وهو المديون وإنما عبر عنه بذلك العنوان لتعيينه طريقاً للإعلام ولحملة على الأداء ﴿أَمَّنْتَهُ﴾ أي دينه وإنما سمّي أمانة لا ئتماناً عليه بترك الارتهان به وقرىء ائْتَمَنَ بقلب الهمزة ياء وقرىء بإدغام الياء في التاء وهو خطأ لأن المنقلبة من الهمزة لا تدغم لأنها في حكمها.

● قال تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52].

قال الماوردي⁽²⁾: فيه وجهان:

أحدهما: ما كنت تدري ما الكتاب لولا الرسالة، ولا الإيمان لولا البلوغ، قاله ابن عيسى.

الثاني: ما كنت تدري ما الكتاب لولا إنعامنا عليك، ولا الإيمان لولا هدايتنا لك وهو محتمل. وفي هذا الإيمان وجهان:

أحدهما: أنه الإيمان بالله، وهذا يعرفه بعد بلوغه وقبل نبوته.

الثاني: أنه دين الإسلام، وهذا لا يعرفه إلا بعد النبوة.

قال البغوي: يعني شرائع الإيمان ومعالمه. قال محمد بن إسحاق بن خزيمة: «الإيمان» في هذا الموضع: الصلاة، ودليله: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾ [البقرة: 143]. وأهل الأصول على أن الأنبياء ﷺ كانوا مؤمنين قبل الوحي، وكان النبي ﷺ يعبد الله قبل الوحي على دين إبراهيم، ولم يتبين له شرائع دينه⁽³⁾.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) النكت والعيون.

(3) معالم التنزيل.

أنثى

(أنثى - امرأة - زوجة)

- **الأنثى:** رديفة الذكر في جميع المخلوقات الحيوانية ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [النجم: 45].
- **امرأة:** أنثى الرجل خاصة ﴿وَكَانَتْ أَمْرًا قَاصِرًا﴾ [مريم: 8] مقابل كونه زوجها.
- **امرأة:** ﴿يَتَأَخَّتَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا﴾ [مريم: 28].
- وذلك باعتبار المروء في كليهما وهي مجموعة الخصال الكريمة.
- **الزوجة:** قرينة الذكر بعقد. ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكُمَهَا﴾ [الأحزاب: 37].



النصوص اللغوية:

قال الخليل⁽¹⁾: الأنثى: خلاف الذكر من كل شيء، والأنثيان: الخصيتان، والأنثيان: الأذنان. والمؤنث: ذكر في خلق أنثى. والإناث: جماعة الأنثى، ويجيء في الشعر: أنائي. فإذا قلت للشيء تؤنثه؛ فالتعت بالهاء، مثل: المرأة، فإذا قلت: يؤنث فالتعت مثل الرجل بغير هاء. كقولك: مؤنثة ومؤنث.

قال ابن الأعرابي⁽²⁾: أرضٌ أنيثة، أي: سهلة. الأنيث: اللين السهل.

(2) اللسان.

(1) العين.

وسمّيت المرأة أنثى، لأنها أليّن من الرّجل. وسيف أنيث: إذا لم يكن حديده جيّد، ولم يقطع.

قال الأزهري⁽¹⁾: وقال غيره: يقال للرّجل: أنثت في أمرك تأنيثاً، أي: لنت ولم تتشدد. وبعضهم يقول: تأنت في أمره وتختت. وسيف أنيث: وهو الذي ليس بقطّاع. ويقال: هذه امرأة أنثى، إذا مُدحت بأنها كاملة من النساء، كما يقال: رجل ذكّر: إذا وصف بالكمال. ومكان أنيث: إذا أسرع نباته وكثر. وقد قيل: أنث، كأنه جمع إناث. وأنثت المرأة: إذا ولدت أنثى، فهي مؤنث. وإذا كان ذلك عادتها فهي مئناث أيضاً، لأنّهما يستويان في «مفعال». وتأنيث الاسم خلاف تذكيره، وقد أنثته فتأنث. والأنيث: ما كان من الحديد غير ذكّر. والأنثيان: الخصيان. والأنثيان أيضاً: الأذنان.

قال الرّاعب⁽²⁾: الأنثى خلاف الذّكر، ويقالان في الأصل اعتباراً بالفرجين. قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثٰى﴾ [النساء: 124]. ولما كان الأنثى في جميع الحيوان تضعف عن الذّكر اعتبر فيها الضّعف، فقيل لما يضعف عمله: أنثى، ومنه قيل: حديد أنيث. وقيل: أرض أنيث: سهل، اعتباراً بالسهولة التي في الأنثى، أو يقال: ذلك اعتباراً بجودة إنباتها تشبيهاً بالأنثى، ولذا قال: أرض حرّة وولودة.

قال الزمخشري⁽³⁾: امرأة مئناث، وقد أنثت. وهذه امرأة أنثى للكاملة من النساء، كما يقال: رجل ذكّر للكمال. ومن المجاز: رجل مخنث مؤنث، وسيف أنيث ومئناث ومئناثة. ونزع أنثيه ثمّ ضربه تحت أنثيه، وهما أذناه. والأنوثة فيهما من جهة تأنيث الاسم. ويقال: أنثت في أمرك تأنيثاً: لنت ولم تشدد. وأرض أنيثة: بيّنة الإناثة، دميثة: بيّنة الدّمائة.

(3) أساس البلاغة.

(1) تهذيب اللغة.

(2) مفردات الرّاعب.

المعنى المشترك لكلمة (أنث)

وقد وردت كلمة (أنثى) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:
 الوجه الأول: الإناث يعني: البنات ﴿الْكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾ [النجم: 21].
 الوجه الثاني: الإناث من الأنعام ﴿قُلْ الذَّكْرَيْنِ حَرَمَ أَرْ الْاُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: 143].

الوجه الثالث: الإناث يعني: الأصنام والأوثان ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: 19]. . أي أصناماً.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ [آل عمران: 36].

قال الطبري⁽¹⁾: فتأويل الكلام إذن: والله أعلم من كلّ خلقه بما وضعت. ثم رجع جَلَّ ذكره إلى الخبر عن قولها، وأنها قالت اعتذاراً إلى ربّها ممّا كانت نذرت في حملها، فحرّرتَه لخدمة ربّها ﴿وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ لأن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها، وإنّ الأنثى لا تصلح في بعض الأحوال لدخول القدس، والقيام بخدمة الكنيسة، لما يعترها من الحيض والنّفاس.

قال الزمخشري⁽²⁾: إن قلت: كيف جاز انتصاب (أنثى) حالاً من الضمير في (وضعتها) وهو كقولك: وضعت الأنثى أنثى؟ قلت: الأصل وضعت أنثى، وإنما أنت لتأنيث الحال، لأن الحال وذا الحال لشيء واحد، كما أنت الاسم في ﴿وَمَا

(2) الكشاف.

(1) جامع البيان.

كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿ [مریم: 28]، لتأنيث الخبر، ونظيره قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ﴾ [النساء: 176]. وأما على تأويل الحبله أو النسمة فهو ظاهر، كأنه قيل: إني وضعت الحبله أو النسمة أنثى. فإن قلت: فلم قلت: ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أَنْثَى﴾ [آل عمران: 36] وما أرادت إلى هذا القول؟ قلت: قالته تحسراً على ما رأت من خيبة رجائها، وعكس تقديرها، فتحزنت إلى ربها، لأنها كانت ترجو وتقدر أن تلد ذكراً، ولذلك نذرت محرراً للسدانة، ولتكملها بذلك على وجه التحسر والتحرز. إن قلت: فما معنى قوله: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾؟ قلت: هو بيان لما في قوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ من التعظيم للموضوع والرفع منه، ومعناه: وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لها. واللام فيهما للعهد.

قال القرطبي⁽¹⁾: (أنثى) حال، وإن شئت بدل. فقيل: إنها رببتها حتى ترعرعت وحينئذ أرسلتها، رواه أشهب عن مالك. وقيل: لقتها في خرقتها وأرسلت بها إلى المسجد. فوفت بنذرها وتبرأت منها. ولعل الحجاب لم يكن عندهم كما كان في صدر الإسلام.

● قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [التحل: 97].

قال الزمخشري⁽²⁾: إن قلت: (مَنْ) متناول في نفسه للذكر والأنثى، فما معنى تبيينه بهما؟ قلت: هو مبهم صالح على الإطلاق للتوعين، إلا أنه إذا ذكر كان الظاهر تناوله للذكور فقيل: ﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى﴾ على التبيين، ليعم الموعد النوعين جميعاً.

قال الفخر الرازي⁽³⁾: السؤال الأول: لفظه (مَنْ) في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ تفيد العموم، فما الفائدة في ذكر الذكر والأنثى؟ والجواب: أن هذه الآية

(3) التفسير الكبير.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) الكشاف.

للوعد بالخيرات والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرّحمة، إثباتاً للتأكيد وإزالة لوهم التخصيص.

قال الألوسي⁽¹⁾: في «الكشف»: كان الظاهر تناوله للذكور، من حيث إن الإناث لا يدخلن في أكثر الأحكام والمحاورات، وإن كان التناول على طريق التعميم والتغليب حاصلاً، لكن لما أريد التخصيص ليكون أغبط للفريقين، ونصاً في تناولهما بين بذكر النوعين، انتهى. والقول الأصح أن «التناول» لا يحتاج إلى التغليب.

● قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13].

قال الزمخشري⁽²⁾: من آدم وحواء، وقيل: خلقنا كل واحد منكم من أب وأم، فما منكم أحد إلا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء، فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب.

قال البيضاوي⁽³⁾: من آدم وحواء عليهما السلام، أو خلقنا كل شيء واحد منكم من أب وأم، فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز أن يكون تقريراً للأخوة المانعة عن الاغتياب.

قال الألوسي⁽⁴⁾: من آدم وحواء عليهما السلام، فالكل سواء في ذلك، فلا وجه للتفاخر بالنسب. وجوز أن يكون المراد هنا: إننا خلقنا كل واحد منكم من أب وأم. وبعده عدم ظهور ترتب ذمّ التفاخر بالنسب عليه، والكلام مساق له كما ينبي عنه ما بعد. وقيل: هو تقرير للأخوة المانعة عن الاغتياب وعدم ظهور الترتب عليه على حاله، مع أنّ ملاءمة ما بعد له دون ملاءمته للوجه السابق، لكن وجه تقريره للأخوة ظاهر.

(1) روح المعاني.

(3) أنوار التنزيل.

(2) الكشف.

(4) روح المعاني.

● قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنثًا﴾ [التجم: 21].

قال الطبري⁽¹⁾: يسمون ملائكة الله تسمية الإناث؛ وذلك أنهم كانوا يقولون: هم بنات الله. (27: 63).

قال الزمخشري⁽²⁾: لأنهم إذا قالوا: الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتاً، وهي تسمية الأنثى.

● قال تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنثًا﴾ [النساء: 117].

قال الطبري⁽³⁾: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: إن يدعون من دونه إلا اللات والعزى ومناة. فسماهن الله إناثاً، بتسمية المشركين إياهن بتسمية الإناث. قال آخرون: معنى ذلك: إن يدعون من دونه إلا مواتاً لا روح فيه. وقال آخرون: عنى بذلك: أن المشركين كانوا يقولون: إن الملائكة بنات الله. وقال آخرون: معنى ذلك أن أهل الأوثان كانوا يسمون أوثانهم إناثاً، فأنزل الله ذلك كذلك. وقال آخرون: الإناث في هذا الموضع: الأوثان. روي عن ابن عباس أنه كان يقرؤها (إن يدعون من دونه إلا أنثاً) بمعنى جمع: «وثن» فكأنه جمع «ثنا» و«وُثنا» ثم قلب الواو همزة مضمومة، كما قيل: ما أحسن هذه الأجوه، بمعنى الوجوه، وكما قيل: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ﴾ [المرسلات: 11]، بمعنى وُقِّتت. وذكر عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك: (إن يدعون من دونه إلا أنثاً) كأنه أراد جمع الإناث، فجمعها أنثاً، كما تجمع الثمار ثمرأً. والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها، قراءة من قرأ «إن يدعون من دونه إلا إناثاً» بمعنى جمع أنثى، لأنها كذلك في مصاحف المسلمين، ولإجماع الحجة على قراءة ذلك كذلك. وأولى التأويلات التي ذكرت بتأويل ذلك، إذ كان الصواب عندنا من

(3) جامع البيان.

(1) جامع البيان.

(2) الكشاف.

القراءة ماوصفت: تأويل من قال: عنى بذلك الآلهة التي كان مشركو العرب يعبدونها من دون الله، ويسمونها بالإناث من الأسماء: كاللآت والعزى ونائلة ومناة، وما أشبه ذلك.

● قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُرَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثًا﴾ [الشورى: 49-50].

قال الطبري⁽¹⁾: يهب لمن يشاء من خلقه من الولد الإناث دون الذكور، بأن يجعل كل ما حملت زوجته من حمل منه أنثى. ويهب لمن يشاء منهم الذكور، بأن يجعل كل حمل حملته امرأته ذكراً لا أنثى فيهم.

قال الرّمحسري⁽²⁾: إن قلت لِمَ قدم الإناث أولاً على الذكور مع تقدّمهم عليهنّ ثمّ رجع فقدهم؟ ولم عرف الذكور بعد ما نكر الإناث؟ قلت: لأنّه ذكر البلاء في آخر الآية الأولى، وكفران الإنسان بنسيانه الرّحمة السّابقة عنده، ثمّ عقبه بذكر ملكه ومشيئته. وذكر قسمة الأولاد، فقدم الإناث لأنّ سياق الكلام أنّه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الإنسان، فكان ذكر الإناث اللّاتي من جملة ما لا يشاؤه الإنسان أهمّ، والأهم واجب التّقديم، وليليّ الجنس الذّي كانت العرب تعدّه بلاء. ذكر البلاء وأخر الذكور، فلمّا أخرهم لذلك تدارك تأخيرهم وهم أحقّاء بالتّقدّم بتعريفهم، لأنّ التّعريف تنويه وتشهير، كأنّه قال: ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم، ثمّ أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقّه من التّقديم والتّأخير، وعرف أنّ تقديمهنّ لم يكن لتقدمهنّ ولكن لمقتضى آخر، فقال: (ذُكْرَانًا وَإِنِثًا)، كما قال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ [الحجرات: 13]، ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الذُّكُورَ وَالْأُنْثَى﴾ [القيامة: 39].

(2) الكشاف.

(1) جامع البيان.

أنس

(أنس - إنسان - بشر)

■ **الإنس:** جماعة الناس المؤمنين بخلاف الجن ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].

■ **الإنسان:** الحيوان الناطق المستأنس بعقله وشهوته ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4].

■ **البشر:** الإنسان باعتبار ظهور جلد بشرته من الريش ونحوه ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ [ص: 71].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والنون والسين أصل واحد، وهو ظهور الشيء، وكل شيء خالف طريقة التوحش. قالوا: الإنس خلاف الجن، وسموا لظهورهم. يقال: آنست الشيء: إذا رأيته، والأنس: أنس الإنسان بالشيء إذا لم يستوحش منه. والعرب تقول: كيف ابن إنسك؟ إذا سأله عن نفسه. ويقال: إنسان وإنسانان وأناسي. وإنسان العين: صبيها الذي في السواد. الإنس من الظهور، يقولون: آنست الشيء: أبصرته.

قال الخليل⁽²⁾: الإنس: جماعة الناس وهم الأنس، تقول: رأيت بمكان كذا

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

أنساً كثيراً، أي: ناساً. وإنسيّ القوس: ما أقبل عليك، والوحشيّ: ما أدبر عنك. وإنسيّ الإنسان: شقّه الأيسر، ووحشيّه: شقّه الأيمن، وكذلك في كلّ شيء. والاستثناس والأنس والتأنس واحد، وقد أنستُ بفلان. وقيل: إذا جاء الليل استأنس كلّ وحشيّ واستوحش كلّ إنسيّ. والآنسة: الجارية الطيّبة النفس، تحب قربها وحديثها.

قال ابن الأعرابي⁽¹⁾: أنستُ بفلان: أي فرحت به. الأنيسة والمأنوسة: النار، ويقال لها: السّكن، لأنّ الإنسان إذا آنسها ليلاً أنس بها وسكن إليها، وزالت عنه الوحشة، وإن كان بالبلد الففر.

قال الجوهري⁽²⁾: الإنس: البشر. الواحد إنسيّ وأنسيّ أيضاً بالتحريك، والجمع: أناسيّ. وإن شئت جعلته إنساناً ثمّ جمعته: أناسيّ، فتكون الياء عوضاً من النون. وقال تعالى: ﴿وَأَناسِيَّ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: 49]، وكذلك الأناسيّة، مثل الصيّارفة والصياقلة. يقال للمرأة أيضاً: إنسان ولا يقال: إنسانة، والعامّة تقوله.

قال الراغب⁽³⁾: الإنس: خلاف الجنّ، والإنس: خلاف الثفور. والإنسيّ: منسوب إلى الإنس، يقال ذلك لمن كثر أنسه ولكل ما يؤنس به، ولهذا قيل: إنسيّ الدّابة: للجانب الذي يلي الرّاكب، وإنسيّ القوس: للجانب الذي يقبل على الرّامي. والإنسيّ من كلّ شيء: ما يلي الإنسان، والوحشيّ: ما يلي الجانب الآخر له. وجمع الإنس: أناسيّ، قال الله تعالى: ﴿وَأَناسِيَّ كَثِيرًا﴾. وقيل: ابن إنسيك: للنفس. والإنسان قيل: سمّي بذلك لأنّه خلق خَلْقَةً لا قوام له إلاّ بإنسٍ بعضهم ببعض، ولهذا قيل: الإنسان مدنيّ بالطّبع من حيث لا قوام لبعضهم إلاّ ببعض، ولا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه. وقيل: سمّي بذلك لأنّه يأنس بكلّ ما يألّفه. وقيل: هو: «إفعلان» وأصله «إنسيان» سمّي بذلك لأنّه عهد إليه فنسي.

قال الزمخشري⁽⁴⁾: لقيت الأناسيّ فلا مثل له ولا سيّ وأنست به، وأنانست

(3) مفردات الراغب.

(4) أساس البلاغة.

(1) اللسان.

(2) الصحاح في اللغة.

به، وأنست إليه، واستأنست إليه. وإذا جاء الليل استأنس كلّ وحشيّ واستوحش كلّ إنسيّ. وهذه جارية أنسة من جوارٍ أو إنس، وهي الطيبة النفس المحبوب قربها وحديثها، وفلان جليسي وأنيسي. وما بالدار أنيس: وهو من يؤنس به. وأين الأنس المقيم؟ وعهدت بها مانساً. ومكان مانوس: فيه أنس كقولك: مأهول: فيه أهل.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۚ ءَأَنسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ [القصص: 29].

قال البيضاوي⁽¹⁾: أبصر من الجهة التي تلي الطور.

قال النيسابوري⁽²⁾: قال القاضي في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۚ ءَأَنسَ﴾، دليل على أنه لم يزد على العشرة. وفيه نظر، لأنه لا يفهم من هذا التركيب إلا أن الإيناس حاصل عقيب مجموع الأمرين، ولا يدل على أن ذلك حصل عقيب إحداهما، وهو قضاء الأجل. ويؤيده ما روي عن مجاهد أنه بعد العشر المشروط مكث عشر سنين آخر.

● قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ءَأَنسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: 6].

قال الزمخشري⁽³⁾: الإيناس: الاستيضاح، فاستعير للتبيين.

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: أي عرفتم، وقيل: رأيتم. وأصل الإيناس في اللغة «الإبصار» ومنه قوله: ﴿ءَأَنسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾.

(3) الكشاف.

(4) التفسير الكبير.

(1) أنوار التنزيل.

(2) غرائب القرآن.

قال النيسابوري⁽¹⁾: أما الإيناس ففي اللغة: الإبصار، والمراد في الآية التبيين والعرفان.

● قال تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [طه: 10].

قال الطبري⁽²⁾: وجدت، ومن أمثال العرب: بعد إطلاع إيناس، ويقال أيضاً: بعد طلوع إيناس، وهو مأخوذ من الأنس. نَفْطُوِيَه: إني رأيت. وسمي الإنس أنسيين لأنهم يؤنسون، أي: يرون.

قال الزمخشري⁽³⁾: الإيناس: الإبصار البين الذي لا شبهة فيه، ومنه إنسان العين، لأنه يتبين به الشيء. والإنس لظهورهم، كما قيل: الجن لا استتارهم. وقيل: هو إبصار ما يؤنس به. لما وجد منه الإيناس فكان مقطوعاً متيقناً حقيقه لهم بكلمة «إن» ليوظن أنفسهم.

قال أبو حيان⁽⁴⁾: أنس: وجد، تقول العرب: هل آنست فلاناً، أي: وجدته. وقيل: أحسّ، وهو قريب من وجد. أي: أحسست، والنار على بعد لا تحس إلا بالبصر، فلذلك فسره بعضهم بـ «رأيت». والإيناس أعَمّ من الرؤية، لأنك تقول: آنست من فلان خبراً؟ والظاهر أنه رأى ناراً حقيقة.

● قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى

تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: 27].

قال الطبري⁽⁵⁾: اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: تأويله: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأذنوا. وقال آخرون: معنى ذلك: حتى تؤنسوا أهل البيت بالتنحنح والتنخم وما أشبهه، حتى يعلموا أنكم تريدون الدخول عليهم. والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الاستئناس

(4) البحر المحيط.

(5) جامع البيان.

(1) غرائب القرآن.

(2) جامع البيان.

(3) الكشاف.

«الاستفعال» من الأنس، وهو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم، مخبراً بذلك من فيه، وهل فيه أحد؟ وليؤذنه أنه داخل عليهم، فليأنس إلى أذنه له في ذلك، ويأنسوا إلى استئذانه إياهم. وقد حكي عن العرب سماعاً: اذهب فستأنس، هل ترى أحداً في الدار؟ بمعنى انظر هل ترى فيها أحداً؟ فتأويل الكلام إذن، إذا كان ذلك معناه: يا أيها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تسلموا وتستأذنوا، وذلك أن يقول أحدكم: السلام عليكم، أدخل؟ وهو من المقدم الذي معناه التأخير، إنما هو حتى تسلموا أو تستأذنوا.

قال الزمخشري⁽¹⁾: فيه وجهان: أحدهما: أنه من الاستئناس من الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش، لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا؟ فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه، فإذا أذن له استأنس، فالمعنى حتى يؤذن لكم، كقوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: 53]، وهذا من باب الكناية والإرداف، لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الإذن، فوضع الإذن. والثاني: أن يكون من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف «استفعال» من أنس الشيء إذا أبصره ظاهراً مكشوفاً، والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم أم لا؟ ومنه قولهم: استأنس هل ترى أحداً؟ واستأنست فلم أر أحداً، أي تعرفت واستعلمت، ومنه بيت النابغة.

«على مستأنس وحد» ويجوز أن يكون من «الإنس» وهو أن يتعرف هل ثمة إنسان. وفي قراءة عبد الله (حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا). وعن ابن عباس وسعيد بن جبير: إنما هو (حتى تستأذنوا) فأخطأ الكاتب، ولا يعول على هذه الرواية. وفي قراءة أبي (حتى تستأذنوا).

● قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف:

قال الطبري⁽¹⁾: والذي هو من الإنس ابن آدم الذي قتل أخاه.

قال البغوي⁽²⁾: يعنون إبليس، وقابيل بن آدم الذي قتل أخاه، لأنهما سنا المعصية.

● قال تعالى: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْمَنًا وَشُقَيْمًا وَمَا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَلَا نَاسِيًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: 49].

قال الزمخشري⁽³⁾: الأناسي: جمع إنسي أو إنسان، ونحوه ظرابي في ظربان، على قلب التّون ياء. والأصل: أناسين وظرابين. وقرىء بالتخفيف بحذف ياء «أفاعيل» كقولك: أناعم في أناعيم. فإن قلت: فما معنى تنكير الأنعام والأناسي، ووصفها بالكثرة؟

قلت: معنى ذلك أنّ عليّة النَّاس وجلهم منيخون بالقرب من الأودية والأنهار ومنابع الماء، فيهم غنية عن سقي السّماء وأعقابهم، وهم كثير، منهم لا يعيشهم إلا ما ينزل الله من رحمته، وسقيا سمائه.

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: لِمَ خَصَّ الْإِنْسَانَ وَالْأَنْعَامَ هَاهُنَا بِالذِّكْرِ دُونَ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ، مَعَ انْتِفَاعِ الْكَلِّ بِالْمَاءِ؟ الْجَوَابُ: لِأَنَّ الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ تَبْعِدُ فِي طَلْبِ الْمَاءِ فَلَا يَعُوزُهَا الشَّرْبُ، بِخِلَافِ الْأَنْعَامِ لِأَنَّهَا قُنِيَةُ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَعَامَّةُ مَنَافِعِهِمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِهَا، فَكَأَنَّ الْإِنْعَامَ عَلَيْهِمْ بِسُقْيِ أَنْعَامِهِمْ عَلَيْهِمْ بِسُقْيِهِمْ.

● قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾ [يونس: 12].

قال القرطبي⁽⁵⁾: قيل: المراد بـ (الإنسان) هنا الكافر. قيل: هو أبو حذيفة بن المغيرة المشرك، تصيبه البأساء والشدة والجهد.

(1) جامع البيان.
 (2) معالم التنزيل.
 (3) الكشاف.
 (4) التفسير الكبير.
 (5) الجامع لأحكام القرآن.

قال المراغي⁽¹⁾: أي إنَّ الإنسان إذا أصابه من الضر ما يشعر فيه بشدَّة ألمٍ أو خطر على نفسه كغرقٍ ومسغبةٍ وداءٍ عضالٍ، دعانا مُلحًا في كشفه عند اضطجاعه لجنبه أو قعوده في كسر بيته أو قيامه على قدميه حائرًا في أمره ولا ينسى حاجته إلى رحمة ربِّه مادام يشعر بمسِّ الضرِّ، ويعلم من نفسه العجز عن النجاة منه . وقدّم من هذه الحالات الثلاث ما يكون الإنسان أشدَّ عجزاً وشعوره بالحاجة إلى ربه أقوى، ثمَّ التي تليها ثمَّ التي تليها .



(1) تفسير المراغي .

آنفاً

(آنفاً - الآن - الساعة)

- آنفاً: ما قبل الآن مباشرة ﴿مَادَا قَالَ ءَآنِفًا﴾ [محمّد: 16].
- الآن: الوقت الذي أنت فيه ﴿ءَالْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 91].
- الساعة: ما بعد الآن مباشرة ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: 117].

نقول: لقد جاء أبي الساعة.



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والتون والفاء أصلان، منهما يتفرّع مسائل الباب كلّها: أحدهما أخذ الشيء من أوله، والثاني: أنف كلّ ذي أنف، وقياسه التّحديد.

قال الخليل⁽²⁾: الأنف معروف، والجمع: الأنوف. وبغير مأنوف، أي: يساق بأنفه، لأنّه إذا عقره الخشاش انقاد. والأنف: الحميّة، ورجلٌ حمّي الأنف: إذا كان أنفاً يأنف أن يُضام. والأنف من المرعى والمسالك والمشارب: ما لم يسبق إليه. كلاً أنف، وكأس أنف، ومنهل أنف. والأنف أيضاً: الدّلول

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

المنقاد لصاحبه . وقال : بعضهم : الأنفُ الذي يأنف من الزجر والسوط والحنث ، فهو سمحٌ مواتٍ ، يعني الدواب . وائْتَنَفْتُ ائْتِنَافاً . وهو أول ما تبدى به من كل شيء من الأمر والكلام كذلك ، وهو من أنف الشيء ، يقال : هذا أنفُ الشَّدِّ : أي أوله ، وأنفُ البرد : أوله .

قال الأزهري⁽¹⁾ : رجل حمي الأنف : إذا كان أنفاً يأنف أن يضام ، وقد أنف يأنف أنفاً وأنفةً ، وفي الحديث : «كالجمل الأنف» . وقال بعض الكلابيين : أنفت الإبل : إذا وقع الذباب على أنوفها ، وطلبت أماكن لم تكن تطلبها قبل ذلك . وهو الأنفُ ، والأنفُ يؤذيها بالنهار .

قال الجوهري⁽²⁾ : الأنفُ للإنسان وغيره . والجمع : أنفٌ وأنوفٌ وأنافٌ . وأنفٌ كل شيء : أوله . والأنوفُ : المرأة الطيبة ریح الأنف . وأنفت الرجل : ضربت أنفه . ويقال : آنفه الماء : بلغ أنفه ؛ وذلك إذا نزل في النهار . وأنفتها أنا فهي مؤنفة ، إذا تتبعت بها أنف المرعى . ويقال أيضاً : آتيتك من ذي أنف ، كما يقال : من ذي فُبل ، أي فيما يُستقبلُ . وأنف من الشيء يأنف أنفاً ، أي : استنكف يقال : ما رأيت أحماً أنفاً ولا أنف من فلان .

قال الراغب⁽³⁾ : أصل الأنف «الجارحة» ثم يسمي به طرف الشيء وأشرفه ، فيقال : أنفُ الجبلِ وأنفُ اللحية ، ونسب الحمية والغضب والعزة والذلة إلى الأنف .

قال الزمخشري⁽⁴⁾ : أرغم أنوفهم ، وأنفهم . ونفست عن أنفيه ، أي : منخره . وامرأة أنوف : طيبة الأنف . وتزوج أعرابي فقال : وجدتها رصوفاً ، رشوفاً ، أنوفاً . ومن المشتق منه : فيهم أنفةً وأنفٌ ، وقد أنف من كذا ، ألا ترى أنهم قالوا :

(1) مفردات الراغب .

(2) أساس البلاغة .

(3) تهذيب اللغة .

(4) الصحاح في اللغة .

الأنف في الأنف، والمؤمن كالجمل الأنف، وهو الذي أوجعت أنفه الخزيمة.
ومن المجاز: هو أنف قومه، وهم أنف الناس.



في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا﴾ [محمد: 16].

البغوي⁽¹⁾: (أنفًا) يعني الآن. وهو من الائتلاف ويقال: ائتنتف الأمر، أي: ابتدأته. وأنف الشيء: أوله.

الفخر الرازي⁽²⁾: قال بعض المفسرين: معناه الساعة، ومنه الاستئناف وهو الابتداء، فعلى هذا فالأولى أن يقال: يقولون ﴿مَاذَا قَالَ آنفًا﴾.. بمعنى أنهم يستعيدون كلامه من الابتداء. كما يقول المستعيد للمعيد: أعد كلامك من الابتداء حتى لا يفوتني شيء منه.

البيضاوي⁽³⁾: (أنفًا) من قولهم: أنف الشيء لما تقدم منه، مستعار من الجارحة. ومنه استأنف وائتنتف وهو ظرف، بمعنى وقتاً مؤقتاً، أو حوَال من الضمير في (قال) وقرئ (أنفًا)..



(3) أنوار التنزيل.

(1) معالم التنزيل.

(2) التفسير الكبير.

أنم

(الأنام - الشعب - الملائكة - الأمة - القبيلة

- الفصيل - العيلة)

- الأنام: ما على ظهر الأرض من خلق ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن: 10].
- الشَّعْبُ: مجموعة قبائل شعبية ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [الحجرات: 13].
- المَلَأُ: جماعة يجتمعون على رأي ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾ [البقرة: 246].
- الأُمَّة: مجموعة شعوب من أصل واحد ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 92].
- القَبِيلَةُ: مجموعة فصائل ﴿إِنَّهُ يَرْنِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ [الأعراف: 27].
- الفَصِيلُ: مجموعة عوائل ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّدُ﴾ [المعارج: 13].
- العائلة: زوج وزوجة وأولاد وأحفاد.



النصوص اللغوية:

قال الخليل⁽¹⁾: الأنام: ما على ظهر الأرض من جميع الخلق. ويجوز في الشعر: الأنيم.

(1) العين.

قال ابن دريد⁽¹⁾: الأنام معروف. وقال الكوفيون: واحد الأنام: نيم. ولم يعرفه البصريون.

قال الزمخشري⁽²⁾: لو رزقنا الله عدل سلطانه لأنام أنامه في ظلّ أمانه.

قال الفيروزآبادي⁽³⁾: الأنام كسحابٍ وساباطٍ وأميرٍ: الخلق، أو الجنّ والإنس، أو جميع ما على وجه الأرض.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرَّحْمَنُ: 10].

الزمخشري⁽⁴⁾: (للأنام) للخلق: وهو كل ما على ظهر الأرض من دابة.

وعن الحسن: الإنس والجن، فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها.

النيسابوري⁽⁵⁾: أي لكل ما على ظهر الأرض من دابة وقيل: للإنسان.

وخص بالذكر لشرفه، ولأن الباقي خلق لأجله.

عبد الكريم الخطيب⁽⁶⁾: (للأنام) إشارة إلى أن هذه الأرض هي في خلافة الأنام، وهم الناس، وأن معهم الميزان الذي يضبطون به أمور الأرض، أشبه بذلك الميزان الذي وضعه الله سبحانه لضبط السماء وعوالمها.

قال ابن كثير⁽⁷⁾: أي: كما رفع السماء، وضع الأرض ومهداها، وأرساها بالجبال الراسيات الشامخات؛ لتستقر؛ لما على وجهها من الأنام، وهم الخلائق المختلفة أنواعهم وأشكالهم وألوانهم وألستهم في سائر أقطارها وأرجائها.

(5) غرائب القرآن.

(1) الجمهرة.

(6) تفسير الخطيب.

(2) الكشاف.

(7) تفسير ابن كثير.

(3) تفسير القرآن للأبادي.

(4) الكشاف.

(أنو - ي)

(انو - ي - وقت - حقبة - أمد

- سرمد - أبد - فترة)

- **الآناء:** ساعة من ساعات الليل ، قال تعالى : ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: 113].
- **الوقت:** نهاية المدة المفروضة للعمل ﴿إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: 50].
- **الحقبة:** / بالكسر - مدة جيل من الناس ثمانون سنة ﴿لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبأ: 23].
- **الأبد:** الزمن الممتد المتروك الذي لا آخر له ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّا تَ﴾ [التوبة: 84].
- **الأمد:** الزمن الممتد وله آخر ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: 30].
- **السزمد:** دوام الزمن واتصاله من ليل أو نهار ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ [القصص: 71].
- **الفترة:** السكون الطويل بين نشاطين ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [المائدة: 19].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والنون وما بعدهما من المعتلّ له أصول أربعة: البطء وما أشبه من الحلم وغيره. وساعة من الزّمان، وإدراك الشّيء، وظرف من الظّروف.

قال الخليل⁽²⁾: الإنيّ والإني، مقصور: ساعة من ساعات اللّيل، والجميع أناء. وكلّ إني ساعة. والإني، مقصور أيضاً: الإدراك والبلوغ، وإني الشّيء: بلوغه وإدراكه.

قال الأزهريّ⁽³⁾: الإناء ممدود: واحد الآنية: الأواني، على فواعل جمع «فاعلة». ويقال: لا تُؤنّ فرصتك، أي: لا تؤخّرها إذا أمكنتك وكلّ شيء أخّرته فقد آنتته. وقيل: امرأة أناة، أي: رزينة لا تصخب ولا تُفحش.

قال الجوهريّ⁽⁴⁾: أنى الشّيء يأنى إنى، أي: حان، وأنى أيضاً: أدرك، قال الله تعالى: ﴿عَبْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: 53]. أي: نضجه. ويقال: أيضاً: أنى الحميم، أي: انتهى حرّه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِن﴾ [الرحمن: 44]. أي: بالغ إناءه في شدّة الحرّ. وكلّ مدرك أن. وآناه يُؤنيه إيناء، أي: أخّره وحبسه وأبطأه.

قال الرّاعب⁽⁵⁾: آن الشّيء: قرب إناءه. ويقال: آنت الشّيء إيناء، أي: أخّرته عن أوانه، وتآنتت: تأخّرت، والأناة: التّؤدة. وتآنتى فلان تآنتياً، وأنى يأنى فهو آن، أي: وقور. واستآنتته: انتظرت أوانه، ويجوز في معنى استبطأته،

(4) الصحاح في اللغة.

(5) مفردات الراغب.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

(3) تهذيب اللغة.

وَأَسْتَأْنَيْتُ الطَّعَامَ كَذَلِكَ . وَالْإِنَاءُ : مَا يُوضَع فِيهِ الشَّيْءُ ، وَجَمَعَهُ آنِيَةٌ ، نَحْوَ كِسَاءٍ وَأَكْسِيَةٍ . وَالْأَوَانِي جَمْعُ الْجَمْعِ .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران:

.113].

الطبري⁽¹⁾: أما (آناء الليل): فساعات، وأحدها إنئي.

وقد قيل: إن واحد الآناء (إنئي) مقصور، كما واحد الأمعاء معي. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: تأويله: ساعات الليل، كما قلنا. وقال آخرون: آناء الليل: جوف الليل.

وقال آخرون: بل عني بذلك قوم كانوا يصلون العشاء الأخير.

وقال آخرون: بل عني بذلك قوم كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء.

وهذه الأقوال التي ذكرتها على اختلافها متقاربة المعاني، وذلك أن الله تعالى ذكره، وصف هؤلاء القوم بأنهم يتلون آيات الله في ساعات الليل، وهي آناؤه وقد يكون تاليها في صلاة العشاء تاليها آناء الليل، وكذلك من تلاها فيما بين المغرب والعشاء ومن جوف الليل، فكل تالٍ له ساعات الليل.

غير أن أولى الأقوال بتأويل الآية قول من قال: عني بذلك تلاوة القرآن في صلاة العشاء، لأنها صلاة لا يصلحها أحد من أهل الكتاب، فوصف الله أمة محمد ﷺ بأنهم يصلون دون أهل الكتاب، الذين كفروا بالله ورسوله..

(1) جامع البيان.

الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿ءَانَاءَ أَلَيْلٍ﴾ أصلها في اللغة: الأوقات والساعات، وواحدها (إِنِّي) مثل مِعَى وأمعاء، و(إِنِّي) مثل نَحِي وأنحاء، مكسور الأول ساكن الثاني.

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿ءَانَاءَ أَلَيْلٍ﴾ ساعته، واحد إني وأنى وإني، وهو منصوب على الظرف..

● قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَتُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: 53].

الزمخشري⁽³⁾: ﴿غَيْرَ نَظِيرٍ﴾ حال من ﴿لَا تَدْخُلُوا﴾ وقع الاستثناء على الوقت والحال معاً، كأنه قيل: لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ إلا وقت الإذن، ولا تدخلوها إلا غير ناظرين. وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه.

ومعناه: لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه، وإلا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصاً لما جاز لأحد أن يدخل بيوت النبي ﷺ إلا أن يؤذن له إذناً خاصاً، وهو الإذن إلى الطعام فحسب.

وعن ابن عبة أنه قرأ (غير ناظرين) مجروراً بصفة ل (طعام). وليس بالوجه، لأنه جرى على غير ما هو له، من حق ضمير ما هو له أن يبرز إلى اللفظ، فيقال: غير ناظرين إناه أنتم، كقولك: هند زيد ضاربتة هي. وإني الطعام: إدراكه يقال: أنى الطعام إني، كقولك: قلاه قلى.

ومنه قوله: ﴿وَبَيْنَ حَمِيرٍ ءَانٍ﴾ [الرَّحْمَن: 44]، بالغ إناه.

وقيل: إناه وقته، أي غير ناظرين وقت الطعام وساعة أكله..

(3) الكشاف.

(1) التفسير الكبير.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: قوله: ﴿غَيْرَ نَظِيرِينَ﴾ يعني: أنتم لا تنظرون وقت الطعام فإنه ربما لا يتهيأ. و(إناه) قيل: وقته، وقيل: استواؤه.

قال القرطبي⁽²⁾: أي غير منتظرين وقت نضجه. و(إناه) مقصور، وفيه لغات: إني بكسر الهمزة.

● قال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ . . .﴾ [الإنسان: 15].

قال المراغي⁽³⁾: وآنية: واحدها إناء، وهو ما يوضع فيه الشراب. (إلى أن قال):

أي يدير عليهم خدمهم كؤوس الشراب والأكواب من الفضة. وقد تكونت وهي جامعة لصفاء الزجاجه وشفيفها وبياض الفضة ولينها، وقد قدرها لهم السقاة الذين يطوفون عليهم للسقيا، على قدر كفايتهم وريهم، وذلك ألد لهم وأخف عليهم، فهي ليست بالملاى التي تفيض، ولا بالناقصة التي تغيض. والخلاصة: أن آنية أهل الجنة من فضة بيضاء في صفاء الزجاج، فيرى ما في باطنها من ظاهرها.

● قال تعالى: ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آٰنِيَةٍ﴾ [الغاشية: 5].

قال الطبري⁽⁴⁾: تسقى أصحاب هذه الوجوه من شراب عين قد أنى حرها، فبلغ غايته في شدة الحر.

وقال بعضهم: عني بقوله (من عين آنية): من عين حاضرة..

قال الفخر الرازي⁽⁵⁾: الآني: الذي قد انتهى حره، من الإيناء: بمعنى التأخير.

(4) جامع البيان.

(5) التفسير الكبير.

(1) التفسير الكبير.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(3) تفسير المراغي.

وفي الحديث: أن رجلاً أخر حضور الجمعة ثم تخطى رقاب الناس، فقال له النبي ﷺ: (أَنْتِ أَذِيْت) ونظير هذه الآية في قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمِ آِنٍ﴾ [الرَّحْمَن: 44].

قال ابن كثير⁽¹⁾: أي: حارة شديدة الحر، ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آَنِةٍ﴾ أي: قد انتهى حرها وغليانها، قاله ابن عباس ومجاهد والحسن والسدي.



أهل

(أهل - آل - صاحب - ذو)

- **الأهل:** خاصة الرجل ، ما يجمعه وإياهم سبب أو نسب أو دين أو ما يجري مجراها من صناعة وبيت وبلد ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ [الأحزاب: 33].
- **الآل:** أشرف أهله المنسوب إليهم من الأعلام ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: 33].
- **الصاحب:** لمن كثرت ملازمته أيًا كان ﴿ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: 39].
- **ذو:** لمن عرف بوصف ثابت ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة: 251].



النصوص اللغوية:

قال الخليل⁽¹⁾: أهل الرجل: زوجه، وأخصُّ النَّاسِ به. والتَّاهُلُ: التَّزْوِجُ، وأهل البيت: سكانه، وأهل الإسلام: من يدين به، ومن هذا يقال: فلان أهل كذا أو كذا. وجمع الأهل: أهلون وأهلات. والأهالي: جمع الجمع، وجاءت الياء التي في «الأهالي» من الواو التي في «الأهلون».

(1) العين.

قال ابن دريد⁽¹⁾: والإهالة: الشَّحْم المذاب.

قال الجوهري⁽²⁾: الأهلُ: أهلُ الرَّجُلِ وأهلُ الدَّارِ، وكذلك الأهلَةُ. والجمع: أهلاتٌ وأهالٌ، زادوا فيه الياء على غير قياس، كما جمعوا لَيْلًا على لِيَالٍ. وقد جاء في الشعر: «أهالٌ» مثل فرخٍ وأفراخٍ، وزندٍ وأزنادٍ. والإهالة: الودك، والمُسْتَأْهِلُ: الذي يأخذ الإهالةً أو يأكلها.

قال الراغب⁽³⁾: أهلُ الرَّجُلِ: من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد، فأهلُ الرَّجُلِ في الأصل: من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تُجَوِّزُ به فقيلاً: أهلُ بيت الرَّجُلِ: لمن يجمعه وإياهم نسب. وتُعرف في أسرة النبي محمد ﷺ مطلقاً إذا قيل: أهل البيت، لقوله عزّ وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: 33]. وعُبرَ بأهلِ الرَّجُلِ: عن امرأته، وأهل الإسلام: الذين يجمعهم. ولما كانت الشريعة حكمت برفع حكم النسب في كثير من الأحكام بين المسلم والكافر قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: 46]. وقال تعالى: ﴿وَأَهْلِكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ [هود: 40]. وقيل: أهلُ الرَّجُلِ يَأْهُلُ أُهولاً، وقيل: مكانٌ مأهُولٌ: فيه أهله، وأهل به، إذا صار ذا أناسٍ وأهلٍ، وكلُّ دابة ألف مكاناً يقال: أهلٌ وأهليّ. وتَأَهَّلَ: إذا تزوّج، ومنه قيل: أَهْلَكَ اللهُ في الجنة، أي: زَوَّجَكَ فيها وجعل لك فيها أهلاً يجمعك وإياهم. ويقال: فلان أهلٌ لكذا: أي خليفٌ به. ومرحباً وأهلاً في التّحية للنّازل بالإنسان، أي وَجَدْتُ سَعَةَ مَكَانٍ عِنْدَنَا، ومن هو أهلٌ بيتٍ لك في الشفقة. وجمع الأهلِ: أهْلُونَ وأهالٍ وأهلاتٌ.

قال الزمخشري⁽⁴⁾: الأهلون: جمع أهل، ويقال: أهلات. على تقدير تاء التانيث، كأرضٍ وأرَضَاتٍ، وقد جاء أهلة. وأمّا: «أهالٍ» فاسم جمع كليال.

(1) الجمهرة.

(3) مفردات الراغب.

(2) الصحاح في اللغة.

(4) أساس البلاغة.

المعنى المشترك لكلمة (أهل)

- وقد وردت كلمة (أهل) في القرآن الكريم على ثمانية أوجه :
- الوجه الأول: الأهل يعني: ساكن القرى ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ [الأعراف: 97].
- الوجه الثاني: الأهل يعني: قراء التوراة والإنجيل ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ [آل عمران: 64].
- الوجه الثالث: الأهل يعني: الأصحاب ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58].. يعني: أصحابها.
- الوجه الرابع: الأهل يعني: الزوجة والأولاد ﴿فَلَمَّا فَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص: 29].
- الوجه الخامس: الأهل يعني: القوم والعشيرة ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 35].
- الوجه السادس: الأهل يعني: المختار له ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: 26].
- الوجه السابع: الأهل هم القوم الذين بعث فيهم نبي ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ [مريم: 55].
- الوجه الثامن: الأهل يعني: المستحق ﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْغَفْرَةِ﴾ [المدثر: 56].

في القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: 199].

قال الطبري⁽¹⁾: اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية، فقال بعضهم: عنى بها أصحاب النجاشي، وفيه أنزلت. وقال آخرون: بل عنى بذلك مسلمو أهل الكتاب.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: قال مجاهد: نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم، وهذا هو الأولى، لأنه لما ذكر الكفار بأن مصيرهم إلى العقاب بين فيمن آمن منهم بأن مصيرهم إلى الثواب.

● قال تعالى: ﴿فَسَتَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾ [التحل: 43].

قال الطبري⁽³⁾: هم الذين قد قرأوا الكتاب من قبلهم التوراة والإنجيل وغير ذلك، من كتب الله التي أنزلها على عباده.

قال ابن عطية⁽⁴⁾: (أهل الذكر) هنا أخبار اليهود والنصارى الذين لم يسلموا، وهم في هذه النازلة خاصة إنما يخبرون بأن الرسل من البشر وإخبارهم حجة على هؤلاء، فإنهم لم يزالوا مصدقين لهم، ولا يتهمون لشهادة لنا، لأنهم مدافعون في صدر ملة محمد ﷺ، وهذا هو كسر حجتهم من مذهبهم، لا أنا افتقرنا إلى شهادة هؤلاء، بل الحق واضح في نفسه وقد أرسلت قريش إلى يهود يثرب يسألون ويستندون إليهم.

● قال تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: 101].

الطبري⁽⁵⁾: يقول تعالى ذكره: ومن القوم الذين حول مدينتكم من الأعراب منافقون ومن أهل مدينتكم أيضاً أمثالهم أقوام منافقون.

(4) المحرر الوجيز.

(5) جامع البيان.

(1) جامع البيان.

(2) التفسير الكبير.

(3) جامع البيان.

النيسابوري⁽¹⁾: عبد الله بن أبي وجد بن قينس ومعتب بن قشير وأبو عامر الراهب وأضرابهم..

● قال تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ الْقَوَىٰ وَأَهْلُ الْغَفَرَةِ﴾ [المدثر: 56].

الطبري⁽²⁾: الله أهل أن يتقي عباده عقابه على معصيتهم إياه، فيجتنبوا معاصيه ويسارعوا إلى طاعته. ﴿وَأَهْلُ الْغَفَرَةِ﴾ يقول: هو أهل أن يغفر ذنوبهم..

● قال تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: 73].

الزمخشري⁽³⁾: ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ نصب على النداء أو على الاختصاص، لأن ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ مدح لهم، إذ المراد أهل بيت خليل الرحمن.

القرطبي⁽⁴⁾: هذه الآية تعطي أن زوجة الرجل من أهل البيت، فدل هذا على أن أزواج الأنبياء من أهل البيت، فعائشة رضي الله عنها من جملة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ممن قال الله تعالى فيهم ﴿وَيُطَهِّرُهُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33].

قال أبو السعود⁽⁵⁾: نصب على المدح أو الاختصاص، لأنهم أهل بيت خليل الرحمن، وصرف الخطاب من صيغة الواحدة إلى الجمع المذكر لتعميم حكمة لإبراهيم عليه السلام أيضاً، ليكون جوابهم لها جواباً له أيضاً إن خطر بباله مثل ما خطر ببالها، فالجملة كلام مستأنف علل به إنكار تعجبها..

● قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33].

(4) الجامع لأحكام القرآن.

(5) إرشاد العقل السليم.

(1) غرائب القرآن.

(2) جامع البيان.

(3) الكشاف.

قال الطبري⁽¹⁾: اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله: ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ فقال بعضهم: عني به رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، رضوان الله عليهم.

وقال آخرون: بل عني بذلك أزواج رسول الله ﷺ.

قال الزمخشري⁽²⁾: ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ نصب على النداء أو على المدح. وفي هذا دليل بين على أن نساء النبي ﷺ من أهل البيت.

قال الفخر الرازي⁽³⁾: إن الله تعالى ترك خطاب المؤنثات، وخاطب بخطاب المذكرين بقوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ ليدخل فيه نساء أهل بيته، ورجالهم.

واختلف الأقوال في ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، والأولى أن يقال: هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعلي منهم لأنه كان من أهل بيته، بسبب معاشرته بنت النبي ﷺ وملازمته للنبي.

● قال تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحُجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 196].

القرطبي⁽⁴⁾: والقول عندي في هذا قول الزهري: في أن الإباحة من الله ﷻ لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام أن يقيم لبعد المسافة يتعالج وإن فاته الحج.

فأما من كان بينه وبين المسجد الحرام، ما لا تقصر في مثله الصلاة، فإنه يحضر المشاهد وإن نعش نعشاً، لقرب المسافة بالبيت.

● قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: 6].

(1) جامع البيان.

(2) الكشاف.

(3) التفسير الكبير.

(4) الجامع لأحكام القرآن.

الزمخشري⁽¹⁾: قريء (وأهلوكم) عطفاً على واو (قوا) وحسن العطف للفاصل.

فإن قلت: أليس التقدير قوا أنفسكم وليق أهلوكم أنفسهم؟ قلت: لا، ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو و(أنفسكم) واقع بعده، فكأنه قيل: قوا أنتم وأهلوكم أنفسكم. جمعت مع المخاطب الغائب غلبته عليه، فجعلت ضميرها معاً على لفظ المخاطب..



أوب

(أوب - رجع - عاد - نكص)

- **أَب:** الرجوع الدائم ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: 25].
- **رَجَع:** عاد إلى حيث كان قبل مكانه الآن ﴿لِيَنْ رَجَعَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ [المنافقون: 8].
- **عَاد:** رجع إلى ما كان قد انصرف عنه كارهاً ﴿قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلِّكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا﴾ [الأعراف: 89].
- **نَكَص:** رجع خوفاً أو خيانة ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾ [الأنفال: 48].



النصوص اللغوية:

قال الخليل⁽¹⁾: يقال: أب فلان إلى سيفه، أي: ردَّ يده إلى سيفه. وأب الغائب يؤوب أوباً، أي: رجع. والأوبُ: ترجيع الأيدي والقوائم في السير، والفعل من ذلك: التأويب. والأوبُ في قولك: جاءوا من كلِّ أوبٍ، أي: من كلِّ وجه وناحية. والمؤاوبة: تباري الركاب في السير. والمآب: المرجع. والمتأوبُ: الجيد الأوب، أي: سريع الرجوع.

قال الأصمعي⁽²⁾: أوبت الإبل: إذا روحتها إلى مبادتها. ويقال: تأوبني، أي: أتاني ليلاً.

(2) الأضداد.

(1) العين.

قال ابن دريد⁽¹⁾: يقال: آَبَ الرَّجُلُ يَوُوبُ إِيَاباً: إذا رجع إلى مستقره. والمآب: المرجع، والأوب: الرجوع، وآَبَ الهمُّ إِيَاباً، وكلُّ راجع مع الليل فهو: آَب. ويقال: جاء القوم من كلِّ أوبٍ، أي: من كلِّ وجه.

قال الأزهري⁽²⁾: قال أهل اللغة: الأوابُ: الرجاء الذي يرجع إلى التوبة والطاعة، من آَب يَوُوبُ: إذا رجع، تَأَوَّبَهُ منها عقابيل، أي: راجعه.

قال الجوهري⁽³⁾: يقال: جاءوا من كلِّ أوبٍ، أي: من كلِّ ناحية. وآَبَ، أي: رجع، يَوُوبُ أوباً وأوبَةً وإيَاباً. والأوابُ: التائب، والمآبُ: المرجع، وائتابُ: مثل آَب، فعل وافتعل بمعنى. وفلان سريع الأوبَةِ. وقوم يحولون الواو «ياء» فيقولون: سريع الأبيَّة.

قال الراغب⁽⁴⁾: الأوبُ: ضربٌ من الرجوع، وذلك أنَّ «الأوب» لا يقال إلا في الحيوان الذي له إرادة، و«الرجوع» يقال فيه وفي غيره؛ يقال: آَب أوباً وإيَاباً ومآباً.

قال الزمخشري⁽⁵⁾: تهنتك أوبَةُ الغائب. وفلان أَوَاهُ أَوَابٌ تَوَابٌ، أي: رجع إلى التوبة. وآَبَتِ الشَّمْسُ: غابت، الحديث: «شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آَبَتِ الشَّمْسُ، ملاً الله قلوبهم ناراً» وغابت الشمس في مآبها، أي: في مغربها.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَعَابِ﴾

[آل عمران: 14].

(4) مفردات الراغب.

(5) أساس البلاغة.

(1) الجمهرة.

(2) تهذيب اللغة.

(3) الصحاح في اللغة.

قال الطبري⁽¹⁾: يعني حسن المرجع، هو مصدر على مثال (مفعل) من قول القائل: أَبَ الرجل إلينا، إذا رجع فهو يَوُوبُ إِيَاباً وَأُوبَةً وَأَيْبَةً وَمَاباً. غير أن موضع الفاء منها مهموز، والعين مبدلة من الواو إلى الألف بحركتها إلى الفتح.

فلما كان حظها الحركة إلى الفتح، وكانت حركتها منقولة إلى الحرف الذي قبلها، وهو فاء الفعل، انقلب فصارت ألفاً، كما قيل: (قال) فصارت عين الفعل ألفاً، لأن حظها الفتح. والمآب، مثل: المقال والمعاد والمحال، كل ذلك (مفعل) منقولة حركة عينه إلى فائه، فتصير واوه أو ياؤه ألفاً لفتحه ما قبلها.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: اعلم أن ﴿الْمآبِ﴾ في اللغة المرجع، يقال: أَبَ الرجلُ إِيَاباً وَأُوبَةً وَأَيْبَةً وَمَابَةً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: 25]، والمقصود من هذا الكلام بيان أن من آتاه الله الدنيا كان الواجب عليه أن يصرفها إلى ما يكون فيه عمارة لمعاده، ويتوصل بها إلى سعادة آخرته. ثم لما كان الغرض الترغيب في المآب، وصف المآب بالحسن فإن المآب بالحسن.

● قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ [الغاشية:

. [26-25].

قال الزمخشري⁽³⁾: قرأ أبو جعفر المدني (إيابهم) بالتشديد، ووجهه أن يكون (فيعلاً) مصدر أيب (فيعل) من الإياب، أو أن يكون أصله: أواباً (فعالاً) من أوب، ثم قيل: إيواباً، كديوان في دوان، ثم فعل به ما فعل بأصل سيد وميت.

فإن قلت: ما معنى تقديم الظرف؟

قلت: معناه التشديد في الوعيد، وأن إيابهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر على

الانتقام..

(3) الكشاف.

(1) جامع البيان.

(2) التفسير الكبير.

قال أبو حيان⁽¹⁾: قرأ الجمهور (إياهم) بتخفيف الياء مصدر آب، وأبو جعفر وشيبة مصدرًا، لفعل من آب على وزن (فعال) أو مصدر ك (فوع) كحوقل على وزن (فعال) أيضاً كحيقال، أو مصدرًا (فعل) ك (جمهور) على وزن (فعال) كجمهور، فأصله أوواب، قلبت الواو الأولى ياء لسكونها وانكسار ما قبلها واجتمع في هذا البناء والبناءين قبله واو وياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء وأدغم، ولم يضع الإدغام من القلب، لأن الواو والياء ليستا عينين من الفعل بل الياء في (فعل) والواو في (فعل) زائدتان.

قال ابن كثير⁽²⁾: أي: مرجعهم ومنقلبهم، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: 26] أي: نحن نحاسبهم على أعمالهم، ونجازيهم بها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

● قال تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: 17].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: أي إن داود كان رجّاعاً في أمره كلها إلى طاعتي، والأوَّاب (فعال) من آب: إذا رجع، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: 25] وفعال: بناء المبالغة كما يقال: قتال وضراب، فإنه أبلغ من قاتل وضارب..

قال الألوسي⁽⁴⁾: أي رجّاع إلى الله تعالى وإلى طاعته عز وجل. وعن عمرو ابن شرحبيل: أنه المسبح بلغة الحبشة.

● قال تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: 25].

قال الطبري⁽⁵⁾: اختلف أهل التأويل، في تأويل قوله: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾.

(4) روح المعاني.

(5) جامع البيان.

(1) البحر المحيط.

(2) تفسير ابن كثير.

(3) التفسير الكبير.

فقال بعضهم: هم المسيحون.

وقال آخرون: هم المطيعون المحسنون.

وقال آخرون: بل هم الذين يصلون بين المغرب والعشاء.

وقال آخرون: هم الذين يصلون الضحى.

وقال آخرون: بل هو الراجع عن ذنبه، التائب منه.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: الأوب هو التائب من الذنب الراجع من معصية الله إلى طاعته، ومما يكرهه إلى ما يرضاه، لأن الأواب إنما هو فعال، من قول القائل: أب فلان من كذا، إما من سفره إلى منزله، أو من حال إلى حال فهو يؤوبُ أوباً، وهو رجل آيب من سفره وأواب من ذنوبه.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: أي رجّاعين إلى الله، منقطعين إليه في كل الأعمال. وسنة الله وحكمه في الأولين أنه غفور لهم يكفر عنهم سيئاتهم. والأوب هو الذي من عادته وديدنه الرجوع إلى أمر الله تعالى والالتجاء إلى فضله ولا يلتجئ إلى شفاعة شفيع، كما يفعل المشركون الذين يعبدون من دون الله جماداً، يزعمون أنه يشفع لهم.

ولفظ الأوب على وزن (فعال) وهو يفيد المداومة والكثرة، كقولهم: قتال وضراب.



أود

(أود - ثقل - حمل - وسق - وقر)

- الأود: الحمل الشاق ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 255].
- الثقل: الحمل الثقيل ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الفارعة: 6].
- الحمل: ما تحمله الدواب من أمتعة في الظاهر بكسر الحاء، وما تحمله الأمهات في الباطن، الحمل، بفتح الحاء ﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: 7].
- الوسق: الحمل المتفرق، وهو ما يحمل في الظلام من أشياء مختلفة ﴿وَالْيَلِ وَمَا وَسَقٌ﴾ [الانشقاق: 17].
- الوقز: بالكسر - الثقل على حمار أو بغل. والوقر: بالفتح - الثقل في الأذى ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الأنعام: 25].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والواو والدال أصل واحد، وهو العطف والانشاء. أدت الشيء: عطفته، وتأود النبت: مثل تعطف وتعوج. وإلى هذا يرجع أدني الشيء يؤودني، كأنه ثقل عليك حتى ثناك وعطفك.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل⁽¹⁾: الأود: مصدر آد يؤولُ أوداً. وتقول: أدتُ العود فأنا أؤوده أوداً، وتفسيره: عجته فانعاج، وتقول: أدني هذا الأمر، يؤولُني أوداً وأؤوداً: إذا بلغ منك المشقة.

قال الأصمعي⁽²⁾: آد العود يؤولُ أوداً: إذا حناه، وقد اناد العود ينادُ انثياداً فهو مُنادٌ، إذا تشى واعوجَّ.

قال الأزهري⁽³⁾: يقال: آد النهار فهو يؤولُ أوداً: إذا رجع في العشيِّ. ويقال: أود الشيءُ يؤولُ أوداً: إذا اعوج فهو أودٌ، وأودٌ: قبيلة، وأدُدٌ: موضع.

قال الجوهري⁽⁴⁾: أود الشيءُ بالكسر يؤولُ أوداً، أي: اعوجَّ. وتؤولُ: تعوجَّ. يقال: ما أدكُ فهو لي آيدٌ. وآده أيضاً: بمعنى حناه. وآد العشيِّ: أي مال. والانثياد: الانحناء.

قال الكرجاني⁽⁵⁾: آده: أثقله، الأود: العوج.

قال الراغب⁽⁶⁾: آد يؤولُ أوداً وإياداً: إذا أثقله، نحو: قال يقولُ قولاً. وفي الحكاية عن نفسك أدت مثل: قلت؛ فتحقيق آده: عوجُه من ثقله في ممره.

قال الزمخشري⁽⁷⁾: آده الحِمْلُ، أي: أثقله. وآدت الخيل الأرض بكثرتها. وآد العود: اعتمد عليه فثناه. اناد: انعطف. وتقول: رجعت منه بالدهية النَّاد، وبالصلب المُنَاد. وأود الشيءُ وتؤولُ وفيه أود، أي: عوج. ومن المجاز: أدني هذا الأمر: بلغ مني المجهود والمشقة، وآد الشيءُ: انثنى ورجع، وآد العشيِّ.



(5) بحار الأنوار.
(6) مفردات الراغب.
(7) أساس البلاغة.

(1) العين.
(2) الأضداد.
(3) تهذيب اللغة.
(4) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 255].

أبو حيان⁽¹⁾: قرأ الجمهور (يؤوده) بالهمز، وقرئ شاذاً بالحذف، كما حذفت همزة (أناس) وقرئ أيضاً (يووده) بواو مضمومة على البدل من الهمزة، أي: لا يشقه ولا يثقل عليه، قال ابن عباس، والحسن وقتادة، وغيرهم.

وقال أبان بن ثعلب⁽²⁾: لا يتعاضمه حفظهما. وقيل: لا يشغله حفظ السماوات عن حفظ الأرضين ولا حفظ الأرضين عن حفظ السماوات، والهاء تعود على الله تعالى..

قال السيواسي⁽³⁾: (لا يؤوده) أي: لا يثقله (حفظهما) أي: حفظ السموات والأرض.



(3) عيون التفاسير.

(1) البحر المحيط.

(2) تفسير ابن ثعلب.

آل

(آل - أهل - صاحب - ذو)

■ **آل:** أشرف أهله المنسوب إليهم من الأعلام ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33].

■ **أهل:** أهل الرجل، ما يجمعه وإياهم سبب أو نسب أو دين أو ما يجري مجراها من صناعة وبيت وبلد ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: 33].

■ **صاحب:** لمن كثرت ملازمته أيًا كان. ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 82].

■ **ذو:** لمن عرف بوصف ثابت ﴿وَلَا كِنَّ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 251].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: آل الرجل: أهل بيته، لأنه إليه مالهم وإليهم ماله. وآل الرجل: شخصه وكذلك آل كل شيء؛ وذلك أنهم يعبرون عنه بآله، وهم عشيرته يقولون: آل أبي بكر، وهم يريدون أبا بكر، وفي هذا غموض قليل.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل⁽¹⁾: الآل: السّراب. وآل الرّجل: ذو قرابته، وأهل بيته. وآل البعير: ألواح، وما أشرف من أقطار جسمه. وآل الخيمة: عمدتها. وآل الجبل: أطرافه ونواحيه.

قال الأزهري⁽²⁾: قال الأصمعي: السّراب والآل واحد. وخالفه غيره. فقال: الآل: من الضّحى إلى زوال الشّمس، والسّراب: بعد الزّوال إلى صلاة العصر. واحتجوا بأنّ «الآل» يرفع كلّ شيء حتّى يصير له آل، أي: شخص. وآل كلّ شيء: شخصه. وأنّ السّراب: يخفض كلّ شيء فيه حتّى يصير لاصقاً بالأرض. لا شخص له.

قال الجوهري⁽³⁾: آل الرّجل: أهله وعياله، وآله أيضاً: أتباعه. والآل: الشّخص، والآل: الذي تراه في أوّل النهار وآخره، كأنّه يرفع الشّخص، وليس هو السّراب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [الحجر: 58-59].

قال الزمخشري⁽⁴⁾: إن قلت: قوله تعالى: ﴿إِلَّا ءَالَ لُوطٍ﴾ استثناء متصل أم منقطع؟

قلت: لا يخلو من أن يكون استثناء من (قوم) فيكون منقطعاً، لأن القوم موصوفون بالإجرام، فاختلف لذلك الجنسان. وأن يكون استثناء من الضمير في

(3) الصحاح في اللغة.

(4) الكشاف.

(1) العين.

(2) تهذيب اللغة.

مجرمين فيكون متصلاً، كأنه قيل: إلى قوم قد أجرموا كلهم إلا آل لوط وحدهم، كما قال: ﴿فَمَا وَحَدَّا فِيهَا عَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الدَّارِيَات: 36].

فإن قلت: فهل يختلف المعنى لاختلاف الاستثناءين؟

قلت: نعم، وذلك أن (آل لوط) مخرجون في المنقطع من حكم الإرسال، وعلى أنهم أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة، ولم يرسلوا إلى آل لوط أصلاً، ومعنى إرسالهم إلى القوم المجرمين كإرسال الحجر أو السهم إلى المرمى. في أنه في معنى التعذيب والإهلاك، كأنه قيل: أهلكنا قوماً مجرمين ولكن آل لوط أنجيناهم. وأما في المتصل فهم دخلوا جميعاً ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء، فلا يكون الإرسال مخلصاً بمعنى الإهلاك والتعذيب، كما في الوجه الأول.

فإن قلت: فقله: ﴿إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ﴾ بم يتعلق على الوجهين؟

قلت: إذا انقطع الاستثناء جرى مجرى خبر (لكن) في الاتصال بـ (آل لوط) لأن المعنى لكن آل لوط منجون.

وإذا اتصل كان كلاماً مستأنفاً كأن إبراهيم عليه السلام قال لهم: فما حال آل لوط؟ فقالوا: إنا لمنجوههم.

فإن قلت: استثنى من الضمير المجرور في قوله: (لمنجوهم) وليس من الاستثناء في شيء، لأن الاستثناء من الاستثناء إنما يكون فيما اتحد الحكم فيه، وأن يقال: أهلكناهم إلا آل لوط إلا امرأته، كما اتحد الحكم في قول المطلق: أنت طالق ثلاثاً إلا اثنتين إلا واحدة، وفي قول المقر: لفلان علي عشرة دراهم إلا ثلاثة إلا درهماً. فأما في الآية فقد اختلف الحكمان، لأن (إِلَّا آل لُوطٍ) متعلق بـ (أرسلنا) أو بـ (مجرمين) أو (إلا امرأته) قد تعلق بـ (منجوهم) فأنى يكون استثناء من استثناء؟!

● قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [القَمَر: 34].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: (إلا آل لوط) استثناء من ماذا؟ إن كان من الذين قال فيهم ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ فالضمير في (عليهم) عائد إلى قوم لوط، وهم الذين قال فيهم ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾ [القمر: 33]، ثم قال ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [القمر: 19] لكن لم يستثن عند قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾ وآله من قومه، فيكون آله قد كذبوا ولم يكن كذلك؟

الجواب عنه من وجهين:

أحدهما: أن الاستثناء ممن عاد إليهم الضمير في (عليهم) وهم القوم بأسرهم، غير أن قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾ لا يوجب أن آله مكذبين أن قول القائل: عصى أهل بلدة كذا، يصح وإن كان فيهم شرذمة قليلة يطيعون، فكيف إذا كان فيهم واحد أو اثنان من المطيعين لا غير.

الجواب الثاني: أن الاستثناء من كلام مدلول عليه، كأنه قال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ فما أنجينا من الحاصب إلا آل لوط. وجاز أن يكون الإرسال عليهم والإهلاك يكون عاماً، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: 25] فكان الحاصب أهلك من كان ومن لم يكن كذلك، كأطفالهم ودوابهم ومساكنهم، فما نجا منهم أحد إلا آل لوط.

قال الزمخشري⁽²⁾: إن قلت: من آل موسى وآل هارون؟

قلت: الأنبياء من بني يعقوب بعدهما، لأن عمران هو ابن قاهث ابن لاوي ابن يعقوب، فكان أولاد يعقوب آلهما. ويجوز أن يراد مما تركه موسى وهارون، وآل مقحم لتفخيم شأنهما.

قال القرطبي⁽³⁾: أسند (الترك) إلى آل موسى وآل هارون من حيث كان الأمر مندرجاً من قوم إلى قوم، وكلهم آل موسى وآل هارون. وآل الرجل: قرابته.

(1) التفسير الكبير.

(2) الكشاف.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

● قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [غافر: 25]:

[28].

قال الزمخشري⁽¹⁾: (من آل فرعون) صفة لـ (رجل) أو صلة لـ (يكتم)، أي يكتم إيمانه من آل فرعون، واسمه سمعان أو حبيب، وقيل: خربيل أو حزبيل، والظاهر أنه كان من آل فرعون، فإن المؤمنين من بني إسرائيل لم يقلوا ولم يعزوا، والدليل عليه قول فرعون في قوله تعالى: ﴿أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ [غافر: 25]، وقول المؤمن: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ [غافر: 29]، دليل ظاهر على أنه يتنصه لقومه.

الفخر الرازي⁽²⁾: اختلفوا في ذلك الرجل الذي كان من آل فرعون، فقيل: إنه كان ابن عم له وكان جارياً مجرى ولي العهد ومجرى صاحب الشرطة. وقيل: كان قبطياً من آل فرعون وما كان من أقاربه. وقيل: إنه كان من بني إسرائيل. والقول الأول أقرب، لأن لفظ (الآل) يقع على القرابة والعشيرة.



(2) التفسير الكبير.

(1) الكشاف.

أول

(أول - سابق - بادىء)

- **الأوّل:** ليس قبله شيء ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأُنْعَام: 163].
- **البادىء:** ليس قبله فاعل ﴿وَمَا زَنَّاكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِي الرَّأْيِ﴾ [هُود: 27].
- **السابق:** من تقدم على من ينافسه ﴿وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ﴾ ﴿أُولَئِكَ الْمَقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: 10-11].



أَوَّل

(أَوَّل - فَسَّرَ - بَيْنَ - شَرَحَ)

- التَّأْوِيلُ: الذي يحتمل معناه أكثر من وجه ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا﴾ [آل عمران: 7].
- التَّفْسِيرُ: خاص لمعاني المفردات كي يصير إلى فهم الجملة ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: 33].
- التَّبْيِينُ: ما كان فيه أكثر من وجه ويخفى المراد منه ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾ [التحل: 39].
- الشَّرْحُ: أخرج من اللفظ القليل أسراراً ومعاني كثيرة ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: 125] الإمعان في التفصيل حتى يحيط بمعانٍ كثيرة.



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر وانتهاءه. أما الأَوَّلُ فالأَوَّلُ، وهو مبتدأ الشيء، والمؤنثة الأولى، مثل أفعل وفُعلى، وجمع الأولى أوليات مثل الأخرى. فأما الأوائل فمنهم من يقول: تأسيس بناء «أول» من

(1) معجم مقاييس اللغة.

همزة وواو ولام، وهو القول. ومنهم من يقول: تأسيسه من وَاوَيْنِ بعدهما لام. قال ابن دريد⁽¹⁾: أَوَّل «فوعِل»، قال قوم: هو فوعِل أيضاً ليس أفعل، كان الأصل «وولاً» فقلبت الواو الأولى همزة وأدغمت واو فوعِل في عين الفعل فهي واو، فقالوا: أَوَّل.

قال الجوهري⁽²⁾: التَأْوِيل: تفسير ما يؤول إليه الشيء وقد أَوَّلْتُهُ وتَأَوَّلْتُهُ تَأَوَّلًا؛ بمعنى. والآلة: الأداة، والجمع: الآلات. والآلة أيضاً: واحدة والآلة: الجنازة. الآلة: الحالة، يقال: هو بآلة سوء.

قال الراغب⁽³⁾: التَأْوِيل: من الأَوَّل، أي الرجوع إلى الأصل، ومنه المَوْتَل: للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً، ففي العلم نحو: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 7]. وإذا قيل في صفة الله: هو الأول فمعناه: أنه الذي لم يسبقه في الوجود شيء. وإلى هذا يرجع قول من قال: هو الذي لا يحتاج إلى غيره.

قال السمين⁽⁴⁾: الأول الرجوع في الأصل. والتأويل تفعيل منه وذلك رد الشيء إلى الغاية المرادة منه، ويكون ذلك في العلم.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: 53].

(3) مفردات الراغب.

(4) عمدة الحفاظ.

(1) الجمهرة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الطبري⁽¹⁾: (إلا تأويله) يقول: إلا ما يؤول إليه أمرهم من ورودهم على عذاب الله وصليلهم جحيمه، وأشباه هذا مما أوعدهم الله به.

قال الزمخشري⁽²⁾: إلا عاقبة أمره، وما يؤول إليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به، من الوعد والوعيد.

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [الأعراف: 53] وهو يوم القيامة، وقيل هو يوم بدر.

● قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: 39].

قال الزمخشري⁽⁴⁾: إن قلت: ما معنى التوقع في قوله: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: 39]؟

قلت: معناه أنهم كذبوا به على البديهة، قبل التدبر ومعرفة التأويل، تقليد للأباء، وكذبوه بعد التدبر تمرداً وعناداً، فذمهم بالتسرع إلى التكذيب قبل العلم به.

قال القرطبي⁽⁵⁾: أي ولم يأتهم حقيقة عاقبة التكذيب من نزول العذاب بهم، أو كذبوا بما في القرآن من ذكر البعث والجنة والنار.

قال الفخر الرازي⁽⁶⁾: قال أهل التحقيق: قوله: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ يدل على أن من كان غير عارف بالتأويلات وقع في الكفر والبدعة، لأن ظواهر النصوص قد يوجد فيها ما تكون متعارضة، فإذا لم يعرف الإنسان وجه التأويل فيها وقع في قلبه أن هذا الكتاب ليس بحق. أما إذا عرف وجه التأويل طبق التنزيل على التأويل فيصير ذلك نوراً على نور يهدي الله لنوره من يشاء.

(1) جامع البيان.
 (2) الكشاف.
 (3) روح المعاني.
 (4) الكشاف.
 (5) الجامع لأحكام القرآن.
 (6) التفسير الكبير.

● قال تعالى: ﴿وَعَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة: 41].

قال الطبري⁽¹⁾: إن قال لنا قائل: كيف قيل: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ والخطاب فيه لجمع، و(كافر) واحد؟ هل نجيز إن كان ذلك جائزاً أن يقول قائل: لا تكونوا أول رجل قام؟

قيل له: إنما يجوز توحيد ما أضيف له (أفعل) وهو خبر لجمع إذا كان اسماً مشتقاً من (فعل ويفعل) لأنه يؤدي عن المراد معه المحذوف من الكلام، وهو (من) ويقوم مقامه في الأداء عن معنى ما كان يؤدي عنه (من) من الجمع والتأنيث، وهو في لفظ واحد. إلا ترى أنك تقول: ولا تكونوا أول من يكفر به (من) بمعنى جمع، وهو غير متصرف للأسماء للتثنية والجمع والتأنيث، فإذا أقيم الاسم المشتق من (فعل ويفعل) مقامه جرى وهو موحد مجراه في الأداء عما كان يؤدي عنه من معنى الجمع والتأنيث، كقولك: الجيش يهزم، والجند يقبل، فتوحد الفعل لتوحيد لفظ الجيش والجند. وغير جائز أن يقال: الجيش رجل، والجند غلام حتى تقول: الجند غلمان، والجيش رجال، لأن الواحد من عدد الأسماء التي هي غير مشتقة من (فعل ويفعل) لا يؤدي عن معنى الجماعة منهم ومن ذلك قول الشاعر:

وإذا همو طعموا فألأم طاعم وإذا همو جاعوا فشرَّ جياع

فوحده مرة على ما وصفت من نية (من) وإقامة الظاهر من الاسم الذي هو مشتق من (فعل ويفعل) مقامه. وجمع أخرى على الإخراج على عدد أسماء المخبر عنهم ولو وحد حيث جمع أو جمع حيث وحد كان صواباً جائزاً.

فأما تأويل ذلك فإنه يعني به: يا معشر أحبار أهل الكتاب صدقوا بما أنزلت

(1) جامع البيان.

على رسولي محمد ﷺ من القرآن المصدق كتابكم، والذي عندكم من التوراة والإنجيل المعهود إليكم فيهما أنه رسولي ونبيي المبعوث بالحق، ولا تكونوا أول من كذب به، وجحد أنه من عندي، وعندكم من العلم به ما ليس عند غيركم.

قال أبو حيان⁽¹⁾: تَأَوَّلُوا (أَوَّل كافر) بمن كفر، وأول حزب كفر، أو لا يكن كل واحد منكم أول كافر.

والنهي عن أن تكونوا أول كافر به لا يدل ذلك على إباحة الكفر لهم ثانية أو آخراً، فمفهوم الصفة هنا غير مراد. ولما أشكلت الأولية هنا زعم بعضهم أن (أول) صلة، يعني زائدة، والتقدير: ولا تكونوا كافرين به. زعم بعضهم: أن ثم محذوفاً معطوفاً، تقديره: ولا تكونوا أول كافر به، وجعل مما حذف فيه المعطوف لدلالة المعنى عليه.

وخص (الأولية) بالذكر، لأنها أوحش، لما فيها من الابتداء بها، وهذا شبيه بقول الشاعر:

من الناس ليس في أخلاقهم... عاجل الفحش ولا سوء جزع

لا يريد أن فيهم فحشاً آجلاً بل أراد لا فحش عندهم، لا عاجلاً ولا آجلاً.

● قال تعالى: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[الشُّعْرَاءُ: 51].

قال الزمخشري⁽²⁾: كانوا أول جماعة مؤمنين من أهل زمانهم، أو من رعية فرعون، أو من أهل المشهد.

قال الفخر الرازي⁽³⁾: المراد لأن كنا أول المؤمنين من الجماعة الذين

(1) البحر المحيط، وانظر إلى تفسير البغوي - معالم التنزيل.

(2) الكشاف.

(3) التفسير الكبير.

حضرُوا ذلك الموقف، أو يكون المراد من السحرة خاصة، أو من رعية فرعون، أو من أهل زمانهم.

قال الألويسي⁽¹⁾: يحتمل أنهم أرادوا به (أول المؤمنين) من أتباع فرعون، أو (أول المؤمنين) من أهل المشهد، أو (أول المؤمنين) من أهل زمانهم.

ولعل الإخبار بكونهم كذلك لعدم علمهم بمؤمن سبقهم بالإيمان، فهو إخبار مبني على غالب الظن ولا محذور فيه، كذا قيل.

وقيل: أرادوا أول من ظهر الإيمان بالله تعالى وبرسوله عند فرعون كفاحاً بعد الدعوة وظهور الآية، فلا يرد مؤمن آل فرعون وآسية، وكذلك لا يرد بنو إسرائيل لأنهم - كما في (البحر) - كانوا مؤمنين قبلهم، إما لعدم علم السحرة بذلك، أو لأن كلاً من المذكورين لم يظهر الإيمان بالله تعالى ورسوله عند فرعون كفاحاً بعد الدعوة وظهور الآية، فتأمل.

● قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

[الحديد: 3].

قال النيسابوري⁽²⁾: تفسير أسماء الله الحسنى المذكورة في أول هذه السورة قد سبق في البسمة، فلا حاجة إلى إعادة كلها، إلا أننا نذكر ما أورده الإمام فخر الدين ها هنا على سبيل الإيجاز مع تنقيح ما يجب تنقيحه.

قال: هذا مقام مهيب، والبحث فيه وجوه:

الأول: أن تقدم الشيء على الشيء إما تقدم التأثير، كتقدم حركة الإصبع على حركة الخاتم، وإما التقدم بالحاجة لا بالتأثير - كتقدم الإمام على المأموم، أو معقول، بالحاجة لا بالتأثير، كما إذا جعلنا المبدأ هو الجنس العالي، وإما بالزمان كتقدم الأب على الابن.

(2) غرائب القرآن.

(1) روح المعاني.

قال: وتقدم بعض أجزاء الزمان، عندي ليس من هذه الأقسام الخمسة.

● قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ [طه: 51].

الطبري⁽¹⁾: فما شأن الأمم الخالية من قبلنا، لم تقر بما تقول، ولم تصدق بما تدعو إليه، ولم تخلص له العبادة.

قال الألويسي⁽²⁾: لما شاهد اللعين ما نظمه ﷺ في سلك الجواب من البرهان النير على الطراز الرائع، خاف أن يظهر للناس حقية مقالاته ﷺ، وبطلان خرافات نفسه ظهوراً بيناً، أراد أن يصرفه ﷺ، عن سننه إلى ما لا يعينه من الأمور التي لا تعلق لها نفس الأمر بالرسالة من الحكايات، موهماً أن لها تعلقاً بذلك ويشغله عما هو بصدده، عسى يظهر فيه نوع غفلة فيتساق بذلك إلى أن يدعي بين يدي قومه نوع معرفة، فقال: ﴿فَمَا بَالُ﴾ الخ، أي إذا كنت رسولاً فأخبرني ما حال القرون الماضية، والأمم الخالية، وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة.

● قال تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾

[الأحqاف: 35].

قال الطبري⁽³⁾: الذين لم ينههم عن النفوذ لأمره، ما نالهم فيه من شدة. وقيل: إن أولي العزم منهم، كانوا الذين امتحنوا في ذات الله في الدنيا بالمحن، فلم تزدهم المحن إلا جداً في أمر الله، كنوح، وإبراهيم، وموسى، ومن أشبههم..

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: في الآية قولان:

الأول: أن تكون كلمة (من) للتبعيض، ويراد بـ (أولو العزم) بعض الأنبياء.

(1) جامع البيان.

(2) روح المعاني.

(3) جامع البيان.

(4) التفسير الكبير.

قيل: هم نوح صبر على أذى قومه وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه، وإبراهيم على النار وذبح الولد، وإسماعيل على الذبح، ويعقوب على فقدان الولد وذهاب البصر، ويوسف على الجب والسجن وأيوب على الضر، وموسى قال له قومه: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشُّعْرَاءُ: 61]، قال: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشُّعْرَاءُ: 62]، وداود بكى على زلته أربعين سنة، وعيسى لم يضع لبنة على لبنة، وقال: إنها معبرة فاعبروها ولا تعمروها، وقال الله تعالى في آدم ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: 115] وفي يونس: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْكُوْتِ﴾ [القَلَمُ: 48].

والقول الثاني: أن كل الرسل أولو عزم ولم يبعث الله رسولاً إلا كان ذا عزم وحزم، ورأي وكمال وعقل. ولفظة (من) في قوله: (من الرسل) تبين لا تبغيض، كما يقال: كسيته من الخبز. وكأنه قيل: اصبر كما صبر الرسل من قبلك على أذى قومهم، ووصفهم بـ (العزم) لصبرهم وثباتهم.



أوه

(أوه - ويلتاه)

- **أواه:** شدة التوجع من فعلة أليمة ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُّئْتَبٌ﴾ [هُود: 75].
- **ويلتي:** شدة الخوف من أمر يثير اللغظ أو الفضيحة. ﴿قَالَتْ يَوَيْلَتِي ۚ أَلَدُّ
وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هُود: 72].
للدعاء على النفس أو الغير والتحذير.
- يا ويلتنا: ﴿يَقُولُونَ يَوَيْلَتُنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا
أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: 49].
- ويلك: ﴿وَهُمَا يَسْتَعْثِمَانِ اللَّهَ وَيَلُكُ ءَامِنٌ﴾ [الأحقاف: 17].



النصوص اللغوية:

- قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والواو والهاء كلمة ليس أصلاً يقاس عليها.
يقال: تأوّه، إذا قال: أوه، والعرب تقول ذلك.
- قال الخليل⁽²⁾: آو: حكاية المتأوّه في صوته، وقد يفعله الإنسان من التوجّع.
وأوّه فلانٌ وأهّه، إذا توجع فقال: آو، أو قال: هاه عند التوجع، فأخرج نفسه بهذا
الصوت، ليتفرّج عنه ما به. والأوّه: الدّعاء للخير.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة

قال السجستاني⁽¹⁾: التَّأَوُّهُ أَنْ يَقُولَ: أَوْه. وفيه خمس لغات: أَوْه، وَأَوْ، وَأَوْه، وآه، وأوه، ويقال: هو يتأوه ويتأوى.

قال الجوهرى⁽²⁾: قولهم عند الشكاية: أَوْه من كذا، ساكنة الواو، إنما هو توجع. وربما قلبوا الواو فقالوا: آه من كذا، وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا: أَوْه من كذا، وربما حذفوا مع التشديد الهاء فقالوا: أَوْ من كذا، بلا مدّ وبعضهم يقول: أَوْه بالمدّ والتشديد وفتح الواو ساكنة الهاء، لتطويل الصوت بالشكاية. وربما أدخلوا فيه التاء فقالوا: أَوْتَاهُ، يُمَدُّ وَلَا يُمَدُّ. وقد أَوْه الرَّجُلُ تَأْوِيَهَا، وتَأَوَّه تَأَوُّهَا، إذا قال: أَوْه. والاسم منه الآهة بالمدّ.

قال الراغب⁽³⁾: الأَوَّاهُ: الَّذِي يَكْثُرُ التَّأَوُّهُ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ: أَوْه، وَكُلُّ كَلَامٍ يَدُلُّ عَلَى حُزْنٍ يُقَالُ لَهُ: التَّأَوُّهُ، وَيَعْبَرُ بِالْأَوَّاهِ عَمَّنْ يُظْهِرُ خَشْيَةَ اللَّهِ تَعَالَى. وقيل في قوله تعالى: ﴿أَوْهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: 75]. أي المؤمن الداعي، وأصله راجع إلى ما تقدّم.

قال الزمخشري⁽⁴⁾: تَأَوَّهَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَفُلَانٌ مُتَأَوِّهُ مُتَأَوِّهُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: 114].

الطبري⁽⁵⁾: اختلف أهل التأويل في (الأواه)، فقال بعضهم: هو الدعاء.

(4) أساس البلاغة.

(5) جامع البيان.

(1) نزهة القلوب.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) مفردات الراغب.

وقال آخرون: بل هو الرحيم.

وقال آخرون: بل هو الموقن.

وقال آخرون: هي كلمة بالحبشية معناها المؤمن.

وقال آخرون: هو المسبِّح الكثير الذكر لله.

وقال آخرون: هو الذي يكثر تلاوة القرآن.

قال آخرون: هو من التَّأَوُّه.

وقال آخرون: معناه أنه فقيه.

وقال آخرون: هو المتَضَرِّع الخاشع.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذي قاله عبد الله بن مسعود الذي رواه عنه زر أنه: الدَّعَاءُ.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: واعلم أن اشتقاق (الأَوْاه) من قول الرجل عند شدة حزنه: أَوْه، والسبب فيه أن عند الحزن يختنق الروح القلبي في داخل القلب ويشتد حرقه، فالإنسان يخرج ذلك النفس المحترق من القلب ليخفف بعض ما به، هذا هو الأصل في اشتقاق هذا اللفظ.

وقيل: كان إبراهيم عليه السلام أَوْاهاً، كلما ذكر لنفسه تقصيراً أو ذكر شيء من شدائد الآخرة كان يَتَأَوَّهُ إشفاقاً من ذلك واستعظماً له.

وأما وصفه بأنه حليم فهو معلوم.

واعلم أنه تعالى إنما وصفه بهذين الوصفين في هذا المقام لأنه تعالى وصفه بشدة الرقة والشفقة والخوف والوجل. ومن كذلك فإنه تعظم رفته على أبيه وأولاده، فبين تعالى أنه مع هذه العادة تبرأ من أبيه وغلظ قلبه عليه، لما ظهر له إصراره على الكفر، فأنتم بهذا المعنى أولى. وكذلك وصفه أيضاً بأنه حليم، لأن

(1) التفسير الكبير.

أحد أسباب الحلم رقة القلب، وشدة العطف، لأن المرء إذا كان حاله هكذا اشتد حلمه عند الغضب.

وقال أبو ذر: كان رجل يكثر الطواف بالبيت ويقول في دعائه: أَوْه أَوْه، فشكاه أبو ذر إلى النبي ﷺ فقال: (دعه فإنه أَوْاه) فخرجت ذات ليلة فإذا النبي ﷺ يدفن ذلك الرجل ليلاً ومعه المصباح.



أوى

(أوى - لجأ)

■ **أوى:** ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [الكهف: 10].

■ **لجأ:** طلب الأمان ﴿وَطَنُوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: 118].



النصوص اللغوية:

قال الخليل⁽¹⁾: تقول العرب: أوى الإنسان إلى منزله يأوي أوياً وإيواءً. والأوى أحسن، وأويته إيواءً. والتأوى: التجمع. وتأوت الطير: إذا انضمت بعضها إلى بعض، فهن أوي، ومُتأويات.

قال ابن دريد⁽²⁾: وأويتُ إلى فلان وآواني هو، وأويتُ للرجل: إذا رحمته. وأوى الرجل إلى الموضع يأوي أوياً، وأويته إلى نفسي إيواءً.

قال الجوهري⁽³⁾: المأوى: كل مكان يأوي إليه شيء كئلاً أو نهاراً. وقد أوى فلان إلى منزله يأوي أوياً، على «فُعولٍ» وإوَاءً.

قال الأزهري⁽⁴⁾: تقول العرب: أوى إلى منزله يأوي أوياً وأويته أنا إيواءً.

(3) الصحاح في اللغة.

(4) تهذيب اللغة.

(1) العين.

(2) الجمهرة.

هذا الكلام الجيد. ومن العرب من يقول: أَوَيْتُ فلاناً، إذا أنزلته بك. وَأَوَيْتُ الإبل، بمعنى أَوَيْتُهَا. وسمعت أعرابياً فصيحاً من بني نُمير كان استُرْعِي إبلاً جُزْباً، فلما أراحها مَلَكَ الظَّلام نَحَّاهَا عن مَأْوَى الإبل الصَّحاح، ونادى عريف الحيّ، وقال: ألا أين آوي هذه الإبل الموقَّسة؟ ولم يقل: أُووي.

قال الراغب⁽¹⁾: المَأْوَى: مصدر آوى يَأْوِي أُوِيًا ومَأْوِيَّ. تقول: آوى إلى كذا: انضم إليه يَأْوِي أُوِيًا ومَأْوِيَّ، وآواه غيره يُؤْوِيهِ إِيوَاءً.

قال الزمخشري⁽²⁾: اللَّهُمَّ آوِنِي إلى ظل كرمك وعفوك. وتقول: أنا أهوي إلى معاقلك هُوِيًّا، وآوي إلى ظلالك أُوِيًّا. وما لفلان امرأة تُؤْوِيهِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِذْ آوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ...﴾ [الكهف: 10].

قال البغوي⁽³⁾: أي صاروا إلى الكهف، يقال: آوى فلان إلى موضع كذا: أي اتخذه منزلاً (إلى الكهف).

● قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى: 6].

الزمخشري⁽⁴⁾: قرئ (فأوى) وهو على معنيين: إما من آواه بمعنى آواه، سمع بعض الرعاة يقول: أين آوي هذه الموقَّسة. وإما من: آوى له: إذا رحمه.

القرطبي⁽⁵⁾: أي جعل لك مأوى تأوي إليه عند عمك أبي طالب فكفلك.

(4) الكشاف، وانظر تفسير الرازي.

(5) الجامع لأحكام القرآن.

(1) مفردات الراغب.

(2) أساس البلاغة.

(3) معالم التنزيل.

وقيل لجعفر بن محمد الصادق: لم أوتم محمد ﷺ أبويه؟ فقال: لئلا يكون لمخلوق عليه حق.

وعن مجاهد: هو من قول العرب: درة يتيمة، إذا لم يكن لها مثل.
فمجاز الآية: ألم يجدك واحداً في شرفك لا نظير لك، نحوه النسفي.

● قال تعالى: ﴿تُرْجَىٰ مَن نَّشَاءُ مِنْهُمْ وَتُوَوَّىٰ إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ وَمِن أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: 51].

قال الطبري⁽¹⁾: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿تُرْجَىٰ مَن نَّشَاءُ مِنْهُمْ وَتُوَوَّىٰ﴾ فقال بعضهم: عنى بقوله: (تُرْجَىٰ): تُوَخَّر، وبقوله: (تُوَوَّىٰ): تَضُم. وقال آخرون: معنى ذلك تطلق وتخلي سبيل من شئت من نساءك، وتمسك من شئت منهم، فلا تطلق.

وقال آخرون: بل معنى ذلك تترك نكاح من شئت، وتنكح من شئت من نساء أمتك.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره جعل لنبه أن يرجي من النساء اللواتي أحلهن له من يشاء، ويؤوي إليه منهن من يشاء، وذلك أنه لم يحصر معنى الإرجاء والإيواء على المنكوحات اللواتي كن في حباله - عندما نزلت هذه الآية - دون غيرهن ممن يستحدث إيواؤها أو إرجاؤها منهن.

وإذا كان ذلك كذلك، فمعنى الكلام: تؤخر من تشاء ممن وهبت نفسها لك، وأحللت لك نكاحها، فلا تقبلها ولا تنكحها، أو ممن هن في حبالك فلا تقربها، وتضم إليك من تشاء ممن وهبت نفسها أو أردت من النساء التي أحللت لك نكاحهن فتقبلها، وممن هي في حبالك فتجامعها إذا شئت، وتركها إذا شئت بغير قسم.

(1) جامع البيان.

أيد

(أيد - طاقة - قدرة - قوة)

- أَيْدُ: القوة الخارقة ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: 47].
- طَاقَةٌ: قوة التحريك لتفعيل شيء معطل ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184].
- قُدْرَةٌ: عدم العجز عن الفعل ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ﴾ [الفتح: 21].
- قُوَّةٌ: سبب وجود القدرة، فقدرة الملك من قوة الجيش وقدرة الإنسان من قوة الجسم، باستثناء قدرة الله المطلقة ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بِأَسْ شَدِيدٍ﴾ [النمل: 33].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والياء والذال أصل واحد، يدل على القُوَّة والحِفْظ. يقال: أَيْدَهُ اللهُ أَي: قَوَّاهُ اللهُ.

قال الجوهري⁽²⁾: آد الرجلُ يَيْدُ أَيْدًا: اشتدَّ وَقَوِيَ. والأَيْدُ والأَدُّ: القوة.

قال العجاج: مِنْ أَنْ تَبَدَّلْتُ بِأَدِي آدَا

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

يعني قوّة الشباب. تقول منه: أَيْدَتْهُ عَلَى أَفْعَلْتُهُ، فهو مُؤَيَّدٌ. وتقول من الأيدِ: أَيْدَتْهُ تَأْيِيداً، أي: قَوَيْتَهُ. والفاعل مُؤَيِّدٌ، وتصغيره مُؤَيِّدٌ أيضاً، والمفعول مُؤَيِّدٌ. وتَأْيِيدُ الشَّيْءِ: تَقْوَى. ورجلٌ أَيْدٌ، أي: قويٌّ. والإيَادُ: ترابٌ يُجْعَلُ حَوْلَ الحوضِ أو الخبَاءِ يَقْوَى بِهِ. أو يمنع ماء المطر. ويقال لميمنة العسكر وميسرته: إِيَادٌ. والمُؤَيِّدُ، مثال المؤمن: الأمرُ العَظِيمُ، والدَّاهِيَةُ.

والإياد: كل مَعْقِلٍ أو جبل حصين أو كنف وستر ولبجاً؛ وقد قيل: إن قولهم أَيْدَهُ اللهُ مشتق من ذلك؛ قال ابن سيده: وليس بالقوي، وكل شيء كَنَفَكَ وسترَكَ: فهو إِيَادٌ. وكل ما يحرز به: فهو إِيَادٌ؛ وقال امرؤ القيس يصف نخيلاً: فَأَتَتْ أَعَالِيَهُ وَأَدَتْ أَصُولَهُ وَمَالَ بِقِنْيَانٍ مِنَ البُسْرِ أَحْمَرًا آدَتْ أَصُولَهُ: قَوَيْتِ، تَعْيِدُ أَيْدًا. والإيَادُ: التراب يجعل حول الحوض أو الخبَاءِ يَقْوَى بِهِ أو يمنع ماء المطر.

وقال الزجاج: يجوز أن يكون فاعلت، نحو عاونت، وقوله **بِرَّحَلٍ**: ﴿وَلَا يُؤَدُّ حِفْظَهُمَا﴾ [البقرة: 255]، أي: لا يثقله، وأصله من الأود، آدَ يُوودُ أوداً وإياداً/ إذا أثقله. والإيَادُ: كل معقل أو جبل حصين أو كنف وستر وملجأ، والإيَادُ: التراب يجعل حول الحوض أو الخبَاءِ يَقْوَى بِهِ أو يمنع ماء المطر. وإيَاد: اسم رجل. والمُؤَيِّدُ: مثال المؤمن⁽¹⁾.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾ [ص: 17].

قال الزمخشري⁽²⁾: ذا القوة في اليدين، المضطلع بمشاقه وتكاليفه، كان

(1) اللسان.

(2) الكشاف، وانظر إلى تفسير مدارك التأويل للنسفي.

على نهوضه بأعباء النبوة والملك، يصوم يوماً ويفطر يوماً وهو أشد الصوم، ويقوم نصف الليل.

يقال: فلان أَيْدٌ وذو أَيْدٍ وذو آد. وأياد كل شيء ما يتقوى به.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: أي ذا القوة على أداء الطاعة والاحتراز عن المعاصي، وذلك لأنه تعالى لما مدحه بالقوة وجب أن تكون تلك القوة موجبة للمدح. والقوة التي توجب المدح العظيم ليست إلا القوة على فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه.

(الأيد) المذكور ها هنا كالقوة المذكورة في قوله تعالى: ﴿يَبْحَثُ خِذَ الْكُتُبِ يَقُوَّةً﴾ [مریم: 12]، وقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الأعراف: 145]، أي باجتهاد في أداء الأمانة، وتشدد في القيام بالدعوة، وترك إظهار الوهن والضعف. والأيد والقوة سواء، ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصَرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 62]، وقوله تعالى: ﴿وَأَيْدِنُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: 87] وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: 47].

ولا شك أن المراد منه القوة في الدين لأن القوة في غير الدين كانت موجودة في ملوك الكفر، ولا معنى للقوة في الدين إلا القوة الكاملة في أداء الواجبات والاجتناب عن المحظورات، وأي قوة لمن لم يملك نفسه عن القتل، والرغبة في زوجة المسلم.

● قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: 47].

قال الزمخشري⁽²⁾: بقوة، والأيد: القوة، وقد آد نظامها.

قال المراغي⁽³⁾: أي: ولقد بنينا السماء ببدیع قدرتنا وعظيم سلطاننا، وإننا لقادرون على ذلك لا يمسننا نصب ولا لغوب.

(3) تفسير المراغي.

(1) التفسير الكبير.

(2) الكشاف.

● قال تعالى: ﴿إِذْ أَيْدُتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [المائدة: 110].

الطبري⁽¹⁾: يقول: يا عيسى اذكر أيديّ عندك وعند والدتك، إذ قويتك بروح القدس، وأعتك به.

وقد اختلف أهل العربية في (أَيْدُتُكَ) ما هو من الفعل؟

فقال بعضهم: هو (فعلتك)، كما في قولك: قَوَّيْتُكَ - فعلت - من القوة.

وقال آخرون: بل هو (فاعلتك) من الأَيْدِ.

وروى مجاهد أنه قرأ: (أَيْدُتُكَ) بمعنى (أفعلتك) من القوة والأيد.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 13].

الطبري: يقوِّي بنصره من يشاء من قول القائل: قد أَيْدْتُ فلاناً بكذا: إذا قَوَّيْتَهُ وأعتته، فأنا أُوَيِّدُهُ تَأْيِيداً.

و(فعلت) منه إدته فأنا أئيدُهُ أَيْداً. ومنه قول الله ﷻ: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾ [ص: 17]، يعني: ذا القوة.



أيك

(أيك - شجر - زرع - نبت - أثل)

■ الأيكة؛ الشجر الكثيف المثمر ﴿وَإِنْ كَانَ أَحَبُّ الْأَيْكَةِ لظالمين﴾ [الحجر: 78].

■ الشجر: من النبات ماله ساق ﴿إِذْ يُبْعَثُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: 18].

■ الزرع: عملية غرس النبات وبداية نموه ﴿ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: 64].

■ النبت: ما يخرج الله من الأرض بعد غرسه ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ [TV] وَعَبًّا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ [عبس: 27-28].

■ أثل: شجر ثابت الأصل ﴿ذَوَاتِ أَكُلِّ حَمَاطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبا: 16].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الهمزة والياء والكاف أصل واحد، وهي اجتماع شجر.

قال الخليل⁽²⁾: الأيكة: غَيْضَةٌ تُنْبِتُ السِّدْرَ والأراك. ويقال [أيكة] أَيكة، وتكون من ناعم الشجر.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: الأَيْكُ: الشجرُ الكثير الملتفُّ، الواحدة أَيْكَةٌ.

قال سيبويه: واعلم أن ما لا ينصرف إذا دخلت عليه الألف واللام أو أضيف انصرف، ولا نعلم أحداً خالف سيبويه في هذا.

قال ابن سيده: أراه أَيْكُ الأَرَاكِ فخفف، وأَيْكُ أَيْكُ مُثْمَر، وقيل هو على المبالغة⁽²⁾.



في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ لظَالِمِينَ﴾ [الحجر: 78].

قال الطبري⁽³⁾: وقد كان أصحاب الغيضة ظالمين، يقول كانوا بالله كافرين. والأَيْكَةُ: الشجر الملتف المجتمع.

قال الخازن⁽⁴⁾: يعني ﴿أَصْحَابُ الأَيْكَةِ﴾ وهي الغيضة، واللام في قوله تعالى: ﴿ظَالِمِينَ﴾ للتأكيد.

وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا أصحاب غياض وشجر ملتف، وكان عامة شجرهم المقل، وكانوا قوماً كافرين فبعث الله تعالى إليهم شعيباً رسولاً فكذبوه، فأهلكهم الله.

● قال تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ المُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: 176].

الزمخشري⁽⁵⁾: قرئ (أَصْحَابُ الأَيْكَةِ) بالهمزة وبتخفيفها، وبالجر على الإضافة وهو الوجه.

(4) لباب التأويل.

(5) الكشاف.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) اللسان.

(3) جامع البيان.

ومن قرأ بالنصب وزعم أن (ليكة) بوزن (ليلة) اسم بلد، فتوهم، قاد إليه خط المصحف، بحيث وجدت مكتوبة في السورة وفي سورة (ص) بغير ألف.

وفي المصحف أشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه، وإنما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ كما يكتب أصحاب النحو (لان ولولى) على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف.

وقد كتبت في سائر القرآن على الأصل، والقصة واحدة على أن (ليكة) اسم لا يعرف.

قال القرطبي⁽¹⁾: الأيُّكُ: الشجر الملتف الكبير، الواحدة: أَيُّكَةٌ. ومن قرأ (أَصْحَابُ الأَيُّكَةِ) فهي الغيضة، ومن قرأ (ليكة) فهو اسم القرية، ويقال: هما مثل بكة ومكة، قاله الجوهري.

قال النسفي⁽²⁾: بالهمزة والجر هي غيضة تنبت ناعم الشجر. عن الخليل: ليكة حجازي وشامي، وكذا في (ص) علم لبلد.

قيل: (أَصْحَابُ الأَيُّكَةِ) هم أهل مدين التجؤوا إلى غيضة، إذ ألح عليهم الوهج. والأصح أنهم غيرهم نزلوا غيضة بعينها بالبادية، وأكثر شجرهم المقل.



(2) مدارك التنزيل.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

أين

(أين - أيان - أيا - أنى)

شرح المعاني:

لفظ يبحث به عن المكان. وهو يدلّ على الإعياء وقرب الشيء.

أما الأوّل فالأين: الإعياء ويقال: لا يُبنى منه فعلٌ. والإعياء يقال: (أنى يأنى) وقد قالوا: آن يئِنُّ أيُنًا.

أما القربُ فقالوا: آن لك يئِنُّ أيُنًا. وأما الحية التي تُدعى: الأين فذلك إبدال الأين والأصل الميم⁽¹⁾.

وخصّ الآن بالألف واللام المعرف بهما، وافعل كذا أونّةً، أي: وقتاً بعد وقت وهو من قولهم: الآن.

وقولهم: هذا الوقت وقتك.

قال سيبويه رحمه الله: الآن أنك. أي: هذا الوقت وقتك وأن يؤون، يقول أبو العباس رحمه الله⁽²⁾: ليس من الأول، وإنما هو فعل على حدته، وأما بلغ إناه فقد قيل: هو مقلوب من أنى يني - أيًا وقد ذكر⁽³⁾.

وأنك: حان حينك، والآن: الوقت الذي أنت فيه، ظرف غير متمكن وقع

(1) اللسان، مقاييس اللغة، الصحاح.

(2) وهو أحمد بن يحيى المعروف بثعلب المتوفى سنة 291.

(3) مفردات الراغب.

معرفة ولم يدخل عليه أَل التعريف، لأنه ليس له ما يشركه وربما فتحوا اللام، وحذفوا الهمزتين.

قال أبو العباس: قال قوم: آن يئين أنياً والهمزة مقلوبة فيه عن الحاء وأصله: حان يحين حيناً/ قال: وأصل الكلمة من الحين.



عبارة عن وقت الشيء وهي أيضاً يقارب معنى (متى).. قال الله تعالى: ﴿أَيَّانَ مَرُسَتْهَا﴾ [الأعراف: 187].

أَيَّان: معناه الاستفهام عن الوقت الذي يجيء وهو سؤال عن الزمان وحاصل الكلام أن أيان بمعنى متى وفي اشتقاقه قولان: المشهور أنه مأخوذ من الأين وأنكره ابن جنبي (أَيَّان) سؤال عن الزمان وأين سؤال عن المكان، فكيف يكون أحدهما مأخوذاً من الآخر، والثاني هو الذي اختاره ابن جنبي، أن اشتقاقه من أي. فعلان منه، لأن معناه أي وقت. ولفظة أي: فعل من أويت إليه. لأن البعض أوى إلى مكان، الكل متسانداً إليه هكذا قال ابن جنبي: وقرأ السلمي (إيان) بكسر الهمز⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ [الذاريات: 12]، من قولهم: أيُّ. وقيل: أصله أيُّ وقت فحذفت الألف ثم جعل الواو ياءً فصارت أَيَّان⁽²⁾.



إيَّاء: اسمٌ مبهم، وتتصل به جميع المضمرات المتصلة التي للنصب، تقول إيَّاكَ وإيَّاي وإيَّاه وإيَّانا. وجعلت الكاف والهاء والياء والنون بياناً عن المقصود، ليعلم المخاطب من الغائب، ولا موضع لها من الإعراب⁽³⁾.

(3) الصحاح في اللغة.

(1) الرازي/التفسير الكبير.

(2) مفردات الراغب.

وأيًا: لفظ موضوع ليتوصل به إلى الضمير المنصوب إذا انقطع عما يتصل به، وذلك يستعمل إذا تقدم الضمير نحو ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الْفَاتِحَة: 5]، أو فصل بينهما بمعطوف عليه أو بإلا نحو ﴿نَزَّلْنَاهُمْ وَإِيَّاكَ﴾ [الإِسْرَاءُ: 31] (1).

وأيًا: حرف لنداء البعيد لا القريب وإيا بالكسر والفتح اسم مضمّر مضاف إلى الكاف وهذا قول الخليل.

وقال الأخفش: اسم مضمّر مفردٌ يتغير آخره كما تغير أو آخر المضمّرات أعداد المضمّرين (2).



أنيّ: معناه: أين مع الاحتجاج. تقول: أني لك هذا، أي: من أين لك هذا، وهي من الظروف التي يجازى بها، تقول: أني تأتني أكرمك، معناه: من أي جهة تأتني أكرمك. وقد تكون كيف، تقول: أني لك أن تفتح الباب، أي: كيف لك ذلك.

وعليه نقول أنها تفيد البحث عن الحال والمكان، لتضمنه معناها: قال تعالى: ﴿أَنَّى لَكَ هَذَا﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 37]، أي: من أين، وكيف (3).

قال ابن الأنباري: قرأ بعضهم ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٢٤) أَنَا صَبِينَا الْمَاءَ صَبًا (٢٥) [عبس: 24-25]، قال: من قرأ بهذه القراءة قال الوقف على طعامه ومعنى أني أين إلا أن فيها كناية عن الوجوه وتأويلها من أي وجه صبينا الماء.



(3) اللسان.

(1) مفردات الراغب.

(2) القاموس المحيط.

إي

(أي - بلى - نعم)

إي: ثبوت ما يراد إثباته بالسؤال عنه ﴿وَيَسْتَبِشُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: 53].

نعم: جواب الاستفهام

﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف: 44].

بلى: لنفي ما بعد أداة الاستفهام ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُنَّ قَالِ بَلَى﴾ [البقرة: 260].

إي: كلمة تحقيق وإيجاب وتأكيد أشد من قول (نعم).

وقيل: (إي) حرف جواب وتصديق بمعنى نعم، ولا تستعمل كذلك إلا مع القسم خاصة. ولذلك سُمع من كلامهم وصلها بواو القسم إذا لم يذكر المقسم به، فيقولون: أيو. ويوصلون به هاء السكت أيضاً، فيقولون: أيوه. وهذه اللفظة شائعة في لسان المصريين وأهل الشام وغيرهم⁽¹⁾.

ولم تأت في القرآن إلا مرة واحدة ﴿وَيَسْتَبِشُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾.

ويلاحظ ما يلي:

1 - جاءت مرة واحدة فقط في آية مكية مع أن (نعم) جاءت أربع مرات كلها مكية، في حين أن (بلى) جاءت اثنتين وعشرين مرة في الآيات المكية والمدنية والسبب في ذلك هو:

(1) تفسير الألوسي/روح المعاني.

أولاً: إن (إي) تختص بالقسم كما قلنا ولم يتفق هذا السياق في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في آية مكية. مع أن موارد (نعم) و(بلى) قد اتفقت كثيراً.

ثانياً: أن السؤال بدأ بـ ﴿وَيَسْتَأْذِنُكَ أَحَقُّ هُوَ﴾ وهو من النبأ وهو الخبر المهم الذي يحتاج إلى من يوصله إليك ليعجزك عن الإتيان به وحدك، وكأنهم باستماع القرآن واجهوا نبأً مهماً.

ثم إن جملة ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾ بتقديم الخبر على المبتدأ مع حرف الاستفهام فيها اهتمام بليغ بموضع السؤال (وهو القرآن)⁽¹⁾.



(1) فقه لغة القرآن.



بتر

(بتر - بتك - بت - بتل - حسم - صرم

- فصل - فصم - قطع)

- البتر: قطع الذنب والعقب ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3].
- البتك: قطع الأعضاء ﴿وَلَا أُمِرْتُمْ فَيَكْتَبُكُمْ إِذَا كَانَ الْآفَاقُ الْآخِرَةُ﴾ [النساء: 119].
- البتل: قطع الاختلاط بالآخرين لحساب أمر مهم آخر ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: 8].
- الحسم: إزالة أثر الشيء بعد قطعه ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ لَمَّا رَأَىٰ أَن يُضْمَرَ أَيَّامٌ حُسُومًا فَتَرَىٰ الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾ [الحاقة: 7]. . وذلك بإزالة أثر الحياة عنهم تماماً بعد قتلهم وكانهم أشياء يابسة.
- الصّرم: القطع الذي لا رجعة فيه ﴿إِذْ أَسْمَأُ بَصِرْمَهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: 17].
- الفصل: قطع صلة أحد الشئيين بالآخر حتى صار بينهما فجوة ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا﴾ [يوسف: 94].
- الفصم: قطع الجزء الذي يمسك منه الشيء ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: 256].
- القّطع: إزالة بعض الشيء عن بعضه ﴿وَقَطَعْنَا دَائِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا﴾ [الأعراف: 72].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والتاء والراء أصلٌ واحد، وهو القطع قبل أن تتمه. والسيفُ الباتر: القَطَاع. ويقال للرجل الذي لا عقب له: أبتَر. وكلُّ من انقطع من الخير أثره فهو أبتَر.

قال الجوهري⁽²⁾: بَتَرْتُ الشيءَ بَتْرًا: قطعته قبل الإتمام. والانبِتَارُ: الانقطاع. والباتِرُ: السيفُ القاطعُ. والأبتَرُ: المقطوعُ الذنبِ. تقول منه: بَتَرَ بالكسر يَبْتَرُ بَتْرًا. والأبتَرُ الذي لا عقب له. وكل أمرٍ انقطع من الخير أثره فهو أبتَرُ.

قال ابن منظور⁽³⁾: البَتْرُ: استئصالُ الشيء قطعاً. غيره: البَتْرُ قَطْعُ الذنبِ ونحوه إذا استأصله. بَتَرْتُ الشيءَ بَتْرًا: قطعته قبل الإتمام. والانبِتَارُ: الانقطاعُ. وفي حديث الضحايا: أنه نهى عن المبتورة، وهي التي قطع ذنبها.

قال ابن سيده: وقيل: كُلُّ قطع بَتْرٌ؛ بَتْرُهُ يَبْتَرُهُ بَتْرًا فانبَتَرَ وَبَتَرَ. وسيفٌ باتِرٌ وَبُتُورٌ وَبَتَارٌ: قَطَاع. والباتِرُ: السيفُ القاطعُ. والأبتَرُ: المقطوعُ الذنبِ من أيِّ موضع كان من جميع الدواب؛ وقد أبتَرَهُ فَبَتَرَ، وَذَنَبٌ أبتَرُ. وتقول منه: بَتَرَ، بالكسر، يَبْتَرُ بَتْرًا.

وقيل على طريق التشبيه: خطبة بتراء لما لم يذكر فيها اسم الله تعالى، وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: «كل أمر لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتَر».

(3) اللسان.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكَوثر: 3].

قال القشيري⁽¹⁾: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أي: الخير الكثير، ويقال: هو نهر في الجنة ويقال: النبوة والكتاب. وقيل: كثرة أمته ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ جمع الله له في الأمر بين العبادة البدنية والعبادة المالية ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ لا يذكر بخير منقطع عنه كل خير.

قال الزمخشري⁽²⁾: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الشانئ: لكونه مضافاً إلى المعرفة صار معرفة، ولا يلزم المعرفة أن يكون معيناً، ولكن بعض المفسرين حاولوا التعيين واستنبطوه من طريق النظر في أسباب الأمور فاختلفت أقوالهم فيه كما يقع كثيراً في مثل ذلك، والأسلم إطلاقه على كل من يعادي رسول الله ﷺ فهو أبتَر من حيث أن (الأبتَر) هو المقطوع عما يقحمه ويمدده، حتى أن الشمس إذا غربت وذهب عنها بتلها، وانجردت قرصاً صغيراً سميت: بتيراً، وكذلك من بتر رحمه، وانقطع عن عصبته وأنصاره سمي: أبتَر. وعلى هذا الأصل قال قتادة في تفسير هذه الآية، الأبتَر: الحقيق الدقيق الذليل، فتبين أن معنى هذه الآية تندرج من «المقطوع» إلى الصغير القصير، وإلى المخذول الحقيق».



(2) الكشاف.

(1) لطائف الإشارات.

بتك

(بتك - بتر - بت - بتل -

حسم - صرم - فصل - فصم - قطع)

- **الْبَتْكُ**: قطع الأعضاء ﴿وَلَا مُرْتَهَمٌ فَلْيَبْتَكَنْ إِذَا ذَاكَ الْأَنْعَامِ﴾ [النساء: 119].
- **الْبَثْرُ**: قطع الذنب والعقب ﴿إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3].
- **الْبَثَلُ**: قطع الاختلاط بالآخرين لحساب أمر مهم آخر ﴿وَبَثَلْ إِلَيْهِ بَنِيْلًا﴾ [المزمل: 8].
- **الْحَسْمُ**: إزالة أثر الشيء بعد قطعه ﴿سَبَّحَ لَيْلًا وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ [الحاقة: 7]. . . وذلك بإزالة أثر الحياة عنهم تماماً بعد قتلهم وكأنهم أشياء يابسة.
- **الصَّرْمُ**: القطع الذي لا رجعة فيه ﴿إِذْ أَسْمُوا لِيَصْرَمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: 17].
- **الفَضْلُ**: قطع صلة أحد الشيين بالآخر حتى صار بينهما فجوة ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 94].
- **الفَضْمُ**: قطع الجزء الذي يمسك منه الشيء ﴿فَقَدِ اسْتَمَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا أَنْفِصَامَ هَاهُنَا﴾ [البقرة: 256].
- **الْقَطْعُ**: إزالة بعض الشيء عن بعضه ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا﴾ [الأعراف: 72].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والتاء والكاف أصلٌ واحد، وهو: القطع. قالوا: بَتَكْتُ الشيء: قَطَعْتَهُ أَبْتِكُهُ بَتَكًا.

قال: والبَاتِكُ: السَّيْفُ القاطع. قال: والبَتُّكُ: أن تقبض على شَعْرٍ أو ريشٍ أو نحو ذلك ثم تجذبه إليك فينبِتُكَ من أصله، أي: ينقطع ويَنْتَفِئُ، وكل طائفةٍ من ذلك بَتُّكَةٌ، والجمع بَتُّكٌ.

قال الخليل⁽²⁾: البَتُّكُ قطع: الأذن. والبَتُّكُ يقارب البت، لكن البَتُّكُ يستعمل في قطع الأعضاء والشعر، يقال: بَتَّكَ شعره وأذنه.

قال الجوهري⁽³⁾: البَتُّكُ: القطعُ. وقد بَتَّكَ يَبْتِكُهُ وَيَبْتِكُهُ، أي: قَطَعَهُ. وسيفٌ باتِكٌ، أي: صارمٌ. والبَتُّكُ أيضاً: أن تقبض على الشيء فتجذبه فينبِتِكَ. وكلُّ طائفةٍ منه بَتُّكَةٌ بالكسر، والجمع بَتُّكٌ.

والبِتُّكَةُ أيضاً: جَهْمَةٌ من الليل. وبَتَّكَ آذَانَ الأَنْعَامِ، أي: قَطَعَهَا، شُدِّدَ للكثرة.

قال الراغب⁽⁴⁾: البَتُّكُ يقارب البت، لكن البَتُّكُ يستعمل في قطع الأعضاء والشعر، يقال: بَتَّكَ شعره وأذنه.

قال الله تعالى: ﴿فَلْيَبْتِكُنَّ إِذَازَ الْأَنْعَامِ﴾ [النساء: 119]، ومنه سيف باتك (انظر: أساس البلاغة ص 14): قاطع للأعضاء، وبتكت الشعر: تناولت قطعة منه، والبِتُّكَةُ: القطعة المنجذبة، جمعها بَتُّكٌ.

وأما البت فيقال في قطع الحبل والوصل، ويقال: طلقت المرأة بته وبتلة، وبتت الحكم بينهما، وروي: (لا صيام لمن لم يبت الصوم من الليل) بلفظ: (لم

(3) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(4) مفردات الراغب.

(2) العين.

بييت) وأخرجه أصحاب السنن وإسناده صحيح إلا أنه اختلف في رفعه ووقفه،
 و صوب النسائي وقفه، وسيأتي الكلام عليه ثانية.
 والبشك مثله، يقال في قطع الثوب، ويستعمل في الناقة السريعة، ناقة
 بِشْكَى، وذلك لتشبيه يدها في السرعة بيد الناسجة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَلْيَبْتَكَنَّ ءَاذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ [النساء: 119].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: التبتك ها هنا هو قطع آذان البهيرة بإجماع المفسرين،
 وذلك أنهم كانوا يشقون آذان الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكراً،
 وحرّموا على أنفسهم الانتفاع بها. وقال آخرون: المراد أنهم يقطعون آذان الأنعام
 نسكاً في عبادة الأوثان فهم يظنون أن ذلك عبادة مع أنه في نفسه كفر وفسق.

وقال أبو السعود⁽²⁾: في قوله: ﴿وَلَا مُرْتَهُمَ فَلْيَبْتَكَنَّ ءَاذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ [النساء:
 119] أي: فليقطعنها بموجب أمري ويشقنها من غير تلثم في ذلك ولا تأخير
 وذلك ما كانت العربُ تفعله بالبحائر والسوائب.

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿فَلْيَبْتَكَنَّ ءَاذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ أي: فليقطعنها من أصلها أو
 ليشقنها - بموجب أمري من غير تلثم في ذلك ولا تأخير كما يؤذن بذلك الفاء،
 وهذا إشارة إلى ما كانت الجاهلية تفعله من شق أو قطع آذن الناقة إذا ولدت
 خمسة أبطن وجاء الخامس ذكراً وتحريم ركوبها والحمل عليها وسائر وجوه
 الانتفاع بها.

(3) روح المعاني.

(1) التفسير الكبير.

(2) إرشاد العقل السليم.

بتل

(بتل - نسك - عبد)

■ **البُّتْلُ**: انقطع في العبادة بإخلاص النية انقطاعاً يختص به ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: 8].

■ **النَّسْكُ**: انقطع في العبادة باعتزال الناس حال قيامه بعبادة معينة ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج: 67].

■ **العِبَادَةُ**: العبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الأفضال، وهو الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23].

يقال: تعبد فلان وتنسك، وقعد في معبده.



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والتاء واللام أصلٌ واحد، يدلُّ على إبانة الشيء من غيره. يقال: بتلتُ الشيءَ: إذا أبنته من غيره. ويقال: طلقها بتةً بتلةً.

ومنه يقال لمريم العذراء «البُّتُول» لأنها انفردت فلم يكن لها زوج. ويقال: نخلةٌ مُبْتَلٌ: إذا انفردت عنها الصغيرة النابتة معها. والبتيلة: كلُّ عضوٍ بلحمه مُكْتَنَزٍ

(1) معجم مقاييس اللغة.

اللحم، الجمع بتائل، كأنه بكثرة لحمه بائن عن العضو الآخر. ومنه قولهم: امرأة مَبْتَلَةٌ الخلق. والتَّبْتُلُ إخلاص النية لله تعالى والانقطاع إليه.

قال الجوهري⁽¹⁾: بَتَلْتُ الشيء أَبْتَلُهُ بالكسر بَتْلًا: إذا أَبْنَتَهُ من غيره. ومنه قولهم: طَلَّقَهَا بَتَّةً بَتْلَةً. والبَتُولُ من النساء: العذراء المنقطعة من الأزواج، ويقال: هي المنقطعة إلى الله تعالى عن الدنيا. والبَتُولُ والبَتِيلَةُ: فسيلة تكون للنخلة قد استغنت عن أمها، وتلك النخلة مُبْتَلٌ، يستوي فيه الواحد والجمع. والبَتِيلَةُ: كلُّ عضوٍ بلحمه، والجمع بَتَائِلٌ. يقال: امرأةٌ مُبْتَلَةٌ؛ بتشديد التاء مفتوحة، أي تامَّة الخلق لم يركب لحمها بعضه بعضاً. والتَّبْتُلُ: الانقطاع عن الدنيا إلى الله، وكذلك التَّبْتُيلُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾. فهو مُبْتَلٌ، أي: انقطع، وهو مثل المُنْبَتِّ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ [المزمل: 8].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: وَبَتَّلْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: انقطع وأخلص. إن جمهور المفسرين فسروا «التَّبْتُلُ» بالإخلاص، وأصل التَّبْتُلُ: في اللغة القطع، وقيل لمريم عَلَيْهَا السَّلَامُ وفاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. يقال للعابد إذا ترك كل شيء وأقبل على العبادة قد تَبَتَّلَ أي: انقطع عن كل شيء إلى أمر الله وطاعته، وقيل: التَّبْتُلُ رفض الدنيا مع كل ما فيها والتماس ما عند الله، وَتَبَتَّلَ: أي: انقطع عن كل ما سواه إليه، والمشغول بطلب الآخرة. وإلى هذا المعنى أشار بقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿قُلِ اللَّهُ تَعَالَى ذَرَهُمْ﴾ [الأنعام: 91]. . . وليس هذا منافياً لقوله عليه الصلاة والسلام: «لا رهبانية

(1) الصحاح في اللغة.

(2) التفسير الكبير الرازي.

في الإسلام»⁽¹⁾، فإن التَّبَتُّلُ المنهِيّ عنه هو الانقطاع عن النكاح، والرغبة عنه محظور لقوله ﷺ: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾ [النور: 32]، وقوله ﷺ: «تناكحوا تكاثروا فإني أباهي بكم الأمم»⁽²⁾.

قال الألويسي⁽³⁾: (وَتَبَتَّلُ إِلَيْهِ) أي: وانقَطَعُ إليه تعالى بالعبادة وجرّد نفسك عما سواه ﷺ واستغرق في مراقبته سبحانه، وكان هذا أمر بما يتعلق بالباطن بعد الأمر بما يتعلق بالظاهر ولتأكيد ذلك قال سبحانه: (تَبَتُّلًا) ونصبه بتبتل لتضمنه معنى بتل على ما قيل.

وقال العز بن عبد السلام⁽⁴⁾: «انقطع إليه انقطاعاً لعبادتك وحوائجك دون غيره».



(3) روح المعاني.

(4) التفسير العظيم.

(1) روح المعاني.

(2) رواه الشافعي عن ابن عمر.

بجس

(بجس - فجر - نبع)

■ **البجس:** اندفاع السائل من مكان ضيق ﴿فَأَبْجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعراف: 160].

■ **الانفجار:** اندفاع السائل بقوة من مكان واسع ﴿فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: 60].

■ **النبع:** اندفاع السائل برقة من العين في أرض لا ماء فيها ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: 90].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والجيم والسين: تفتّح الشيء بالماء خاصّة.

وهذه أرض تبجس عيوناً، والسحاب يتبجس مطراً. وذلك من كثرة الدّسم. وذكر عن رجلٍ يقال له: أبو تراب، ولا نعرفه نحن: بجست الجرح مثل بططته.

قال الخليل⁽²⁾: البجس: انشقاق في قربةٍ أو حجرٍ أو أرض ينبع منها ماء؛ فإن لم ينبع فليس بانبجاس.

قال الجوهري⁽³⁾: بجست الماء فانبجس، أي: فجّرته فانفجر. وبجس الماء

(1) معجم مقاييس اللغة.

(3) الصحاح في اللغة.

(2) العين.

بنفسه يَبْجَسُ . يتعدَّى ولا يتعدَّى . وسحائب بُجْسٌ . وأنبجسَ الماء وتَبَجَّسَ ، أي : تفجَّر . الانبجاس : شق ضيق في قربة أو حجر أو أرض ينبع منه الماء برتابة فإن لم ينبع فليس بانبجاس ﴿فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعراف: 160] ، وهو بخلاف الانفجار ، فإنه اندفاع الماء بقوة من شق واسع ﴿فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: 60] .

ومن هنا تظهر دقة لغة العرب في رسم الصورة الصادقة والدقيقة بنفس الوقت .

فإن موسى ﷺ حين ضرب بعصاه الحجر انبجس انبجاساً في البداية ولم ينفجر ، وإنما كان الشق ضيقاً يسيل منه خيط الماء ويجري ، وهذا ما تعبر عنه الآية في سورة الأعراف ، ثم لم يلبث أن اتسع الشق كعادة الانشقاق في كل ينبوع من ينابيع الماء وتدقفت المياه بقوة ، وهذا ما عبرت عنه الآية في سورة البقرة ، وهذه زاوية من زوايا قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: 87] .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَنَهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعراف: 160] .

قال الألوسي⁽¹⁾ : (فَأَنْبَجَسَتْ) أي : انفجرت كما قال ابن عباس وقيل : أن الانبجاس خروج الماء بقلّة والانفجار خروجه بكثرة ، والتعبير بهذا تارة وبالأخرى أخرى باعتبار أول الخروج وما انتهى إليه والعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام ، أي : فضرب فانبجست ، وحذف المعطوف عليه لعدم الإلباس .

(1) روح المعاني .

وللإشارة إلى سرعة الامتثال حتى كأن الإيحاء وضربه أمراً واحداً وأن الانبجاس بأمر الله تعالى حتى كأن فعل موسى ﷺ لا دخل فيه .
وذكر بعض المحققين أن هذه الفاء على ما قرر فصيحة وبعضهم يقدر شرطاً في الكلام فإذا ضربت فقد انبجست .

قال القشيري⁽¹⁾: لقد أغدق الله على بني إسرائيل ، فقد كفاهم ما أهمهم وأعطاهم ما لم يكن لهم بدّ منه فيما نابهم ، فظللنا عليهم ما وقاهم أذى الحر والبرد ، وأنزلنا عليهم المن والسلوى مما ينفي عنهم تعب الجوع والجهد والسعي والكد ، وفجرنا لهم العيون عند النزول حتى كانوا يشاهدون الملائكة عياناً ، وألقينا بقلوبهم من البراهين ما أوجب لهم قوة اليقين ، ولكن ليست العبرة بأفعال الخلق ولا بأعمالهم وإنما المراد على مشيئة الحق سبحانه وتعالى فما يمضي عليهم من فنون أحوالهم .

قال الشعراوي⁽²⁾: «انبجست»، وهناك تعبير «انفجرت»، ونعلم أن الانبجاس يحدث أولاً ثم يتبعه الانفجار ثانياً، فالانبجاس أن يأتي الماء قطرة قطرة، ثم يأتي الانفجار وتتدفق المياه الكثيرة، فكان موسى ﷺ أول ما يضرب الضربة تأتي وتجيء المياه قليلة ثم تنفجر بعد ذلك . إذن فقد تكلم الحق عن المراحل التي أعقبت الضربة في لقطات متعددة لمظهر واحد؛ له أولية وله آخرية .



(1) لطائف الإشارات .

(2) تفسير الشعراوي .

بحث

(بحث - حس - جس - حري - نبط - نقب)

- **الْبَحْثُ**: طلب المعرفة علناً بشيء يفقده ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: 31].
- **التَّجَسُّسُ**: طلب المعرفة سرّاً بشيء يخافه ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: 12].
- **الحَسُّ**: طلب المعرفة بقوة الحواس ﴿يَبْنِيْ أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: 87].
- **التَّحَرِّيُّ**: طلب المعرفة بدلالة الأثر ومؤثرات الحركة ﴿فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ [الجن: 14].
- **التَّنْقِيبُ**: طلب المعرفة بمطلوب دفين ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيسٍ﴾ [ق: 36].
- **الاستنباطُ**: طلب المجهول فيما وراء الثابت المعلوم ﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والحاء والثاء أصل واحد، يدل على إثارة الشيء.

(1) معجم مقاييس اللغة.

الْبَحْثُ يدل على إثارة الشيء .

قال الخليل (1): الْبَحْثُ: طَلَبُكَ الشَّيْءَ فِي التُّرَابِ؛ بَحَثَهُ يَبْحَثُهُ بَحْثًا.

قال الأزهري (2): وَالْبَحْثُ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ، وَتَسْتَخْبِرَ. وَبَحَثَ عَنِ الْخَبْرِ وَبَحَثَهُ يَبْحَثُهُ بَحْثًا: سَأَلَ، وَكَذَلِكَ اسْتَبَحَثَهُ، وَاسْتَبَحَثَ عَنْهُ.

وقال: والبحث لا يكون إلا باليد. وهو بالرجل الفحص.

قال الراغب (3): الْبَحْثُ: الْكَشْفُ وَالطَّلَبُ، يُقَالُ: بَحَثْتُ عَنِ الْأَمْرِ، وَبَحَثْتُ كَذَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: 31].

وقيل: بَحَثَتِ النَّاقَةُ الْأَرْضَ بِرَجْلِهَا فِي السَّيْرِ: إِذَا شَدَّدَتْ الْوَطْءَ تَشْبِيهًا بِذَلِكَ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: 31].

قال الفخر الرازي (4): قال الأصم: لما قتله وتركه بعث الله غراباً يحثو التراب على المقتول، فلما رأى القاتل أن الله كيف يكرمه بعد موته ندم وقال: يا ويلتي.

وقال أبو مسلم: عادة الغراب دفن الأشياء فجاء غراب فدفن شيئاً فتعلم ذلك منه.

وذكر الألويسي (5): ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارَى سَوْءَةً

(4) التفسير الكبير.

(5) روح المعاني.

(1) العين.

(2) تهذيب اللغة.

(3) مفردات الراغب.

أَخِيهِ ﴿ أَخْرَجَ عَبْدُ بَنِ حَمِيدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَطِيَّةٍ قَالَ: لَمَّا قَتَلَهُ نَدَمٌ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ حَتَّى أَرْوَحَ وَعَكَفْتُ عَلَيْهِ الطَّيْرَ وَالسَّبَاعُ تَنْتَظِرُ مَتَى يَرْمِي بِهِ فَتَأْكُلُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ آدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَيَحْزَنُهُ؛ وَتَحِيرُ فِي أَمْرِهِ إِذْ كَانَ أَوَّلَ مَيِّتٍ مِنْ بَنِي آدَمَ، فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى غَرَابِينَ قَتَلَ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ثُمَّ حَفَرَ لَهُ بِمَنْقَارِهِ وَبِرِجْلِهِ حَتَّى مَكَنَ لَهُ ثُمَّ دَفَعَهُ بِرَأْسِهِ حَتَّى أَلْقَاهُ فِي الْحَفْرَةِ ثُمَّ بَحَثَ عَلَيْهِ بِرِجْلِهِ حَتَّى وَارَاهُ، وَقِيلَ: إِنَّ أَحَدَ الْغَرَابِينَ كَانَ مَيِّتًا. وَالْغَرَابُ: طَائِرٌ مَعْرُوفٌ، قِيلَ: وَالْحِكْمَةُ فِي كَوْنِهِ الْمَبْعُوثُ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْحَيْوَانِ كَوْنَهُ يَتَشَاءُ بِهِ فِي الْفِرَاقِ وَالِاغْتِرَابِ وَذَلِكَ مُنَاسِبٌ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ.

وذهب الأصم إلى أن الله تعالى بعث من بعثه فبحث في الأرض ووارى هابيل، فلما رأى قابيل ما أكرم الله تعالى به أخاه ﴿ قَالَ يَوَيْلَئِي ﴾ [المائدة: 31].
قال الطنطاوي⁽¹⁾: وقوله: ﴿ يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [المائدة: 31] أي: ينبش التراب بمنقاره ورجليه بحيث يستخرجه من الأرض، ليعمل ما يشبه الحفرة. والتعبير بالمضارع، للإشارة إلى أن البحث قد مكث وقتاً، وكان مجال استمرار.



(1) الوسيط في تفسير القرآن.

بحر

(بحر - نهر - يم)

- **الْبَحْرُ:** مكان واسع جامع الماء الراكد والمالح ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
يَمًا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الرُّوم: 41].
- **النَّهْرُ:** مكان واسع جامع الماء الجاري العذب ﴿وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا﴾
[الكهف: 33].
- **الْيَمُّ:** البحر حين يكون على ضفتيه مساكن لكثرة من يؤمه من الناس
﴿فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأَلْقِيهِ إِلَى السَّاحِلِ﴾ [طه: 39].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والحاء والراء أصل واحد وهو استنباطه وسعته .
الْبَحْرُ: الماء الكثير، مِلْحًا كان أو عَذْبًا، وهو خلاف البرِّ، سمي بذلك
لُعْمَقِهِ واتساعه، قد غلب على المِلْح حتى قَلَّ في العَدْبِ، وجمعه أَبْحُرٌّ وُبُحُورٌ
وِبِحَارٌ.

وماءٌ بَحْرٌ: مِلْحٌ، قَلٌّ أو كثر.

قال الجوهري⁽²⁾: الْبَحْرُ: خلاف البرِّ. يقال: سَمِي بَحْرًا لُعْمَقِهِ واتساعه .

والجمع أَبْحُرٌّ وِبِحَارٌ وُبُحُورٌ. وكلُّ نَهْرٍ عَظِيمٍ بَحْرٌ.

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ويسمى الفرسُ الواسعُ الجري بَحْرًا. وماءٌ بَحْرٌ، أي: مِلْحٌ. وأَبْحَرَ الماءُ: مِلْحٌ.

قال الراغب⁽¹⁾: أصل البحر: كل مكان واسع جامع للماء الكثير، هذا هو الأصل، ثم اعتبر تارة سعته المعايينة، فيقال: بَحَرْتُ كذا: أوسعته سعة البحر، تشبيهاً به، ومنه: بَحَرْتُ البعير: شققت أذنه شقاً واسعاً، ومنه سميت البَحِيرَةُ. قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ [المائدة: 103]، وذلك ما كانوا يجعلونه بالناقة إذا ولدت عشرة أبطن شقوا أذنها فيسيبونها، فلا تركب ولا يحمل عليها، وسموا كل متوسع في شيء بحراً، حتى قالوا: فَرَسٌ بَحْرٌ، باعتبار سعة جريه، وقال عليه الصلاة والسلام في فرس ركبه: (وجدته بَحْرًا) (الحديث: كان فزع بالمدينة فاستعار النبي ﷺ فرساً من أبي طلحة يقال له: المندوب. فركب، فلما رجع قال: (ما رأينا من شيء، وإن وجدناه لبحراً) أخرجه البخاري، وللمتوسع في علمه. بَحْرٌ، وقد تَبَحَّرَ أي: تَوَسَّعَ في كذا، والتَبَحَّرَ في العلم: التَوَسَّعَ واعتبر من البحر تارة ملوحته فليل: ماء بَحْرَانِيٍّ، أي: مِلْحٌ، وقد أَبْحَرَ الماء.

وقال بعضهم: البحر يقال في الأصل للماء المِلْحِ دون العذب (وهذا قول نبطويه، حيث قال: كل ماء ملح فهو بحر وقول الأموي كذا). وقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: 53] إنما سمي العذب بحراً لكونه مع الملح، كما يقال للشمس والقمر: قمران، وقيل السحاب الذي كثر ماؤه: بَنَاتُ بَحْرٍ (ونقل هذا أيضاً الأزهري عن الليث، ثم قال الأزهري: وهذا تصحيف منكر، والصواب: بنات بحر. قال أبو عبيد [استدراك] عن الأصمعي: يقال لسحاب يأتي قبل الصيف منتصبات: بنات بحر، وبنات مخر بالباء والميم والخاء، فقد تصحفت على المؤلف.

(1) مفردات الراغب.

المعنى المشترك لكلمة (ب ح ر)

وقد وردت كلمة (بحر) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: بحر يعني اليم ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًّا﴾ [الدخان: 24].

الوجه الثاني: موسى والخضر عليهما السلام على قول بعض أهل التفسير ﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الكهف: 60].

الوجه الثالث: الماء العذب والملح ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: 19].

الوجه الرابع: البحر بحرٍ تحت العرش ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ﴾ [الطور: 6].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ [المائدة: 103].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: البَحِيرَةُ: وهي فعيلة من البَحْرِ وهو الشق، يقال: بَحَرَ ناقته: إذا شق أذنها، وهي بمعنى المفعول، قال أبو عبيدة والزجاج: الناقة إذا نتجت خمسة أبطن، وكان آخرها ذكراً شَقُّوا أذن الناقة وامتنعوا من ركوبها وذبحها وسيبوها لآلهتهم، ولا يجز لها وبر، ولا يحمل على ظهرها، ولا تطرد عن ماء، ولا تمنع عن مرعى، ولا ينتفع بها وإذا لقيها المعبي لم يركبها تحريجاً.

قال القرطبي⁽²⁾: والبَحِيرَةُ فعيلة بمعنى مفعولة، وهي على وزن النَّطِيحَةِ والدَّبِيحَةِ. وفي الصحيح عن سعيد بن المسيب: البَحِيرَةُ: هي التي يمنع دَرُّها للطواغيت، فلا يحتلبها أحدٌ من الناس. وأما السَّائِبَةُ: فهي التي كانوا يُسَيِّبُونَهَا لآلهتهم. وقيل: البَحِيرَةُ لغة هي الناقة المشقوقة الأذن؛ يقال: بَحَرْتُ أذن الناقة أي: شققته شقاً واسعاً، والناقة بَحِيرَةٌ ومَبْحُورَةٌ. وقال ابن عُزَيز: البَحِيرَةُ:

(1) التفسير الكبير.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

الناقة إذا نَبَجَتْ خمسة أبطن فإذا كان الخامس ذكراً نحروه فأكله الرجال والنساء، وإن كان الخامس أنثى بحروا أذنها - أي شقوه - وكانت حراماً على النساء لحمها ولبنها - وقاله عكرمة - : فإذا ماتت حلت للنساء. والسائبة: البعير يُسَيَّب بندر يكون على الرجل إن سلّمه الله من مرض، أو بلغه منزلة أن يفعل ذلك، فلا تُحَبَس عن رعي ولا ماء، ولا يركبها أحد.

● قال تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: 53]

[53].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الفرقان: 53] أي: خلّاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان، من مَرَجَ دَابَّتَه: إذا خلّاهما ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ قاعٌ للعطشٍ لغايةِ عذوبته ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ بليغُ الملوحة.

وقرئ: مَلْحٌ فلعله تخفيفٌ مالح كبرِّدٍ في باردٍ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ [الفرقان: 53] حاجزاً غير مرئيٍّ من قُدرته كما في قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَنَهَا﴾ [الرعد: 2]، ﴿وَجَجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: 53] وتنافراً مُفْرِطاً كأنَّ كلاً منهما يتعوذُّ من الآخر بتلك المقالة وقيل: حدًّا محدوداً وذلك كدجلة تدخل البحر وتشقُّه وتجري في خلاله فراسخ لا يتغيَّر طعمُها، وقيل: المراد بالبحر العذب النهر العظيم وبالمالح البحر الكبير وبالبرزخ ما بينهما من الأرض فيكون أثرُ القُدرة في الفصل واختلاف الصِّفة، مع أنَّ مقتضى طبيعة كلِّ عنصر التَّضامُّ والتَّلاصق والتَّشابه في الكيفيّة.

وقال الزمخشري⁽²⁾: سُمي المائِن الكثيرين الواسعين: بحرين، والفرات: البليغ العذوبة حتى يضرب إلى الحلاوة. والأجاج: نقيضه. ومرجهما: خلّاهما متجاورين متلاصقين، وهو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج. وهذا من عظيم اقتداره. وفي كلام بعضهم: وبحران: أحدهما مع الآخر ممزوج، وماء العذب منهما بالأجاج ممزوج.

(2) الكشاف.

(1) إرشاد العقل السليم.

بخل

(بخل - شح - قتر - غل - ضنّ)

- **البُخْلُ**: حبس المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: 37].
- **الشُّحُّ**: لذة الحرص على ما تملك فلا تعطيه لمن يحتاجه ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: 128].
- **الْفَتْرُ**: شدة تقليل النفقة إمعاناً ﴿وَكَانَ الْأَيْمَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: 100].
- **غُلُّ اليَدِ**: انعدام النفقة إلا ما يمسك الحياة. ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: 29].
- **الضَّنُّ**: البخل بالشيء النفيس ﴿وَمَا هُوَ عَلَىٰ الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: 24].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والخاء واللام كلمة واحدة، وهي: البُخْلُ والبَخْلُ بضم الباء أو بفتحها.

قال الجوهري⁽²⁾: البُخْلُ، والبَخْلُ بالفتح، عن الكسائي، والبَخْلُ بالتحريك، كلُّه بمعنى. وقد بَخَلَ الرجل بكذا، فهو باخِلٌ وبَخِيلٌ. وأَبْخَلْتُهُ، أي: وجدته بخيلاً.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

وَبَخَلْتُهُ، أي: نَسَبْتُهُ إِلَى الْبُخْلِ. ويقال: الولدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ. وَالْبَخَالُ: الشديدُ الْبُخْلِ.

قال الراغب⁽¹⁾: الْبُخْلُ: إمساكُ المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه، ويقابله الجود، يقال: بَخَلَ فهو بَاخِلٌ، وأما البخيل: فالذي يكثر منه الْبُخْلُ، كالرَّحِيمِ مِنَ الرَّاحِمِ. وَالْبُخْلُ ضَرْبان: بُخْلٌ بَقِيَّاتِ نَفْسِهِ، وَبُخْلٌ بَقِيَّاتِ غَيْرِهِ، وهو أَكْثَرُهَا ذَمًّا. دليلنا على ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: 37].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: 37].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: قال ابن عباس: أنهم اليهود، بخلوا أن يعترفوا بما عرفوا من نعت محمد عليه الصلاة والسلام وصفته في التوراة، وأمروا قومهم أيضاً بالكتمان ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني من العلم بما في كتابهم من صفة محمد ﷺ (وَأَعْتَدْنَا) في الآخرة لليهود (عَذَاباً مُهِيناً). واحتج من نصر هذا القول: بأن ذكر الكافر في آخر الآية يدل على أن المراد بأولها الكافر. وقال آخرون: المراد منه البخل بالمال، لأنه تعالى ذكره عقيب الآية التي أوجب فيها رعاية حقوق الناس بالمال، فإنه قال: ﴿وَالَّذِينَ إِحْسَنًا وَبِذَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ ومعلوم أن الإحسان إلى هؤلاء إنما يكون بالمال، ثم ذم المعرضين عن هذا الإحسان فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾. ثم عطف عليه ﴿الَّذِينَ

(2) التفسير الكبير.

(1) مفردات الراغب.

يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴿ فوجب أن يكون هذا البخل بخلاً متعلقاً بما قبله، وما ذاك إلا البخل بالمال.

وقال الزمخشري⁽¹⁾: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ بدل من قوله: ﴿مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ أو نصب على الذم. كأنه قيل: الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون، أحقاء بكل ملامة. وقرئ «بالبخل» بضم الباء وفتحها. وبفتحتين. وبضميتين: أي يبخلون بذات أيديهم، وبما في أيدي غيرهم. فيأمرونهم بأن يبخلوا به مقتناً للسخاء ممن وجد. وفي أمثال العرب: أبخل من الضنين بنائل غيره.

ولقد رأينا ممن بُلِيَ بداء البخل، من إذا طرق سمعه أنّ أحداً جاد على أحد. شخص به وحلّ حبوته، واضطرب، ودارت عيناه في رأسه، كأنما نهب رحله وكسرت خزانته، ضجراً من ذلك وحسرة على وجوده. وقيل: هم اليهود كانوا يأتون رجالاً من الأنصار يتنصحوون لهم ويقولون: لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر ولا تدرّون ما يكون. وقد عابهم الله بكتمان نعمة الله وما آتاهم من فضل الغنى والتفاقر إلى الناس. وعن النبي ﷺ: «إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى نعمته على عبده». وبنى عامل للرشيد قصراً حذاء قصره، فنّم به عنده. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين إن الكريم يسره أن يرى أثر نعمته، فأحببت أن أسرك بالنظر إلى آثار نعمتك، فأعجبه كلامه. وقيل: نزلت في شأن اليهود الذين كتموا صفة رسول الله ﷺ.



بخس

(بخس - نقص - غبن - طفف)

- **البُخْسُ**: نقص قيمة الشيء على سبيل الظلم المتعمد. قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: 85].
- **النَّقْصُ**: الخسران في الحط قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ عَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ [هود: 109].
- **الغُبْنُ**: أن تبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه مستغلاً عدم خبرته. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾ [التغابن: 9].
- **التَّطْفِيفُ**: تقليل وزن المكييل له في إيفائه واستيفائه. قال تعالى: ﴿وَيَلِّ الْمُطْفِفِينَ﴾ [المطففين: 1].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والخاء والسين أصل واحد، وهو النَّقْصُ. البُخْسُ: النَّقْصُ. بَخَسَهُ حَقَّهُ يَبْخَسُهُ بَخْسًا إِذَا: نقصه من قيمة الشيء عمداً؛ وامرأة باخِسٌ وباخِسةٌ. وفي المثل في الرجل تَحَسَّبُهُ مَغْفِلاً وهو ذو نَكَرَاءٍ: تَحَسَّبُهَا حَمَقَاءٌ وهي باخِسٌ أو باخِسةٌ؛ أبو العباس: باخِسٌ بمعنى ظالم، ولا تَبْخَسُوا النَّاسَ: لا تظلموهم.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال ابن منظور: والبَخْسُ من الظلم أن تَبَخَسَ أخاك حَقَّهُ فتنقصه قيمة الشيء كما يَبَخَسُ الكيالُ مكياله فينقصه في الكيل والميزان⁽¹⁾.

قال الجوهري⁽²⁾: البَخْسُ: الناقص. يقال: ﴿وَشَرَّوْهُ بِشَمَنِ بَخْسٍ﴾. وقد بَخَسَهُ حَقَّهُ يَبَخَسُهُ بَخْسًا: إذا نَقَصَهُ. يقال للبيع إذا كان قَصْدًا: لا بَخْسَ فيه ولا شَطَط. وفي المثل: تَحَسَّبُهَا حَمَقَاءٌ وَهِيَ بَاخِسٌ. والبَخْسُ أيضاً: أرضٌ تُنْبِتُ من غير سَقْيٍ.

قال الراغب⁽³⁾: البَخْسُ: نَقْصُ الشيء على سبيل الظلم، قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخُسُونَ﴾ [هود: 15]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: 85]، والبَخْسُ والبَاخِسُ: الشيء الطفيف الناقص، وقوله تعالى: ﴿وَشَرَّوْهُ بِشَمَنِ بَخْسٍ﴾ [يوسف: 20] قيل: معناه: بَاخِسٌ، أي: نَاقِصٌ، وقيل: مَبْخُوسٌ أي: منقوصٌ، ويقال: تَبَاخَسُوا أي: تناقصوا وتغابنوا فَبَخَسَ بعضهم بعضاً.

المعنى المشترك لكلمة (ب خ س)

وقد وردت كلمة (بخس) في القرآن الكريم على وجهين:
الوجه الأول: بَخَسَ: يعني الحرام ﴿وَشَرَّوْهُ بِشَمَنِ بَخْسٍ﴾ [يوسف: 20].
الوجه الثاني: البَخْسُ: يعني النقصان ﴿وَلَا يَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: 85].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخُسُونَ﴾ [هود: 15]، وقوله: ﴿وَلَا يَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: 85].

(3) مفردات الراغب.

(1) اللسان.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الطبري⁽¹⁾: (يقول: ولا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم قيمة الشيء لقدم خبرتهم. ومن ذلك قولهم: تحسبها حمقاء وهي باخسة، بمعنى ظالمة، ومنه قول الله: ﴿وَشَرُّهُ بِشَمَنِ بَخْسٍ﴾ [يوسف: 20] يعني به: رديء.

وقال أبو السعود⁽²⁾: ﴿لَا يُبْخَسُونَ﴾ أي: لا يُنْقَصُونَ، وإنما عبّر عن ذلك بالبَخْسِ الذي هو نقصُ الحقِّ مع أنه ليس لهم شائبةٌ حقٌّ فيما أوتوه كما عبّر عن إعطائه بالتوفية التي هي إعطاءُ الحقوقِ، مع أن أعمالهم بمعزل من كونها مستوجبةً لذلك بناءً للأمر على ظاهر الحالِ ومحافظةً على صور الأعمالِ ومبالغةً في نفي النقص، كأن ذلك نقصٌ لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن الكريم أصلاً، والمعنى أنهم فيها خاصةً لا يُنقصون ثمرات أعمالهم وأجورها نقصاً كلياً مطرداً ولا يُحرّمونها حرماناً كلياً، وأما في الآخرة فهم في الحرمان المطلق واليأس.

وقوله تعالى: ﴿وَشَرُّهُ بِشَمَنِ بَخْسٍ﴾ [يوسف: 20] قيل: معناه: بَاخِسٌ، أي: ناقص، وقيل: مَبْخُوسٌ أي: منقوص، ويقال: تَبَاخَسُوا أي: تناقصوا وتغابنوا فَبَخَسَ بعضهم بعضاً⁽³⁾.

وقيل: المراد بقوله: (بَخْسٍ) الحرام. وقيل: الظلم، هذا وإن كان كذلك، لكن ليس هو المراد هنا؛ لأن هذا معلوم يعرفه كل أحد أن ثمنه حرام على كل حال، وعلى كل أحد؛ لأنه نبي ابن نبي ابن نبي ابن خليل الرحمن، فهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، وإنما المراد هنا بالبخس الناقص، أو الزيوف، أو كلاهما، أي: إنهم إخوته، وقد باعوه، ومع هذا بأنقص الأثمان...⁽⁴⁾

(3) مفردات الراغب.

(4) تفسير ابن كثير.

(1) جامع البيان.

(2) إرشاد العقل السليم.

بخع

(بخع - أهلك - أمات - قتل)

- **البُخْعُ**: قتل النفس غمًّا ﴿فَلَعَلَّكَ بَخْعُ نَفْسِكَ﴾ [الكهف: 6].
- **القَتْلُ**: فعل به ما يزيل روحه عن جسده ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [الأنفال: 17].
- **الإِهْلَاكُ**: فعل به ما يزيل روحه حيث لا عقب له ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ [النجم: 50-51].
- **المَمُوتُ**: عندما يأخذ الله روح الإنسان فعلاً ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس: 21]، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم: 44].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والنخاء والعين أصلٌ واحد، وهو القتل وما داناه من إذلالٍ وقهر.

بَخَعَ نَفْسَهُ يَبْخَعُهَا بَخْعًا وَبُخُوعًا: قَتَلَهَا غَيْظًا أَوْ غَمًّا.

قال الخليل⁽²⁾: بَخَعَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ: إِذَا قَتَلَهَا غَيْظًا مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ.

قال الجوهري⁽³⁾: يُقَالُ بَخَعَ نَفْسَهُ بَخْعًا، أَي: قَتَلَهَا غَمًّا.

(3) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَّفْسَكَ﴾ . وَبَخَعَ بِالْحَقِّ بُخوعاً: أَقْرَبَهُ وَخَضَعَ لَهُ . وَكَذَلِكَ بَخَعَ بِالْكَسْرِ بُخوعاً وَبَخَاعَةً .

قال الفراء⁽¹⁾: أَي مُخْرِجُ نَفْسِكَ وَقَاتِلُ نَفْسِكَ جِهْداً وَتَكْلِفاً؛ وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ: (أَلَا أَيُّهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجْدِ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ نَحْتَهُ عَنِ يَدَيْكَ الْمَقَادِرُ) .

قال الأَخْفَشُ: يُقَالُ بَخَعْتُ لَكَ نَفْسِي وَنُضِحِي أَي: جَهَدْتُهَا، أَبَخَعُ بُخوعاً .

وفي حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا ذَكَرَتْ عَمْرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَتْ: بَخَعَ الْأَرْضَ فِقَاءً أَكْلَهَا، أَي: قَهَرَ أَهْلَهَا وَأَذْلَهُمْ وَاسْتَخْرَجَ مَا فِيهَا مِنَ الْكُنُوزِ وَأَمْوَالِ الْمُلُوكِ . وَبَخَعْتُ الْأَرْضَ بِالزَّرْعَةِ أَبَخَعُهَا إِذَا: نَهَكْتُهَا وَتَابَعْتُ حِرَائَتَهَا وَلَمْ تُجِمَّهَا عَاماً . وَبَخَعَ الْوَجْدُ نَفْسَهُ إِذَا: نَهَكَهَا .

وَبَخَعَ فُلَانٌ بِالطَّاعَةِ وَبِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ: إِذَا أَقْرَبَهُ وَأَذْعَنَ مَعَ كِرَاهَةِ شَدِيدَةٍ تَجْرِي مَجْرَى بَخَعِ نَفْسِهِ فِي شِدَّتِهِ .

وفي حديث عمر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَأَصْبَحْتُ بِجَنْبَتِي النَّاسِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَبَخَعُ لَنَا بِطَاعَةٍ .

وفي حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ قُلُوباً وَأَلْيَنُ أَفئِدَةً وَأَبْخَعُ طَاعَةً» أَي: أَنْصَحُ وَأَبْلُغُ فِي الطَّاعَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ كَأَنَّهُمْ بِالْعُوقِ فِي بَخَعِ أَنْفُسِهِمْ أَي قَهَرُهَا وَإِذْلَالِهَا بِالطَّاعَةِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ هُوَ مَنْ بَخَعَ الذَّبِيحَةَ: إِذَا بَالَغَ فِي ذَبْحِهَا وَهُوَ أَنْ يَقْطَعَ عَظْمَ رِقْبَتِهَا وَيَبْلُغَ بِالذَّبْحِ الْبِخَاعَ، بِالْبَاءِ، وَهُوَ الْعِرْقُ الَّذِي فِي الصُّلْبِ؛ وَالنَّخْعُ، بِالنُّونِ، دُونَ ذَلِكَ وَهُوَ أَنْ يَبْلُغَ بِالذَّبْحِ النُّخَاعَ، وَهُوَ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ الَّذِي يَجْرِي فِي الرِّقْبَةِ، هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ مَبَالِغَةٍ؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هَكَذَا ذَكَرَهُ فِي الْكَشَافِ وَفِي كِتَابِ الْفَائِقِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَلَمْ أَجِدْهُ لغيره، قَالَ: وَطالما بحثت عنه في كتب اللغة والطب والتشريح فلم أجد البِخَاعَ، بِالْبَاءِ، مذكوراً في شيء منها⁽²⁾ .

(2) اللسان/ ابن منظور .

(1) معاني القرآن .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسَكَ عَلَيَّ ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِدًا
الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: 6].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: المقصود منه أن يقال للرسول: لا يعظم حزنك
وأسفك بسبب كفرهم فإننا بعثناك منذراً ومبشراً، فأما تحصيل الإيمان في قلوبهم
فلا قدرة لك عليه.

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِيعٌ﴾ أي: قاتل (نَفْسَكَ) وفي معناه ما في
«صحيح البخاري» مهلك.

وفي «البحر»: «عن الليث بخع الرجل نفسه بخعاً وبخوعاً قتلها من شدة
الوجد».

وهو من بخع الأرض بالزراعة أي: جعلها ضعيفة بسبب متابعة الزراعة كما
قال الكسائي. وذكر الزمخشري: أن البخع أن يبلغ الذبح البخاع بالباء وهو عرق
مستبطن القفا، وقد رده ابن الأثير وغيره بأنه لم يوجد في كتب اللغة والتشريح،
لكن الزمخشري ثقة في هذا الباب واسع الاطلاع. وقرئ ﴿بَخِيعٌ نَفْسَكَ﴾
بالإضافة وهي خلاف الأصل في اسم الفاعل إذا استوفى شروط العمل عند
الزمخشري، وأشار إليه سيبويه في «الكتاب». وقال الكسائي: العمل والإضافة
سواء، وزعم أبو حيان أن الإضافة أحسن من العمل.



(2) روح المعاني.

(1) التفسير الكبير.

بدر

(بدر - سرع - عجل - سبق)

- **البِدَارُ:** استعمال غاية قدرته على فعل الشيء ليسبق غيره. ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ [النساء: 6].
أي: بادر في أكل مال اليتيم قبل بلوغه بداراً.
- **الإسراعُ:** فعل الشيء في أقرب أوقاته وهو صفة محمودة. ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: 133].
- **العجلةُ:** فعل الشيء قبل وقته وهو صفة مذمومة ﴿أَن أَمُرُ اللَّهَ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [التحل: 1] وقوله: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ [طه: 83].
- **السَّبْقُ:** تقدم على المسبوق، فلا سابق إلا وله مسبوق، بخلاف الأول فهو لا ثاني له. ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الحديد: 21].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والداد والراء، أصلان: أحدهما: كمال الشيء وامتلاؤه، والآخر: الإسراع إلى الشيء. [أمّا] الأوّل فهو قولهم لكلّ شيء تمّ بَدْرٌ، وسمّي البدرُ بَدْرًا لتمامه وامتلاؤه.

وقيل لعشرة آلاف درهمٍ: بَدْرَةٌ، لأنّها تمام العدد ومنتهاه. وعينُ بَدْرَةٌ أي: ممتلئة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: بَدَرْتُ إلى الشيء أَبَدُرُ بُدُوراً: أُسْرَعْتُ إليه، وكذلك بَادَرْتُ إليه. وَتَبَادَرَ القَوْمُ: تَسَارَعُوا. وَابْتَدَرُوا السِّلَاحَ: تَسَارَعُوا إِلَى أَخْذِهِ.

وليلةُ البدرِ: ليلةُ أربعِ عشرة. وَيَسْمَى بَدْرًا لمبادرته الشمسَ بالطلوع، كأنَّه يَعَجِّلُهَا المَغِيبَ. ويقال: سُمِّيَ بَدْرًا لتمامه. وَأَبَدَرْنَا فنحن مُبَدِرُونَ: إذا طلع لنا البَدْرُ. وَالبَدْرَةُ مَسْكُ السَّحْلَةِ، لِأَنَّهَا مَا دَامَتْ تَرْضَعُ فَمَسَكُهَا اللَّبَنُ شَكْوَةٌ وَلِلسَّمَنِ عَكَةٌ فَإِذَا افْطَمَتْ فَمَسَكُهَا اللَّبَنُ: بَدْرَةٌ، وَلِلسَّمَنِ مِسَاءٌ. وَالبَدْرَةُ: عشرة آلاف درهم.

وعَيْنُ بَدْرَةٍ، أَي: تَبَدَّرُ بالنظر، ويقال: تَامَّةٌ كالبَدْرِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ [النساء: 6].

أي: مسارعة، يعني جلّ ثناؤه بقوله: (وَبِدَارًا) ومبادرة؛ وهو مصدر من قول القائل: بَادَرْتُ هذا الأمر مُبَادَرَةً وَبِدَارًا. وإنما يعني بذلك جلّ ثناؤه: ولاة أموال اليتامى، يقول لهم: لا تأكلوا أموالهم إسرافاً، يعني: ما أباح الله لكم أكله، ولا مبادرة منكم بلوغهم، وإيناس الرشد منهم حذراً أن يبلغوا فيلزمكم تسليمه إليهم. عن ابن عباس، قوله: ﴿إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ يعني: أكل مال اليتيم مبادراً أن يبلغ فيحول بينه وبين ماله.

عن قتادة والحسن: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ يقول: لا تسرف فيها، ولا تبادر.

(1) الصحاح في اللغة.

عن السديّ: (وَبَدْرًا) تبادراً أن يكبروا، فيأخذوا أموالهم.
 فقوله: ﴿إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ [النساء: 6] هذه لوليّ اليتيم خاصة، جعل له أن يأكل
 معه إذا لم يجد شيئاً يضع يده معه، فيذهب بوجهه، يقول: لا أدفع إليه ماله،
 وجعلت تأكله تشتهي أكله، لأنك إن لم تدفعه إليه لك فيه نصيب، وإذا دفعته إليه
 فليس لك فيه نصيب⁽¹⁾ . . .

● قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾ [آل عمران: 123].

كانت بدر يوم سبعة عشر من رمضان، يوم جمعة لثمانية عشر شهراً من
 الهجرة، وبدر ماء هنالك وبه سُمي الموضع.

وقال الشعبي: كان ذلك الماء لرجل من جُهينة يسمى بدرأ وبه سُمي
 الموضع. والأول أكثر. وقال الواقدي وغيره: بدر اسم لموضع غير
 منقول. . . . (2).

وقد ميّز الله أهل معركة بدر العظيمة وعرفوا في تاريخ هذه الأمة المشرق
 بـ (البدرين) وقد بشرهم رسول الله ﷺ فقال: «كأن الله اطلع على أهل بدر فقال:
 افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم» وقد يبلغ المسلم درجاتهم بحبه لهم، فالمتحابان
 في الله شريكان.



(1) الطبري/ جامع البيان.

(2) الطبري جامع البيان.

بدع

(بدع - خلق - برأ - صور)

- **الْبَدِيعُ**: موجد الشيء بلا آلة ولا مادة، وليس ذلك إلا لله ﷻ ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: 117].
- **الْخَالِقُ**: يوجد الشيء من شيء آخر ﴿خَلَقُوا مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59].
- **الْبَارِئُ**: يوجد الشيء بترتيب مسبق لا تفاوت فيه ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ﴾ [الحشر: 24]، ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ﴾ [المك: 3].
- **الْمُصَوِّرُ**: يعطي كل شيء صورته التي يعرف بها ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: 64].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والبدال والعين أصلان: أحدهما: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر: الانقطاع والكلال.

بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه. وبدع الركيبة: استنبطها وأحدثها. والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً. والبدعة: الحدت وما ابتدع من الدين بعد الإكمال. ابن السكيت: البدعة كلُّ مُحدثة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وفي حديث عمر، رضي الله عنه ، في قيام رمضان: نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ.

قال ابن الأثير⁽¹⁾: الْبِدْعَةُ بَدْعَتَانِ: بَدْعَةٌ هُدًى، وَبِدْعَةٌ ضَلَالٌ، فَمَا كَانَ فِي خِلَافِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ ﷺ، فَهُوَ فِي حَيْزِ الذَّمِّ وَالْإِنْكَارِ، وَمَا كَانَ وَاقِعًا تَحْتَ عُمُومِ مَا نَدَبَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ أَوْ رَسُولُهُ فَهُوَ فِي حَيْزِ الْمَدْحِ، وَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثَالٌ مَوْجُودٌ كَنَوْعٍ مِنَ الْجُودِ وَالسَّخَاءِ وَفِعْلٍ الْمَعْرُوفِ فَهُوَ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمَحْمُودَةِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي خِلَافِ مَا وَرَدَ الشَّرْعُ بِهِ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَدْ جَعَلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ثَوَابًا فَقَالَ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا»، وَقَالَ فِي ضِدِّهِ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا»، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ فِي خِلَافِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، قَالَ: وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ قَوْلُ عُمَرَ، رضي الله عنه: نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ لَزِيَادَةِ عِدَدِ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ هَذِهِ لَمَّا كَانَتْ مِنْ أَفْعَالِ الْخَيْرِ وَدَاخِلَةً فِي حَيْزِ الْمَدْحِ سَمَّاها بَدْعَةً وَمَدَحَهَا لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَسُنَّهَا لَهُمْ، وَإِنَّمَا صَلَّاهَا لِيَالِيٍّ ثُمَّ تَرَكَهَا وَلَمْ يَحْفَظْ عَلَيْهَا وَلَا جَمَعَ النَّاسُ لَهَا وَلَا كَانَتْ فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ وَإِنَّمَا عَمَرَ رضي الله عنه، جَمَعَ النَّاسَ عَلَيْهَا وَنَدَبَهُمْ إِلَيْهَا فَبِهَذَا سَمَّاها بَدْعَةً، وَهِيَ عَلَى الْحَقِيقَةِ سُنَّةٌ لِقَوْلِهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي».

وقوله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر»، وعلى هذا التأويل يُحْمَلُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ: «كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ»، إِنَّمَا يَرِيدُ مَا خَالَفَ أُصُولَ الشَّرِيعَةِ وَلَمْ يُوَافِقِ السُّنَّةَ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ الْمُبْتَدِعُ عُرْفًا فِي الذَّمِّ.

والإبداع: إنشاء صنعة بلا احتذاءٍ واقتداءٍ ومنه قيل: رَكِيَّةٌ بَدِيعٌ أَي: جَدِيدَةٌ الْحَفْرُ، وَإِذَا اسْتَعْمَلَ فِي اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ إِيجَادُ الشَّيْءِ بِغَيْرِ آلَةٍ وَلَا مَادَّةٍ وَلَا زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلَّهِ ⁽²⁾.

(2) الأسماء والصفات.

(1) اللسان/ ابن منظور.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 9].

قال الطبري⁽¹⁾: أي أول من أرسل، قد كان قبلي رسل؛ عن ابن عباس وغيره. والبدع: الأول. وقرأ عكرمة وغيره «بدعاً» بفتح الدال، على تقدير حذف المضاف؛ والمعنى: ما كنت صاحب بدع. وقيل: بدع وبديع بمعنى؛ مثل نصف ونصيف.

قال البيضاوي⁽²⁾: وفيه وجوه الأول: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ أي: ما كنت أولهم، فلا ينبغي أن تنكروا إخباري بأني رسول الله إليكم، ولا تنكروا دعائي لكم إلى التوحيد، ونهبي عن عبادة الأصنام، فإن كل الرسل إنما بعثوا بهذا الطريق: الوجه الثاني: أنهم طلبوا منه معجزات عظيمة وأخباراً عن الغيوب فقال: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ والمعنى أن الإتيان بهذه المعجزات القاهرة والإخبار عن هذه الغيوب ليس في وسع البشر، وأنا من جنس الرسل واحد منهم لم يقدر على ما تريدونه فكيف أقدر عليه؟ الوجه الثالث: أنهم كانوا يعيبنه أنه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وبأن أتباعه فقراء فقال: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ وكلهم كانوا على هذه الصفة وبهذه المثابة فهذه الأشياء لا تقدح في نبوتي كما لا تقدح في نبوتهم...

قال الزمخشري⁽³⁾: كانوا يقترحون عليه الآيات ويسألونه عما لم يوح به إليه من الغيوب. فقيل له: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ فأتاكم بكل ما تقترحونه، وأخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات؛ فإن الرسل لم يكونوا يأتون إلا بما

(3) الكشاف.

(1) جامع البيان.

(2) أنوار التنزيل.

قال أبو السعود⁽¹⁾: وقيل: لتكون لمن بعدك من الأمم إذا سمعوا فكان أمرك لمن شاهدك عبرة ونكالاً من الطغيان، وحجة تدلهم على أن الإنسان وإن بلغ الغاية القصوى في عظم الشأن وعلو الكبرياء وقوة السلطان، فهو مملوك مقهور. وقرئ (لمن خلقك) بالقاف. أي: لتكون لخالقك آية كسائر الآيات، فإن مراده سبحانه وتعالى إياك بالإلقاء إلى الساحل دليل على أنه قصد منه كشف تزويرك وإماطة الشبه في أمرك وبرهان على كمال علمه وقدرته.

وقال ابن عباس: لما جاوز موسى البحر بجميع من آمن معه، التقى البحر عليهم، يعني على فرعون وقومه، فأغرقهم، فقال أصحاب موسى: إنا نخاف أن لا يكون فرعون قد غرق، ولا نؤمن بهلاكه، فدعا ربه فأخرجه، فنبذه البحر حتى استيقنوا بهلاكه.

وقال الطبري⁽²⁾: يقول تعالى ذكره لفرعون: فاليوم نجعلك على نجوة من الأرض ببدنك، ينظر إليك هالكاً من كذب بهلاكك.

الماوردي⁽³⁾: فيه وجهان:

أحدهما: يعني: يجسدك من غير روح.

الثاني: بدرعك وكان له درع من حديد يعرف بها.

الزمخشري⁽⁴⁾: (ببدنك) في موضع الحال، أي في الحال التي لا روح فيك، وإنما أنت بدن، أو ببدنك كاملاً سويًا، لم ينقص منه شيء ولم يتغير، أو عرياناً لست إلا بدنًا، من غير لباس، أو بدرعك، وكان له درع من ذهب يعرف بها. وقرأ أبو حنيفة رحمه الله: (بأبدانك) وهو على وجهين: إما أن يكون مثل قولهم هوى بإجرامه، يعني ببدنك كله وافيًا بأجزائه، أو يريد بدروعك.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) جامع البيان.

(3) النكت والعيون.

(4) الكشف.

الإنسان، ولهذا يقال للدرع القصير الذي يلبس الصدر إلى السرة: بَدْنٌ، لأنها تقع على البدن، وجسم الإنسان كله جسد⁽¹⁾.

والشاهد، أنه يقال لمن قطع بعض أطرافه: إنه قطع شيء من جسده ولا يقال: شيء من بدنه، وقد يتداخل الاسمان إذا تقاربا في المعنى. ولما كان البَدْنُ هو أعلى الجسد وأغلظه قيل لمن غلظ من السمن: قد بَدُنَّ، وهو بَدِينٌ.

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ . . أي: نلقيك على نجوة من الأرض، وذلك أن بني إسرائيل لم يصدقوا أن فرعون قد غرق، وقالوا هو أعظم شأنًا من ذلك. بجسد لا روح فيه. ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ فلا يخدع أحد بعبادة المخلوق مهما كان عظيماً.

المعنى المشترك لكلمة (ب د ن)

وقد وردت كلمة (بدن) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: البدن: يعني الجسد ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ [يونس: 92].

الوجه الثاني: البَدْنُ واحده بَدْنَةٌ: يعني السمين من الإبل ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [الحج: 36].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ [يونس: 92].

[92].

(1) الفروق/ أبو هلال العسكري.

آتاهم الله من آياته، ولا يخبرون إلا بما أوحى إليهم. ولقد أجاب موسى صلوات
الله وسلام عليه عن قول فرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ [طه: 51]؟ بقوله:
﴿عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ [الأعراف: 187].



بدل

(بدل - ثمن - جزاء - أجر)

- **الْبَدْلُ**: شيء يحل مكان آخر. ﴿يَسِّرْ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: 50].
- **الثَّمَنُ**: بدل عيني في البيع. ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: 20].
ويطلق مجازاً على البدل المعنوي. ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: 41].
والتُّمْنُ: بالضم - واحد من الثمانية والثامن آخر الثمانية.
- **الْجَزَاءُ**: عوض يتناسب وكمال العمل أو نقصه ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ [طه: 76].
- **الأَجْرُ**: عوض الأجير عن عمله ﴿عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجًا﴾ [القصاص: 27].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والداال واللام أصل واحد، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب.

قال الفراء⁽²⁾: بَدَلٌ وِبَدَلٌ لَغْتَانِ، وَمَثَلٌ وَمِثْلٌ، وَشَبَهٌ وَشَبِيهٌ، وَنَكَلٌ وَنَكْلٌ. قال أبو عبيد: ولم يُسْمَعِ فِي فَعَلٍ وَفِعْلٍ غَيْرِ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَحْرَفِ. وَالْبَدِيلُ: الْبَدَلُ وَبَدَلُ الشَّيْءِ: غَيْرُهُ.

(2) المحكم.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال ابن سيده: بَدَّلَ الشيءَ وَبَدَّلَهُ وَبَدَّلَهُ الخَلْفَ منه، والجمع أَبْدَالٌ.
قال سيبويه⁽¹⁾: إِنَّ بَدَّلَكَ زَيْدٌ أَي: إِنَّ بَدِيلَكَ زَيْدٌ، قال: ويقول الرجل للرجل
أذهب معك بفلان، فيقول: معي رجل بَدَّلُهُ أَي: رجل يُعْنِي غَنَاءَهُ ويكون في
مكانه.

الإِبْدَالُ والتَّبْدِيلُ والتَّبَدُّلُ والاسْتِبْدَالُ: جعل شيء مكان آخر، وهو أعلم من
العوض، فإن العوض هو:
أن يصير لك الثاني بإعطاء الأول، والتَّبْدِيلُ قد يقال للتغيير مطلقاً وإن لم
يأت ببده⁽²⁾.

المعنى المشترك لكلمة (ب د ل)

وقد وردت كلمة (بدل) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: بَدَّلَ: يعني أهلك ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلُهُمْ تَبْدِيلًا﴾ [الإنسان: 28].

الوجه الثاني: بَدَّلَ: بمعنى نسخ ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا يُزِيلُ﴾ [التحل: 101].

الوجه الثالث: بَدَّلَ: بمعنى غَيَّرَ ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ
يَبْدُلُونَهُ﴾ [البقرة: 181].

الوجه الرابع: بَدَّلَ: بمعنى جَدَّدَ ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا
الْعَذَابَ﴾ [النساء: 56].

الوجه الخامس: بَدَّلَ: بمعنى حَوَّلَ من حال إلى حال ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ
سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: 70].

الوجه السادس: تَبَدَّلَ: بمعنى اختار ﴿وَمَنْ يَتَّبِدْ أَلْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ
سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: 108].

(2) معجم فقه اللغة.

(1) الكتاب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة:

. [59]

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ففيه قولان: الأول: قوله تعالى: (فَبَدَّلَ) يدل على أنهم لم يفعلوا ما أمروا به، لا على أنهم أتوا له بِبَدَلٍ، والدليل عليه أن تبديل القول قد يستعمل في المخالفة، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ [الفتح: 11] إلى قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: 15] ولم يكن تبديلهم إلا الخلاف في الفعل لا في القول فكذا ههنا: فيكون المعنى أنهم لما أمروا بالتواضع وسؤال المغفرة لم يمتثلوا أمر الله ولم يلتفتوا إليه. الثاني: وهو قول جمهور المفسرين: إن المراد من التبديل أنهم أتوا ببديل له لأن التبديل مشتق من البديل، فلا بد من حصول البديل، وهذا كما يقال: فلان بدل دينه، يفيد أنه انتقل من دين إلى دين آخر، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: 59] ثم اختلفوا في أن ذلك القول والفعل أي شيء كان؟ فروي عن ابن عباس أنهم دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا فيه سجداً زاحفين على أستاذهم، قائلين حطة: أي اللهم حطّ عنا ذنوبنا. وعن مجاهد أنهم دخلوا على أديبارهم وقالوا: (حنطة) استهزاء، وقال ابن زيد: استهزاء بموسى. وقالوا: ما شاء موسى أن يلعب بنا إلا لعب بنا حطة حطة، أي شيء حطة.

وقال مجاهد والضحاك: أن يبذلهم الله من الشرك الإيمان، وروي نحوه عن الحسن. قال: قوم يقولون التبديل في الآخرة وليس كذلك، إنما التبديل في الدنيا؛ يبذلهم الله إيماناً من الشرك، وإخلاصاً من الشرك، وإحصاناً من الفجور.

(1) التفسير الكبير.

● قال تعالى: ﴿مَا يُدَدُّ الْقَوْلُ لَدَى﴾ [ق: 29].

قال الراغب⁽¹⁾: أي: لا يغير ما سبق في اللوح المحفوظ، تنبيهاً على أن ما علم أنه سيكون يكون على ما قد علمه لا يتغير عن حاله. وقيل: لا يقع في قوله خلف.

قال ابن عاشور⁽²⁾: ﴿مَا يُدَدُّ الْقَوْلُ لَدَى﴾، أي: لست مبطلاً ذلك الوعيد، وهو القول، إذ الوعيد من نوع القول، والتعريف للعهد، أي فما أوعدتكم واقع لا محالة لأن الله تعهد أن لا يغفر لمن يشرك به ويموت على ذلك.

قال السيواسي⁽³⁾: وقوله تعالى: ﴿لَا يُدِيلُ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الرؤم: 30] قيل: معناه أمرٌ وهو نهى عن الخصاء. والأبدال: هم قوم صالحون يجعلهم الله مكان آخرين مثلهم ماضين.

وقيل: (لا تبديل لخلق الله): أي لا تبديل لهذه القابلية من جهة الخالق. وقال مجاهد، وابن جبير، والضحاك، والنخعي، وابن زيد: لا تبديل لدين الله، والمعنى: لمعتقدات الأديان، إذ هي متفقة في ذلك. وقال الزمخشري: أي ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير. وقال ابن عباس: لا تبديل لقضاء الله بسعادتهم وشقاوتهم، وقيل: هو نفي معناه: النهي، أي: لا تبدلوا ذلك الدين. وقيل: (لا تبديل لخلق الله) بمعنى: الوجدانية مترشحة فيه، لا تغير لها، حتى لو سألته: من خلق السماوات والأرض؟ تقول: الله. ويستغرب ما روي عن ابن عباس أن معنى (لا تبديل لخلق الله): النهي عن خصاء الفحول من الحيوان.

(3) عيون التفسير.

(1) مفردات الراغب.

(2) التحرير والتنوير.

بدن

(بدن - جسد - جسم)

- **البدن:** كل حيوان ضخم الوزن والشكل .
﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً﴾ [يونس : 92].
- **الجسم:** ما له طول وعرض وعمق من كل شيء ويتميز بال العناية والتناسق
﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون : 4].
﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة : 247].
- **الجسد:** يختص بإطلاقه على جسم العقلاء، الإنسان والملائكة، والجن
﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الأنبياء : 8].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والبدال والنون أصلٌ واحد، وهو شخص الشيء دون شواهه، وشواه أطرافه. يقال: هذا بدن الإنسان، والجمع الأبدان.

قال الخليل: البدن من الجسد: ما سوى الشوى والرأس، والبدن: شبه درع إلا أنه قصير قدر ما يكون على الجسم، قصير الكمية.

ويجمع على أبدان، وقال الله ﷻ: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس : 92].

وقال أبو هلال: الفرق بين الجسد والبدن: إن البدن هو ما علا من جسد

(1) معجم مقاييس اللغة.

بدنة

(بدنة - الإبل - بعير - جمل)

■ **الْبَدَنَةُ**: ذات البدن من الإبل ﴿وَالْبُدُنُ جَعَلْنَهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [الحج: 36].

■ **الإِبلُ**: بُعران كثيرة ولا واحد له من لفظة ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: 144].

■ **الْبَعِيرُ**: واحد الإبل ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: 72].

■ **الجَمَلُ**: يقال للبعير إذا بزل - أي: انشق نابه ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40] ﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: 33] جمع جمالة. والجمالة جمع جمل وقرئ «جمالات» بالضم.

ويقال: فلان حسن الإبالة أي: السياسة والقيام على ماله. لأن مال العرب الإبل يقال: فلان تَأَبَّلَ إِبِلًا أَخَذَهَا.

البعران من حيث ما خلق الله فيها من أسرار وميزات وطبائع من حيث شدة الصبر والتحمل، والحدق، والمطاولة ونحو ذلك من صفات وسجايا ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: 17] فالجمال مخلوقات حيوانية من حيث مواصفاتها المادية.



النصوص اللغوية:

قال الزمخشري⁽¹⁾: جمع بُدْنَة، سميت لعظم بدنها، وهي الإبل خاصة، ولأن رسول الله ﷺ، ألحق البقر بالإبل، حيث قال: «البُدْنَة عن سبعة والبقرة عن سبعة» فجعل البقرة في حكم الإبل.

صارت البُدْنَة في الشريعة متناولة للجنسين، عند أبي حنيفة وأصحابه. وإلا فالبدن هي الإبل، وعليه تدل الآية⁽²⁾.

وقرأ الحسن: «وَالْبُدْنَ» بضمين، كَثُمُر في جمع ثمرة، وابن أبي إسحاق بالضمين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب والرفع كقوله: ﴿وَأَلْقَمَرَ قَدَرْنَهُ﴾ [يس: 39].

اختلف العلماء في (البُدْن) هل تطلق على غير الإبل من البقر أم لا؟

فقال ابن مسعود وعطاء والشافعي: لا، وقال مالك وأبو حنيفة: نعم.

وفائدة الخلاف فيمن نذر بُدْنَةً فلم يجد البُدْنَةَ ولم يقدر عليها، وقدر على البقرة فهل تجزئه أم لا؟

فعلى مذهب الشافعي وعطاء لا تجزئه، وعلى مذهب مالك تجزئه والصحيح ما ذهب إليه الشافعي وعطاء لقوله ﷺ في الحديث الصحيح في يوم الجمعة: «من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بُدْنَةً، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة».

فتفريقه ﷺ بين البقرة والبُدْنَة يدل على أن البقرة لا يقال عليها بُدْنَة، والله أعلم.

(1) الكشاف.

(2) تفسير فتح الرحمن، وانظر أبو السعود والبيضاوي.

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه: ما يؤيد مذهب مالك رحمه الله:

كنا ننحر البُدنة عن سبعة، فقليل: البقرة؟ فقال: وهل هي إلا من البُدن. ولعل مراد جابر بقوله في البقرة: «وهل هي إلا من البدن» أن حكمها حكمها، وإلا فيبعد جهل السائل بالمدلول اللغوي ليرد عليه ذلك.

ويمكن أن يقال فيما روي عن ابن عمر: إن مراده بـ «البُدن» فيه البُدن الشرعية، ولعله إذا قيل باشتراكهما بين ما يكون من النوعين، يحكم العرف أو نحوه في التعيين فيما إذا نذر الشخص بُدنة.

ويشير إلى ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد عن يعقوب الراحي عن أبيه قال: أوصى إلي رجل، وأوصى ببُدنة، فأتيت ابن عباس فقلت له: إن رجلاً أوصى إلي وصية وأوصى ببُدنة فهل تجزئ عني بقرة؟ قال: نعم.

قال الدامغاني⁽¹⁾: البُدن على وجهين: الجسد، والبُدن.

فوجه منها: البُدن هو الجسد، قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: 92] أي بجسك.

والوجه الثاني⁽²⁾: البُدن يعني البُدنة، قوله تعالى: ﴿وَالْبُدُنُ جَعَلْنَهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [الحج: 36].

في القرآن الكريم:

وقد ذكر الله ﷻ هذه الكلمة مرتين في القرآن:

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ [يونس: 92]، ﴿وَالْبُدُنُ جَعَلْنَهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج: 36].

(2) تهذيب اللغة.

(1) الوجوه والنظائر.

يلاحظ أولاً: إن لفظ (ببدنك) في الآية الأولى يصلح أن يكون حالاً من (ننجيك) فمعنى الآية - كما ذهب إلى ذلك أكثر المفسرين - : اليوم يا فرعون ننجيك ملابساً بدنك دون روحك، لتكون عبرة للأجيال بعدك.
أما من فسر (البَدَن) بالدرع - كما ذهب إليه بعض المفسرين . فلا يستقيم له هذا المعنى .

ثانياً: يرى الشيخ الطنطاوي صاحب (الجواهر) أن التنجية بالبَدَن في الآية، هو التحنيط الذي كان معروفاً عند قدماء المصريين، إذ عثر على مومياء فرعون موسى المسمى (منفطه) منذ سنين في جهات الوجه البحري، في مديرية الشرقية من مصر. ولا زال محفوظاً إلى يومنا هذا في القاعة العليا من المتحف القومي في القاهرة، ولما مررت عليه هناك تلا الدليل هذه الآية المباركة ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ [يونس: 92]، ولا شك إنه إخبار غيبي عن المستقبل .

وقيل: إن فرعون موسى هو (سبتي) الثاني ابن (منفطه) وقد عثر على جثته منذ سنين أيضاً بطيبة .

ثالثاً: عد الله تعالى (البَدَن) في الآية الثانية من شعائره، وبذا ساواها بالصفة والمروة، وكلاهما ذو تقوى، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْرَهُ اللَّهُ فَأِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32].

رابعاً: لما أتى القرآن على ذكر الشعائر لم يتعرض لمردودها على الإنسان، إلا عند ذكر البدن والأنعام، وبين ذلك بلفظ (لكم فيها) أو (لهم فيها)، ثم أردفها (منافع) أو (دفع) أو (خير)، كما في هذه الآية .

وهذا يدل على منافع الأنعام وخيرها دنيا وآخرة، وانحصار أثر سائر الشعائر في الآخرة فقط⁽¹⁾ .

(1) معجم فقه اللغة - الوسيط في القرآن للطنطاوي .

بدو

(بدو - بزغ - طلع - ظهر - برز - خرج)

- **البُدُو:** وضوح بعد خفاء، كالشفق قبل الشروق ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: 47].
- **البُرُوع:** بداية الطلوع، إطلالة الشيء الأولى قبل الطلوع ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِزَةً﴾ [الأنعام: 78].
- **الطُّلُوع:** اتساع البروغ للشيء واكتمال رؤيته ﴿وَسَيِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ [طه: 130].
- **الظُّهُور:** استواء الشيء وانتشاره بشكل مفاجئ ودائم ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الرُّوم: 41].
- **البُرُوز:** خروج الشيء بقوة من موانع وعقبات ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [إبراهيم: 21].
- **الخُرُوج:** نقيض الدخول، والسحاب أول ما يبدأ ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ [مريم: 11].



شرح المعاني:

1 - بَدَا: تُقال إذا كان الشيء خفياً ثم يظهر بجلاء ظهوراً غير متوقع. والكلمة مأخوذة من البادية (من بدا جفا) والبادية تكون على مدّ البصر لا ترى شيئاً

من حولك وعلى حين غرة ترى رجلاً ينتصب أمامك واضحاً وليس هناك ما يستتر به عنك. وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الزمر: 47-48] وهي تدل على أنه على غفلة رأى كل أعماله وسيرى شيئاً لم يكن يخطر بباله، وفي سورة الأعراف: ﴿فَدَلَّيْنَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الأعراف: 22] وسورة طه: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾﴾ [طه: 121] بدت لهما سوءاتهما على غفلة وفجأة وبدون سابق توقع منهما. ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [آل عمران: 29] ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء: 149] ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام: 28] [الجاثية: 33].

2 - ظَهَرَ: إذا كان الشيء متوقعاً يُقال له ظهر وهي عكس بدا. ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَنَعَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: 151]، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: 33].

3 - طَلَعَ: عندما تقع عينك على الشيء لأول مرة. كأن نقول للشمس أول ما تظهر نقول طلعت الشمس فإذا ارتفعت يُقال أشرقت. ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهَا ذَاتَ الْيَمِينِ ﴿١٧﴾﴾ [الكهف: 17].

4 - بَزَعٌ: إذا بدا من الشيء رأسه وتُقال لسنّ الطفل ساعة يشق اللثة. وتُقال للشمس أول ما تبرز في السماء بزغت الشمس. وفي قوله تعالى في قصة إبراهيم

في سورة الأنعام ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْفَوِرَ إِلَيَّ بَرِيٌّ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ هذا يدل على أن إبراهيم عليه السلام كان يسخر من قومه لعبادتهم، فهو ما إن بزغ القمر والنجم والشمس قال مقولته ولم ينتظر إلى أن تكبر هذه النجوم وتذهب في الأفق وهذا يدل على حكمة إبراهيم عليه السلام .

5 - بَرَزَ: مأخوذة من البراز أو الفضاء ويُقال تبرّز بمعنى تغوّط والأصل فيه أن يذهب الإنسان لقضاء حاجته دون أن يكون معه أو يراه أحد. ويُقال: برز فلان لفلان في المعركة بمعنى أن يخرج من كل جيش مقاتل يبارز مقاتلاً آخر من العدو بدون أن يساعدهما أحد. قال تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّنا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سِوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: 21 و48] أي برزوا جميعاً لله تعالى ليس معهم شيء ولا أحد مؤيد ولا ناصر. ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامنا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 250] ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 154] ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: 81] ﴿وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَنَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 47] ﴿وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء: 91] ﴿يَوْمَ هُمْ بَدْرُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: 16].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والبدال والواو أصلٌ واحد، وهو ظهور الشيء .
وبدا: من افتتاح الشيء، يقال: بدأت بالأمر وابتدأت، من الابتداء. من
أسماء الله عز وجل: المبدئ: هو الذي أنشأ الأشياء و اخترعها ابتداء من غير
سابق مثال .

قال الخليل⁽²⁾: بَدَا الشيء يَبْدُو بَدْوًا وِبُدُوًّا، أي: يظهر، وِبَدَانِي فلان بكذا،
وبدا له في هذا الأمر بَدَاءً وِبُدُوًّا .

والبادية: اسم للأرض التي لا خضر فيها، أي: لا جماعة فيها دائمة فإذا
خرجوا من الحضر إلى المراعي والصحاري قيل: بدوا بدوًّا .
ويقال: أهل البدو وأهل الحضر .

قال الجوهري⁽³⁾: بَدَا الأمر بُدُوًّا مثل: قعد قعوداً، أي: ظهر .
وَأَبْدَيْتُهُ: أظهرته وقرئ قوله تعالى: ﴿هُمَّ أَرَادْنَا بِأَدَى الرَّأْيِ﴾ [هود: 27] . .
أي: في ظاهر الرأي . ومن همزه جعله من (بدأت) ومعناه أول الرأي .
الفرق بين البدو والظهور، أن البدو يكون بغير قصد تقول: بدا الفجر،
والظهور يكون بقصد وبغير قصد .

تقول: استتر فلان ثم ظهر، ويدل هذا على قصده للظهور . ويقال: ظهر أمر
فلان، وإن لم يقصد لذلك .

قال الأزهري⁽⁴⁾: البداوة والحضارة، بفتح الباء وكسر الحاء . وفي
الحديث: «لا يبيعن حاضر لبادٍ» وتأويل ذلك أن البادي يقدم، وقد عرف أسعار ما
معه وما مقدار ربحه، فإذا جاءه الحاضر عرفه سنة البلد، فأغلى على الناس .

(3) الصحاح في اللغة .

(1) معجم مقاييس اللغة .

(4) تهذيب اللغة .

(2) العين .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحْسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: 284].

قال القشيري⁽¹⁾: من المعاني والدعاوي، ويقال: من القصود والغرائب وفنون الحوائج والمطالب.

ويقال: ما تخفيه الخطرات وما تبديه العبارات.

ويقال: ما تخفيه السكنات، وتبديه الحركات.

ويقال: الإشارة إلى استدامة المراقبة، واستصحاب المحاسبة، فلا تغفل خطرة، ولا تحمل وقتك نفساً.

وقال الألوسي⁽²⁾: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا﴾ أي تظهروا للناس ﴿مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ أي: ما حصل فيها حصولاً أصلياً بحيث يوجب اتصافها به كالملكات الرديئة والأخلاق الذميمة كالحسد والكبر والعجب والكفران وكتمان الشهادة.

● فأما قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الرُّوم: 41].

فمعنى ذلك: الحدوث، وكذلك قولك: ظهرت في وجهه حمرة، أي: حدثت، ولم يعن أنها كانت فيه وظهرت.

وقيل: في هذا بدو، وفي الأول: بدء، وبين المعنيين فرق، والأصل واحد.

والبدء: استصواب شيء علم ذلك فيه بعد أن لم يعلم، وذلك على الله ﷻ غير جائز، لأنه قد علم جميع ما يكون.

وأبدى الشيء: أظهره، ومنه سميت البادية لظهورها.

(2) روح المعاني.

(1) لطائف الإشارات.

● قال تعالى: ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: 28].

قال أبو حيان⁽¹⁾: هم اليهود والنصارى، وذلك أنهم لو سئلوا في الدنيا هل تعاقبون على ما أنتم عليه؟ قالوا: لا، ثم ظهر عقوبة شركهم في الآخرة، فذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ﴾ . . .

وقال قتادة: يظهر ما كانوا يخفون من شركهم.

وقال مقاتل⁽²⁾: بدا بنطق الجوارح ما كانوا يخفون من قبل بألسنتهم.

ما قصد هؤلاء العادلين بربهم، الجاحدين نبوتك يا محمد في قلبهم، إذا وقفوا على النار: ﴿فَقَالُوا يَلَيْنَا نَرْدُ وَلَا نَكْذِبُ بِكَ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: 27] الأسى والندم على ترك الإيمان بالله والتصديق بك، لكن بهم الإشفاق مما هو نازل بهم من عقاب الله وأليم عذابه، على معاصيهم التي كانوا يخفونها عن أعين الناس ويسترونها منهم، فأبدا الله منهم يوم القيامة، وأظهرها على رؤوس الأشهاد، ففضحهم بها، ثم جازاهم جزاءهم.

﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ من أعمالهم السيئة التي كانوا يخفونها.

قال الزمخشري⁽³⁾: من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم، وبشهادة جوارحهم عليهم، فلذلك تمنوا ضجرًا، لا إنهم عازمون على أنهم لو ردوا لآمنوا.

قيل: هو في أهل الكتاب، وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله ﷺ .

وقيل: بدا لمشركي العرب ما كان أهل الكتاب يخفونه عنهم من البعث وأمر النار، لأنه سبق ذكر أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ [الأنعام: 20].

(3) الكشاف.

(1) البحر المحيط.

(2) الأشباه والنظائر.

ويصح أن يكون مقصود الآية الإخبار عن هول يوم القيامة، فعبر عن ذلك بأنهم ظهرت لهم مستوراتهم في الدنيا من معاصي وغيرها، فكيف الظن على هذا بما كانوا يعلنون به من كفر ونحوه. وينظر إلى هذا التأويل قوله تعالى في الدنيا في تعظيم شأن يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: 9].

وإنما قال (لهم) ولم يقل (لهن) مع تقدم ذكر النسوة لأمرين:

أحدهما: قال الحسن: إنه أراد بذلك الملك.

والثاني: إنه أراد ذكر الذكور معهن من أعوانهم فغلب المذكر، فقال: (لهم).

● قال تعالى: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: 47].

قال مجاهد: عملوا أعمالاً توهموا أنها حسنات فإذا هي سيئات.

قال الزمخشري: وعيد لهم لكنه لفظاعته وشدته، وهو نظير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾ [السجدة: 17].

والمعنى: وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم.

قال مقاتل⁽¹⁾: ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا أنه نازل بهم. فهذا القول يحتمل وجهين:

أحدهما: إنهم كانوا يرجون القرب من الله بعبادة الأصنام، فلما عوقبوا عليها بدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون.

والثاني: إن البعث والجزاء لم يكن في حسابهم.

● قال تعالى: ﴿فَدَلَّيْنَهُمَا بِعُرْوَةِ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ [الأعراف:

.22].

(1) الأشباه والنظائر.

قال ابن عباس: قبل أن ازدروا أخذتهما العقوبة، والعقوبة إن (بدت): ظهرت (لهما سواتهما): عوراتها، وتهافت عنهما لباسهما حتى أبصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه. وكانا لا يدريان لباساً. فلما وقعا في الذنب، بدت لهما سوءاتهما، فاستحيا.

قال البغوي⁽¹⁾: قيل: انكشفت لهما سواتها، لأن الله أعراهما من الكسوة التي كان كساهما قبل الذنب والخطيئة، فسلبهما ذلك بالخطيئة التي أخطأ، أو المعصية التي ارتكبا.

قال الماوردي⁽²⁾: فإن قيل: فلم بدت لهما سواتهما ولم تكن بادية لهما من قبل؟ ففي ذلك ثلاثة أجوبة:

أحدهما: إنهما مستورين بالطاعة فانكشف الستر عنهما بالمعصية.

والثاني: إنهما كانا مستورين بنور الكرامة، فزال عنهما جذل المهانة.

والثالث: إنهما خرجا بالمعصية من أن يكونا من ساكني الجنة، فزال منهما ما كانا فيه من الصيانة.

● قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْنِكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرْنَكَ آتِبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدِي الرَّأْيِ﴾ [هُود: 27].

قال أبو عمر وابن العلاء: بادي الرأي مهموز، لأنه من (بدأت).

﴿الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادُ﴾ [الْحَجَّ: 25].. وغير المقيم، بالياء مكى، وافقه أبو عمرو في الوصل، وغيره بالرفع على أنه خبر والمبتدأ مؤخر، أي العاكف فيه والباد سواء.

● قال تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ [يُوسُف: 100].

(2) النكت والعيون.

(1) معالم التنزيل.

قال ابن عباس⁽¹⁾: إنه كان قد نزل «بدا» وبني تحت جبلها مسجداً، ومنها مقصد.

قال قتادة: كان يعقوب وبنوه بأرض كنعان، أهل مواش وبرية..

قال الماوردي⁽²⁾: وفي قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ ثلاثة أقاويل:

أحدها: (قول قتادة المتقدم).

الثاني: (قول ابن عباس المتقدم، وبعد نقل قول ابن عباس قال: (يقال بدا يبدو إذا نزل (بدا) فلذلك قال: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ [يوسف: 100] وإن كانوا سكان المدن.

الثالث: لأنهم جاءوا في البادية وكانوا سكان مدن ويكون بمعنى (فيها).

● قال تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: 20].

قال البغوي⁽³⁾: أي يظهر لهما ما غطي وستر عنهما من عوراتهما.

قيل: اللام فيه لام العاقبة، لأن إبليس لم يوسوس لهذا، ولكن كان عاقبة أمرهم ذلك وهو ظهور عوراتهما، كقوله تعالى: ﴿فَالنَّظَّاهُءُ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: 8].

قال الزمخشري⁽⁴⁾: جعل ذلك غرضاً له ليسوءهما، إذا رأيا ما يؤثران ستره، وأن لا يطلع عليه مكشوفاً.

● قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ [يوسف: 77].

(3) معالم التنزيل.

(4) الكشف.

(1) جامع البيان/ الطبري.

(2) النكت والعيون.

لا قولاً ولا فعلاً، صفحاً عنهم وحلماً، وهو تأكيد لما سبق.

● قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا ۚ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصاص: 10].

قال النبي ﷺ: كادت أم موسى أن تقول وا ابناه، وتخرج صائحة على وجهها.

قال ابن مسعود: كادت تقول أنا أمه. وقوله ابن عباس (1).

أي أنها كادت لتظهر بموسى، أي: بأمره وقصته من فرط الحيرة والدهشة والفرح بتبنيه.

وعن مقاتل (2): أنها كادت تصيح وا ابناه، عند رؤيتها تلاطم الأمواج به، شفقة عليه من الغرق.

وقيل: المعنى أنها كادت تظهر أمره من شدة الفرح بنجاته، وتبني فرعون إياه.

● قال تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: 33].

قال ابن مسعود: قولهم ﴿أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: 30].

فهذا الذي أبدوا، و﴿وَمَا كُنْتُمْ﴾ يعني ما أسر إبليس في نفسه من الكبر.

قال الشيخ أبو زهرة رحمه الله (3): «والأسماء» هي الأشياء، من قبيل ذكر الاسم وإرادة الله. إن جهل الملائكة بأسماء الأشياء وعلم آدم بها هو الأمر الذي ميز آدم على الملائكة الذين خلقوا للطاعة ولا يعلمون طبائع الأشياء والوجود الأرضي، إلا ما أعلمهم الله تعالى إياه، أما آدم فإن الله تعالى أودعه القدرة على

(1) جامع البيان/ الطبري.

(3) زهرة التفاسير.

(2) الأشباه والنظائر.

العلم بالأشياء، وكان في طبيعة نفسه التي أوجدها الله تعالى العلم بالأجناس أو مثلها، فالإنسان يولد وفي استعدادة العلم بالمثل في هذه الأرض كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [التحل: 78].

بهذه الخاصية التي وهبها الله تعالى للإنسان وهي الاستعداد للمعرفة والعلم بكل ما في الأرض، فكان بذلك يمتاز على الملائكة ويتبعهم الجن.

● قال تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: 7].

ومبدأ الشيء: هو الذي منه يتركب، أو منه يكون، فالحروف مبدأ الكلام والخشب مبدأ الباب والسرير، والنواة مبدأ النخل، يقال للسيد الذي يبدأ به إذا عد السادات: بدء⁽¹⁾.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: قيل المراد آدم عليه السلام فإنه خلق من طين، ويمكن أن يقال بأن الطين ماء وتراب مجتمعان والآدمي أصله مني والمنى أصله غذاء، والأغذية إما حيوانية، وإما نباتية، والحيوانية بالآخرة ترجع إلى النباتية والنبات وجوده بالماء والتراب الذي هو طين...

والله هو المبدئ المعيد، أي هو السبب في المبدأ والنهية، ويقال: رجع عوده على بدئه ذلك عائداً وبادئاً، ومعيداً ومبدئاً، وأبدأت من أرض كذا، أي: ابتدأت منها بالخروج، وقوله تعالى: ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ [هود: 27].

● قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾

[الغنكبوت: 20].

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ﴾ الله تعالى (الخلق) أي كيف خلقهم ابتداءً على أطوار مختلفة وطبائع متغايرة وأخلاق شتى، فإن ترتيب النظر على

(3) روح المعاني.

(1) مفردات الراغب.

(2) التفسير الكبير.

السير في الأرض مؤذن بتتبع أحوال أصناف الخلق القاطنين في أقطارها، وعلى هذا تتغير الكيفية في الآية السابقة والكيفية في هذه الآية لما أن الأولى كما علمت باعتبار المادة وعدمها وهذه باعتبار تغير الأحوال. ولعل التعبير في الآية الأولى بالمضارع أعني (بيديء) دون الماضي كما هنا لاستحضار الصورة الماضية لما أن بدء الخلق من مادة وغيرها أغرب من بدء الخلق على أطوار مختلفة على معنى أن خلق الأشياء أغرب من جعل أطوارها مختلفة، وأنت إذا لاحظت أن خلق الأشياء يعود في الآخرة إلى إيجادها من كتم العدم من غير سبق مادة دفعاً للتسلسل وأن جعل أطوارها مختلفة إنما هو بعد سبق المادة ولو سبقاً ذاتياً وهو ما قام به الاختلاف أعني ذوات الأشياء لا تشك في أن الأول أغرب من الثاني، ولذا ترى التمدح بأصل الخلق في القرآن العظيم أكثر من التمدح بالجعل المذكور.

● وقال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: 29].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ وفيه قولان:

القول الأول: قال ابن عباس: (كَمَا بَدَأَكُمْ) خلقكم مؤمناً أو كافراً (تَعُودُونَ) فبعث المؤمن مؤمناً، والكافر كافراً، فإن من خلقه الله في أول الأمر للشقاوة، أعمله بعمل أهل الشقاوة، وكانت عاقبته الشقاوة، وأن خلقه للسعادة أعمله بعمل أهل السعادة، وكانت عاقبته السعادة.

والقول الثاني: قال الحسن ومجاهد: (كَمَا بَدَأَكُمْ) خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئاً، كذلك تعودون أحياء.

وقال الطبري⁽²⁾: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ فقال بعضهم: تأويله: كما بدأكم أشقياء وسعداء، كذلك تُبعثون يوم القيامة.

(2) جامع البيان.

(1) التفسير الكبير.

عن ابن عباس، قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (٢٩) ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ [الأعراف: 29-30] قال: إن الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمناً وكافراً، كما قال جل ثناؤه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: 2] ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمناً وكافراً.



بَدْر

(بذر - سرف - سفه)

■ **التَّبَذِيرُ:** إنفاق المال في غير ما ينبغي ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء: 27].

■ **السَّرْفُ:** إنفاق المال أكثر مما ينبغي ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: 31].

■ **السَّفَهُ:** العبث المطلق بالمال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ [النساء: 5].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والذال والراء أصل واحد، وهو نثر الشيء وتفريقه.
قال الخليل⁽²⁾: بَدَرْتُ الشيء والحَبُّ بَدْرًا، بمعنى نثرت ويقال للنسل:
البَدْرُ، يقال: هؤلاء بذر سوء.

والبَدْرُ: اسم جامع لما يذرت من الحب.

والبَدِيرُ من لا يستطيع أن يمسك سر نفسه.

ورجل بَدِيرٌ وبذور: مذيع، وقوم بَدْرٌ: مذاييع، والفعل والمصدر في
القياس: بَدَرَ بَدَارَةً وفي الحديث: «ليسوا بالمساييح البذر» ويقال: بذر بذرًا.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والتبذير: إفساد المال وإنفاقه في غير ما ينبغي مما لا ينفع ولا حاجة، قال الله جل وعز: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: 26].

وقيل: التبذير: إنفاق المال في المعاصي، وقيل: هو أن ييسط يده في إنفاقه حتى لا يبقى منه ما يقتاته، واعتباره بقوله ﷺ: ﴿وَلَا تُبْسَطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعَدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء: 29].

قال الزمخشري⁽¹⁾: بَذَرَ الحب في الأرض، وبَذَرَ الله الخلق في الأرض: فرقه، وتَبَذَّرَ من يدي كذا: تفرق.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: 26].

قال الزمخشري⁽²⁾: التبذير: تفريق المال فيما لا ينبغي، وإنفاقه على وجه الإسراف.

قال أبو السعود⁽³⁾: ضن عن طريق المال إلى من سواهم ممن لا يستحقه. فإن التبذير: تفريق حبات وإلقائها كيفما كان، من غير تعهد لمواقعة، لا عن الإكثار في صرفه إليهم، وإلا لناسبه الإسراف: الذي هو تجاوز الحد في صرفه، وقد نهى الله عنه في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُبْسَطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: 29]. . . .

والتبذير في اللغة إفساد المال وإنفاقه في السرف. قال عثمان بن الأسود:

(1) أساس البلاغة. (3) إرشاد العقل السليم.

(2) الكشف.

كنت أطوف في المساجد مع مجاهد حول الكعبة فرفع رأسه إلى أبي قبيس وقال: لو أن رجلاً أنفق مثل هذا في طاعة الله لم يكن من الميسرين، ولو أنفق درهماً واحداً في معصية الله كان من الميسرين. وأنفق بعضهم نفقة في خير فأكثر فقيل له: لا خير في السرف فقال: لا سرف في الخير، وعن عبد الله بن عمر قال: مر رسول الله ﷺ بسعد وهو يتوضأ فقال: «ما هذا السرف يا سعد؟» فقال: أو في الوضوء سرف؟ قال: «نعم: وإن كنت على نهر جارٍ» ثم نبه تعالى على قبح التبذير بإضافته إياه إلى أفعال الشياطين.. عن أبي العبيدين، ضيرير البصر، أنه سأل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ قال: إنفاق المال في غير حقه..

وقال عبد الكريم الخطيب⁽¹⁾: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ فإن النهي عن التبذير هنا يشير إلى أن الدعوة إلى الإنفاق قد وجدت، أو من شأنها أن تجد قلوباً رحيمة، وأيادٍ سخية تنفق حتى تجاوز حد الاعتدال أي الإسراف والتبذير، فجاء قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ ليمسك الميسرين في البذل والعطاء على طريق الاعتدال.

وهذا الإغراء إنما هو لما يغلب على النفوس من شح وبخل.

النهي عن التبذير حقيقة، وذلك أن بعضاً من الناس قد يشتد بهم الحرص على مرضاة الله، والمبالغة في تنفيذ أمره، فيجاوزون حد الاعتدال، ويجورون على أنفسهم، سواء في العبادة أم في غير العبادة، من القربات والطاعات، فإلى هؤلاء يكون النهي عن التبذير، طلباً موجهاً إليهم حتى يلتزموا الطريق الوسط، كما يقول سبحانه في مدح المنفقين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67] ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 27].

(1) التفسير القرآني.

● قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾ [الإسراء: 27].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: فإنه يعني: إن المفرقين أموالهم في معاصي الله المنفقيها في غير طاعته أولياء الشياطين وكذلك تقول العرب لكل ملازم سنة قوم وتابع أثرهم: هو أخوهم.

والمراد من هذه الأخوة التشبه بهم في هذا الفعل القبيح، وذلك لأن العرب يسمون الملازم للشيء أخاً له، فيقولون: فلان أخو الكرم والجود، وأخو السفر إذا كان مواظباً على هذه الأعمال، وقيل قوله: ﴿إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾ [الإسراء: 27] أي قرناءهم في الدنيا والآخرة.



(1) التفسير الكبير.

بَرَّ

(البر - الخير - الإحسان - الفضل - المنة)

- البرُّ: التوسع في فعل الخير قصداً. ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: 28].
- الخَيْرُ: ما تفعله للغير وإن كان سهواً أو خطأ ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 197].
- الإحْسَانُ: التوسع في إكرام من لا يستحق ذلك منك. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90].
- الفضلُ: التوسع في عطية غير لازمة لمعطيها. ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ [النور: 22].
- المنَّةُ: عطية لا يقدر عليها غير هذا المعطي ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: 11].



شرح المعاني:

1 - البرُّ: قال تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 92].

وأخوات البر في القرآن الكريم: الإحسان والتفضل.

والبرُّ هو العمل الواجب الشاق جداً فكل عمل سواء كان عبادة أو جهاداً أو إكراماً أو إنفاقاً يكون براً إذا كان واجباً لا هوادة فيه وكان شاقاً جداً وهو دليل

الصدق لا يعرف صدقك عند الله إلا بالفتنة والابتلاء قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَبْتَغُونَ وَالصَّالِحِينَ يَرْجُوا رَبَّهُمْ حَقَّ الْقِسْطِ ذُنُوبُهُمْ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفَ بَدَّلُوا أَوْسَارَهُمْ كَمَا لَا يَغْنِي لِلَّذِينَ كَفَرُوا نِعْمَانُهُمْ كَمَا لَا يَغْنِي لِلَّذِينَ كَفَرُوا نِعْمَانُهُمْ﴾ [العنكبوت: 1-3].

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْعِمَكُمْ عَلَىٰ الْعَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 179].

هذا بالعمل الشاق إذا أدبته فقد نلت البر.

قال تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، فأنت عندك عدة أموال ولكن أحبها إليك المال الفلاني فتنفقه في سبيل الله إنفاقاً واجباً وهذا هو البر.

2 - الإحسان: هو السلوك الأخلاقي مثل كظم الغيظ على من أغاظك وأنت قادر على إنفاذ غيظك وإنما تكظمه لوجه الله ندباً وليس فرضاً ولمشقة الزائدة فإن هذا من الإحسان قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظَّيْنِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134].

قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: 40].

ولهذا قال تعالى: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [آل عمران: 34-35].

3 - الإنعام: هو ابتداء النعمة على الآخر قبل أن يسألها منك، والنعمة لا تكون إلا من الأعلى إلى الأدنى، فتكون من أمير إلى رعيته فينعم عليها إنعاماً ابتدائياً لا يسأل فيه، أما إذ سألتها فليست نعمة.

4 - أما التفضل: فهو تمييز أحد الناس بميزة لكي يتميز عن غيره، فأنت تخص واحداً من الناس بميزة معينة إذا كنت ذا شأن فأكرمت واحداً من الناس إكراماً لكي يتميز عن بقية أقرانه فهذا هو التفضل.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70].

وقال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: 34].

5 - أما المنّة: النعمة التي لا يستطيع أحد أن يفعلها إلا صاحب تلك المنّة، كأن تهب واحداً حياته، أو أن تنقذه من الغرق أو أن تعفو عنه وقد حكم عليه بالإعدام وهذا في الدنيا لا يفعلها إلا الملوك أصحاب النفوذ الواسع، ورب العالمين هو أولى بها ولا تليق إلا بالله تعالى ولقد منّ الله على سيدنا موسى قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ [ظه: 37].

ولقد منّ علينا بسيدنا محمد ﷺ قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَبُرُوكِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: 164].

وهذه منّة عظيمة لا أحد يفعلها إلا الله سبحانه وتعالى.

ولقد عرفنا الفرق الدقيق بين هذه الكلمات التي تبدو في الظاهر كأنها واحدة، فنقول بررت بأبيك، وتفضل إليك أخوك، وأنعم عليك الملك، وتفضل عليك رئيسك ومنّ الله عليك.

وهي كلها عطاء ولكن لكل كلمة جرساً وهمساً ونفساً ولفته ودقة تختلف عن الكلمة الأخرى قطعاً، نعود الآن لكي نشرح الكلمات كلمة كلمة، ونبين كيف استعملها القرآن الكريم وكيف وظفها ذلك التوظيف الهائل، فالله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: 113] ولم يقل إنعامه عليك فالله منّ على الناس منّا وتفضل على محمد تفضلاً لأن محمداً متميز وهو أفضل الناس.

نبدأ بكلمة البرّ: البرّ هو العمل الصالح الشاق بكل أنواعه ما دام واجباً، وإذا

صار البرّ منك سجية ودأباً وعادة فأنت برّ - بفتح الباء - قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: 28].

فالبرّ هو كثير البرّ بالآخرين وما من أحد أكثر برّاً بعباده من الله .

فسيدنا عيسى عليه السلام من معجزاته أنه كان برّاً مطلقاً بأمه ولم يسيء إليها يوماً . حينئذ البرّ مأخوذ من البرّ ضد البحر، والبرّ واسع ولو أن واقع الحال أن المياه أكثر من اليابسة ولكن كما نعرف أن المحيطات والبحار مساحتها أكبر من اليابسة ما قيمة ذلك إذا كانت حركتك في البحر محدودة أن لا تتحرك داخلها إلا في الفلك، فحركتك في البحار على سعة البحار هي حركة محدودة أما في البرّ فأنت تركض قال تعالى: ﴿أَرَكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مَغْسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: 42].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: 97]. فمن وسعة البرّ استخدم الله سبحانه وتعالى هذه الكلمات على كل الأعمال التي ينبغي أن يكون أداؤها واسعاً . ولاحظ دقة الآيات الكريمة أن الأعمال متنوعة منها أعمال فروض ومنها أعمال أركان وواجبات ومنها سنن وهناك أولويات، رب العالمين سبحانه يحدثنا عن الأمم التي لا تأبه بصغائر الأعمال تؤديها كيفما اتفق لا تقف عندها طويلاً لأنها مشغولة بأداء المهام العظمى، فإذا رأيت الأمة تشغل بصغائر الأمور فاعلم أن هذا دليل على عجزها .

قال الشاعر:

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم
العظيم يرى في مهام الأمور أنها سهلة ويقوم بها ولكن الصغير ينشغل
بالتفاهات والصغائر .

لاحظ في القرآن لَمَّا حَوَّلَ اللهُ الْقِبْلَةَ - والله له المشارق والمغارب - كيف
صَحَّحَ النَّاسَ مِنْ يَهُودٍ وَنَصَارَى وَمَشْرِكِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُ الْكَافِرُونَ إِنَّا لَسَوَاءٌ
وَلَدْنَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿البقرة: 142﴾. فجعلوا منها مشكلة كبيرة وكأن الدنيا قامت وهذا دليل التفاهة قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177].

فلاحظ في هذه الآية أنها جمعت العمل الصالح الشاق من ألفه إلى يائه، ابتداءً بالإيمان بالله وانتهاءً باليوم الآخر وما بينهما من إيمان بالرسول والغيب. قال تعالى: ﴿وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾. هذه كلمة عظيمة؛ واحد عنده مال هو أغلى من عينيه والمال أغلى من النفس فالغني يبذل نفسه في سبيل ماله ولا يبذل ماله في سبيل نفسه وكم من إنسان قتل في سبيل ماله قال ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد» [سنن النسائي: 1898].

وهنا ﴿وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ أي: يحب المال حباً عظيماً ومع ذلك يعطيه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، ثم أقام الصلاة وآتى الزكاة، فقد يقول قائل: هل تسقط الزكاة نقول: لا... الزكاة هي الحد الأدنى المفروض عليك في الحالات. وإعطاء المساكين وابن السبيل واليتامى وذوي القربى هذه فرض كفاية أما إيتاء الزكاة فهي فرض عين.

وهذه كلها تصب في هذه الخانة وقلنا أن البرّ هو من الأعمال الشاقة، فأنت أصبت بأمراض جسدية لها ألم هائل فقلت: الحمد لله، أو أصبت بخسائر اقتصادية كبيرة أو فقر أو جوع، أو قال: الحمد لله حين البأس في الحرب وهو صابر قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ [البقرة: 177].

قال ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البرّ وإن البرّ يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب فإن

الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» [سنن الترمذي: 2038 وقال حديث حسن صحيح].

ولقد انشغل الصحابة بالأمور العظام قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9].

الإحسان: هو السلوك الاجتماعي المندوب الشاق الذي يكون غير ملزم إنما مندوب إليه أخلاقياً، «وأقرب الناس إلى رسول الله ﷺ يوم القيامة أحاسنهم أخلاقاً».

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ لِيُرَوْا فِي الْآيَاتِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يُحِبُّونَ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَكُمْ خُزُنًا وَالرَّحْمَةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 100]. فالمندوب أفضل من الفرض من حيث الأجر، فالذي يرفع الدرجات هو المندوب وليس الفرض والفرض ينقذك من النار فالصوم في رمضان ينقذك من النار أما أن تحسن الصوم فهذا يرفع الدرجات، والصلاة هكذا فالركوع وقراءة الفاتحة والسجود تنقذك من النار لكن خشوعها واطمئنانها ترفع درجاتك، فالنوافل إذا أرجى من الفروض ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90].

والإحسان أفضل من العدل مع أن العدل واجب، فالإحسان هو زيادة على العدل، فأنت تعفو عن ظلمك هذا ليس عدلاً بل هو إحسان فالعدل أن تأخذ حقه منه لكن الأجر ورفع الدرجات بالعفو عنه، لذلك قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69].

ثم تعفو وأنت قادر على أخذ حقه، لا يمكن أن تفعل ذلك إلا الله، فالإحسان أن تعفو عن ظلمك وأن تعطي من حرمك وأن تصل من قطعك.

الناس تأبى هذا وهي مجبولة على الانتقام وحب التعالي، فأن تتواضع وتعفو لوجه الله تعالى فالله معك: قال تعالى: (من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملاً الله قلبه أمناً وإيماناً) [كنز العمال: 5822] فالإحسان يقابل البر في السلوك ولكنه مندوب وليس فرضاً. لذلك قال تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبُّونَ﴾، أما الحج المبرور لمشقة فمن الصعب جداً أن تؤديه كما أراد الله، ففي كل عام لو قمنا بإحصاء كم من الناس أدى مناسك الحج كما قال تعالى: ﴿أَلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَاتَّقُوا رَبَّ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 197] تجدهم قلة .

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «إني جبان وإني ضعيف! فقال: هلم إلى جهاد لا شوكة فيه: الحج» [مجمع الزوائد: 5257]. ولهذا كم من الحجاج يكون حجه مبروراً...

وسيدنا يوسف لما دخل السجن ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 36] فقد كان يداوي المريض ويعطي المحتاج وقد أوقف نفسه لتخفيف ويلات المسجونين المادية والمعنوية وهو ليس ملزماً بهذا وبمشقة هذا العمل .

الله سبحانه وتعالى أمرنا بالإحسان للوالدين قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالُودَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: 83]. ولم يقل الله بالوالدين براً، فعلينا أن نفهم القرآن، قال تعالى: ﴿وَيَالُودَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وفي آية أخرى قال (حسناً) أي: حسناً وإحساناً، أي: حسناً بالقول وإحساناً بالفعل فلذلك بكل السلوكيات الأخلاقية عليك أن تتعامل مع أمك وأبيك وليس فقط بالبر قال ﷺ: عن جابر بن عبد الله أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي مالاً وولداً. وإن أبي يريد أن يجتاح مالي. فقال: «أنت ومالك لأبيك» [سنن ابن ماجه: 2291].

وهذا إحسان وليس برًّا والبرُّ لا يقتضي ذلك، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان تحتي امرأة وكنت أحبها، وكان عمر يكرهها، فقال لي: طلقها، فأبيت، فأتى عمر رضي الله عنه النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: «طلقها» قال الترمذي حديث حسن صحيح. [البخاري: 5973].

قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لِمَا أَفِي﴾ [الإسراء: 23] هذا إحسان، عن عبد الله بن عمرو قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: ألك والدان؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد» [سنن الترمذي: 1722] حسن صحيح.

وجاء رجلٌ النبي ﷺ وقال: يا رسول الله! ما حق الوالدين على ولدهما؟ قال: «هما جنتك ونارك..» [سنن ابن ماجه: 3662].

وإذا غضب عليك أحد أبويك لا يقبل منك عمل، ولهذا فإن هذه الأمة المباركة التي كرمها الله سبحانه وتعالى بالإسلام وشاعت فيها الأسرة الرائعة بحيث ما من أمة في الدنيا لها من الأسرية المترابطة مثل هذه الأمة. هذه أمة مترابطة عرضها مصون وشرفها كامل وترابطها الأسري مشهود.

قال ﷺ: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم» [الجامع الصغير للسيوطي: 3138]. ولذلك قال الله ﻋَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَحْسِنُوا﴾ ولم يقل: برّوا فإنه مطلوب في كل شيء حتى في القتل قال ﷺ: «وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة».

وعن رب العالمين ربط زيادة الرزق وزيادة العمر بالبر بالوالدين والأرحام. قال ﷺ: «من أحب أن يوسع له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه» [متفق عليه]. لهذا يأبى كرم الله ويأبى حياء الله سبحانه وتعالى أن يعذب عبداً وأبوه وأمه راضيان عنه وتأبى غيرة الله أن ينعم صالحاً أو صحابياً أو ولياً وأمه أو أبوه غضبان عليه.

الإنعام: قال تعالى: ﴿وَإِنْ نَعَدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: 34].

أي: أنكم قد تقصرون في شكر نعمي ولكن بما أنتم من أهل القبلة فأغفر لكم بعض التقصير، ولهذا من قال عندما يصبح أو يمسي: «اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر حتى ترضى» فقد أدى شكر يومه.

التفضل: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُورًا﴾ [الإسراء: 55]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70].

قطاً ما من مخلوق إلا وقد فضل عليه ابن آدم ولهذا جعله الله المخلوق الوحيد المخترار وسخر كل ما في هذا الكون له من أجل هذا، فإن صالحى البشر أفضل من صالحى الملائكة لأنهم ليسوا مجبرين.

المنّة: هي النعمة التي لا يستطيعها غير المنان، والمنة هي النعمة التي لا يسأل المنعم عن ثوابها، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: 17].

الرحمة: هي إعطاء النعمة لمن لا يستحقها وأن يرفع العقوبة عمن يستحقها.



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والراء في المضاعف أربعة أصول: الصدق، وحكاية صوت، وخلاف البحر، ونبت. فأما الصدق فقولهم: صدق فلان وبر، وبرت يمينه صدقت، وأبرها أمضاها على الصدق. وتقول: بر الله حجك وأبره، وحجته مبرورة، أي: قبلت قبول العمل الصادق.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل⁽¹⁾: البِرُّ: خلاف البحر، ونقيض الكن، تقول: خرجت براً وجلست براً على النكرة، تستعمله العرب.

والبِرُّ: البارّ بذوي قرابته، وقوم بَرَّةً وأبراراً.

والمصدر والاسم: البِرُّ، مستويان.

وَبُرَّتْ يمينه، أي: صدقت، وأَبْرَهَا اللهُ، أي: أمضاها على الصدق، وأَبْرَزَتْ يميني إبراراً. وَبَرَّ اللهُ حجك فهو مَبْرُورٌ.

ابن عيينة: قال رسول الله ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».. . تفسير (المبرور) طيب الكلام، وإطعام الطعام.. .

والبِرُّ: فعل كل خير من أي ضرب كان.. .

وقيل: في تفسير قوله ﷺ: «عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر».

اختلف العلماء في تفسير (البر)، فقال بعضهم: البر: الصلاح، وقال بعضهم: البر: الخير⁽²⁾.

ولا أعلم تفسيراً أجمع منه، لأنه يحيط بجميع ما قالوا.

الحج المبرور: الذي لا يخالطه شيء من المآثم.

والبيع المبرور: الذي لا شبهة فيه، ولا كذب، ولا خيانة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ [الممتحنة: 8].

(2) معجم فقه لغة القرآن.

(1) العين.

وجمع البَارُّ: أبرارٌ وبررة، قال تعالى: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلْتَيْنَ﴾ [المطففين: 18] وقال في صفة الملائكة ﴿كَرَامٍ بَرِّقَ﴾ [عبس: 16].

خص بها الملائكة في القرآن الكريم، من حيث أنه أبلغ من الأبرار، فإنه جمع برٌّ، وأبرار جمع بارٌّ، وبرٌّ أبلغ من بارٌّ، كما أن عدلاً أبلغ من عادل. وبرّت بي السلعة: إذا نفقت وربحت فيها⁽¹⁾.

● قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 224].

ابن عباس: أن لا تبرّوا⁽²⁾. هو أن يحلف الرجل أن لا يكلم قرابته ولا يتصدق، أو يكون بينه وبين إنسان مغاضبة، فيحلف لا يصلح بينهما، ويقول: قد حلفت، يكفر عن يمينه.

قال الطبري⁽³⁾: اختلف في تأويل (البرِّ) الذي عناه الله تعالى ذكره. وأولى ذلك بالصواب قول من قال: عنى به فعل الخير كله، وذلك أن أفعال الخير كلها من البرِّ، ولم يخص الله في قوله: ﴿أَنْ تَبَرُّوا﴾ معنى دون معنى من معاني البرِّ/فهو على عمومه، والبر بذوي القرابة أحد معاني البرِّ.

ومعنى الآية الكريمة أنهم كانوا يعتلون في البر بأنهم حلفوا، فأعلم الله أن الإثم إنما هو في الإقامة على ترك البر والتقوى، وأن اليمين إذا كفرت فالذنب فيها مغفور.

قال الماوردي⁽⁴⁾: وفي قوله تعالى: ﴿أَنْ تَبَرُّوا﴾ قولان:

أحدهما: أن تبروا في أيمانكم، والثاني: أن تبروا في أرحامكم.

● قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور:

[28].

(3) جامع البيان.
(4) النكت والعيون.

(1) أساس البلاغة.
(2) تنوير المقباس.

قال الخازن⁽¹⁾: قيل (البرّ) العطوف على عباده، المحسن إليهم الذي عمّ برّه جميع خلقه.

قال أبو حيان⁽²⁾: أنه هو البرّ المحسن الرحيم الكثير الرحمة، إذا عبد أثاب، وإذا سُئل أجاب، أو ندعوه من الدعاء.

قال الشربيني⁽³⁾: أي: الواسع الجود، الذي عطاؤه حكمة ومنعه رحمة، لأنه لا ينقصه إعطاء ولا يزيده منع، فهو يبرّ عبده المؤمن بما يوافق نفسه، فربما برّه بالنعمة.

وقد قال في حكم ابن عطاء: متى أعطاك أدهشك بره وإحسانه وفضله، ومتى منعك أدهشك قهره وجلاله وعظمته - فهو في كل ذلك متعرف إليك تارة بجماله وأخرى بجلاله، ومقبل بوجود لطفه عليك إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه، إذ لو فهمت عنه كنت تشكره على ما واجهك منه.

● قال تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: 14].

قال ابن عباس: لطيفاً بوالديه . . .

قال الطبري⁽⁴⁾: يقول تعالى ذكره: وكان برّاً بوالديه: مسارعاً في طاعتهما ومحبتهما، غير عاقاً بهما.

قال الفخر الرازي⁽⁵⁾: قوله: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ وذلك لأنه لا عبادة بعد تعظيم الله تعالى مثل تعظيم الوالدين ولهذا السبب قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: 23] . . .

● قال تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: 32].

قال الطبري⁽⁶⁾: يقول تعالى ذكره، مخبراً عن قول عيسى للقوم: وجعلني

(4) جامع البيان.

(5) التفسير الكبير.

(6) جامع البيان.

(1) لباب التأويل.

(2) البحر المحيط.

(3) السراج المنير.

مباركاً وبرّاً، أي: جعلني برّاً بوالدتي. والبرُّ هو البَارُّ، يقال: هو برٌّ بوالده، وبارٌّ به، وبفتح الباء قرأت هذا الحرف قرآء الأمصار.

قال الزجاج⁽¹⁾: (برّاً) عطف على (مباركاً) المعنى: وجعلني مباركاً وبرّاً بوالدتي.

يحتمل وجهين:

أحدهما: بما برأها به من الفاحشة.

الثاني: بما تكفل لها من الخدمة.

● قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: 193].

قال الطبري⁽²⁾: يعني بذلك واقبضنا إليك إذا قبضتنا إليك في عداد الأبرار، واحشرنا معهم. والأبرار: جمع بر، وهم الذين برّوا الله تبارك وتعالى بطاعتهم إياه، وخدمتهم له، حتى أرضوه، فرضي عنهم...

قال الزمخشري⁽³⁾: مخصوصين بصحبته، معدودين في جملتهم. والأبرار: جمع برٌّ أو بارٌّ، كرب وأرياب، وصاحب وأصحاب.

● قال تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: 198].

قال ابن عباس: للموحدين مما أعطى الكفار في الدنيا.

قال الطبري⁽⁴⁾: وهم أهل طاعته.

(3) الكشاف.

(4) جامع البيان.

(1) معاني القرآن.

(2) جامع البيان.

قال أبو حيان⁽¹⁾: و(الأبرار): هم المتقون الذين أخبر عنهم بأن (لهم جنات).

● قال تعالى: ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عَبَسَ: 16].

قال الماوردي⁽²⁾: أحدها: مطيعين.

الثاني: صادقين واصلين.

الثالث: متقين مطهرين.

ويحتمل قولاً رابعاً: إن البررة: من تعدى خيرهم إلى غيرهم، والخيرة: من كان خيرهم مقصوراً عليهم...

وقال الراغب⁽³⁾: خص (البررة) بهم من حيث أنه أبلغ من أبرار، فإنه جمع برُّ، وأبرار، وبرُّ أبلغ من بَار، كما أن عدلاً أبلغ من عادل، وكأنه عنى أن الوصف ببر أبلغ لكونه من قبيل الوصف بالمصدر - من الوصف ببار.

وقيل: إن الأبرار أبلغ من البررة، إذ هو جمع بَارُّ، والبررة جمع بر، وبار أبلغ منه لزيادة بنيته، ولما كانت صفات الكمال في بني آدم تكون كاملة وناقصة وصفوا بالأبرار إشارة إلى مدحهم بأكمل الأوصاف.

إن المراد أنهم كانوا يأمرون اتباعهم بالتمسك بالتوراة وتركوا هم التمسك به، لأن جحدهم النبي ﷺ وصفته فيه، ترك للتمسك به.

● قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 44].

قال قتادة: كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وتقواه وبالبرِّ، ويخالفون، فعيّرهم الله.

(3) مفردات الراغب.

(1) البحر المحيط.

(2) النكت والعيون.

قال ابن زيد: هؤلاء اليهود كانوا إذا جاء الرجل يسألهم ما ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء، أمروه بالحق، فقال الله لهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 44].

قال القشيري⁽¹⁾: أتحرضون الناس على البرار وترضون بالتخلف؟

ويقال: أتدعون الخلق إلينا وتعدون عنا؟

أتسرحون الوفود، وتقصرون في الورود؟

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الخطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم».

وقال النبي ﷺ: «يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار، فيقولون لهم: ما أدخلكم النار، وإنما أدخلنا في الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم؟».

قاموا: «وقالوا إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله».

● قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: 177].

قال ابن عباس: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ﴾: كل البر، ويقال ﴿لَيْسَ الْبِرَّ﴾: ليس الإيمان.. . ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾: الإيمان هو اقرار ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾.. .

يعني الصلاة، يقول: ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا، فهذا منذ تحول من مكة إلى المدينة، ونزلت الفرائض وحد الحدود، فأمر الله بالفرائض والعمل بها.

● قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِنِّيرِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 2].

(1) لطائف الإشارات.

قال الزمخشري⁽¹⁾: على العفو والإغضاء.

قال القرطبي⁽²⁾: والتعاون على البر والتقوى يكون بوجه، فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه فيعلمهم، ويعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة: «المؤمنون تكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم». ويجب الإعراض عن المعتدي وترك النصرة له، ورده عما هو عليه.

قال البيضاوي⁽³⁾: على العفو والإغضاء، ومتابعة الأمر، ومجانبة الهوى..

● قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا أَلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: 59].

قال الماوردي⁽⁴⁾: فيه وجهان:

أحدهما: أن (ما في البرِّ) ما على الأرض، وما في (البحر) ما على الماء، وهو الظاهر، وبه قال الجمهور.

والثاني: أن (البرِّ) القفر، (والبحر) القرى، لوجود الماء فيها، فلذلك سميت بحراً.

قال القرطبي⁽⁵⁾: خصها بالذكر، لأنهما أعظم المخلوقات المجاورة للبشر: أي يعلم ما يهلك في البحر والبحر.

ويقال: يعلم ما في البر من النبات والحب والنوى، وما في البحر من الدواب، ورزق ما فيها...

(1) الكشف.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(3) أنوار التنزيل.

(4) النكت والعيون.

(5) الجامع لأحكام القرآن.

برج

(برج - قصر - بيت - دار - حصن)

- **الْبُرْجُ:** البناء الصخري العالي لحراسة بيوت الملوك والمراقبة العالية ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: 78].
- **الْقَصْرُ:** المسكن المشيد بأسباب البقاء للأولاد والأحفاد. ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: 45].
- **الْبَيْتُ:** مأوى الإنسان يبيت فيه في الليل فيقال: بات. ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: 52].
- **الدَّارُ:** البيت الذي تطول فيه مدة سكن صاحبه به حتى يدور عليه جيل فيعرف بأهله ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: 145].
- **الحِصْنُ:** غرف على امتداد السور للمراقبة ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانَعَتَهُمْ حُصُونُهُمْ﴾ [الحشر: 2].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والراء والجيم أصلان: أحدهما البروز والظهور، والآخر الوزر والملجأ.

قال الخليل⁽²⁾: البرج: واحد من بروج الفلك، وهو اثنا عشر برجاً.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وَبُرْجُ سَورِ الْمَدِينَةِ، وَالْحَصْنُ: بِيوتُ تَبْنَى عَلَى السَّوْرِ، وَتَسْمَى الْبِيوتُ تَبْنَى عَلَى أَرْكَانِ الْقَصْرِ بِرُوجًا.

وَتُوثِبُ مُبَرَّجٌ: صَوْرَتُ فِيهِ تَصَاوِيرُ كَبُرُوجِ السَّوْرِ.

الْبُرْجُ فِي السَّمَاءِ: مَنْزِلَةُ الْقَمَرِ، وَقِيلَ: الْكَوْكَبُ الْعَظِيمُ، وَقِيلَ: بَابُ السَّمَاءِ، الْجَمْعُ بُرُوجٌ، وَأَبْرَاجٌ.

قال الراغب⁽¹⁾: الْبُرُوجُ: الْقُصُورُ، الْوَاحِدُ: بُرْجٌ، وَبِهِ سَمِيَ بُرُوجُ النُّجُومِ، لِمَنْزِلَتِهَا الْمَخْتَصَةُ بِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [الْبُرُوجُ: 1] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الْفُرْقَانُ: 61]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النِّسَاءُ: 78].

يَصِحُّ أَنْ يَرَادَ بِهَا بُرُوجٌ فِي الْأَرْضِ، وَأَنْ يَرَادَ بِهَا بُرُوجُ النُّجُومِ وَيَكُونُ اسْتِعْمَالُ لَفْظِ (الْمَشَيَّدَةِ) فِيهَا عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ.

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الْأَحْزَابُ: 33].

المعنى المشترك لكلمة (ب ر ج)

وقد وردت كلمة (برج) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: البرج: يعني النجم ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [الْبُرُوجُ: 1].

الوجه الثاني: البروج: يعني القصور العالية ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النِّسَاءُ: 78].

الوجه الثالث: التبرج: يعني التوسع ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الْأَحْزَابُ: 33]. . . أي: لا تتوسعن في المشي.

(1) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البُرُوج: 1].

قال رسول الله ﷺ: في حديث عن جابر سئل عن ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾؟
فقال: «الكواكب». وسئل عن ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: 61]؟
فقال: «الكواكب».

قيل: ف ﴿بُرُوجٍ مُّسَيِّدَةٍ﴾ [النساء: 78]، فقال قصور⁽¹⁾..

قال الفخر الرازي⁽²⁾: اعلم أن في البروج ثلاثة أقوال: أحدها: أنها هي البروج الاثنا عشر وهي مشهورة وإنما حسن القسم بها لما فيها من عجب الحكمة، وذلك لأن سير الشمس فيها ولا شك أن مصالح العالم السفلي مرتبطة بسير الشمس فيدل ذلك على أن لها صناعاً حكيماً، قال الجبائي: وهذه اليمين واقعة على السماء الدنيا لأن البروج فيها، واعلم أن هذا خطأ وتحقيقه ذكرناه في قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا زِينَةَ الْكُوكِبِ﴾ [الصافات: 6].

وثانيها: أن البروج هي منازل القمر، وإنما حسن القسم بها لما في سير القمر وحركته من الآثار العجيبة وثالثها: أن البروج هي عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال: معنى ذلك: والسماء ذات منازل الشمس والقمر، وذلك أن البروج: جمع برج، وهي منازل تتخذ عالية عن الأرض مرتفعة، ومن ذلك قول الله: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيِّدَةٍ﴾ [النساء: 78]، وهي منازل مرتفعة عالية في السماء، وهي اثنا عشر برجاً، فمسير القمر في كل برج منها يومان وثلث، فذلك ثمانية وعشرون منزلاً، ثم يستسرّ ليلتين، ومسير الشمس في كل برج منها شهر.

(2) التفسير الكبير.

(1) الدر المنثور.

● قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: 78].

قال الطبري⁽¹⁾: يصح أن يراد بها بروج في الأرض، وأن يراد بها بروج النجم، ويكون استعمال لفظ المشيدة فيها على سبيل الاستعارة، وتكون الإشارة بالمعنى إلى نحو ما قال زهير:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنهُ ولو نال أسباب السماء بسلم
وأن يكون البروج في الأرض، وتكون الإشارة إلى ما قال الآخر:

ولو كنت في غمدان يحرس بابه أراجيل أحبوش وأسود آلف
إذا لأتني حيث كنت منيتي يخب بها هاد لإثري قائف
﴿فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ قاله ابن عباس في رواية أبي صالح عنه. وواحد البروج:
برج.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ في حصون رفيعة أو قصور مُحَصَّنَة، وقال السدي وقتادة: بروج السماء، يقال: شادَ البناء وشيده رفعه، وقرىء مُشِيدَةً بكسر الياء ووصفاً لها بفعل فاعلها مجازاً، ومَشِيدَةً من شاد القصر إذا رفعه أو طلاه بالشيد وهو الجصُّ، وجوابٌ لو محذوفٌ اعتماداً على دلالة ما قبله عليه أي لو كنتم في بروج مشيدة يدرككم الموت، والجملة معطوفة على أخرى مثلها، أي لو لم تكونوا في بروج مشيدة ولو كنتم إلخ، وقد اطرَد حذفها لدلالة المذكور عليها دلالة واضحة، فإن الشيء إذا تحقق عند وجود المانع فلا يُنَّ يتحقق عند عدمه أولى، وعلى هذه النكته يدور ما في الوصلية من التأكيد والمبالغة، وهو البناء المرتفع والقصر العظيم.

● قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الحجر: 16].

(2) إرشاد العقل السليم.

(1) جامع البيان.

قال ابن كثير⁽¹⁾: يذكر تعالى خلقه السماء في ارتفاعها، وما زينها به من الكواكب الثوابت والسيارات، لمن تأمل وكرر النظر فيما يرى من العجائب والآيات الباهرات، ما يحار نظره فيه، وبهذا قال مجاهد وقتادة: البروج ههنا هي الكواكب. (قلت): وهذا كقوله تبارك وتعالى: ﴿نَبَارِكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: 61] ومنهم من قال: البروج هي منازل الشمس والقمر. وقيل: البروج ههنا هي قصور الحرس. وجعل الشهب حرساً لها من مردة الشياطين؛ لئلا يسمعوها إلى الملاء الأعلى، فمن تمرد وتقدم منهم لاستراق السمع، جاءه شهاب مبين فأتلفه، فربما يكون قد ألقى الكلمة التي سمعها قبل أن يدركه الشهاب إلى الذي هو دونه، فيأخذها الآخر، ويأتي بها إلى وليه، كما جاء مصرحاً به في الصحيح. كما قال البخاري في تفسير هذه الآية: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة، عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله؛ كأنه سلسلة على صفوان - قال علي: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك - فإذا فزع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: للذي قال الحق، وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع هكذا، واحد فوق آخر - ووصف سفيان بيده، وفرج بين أصابع يده اليمنى، نصبها بعضها فوق بعض - فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض - وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض - فتلقى على فم الساحر أو الكاهن، فيكذب معها مائة كذبة، فيصدق، فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا، فوجدناه حقاً؛ للكلمة التي سمعت من السماء» ثم ذكر تعالى خلقه الأرض ومدته إياها وتوسيعها وبسطها، وما جعل فيها من الجبال الرواسي، والأودية والأراضي والرمال، وما أنبت فيها من الزروع والثمار المتناسبة.

(1) تفسير ابن كثير.

● قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾
[الأحراب: 33].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: قيل: معناه لا تتكسرن ولا تتغنجن، ويحتمل أن يكون المراد لا تظهرن زينتك أن المرأة كانت تخرج فتمشي بين الرجال، فهو التبرج. قال قتادة: أي إذا خرجتن من بيوتكن. كانت لهن مشية وتكسر وتغنج، يعني بذلك الجاهلية الأولى، فنهاهن الله عن ذلك.. وقيل: أن التبرج هو إظهار الزينة، وإبراز المرأة محاسنها للرجال.. قال مقاتل: التبرج: إنها كانت تلقي الخمار على رأسها ولا تشده، فيرى قرطها وقلائدها..

قال ابن الجوزي⁽²⁾: المرأة منهن كانت تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه، ثم تمشي وسط الطريق ليس عليها غيره، وذلك في زمن إبراهيم عليه السلام..

● قال تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور: 60].

قال أبو السعود⁽³⁾: أن يضعن الملحفة والرداء. قال القرطبي⁽⁴⁾: هذا في بيوتهن، فإذا خرجت فلا يحل لها وضع الجلباب. في (الصحيح) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات، مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وأن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

قال ابن العربي⁽⁵⁾: وإنما جعلهن كاسيات، لأن الثياب عليهن، وإنما

(4) الجامع لأحكام القرآن.

(5) أحكام القرآن.

(1) التفسير الكبير.

(2) زاد المسير.

(3) إرشاد العقل السليم.

وصفهن بأنهن عاريات، لأن الثوب إذا رق يصفهن، ويبيدي محاسنهن، وذلك حرام. قلت: هذا أحد التأويلين للعلماء في هذا المعنى.

والثاني: أنهن كاسيات من الثياب، عاريات من لباس التقوى الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَلِبَاسُ الْقَوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: 26].

وهذا التأويل أهم التأويلين، وهو اللائق بهن في هذه الأزمان، وخاصة الشابات فإنهن يتزين ويخرجن متبرجات، فهن كاسيات بالثياب، عاريات من التقوى حقيقة، ظاهراً وباطناً. حيث تبدي زينتها ولا تبالي بمن ينظر إليها، بل ذلك مقصود هنا، وذلك مشاهد في الوجود منهن. فلو كان عندهن شيء من التقوى لما فعلن ذلك، ولم يعلم أحد ما هنالك.

● قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾

[الأحراب: 33].

يلاحظ أولاً أنه لم يرد من هذه المادة أفعال، سوى فعل واحد ثلاثي مزيد فيه، وهو (تبرجن)، مسبوق بـ (لا) الناهية، وهو خطاب للناس، نهاهن الله فيه عن السفور وإظهار محاسنهن لغير محارمهن، وعدَّ سبحانه ذلك تقليداً من تقاليد الجاهلية الأولى، وقد أكد الفعل في الآية الأولى لمصدر نوعي هو (تبرج)، وورد مثل هذا التحذير في استعمال اسم من هذا الفعل من الآية الثانية.

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ [النور: 31].

ومنهن أيضاً من ضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن، تأكيد لعدم إبداء الزينة.

والمطلوب في الآية إبطال إبداء الزينة، إلا ما استثنى في موردين:

احدهما: إبداء ما ظهر منها طبعاً. وثانيهما: إبدائها لأشخاص معدودين. ويبدو أن إبداء الزينة جزء من التبرج وليس عينه⁽¹⁾.

(1) المعجم في فقه اللغة.

برح - لا أبرح

(لا أبرح - لا أزال - لا أفتأ)

- لا أبرح: لا أستريح في البراح حتى أفعل كذا، ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: 60].
- لا أفتأ: تكرر بين الحين والحين ﴿قَالُوا تَأَلَّوْا لِلَّهِ تَفَتُّؤًا تَذَكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 85].
- لا أزال: تكرر الفعل بإصرار ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ تَخْلِفِينَ﴾ [هود: 118].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والراء والحاء أصلان يتفرّع عنهما فروع كثيرة. فالأول: الزوال والبروز والانكشاف.

والثاني: الشدّة والعظم وما أشبههما، أمّا الأول فقال الخليل: بَرَحَ يَبْرَحُ بَرَاحًا: إِذَا رَامَ مِنْ مَوْضِعِهِ، وَأَبْرَحْتَهُ أَنَا. قال العامري: يقول الرَّجُلُ لِرَاحِلَتِهِ إِذَا كَانَتْ بَطِيئَةً: لَا تَبْرَحُ بَرَاحًا يُنْتَفِعُ بِهِ.

قال الجوهري⁽²⁾: لَقِيتُ مِنْهُ بَرَحًا بَارِحًا، أَي: شِدَّةً وَأَذَى.

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ولقيت منه بناتٍ بَرِحَ، وبنى بَرِحَ، ولقيت منه البَرِحِينَ والبَرِحِينَ، بكسر الباء وضمها، أي: الشدائد والدواهي. ويقال: هذه بَرِحَةٌ من البَرِحِ بالضم، للناقة إذا كانت من خيار الإبل. والبارِحُ: الريح الحارة. قال أبو زيد: البوارِحُ: الشَّمَالُ الحارَّةُ في الصيفِ. والبارِحَةُ: أقرب لَيْلَةٍ مَضَتْ. تقول: لقيته البارحة ولقيته البارحة الأولى، وهو من بَرِحَ أي: زال. وبُرِحَاءُ الحُمَى وغيرها: شِدَّةُ الأذى.

قال الراغب⁽¹⁾: البَرَاِحُ: المكان المتسع الظاهر الذي لا بناء فيه ولا شجر، فيعتبر تارة ظهوره فيقال: فعل كذا بَرَاِحًا، أي: صراحًا لا يستتره شيء، وبَرَاِحَ الخفاء: ظهر، كأنه حصل في براح يُرى. ومنه: بَرَاِحُ الدار، وبَرَاِحَ: ذهب في البراح، ومنه: البَرَاِحُ: للريح الشديدة. والبَارِحَةُ: الليلة الماضية، وما بَرَاِحَ: ثبت في البَرَاِحِ.

المعنى المشترك لكلمة (ب ر ح)

وقد وردت كلمة (برح) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: البراح: يعني الزوال ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أْبْرَحُ حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: 60].

الوجه الثاني: البراح: يعني الانتقال ﴿فَلَنْ أْبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْتِيَ لِيَ أَيُّوبُ﴾ [يوسف: 80].



(1) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ [الكهف: 60].

قال الزجاج⁽¹⁾: قوله: (لا أبرح) ليس معناه لا أزول، لأنه لو كان كذلك لم يقطع أرضاً، أقول يمكن أن يجاب عنه بأن الزوال عن الشيء عبارة عن تركه والإعراض عنه، يقال: زال فلان عن طريقته في الجود أي: تركها، فقوله: لا أبرح: بمعنى لا أزول عن السير والذهاب بمعنى: لا أترك هذا العمل وهذا الفعل - وأقول المشهور عند الجمهور أن قوله لا أبرح معناه: لا أزول، والعرب تقول: لا أبرح ولا أزال ولا أنفك ولا أفتأ بمعنى واحد. قال القفال: وقالوا: أصل قولهم لا أبرح من البراح، كما أن أصل لا أزال من الزوال. يقال: زال يُزَالُ ويَزُولُ كما يقال دَامَ يُدَامُ وَيُدُومُ، وَمَاتَ يُمَاتُ وَيَمُوتُ. إلا أن المستعمل في هذه اللفظة يزال فقوله: لا أبرح أي: أقيم لأن البراح هو العدم فقوله: (لا أبرح) يكون عدماً للعدم فيكون ثبوتاً، فقوله: لا أزال ولا أبرح يفيد الدوام والثبات على العمل فإن قيل: إذا كان قوله لا أبرح بمعنى: لا أزال فلا بد من الخبر، قلنا: حذف الخبر لأن الحال والكلام يدلان عليه، أما الحال فلأنها كانت حال سفر، وأما الكلام فلأن قوله: ﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الكهف: 60] غاية مضمورية تستدعي شيئاً هي غاية له فيكون المعنى: لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين، ويحتمل أن يكون المعنى: لا أبرح مما أنا عليه، يعني ألزم المسير والطلب ولا أتركه ولا أفارقه حتى أبلغ، كما تقول: لا أبرح المكان.

قال الشعراوي⁽²⁾: لا أبرح: أي لا أترك، والبعض يظن أن لا أبرح تعني: لا أترك مكاني الذي أنا فيه، لكنها تعني: لا أترك ما أنا بصدده، فإن كنتُ قاعداً لا أترك القعود، وإن كنتُ ماشياً لا أترك المشي، وقد قال موسى ﷺ هذا

(2) تفسير الشعراوي.

(1) معاني القرآن.

القول وهو يبتغي بين البحرين، ويسير متجهاً إليه، فيكون المعنى: لا أترك السير إلى هذا المكان حتى أبلغ مجمع البحرين.

وخص بالإثبات، كقولهم: لا أزال؛ لأن بَرِحَ وَزَالَ اقتضيا معنى النفي لا للنفي، والنفيان يحصل من اجتماعهما إثبات، وعلى ذلك قوله ﷺ: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَكِبَيْنِ﴾ [طه: 91] قال عبدة العجل من قوم موسى: لن نزال على العجل مقيمين نعبد حتى يرجع إلينا موسى.

● قال تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِیَ آئِبًا أَوْ يَخْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يوسف: 80].

قال الطبري⁽¹⁾: وقوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ التي أنا بها، وهي مصر فأفارقها.

قال الألوسي⁽²⁾: و(بَرِحَ) تامة وتستعمل إذا كانت كذلك بمعنى ذهب، وبمعنى: ظهر، كما في قولهم: برح الخفاء. وقد ضمنت هنا معنى فارق فنصبت (الأرض) على المفعولية.

ولا يجوز أن تكون ناقصة، لأن الأرض لا يصح أن تكون خبراً عن المتكلم هنا، وليست منصوبة على الظرفية، ولا بنزع الخافض. وعني بها أرض مصر، أي: فلن أفارق أرض مصر جرياً على، أي جرياً على قضية الميثاق.

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ أي: ألزمها، ولا أبرح مقيماً فيها؛ يقال: بَرِحَ بَرَاحاً وَبُرُوحاً أي: زال، فإذا دخل النفي صار مثبتاً.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) جامع البيان.

(2) روح المعاني.

برد

(برد - زمهرير)

- **البَرْدُ**: بالسكون: ضد الحر ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [التبّٰ: 24].
- **البَرْدُ**: بالفتح: قطع صغيرة مدورة من الثلج تنزل حين تشتد برودة الشتاء ﴿وَيُنزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [الثور: 43].
- **الزَّمْهَرِيرُ**: شدة البرد ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: 13].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والراء والذال أصول أربعة: أحدها: خلاف الحرّ، والآخر: السكون والثبوت، والثالث: الملبوس، والرابع: الاضطراب والحركة.

فأما الأول فالبرْدُ خلاف الحرّ، يقال: برَدَ فهو بارِدٌ، وبرد الماء حرارة جوفي يبردها. ويقال للسيوف: البَوَارِدُ. قال قوم: هي القواتل، وقال آخرون مس الحديد بارد وأما الأصل الآخر فالبرْدُ: النوم، قال الله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [التبّٰ: 24].

ويقال: برَدَ الشيء: إذا دام. وبرَدَ لي على فلان من المال كذا، أي: ثبت، وبرَدَ في يدي كذا، أي: حصل. ويقولون: برَدَ الرجل: إذا مات فيحتمل أن يكون من هذا، وأن يكون من الذي قبله.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وأما الأصل الثالث: فالبرْد، معروف.

والأصل الرابع: بريد العساكر، لأنه يجيء ويذهب البرْد - بسكون الراء - : ضد الحر.

قال الجوهري⁽¹⁾: والبرْدَة: كساء أسود مرَّع فيه صورٌ، تلبسه الأعراب. والجمع بُرْدٌ. والثور الأبرْدُ: فيه لُمعٌ بياضٍ وسوادٍ. والبرْدِيُّ بالضم: ضربٌ من أجود التمر. والبريدُ المرْتَبُ. يقال: حَمِلَ فلان على البريد.

والبريدُ أيضاً: اثنا عشر ميلاً. أي سيرها في البريد. وصاحبُ البريدِ قد أبرَدَ إلى الأمير، فهو مُبرِدٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [التور: 43].

قال الطبري⁽²⁾: قيل في ذلك قولان: أحدهما: أن معناه: وأن الله ينزل من السماء من جبال في السماء من برْد، مخلوقة هنالك خلقه. كأن الجبال على هذا القول، هي من برْد، كما يقال: جبال من طين. والقول الآخر: أن الله ينزل من السماء قَدْرَ جبال وأمثال جبال من برْد إلى الأرض، كما يقال: عندي بيتان تبنًا.

والمعنى: قدر بيتين من التبن، والبيتان ليسا من التبن.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ بَرَدٍ﴾ قال الألوسي: وهو معروف، وسمي برداً لأنه يبرد وجه الأرض أي: يقشره، من برَدْتُ الشيء بالمِبرِدِ مفعول (يُنزِّلُ) على أن (من) تبعيضية، وقيل: زائدة على رأي الأخفش والأوليان لابتداء الغاية، والجار

(2) جامع البيان.

(1) الصحاح في اللغة.

والمجرور الثاني بدل من الأول بدل اشتمال أو بعض أي: ينزل مبتدأ من السماء من جبال كائنة فيها بعض بَرْدٍ أو بَرْدًا⁽¹⁾.

● قال تعالى: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: 44]

قال الزمخشري⁽²⁾: نفي لصفتي الظل عنه، يريد: أنه ظل، ولكن لا كسائر الظلال: سماه ظلاً، ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه لمن يأوي إليه من أذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح إليه.

● قال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبا: 24] أي: نوماً.

قال الطبري⁽³⁾: لا يَطْعَمُونَ فِيهَا بَرْدًا يُبَرِّدُ حَرَّ السَّعِيرِ عَنْهُمْ، إِلَّا الْغَسَاقَ، وَلَا شَرَابًا يَرْوِيهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ الَّذِي بِهِمْ، إِلَّا الْحَمِيمَ. وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب أن البَرْدَ في هذا الموضع: النوم، وأن معنى الكلام: لا يذوقون فيها نوماً ولا شراباً:

يعني بالبَرْدِ: النَّعَاسُ والنوم إن كان يُبَرِّدُ غَلِيلَ الْعَطَشِ، فقليل له من أجل ذلك البَرْدِ، فليس هو باسمه المعروف، وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب، دون غيره. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا (٢٥) [النبأ: 24-25] فاستثنى من الشراب الحميم، ومن البَرْدِ: الْغَسَاقُ...

وفي الحديث: «إِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فليأْتِ زوجته فإن ذلك بَرْدٌ ما في نفسه»؛ قال ابن الأثير: هكذا جاء في كتاب مسلم، بالباء الموحدة، من البَرْدِ، فإن صحت الرواية فمعناه أن إتيانه امرأته يُبَرِّدُ ما تحركت له نفسه من حر شهوة

(3) جامع البيان.

(1) روح المعاني.

(2) الكشاف.

الجماع أي: تسكنه وتجعله بارداً، والمشهور في غيره يردّ، بالياء، من الرد أي: يعكسه.

وذكر: ليس ذلك الظلّ ببارد، كبرد ظلال سائر الأشياء، ولكنه حارّ، لأنه دخان من سعي جهنم، وليس بكريم لأنهم مؤلم من استظلّ به، والعرب تتبع كلّ منفيّ عنه صفة حمد نفي الكرم عنه، فتقول: ما هذا الطعام بطيب ولا كريم، وما هذا اللحم بسمين ولا كريم وما هذه الدار بنظيفة ولا كريمة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: ثنا النضر، قال: ثنا جويبر، عن الضحاك، في قوله: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: 44] قال: كلّ شراب ليس بعذب فليس بكريم. وكان قتادة يقول في ذلك ما:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ قال: لا بارد المنزل، ولا كريم المنظر.

● قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ [الأنبياء: 69].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ففيه مسائل:

المسألة الأولى: قال أبو مسلم الأصفهاني في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا﴾ المعنى أنه سبحانه جعل النار برداً وسلاماً، لا أن هناك كلاماً كقوله: ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: 82] أي: يكونه، وقد احتج عليه بأن النار جماد فلا يجوز خطابه، والأكثر على أنه وجد ذلك القول. ثم هؤلاء لهم قولان: أحدهما: وهو قول السدي: أن القائل هو جبريل عليه السلام. والثاني: وهو قول الأكثرين أن القائل هو الله تعالى، وهذا هو الأليق الأقرب بالظاهر، وقوله: النار جماد فلا يكون في خطابها فائدة، قلنا: لم لا يجوز أن يكون المقصود من ذلك الأمر مصلحة عائدة إلى الملائكة.

(1) التفسير الكبير.

المسألة الثانية: اختلفوا في أن النار كيف بردت على ثلاثة أقوال: أحدها: أن الله تعالى أزال عنها ما فيها من الحر والإحراق، وأبقى ما فيها من الإضاءة والإشراق والله على كل شيء قدير. وثانيها: أن الله تعالى خلق في جسم إبراهيم كيفية مانعة من وصول أذى النار إليه، كما يفعل بخزنة جهنم في الآخرة، وكما أنه ركب بنية النعامه بحيث لا يضرها ابتلاع الحديد المحممة، وبدن السمندل بحيث لا يضره المكث في النار.

وثالثها: أنه سبحانه خلق بينه وبين النار حائلاً يمنع من وصول أثر النار إليه، قال المحققون: والأول أولى لأن ظاهر قوله: ﴿يَنَارٌ كَأَنَّهَا بَرْدٌ﴾ أن نفس النار صارت باردة حتى سلم إبراهيم من تأثيرها، لا أن النار بقيت كما كانت، فإن قيل: النار جسم موصوف بالحرارة واللطافة، فإذا كانت الحرارة جزء من مسمى النار امتنع كون النار باردة، فإذا وجب أن يقال: المراد من النار الجسم الذي هو أحد أجزاء مسمى النار وذلك مجاز فلم كان مجازكم أولى من المجازين الآخرين؟ قلنا: المجاز الذي ذكرناه يبقى معه حصول البرد وفي المجازين اللذين ذكرتموهما لا يبقى ذلك فكان مجازنا أولى.

أما قوله تعالى: ﴿كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69] فالمعنى أن البرد إذا أفرط أهلك كالحَرِّ بل لا بد من الاعتدال ثم في حصول الاعتدال ثلاثة أوجه: أحدها: أنه يقدر الله تعالى بردها بالمقدار الذي لا يؤثر. وثانيها: أن بعض النار صار برداً وبقي بعضها على حرارته فتعادل الحرّ والبرد. وثالثها: أنه تعالى جعل في جسمه مزيد حر فسلم من ذلك البرد بل قد انتفع به.



برز

(برز - بدا - ظهر)

- بَرَزَ: قوة البدو. ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ [البقرة: 250].
- بَدَأَ: مقدمة الظهر، فإذا استمر صار ظهوراً. ﴿وَبَدَأَ لَهُمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: 47].
- الظُّهُورُ: استشرت البداية حتى صارت حالة دائمة. ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُم كَارِهُونَ﴾ [التوبة: 48].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والراء والزاي أصلٌ واحد، وهو ظهور الشيء وبدوُه، قياسٌ لا يُخلف.

البرازُ، بالفتح: المكان الفُضاء من الأرض البعيدُ الواسعُ.

وإذا خرج الإنسان إلى ذلك الموضع قيل: قد برزَ ببرزُ بُروزاً أي: خرج إلى البرازِ. والبرازُ، بالفتح أيضاً: الموضع الذي ليس به خمرٌ من شجر ولا غيره.

قال الخليل⁽²⁾: رجل برزُ: طاهرٌ عفيف. وهذا هو قياسُ سائرِ الباب، لأنَّ المُريبَ يدسُّ نفسه ويُخفيها. ويقال: برزَ الرَّجُلُ والفرسُ: إذا سَبَقَا، وهو [من] الباب. ويقال أبرزتُ الشيءَ أبرزُهُ إبرازاً.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: بَرَزَ الرجل يَبْرُزُ بَرُوزاً: خرج. وأَبْرَزَهُ غيره. والِبْرَازُ: المُبَارَزةُ في الحرب. والِبْرَازُ أيضاً: كنايةٌ عن ثَقُلِ الغِذاءِ، وهو الغَائِطُ. والمَبْرُزُ: المُتَوَضِّأُ.

والِبْرَازُ بالفتح: الفَضَاءُ الواسع. وتَبَرَّزَ الرجل، أي: خرج إلى البَرَازِ للحاجة. وبَرَّزْتُ الشيءَ تَبْرِيْزاً، أي: أظهرتُه وبيَّنتُه. وبَرَّزَ الرجلُ أيضاً: فاقَ على أصحابه. وكذلك الفرس، إذا سبق. وامرأةٌ بَرَزَةٌ، أي: جليلةٌ تَبْرُزُ وتجلسُ للناس.

وقال بعضهم: رجلٌ بَرَزٌ وامرأةٌ بَرَزَةٌ، يوصفان بالجَهارة والعقل.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [الكهف: 47].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: من أحوال القيامة قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ وفي تفسيره وجوه: أحدها: أنه لم يبق على وجهها شيء من العمارات، ولا شيء من الجبال ولا شيء من الأشجار، فبقيت بارزة ظاهرة ليس عليها ما يسترها، وهو المراد من قوله: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: 107]. وثانيها: أن المراد من كونها بارزة أنها أبرزت ما في بطنها وقذفت الموتى المقبورين فيها: فهي بارزة الجوف والبطن فحذف ذكر الجوف، ودليله قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ﴾ [الانشقاق: 4].

وقوله: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا﴾ [الزلزلة: 2] وقوله: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [إبراهيم: 21]. أن وجوه الأرض كانت مستورة بالجبال والبحار، فلما أفنى الله

(2) التفسير الكبير.

(1) الصحاح في اللغة.

تعالى الجبال والبحار فقد برزت وجوه تلك البقاع بعد أن كانت مستورة... .
 وقوله تعالى: ﴿لَبَّرَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ﴾ [آل عمران: 154] ومنه قوله:
 ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: 48] وقوله: ﴿وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء:
 .[91]

تنبيهاً أنهم يعرضون عليها. وامرأة بَرَزَة: عفيفة؛ لأن رفعتها بالعفة، لا أن
 اللفظة اقتضت ذلك.

قال أبو حيان⁽¹⁾: وقرأ أبي ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ﴾ [النبأ: 20] ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾
 أي: منكشفة ظاهرة لذهاب الجبال والظراب والشجر والعمارة، أو ترى أهل
 الأرض بارزين من بطنها

وقال الألويسي⁽²⁾: (بَارِزَةً) بادية ظاهرة أما ظهور ما كان منها تحت الجبال
 فظاهر، وأما ما عداها فكانت الجبال تحول بينه وبين الناظر قبل ذلك أو تراها بارزة
 لذهاب جميع ما عليها من الجبال والبحار والعمران والأشجار وإنما اقتصر على
 زوال الجبال لأنه يعلم منه زوال ذلك بطريق الأولى، وقيل: إسناد البروز إلى
 الأرض مجاز، والمراد ترى أهل الأرض بارزين من بطنها وهو خلاف الظاهر.



(2) روح المعاني.

(1) البحر المحيط.

برزخ

(برزخ - سد - سور - حاجز - حد)

- **الْبَرْزَخُ**: الفاصل المكين بين شيئين ﴿يَنْهَمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرَّحْمَنُ: 20].
- **السَّدُّ**: المانع من الاكتساح ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ [يس: 9].
- **الشُّورُ**: المانع العالي من الاختراق ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ سُورًا لَّهُ أَبْوَابٌ﴾ [الحديد: 13].
- **الحَاجِزُ**: المانع من طغيان أحد الطرفين المختلفين على الآخر ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النمل: 61].
- **الحُدُّ**: ما يمنع من تجاوز المحدود ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُوهَا﴾ [البقرة: 229].



النصوص اللغوية:

- الْبَرْزَخُ**: ما بين كل شيئين، وفي الصحاح: الحاجز بين الشيئين.
- وَالْبَرْزَخُ ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل الْبَرْزَخَ.
- وفي حديث المبعث عن أبي سعيد: «في بَرْزَخٍ ما بين الدنيا والآخرة»؛ قال:
- الْبَرْزَخُ ما بين كل شيئين من حاجز.
- وقال الفراء: في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 100]؛ قال: الْبَرْزَخُ من يوم يموت إلى يوم يبعث.

وَبَرَاذُ الْإِيمَانِ: ما بين الشك واليقين؛ وقيل: هو ما بين أول الإيمان وآخره.

وفي حديث عبد الله: وسئل عن الرجل يجد الوسوسة، فقال: «تلك بَرَاذُ الْإِيمَانِ»؛ يريد ما بين أوله وآخره، وَأَوَّلُ الْإِيمَانِ الإِقْرَارُ بِاللَّهِ ﷻ وَآخِرُهُ إِمَاطَةُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ.

وَالْبَرَاذُ: جمع بَرَزَخٌ (1).

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يَلْبَسُنَّ بُرُزْخًا لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرَّحْمَنُ: 20].

قال الألوسي (2): وَالْبُرُزْخُ فِي الْقِيَامَةِ: الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعة في الآخرة.

أي: حاجز، فعلى القول الأول: ما بين السماء والأرض؛ قاله الضحاك. وعلى القول الثاني: الأرض التي بينهما وهي الحجاز؛ قاله الحسن وقتادة. وعلى غيرها من الأقوال القدرة الإلهية على ما تقدّم في «الفرقان». وفي الخبر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَلَّمَ النَّاحِيَةَ الْغَرْبِيَّةَ فَقَالَ: إِنِّي جَاعِلٌ فِيكَ عِبَادًا لِي يُسَبِّحُونِي وَيُكَبِّرُونِي وَيَهْلُلُونِي وَيُمَجِّدُونِي فَكَيْفَ أَنْتَ لَهُمْ؟ فَقَالَتْ: أُغْرِقُهُمْ يَا رَبِّ. قَالَ: إِنِّي أَحْمَلُهُمْ عَلَى يَدَيَّ، وَأَجْعَلُ بِأَسْكَ فِي نَوَاحِيكَ. ثُمَّ كَلَّمَ النَّاحِيَةَ الشَّرْقِيَّةَ فَقَالَ: إِنِّي جَاعِلٌ فِيكَ عِبَادًا لِي يُسَبِّحُونِي وَيُكَبِّرُونِي وَيَهْلُلُونِي وَيُمَجِّدُونِي فَكَيْفَ أَنْتَ لَهُمْ؟ قَالَتْ: أَسْبِّحُكَ مَعَهُمْ إِذَا سَبَّحُوكَ، وَأُكَبِّرُكَ مَعَهُمْ إِذَا كَبَّرُوكَ، وَأُهَلِّلُكَ مَعَهُمْ إِذَا هَلَّلُوكَ، وَأُمَجِّدُكَ مَعَهُمْ إِذَا مَجَّدُوكَ؛ فَأَثَابَهَا اللَّهُ الْحِلْيَةَ

(2) روح المعاني.

(1) اللسان.

وجعل بينهما برزخاً، وتحول أحدهما ملحاً أجاجاً، وبقي الآخر على حالته عبثاً فُرَاتاً».

وقال ابن عاشور⁽¹⁾: والمراد بالبرزخ الذي بينهما: الفاصل بين المائين الحلو والملح بحيث لا يغير أحد البحرين طعم الآخر بجواره. وذلك بما في كل ماء منهما من خصائص تدفع عنه اختلاط الآخر به. وهذا من مسائل الثقل النوعي. وذكر البرزخ تشبيهه بليغ، أي: بينهما مثل البرزخ وهو معنى: ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾، أي: لا يبغي أحدهما على الآخر، أي: لا يغلب عليه فيفسد طعمه فاستعير لهذه الغلبة لفظ البغي الذي حقيقته الاعتداء والتظلم. ويجوز أن تكون التثنية تثنية بحرَيْن ملحين معينين، والتعريف حينئذٍ تعريف العهد الحضوري، فالمراد: بحران معروفان للعرب. فالأظهر أن المراد: البحر الأحمر الذي عليه شطوط تهامة مثل: جُدَّة ويُنْبَع النخل، وبحر عُمان وهو بحر العرب الذي عليه حَضْرَمُوت وَعَدَن من بلاد اليمن. والبرزخُ: الحاجز الفاصل، والبرزخُ الذي بين هذين البحرين هو مضيق باب المندب حيث يقع مرسى عدن ومرسى زيلع. ولما كان في خلق البحرين نعم على الناس عظيمة منها معروفة عند جميعهم فإنهم يسرون فيهما كما قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ﴾ [النحل: 14] وقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [يونس: 22] واستخراج سمكه والتطهر بمائه. ومنها معروفة عند العلماء وهي ما لأملاح البحر من تأثير في تنقية هواء الأرض واستجلاب الأمطار وتلقي الأجرام التي تنزل من الشهب وغير ذلك.

● وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 100].

قال ابن عاشور⁽²⁾: بَرْزَخٌ: هو الحاجز والمانع كقوله في البحرين: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: 20] أي فهؤلاء صائرون إلى حالة مانعة من التلاقي

(2) المصدر نفسه.

(1) التحرير والتنوير.

حاجزة عن الاجتماع وذلك هو الموت، وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعث، إنما هو إقناط كلي لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلا إلى الآخرة.

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ [الفرقان: 53] أي: حاجزاً. قال: والبرزخ والحاجز والمُهَلَّة متقاربات في المعنى، وذلك أنك تقول بينهما حاجزٌ أن يتزاورا، فتنوي بالحاجز المسافة البعيدة، وتنوي الأمر المانع مثل اليمين والعداوة، فصار المانع في المسافة كالمانع من الحوادث، فوقع عليها البرزخُ.

قال الماوردي⁽²⁾: قوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾ الآية. أي من أمامهم برزخٌ، البرزخُ. الحاجز ومنه قوله تعالى: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: 20] وفيه خمسة أقاويل:

أحدها: أنه حاجز بين الموت والبعث، قاله ابن زيد.

الثاني: حاجز بين الدنيا والآخرة. قاله الضحاك.

الثالث: حاجز بين الميت ورجوعه للدنيا، قاله مجاهد.

الرابع: أن البرزخ الإمهال ليوم القيامة، حكاه ابن عيسى.

الخامس: هو الأجل ما بين النفختين وبينهما أربعون سنة، قاله الكلبي.



(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) النكت والعيون.

برق

(برق - سنو - ضيء - نور - وهج - شفق)

- **البَرْقُ:** لمعان السحاب ﴿فِيهِ ظُلُمَتٌ وَّرَعْدٌ وَّرَبْقٌ﴾ [البقرة: 19].
- **السَّنا:** الضوء الساطع من مرتفع ﴿يَكادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [النور: 43].
- **الضَّوْءُ:** ما انتشر من ذات الجسم النير المضيء ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾ [البقرة: 17].
- **النُّورُ:** ما استفاد من غيره، وقد جمع الله النّدين بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَّالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: 5].
فضياء الشمس من ذاتها ونور القمر استفادة من الشمس.
فالقرآن نور يستمده من نور الله.
- **الوَهْجُ:** ضوء مختلط بحرارة من شعلة ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَّهَاجًا﴾ [التبأ: 13].
- **الشَّفَقُ:** اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس. قال تعالى: ﴿فَلَا أُفِئِمُّ بِالشَّفَقِ﴾ [الانشقاق: 16].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والراء والقاف أصلان تتفرع الفروع منهما: أحدهما:

(1) معجم مقاييس اللغة.

لمعان الشيء؛ والآخر: اجتماع السواد والبياض في الشيء. وما بعد ذلك فكله مجازٌ ومحمولٌ على هذين الأصلين. أمّا الأول فقال الخليل: البرق وميضُ السحاب، يقال: برق السحابُ برقاً وبريقاً. قال: وأبرق أيضاً لغة. قال بعضهم: يقال برقة للمرّة الواحدة: إذا برق، وبرقة بالضم: إذا أردت المقدار من البرق.

قال الجوهري⁽¹⁾: برق السيف وغيره يبرقُ بروقاً، أي: تلاًلاً. والاسمُ البريقُ. والبرقُ واحدُ بروقِ السحاب. يقال: برق الحلب، وبرق حلبٍ بالإضافة، وبرق حلبٌ بالصفة، وهو الذي ليس فيه مطر. ويقال: رعدت السماء وبرقت، برقاناً، أي: لمعت. ورعد الرجل وبرق، أي: تهدد. ورعدت المرأة وبرقت، أي: تزينت. وأرعد القوم وأبرقوا، أي: أصابهم رعدٌ وبرقٌ. وأبرق الرجل: إذا لمع بسيفه.

المعنى المشترك لكلمة (ب ر ق)

وقد وردت كلمة (برق) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: برق أي: شخّص، ويقال: عجب ﴿إِذَا بَرَقَ الْبَصْرُ﴾ [القيامة: 7].

الوجه الثاني: البرق بعينه ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَرَقٌّ﴾ [البقرة: 19].

[19].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَرَقٌّ﴾ [البقرة: 19].

والبرق أصله من البريق والضوء؛ ومنه البراق: دابة ركبها رسول الله ﷺ ليلة

(1) الصحاح في اللغة.

أُسْرِيَّ به وركبها الأنبياء عليهم السلام قبله. وَرَعَدَت السماء من الرعد، وَبَرَقَتْ من البرق. وَرَعَدَت المرأة وَبَرَقَتْ: تحسّنت وتزيّنت. وَرَعَدَ الرجل وَبَرَقَ: تهدّد وأوعد.

وأرعد القوم وأبرقوا: أصابهم رعد وبرق. وحكى أبو عبيدة وأبو عمرو: أرعدت السماء وأبرقت، وأرعد الرجل وأبرق: إذا تهدّد وأوعد؛ وأنكره الأصمعي.

وَبَرَقَ يقال في كل ما يلمع، نحو: سيف بَارِقٌ، وَبَرَقَ وَبَرَقَ يقال في العين إذا اضطربت وجالت من خوف قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ [الْقِيَامَةُ: 7] وقرئ (وَبَرَقَ) وتُصَوَّرُ منه تارة اختلاف اللون فقليل البرقة للأرض ذات حجارة مختلفة الألوان، والأبرق: الجبل فيه سواد وبياض، وسموا العين بَرَقَاءَ لذلك، وناقة بَرُوقٌ: تلمع بذنبها، والبروقة: شجرة تَحْضُرُ إذا رأت السحاب، وهي التي يقال فيها: أشكر من بَرُوقَةٍ⁽¹⁾.

وقال تعالى ههنا: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ قرأ أبو عمرو بن العلاء: (بَرِقَ) بكسر الراء، أي: حَارَ، وهذا الذي قاله شبيهه بقوله تعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم: 43].

أي: بل ينظرون من الفزع هكذا وهكذا، لا يستقر لهم بصر على شيء من شدة الرعب، وقرأ آخرون (بَرِقَ) بالفتح، وهو قريب في المعنى من الأول، والمقصود أن الأبصار تنبهر يوم القيامة، وتخشع وتحار وتذل من شدة الأهوال، ومن عظم ما تشاهده يوم القيامة من الأمور⁽²⁾.

وَبَرَقَ الطعام يبرقه: إذا صب فيه الزيت.

والبريقة: طعام فيه لبن وماء يُبَرَّقُ بالسمن والإهالة؛ ابن السكيت عن أبي صاعد: البريقة وجمعها بَرَاتِقُ وهي اللبن يُصَبُّ عليه إهالة أو سمن قليل.

(2) ابن كثير.

(1) مفردات الراغب.

ويقال: اِبْرُقُوا الماء بزيت أي: صبُّوا عليه زيتاً قليلاً. وقد بَرَّقُوا لنا طعاماً بزيت أو سمن بَرَقاً: وهو شيء منه قليل لم يُسْغِسْغُوهُ أي: لم يُكثروا دهنه. المُوَرِّج: بَرَّقَ فلان تبريقاً: إذا سافر سافراً بعيداً، وبَرَّقَ منزله أي: زَيَّنَه وزَوَّقَه، وبَرَّقَ فلان في المعاصي إذا أَلَحَّ فيها، وبَرَّقَ لي الأمرُ أي: أَعْيَا عَلَيَّ (1).



بركة

(بركة - نعمة - زيادة)

■ **الْبَرَكَةُ**: ثبوت الخير الإلهي والنماء في الشيء الواحد بسبب غير محسوس، ولا يثبت فعل البركة إلا إلى الله ﷻ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: 3].

■ **النُّعْمَةُ**: ثبوت المنفعة في كل شيء ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: 18].

■ **الرِّبَاذَةُ**: ثبوت الخير الإلهي والنماء بحس ظاهر وسبب معروف ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: 1].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والراء والكاف أصلٌ واحدٌ، وهو ثبات الشيء، ثم يتفرع فروعاً يقارب بعضها بعضاً.

الْبَرَكَةُ: النِّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ.

والتَّبْرِيكُ: الدِّعَاءُ لِلْإِنْسَانِ أَوْ غَيْرِهِ بِالْبَرَكَةِ. يُقَالُ: بَرَكْتُ عَلَيْهِ تَبْرِيكاً أَي: قُلْتُ لَهُ بَارِكْ اللَّهُ عَلَيْكَ.

وَبَارَكَ اللَّهُ الشَّيْءَ وَبَارَكَ فِيهِ وَعَلَيْهِ: وَضِعَ فِيهِ الْبَرَكَةَ، وَطَعَامَ بَرِيكٍ: كَأَنَّهُ مُبَارَكٌ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهرى⁽¹⁾: بَرَكَ البعيرُ يَبْرُكُ بُرُوكًا، أي: استنأخ. وأَبْرَكْتُهُ أنا فَبَرَكَ، وهو قليلٌ، والأكثرُ أَنْحَتُهُ فاستنأخ. ويقال: فلان ليس له مَبْرُكٌ جملٍ. وكلُّ شيءٍ ثبتَ وأقامَ فقد بَرَكَ. والبَرَكَ، الإبلُ الكثيرةُ؛ والجمعُ البُرُوكُ. والبَرَكَ أيضاً: الصدر، فإذا أدخلت عليه الهاء كَسَرْت وقلت بَرَكَتُ. وقولهم ما أحسن بَرَكَتَهُ هذه الناقة، وهو اسمٌ للبُرُوكِ، مثل الرِكْبَةِ والجِلْسَةِ. وابْتَرَكَ الرجل، أي: ألقى بَرَكَتَهُ. وابْتَرَكَتُهُ: إذا صرعتَه وجعلته تحت بَرَكَتِكَ. وابْتَرَكَ، أي: أسرعَ في العَدُوِّ وَجَدَّ. والبراكاءُ: الثباتُ في الحرب والجِدُّ، وأصله من البُرُوكِ.

ويقال في الحرب: بَرَكَ بَرَكَ! أي: ابْرُكُوا. والبَرَكَتُ: النماءُ والزيادةُ. والتَبْرِيكُ: الدعاءُ بالبَرَكَتِ. وطعامٌ بَرِيكٌ: كأنه مبارِكٌ. ويقال: بارَكَ اللهُ لك وفيك وعلىك، وبارَكَكَ. وقال تعالى: ﴿أَنْ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: 8]. وتَبَارَكَ اللهُ، أي: بارَكَ، مثل قاتلٍ وتقاتلَ، إلا أن فاعلَ يتعدى وتفاعل لا يتعدى.

وتَبَرَّكَتُ به، أي: تَيَمَّنتُ به. والبُرُوكَةُ بالضم: طائرٌ من طير الماء أبيض، والجمع بُرُوكٌ.

والبُرَاكِيَّةُ: ضربٌ من السفن. والبَرَنْكَانُ: ضربٌ من الأكسية. والبُرُوكُ من النساء: التي تزوج ولها ابنٌ بالغٌ كبيرٌ.

قال الراغب⁽²⁾: أصلُ البَرَكَ صدرُ البعيرِ وإن استعمل في غيره، ويقال له: بَرَكَتُهُ، وبَرَكَ البعير: ألقى بَرَكَتَهُ، واعتبر منه معنى اللزوم، فقليل: ابْتَرَكَوا في الحرب، أي: ثبتوا ولازموا موضع الحرب، وبرآكاء الحرب وبُرُوكًا وها للمكان الذي يلزمه الأبطال، وابْتَرَكَتُ الدابة: وقفت وقوفاً كالبُرُوكِ، وسمي محبس الماء بَرَكَتُهُ، والبَرَكَتُ: ثبوت الخير الإلهي في الشيء.

(2) مفردات الراغب.

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96].
 والمُبَارَكُ: ما فيه ذلك الخير، على ذلك: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء: 50] تنبيهاً على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهية، وقال: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا﴾ [الأنعام: 155]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا﴾ [مريم: 31] أي: موضع الخيرات الإلهية، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ﴾ [الدخان: 3]، ﴿رَبِّ أَنْزَلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا﴾ [المؤمنون: 29] أي: حيث يوجد الخير الإلهي، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا﴾ [ق: 9] فَبَرَكَةُ ماء السماء هي ما نبه عليه بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ [الزمر: 21]، وبقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: 18]، ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس، وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة: هو مُبَارَكٌ، وفيه بركة، وإلى هذه الزيادة أشير بما روي أنه: (لا ينقص مال من صدقة) (الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، وروايته فيه: (ما نقصت صدقة من مال)، لا إلى النقصان المحسوس حسب ما قال بعض الخاسرين حيث قيل له ذلك، فقال: بيني وبينك الميزان.
 وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: 61] فتنبية على ما يفيضه علينا من نعمه بواسطة هذه البروج والنيرات المذكورة في هذه الآية، وكل موضع ذكر فيه لفظ (تبارك) فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر (تبارك). وقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: 14]، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ [الفرقان: 1]، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ﴾ [الفرقان: 10]، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: 64]، ﴿تَبْرَكَ الَّذِي يَدْرِهُ الْمُلْكُ﴾ [الملك: 1]. كل ذلك تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر (تبارك).

● قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا﴾ [مریم: 31].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿مُبَارَكًا﴾ قال مجاهد: نفاعاً، ومن نفعه إبراء الأكمه والأبرص. وقال سفيان: معلم الخير أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. وعن الضحاك: قاضياً للحوائج، والأول أولى لعمومه، والتعبير بلفظ الماضي في الأفعال الثلاثة إما باعتبار ما في القضاء المحتوم أو بجعل ما في شرف الوقوع لا محالة كالذي وقع. وقيل: أكمله الله تعالى عقلاً واستنبأه طفلاً وروي ذلك عن الحسن. وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس أن عيسى عليه السلام درس الإنجيل وأحكمه في بطن أمه.

● وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ [الدخان: 3].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ هي ليلة القدر، وقيل ليلة البراءة ابتدء فيها إنزاله، وأنزل فيها جملة إلى السماء الدنيا من اللوح وأملاه جبريل عليه السلام على السفرة ثم كان ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما في ثلاث وعشرين سنة كما مر في سورة الفاتحة. ووصفها بالبركة لما أن نزول القرآن مستتب للمنافع الدينية والدينية بأجمعها أو لما فيها من تنزل الملائكة والرحمة وإجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الأفضية وفضيلة العبادة وإعطاء تمام الشفاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: يزيد في هذه الليلة ماء زمزم زيادة ظاهرة.



(2) إرشاد العقل السليم.

(1) روح المعاني.

برم

(برم - أحكم - أتقن - رص - ثقف)

- **الإبرام:** قوة التكوين من الداخل فلا يفسد ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ [الرَّحْف: 79].
- **الإحكام:** قوة المقاومة من الخارج فلا يخترق ﴿فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَأَيْتَهُ﴾ [الحج: 52].
- **الإتقان:** يجعل الشيء المتقن كاملاً لا يعاب ﴿الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: 88].
- **الرّص:** تساند الأشياء حتى تبدو شيئاً واحداً ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوصٍ﴾ [الصف: 4].
- **الثّقف:** الحذق المتميز في إدراك الشيء وفعله، ومنه المثاقفة، أي: الملاعبة بالسلاح ﴿فَإِنَّمَا تَتَّقَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [الأنفال: 57].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والراء والميم، يدل على أربعة أصول: إحكام الشيء، والفرض به، واختلاف اللونين، وجنس من النبات.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والإبرام: إحكام الشيء، وأبرمتُ الأمر، أي: أحكمته.
 والبريمُ: خيط ينظم فيه خرز، فتشده المرأة عن حقوبها.
 والبريمُ: كل ذي لونين
 البرمةُ: الزهرة التي تخرج فيها الحبله.

قال أبو هلال⁽¹⁾: الفرق بين إحكام الشيء وإبرامه: أن إبرامه: تقويته: وأصله في تقوية الحبل وهو في غيره مستعار. الفرق بين الإبرام والتأريب: أن التأريب شدة في العقد، يقال: أرب العقد. إذا جعل عقداً فوق عقده، وهو خلاف النشط يقال: نشطه، إذا عقده بأنشطة، وهو عقد ضعيف. وآربه: إذا أحكم عقده، وأنشطه: إذا حل الأنشطة. الذي لا يدخل مع القوم في الميسر، والجمع أبرامٌ؛ والإبرام: إحكام الأمر.

قال الجوهري⁽²⁾: والبرمُ أيضاً: ثمر العضاء، الواحدة برمّةٌ. وبرمةٌ كلُّ العضاء صفراء إلا العرْفُظُ فإنَّ برمته بيضاء. وبرمةٌ السَلَمُ أطيبُ البرمِ ريحاً.
 وأبرمتُ الشيء، أي: أحكمته. والمُبرمُ والبريمُ: الحبل الذي جُمع بين مفتولين ففتلاً حبلًا واحداً. قال أبو عبيد: البريمُ: الحبلُ المفتول يكون فيه لونان، وربما شدته المرأة على وسطها وعَضِدِها.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ [الزخرف: 79].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: والمعنى: أم أبرموا أي: مشركو مكة أمراً من كيدهم

(3) التفسير الكبير.

(1) الفروق.

(2) الصحاح في اللغة.

ومكرهم برسول الله، فإننا مبرمون كيدنا كما أبرموا كيدهم كقوله تعالى: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ [الطور: 42].

قال مقاتل: نزلت في تدبيرهم المكر بالنبي ﷺ في دار الندوة، حين استقر أمرهم على ما أشار به أبو جهل عليهم أن يبرز من كل قبيلة رجل ليشتروا في قتله فتضعف المطالبة بدمه؛ فنزلت هذه الآية، وقتل الله جميعهم ببدر. «أَبْرَمُوا»: أحكموا. والإبرام: الإحكام. أبرمت الشيء: أحكمته. وأبرم القتال وإذا أحكم القتل، وهو القتل الثاني، والأول سحيل.

فالمعنى: أم أحكموا كيداً فإننا محكمون لهم كيداً؛ قاله ابن زيد ومجاهد. قتادة: أم أجمعوا على التكذيب فإننا مجمعون على الجزاء بالبعث. الكلبي: أم أم قَضُوا أمراً فإننا قاضون عليهم بالعذاب. وأم بمعنى بل. وقيل: «أَمْ أَبْرَمُوا» عطف على قوله: ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: 45]. وقيل: أي ولقد جئناكم بالحق فلم تسمعوا، أم سمعوا فأعرضوا لأنهم في أنفسهم أبرموا أمراً آمنوا به العقاب. أم أبرم هؤلاء المشركون من قريش أمراً فأحكموه، يكيدون به الحق الذي جئناهم به، فإننا محكمون لهم ما يخزيهم، ويدلهم من النكال.

وقال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً﴾ كلامٌ مبتدأ ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله ﷺ. وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من توبيخ أهل النار إلى حكاية جنابة هؤلاء، والهمزة للإنكار، فإن أريد بالإبرام الإحكام حقيقة فهي لإنكار الوقوع واستبعاده، وإن أريد الإحكام صورة فهي لإنكار الواقع واستقباحه أي: أبرم مشركو مكة أمراً من كيدهم ومكرهم برسول الله ﷺ. ﴿فإننا مُرْمُونَ﴾ كيدنا بهم حقيقة كما أبرموا كيدهم صورة كقوله تعالى: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ [الطور: 42] وكانوا يتناجون في أنديةهم ويتشاورون في أموره عليه الصلاة والسلام.

(1) إرشاد العقل السليم.

قال ابن كثير⁽¹⁾: قال مجاهد: أرادوا كيد شر، فكدناهم. وهذا الذي قاله مجاهد كما قال تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 50] وذلك لأن المشركين كانوا يتحيلون في رد الحق بالباطل بحيل ومكر يسلكونه، فكادهم الله تعالى، ورد وبال ذلك عليهم، ولهذا قال: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [الزخرف: 80] أي: سرهم وعلاانيتهم ﴿بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: 80] أي: نحن نعلم ما هم عليه، والملائكة أيضاً يكتبون أعمالهم صغيرها وكبيرها.



(1) تفسير ابن كثير.

برهان

(برهان - آية - دليل - علامة - سمة - حجة)

- **الْبُرْهَانُ:** الدليل القاطع المفيد للعلم ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء: 174]. . فمعجزات موسى أدلة قطعية على صدقه في النبوة.
- **الآية:** الدليل الخارق ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: 50].
- **الدليل:** الهادي إلى الطريق المطلوب ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان: 45].
- **العلامة:** كل ما يعرف به الشيء ﴿وَعَلَّمَتِ وَيَالْتَجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [التحل: 16].
- **السمة:** ما يتميز بها وجه عن غيره ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْمُرْطُوبِ﴾ [القلم: 16].
- **الحجة:** دليل على الخطأ أو الخصومة ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: 165]



النصوص اللغوية:

- الْبُرْهَانُ: دليل قاطع على دعوى مثيرة، وهو فعلان مثل: الرجحان والثنيان، وقال بعضهم: هو مصدر بره يبْرهُ: إذا ابيض، ورجل أبره وامرأة برهَاء.
- قال ابن الأثير: قال الخطابي قد أكثرُ السؤال عنها فلم أجد فيها قولاً يقطع بصحتها، ثم اختار أنها السكين.
- قال ابن الأعرابي: بره الرجل: إذا تاب جسمه بعد تغير من علة.

البُرْهَة والبُرْهَة جميعاً: الحِينُ الطويل من الدهر، وقيل: الزمان. يقال: أقمت عنده بُرْهَةً من الدهر كقولك: أقمت عنده سنة من الدهر. قال ابن السكيت: أقمت عنده بُرْهَةً بُرْهَةً أي: مدّة طويلة من الزمان. والبُرْهَة: التَّرَارَةُ⁽¹⁾.

والبُرْهَة مدّة من الزمان، فالْبُرْهَانُ أوكد الأدلة وهو الذي يقتضي الصدق أبداً لا محالة، وذلك أن الأدلة خمسة أضرب: دلالة تقتضي الصدق أبداً. دلالة تقتضي الكذب أبداً. دلالة إلى الصدق أقرب. دلالة إلى الكذب أقرب. ودلالة هي إليهما سواء⁽²⁾.

المعنى المشترك لكلمة (ب ر ه ن)

وقد وردت كلمة (برهان) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: البرهان: يعني الحجة ﴿أَوْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ [الأنبياء: 24].

الوجه الثاني: البرهان: بمعنى الآية ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ [القصاص: 32].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111].

والبرهان: الدليل الذي يوقع اليقين، وجمعه براهين؛ مثل: قُرْبَان وقرابين، وسلطان وسلاطين.

قال الطبري⁽¹⁾: طلب الدليل هنا يقضي إثبات النظر ويردّ على من ينفيه.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ففيه مسائل:

المسألة الأولى: هات: صوت بمنزلة هاء في معنى أحضر.

المسألة الثانية: دلت الآية على أن المدعي سواء ادعى نفيًا، أو إثباتًا، فلا بد له من الدليل والبرهان، وذلك من أصدق الدلائل على بطلان القول بالتقليد قال الشاعر:

من ادعى شيئاً بلا شاهد لا بد أن تبطل دعواه

وقال أبو السعود⁽³⁾: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:

111] فإنهما ليسا مما يُطلب له البرهان ولا مما يحتملُ الصدق والكذب قيل: (هاتوا) أصله أتوا قلبت الهمزة هاءً أي: أحضروا حُجَّتكم على اختصاصكم بدخول الجنة إن كنتم صادقين في دعواكم. هذا ما يقتضيه المقام بحسب النظر الجليل والذي يستدعيه إعجازُ التنزيل أن يُحمل الأمرُ التبكيتيُّ على طلب البرهان على أصل الدخول الذي يتضمنه دعوى الاختصاص به.

● وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء: 174].

قال الطبري⁽⁴⁾: قد جاءكم حجة من الله تبرهن لكم بطول ما أنتم عليه مقيمون في أديانكم ومللكم، وهو محمد ﷺ، الذي جعله الله عليكم حجة، قطع بها عذرکم، وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم، مع تعريفه إياكم صحة نبوته، وتحقيق رسالته.

(3) إرشاد العقل السليم.

(4) جامع البيان.

(1) جامع البيان.

(2) التفسير الكبير.

قال الزمخشري⁽¹⁾: البرهان والنور المبين: القرآن، وأراد بالبرهان: دين الحق أو رسول الله ﷺ، وبالنور المبين: ما بيّنه ويصدقه من الكتاب المعجز. .
قال الفخر الرازي⁽²⁾: البرهان هو محمد ﷺ، وإنما سماه برهاناً، لأن حرفته إقامة البرهان على تحقيق الحق وإبطال الباطل. والنور المبين: هو القرآن وسماه نوراً لأنه سبب لوقوع نور الإيمان في القلب. .

● قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِءٌ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 24].

قال الطبري⁽³⁾: نودي يا يوسف أتزني؟ فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير، فلا ريش له. البرهان الذي رآه: أنه رأى صورة يعقوب عاضاً أنامله.

قال سعيد ابن جبير: رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضاً على أصابعه، فدفع في صورة، فخرجت شهوته من أنامله، فكل والد يعقوب ولد له اثنا عشر رجلاً إلا يوسف إنه نقص بتلك الشهور ولم يولد له غير أحد عشر. .

أما البرهان الذي رآه يوسف: فترك من أجله مواجهة الخطيئة، فإن أهل العلم مختلفون فيه، فقال بعضهم: نودي بالنهاي عن مواجهة الخطيئة.

وقال آخرون: البرهان الذي رأى يوسف، فكف عن مواجهة الخطيئة من أجله: صورة يعقوب ﷺ يتوعده.

وأولى الأقوال بالصواب أن يقال: أن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربه، وذلك آية من آيات الله، زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة.

وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك، وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنى.

(3) جامع البيان.

(1) الكشاف.

(2) التفسير الكبير.

والصواب أن يقال في ذلك، ما قاله الله تبارك وتعالى، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى عماله.

● قال تعالى: ﴿فَلَاذِكْ بُرْهَانٍ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ [الْقَصَص: 32]. .

قال الطبري⁽¹⁾: فهذان اللذان أريتكما يا موسى من تحول العصا حية، ويدك وهي سمراء - بيضاء تلمع من غير برص، برهانان، يقول: آيتان وحجتان. وأصل البرهان: البيان، يقال للرجل - يقول إذا سئل الحجة عليه - : هات برهانك على ما تقول، أي: هات تبيان ذلك ومصادقه.

قال الزمخشري: إن قلت: لم سميت الحجة برهاناً؟ قلت: لبياضها وإنارتها من قولهم للمرأة البيضاء. برهرة، بتكرير العين واللام معاً. والدليل على زيادة (النون) قولهم: أبرة الرجل، إذا جاء بالبرهان، ونظيره تسميتهم إياها سلطاناً من (السليط) وهو الزيت لإنارتها.

قال ابن عطية: برهانان: حجتان ومعجزتان⁽²⁾.

قال مقاتل⁽³⁾: تفسير (برهان) على وجهين:

فوجه منها: برهان يعني حجة، فذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ [الأنبياء: 24]، يعني: حجتكم بأن معه آلهة.

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَوْلَاهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ [النمل: 64]. . يعني: حجتكم بأن مع الله آلهة.

والوجه الثاني: برهان يعني آية، فذلك قوله: ﴿بُرْهَانٍ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الْقَصَص: 32]، يعني آيتين من ربك، وقال: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّي﴾ [يوسف: 24]، يعني آية من ربه.

(3) الأشباه والنظائر.

(1) جامع البيان.

(2) المحرر الوجيز.

الأول: بمعنى: المعجزة والولاية ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانٍ مِنْ رَبِّكَ﴾ [القَصَص: 32].

الثاني: بمعنى: الدليل، والحجة ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ [البَقَرَة: 111]، ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ [المؤمنون: 117].

الثالث: بمعنى القرآن، والنبوة ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ فَدَّجَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [النِّسَاء: 174]، أي: كتاب ورسول⁽¹⁾ . . .



(1) بصائر ذوي التمييز - الفيروز آبادي.

بث

(بث - بذر - نثر - نشر - نفس - فرق)

- **البُثُّ**: تفريق النظائر الكثيرة إلى أنحاء مختلفة ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [الفارعة: 4].
- **النُّثْرُ**: تفريق النظائر في مكان واحد ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾ [الانفطار: 2].
- **البَذْرُ**: تفريق حب المزروع أو المال بدون نظام كما وكيفاً ﴿وَلَا بُذْرَ بَيِّذِرًا﴾ [الإسراء: 26].
- **النُّشْرُ**: توسيع مساحة وجود الشيء المنكمش ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرُهُ﴾ [عبس: 22].
- **النَّفْشُ**: تحول الكتلة إلى مجموعة أجزاء أو أفراد ﴿إِذْ نَفَشْتَ فِيهِ غَنَمَ الْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: 78].
- **التَّفْرِيقُ**: المباينة بين مجتمعين اثنين فأكثر ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ﴾ [البقرة: 102].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والثاء أصل واحد، وهو تفريق الشيء وإظهاره؛ يقال: بثوا الخيل في الغارة. وبث الصياد كلابه على الصيد.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ويقال: هو التفريق وإثارة الشيء كَبَثَ الريح للتراب، وَبَثَ النفس ما انطوت عليه من الغم والسر. يقال: بَثَّتْهُ فَأَنْبَثَّ.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا﴾ [الواقعة: 6] «مُنْبَثًّا»: متفرقاً. قرئ بالتاء أي: مقطوعاً. وقوله ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [البقرة: 164] إشارة إلى إيجاده تعالى ما لم يكن موجوداً وإظهاره إياه. وقوله تعالى: ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: 4]، المفروق بدون نظام⁽¹⁾: يقال: بَثَّه: إذا فرقه، وفي آية أخرى الفراش المَبْثُوث: الجراد المنتشر بدون نظام.

وأما وجه التشبيه بالجراد فهو في الكثرة والفوضى. قال الفداء: كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضاً، وبالجملة فالله سبحانه وتعالى شبه الناس في وقت البعث بالجراد المنتشر، وبالفراش المَبْثُوث لأنهم لما بعثوا يموج بعضهم في بعض كالجراد والفراش⁽²⁾.

قال الجوهري⁽³⁾: بَثَّ الخبرَ وَأَبَثَّهُ بمعنًى، أي: نشره. يقال: أَبَثَّتْكَ سِرِّي، أي: أظهرته لك. وَبَثَّتْ الخبرَ، شُدِّدَ للمبالغة، فَأَنْبَثَّ أي: انتشر.

قال الأصمعي⁽⁴⁾: تَمَرَّ بَثُّ: إذا كان منشوراً متفرقاً بعضه من بعض. وَالْبَثُّ: الحالُ وَالْحُزْنُ. يقال: أَبَثَّتْكَ، أي: أظهرتُ لك بَثِّي. وَبَثَّبْتُ الخبرَ بَثْبَةً: نَشَرْتُهُ، وكذلك الغبارَ، إذا هَيَّجْتُهُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزِّي﴾ [يوسف: 86].

(1) المشوف المعلم.

(2) تهذيب اللغة - للأزهري.

(3) الصحاح في اللغة.

(4) الأضداد.

أي: غمي الذي أبته عن كتمان فهو مصدر في تقدير مفعول، أو بمعنى: غمي الذي بث فكري، نحو توزعني الفكر، فيكون في معنى الفاعل. والبث أشد الحزن لشيوعه بين الناس.

الإنسان إذا بث شكواه إلى الله تعالى كان في زمرة المحققين كما قال عليه الصلاة والسلام: «أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من غضبك وأعوذ بك منك» والبث: هو التفريق. فقوله تعالى: ﴿أَشْكُوا بَنِي وَحُرَبِي﴾.. أي: لا أذكر الحزن العظيم ولا الحزن القليل إلا مع الله.

قال ابن فارس: يقال: أبث فلان شقوره وفقوره إلى فلان يَبُثُّ إِبْثًا⁽¹⁾.
والإبْثَاثُ: أن يشكو إليه فقره وضعيته.

وحقيقة البث في اللغة - كما يقول القرطبي⁽²⁾: «يرد على الإنسان من الأشياء المهلكة التي لا يتهاى له أن يخفيها، وهو من بَثَّتْهُ: أي فرقتة، فسميت المصيبة بثًا مجازاً» لأنه يتحدث بها كثير لأناس كثيرين بلا حدود.

وبث: فعل يتعدى إلى مفعول واحد، ويتخطى من يعديه إلى مفعوليه وذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتِّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: 1].

● قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [البقرة: 164].

﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾ عطف على (أَنْزَلَ) بجامع أن كلا منهما آية مستقلة على وحدانية الله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ من كل نوع من الدواب.

ومعنى (بث) تكثيرها بالتوالد. وعلى هذا جاء قوله تعالى: ﴿وَمِنْ عَائِنِهِ خَلُقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [الشورى: 29].

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الجامع لأحكام القرآن.

● قال تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: 1]..

منهما: يعني آدم وحواء.

وقال الفخر الرازي⁽¹⁾: الذين يقولون، أن جميع الأشخاص البشرية كانوا كالذر وكانوا مجتمعين في صلب آدم ﷺ، حملوا قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ على ظاهره.

والذين أنكروا ذلك قالوا، بث منهما أولادهما، ومن أولادهما جمعاً آخرين.

● قال تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: 4].

﴿وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي: في غير جنسكم وهو معطوف على ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾.

● قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: 4].

قال الشعراوي⁽²⁾: المفرق في الجهات. أو المهج بعد سكونه وخفائه. أي: المتفرق... وعند إعادتهم يركب بعضهم بعضاً.

● قال تعالى: ﴿وَزَرَأِي مُبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: 16].

قال القشيري⁽³⁾: قيل: بعضها فوق بعض أو مبسوطة أو مفرقة في المجالس وفيه إشارة إلى انبساط ارواحهم وانسراح صدورهم وانفتاح قلوبهم في بساط القدس، مبثوثة تحتهم.

● قال تعالى: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾...

أي: تراباً منتشراً.

(3) لطائف الإشارات.

(1) التفسير الكبير.

(2) تفسير الشعراوي.

وقال الشربيني: منتشر متفرق بنفسه من غير حاجة إلى هواء يفرقه، فهو كالذي يرى في شعاع الشمس ومثله، المراغي قال: فصارت كالهباء المنبث الذي ذرته الريح وفرقته.



برأ

(برأ - خلق - أنشأ)

■ **بَرَأَ:** خلق على غير مثال سابق، وجعل لكل مخلوق هيأته الخاصة ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ [الحديد: 22].

■ **خَلَقَ:** أوجد على مثال سابق ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: 29].

■ **أَنْشَأَ:** إيجاد الشيء وتربيته ورعايته بقوانينه ﴿أَوْمَن يُنَشِّئُوا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: 18].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: فأما الباء والراء والهمزة فأصلان، إليهما ترجع فروع الباب:

أحدهما: الخلق، يقال برأ الله الخلق يبرؤهم برءاً، والبارئ: الله جل ثناؤه، قال الله تعالى: ﴿فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: 54].

والأصل الآخر⁽²⁾: التباعد من الشيء ومزاييلته، من ذلك البرء وهو السلامة من السقم، يقال: برئت وبرأت.

(2) المحيط في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

الصاحب: البرء - مهموز - الخلق، برأ الله الخلق يبدؤهم برءاً، وهو الباريء والبريئة: الخلق - يهمز ويلين.

وأهل العالية يقولون⁽¹⁾: برأت أبرأ برءاً، ومن ذلك قولهم: برئت إليك من حقك.

وأهل الحجاز يقولون: أنا برأء منك، وغيرهم يقول: أنا بريء منك، قال الله تعالى في لغة أهل الحجاز: ﴿إِنِّي بَرَأْتُ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: 26]، وفي غير موضع من القرآن الكريم ﴿إِنِّي بَرِيءٌ﴾ [الأنعام: 78].

الفرق بين الناس والبرية: أن قولنا: بريء، يقتضي تميز الصورة، وقولنا: الناس، لا يقتضي ذلك، لأن البرية (فصيلة) من برأ الله الخلق، أي: ميز صورهم، وترك همزه لكثرة الاستعمال، كما يقال: هم الخاوية والذرية، وهي من ذرأ الخلق.

والباريء: من أسماء الله عز وجل، وفي التنزيل ﴿الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: 24] وفيه ﴿فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: 54].

والبرية: الخلق، قيل أصله الهمز، فترك، وقيل ذلك من قولهم: بريت العود.

سميت برية لكونها مبرية عن البري، أي: التراب، بدلالة قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [غافر: 67]، وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 7]. وقال ﴿شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 6].

قال الزمخشري⁽²⁾: اللهم أبرأ إليك من الحول والقوة، وهو بريء الساحة مما قذف به، وأنا الخلاء والبراء منه، وقد بارأت شريكي: فاصلته، وتبارأنا.

(1) معجم الفروق - أبو هلال العسكري.

(2) الكشاف، أساس البلاغة، تهذيب اللغة للأزهري، المحيط في اللغة.

﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 78]، أي: نزيه ومتباعد من هذه العقيدة.
 ﴿بِرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: 1]، أي: تباعد من معاهدتهم.
 ﴿وَأُزِيلُ الْعُيُبَ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾ [آل عمران: 49]، أي: أزيل هذا العيب
 والمرض.

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَاهَا﴾
 [الحديد: 22]، أي: قبل أن نوجد ونكرث المصيبة، قد كتبت وثبتت عند الله
 المتعال وفي علمه وقدرت قبل تحققها . .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَاهَا﴾ [الحديد: 22].

قال القرطبي⁽¹⁾: في الدين والدنيا إلا في كتاب من قبل أن نخلقها.
 من قبل أن يخلق المصيبة.

سعيد بن جبير: «من قبل أن يخلق الأرض والنفس» . .

قال الطبري⁽²⁾: من قبل أن نبرأ الأنفس، يعني: من قبل أن نخلقها.
 يقال: قد برأ الله هذا الشيء، بمعنى خلقه فهو بارئُهُ.

قال الفخر الرازي⁽³⁾: قد اختلفوا فيه، فقال بعضهم: من قبل أن تخلق هذه
 المصائب: وقال بعضهم: بل المراد الأنفس، وقال آخرون: بل المراد نفس
 الأرض.

(3) التفسير الكبير.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) جامع البيان.

والكل محتمل، لأن ذكر الكل قد تقدم، وإن كان الأقرب نفس المصيبة لأنها هي المقصود.

وقال آخرون: المراد من قبل أن نبرأ المخلوقات، والمخلوقات وإن لم يتقدم ذكرها، إلا أنها لظهورها يجوز عود الضمير إليها، كما في قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ [يوسف: 2].

● قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الحشر: 24].

قال الطبري⁽¹⁾: هو المعبود الخالق، الذي لا معبود غيره، ولا خالق سواه، (البارئ) الذي يبدأ الخلق فأوجدهم بقدرته..

قال الزمخشري⁽²⁾: المميز بعضه من بعض بالأشكال المتخالفة.

قال الفخر الرازي⁽³⁾: هو بمنزلة قولنا صانع وموجود، إلا أنه يفيد اختراع الأجسام، ولذلك يقال في الخلق: برّية، ولا يقال في الأعراض التي هي كاللون والطعم..

● قال تعالى: ﴿يَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: 54].

قال الطبري⁽⁴⁾: هو من برأ الله الخلق يبرؤه فهو بارئٌ. والبرّية: الخلق، وهي (فعلية) بمعنى (مفعولة) غير أنها لا تهمز كما لا يهمز (ملك) وهو من (لأك) لكنه جرى بترك الهمزة. وقد قيل: أن (البرية) إنما لم تهمز، لأنها (فعلية) من البرى، والبرى: التراب، فكان تأويله على قول من تأوله: كذلك إنه مخلوق من التراب.

(3) التفسير الكبير.

(4) جامع البيان.

(1) جامع البيان.

(2) الكشاف.

وقال بعضهم: إنما أخذت (البرية) من قولك: بريت العود، فذلك لم تهمز. وتلك الهمزة من (بارئكم) جائز، والإبدال منها جائز، فإذا كان ذلك جائزاً في (بارئكم) فغير مستنكر أن تكون (البرية) من برى الله الخلق، بترك الهمزة.. قال الزمخشري⁽¹⁾: إن قلت: من أين اختص هذا الموضع بذكر البارئ؟

قلت: البارئ هو الذي خلق الخلق بريئاً من التفاوت ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ [المُلك: 3]، وامتيازاً بعضه من بعض بالأشكال المختلفة والصور المتباينة، فكان فيه تفرع بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم، الذي برأهم بلطف حكمته، عن الأشكال المختلفة، أبرياء من التفاوت، والتناصر إلى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة والبلادة.

● قال تعالى: ﴿فَأَقْضُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ حَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 54].

قال أبو حيان⁽²⁾: كرر (البارئ) باللفظ الظاهر توكيداً، ولأنها جملة مستقلة، فناسب الإظهار، وللتنبية على أن هذا الفعل هو راجح عندي الذي أنشأكم، فكما رأى أن أنشأكم راجح رأى أن إعدامكم بهذه الطريقة من القتل راجح، فينبغي التسليم له في كل حال، وتلقي ما يرد قبله بالقبول والامثال.

● قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 6].

قال الطبري⁽³⁾: ﴿أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 6] يقول جل ثناؤه: هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين، هم شر من برأه الله وخلقهُ. والعرب لا

(3) جامع البيان.

(1) الكشاف.

(2) البحر المحيط.

تهمز (البرية) وبترك الهمزة فيها قرأتها قراءة الأمصار. غير شيء يذكر عن نافع بن أبي نعيم، فإنه حكى بعضهم عنه: أنه كان يهمز، وذهب بها إلى قول الله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهُ﴾ [الحديد: 22]، وإنها (فعلية) من ذلك.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ما الفائدة في قوله تعالى: ﴿هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾؟

الجواب: أنه يفيد النفي والإثبات، أي: هم دون غيرهم.

واعلم أن (شر البرية) جملة يطول تفصيلها، شر من السراق، لأنهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد ﷺ، وشر من قطاع الطريق، لأنهم قطعوا طريق الحق على الخلق، وشر من الجهال الأجلاف، لأن الكبر مع العلم يكون كفر وعناد، فيكون أقبح.

أصبح بعضهم بهذه الآية في تفضيل (البشر) على (الملك) قالوا: روى أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «أعجبون من منزلة الملائكة من الله تعالى؟! والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة أعظم من ذلك إن شئتم ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 7]».



بريء

(بريء - سلم - شفي - نجا)

- **البُرء:** الخلاص مما يكره من مرض أو عيب أو شخص سيء ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 3].
- **السَّلَامَةُ:** الخلاص من الخطر المحتمل ﴿وَلَنَنْزَعَنَّ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ [الأنفال: 43].
- **السَّلَامَةُ:** من الآفات الظاهرة كالعمى والجروح ونحو ذلك ﴿مُسَلَّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ [البقرة: 71]. . فالشية عيب ظاهر في الجسم.
- **الشِّفَاءُ:** تخلص من الآفات الخفية كالحمى والصداع والكآبة ومرض معين وصار على شفا العافية ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: 80]، ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: 69].
- **النَّجَاةُ:** الخلاص من الخطر الواقع فعلاً ﴿وَإِذْ بَخَّيْنَاكُمْ مِنَّ آءَالٍ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: 49].



النصوص اللغوية:

والبُرء: السلامة من السقم، تقول: برأ يبرأ ويبرؤ برءاً، وبريء يبرأ، بمعناه.
والبرء من العين والمكروه، ولا يقال إلا برىء يبرأ، وفاعله برىء، كما ترى، وبرءاً. وامرأة برءاً ونسوة برءاً، في كل ذلك سواء.

والاستبراء: إنقاء الذكر بعد البول.

قال الفراء⁽¹⁾: العرب تقول: نحن منك البراء والخلاء، والواحد والاثنان، والجميع، من المؤنث والمذكر يقال فيه: براء لأنه مصدر.

ولو قال: بريء لقليل في الاثنيين: بريئان، وفي القوم: بريؤون وبرآء.

قال الأزهري⁽²⁾: وأما قولهم: برئت من الدين إبراء براءة، وكذلك: برئت الليل من فلان أبرأ براءة، فليس فيها غير هذه اللغة...

أهل الحجاز يقولون: أنا منك براء. وفي التنزيل: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: 26]، ولغة تميم وغيرهم من العرب: أنا بريء، وفي غير موضع من القرآن ﴿إِنِّي بَرِيءٌ﴾ [الأنعام: 78]...

قال ابن دريد⁽³⁾: برأت من المرض أبرأ برءاً، وبرئت برءاً، وبرئت من الدين براءة، وبارأت الكرسي مبارأة، وباريت الرجل، إذا فعلت مثله فعله، غير مهموز. وأبرأك منه، وبرأك. وفي التنزيل: ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ [الأحزاب: 69].

وفي التنزيل ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: 26].

وليلة البراء: ليلة يتبرأ القمر من الشمس، وهو أول ليلة من الشهر.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ

بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 112].

قال الطبري⁽⁴⁾: واختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله «بريئاً».

(3) الجمهرة.

(4) جامع البيان.

(1) معاني القرآن.

(2) تهذيب اللغة.

فقال بعضهم: عنى الله ﷺ بالبريء رجلاً من المسلمين، يقال له: لبيد بن سهل.

وقال آخرون: بل عنى رجلاً من اليهود، يقال له: زيد بن السمين.
وقيل: ﴿يَرْمِي بِهِ بَرِيئًا﴾ بمعنى ثم يرم بالإثم، الذي أتى هذا الخائن من هو بريء مما رماه به.

فالهاء في قوله «به» عائدة على «الإثم»، ولو جعلت كناية من ذكر الإثم والخطيئة كان جائزاً، لأن الانفعال وإن اختلفت العبارات عنها، فراجعة إلى معنى واحد، بأنها فعل..

● قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: 26].

قال الفراء⁽¹⁾: هي قراءة عبد الله ﷺ ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ ولو قرأها قارئ كان صواباً موافقاً لقراءتنا، لأن العرب تكتب: يستهزئ يستهزأ، فيجعلون الهمزة مكتوبة بالألف في كل حالاتها، يكتبون: شيء شيئاً، ومثله كثير في مصاحف عبد الله، وفي مصحفنا.

قال الزمخشري⁽²⁾: قرئ (براء) بفتح الباء وضمها استوى فيه الواحد والاثان والجماعة، والمذكر والمؤنث، يقال: نحن البراء منك والخلاء منك..

● قال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 1].

قال الطبري⁽³⁾: هذه براءة من الله ورسوله، ف (براءة) مرفوعة بمحذوف، وهو (هذه) كما في قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ [النور: 1]، مرفوعة بمحذوف هو (هذه).

(3) جامع البيان.

(1) معاني القرآن.

(2) أساس البلاغة.

قال الزمخشري⁽¹⁾: (سورة التوبة) لها عدة أسماء: براءة، التوبة، المقشقة، المشردة، المخزية الفاضحة، المثيرة، الحافرة، المنكلة، المدمرة، سورة العذاب، لأن فيها التوبة على المؤمنين، وهي تقشيش من النفاق، أي: تبرئ منه، وتبعثر عن أسرار المنافقين، تبحث عنها وتثيرها، وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشرد بهم وتخزيهم وتدمر عليهم. وعن حذيفة رضي الله عنه: «إنكم تسمونها سورة التوبة وإنما هي سورة العذاب، والله ما تركت أحداً إلا نالت منه.

فإن قلت: هلا صدرت بأية تسمية كما في سائر السور؟

قلت: سأل عن ذلك ابن عباس عثمان رضي الله عنه فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزلت عليه السورة أو الآية قال: اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أين نضعها، وكانت قصتها شبيهاً بقصة سورة الأنفال، فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان القرينتين.

وعن أبي ابن كعب: إنما توهموا ذلك لأن في الأنفال ذكر اليهود وفي براءة نبذ اليهود.

وسئل ابن عيينة رضي الله عنه، فقال اسم الله سلام وأمان، فلا يكتب في النبذ والمحاربة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَىٰ إِلَيْكُمْ أَسَلَّمَ لَسَتْ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: 94].

● قال تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِيَّ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: 53].

قال الطبري⁽²⁾: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: 52]، فقال له جبريل: ولا يوم هممت بما هممت؟

فقال: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِيَّ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ ..

(2) جامع البيان.

(1) الكشف.

الحسن: لما قال يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: 52]، كرهه النبي الله أن يكون قد زكى نفسه، فقال: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي﴾ لأن تزكية النفس مذمومة، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النجم: 32]..

قال الزمخشري⁽¹⁾: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي﴾، من الزلل، وما أشهد لها بالبراءة الكلية ولا أزكيها. ولا يخلو إما أن يريد في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس، عن طريق الشهوة البشرية، لا عن طريق القصد والعزم، وإما أن يريد عموم الأحوال.

وقيل: هو من كلام امرأة العزيز، أي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف إنني لم أخنه، ولم أكذب عليه في حال الغيبة، وجمت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه. وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة، فإني قد خنته حيث كذبت، وقلت: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: 25].



بزغ

(بزغ - شرق - طلع - ظهر)

- **البزوغُ:** أول الطلوع ﴿فَلَمَّا رَأَى السَّمْسَ بَارِزَةً﴾ [الأنعام: 78].
- **الشروقُ:** ما يعقب البزوغ حين يرتفع الضوء أي: أول ما وقعت عليه عينه من السماء ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: 69].
- **الطلوعُ:** انتشار الضوء. ﴿وَتَرَى السَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ﴾ [الكهف: 17].
- **الظهورُ:** استمرار الانتشار أمام البصر أو البصيرة ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: 26].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والزاي والغين أصلٌ واحد، وهو طلوع الشيء وظهوره. يقال: بزغت الشمس، وبزغ ناب البعير: إذا طلع. بزغت الشمس تبزغ بزغاً وبزوغاً: بدا منها طلوعٌ أو طلعت وشرقت، وقال الزجاج: ابتدأت في الطلوع. وبزغ الحاجم والبيطار أي: شرط. وفي الحديث: «إن كان في شيء شفاء ففي بزغ الحجام»؛ البزغ: الشرط. وبزغ دمه أي: أساله.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ويقال للحديدة التي يُشَرِّطُ بها: مِبْرَغٌ ومِبْضَعٌ. قال أبو عدنان: الوَحْزُ التَّبْرِغُ، والتَّبْرِغُ والتَّغْرِيبُ واحد، غَزَبَ وَبَزَّغَ. يقال بَزَّغَ البَيْطَارُ الحافر: إذا عمَدَ إلى أشاعِرِهِ بِمِبْضَعٍ فَوَحَزَهُ به وَحْزاً خَفِيّاً لا يبلُغُ العَصَبَ فيكون دَوَاءً له، وأما فَصْدُ عروق الدابة وإخراجِ الدمِ منه فيقال له: التوديج، يقال: ودَّجَ فَرَسَكَ.

وابْتَرَعَ الربيع: جاء أوله. والتركيب يدل على طلوع الشيء وظهوره.

وَبَزَّغَ النَّجْمُ والقمرُ: ابتداءً طُلُوعَهُما، مأخوذ من البَزْغِ، وهو الشَّقُّ كأنها تُشَقُّ بنوره الظلمة شقًّا، ومن هذا يقال: بَزَّغَ البَيْطَارُ أشاعِرَ الدابة وبضعها: إذا شَقَّ ذلك المكانَ منها بِمِبْضَعِهِ. ويقال للسنن: بازِغَةٌ وبازِمَةٌ.

وَبَزَّغَ نَابُ البعير: طَلَعَ، وقيل: ابتداءً في الطُلُوعِ. وابتَرَعَ الربيعُ أي: جاء أوَّلُهُ.

والبَزْغُ والتَّبْرِغُ: التَّشْرِيطُ، وقد بَزَّغَهُ، واسمُ لآلة المِبْرَغِ⁽¹⁾.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً﴾ [الأنعام: 78].

قال أبو حيان:⁽²⁾ نصب على الحال؛ لأن هذا من رؤية العين. بَزَّغَ يَبْزُغُ بزوغاً: إذا طلع.

البُزُوغُ أولُ الطُلُوعِ بَزَّغَ يَبْزُغُ. اقتدى به اتبعه وجعله قدوة له أي: متبعاً. الغمرة الشدة المذهلة وأصلها في غمرة الماء وهي ما يغطي الشيء.

قال الألويسي⁽³⁾: أي مبتدأ في الطلوع منتشر الضوء، ولعله كما قال الأزهري

(1) اللسان.

(2) البحر المحيط.

(3) روح المعاني.

مأخوذ من البَزْع وهو الشق، كأنه بنوره يشق الظلمة شقاً؛ ويقال: بَزَع النَّابُ: إذا ظهر، وبَزَع البيطار الدابة: إذا أسال دمها. ويقال: بَزَع الدم أي: سال، وعلى هذا فيمكن أن يكون بزوغ القمر مشبهاً بما ذكر وكلام الراغب صريح فيه. وظاهر الآية أن هذه الرؤية بعد غروب الكوكب.

وقال الفخر الرازي⁽¹⁾: يقال: بَزَع القمر: إذا ابتدأ في الطلوع، وبَزَعَتِ الشمس: إذا بدأ منها طلوع. ونُجُومٌ بَوَازِعُ.

قال الأزهري⁽²⁾: كأنه مأخوذ في البَزْع وهو الشقُّ كأنه بنوره يشق الظلمة شقاً، ومعنى الآية: أنه اعتبر في القمر مثل ما اعتبر في الكوكب.

أي: طالعاً منتشر الضوء، وبَزَع النَّاب، تشبيهاً به، وأصله من: بَزَع البيطار الدابة: أسال دمها فَبَزَع هو، أي: سال. وفي الحديث: «حين بَزَعَتِ الشمسُ» أي: طَلَعَت، ونُجُومٌ بَوَازِعُ.



(2) تهذيب اللغة.

(1) التفسير الكبير.

بس

(بس - تل - دك - هدم - هد)

■ البسُّ: زحزحة الثابت الصلب عن أسسه ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقعة: 5].

■ التَّلُّ: الطرح أرضاً، أسقطه على التلّ ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَلَهُمُ لَلجَيْنِ﴾ [الصافات: 103].

■ الدُّكُّ: مساواة العالي الصلب بالأرض بألة صلبة ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: 21].

■ الهدمُ: إسقاط البناء تدريجياً ابتداءً من الأعلى ﴿لَهَدَمْتَ صَوَامِعُ وَبَع﴾ [الحج: 40].

■ الهدُّ: سقوط الأعلى كله على الأسفل باستقامة بصوت كسقوط الشيء الصلب ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَنَخِرُ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مریم: 90].



النصوص اللغوية:

قال أبو زيد⁽¹⁾: البسُّ السُّوق؛ وقد بسَّستُ الإبل أبسُّها بالضم بسًّا. وقال أبو

(1) النوادر.

عبيدة: بَسَسْتُ الإبل وأَبَسَسْتُ لغتان: إذا زجرتها وقلت: لها بَسْ بَسْ. وفي الحديث: «يخرج قوم من المدينة إلى اليمن والشام والعراق يَبْسُون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون».

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقعة: 5].

قال أبو السعود⁽¹⁾: فُتَّتَتْ حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ السُّوَيْقِ الْمَلْتُوتِ، مِنْ بَسَّ السُّوَيْقِ: إِذَا لَتَّهُ أَوْ سَيَّقَتْ وَسِيرَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا، مِنْ بَسَّ الْغَنَمِ إِذَا سَاقَهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾ [التَّبَا: 20]. وَقُرِئَ رُجَّتْ وَبُسَّتْ أَي: ارْتَجَتْ وَذَهَبَتْ.

قال القرطبي⁽²⁾: أَي: فَتَّتَتْ؛ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَمَا يُبَسُّ الدَّقِيقُ أَي: يُلْتَّ. وَبِالسُّيْسَةِ: السُّوَيْقُ أَوْ الدَّقِيقُ يُلْتُّ بِالسَّمَنِ أَوْ بِالزَّيْتِ ثُمَّ يُوَكَّلُ وَلَا يَطْبَخُ وَقَدْ يَتَّخَذُ زَادًا.

وذكر ابن كثير في تفسيره⁽³⁾: قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقعة: 5] أَي: فُتَّتَتْ فَتًّا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَعُكْرَمَةُ وَقَتَادَةُ وَغَيْرُهُمْ، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: صَارَتْ الْجِبَالُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَيْبًا مَهِيلاً﴾ [المُزَّمِّل: 14].

وقال الألوسي⁽⁴⁾: أَي: فَتَّتَتْ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ حَتَّى صَارَتْ كَالسُّوَيْقِ الْمَلْتُوتِ مِنْ بَسَّ السُّوَيْقِ: إِذَا لَتَّهُ، وَقِيلَ: سَيَّقَتْ وَسِيرَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا، مِنْ بَسَّ الْغَنَمِ: إِذَا سَاقَهَا.

وقرأ زيد بن علي (رُجَّتْ) و(بُسَّتْ) بالبناء للفاعل أَي: ارْتَجَتْ وَفَتَّتَتْ، وَفِي

(3) تفسير ابن كثير.

(4) روح المعاني.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

كلام هند بنت الخُسر تصف ناقة بما يستدل به على حملها : عينها هاج وصلها راج، وهي تمشي وتفاج .

وذكر ابن عاشور⁽¹⁾ : البَسُّ : يطلق بمعنى التفتت وهو تفرّق الأجزاء المجموعة، ومنه البسيصة من أسماء السويق أي : فُتَّتْ الجبال ونسفت فيكون كقوله تعالى : ﴿ وَسَأَلْنَاكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٧٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٧٦﴾ ﴾ [طه: 106-105] .

ويطلق البَسُّ أيضاً على السّوق للماشية، يقال : بَسَّ الغنم : إذا ساقها . وفي الحديث : «فيأتي قوم يبسون بأموالهم وأهليهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون» فهو في معنى قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ ﴾ [الكهف: 47]، وقوله : ﴿ وَسِيرَتِ الْجِبَالُ ﴾ [التبّ: 20] وتأكيده بقوله : (بَسًا) كالتأكيد في قوله : (رجاً) لإفادة التعظيم بالتنوين .

(بَسَّ) أي : فتتت ، من قولهم : بسست الحنطة والسويق بالماء : فتنه به ، وهي بَسِيئَةٌ ، وقيل : معناه : سقت سوقاً سريعاً ، من قولهم : انبَسَّت الحيات : انسابت انسياباً سريعاً ، فيكون كقوله ﷺ : ﴿ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ ﴾ [الكهف: 47] .

وَبَسَسْتُ الإبل : زجرتها عند السوق ، وَأَبَسَسْتُ بها عند الحلب ، أي : رقت لها كلاماً تسكن إليه ، وناقة بَسُوسٌ : لا تدر إلى على الإبساس ، وفي الحديث : (وجاء أهل اليمن يبسون عيالهم) الحديث عن سفيان بن أبي زهير أنه قال : سمعت رسول الله يقول : (يفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)⁽²⁾ .

(1) التحرير والتنوير .

(2) الحديث أخرجه البخاري ، مفردات الراغب .

بسر

(بسر - عبس - كلح - أسود)

■ **البُسْرُ:** التأثر الشديد بالحدث قبل وقوعه ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ﴾ (٢٤) تَنْظُنُّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَّةٌ ﴿٢٥﴾ [القيامة: 24-25]. . تأثر أهل النار بها قبل وصولهم إليها من شدة الخوف مما ينتظرهم قبل حدوثه لذا قال: ﴿تَنْظُنُّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَّةٌ﴾. . أي: أن تكسر ظهورهم وتقتلع فقراتهم.

■ **العَبْسُ:** قطوب الوجه من ضيق الصدر من خوف أو غضب ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [المدثر: 22].

■ **الْكُلُوحُ:** التكشير الذي يعقب العبوس لاشتداد الألم. ﴿تَلَفَحُ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون: 104].

■ **الْأَسْوَدُ:** عكس الأبيض ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌُ وَسَوْدٌ وُجُوهٌُ﴾ [آل عمران: 106]. . وهي المرحلة الأخيرة بعد البسر والعبوس والكلح وشدة المساءة والشعور بالحدث المكروه ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [التحل: 58].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والسين والراء أصلان: أحدهما الطّراء وأن يكون

(1) معجم مقاييس اللغة.

الشَّيْءُ قَبْلَ إِنْهَاءِهِ . وَالْأَصْلُ الْآخِرُ وَقُوفُ الشَّيْءِ وَقِلَّةُ حَرَكَتِهِ . فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ : لِكُلِّ شَيْءٍ غَضٌّ بُسْرٌ ؛ وَنَبَاتٌ بُسْرٌ : إِذَا كَانَ طَرِيًّا . وَمَاءٌ بُسْرٌ : قَرِيبٌ عَهْدٌ بِالسَّحَابِ .

البُسْرُ : الْإِسْتِعْجَالُ بِالشَّيْءِ قَبْلَ أَوَانِهِ ، نَحْوُ : بَسَرَ الرَّجُلُ الْحَاجَةَ : طَلَبَهَا فِي غَيْرِ أَوَانِهَا ، وَبَسَرَ الْفَحْلَ النَّاقَةَ : ضَرَبَهَا قَبْلَ الضَّبْعَةِ بُسْرًا . وَالضَّبْعَةُ : شِدَّةُ شَهْوَةِ الْفَحْلِ لِلنَّاقَةِ .

وماءٌ بُسْرٌ : مَتَنَاوَلُ مِنْ غَدِيرِهِ قَبْلَ سَكُونِهِ ، وَقِيلَ لِلقَّرْحِ الَّذِي يَنْكَأُ قَبْلَ النُّضْجِ : بُسْرًا ، وَمِنْهُ قِيلَ لِمَا لَمْ يَدْرِكْ مِنَ التَّمْرِ : بُسْرًا .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى : ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [المدثر: 22].

﴿وَبَسَرَ﴾ أَي : أَظْهَرَ الْعَبُوسَ قَبْلَ أَوَانِهِ وَفِي غَيْرِ وَقْتِهِ ، فَالْبُسْرُ الْإِسْتِعْجَالُ بِالشَّيْءِ ، نَحْوُ بَسَرَ الرَّجُلَ لِحَاجَةِ طَلَبِهَا فِي غَيْرِ أَوَانِهَا وَبَسَرَ الْفَحْلَ النَّاقَةَ : ضَرَبَهَا قَبْلَ أَنْ تَطْلُبَ . وَمَاءٌ بُسْرٌ مَتَنَاوَلُ مِنْ غَدِيرِهِ قَبْلَ سَكُونِهِ : وَقِيلَ لِلجَيْنِ الَّذِي يَنْكَأُ قَبْلَ النُّضْجِ : بُسْرًا ، وَمِنْهُ قِيلَ لِمَا لَمْ يَدْرِكْ مِنَ الثَّمْرِ بَسْرًا وَبِهَذَا فَسَرَهُ الرَّاعِبُ هُنَا وَفَسَرَهُ بَعْضُهُمْ بِأَشَدِّ الْعَبُوسِ مِنْ بَسَرَ إِذَا قَبِضَ مَا يَبِينُ عَيْنِيهِ كِرَاهَةً لِشَيْءٍ وَأَسْوَدَ وَجْهَهُ مِنْهُ ، وَيَسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْعَبُوسِ .

قال العكبري⁽¹⁾ : البُسْرُ : طَلَبُ الْحَاجَةِ مِنْ غَيْرِ وَجْهَهَا . وَالبُسْرُ : مَصْدَرُ بَسَرَ أَي : كَلْحِ .

قال الألويسي⁽²⁾ : وَقَوْلُ سَعْدٍ : لَمَّا أَسْلَمْتَ رَاغَمْتَنِي أُمِّي فَكَانَتْ تَلْقَانِي مَرَّةً بِالبِشْرِ وَمَرَّةً بِالبُسْرِ : فَحِينَئِذٍ يَكُونُ ذِكْرُ (بَسَرَ) كَالتَّأَكِيدِ لِعَبَسٍ وَلَعَلَّهُ مُرَادٌ مِنْ قَالِ

(2) روح المعاني .

(1) المشوف المعلم .

اتباع له، وأهل اليمين يقولون بَسَرَ المركب وأَبَسَرَ: إذا وقف، ولم أر من جَوَّز إرادة ذلك هنا ولو على بعد، وفي النفس من ثبوت ذلك لغة صحيحة توقف.

وقال قوم: «بَسَرَ»: وَقَفَ لا يتقدم ولا يتأخر. قالوا: وكذلك يقول أهل اليمن إذا وقف المركب، فلم يجيء ولم يذهب: قد بَسَرَ المركب، وأَبَسَرَ أي: وقف وقد أَبَسَرْنَا. والعرب تقول: وجه بَاسِرٌ بَيْنَ البُسُورِ: إذا تغير واسود⁽¹⁾ أي: أظهر العبوس قبل أوانه وفي غير وقته.

● قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةُ: 24].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: البَاسِرُ: الشديد العبوس، والبَاسِلُ أشد منه، ولكنه غلب في الشجاع إذا اشتد كلوحه، والمعنى أنها عابسة كالحة قد أظلمت ألوانها وعدمت آثار السرور والنعمة منها، لما أدركها من الشقاء واليأس من رحمة الله، ولما سودها الله حين ميز الله أهل الجنة والنار، وقد تقدم تفسير البُسُور عند قوله: ﴿عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [المدثر: 22].

قال ابن كثير⁽³⁾: هذه وجوه الفجار، تكون يوم القيامة باسرة، قال قتادة: كالحة، وقال السدي: تغير ألوانها، وقال ابن زيد: (بَاسِرَةٌ) أي: عابسة (تُظَنُّ) أي: تستيقن ﴿أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةُ: 25] قال مجاهد: داهية، وقال قتادة: شر، وقال السدي: تستيقن أنها هالكة، وقال ابن زيد: تظن أن ستدخل النار.

قال أبو السعود⁽⁴⁾: شديدة العبوس وهي وجوه الكفرة (تُظَنُّ) يتوقع أربابها ﴿أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةُ: 25] داهية عظيمة تقصم فقار الظهر.



(1) القرطبي الجامع لأحكام القرآن.

(2) التفسير الكبير.

(3) تفسير ابن كثير.

(4) إرشاد العقل السليم.

بسط

(بسط - مدّ - فرش - سوى - اتكأ)

- **البَسَطُ:** جعل الشيء المكور واسعاً. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: 19].
- **الْمَدُّ:** جعل الشيء المتكمش طويلاً ومتحركاً. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَيْكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: 45].
- **الْفَرَشُ:** جعل الشيء الأجرد وثيراً. قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَشًا﴾ [البقرة: 22].
- **النَّسْوِيَةُ:** جعل الشيء الصعب بالوعورة سهلاً. قال تعالى: ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: 29].
- **الْمُتَّكَأُ:** المكان الذي يتكأ عليه، والمخدة المتكأ عليها ﴿مُتَّكِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ [الطور: 20].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والسين والطاء أصلٌ واحدٌ، وهو امتدادُ الشيء، في عَرْضٍ أو غيرِ عَرْضٍ. فالْبَسَاطُ ما يُبْسَطُ. والبَسَاطُ: الأرض، وهي البسيطة. يقال: مكانٌ بَسِيطٌ وبَسَاطٌ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

بَسُطُ الشَّيْءِ: نشره وتوسيعه، فتارة يتصور منه الأمران، وتارة يتصور منه أحدهما، ويقال: بسط الثوب: نشره، في أسماء الله تعالى: الباسط، هو الذي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لعباده ويوسِّعه عليهم بِجُودِهِ ورحمته وَيَبْسُطُ الأرواحَ في الأجساد عند الحياة.

قال الكجراتي⁽¹⁾: والبَسُطُ نقيض القَبْضِ، بَسَطَهُ يَبْسُطُهُ بَسْطًا فانبَسَطَ وبَسَطَهُ فَبَسَّطَ؛ قال بعض الأغفال: إِذَا الصَّحِيحُ عَلَّ كَفًّا غَلًّا، بَسَطَ كَفِّيهِ مَعًا وَبَلًّا. وبَسَطَ الشَّيْءَ: نشره، وبالصاد أيضًا. وبَسَطَ العُذْرَ: قَبولَهُ. وانبَسَطَ الشَّيْءُ على الأَرْضِ، والبَسِيطُ من الأَرْضِ: كالْبِساطِ من الثياب، والجمع البُسُطُ. والبِساطُ ما بَسِطَ.

المعنى المشترك لكلمة (ب س ط)

وقد وردت كلمة (بسط) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: البسط: يعني الضرب ﴿وَأَلْمَلِكَةُ بِسُطُوا أَيَدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ يَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ عَيْرَ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: 93].

الوجه الثاني: البسط: بمعنى السعة ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: 27].

الوجه الثالث: البسط: يعني الفتح ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعَدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء: 29].

الوجه الرابع: البسط: يعني المهد والفراش ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: 19].

الوجه الخامس: البسط: يعني الفضل والقوة ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: 247].

الوجه السادس: البسط: يعني مد اليد من البعد ﴿إِلَّا كَبَسِطَ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْتَغِيَ فَاهُ﴾ [الرعد: 14].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: 19].

قال أبو السعود⁽¹⁾: تتقلبون عليها تقلبكم على بسطكم في بيوتكم، وتوسيط لكم بين الجعل ومفعوليه مع أن حقه التأخير لما مرّ مراراً من الاهتمام ببيان كون المجعول من منافعهم والتشويق إلى المؤخر فإن النفس عند تأخير ما حقه التقديم لا سيما عند كون المقدم ملوحاً بكونه من المنافع تبقى مترقبة له فيتمكن عند وروده لها فضل تمكن.

قال الألوسي⁽²⁾: تتقلبون عليها كالبساط، وليس فيه دلالة على أن الأرض مبسوطة غير كروية كما في «البحر» وغيره لأن الكرة العظيمة يرى كل من عليها ما يليه مسطحاً ثم إن اعتقاد الكروية أو عدمها ليس بأمر لازم في الشريعة لكن كريتها كالأمر اليقيني وإن لم تكن حقيقية ووجه توسيط (لكم) بين الجعل ومفعوله الصريح يعلم مما مر غير مرة.

ذكر ابن عاشور⁽³⁾: البساط: ما يفرش للنوم عليه والجلوس من ثوب أو زربية. فالإخبار عن الأرض ببساط تشبيهه بليغ، أي: كالبساط، ووجه الشبه تناسب سطح الأرض في تعادل أجزائه بحيث لا يوجع أرجل المشاة ولا يقض جنوب المضطجعين، وليس المراد أن الله جعل حجم الأرض كالبساط لأن حجم الأرض كروي.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) روح المعاني.

(3) التحرير والتنوير.

● قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْضُطُ﴾ [البقرة: 245].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ففي بيان أن هذا كيف يناسب ما تقدم وجوه أحدها: أن المعنى: أنه تعالى لما كان هو القابض الباسط، فإن كان تقدير هذا الذي أمر بإنفاق المال الفقر فلينفق المال في سبيل الله، فإنه سواء أنفق أو لم ينفق فليس له إلا الفقر، وإن كان تقديره الغنى فلينفق فإنه سواء أنفق أو لم ينفق فليس له إلا الغنى والسعة وبسط اليد، فعلى كلا التقديرين يكون إنفاق المال في سبيل الله أولى، وثانيها: أن الإنسان إذا علم أن القبض والبسط بالله انقطع نظره عن مال الدنيا، وبقي اعتماده على الله، فحينئذ يسهل عليه إنفاق المال في سبيل مرضاة الله تعالى، وثالثها: أنه تعالى يوسع عن عباده ويقتر، فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم، لئلا يبدل السعة الحاصلة لكم بالضيق، ورابعها: أنه تعالى لما أمرهم بالصدقة وحثهم عليها أخبر أنه لا يمكنهم ذلك إلا بتوفيقه وإعانتة، فقال: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْضُطُ﴾ يعني: يقبض القلوب حتى لا تقدم على هذه الطاعة، ويبسط بعضها حتى يقدم على هذه الطاعة.

قال الألوسي⁽²⁾: أن أسرار العارفين من قبضة الكبرياء وينشرها في مشاهدة ثناء الأبدية، ويقال: القبض سره والبسط كشفه، وقيل: القبض للمريدين والبسط للمرادين أو الأول: للمشتاقين والثاني: للعارفين، والمشهور أن القبض والبسط حالتان بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء، فالقبض للعارف كالخوف للمستأمن، والفرق بينهما أن الخوف والرجاء يتعلقان بأمر مستقبل مكروه أو محبوب، والقبض والبسط بأمر حاضر في الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبي وكان الأول: من آثار الجلال والثاني: من آثار الجمال.

وقال القشيري⁽³⁾: قوله جلّ ذكره: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْضُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

[البقرة: 245].

(3) لطائف الإشارات.

(1) التفسير الكبير.

(2) روح المعاني الألوسي.

يقبض الصدقة من الأغنياء قبض قبوله، ويبسط عليهم بسط خَلْفِهِ .
 ويقال: يقبض الرزق أي: يُضَيِّق، يبسط الرزق أي: يوسِّع؛ يقبض على
 الفقراء ليمتحنهم بالصبر، ويبسط على الأغنياء ليطالبهم بالشكر.
 ويقال: يقبض تسلياً للفقراء ليطالبهم حتى لا يروا من الأغنياء، ويبسط لثلاثاً
 يتقلدوا المِنَّة من الأغنياء .

ويقال: قال للأغنياء: إذا أنا قبضت الرزق على الفقراء فلا تذروهم، وإذا أنا
 بسطت عليكم فلا تروا ذلك لفضيلة لكم .

ويقال: قَبَضَ القلوب بإِعراضه وبَسَطَهَا بإِقباله .

ويقال: القبض لما غلب القلوب من الخوف، والبسط لما يغلب عليها من
 الرجاء

ويقال: القبض لقهره والبسط لِرَبِّهِ . ويقال القبض لِسِرِّهِ والبسط لكَشْفِهِ .

ويقال: يقبضه عنك ثم يبسطك به . ويقال القبض حقه، والبسط حظك .

ويقال: القبض لمن تولَّى عن الحق، والبسط لمن تجلَّى له الحق .

ويقال: يقبض إذا أَشْهَدَكَ فِعْلَكَ، ويبسط إذا أَشْهَدَكَ فضله .

ويقال: يقبض بذكر العذاب ويبسط بذكر الإيجاب .

وفي حديث فاطمة، رَضِيَ اللهُ عَلَيْهَا: «يَبْسُطُنِي مَا يَبْسُطُهَا» أَي: يَسُرُّنِي مَا
 يَسُرُّهَا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا سُرَّ انْبَسَطَ وَجْهُهُ وَاسْتَبَشَّرَ . وفي الحديث: «لَا تَبْسُطْ
 ذِرَاعَيْكَ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ» أَي: لَا تَفْرُشْهُمَا عَلَى الْأَرْضِ فِي الصَّلَاةِ .



بسق

(بسق - شمش - طال)

- **الباسِقُ**: الذهاب طولاً من جهة الارتفاع باستقامة ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ [آق: 10].
- **الشُّمُوحُ**: الذهاب بالأنف ارتفاعاً للتميز والتعالي ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسِيَّ شَمِخَاتٍ﴾ [المُرْسَلَات: 27].
- **الطُّولُ**: بفتح الطاء المستطيل على غيره بالشراء أو السلطان أو القدرة ﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: 86].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والسين والقاف أصلٌ واحد، وهو ارتفاع الشيء وعُلُوُّه.

قال الخليل⁽²⁾: يقال بَسَقَتِ النَّخْلَةُ بُسُوقًا: إذا طالت وكملت.

قال العكبري⁽³⁾: بسق: طال، وبسق في العلم: علا.

قال الجوهري⁽⁴⁾: البُسَاقُ: البصاقُ. وقد بَسَقَ بَسَقًا.

(3) المشوف المعلم.

(4) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

وَبَسَقَ النَّخْلَ بُسُقًا، أي: طال.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ ويقال: بَسَقَ فلانٌ على أصحابه، أي: علاهم.

وَأَبَسَقَتِ النَّاقَةُ: إذا وقع في ضرعها اللَّبَأُ قبل النَّتَاجِ، فهي مُبَسِقٌ، ونوقٌ مَبَاسِقٌ.

قال الأصمعي⁽¹⁾: إذا أشرق ضَرَعُ النَّاقَةِ ووقع فيه اللبن فهي مُضْرَعٌ، فإذا وقع فيه اللبن قبل النَّتَاجِ فهي مُبَسِقٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ [ق: 10].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: وقوله تعالى: ﴿بَاسِقَاتٍ﴾ يؤكد كمال القدرة والاختيار، وذلك من حيث إن الزرع إن قيل فيه إنه يمكن أن يقطف من ثمرته لضعفه وضعف حجمه، فكذلك يحتاج إلى إعادته كل سنة. والجنات لكبرها وقوتها تبقى وتثمر سنة بعد سنة فيقال: أليس النخل الباسقات أكثر وأقوى من الكرم الضعيف. والنخل محتاجة كل سنة إلى عمل عامل والكرم غير محتاج، فالله تعالى هو الذي قدر ذلك لذلك لا للكبر والصغر والطول والقصر.

قال الألويسي⁽³⁾: ﴿بَاسِقَاتٍ﴾ أي: طوالاً أو حوامل من أبسقت الشاة إذا حملت فيكون على هذا من أفعال فهو فاعل، والقياس مفعول فهو من النوادر كالطوائح واللوائح في أخوات لها شاذة ويافع من أيفع وباقل من أبقل. ونصبه

(1) الأضداد.

(2) التفسير الكبير.

(3) روح المعاني.

على أنه حال مقدرة. وروى قطبة بن مالك عن النبي ﷺ أنه قرأ (باصقات) بالصاد وهي لغة لبني العنبر يبدلون من السين صاداً إذا وليتها أو فصل بحرف أو حرفين خاء معجمة أو عين مهملة أو طاء كذلك أو قاف.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿بَاسِقَاتٍ﴾ أي: طوالاً أو حوامل، من أبسقتِ الشاة، إذا حملت فيكون من بابِ أفعلٍ فهو فاعلٌ وقرىءَ باصقاتٍ لأجلِ القافِ.

قال القشيري⁽²⁾: والنخلُ باسقاتٌ: طويلاتٌ، لها طلعٌ منضودٌ بعضُه فوق بعضٍ لكثرةِ الطَّلَعِ أو لما فيها من الثمار. وكيف جعلنا بعض الثمار متفرقة كالتفاح والكمثرى وغيرهما، وكيف جعلنا بعضها مجتمعة كالعنب والرطب وغيرهما. . كل ذلك جعلناه رزقاً للعباد ولكي ينتفعوا به.



(2) لطائف الإشارات.

(1) إرشاد العقل السليم.

بس

(بس - حرم - حرد - عضل)

- **الإبْسَالُ:** الحرمان من الخير عموماً ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ [الأَنْعَامُ: 70] . . أي حرموا من كل خير .
- **الْحِزْمَانُ:** منع النفس مما هو متيسر عند الغير ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ﴾ [الذَّارِيَاتُ: 19] .
- **الْحَزْدُ:** المنع من شدة الغضب ﴿وَعَدَّوْا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ﴾ [القَلَمُ: 25] .
- **العِضْلُ:** المنع بالقهر ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُمْ أَن يَنْكَحْنَ أَرْوَاجَهُنَّ﴾ [البَقَرَةُ: 232] .



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والسين واللام أصلٌ واحد تتقارب فروعُه، وهو المنع والحبس، وذلك قولُ العرب للحرام: بَسَلٌ. وكلُّ شيءٍ امتنع فهو بَسَلٌ. البَسَلُ: ضم الشيء ومنعه، ولتضمنه لمعنى الضم استعير لتقطيب الوجه، فقيل: هو بَاسِلٌ ومُبَسَّلُ الوجه، ولتضمنه لمعنى المنع قيل للمحرم والمرتهن: بَسَلٌ، قال تعالى: ﴿وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأَنْعَامُ: 70] أي: تحرم الثواب، والفرق بين الحرام والبَسَلُ أن الحرام عام فيما كان ممنوعاً منه بالحكم أو بالقهر، والبَسَلُ: هو الممنوع منه بالقهر⁽²⁾.

(2) مفردات الراغب.

(1) معجم مقاييس اللغة.

﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: 70] أي: تُرْتَهَن وتُسَلَّم لِلهَلَكَةِ؛ عن مجاهد وقتادة والحسن وعكرمة والسُّدِّي. والإِبْسَالُ: تسليم المرء للهلاك؛ هذا هو المعروف في اللغة. أَبْسَلْتُ ولدي: أرهنته.

قال أبو الهلال⁽¹⁾: أصل البَسْلُ: الحرام. فكأن البَاسِلُ حرام أن يصاب في الحرب. والبَسَالَةُ تبنى عند الشدة ومنع العدو من الاقتراب منه. والإِبْسَالُ: التحريم⁽²⁾.

قال صاحب «الكشاف»⁽³⁾: أصل الإِبْسَالُ المنع ومنه: هذا عليك بَسْلٍ أي: حرام محذور، والبَاسِلُ: الشجاع لامتناعه من خصمه، أو لأنه شديد البسور، يقال: بَسَرَ الرجل، إذا اشتد عبوسه، وإذا زاد قالوا: بَسَلَ، والعباس منقبض الوجه. إذا عرفت هذا فنقول: قال ابن عباس: ﴿تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ أي: ترتهن في جهنم بما كسبت في الدنيا. وقال الحسن ومجاهد: تسلم للمهلكة أي: تمنع عن مرادها وتخذل. وقال قتادة: تحبس في جهنم، وعن ابن عباس (تُبْسَلَ) تفضح و(أُبْسَلُوا) فضحوا، ومعنى الآية وذكرهم بالقرآن، ومقتضى الدين مخافة احتباسهم في نار جهنم بسبب جنایاتهم لعلهم يخافون فيتقون.

في القرآن الكريم:

● وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ [الأنعام: 70].

قال أبو السعود⁽⁴⁾: أي: حرّموا الثواب، وفُسِّرَ بالارتهان لقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: 38].

(3) الكشاف، التفسير الكبير الرازي.

(4) إرشاد العقل السليم.

(1) معجم الفروق اللغوية.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.

والجملة مستأنفة سيقت إثر تحذيرهم من الإيسال المذكور لبيان أنهم المبتلون بذلك أي: أولئك المتخذون دينهم لعباً ولهواً المغترون بالحياة الدنيا هم الذين أُبسلوا بما كسبوا، وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الأنعام: 70] استئناف آخر مُبينٌ لكيفية الإيسال المذكور وعاقبته، مبنيٌّ على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل: ماذا لهم حين أُبسلوا بما كسبوا؟ فقيل: لهم شرابٌ من ماءٍ مغلي يتجرَّجُرُ في بطونهم وتتقطَّعُ به أعضاؤهم ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بنار تشتعل بأبدانهم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: 70] أي: بسبب كفرهم المستمر في الدنيا وقد جُوِّزَ أن يكون (لهم شراب) الخ، حالاً من ضمير (أُبسلوا) وترتيب ما ذكر من العذابين على كفرهم مع أنهم معذبون بسائر معاصيهم أيضاً حسبما ينطق به قوله تعالى: ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ لأنه العمدَةُ في إيجاب العذاب والأهم في باب التحذير، أو أريد بكفرهم ما هو أعمُّ منه ومن مستتبعاته من المعاصي والسيئات هذا، وقد جُوِّزَ أن يكون أولئك إشارةً إلى النفوس المدلول عليها (بنفس) محلُّه الرفعُ بالابتداء والموصولُ الثاني صفتهُ أو بدلٌ منه ولهم شراب الخ خبره والجملة مسوقة لبيان تبعه الإيسال.

قال الألوسي⁽¹⁾: ومعنى (تُبسل) تحبس كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

وفي رواية ابن أبي حاتم عنه: تسلّم. وروي ذلك أيضاً عن الحسن ومجاهد والسدي واختاره الجبائي والفراء، وفي رواية ابن جرير وغيره تفضح.

«تُبسل» هنا بمعنى تحرم الثواب». وذكر غير واحد/ أن الإيسال والبسل في الأصل المنع، ومنه أسدٌ بأسلٌ لأن فريسته لا تفلت منه أو لأنه ممتنع، والبأسل: الشجاع لا ممتناعه من قرنه، وجاء البسلُ بمعنى الحرام. وفرَّق الراغب بينهما «بأن الحرام عام لما منع منه بحكم أو قهر والبسلُ الممنوع [منه] بالقهر»، ويكون بسل بمعنى: أجلّ ونعم، واسم فعل بمعنى أكفف. وتنكير (نفس) للعموم مثله في قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: 14].

(1) روح المعاني.

وذكر ابن عبد السلام⁽¹⁾: (أَنْ تُبْسَلَ) تُسَلِّمُ، أو تُحْبَسُ، أو تُفْضَحُ، أو تُؤْخَذُ بما كَسَبَتْ أو تَجْزَى، أو تَرْتَهِنُ، أَسَدٌ بَأْسِلٌ: يَرْتَهِنُ الْفَرِيصَةَ بِحَيْثُ لَا تَفْلَتُ، وَأَصْلُ الْإِبْسَالِ: التَّحْرِيمُ، شَرَابٌ بَسِيلٌ: حَرَامٌ.

قال الشعراوي⁽²⁾: وَالْبَسْلُ مَعْنَاهُ: الْمَنْعُ، وَالْمَنْعُ لَهُ صَوْرَتَانِ: الْأُولَى مَنَعَ حَرَكَةَ حَيَاةٍ حَيٍّ . . أَيْ أَنْ تَحْبِسَهُ فِي مَكَانٍ مَحْدَدٍ يَتَحَرَّكُ فِيهِ، وَالثَّانِيَّةُ: مَنَعَ مِنَ أَصْلِ الْحَيَاةِ . . أَيْ: أَنْ تَهْلِكَهُ وَتَزْهُقَ رُوحَهُ، ﴿تُبْسَلُ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الْأَنْعَامُ: 70] أَيْ: تُمْنَعُ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ وَالْمَنْعُ إِذَا هَلَكَ أَوْ بِالْحَبْسِ حَبْسًا يَدِيمٌ عَلَيْهَا الْعَذَابُ. وَالْحَبْسُ فِي أَعْرَافِ الْبَشَرِ وَهُوَ وَضْعُ إِنْسَانٍ فِي مَكَانٍ لِكْفِهِ عَنِ ظَلْمٍ غَيْرِهِ، أَيْ أَنَّا نَمْنَعُ شُرُورَ إِنْسَانٍ عَنِ الْمَجْتَمَعِ بِوَضْعِهِ فِي الْحَبْسِ. وَعِنْدَمَا جَاءَ الْإِسْلَامُ لَمْ يَحْبِسْ فَرْدًا إِلَّا حَبْسَ الْمَجْتَمَعِ عَنِ فَرْدٍ، وَهَذَا عِقَابٌ أَكْبَرُ وَأَشَدُّ؛ فَقَدْ تَرَكَ الْإِسْلَامُ الْمَجْرِمَ حَرًّا فِي الْمَجْتَمَعِ وَلَكِنَّهُ حَبَسَ الْمَجْتَمَعُ عَنْهُ؛ فَالْمَجْرِمُ يَمْشِي فَلَا يَجِدُ مِنْ يَكْلِمُهُ أَوْ يَضْحَكُ لَهُ أَوْ يَفْرَحُ مَعَهُ أَوْ يَشَارِكُهُ حَزَنَهُ.

وحدث ذلك عندما حبس المؤمنون أنفسهم عن ثلاثة تخلفوا عن الغزو مع رسول الله ﷺ حتى أن إنساناً منهم جاء ليقرب امرأته فرفضت. وحاول ثانٍ أن يسلم على ابن عمه فما رد عليه السلام فجلس يبكي. وقاطع كل الناس هؤلاء الثلاثة، وهذه هي عظمة الإسلام، لقد سجن المجتمع عن المجرم فتعذب المجرم بقطيعة المجتمع له.



(2) تفسير الشعراوي.

(1) التفسير العظيم.

بِسْمِ

(بِسْمِ - ضِحْك)

■ **الابْتِسَامُ**: بداية الشروع في الضحك لظهور الأسنان بدون صوت ﴿فَنَبَسَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل: 19].

■ **الضَّحِكُ**: انبساط الوجه وتكسر الأسنان مع صوت ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقٍ﴾ [هود: 71].
ويكون ذلك لواحد من ثلاثة:

- 1 - للسرور: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [التجم: 43].
- 2 - للتعجب: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقٍ﴾.
- 3 - للسخرية: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: 110].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والسين والميم أصلٌ واحد، وهو إبداء مُقَدَّمِ الفَمِّ لمسرة؛ وهو دون الضَّحِكِ يقال: بَسَمَ يَبْسِمُ وَتَبَسَّمَ وَابْتَسَمَ. بَسَمَ يَبْسِمُ بِسْمًا وَابْتَسَمَ وَتَبَسَّمَ: وهو أقلُّ الضَّحِكِ وَأَحْسَنُهُ.

قال الزجاج⁽²⁾: التَّبَسُّمُ أَكْثَرُ ضَحِكِ الْأَنْبِيَاءِ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَقَالَ

(2) معاني القرآن.

(1) معجم مقاييس اللغة.

الليث: بَسَمَ يَبْسُمُ بَسْمًا: إِذَا فَتَحَ شَفْتَيْهِ كَالْمُكَاشِرِ، وَامْرَأَةٌ بَسَامَةٌ وَرَجُلٌ بَسَامٌ. وَفِي صِفَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ جَلًّا ضَحِكِهِ التَّبْسُمُ، وَابْتَسَمَ السَّحَابُ عَنِ الْبَرَقِ: انْكَلَّ عَنْهُ.

قال الجوهري⁽¹⁾: التَّبْسُمُ: دُونَ الضَّحِكِ. يُقَالُ: بَسَمَ بِالْفَتْحِ يَبْسُمُ بَسْمًا فَهُوَ بِاسْمٌ، وَابْتَسَمَ وَتَبَسَّمَ. وَالْمَبْسُومُ: الثَّغْرُ. وَرَجُلٌ مَبْسَامٌ وَبَسَامٌ: كَثِيرُ التَّبْسُمِ.

قال الفيروز آبادي⁽²⁾: بَسَمَ يَبْسُمُ بَسْمًا وَابْتَسَمَ وَتَبَسَّمَ: وَهُوَ أَقْلُ الضَّحِكِ وَأَحْسَنُهُ، فَهُوَ بِاسِمٌ وَمَبْسَامٌ وَبَسَامٌ. وَالْمَبْسُومُ، كَمَنْزِلِ: الثَّغْرُ، وَكَمَقْعَدِ: التَّبْسُمِ. وَمَا بَسَمْتُ فِي الشَّيْءِ: مَا دَفَعْتُهُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل: 19].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: يَعْنِي تَبَسَّمَ شَارِعًا فِي الضَّحِكِ (وَآخِذًا فِيهِ)، بِمَعْنَى أَنَّهُ قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّ التَّبَسُّمِ إِلَى الضَّحِكِ، وَإِنَّمَا ضَحِكَ لِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: إِعْجَابُهُ بِمَا دَلَّ مِنْ قَوْلِهَا عَلَى ظُهُورِ رَحْمَتِهِ وَرَحْمَةِ جُنُودِهِ (وَشَفَقَتِهِمْ) وَعَلَى شَهْرَةِ حَالِهِ وَحَالِهِمْ فِي بَابِ التَّقْوَى، وَذَلِكَ قَوْلِهَا: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 18] وَالثَّانِي: سُرُورُهُ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ مِمَّا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنْ سَمَاعِهِ لِكَلَامِ النَّمْلَةِ وَإِحَاطَتِهِ بِمَعْنَاهُ.

وقال القرطبي⁽⁴⁾: أَي مِنْ عَدْلِ سَلِيمَانَ وَفَضْلِهِ وَفَضْلِ جُنُودِهِ لَا يَحْطُمُونَ نَمْلَةَ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا بِأَلَّا يَشْعُرُوا. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ تَبَسَّمَ سَلِيمَانَ سُرُورٌ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنْهَا؛ وَلِذَلِكَ أَكَّدَ التَّبَسُّمَ بِقَوْلِهِ: ﴿ضَاحِكًا﴾ إِذْ قَدْ يَكُونُ التَّبَسُّمُ مِنْ غَيْرِ ضَحِكٍ وَلَا رِضَا،

(1) الصحاح في اللغة.

(2) القاموس المحيط.

(3) التفسير الكبير.

(4) الجامع لأحكام القرآن.

ألا تراهم يقولون: تَبَسَّمَ تَبَسَّمَ الغضبان وتَبَسَّمَ تَبَسَّمَ المستهزئين. وتَبَسَّمَ: الضحك إنما هو عن سرور، ولا يُسرُّ نبيُّ بأمر دنيا؛ وإنما سرُّ بما كان من أمر الآخرة والدين.

بنفس (تَبَسَّمَ) لأنه في معنى ضحك. ومن قرأ: ﴿ضَاحِكًا﴾ فهو منصوب على الحال من الضمير في (تَبَسَّمَ). والمعنى تَبَسَّمَ مقدار الضحك؛ لأن الضحك يستغرق التَبَسُّمَ، والتَبَسُّمُ دون الضحك وهو أوله. يقال: بَسَمَ بالفتح يَبْسِمُ بَسْمًا فهو بَاسِمٌ وابتَسَمَ وتَبَسَّمَ، والمَبْسِمُ: الثغر مثل المجلس من جلس يجلس ورجل مِبْسَامٌ وبَسَامٌ كثير التَبَسُّمِ، فالتَبَسُّمُ ابتداء الضحك. والضحك عبارة عن الابتداء والانتهاء، إلا أن الضحك يقتضي مزيداً على التَبَسُّمِ، فإذا زاد ولم يضبط الإنسان نفسه قيل قهقهة.

والتَبَسُّمُ ضحك الأنبياء ﷺ في غالب أمرهم. وفي الصحيح عن جابر بن سُمرة وقيل له: أكنت تجالس النبي ﷺ؛ قال: نعم كثيراً؛ كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح - أو الغداة - حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون ويأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتَبَسَّمون. وفيه «عن سعد قال: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال له النبي ﷺ: «ارم فداك أبي وأمي» قال: فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جنبه فسقط فانكشفت عورته، فضحك رسول الله ﷺ حتى نظرت إلى نواجذه» فكان ﷺ في أكثر أحواله يتبسم. وكان أيضاً يضحك في أحوال أخر ضحكاً أعلى من التَبَسُّمِ وأقل من الاستغراق الذي تبدو فيه اللّهوات. وكان في النادر عند إفراط تعجبه ربما ضحك حتى بدت نواجذه. وقد كره العلماء منه الكثرة؛ كما قال لقمان لابنه: «يا بني إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب».

وقال ابن عاشور⁽¹⁾: تَبَسَّمَ سليمان من قولها، تَبَسَّمَ تَعَجَّبَ. والتَبَسُّمُ أضعف

(1) التحرير والتنوير.

حالات الضحك فقوله: (ضاحكاً) حال مؤكدة لـ (تبسّم) وضحك الأنبياء التّبسّم، كما ورد في صفة ضحك رسول الله ﷺ أو ما يقرب من التبسّم مثل بدو النواجد كما ورد في بعض صفات ضحكه. وأما القهقهة فلا تكون للأنبياء، وفي الحديث: «كثرة الضحك تميت القلب».



بشر

(بشر - فرح - بهج - حبر - سر)

- **البِشَارَةُ:** الفرح بالخير ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الرُّم: 17].
- **الْفَرْحُ:** خفقة في القلب من الحصول على أمنية ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الرُّوم: 4].
- **البَهْجَةُ:** الفرح بما تقع عليه العين ﴿حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: 60].
- **الْحَبُورُ:** الفرح بالنعمة ورجد العيش ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الرُّوم: 15].
- **السَّرُورُ:** الفرح الخفي بالقلب ﴿وَيَنْفَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: 9].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والشين والراء أصلٌ واحدٌ: ظهور الشيء مع حُسْنٍ وجمال. فالبِشْرَةُ ظاهرٌ جلد الإنسان، ومنه: باشرَ الرَّجُلُ المرأةَ، وذلك إفضاؤه بِبَشْرَتِهِ إلى بَشْرَتِهَا.

البَشْرُ: الخَلْقُ يقع على الأنثى والذكر والواحد والاثنين والجمع لا يثنى ولا يجمع؛ يقال: هي بَشْرٌ وهو بَشْرٌ وهما بَشْرٌ وهم بَشْرٌ. ابن سيده: البَشْرُ: الإنسان الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء، وقد يثنى.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: البَشْرَةُ والبَشْرُ: ظاهرُ جلدِ الإنسان. وبَشْرَةُ الأرضِ: ما ظهر من نباتها. وقد أَبَشَرَتِ الأرضُ، وما أحسن بَشْرَتِهَا. والبَشْرُ: الخلقُ. ومُبَاشِرَةُ المرأةِ: ملامسُهَا. والحِجْرُ المُبَاشِرُ: التي تَهْمُ بالفحل. ومُبَاشِرَةُ الأُمُورِ: أن تليها بنفسك. وبَشَرْتُ الأديمَ أَبَشْرُهُ بَشْرًا: إذا أَخَذْتَ بَشْرَتَهُ. وفلانٌ مُؤَدِّمٌ مُبَشِّرٌ: إذا كان كاملاً من الرجال، كأنه جَمَعَ لَيْنَ الأذْمَةِ وخُشُونَةَ البَشْرَةِ. وبَشَرَ الجرادُ الأرضَ: أَكَلَ ما عليها. والبَشْرُ أيضاً: المُبَاشِرَةُ. وبَشَرْتُ الرجلَ أَبَشْرُهُ بالضم بَشْرًا وبُشورًا، من البُشْرَى. وكذلك الإِبْشارُ والتَبْشِيرُ، ثلاثُ لغاتٍ، والاسمُ البِشَارَةُ. والبِشَارَةُ، بالضم والكسر. يقال: بَشَرْتُهُ بمولودٍ فَأَبَشَرَ إِبْشارًا، أي: سُرَّ. وتقول: أَبَشِرُ بخيرٍ، بقطع الألف. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ [فُصِّلَتْ: 30]. بكذا بالكسر، أَبَشِرُ، أي: اسْتَبَشَرْتُ به.

والبِشَارَةُ المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدةً به، كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: 21]. وتَبَاشَرَ القَوْمُ، أي: بَشَرَ بعضهم بعضاً. والتَبَاشِيرُ: البُشْرَى. وتَبَاشِيرُ الصبِحِ: أوائلُه، وكذلك أوائلُ كلِّ شيءٍ. والبَشِيرُ: المُبَشِّرُ. والمُبَشِّرَاتُ: الرياحُ التي تُبَشِّرُ بالغيث. والبَشِيرُ: الجميلُ. وامرأةٌ بَشِيرَةٌ وناقَةٌ بَشِيرَةٌ، أي: حسنةٌ. والبِشَارَةُ، بالفتح: الجمالُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَنزُومُنْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ﴾ [المؤمنون: 47].

قال أبو السعود⁽²⁾: ثَنَى البَشْرَ لَأَنَّهُ يُطْلَقُ على الجمع كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا تَرِينٌ مِّنَ اللَّبَشْرِ أَحَدًا﴾ [مریم: 26] ولم يثنِ المِثْلَ نظرًا إلى كونه في حكم

(2) إرشاد العقل السليم.

(1) الصحاح في اللغة.

المصدر. وهذه القصص كما ترى تدلُّ على أنَّ مدار شُبّه المنكرين للنبوة قياسُ حالِ الأنبياءِ على أحوالهم بناءً على جهلهم بتفاصيلِ شؤونِ الحقيقةِ البشريَّةِ وتباينِ طبقاتِ أفرادها في مراقي الكمالِ ومهاوي النقصانِ بحيثُ يكونُ بعضها في أعلى عليينَ وهم المختصُّون بالنفوسِ الزكيَّةِ المؤيِّدون بالقوَّةِ القدسيَّةِ المتعلِّقون لصفاءِ جواهرهم بكلا العالمينِ الروحانيِّ والجسمانيِّ يتلقَّون من جانبٍ ويلقون من جانبٍ ولا يعوقهم التعلُّقُ بمصالحِ الخلقِ عن التبتلِ إلى جنابِ الحقِّ وبعضها في أسفلِ سافلينِ كأولئك الجهلة الذين هم كالأنعامِ بل هم أضلُّ سبيلاً.

قال الألوسي⁽¹⁾: ثنى البشر لأنه يطلق على الواحد كقوله تعالى: ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مریم: 17] ويطلق على الجمع كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا تَرِينٌ مِّنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مریم: 26] ولم يثن (مثل) نظراً إلى كونه في حكم المصدر، ولو أفرد البشر لصح لأنه اسم جنس يطلق على الواحد وغيره، وكذا لو ثنى المثل فإنه جاء مثنى في قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: 13] ومجموعاً في قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: 38] نظراً إلى أنه في تأويل الوصف إلا أن المرجح لتثنية الأول وإفراد الثاني الإشارة بالأول إلى قتلتهما وانفرادهما عن قومهما مع كثرة الملام واجتماعهم وبالثاني إلى شدة تماثلهم حتى كأنهم مع البشرين شيء واحد وهو أدل على ما عنوه.

وهذه القصص كما ترى تدل على أن مدار شبه المنكرين للنبوة قياس حال الأنبياء ﷺ على أحوالهم بناء على جهلهم بتفاصيل شؤون الحقيقة البشرية وتباين طبقات أفرادها في مراقي الكمال ومهاوي النقصان بحيث يكون بعضها في أعلى عليين وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيِّدون بالقوة القدسية المتعلِّقون لصفاء جواهرهم بكلا العالمين اللطيف والكثيف فيتلقون من جانب ويلقون إلى جانب ولا يعوقهم التعلُّق بمصالح الخلق عن التبتل إلى حضرة الحق وبعضها في

(1) روح المعاني.

أسفل سافلين وهم كأولئك الجهلة الذين هم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً. ومن العجب أنهم لم يرضوا للنبوة ببشر، وقد رضي أكثرهم للإلهية بحجر فقاتلهم الله تعالى ما أجهلهم، والهمزة للإنكار أي لا تؤمن لبشرين مثلنا.

● قال تعالى: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ [آل عمران: 170]
 ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [آل عمران: 171].

قال القرطبي⁽¹⁾: لم يلحقوا بهم في الفضل، وإن كان لهم فضل. وأصله من البشارة؛ لأن الإنسان إذا فرح ظهر أثر السرور في وجهه. وقال السدي: يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من إخوانه، فيستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدمه في الدنيا. وقال قتادة وابن جريج والربيع وغيرهم: استبشارهم بأنهم يقولون: إخواننا الذين تركنا ما نحن فيه؛ فيسرون ويفرحون لهم بذلك. وقيل: إن الإشارة بالاستبشار للذين لم يلحقوا بهم إلى جميع المؤمنين وإن لم يقتلوا، ولكنهم لما عاينوا ثواب الله وقع اليقين بأن دين الإسلام هو الحق الذي يثيب الله عليه؛ فهم فرحون لأنفسهم بما آتاهم الله من فضله، مستبشرون للمؤمنين بأن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ذهب إلى هذا المعنى الزجاج وابن فورك.

● وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الرؤم: 46].

قال العز بن عبد السلام⁽²⁾: أي: تبشر بالغيث والرحمة.

﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾ بالمطر، رياح الرحمة أربعة: المبشرات والذاريات والناشرات والمرسلات، ورياح العذاب أربعة: العقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر.

وقال ﷺ: «انقطع الوحي ولم يبق إلا المبشرات، وهي الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن أو ترى له»⁽³⁾.

(3) اللسان، الحديث أخرجه البخاري ومسلم.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) التفسير العظيم.

وَبُشْرَى اسْم رَجُلٍ لَا يَنْصَرَفُ فِي مَعْرِفَةٍ وَلَا نَكْرَةٍ، لِلتَّأْنِيثِ وَلِزُومِ حَرْفِ التَّأْنِيثِ لَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صِفَةً لِأَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَ يَبْنِي الْأِسْمَ لَهَا فَصَارَتْ كَأَنَّهَا مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ، وَلَيْسَتْ كَالهَاءِ الَّتِي تَدْخُلُ فِي الْأِسْمِ بَعْدَ التَّذْكِيرِ.

وَالْبِشْرُ اسْمُ مَاءٍ لَبْنِي تَغْلِبُ.

وَيُقَالُ لِلخَبْرِ السَّارِ: الْبِشَارَةُ وَالْبِشْرَى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يُونُسُ: 64].



بصر

(بصر - علم - معرفة - فقه)

- **البصر:** اجتماع العلم والمعرفة. قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: 108].
- **العلم:** إدراك المعنى الظاهر. قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الرُّوم: 7].
- **المعرفة:** إدراك ما خفي من الشيء بزيادة طاقة عقلية. قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: 30].
- **الفقه:** حسم الفهم لمسائل العلم ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: 98].



شرح المعاني:

(بصر - رؤية - نظر)

- 1 - رأى: هي أول ما يرى الشيء بعد أن كان غير موجود. ﴿فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مریم: 26] وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [فُصِّلَتْ: 29].

وأضيف ما ورد في كتاب المفردات في غريب القرآن للأصفهاني عن كلمة رأى: والرؤية إدراك المرئي وهي على عدة أوجه:

- بالحاسة وما يجري مجراها كما في قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (ج) ثُمَّ

لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ [التكاثر: 6-7] وكقوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة: 105] وهنا أجري مجرى الحاسّة لأن الحاسّة لا تصح على الله تعالى عن ذلك وكقوله: ﴿إِنَّهُ يَرِنُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27] والثاني: بالوهم والتخيّل ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: 50] بالتفكّر: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: 48] بالعقل: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: 11] ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: 13] إذا تعدّى فعل رأى إلى مفعولين دلّ على معنى العلم ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [سبأ: 6] ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا﴾ [الكهف: 39].

2 - البَصْرُ: هو وقع النظر على شخص أو شيء مُعيّن، ومنها غَضُّ البصر. والبَصْرُ جمعها أبصار وهو عمل العين ويقال للجارحة: الباصرة ﴿وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ﴾ [الأحزاب: 10] ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَعَتُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ﴾ [الأحقاف: 26] ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة: 12]، أما بصيرة فجمعها بصائر وهي عمل القلب ﴿كَلَّ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةً﴾ [القيامة: 14] ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتِي﴾ [يوسف: 108]. ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22] يُرفع الغطاء عن البصر في الآخرة فيُبصر الإنسان كل ما كان محجوباً عنه ولم يكن يراها من قبل. ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: 17] وإنما نظر إلى ما أَرادَه الله أن ينظر إليه ولم يتعداه لأي شيء آخر مع ما كان في رحلة المعراج من مناظر وأحداث مبهرة وهذا من أدب الرسول عليه الصلاة والسلام.

3 - النَّظْرُ: بحث بين الأشياء ليحدد ما يُريد، كأن ينظر إلى جمع من بعيد ليرى شخصاً ما يعرفه ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ﴿[القيامة: 22-23]﴾. وهو تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته. وقد يُراد به التأمل والتفحص ﴿قُلِ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: 101] بمعنى تأملوا. ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ﴾ [الغاشية: 17]، ونظر الله تعالى إلى عباده بمعنى إحسانه إليهم وإفاضة نعمته عليهم ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: 77].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العِلْمُ بالشيء؛ يقال: هو بَصِيرٌ به. ومن هذه البَصِيرَةُ، والقِطْعَةُ من الدَّمِ إذا وقعت بالأرض استدارت.

والبَصِيرَةُ: الثُّرسُ فيما يُقال. والبَصِيرَةُ: البُرْهان. وأصل ذلك كَلٌّ وُضُوحُ الشيء. ويقال: رَأَيْتُهُ لَمَحاً باصراً، أي: ناظراً بتحديقٍ شديد. ويقال: بَصُرْتُ بالشيءِ إذا صِرْتُ به بصيراً عالماً، وأبَصَرْتُهُ: إذا رَأَيْتَهُ. وأمَّا الأصل الآخر فبُصِرَ الشَّيْءُ غَلْظُهُ. ومنه البَصْرُ، هو أن يَضْمَ أَدِيمٌ إلى أديم، يخاطانِ كما تُخاطُ حاشِيَةُ الثَّوبِ. والبَصِيرَةُ: ما بين شِقْتِي البيت، وهو إلى الأصل الأول أقرب. فأما البَصْرَةُ فالحجارة الرَّخْوَةُ، فإذا سقطت الهاء قلت بِصُرَ بكسر الباء، وهو من هذا الأصل الثاني.

قال الجوهري⁽²⁾: البَصْرُ: حاسَّةُ الرُّؤية. وأبَصَرْتُ الشيءَ: رأيتَه. والبصيرُ: خلافُ الضرير. وباصَرْتُهُ، إذا أَشْرَفْتَ تنظراً إليه من بعيد. والبَصْرُ العِلْمُ. وبَصُرْتُ بالشيءِ: عَلِمْتُهُ. قال الله تعالى: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ [طه: 96]. والبصيرُ: العالمُ. وقد بَصُرَ بَصَارَةً. والتَبَصَّرُ التَّأْمُلُ والتَعَرُّفُ. والتَّبَصِيرُ: التعريفُ والإيضاحُ. والمُبَصَّرَةُ المُضِيئَةُ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ [النمل: 13]، قال الأخفش: إنها تُبَصَّرُهُمْ، أي: تجعلهم بَصْرَاءً. والمُبَصَّرَةُ، بالفتح: الحُجَّةُ. والبَصْرَةُ حجارةٌ رِخْوَةٌ إلى البياض. وبَصَرَ القومُ تَبْصِيرًا، أي: صاروا إلى البَصْرَةِ. أبو عمرو: البَصِيرَةُ: ما بين شِقَّتِي البيت، وهي البصائرُ. والبَصِيرَةُ: الحُجَّةُ والاستبصارُ في الشيء.

وقوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: 14]، قال الأخفش: جعله

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

هو البصيرة كما يقول الرجل للرجل: أنت حُجَّةٌ على نفسك. أبو زيد: البصيرة من الدم: ما كان على الأرض.

وقال الأصمعي⁽¹⁾: والبصيرة شيء من الدم يُستدلُّ به على الرميّة. والبصُرُ أي: يُضَمُّ أديمٌ إلى أديمٍ فيُخْرَزَانِ كما تُخَاطُ حاشيتا الثوب فتوضع إحداهما فوق الأخرى، وهو خلافُ حياطةِ الثوبِ قبل أن يُكفَّ. وقولهم: أريتهُ لمحاً باصراً، أي: نظراً بتحديدٍ شديدٍ. والبصُرُ بالضم: الجانبُ والحرفُ من كلِّ شيء.

المعنى المشترك لكلمة (ب ص ر)

وقد وردت كلمة (بصر) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: البصر بالقلب ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾ [يونس: 43].

الوجه الثاني: البصر بالعين ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: 2].

الوجه الثالث: البصر يعني الحجة ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [طه: 125].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿كَلِمَاحٌ الْبَصَرِ﴾ [التحل: 77].

قال السجستاني⁽²⁾: اللمح: النظر بسرعة وخفة يقال: لمح به بصره لمحاً ولمحاناً، والمعنى: وما أمر قيام القيامة في السرعة إلا كطرف العين، والمراد منه تقرير كمال القدرة.

(1) الأضداد.

(2) نزهة القلوب.

● وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ [الأحزاب: 10].

قال الفراء⁽¹⁾: عطف على ما قبله داخل معه في حكم التذكير أي: حين مالت الأبصارُ عن سننها وانحرفت عن مستوى نظرها حيرة ودهشة. وقال: أي حين مالت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها.

ويقال لقوة القلب المدركة: بَصِيرَةٌ وَبَصْرٌ نحو قوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

أي: نافذ لزوال المانع للإبصار، أما على الثاني فظاهر، وأما على الأول فلأن غطاء الجسد كله غطاء للعينين أيضاً فكشفه عنه يستدعي كشفه عنهما. وزعم بعضهم أن الخطاب للنبي ﷺ، والمعنى كنت في غفلة من هذا الذي ذكرناه من أمر النفخ والبعث ومجيء كل نفس معها سائق وشهيد وغير ذلك فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون. ولعمري إنه زعم ساقط لا يوافق السباق ولا السياق. وفي «البحر» وعن زيد بن أسلم قول في هذه الآية يحرم نقله وهو في «كتاب ابن عطية» انتهى، ولعله أراد به هذا لكن في دعوى حرمة النقل بحث.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: وقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: 103]؛ قال أبو إسحاق: أَعْلَمَ اللهُ أَنَّهُ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وفي هذا الإعلام دليل أن خلقه لا يدركون الأبصارَ أي لا يعرفون كيف حقيقة البصر وما الشيء الذي به صار الإنسان يُبصرُ من عينيه دون أن يُبصرَ من غيرهما من سائر أعضائه، فأَعْلَمَ أَن خَلْقًا مِنْ خَلْقِهِ لَا يُدْرِكُ الْمَخْلُوقِينَ كُنْهَهُ وَلَا يُحِيطُونَ بِعَلْمِهِ، فكيف به تعالى والأبصار لا تحيط به وهو اللطيف الخبير. فأما ما جاء من الأخبار في الرؤية، وصح عن رسول الله ﷺ، فغير مدفوع وليس في هذه الآية

(2) التفسير الكبير.

(1) معاني القرآن.

دليل على دفعها، لأن معنى هذه الآية إدراك الشيء والإحاطة بحقيقته وهذا مذهب أهل السنّة والعلم بالحديث.

● وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأنعام: 104].

قال الألوسي⁽¹⁾: أي: قد جاءكم القرآن الذي فيه البيان والبصائر، فمن أَبْصَرَ فلنفسه نَفْعٌ ذلك، ومن عَمِيَ فَعَلَيْهَا ضَرَرٌ ذلك، لأن الله عَزَّ وَجَلَّ غني عن خلقه. ابن الأعرابي: أَبْصَرَ الرجلُ إذا خرج من الكفر إلى بصيرة الإيمان؛ وأشد: قَحْطَانٌ تَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ مُتَوَجِّجٍ، وعلى بصائرها، وإن لم تُبْصِرْ قال: بصائرها إسلامها وإن لم تبصر في كفرها. ابن سيده: أراه لَمَحًا باصراً أي: نظراً بتحديق شديد، قال: فإما أن يكون على طرح الزائد، وإما أن يكون على النسب، والآخر مذهب يعقوب.

● قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: 12].

أي: مضيئة للأبصار.

وقال الليث⁽²⁾: رأى فلان لَمَحًا باصراً أي: أمراً مفروغاً منه. قال الأزهري: والقول هو الأوّل؛ وقوله عَزَّ وَجَلَّ: فلما جاءتهم آياتنا مُبْصِرَةً؛ قال الزجاج: معناه واضحة؛ قال: ويجوز مُبْصِرَةً أي: مُتَبَيِّنَةً تُبْصِرُ وتُرى. وقوله تعالى: ﴿وَأَيُّنَا ثُمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: 59].

قال الفراء⁽³⁾: جعل الفعل لها، ومعنى مُبْصِرَةً مضيئة، كما قال عز من قائل: والنهار مُبْصِرًا؛ أي: مضيئاً. وقال أبو إسحاق: معنى مُبْصِرَةً تُبْصِرُهُمْ أي: تُبَيِّنُ لهم، ومن قرأ مُبْصِرَةً فالمعنى بَيِّنَةٌ، ومن قرأ مُبْصِرَةً فالمعنى متبينة فَظَلَمُوا بها أي: ظلموا بتكذيبها.

(3) معاني القرآن.

(1) روح المعاني.

(2) الليث.

وقال الأَخْفَشُ: مُبْصِرَةٌ أَي: مُبْصِرًا بِهَا؛ قال الأزهري: والقول ما قال الفراء أراد آتينا ثمود الناقة آية مُبْصِرَةٌ أَي: مضيئة. الجوهري: المُبْصِرَةُ المضيئة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ [النمل: 13]؛ قال الأَخْفَشُ: إنها تُبْصِرُهُم أَي: تجعلهم بُصِرَةً وفي حديث عليّ كرم الله وجهه: فأرسلت إليه شاة فرأى فيها بُصِرَةً من لبنٍ؛ يريد أثراً قليلاً يُبْصِرُهُ الناظرُ إليه، ومنه الحديث: كان يصلي بنا صلاة البَصْرِ حتى لو أن إنساناً رمى بنبلةٍ أبصرها؛ قيل: هي صلاة المغرب، وقيل: الفجر لأنهما تَوَدَّيَانِ وقد اختلط الظلام بالضياء. والبَصْرُ ههنا: بمعنى الإبصار، يقال بَصِرَ به بَصْرًا.

والبَصِيرَةُ: ما بين شُقتي البيت، وهو إلى الأصل الأول أقرب. فأما البَصْرَةُ فالحجارة الرِّخوة، فإذا سقطت الهاء قلت بَصْرَ بكسر الباء، وهو من هذا الأصل الثاني.

والبَصِيرَةُ: عَقِيدَةُ القلب. قال الليث: البَصِيرَةُ اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقيق الأمر؛ وقيل: البَصِيرَةُ: الفطنة، تقول العرب: أعمى الله بصائرهم أي فطنه؛ عن ابن الأعرابي: وفي حديث ابن عباس: أن معاوية لما قال لهم: يا بني هاشم تُصابون في أبصاركم، قالوا له: وأنتم يا بني أمية تُصابون في بصائركم. وقد استعملت مادة (ب ص ر) في القرآن الكريم كثيراً ودارت معانيها حول الإدراك بحاسة البصر وهي العين أو الإدراك بالبصيرة وهي القلب أو العقل.



بصل

(بصل - ثوم - بقل)

■ **البَصَلُ**؛ واحدة من أكثر الخضروات استعمالاً في كل أنواع الطعام ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَجِدْ لَنَا رَبِّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِلَهَا﴾ [البقرة: 61].

■ **الثُّومُ، والفوم؛ بصل** بمذاق مختلف أقل استعمالاً من البصل ﴿مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا﴾ [البقرة: 61]، وفي قراءة ابن مسعود «وثومها» وهي قراءة ابن عباس.

■ **البَقْلُ**؛ ما لا يثبت أصله وفرعه في الشتاء أو هو ما لا ساق له خلاف الشجر ﴿مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا﴾.



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والصاد واللام أصلٌ واحدٌ.

البَصَلُ معروف، الواحدة بَصَلَةٌ، وتُشَبَّه به بَيْضَةُ الْحَدِيدِ. والبَصَلُ بَيْضَةٌ الرَّأْسِ مِنْ حَدِيدٍ، وهي الْمُحَدَّدَةُ الْوَسْطِ شَبِهَتْ بِالْبَصَلِ. وقال ابن شميل: البَصَلَةُ إِنَّمَا هِيَ سَفِيفَةٌ وَاحِدَةٌ وَهِيَ أَكْبَرُ مِنَ التَّرْكِ. وَقِشْرٌ مُتَبَصِّلٌ: كَثِيرُ الْقَشُورِ.

قال ابن منظور⁽²⁾: التهذيب: البَصَلُ معروف، الواحدة بَصَلَةٌ، وتُشَبَّه به بَيْضَةُ

(2) اللسان.

(1) معجم مقاييس اللغة.

الحديد. والبصل بيضة الرأس من حديد، وهي المَحَدَّة الوسط شبهت بالبصل. وقال ابن شميل: البصلة إنما هي سَيفَة واحدة وهي أكبر من التُّرك. وقشُرٌ مُبَّصل: كثير القشور؛ قال لبيد: فُخمة ذُفراء تُرتى بالعرى قُرْدُمَانِيًّا وترَكاً كالبصل. قال الراغب⁽¹⁾: البصل معروف في قوله **عَرَى**: ﴿وَعَدَيْهَا وَبَصَلَهَا﴾ [البقرة: 61]، وبيضة الحديد: بصل، تشبيهاً به لقول الشاعر:

فخمة ذفراء ترتى بالعرى قرد ماشياً وتركاً كالبصر

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَعَدَيْهَا وَبَصَلَهَا﴾ [البقرة: 61]

البصل نبات من الفصيلة الثومية، ذو رائحة نفاذة مهيجة لاحتوائه على مواد كبريتية طيارة، والبصل مفيد جداً للصحة وعصيره يقتل الميكروبات السبحية، ووجد بأن له تأثير إيجابي لتعويض إنتاج البنكرياس الضعيف من مادة الأنسولين. من النباتات ثنائية الحول، ويوجد منه نوعان هما البصل الأبيض والبصل الأحمر، ولا فرق بين النوعين من الوجهة الطبية ولكنهما يختلفان في المذاق. الأدلة تقترح أن يكون البصل فعال ضد البرد وأمراض القلب والسكر وهشاشة العظام وأمراض أخرى. يحتوي البصل على مركبات ضد الالتهاب والكولستيرول والسرطان والأكسدة مثل الكورسيتين Quercetin وهو من الفلافونيدات. يستخدم البصل في مناطق متعددة في العالم لعلاج البثور والتقرحات وفي الطب البديل يستخدم البصل لعلاج الزكام وحمى القش.

(1) مفردات الراغب.

بضاعة

(بضاعة - تجارة)

■ **البِضَاعَةُ**: قطعة وافرة من المال تقتنى للتجارة ﴿وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرْجَلَةٍ﴾ [يُوسُفُ: 88].

■ **البِضْعُ**: من ثلاثة إلى التسعة ﴿فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يُوسُفُ: 42].

■ **التِّجَارَةُ**: التصرف في البضاعة طلباً للربح ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ [البَقَرَةُ: 282].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والضاد والعين أصولٌ ثلاثة: الأوّل: الطائفة من الشيء عضواً أو غيره، والثاني: بقعة، والثالث: أن يشفى شيء بكلام أو غيره. فأما الأوّل فقال الخليل: بَضَعَ الإنسانُ اللَّحْمَ يَبْضَعُهُ بَضْعاً و[بَضَعَهُ] يَبْضَعُهُ تَبْضِيعاً: إذا جَعَلَهُ قِطْعاً. والبَضْعَةُ: القِطْعَةُ وهي الهَبْرَةُ. ويقولون: إنَّ فلاناً لَشَدِيدُ البَضِيعِ والبَضْعَةُ: إذا كانَ ذا جسمٍ ولحمٍ سمينٍ. قال: حَاطِي البَضِيعِ: شَدِيدُ اللَّحْمِ: وقال يعقوب: البَضِيعُ من اللحمِ جمعُ بَضْعٍ، كقولك: عبدٌ وعبيد. فأما الباضعة فهي القِطْعَةُ من الغنم، يقال: فَرَّقْ بَوَاضِعُ. قال الأصمعيّ: البَضْعَةُ قِطْعَةٌ من اللَّحْمِ مجتمعة، وجمعها بَضْعٌ، كما تقول: بَدْرَةٌ وبِدرٌ، وتجمع على بَضْعٍ أيضاً.

(1) معجم مقاييس اللغة، العين للخليل، ابن الأعرابي.

قال الأصمعي⁽¹⁾: أَبْضَعَ الرَّجُلُ بِضَاعَةً. قال: ومنه قولهم: «كُمُسْتَبْضِعِ التَّمْرَ إِلَى هَجْرٍ» يُضْرَبُ مِثْلًا لِمَنْ يَنْقُلُ الشَّيْءَ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْرَفُ بِهِ وَأَقْدَرُ عَلَيْهِ. وجمع البِضَاعَةِ: بِضَاعَاتٌ وَبِضَائِعٌ.

يُقَالُ اتَّخَذَ عِرْضَهُ بِضَاعَةً، أَي: جَعَلَهُ كَالشَّيْءِ يُشْتَرَى وَيُبَاعُ، وَقَدْ أَفْصَحَ الْأَصْمَعِيُّ بِمَا قُلْنَا، فَإِنَّ فِي نَصِّ قَوْلِهِ: إِنَّمَا سَمَّيْتُ الْبِضَاعَةَ بِضَاعَةً لِأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنَ الْمَالِ تُجْعَلُ فِي التِّجَارَةِ.

قال الفيروز آبادي⁽²⁾: الْبِضْعُ، كَالْمَنْعِ: الْقَطْعُ، كَالتَّبْضِيعِ، وَالسَّقُّ، وَتَقْطِيعُ اللَّحْمِ، وَالتَّزْوِجُ وَالمُجَامَعَةُ، كَالْمُبَاضَعَةِ وَالبِضَاعِ، وَالتَّبْيِينُ كَالِإِبْضَاعِ، وَالتَّبْيُنُ. بَضَعَهُ الْكَلَامَ، وَأَبْضَعَهُ الْكَلَامَ: بَيَّنَّهُ لَهُ، فَبَضَعُ هُوَ بَضُوعًا: فَهَمَّ. وَبَضَعُ فِي الدَّمْعِ: أَنْ يَصِيرَ فِي الشُّفْرِ وَلَا يَفِيضَ، وَبِالضَّمِّ: الْجِمَاعُ، أَوْ الْفَرَجُ نَفْسُهُ، وَالمَهْرُ، وَالطَّلَاقُ، وَعَقْدُ النِّكَاحِ، ضِدُّ، وَبِالْكَسْرِ، وَيُفْتَحُ: الطَّائِفَةُ مِنَ اللَّيْلِ، وَمَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التِّسْعِ أَوْ إِلَى الْخَمْسِ، أَوْ مَا بَيْنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْأَرْبَعَةِ، أَوْ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى تِسْعٍ، أَوْ هُوَ سَبْعٌ، وَإِذَا جَاوَزَتْ لَفْظَ الْعَشْرِ ذَهَبَ الْبِضْعُ، لَا يُقَالُ: بَضَعُ وَعِشْرُونَ، أَوْ يُقَالُ ذَلِكَ. الْفَرَاءُ: لَا يُذَكَّرُ مَعَ الْعَشْرَةِ وَالْعِشْرِينَ إِلَى التِّسْعِينَ، وَلَا يُقَالُ: بَضَعُ وَمِئَةٌ، وَلَا أَلْفٌ. مَبْرَمَانُ: الْبِضْعُ: مَا بَيْنَ الْعَقْدَيْنِ، مِنْ وَاحِدٍ إِلَى عَشْرَةٍ، وَمِنْ أَحَدٍ عَشَرَ إِلَى عِشْرِينَ. وَمَعَهَا بَغِيرُ هَاءٍ: بَضْعَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا، وَبِضْعٌ وَعِشْرُونَ امْرَأَةً، وَلَا يُعْكَسُ، أَوْ الْبِضْعُ: غَيْرُ مَعْدُودٍ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْقِطْعَةِ. وَالبِضْعَةُ، وَقَدْ تُكْسَرُ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ، جَمَعَهُ: بَضْعٌ بِالْفَتْحِ، وَكِعْنِبٌ وَصِحَافٌ وَتَمَرَاتٌ. وَكَمْنَبِرٌ: مَا يُبْضَعُ بِهِ الْعِرْقُ. وَالبَاضِعَةُ: الشَّجَّةُ الَّتِي تَقْطَعُ الْجِلْدَ وَتَشُقُّ اللَّحْمَ شَقًّا خَفِيفًا وَتَدْمِي إِلَّا أَنَّهَا لَا تُسِيلُ، وَالفِرْقُ مِنَ الْغَنَمِ، أَوْ الْقِطْعَةُ الَّتِي انْقَطَعَتْ عَنِ الْغَنَمِ.

(1) الأضداد.

(2) القاموس المحيط.

المعنى المشترك لكلمة (ب ض ع)

وقد وردت كلمة (بضع) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:
الوجه الأول: البضاعة: يعني الدرهم ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ [يُوسُف: 65].

الوجه الثاني: البضاعة: متاع وهو الجبن والسمن ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةِ مُنِحَةٍ﴾ [يُوسُف: 88].

الوجه الثالث: البضاعة: المال المنتفع به ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾ [يُوسُف: 19].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةِ مُنِحَةٍ﴾ [يُوسُف: 88].

قال أبو السعود⁽¹⁾: مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقاراً لها، من: أَرْجِيئُهُ: إذا دفعته وطرده، والريح تزجي السحاب. قيل: كانت بضاعتهم من متاع الأعراب صوفاً وسمناً، وقيل: الصنوبر وحب الخضراء.

وقيل: سُويقُ المُقل والأقْط، وقيل: دراهم زيوفاً لا تؤخذ إلا بوضيعة وإنما قدّموا ذلك ليكون ذريعةً إلى إسعاف مرامهم ببعث الشفقة وهو العطف والرأفة وتحريك سلسلة المرحمة.

● قال تعالى: ﴿بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الرُّوم: 4]

قال الفخر الرازي⁽²⁾: قيل هي ما بين الثلاثة والعشرة، أبهم الوقت مع أن المعجزة في تعيين الوقت أتم، فنقول السنة والشهر واليوم والساعة كلها معلومة

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) التفسير الكبير.

عند الله تعالى وبينها لنبيه وما أذن له في إظهارها لأن الكفار كانوا معاندين، والأمر التي تقع في البلاد النائية تكون معلومة الوقوع بحيث لا يمكن إنكارها لكن وقتها يمكن الاختلاف فيه . فالمعاند كان يتمكن من أن يرجف بوقوع الواقعة قبل الوقوع ليحصل الخلف في كلامه . ولما وردت الآية ذكر أبو بكر رضي الله عنه أن الروم ستغلب وأنكره أبي بن خلف وغيره، وناحبوا أبا بكر أي: خاطروه على عشرة قلائص إلى ثلاث سنين فقال عليه السلام لأبي بكر: البضع ما بين الثلاثة والعشرة، فزيده في الإبل وماده في الأجل فجعل القلائص مائة والأجل سبعا، وهذا يدل على علم النبي عليه السلام بوقت الغلبة .

وحديث خديجة، رضي الله عنها: لما تزوجها النبي عليه السلام، دخل عليها عمرو ابن أسيد، فلما رآه قال: هذا البضع لا يُقرعُ أنفه؛ يريد هذا الكُفء الذي لا يُردّ نكاحه ولا يُرْعَب عنه، وأصل ذلك في الإبل أن الفحل الهجين إذا أراد أن يضرب كرائم الإبل قرعوا أنفه بعضاً أو غيرها ليتردّ عنها ويتركها . والبضاعة: القطعة من المال، وقيل: اليسير منه .



بطر

(بطر - أشر - سفه)

- **البَطْرُ:** الطغيان عند النعمة يؤدي إلى سوء استعمالها ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ [الأنفال: 47].
- **الأشْرُ:** شدة البطر بالترفع عن الناس والعلو عليهم بما ادعاه من كذب ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشْرُ﴾ [القمر: 26].
- **السُّفْهُ:** الاستهانة المردولة بالمال والنعمة ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفْهَاءَ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: 5]



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والطاء والراء أصلٌ واحد وهو الشَّقُّ. وسُمِّي البيطار لذلك. ويقال له أيضاً: المبييطر.

وأما قولهم: ذهب دمه بطراً، فقد يجوز أن يكون شاذاً عن الأصل، ويمكن أن يقال إنه شقٌّ مجراه شقاً فذهب، وذلك إذا أُهْدِر.

قال الجوهري⁽²⁾: البَطْرُ: الأَشْرُ، وهو شدة المرح. وقد بَطِرَ بالكسر يَبْطِرُ. وأبْطَرَهُ المائلُ. يقال: بَطِرْتَ عَيْشَتَكَ، كما قالوا: رَشِدْتَ أَمْرَكَ. والبَطْرُ أيضاً: الحَيْرَةُ والدَهْشُ. وأبْطَرَهُ، أي: أدهشه. وأبْطَرْتُ فلاناً دَرَعَهُ: إذا كَلَفْتَهُ أَكْثَرَ مِنْ

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

طوقه. وَبَطَرْتُ الشَّيْءَ أَبْطَرُهُ بَطْرًا: شَقَّقْتَهُ؛ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْبَيْطَارُ، وَهُوَ الْمُبَيْطِرُ. وربما قالوا يَبْطِرُ.

ومعالجته الْبَيْطَرَةُ. وَذَهَبَ دَمُهُ بَطْرًا بِالْكَسْرِ، أَي: هَدْرًا.

قال الراغب⁽¹⁾: الْبَطْرُ: دَهْشٌ يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ سُوءِ احْتِمَالِ النِّعْمَةِ وَقِلَّةِ الْقِيَامِ بِحَقِّهَا، وَصَرَفَهَا إِلَى غَيْرِ وَجْهِهَا.

قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ [الأنفال: 47]، وقال: ﴿بَطَرْتُ مَعِيشَتَهَا﴾ [القَصَص: 58] أصله: بَطَرْتُ مَعِيشَتَهُ، فَصَرَفَ عَنْهُ الْفِعْلَ وَنَصَبَ، وَيُقَارَبُ الْبَطْرُ الطَّرْبَ، وَهُوَ خَطَاةٌ أَكْثَرُ مَا تَعْتَرِي مِنَ الْفَرْحِ، وَقَدْ يُقَالُ ذَلِكَ فِي التَّرْحِ، وَالْبَيْطَرَةُ: مَعَالِجَةُ الدَّابَّةِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القَصَص: 58].

قال الزمخشري⁽²⁾: بَطَرْتُ مَعِيشَتَهُ، فَصَرَفَ عَنْهُ الْفِعْلَ وَنَصَبَ، وَيُقَارَبُ الْبَطْرُ الطَّرْبَ، وَهُوَ خَطَاةٌ أَكْثَرُ مَا تَعْتَرِي مِنَ الْفَرْحِ وَقَدْ يُقَالُ ذَلِكَ فِي التَّرْحِ، وَالْبَيْطَرَةُ: مَعَالِجَةُ الدَّابَّةِ.

الْبَطْرُ سُوءُ احْتِمَالِ الْغِنَى وَهُوَ أَنْ لَا يُحْفَظَ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ وَانْتَصَبَتْ مَعِيشَتُهَا إِمَّا بِحَذْفِ الْجَارِ وَاتِّصَالِ الْفِعْلِ كَقَوْلِهِ:

﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ [الأعراف: 155] أَوْ بِتَقْدِيرِ حَذْفِ الزَّمَانِ الْمُضَافِ وَأَصْلُهُ بَطَرْتُ أَيَّامَ مَعِيشَتِهَا، وَإِمَّا تَضْمِينَ بَطَرْتُ مَعْنَى كَفَرْتُ.

(2) الكشاف.

(1) مفردات الراغب.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: **بَطَرْتُ عَيْشَكَ** ليس على التعدي ولكن على قولهم: **أَلَمْتُ بَطْنَكَ** و**رَشِدْتُ أَمْرَكَ** و**سَفِهْتُ نَفْسَكَ** ونحوها مما لفظه لفظ الفاعل ومعناه معنى المفعول. قال الكسائي: وأوقعت العرب هذه الأفعال على هذه المعارف التي خرجت مفسرة لتحويل الفعل عنها وهو لها، وإنما المعنى **بَطَرْتُ مَعِيشَتَهَا** وكذلك أخواتها، ويقال: لا **يُبْطِرَنَّ** جاهلٌ فلان **حَلَمَكَ** أي لا **يُدْهِشَكَ** عنه. وذهب **دَمُهُ بِطْرًا** أي: **هَدْرًا**؛ وقال أبو سعيد: أصله أن يكون **طُلَّابُهُ حُرَّاصًا** باقتدار و**بَطَر** فيحرموا إدراك **الثَّأْرِ**. الجوهري: وذهب **دمه بِطْرًا**، بالكسر، أي: **هَدْرًا**. و**بَطَرَ** الشيء **يَبْطِرُهُ** و**يَبْطِرُهُ بِطْرًا**، فهو **مبطور** و**ببطير**: شقه. وفي حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ، أنه قال: «**الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ**»؛ و**بَطَرَ الْحَقُّ** أن لا يراه حقاً ويتكبر عن قبوله، وهو من قولك: **بَطَرَ** فلان **هَدِيَّةَ** أمره إذا لم يهتد له وجهه ولم يقبله؛ الكسائي: يقال ذهب **دمه بِطْرًا** و**بِطْلًا** و**فِرْغًا** إذا **بَطَلَ**، فكان معنى قوله **بَطَرُ** الحق أن يراه باطلاً، ومن جعله من قولك **بَطَرَ**: إذا تحير و**دَهَشَ**، أراد أنه تحير في الحق فلا يراه حقاً.

وقال القرطبي⁽²⁾: (**بَطَرْتُ**): جهلت؛ فالمعنى: جهلت شكر معيشتها. ﴿فِيْلِكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكِنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [القَصَص: 58] أي: لم تسكن بعد إهلاك أهلها إلا قليلاً من المساكن وأكثرها خراب.

● قال تعالى: ﴿بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ [الأنفال: 47].

قال الألويسي⁽³⁾: بعد أن أمروا بما أمروا من أحاسن الأعمال ونهوا عما يقابلها، والمراد بهم أهل مكة أبو جهل وأصحابه حين خرجوا لحماية العير (**بَطْرًا**) أي فخرًا وأشرًا (**وَرِثَاءَ النَّاسِ**) ليشنوا عليهم بالشجاعة والسماحة. روي عن

(3) روح المعاني.

(1) التفسير الكبير.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لما رأى أبو سفيان أنه أحرز غيره أرسل إلى قريش أن ارجعوا فقد سلمت العير فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نرد بداراً ونشرب الخمر وتعزف علينا القينات ونطعم بها من حضرنا من العرب؛ فوافوها ولكن سقوا كأس المنيا بدل الخمر وناحت عليهم النوائح بدل القينات، وكانت أموالهم غنائم بدلاً عن بذلها، ونصب المصدرين على التعليل، ويجوز أن يكونا في موضع الحال، أي بَطْرَيْنَ مُرَائِينَ، وعلى التقديرين المقصود نهى المؤمنين أن يكونوا أمثالهم في البَطْرِ والرياء وأمرهم بأن يكونوا أهل تقوى وإخلاص إذا قلنا: إن النهي عن الشيء أمر بضده.

وقال الشعراوي⁽¹⁾: والذين خرجوا من ديارهم بَطْرًا هم الكفار عندما علموا أن أبا سفيان قد نجا بالقافلة ولم يتمكن المسلمون من الاستيلاء عليها، وهم قد خرجوا من مكة ليخلصوا القافلة من أيدي المسلمين، فلما قيل لهم إنَّ القافلة نجت بقيادة أبي سفيان فارجعوا. قالوا: لا يكفيننا هذا، بل لا بد أن نخرج ونقاتل محمداً ومن معه، ونتصر عليهم وندق الطبول ونذبح الذبائح ليعلم أهل الجزيرة بخبر هزيمة محمد ومن معه فلا يجرؤ أحد أن يتعرض لقافلة من قوافلنا. إذن فهم لم يكتفوا بأن أموالهم قد رجعت إليهم، بل أرادوا أكثر مما يقتضي الموقف، أرادوا أن يخرجوا في مظاهرة ضلالية للمفاخرة والتكبر تُثبت أن لهم قوة. وكان يكفيهم نجات القافلة وينتهي الأمر. وكان عليهم أن يرجعوا، ولكنهم أرادوا أن يقوموا بمظاهرة لا لزوم لها.

إذن فالمسألة شماتة، وهذا لون من البَطْرِ؛ أن تكون عندك نعمة فلا تقدرها حق قدرها، وتحب أن تعلق عليها. ويقال فلان بَطْرَانُ إذا أحضروا له الإفطار من الفول مثلاً ويقول: إنه يريد المربي والزبد وعسل النحل. وهكذا فعل كفار قريش، فلم يكتفوا بنجاة القافلة، بل استخفوا هذه النعمة فلم يكتفوا بها وطلبوا المزيد.

(1) تفسير الشعراوي.

بطش

(بطش - دمر)

■ **البَطْشُ**: قهر العدو بصولة تذهب القدرة على الحركة ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: 130].

■ **التَّدْمِيرُ**: إبطال وظيفة الشيء ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ﴾ [الأعراف: 137].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والطاء والشين أصل واحد، وهو أخذ الشيء بقهر وغلبة وقوة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: 12]. ويدُّ باطشة.

قال الخليل⁽²⁾: البَطْشُ: التناول بشدة عند الصَّوْلَةِ والأخذ الشديد في كل شيء بطشٌ؛ بَطَشَ يَبْطِشُ وَيَبْطِشُ بَطْشًا. وفي الحديث: «فإذا موسى باطشٌ بجانب العرش» أي: متعلق به بقوة. والبَطْشُ: الأخذ القوي الشديد.

وقال ابن دريد⁽³⁾: بَطَشَ يَبْطِشُ بَطْشًا: وهو الأخذ الشديد.

قال الجوهري⁽⁴⁾: البَطْشَةُ: السَّطْوَةُ والأخذ بالعنف: وقد بَطَشَ به يَبْطِشُ وَيَبْطِشُ بَطْشًا. وباطشهُ مَبْاطِشَةً.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(3) الجمهرة.

(2) العين.

(4) الصحاح في اللغة.

قال الراغب⁽¹⁾: الْبَطْشُ: تناول الشيء بصولة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشُّعْرَاءُ: 130]، ﴿يَوْمَ نَبِّطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [الدَّخَانُ: 16]، ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا﴾ [القَمَرُ: 36]، ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البُرُوجُ: 12]. يقال: يَدُّ بَاطِشَةً.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشُّعْرَاءُ: 130].

قال الألويسي⁽²⁾: بَيَّنَّ أَنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ السَّرْفِ وَالْحَرَصِ فَإِنَّ مَعَامَلَتَهُمْ مَعَ غَيْرِهِمْ مَعَامَلَةُ الْجَبَّارِينَ، وَقَدْ بَيَّنَّا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ فِي الْعِبَادِ ذَمٌّ وَإِنْ كَانَ فِي وَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى مَدْحًا فَكَأَنَّ مَنْ يَقْدَمُ عَلَى الْغَيْرِ لَا عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَلَكِنْ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِعْلَاءِ يُوصَفُ بِأَنَّ بَطْشَهُ بِطَشِ جَبَّارٍ، وَحَاصِلُ الْأَمْرِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ أَنَّ اتِّخَاذَ الْأَبْنِيَةِ الْعَالِيَةِ، يَدُلُّ عَلَى حُبِّ الْعُلُوِّ، وَاتِّخَاذَ الْمَصَانِعِ يَدُلُّ عَلَى حُبِّ الْبَقَاءِ، وَالْجَبَّارِيَّةُ تَدُلُّ عَلَى حُبِّ التَّفَرُّدِ بِالْعُلُوِّ، فَيَرْجِعُ الْحَاصِلُ إِلَى أَنَّهُمْ أَحْبَبُوا الْعُلُوَّ وَبَقَاءَ الْعُلُوِّ وَالتَّفَرُّدَ بِالْعُلُوِّ وَهَذِهِ صِفَاتُ الْإِلَهِيَّةِ، وَهِيَ مَمْتَنَعَةٌ الْحَصُولِ لِلْعَبْدِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ حُبَّ الدُّنْيَا قَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ بَحِيثٌ اسْتَعْرَقُوا فِيهِ وَخَرَجُوا عَنْ حُدِّ الْعِبَادِيَّةِ وَحَامُوا حَوْلَ ادِّعَاءِ الرِّبَوِيَّةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَنْبَغِي عَلَى أَنَّ حُبَّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَعَنْوَانُ كُلِّ كُفْرٍ وَمَعْصِيَةٍ.

﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ﴾ أي: أردتم البطش بسوط أو سيف ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ مسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ولا نظر في العاقبة. وأول الشرط بما ذكر ليصح التسبب وتقييد الجزاء بالحال لا يصححه لأن المطلق ليس سبباً للمقيد، وقيل: لا

(1) مفردات الراغب.

(2) روح المعاني.

يضر الاتحاد لقصد المبالغة، وقيل: الجزائية باعتبار الإعلام والإخبار وهو كما ترى. ودل توبيخه ﷺ إياهم بما ذكر على استيلاء حب الدنيا والكبر على قلوبهم حتى أخرجهم ذلك عن حد العبودية.

قال الشعراوي⁽¹⁾: والبَطْش: الأخذُ بشدة وبعنف، يقول تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [الْبُرُوج: 12] ويقول: ﴿أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْنَدِرٌ﴾ [القَمَر: 42]. لأن الأخذ يأخذ صُوراً متعددة: تأخذه بلين وبعطف وشفقة، أو تأخذه بعنف.

ثم يزيدهم صفة أخرى تؤكد بَطْشَهُمْ ﴿بَطَّشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشُّعْرَاء: 130]. لأنك قد تأخذ عدوك بعنف، لكن بعد ذلك يرقُّ له قلبك، فترحم ذلته لك، فتَهوُّنُ عليه وترحمه، لكن هؤلاء جبارون لا ترقُّ قلوبهم. وهذه الصفات الثلاثة السابقة لقوم هود: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَأَيَّةَ تَعْبُونِ﴾ [يٰۤأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَّشْتُمْ بَطَّشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ [الشُّعْرَاء: 128-130]. هذه الصفات تخدم صفة التعالي، وتسعى إلى الوصول إليه وكأنهم يريدون صفة العُلُو التي تُقربهم من الألوهية؛ لأنه لا أحد أعلى من الحق سبحانه، ثم يريدون أيضاً استدامة هذه الصفة واستبقاء الألوهية: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشُّعْرَاء: 129]. وفي صفة البَطْش الشديد والجبارية يريدون التفرد على الغير، والقرآن يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القَصَص: 83]. فإن كنت تريد أداء الخدمة المنوطة بك في الحياة، فعليك أن تؤديها، لا للتعالي؛ لأن حينئذ ستأخذ حظك من العُلُو والغلبة في دار الدنيا وتنتهي المسألة، أما إن فعلت وفي بالك ربك، وفي بالك أن تُيسر للناس مصالح الحياة، فإنك تُرقِّي عملك وتُثمِّره، ويظل لك أجره، طالما وجد العمل ينتفع الناس به إلى أن تقوم الساعة، وهذا أعظم تصعيد لعمل الإنسان. ولم يفعل قوم عاد شيئاً من هذا، إنما طلبوا العُلُو في الأرض، وبتشوا فيها جبارين، لكن أتركهم ربهم ﷻ يستمرون على هذه الحال؟.

(1) تفسير الشعراوي.

● قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبِّطُشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ [الدخان: 16].

قال أبو السعود⁽¹⁾: يوم القيامة وقيل: يوم بدر وهو ظرف لما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ لا لمنتقمون لأنّ إن مانعة من ذلك أي يومئذ ننتقم إنّنا منتقمون وقيل: هو بدل من بدل من يوم تأتي الخ، وقرئ نبطش أي: نحمل الملائكة على أن يبطشوا بهم البطشة الكبرى وهو التناول بعنف وصولة أو نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقرئ نبطش بضم الطاء وهي لغة.

قال الطبري⁽²⁾: يقول تعالى ذكره: إنكم أيها المشركون إن كشفت عنكم العذاب النازل بكم، والضرّ الحالّ بكم، ثم عدتم في كفركم، ونقضتم عهدكم الذي عاهدتم ربكم، انتقمتم منكم يوم أبطش بكم بطشتي الكبرى في عاجل الدنيا، فأهلككم، وكشف الله عنهم، فعادوا، فبطش بهم جلّ ثناؤه بطشته الكبرى في الدنيا، فأهلكهم قتلاً بالسيف. وقد اختلف أهل التأويل في البطشة الكبرى، فقال بعضهم: هي بطشة الله بمشركي قريش يوم بدر. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: ثني ابن عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر، عن ابن مسعود، أنه قال: البطشة الكبرى: يوم بدر. عن مسلم، عن مسروق قال: قال يوم بدر، البطشة الكبرى.

● وقال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البُرُوج: 12].

قال ابن كثير⁽³⁾: يقال: يد باطشة. أي: إن بطشه وانتقامه من أعدائه الذين كذبوا رسله، وخالفوا أمره، لشديد عظيم قوي، فإنه تعالى ذو القوة المتين، الذي ما شاء كان كما يشاء في مثل لمح البصر، أو هو أقرب.

وقال أبو السعود⁽⁴⁾: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ استئنافٌ خُوطِبَ به النبي ﷺ

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) جامع البيان.

(3) تفسير ابن كثير.

(4) إرشاد العقل السليم.

إيداناً بأنَّ لكفارِ قومِهِ نصيباً موفُوراً منْ مضمونِهِ كما ينبىءُ عنهُ التعرُّضُ لعنوانِ الربوبيةِ معِ الإضافةِ إلى ضميرِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ والبطشُ الأخذُ بعُنْفٍ وحيثُ وصفَ بالشدةِ فقدَ تضاعفَ وتفاقمَ وهو بطشُهُ بالجباورةِ والظلمةِ وأخذُهُ إيَّاهُم بالعذابِ والانتقامِ.

وقال الفخر الرازي⁽¹⁾: اعلم أنه تعالى لما ذكر وعيد الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أولاً وذكر وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثانياً أردف ذلك الوعد والوعيد بالتأكيد فقال لتأكيد الوعيد: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البُرُوج: 12] والبطش هو الأخذ بالعنف فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم ونظيره ﴿إِنَّ أَخَذَهُ أَكْبَرُ شَدِيدٌ﴾ [هُود: 102].

ثم إن هذا القادر لا يكون إمهاله لأجل الإهمال، لكن لأجل أنه حكيم إما بحكم المشيئة أو بحكم المصلحة، وتأخير هذا الأمر إلى يوم القيامة.



(1) التفسير الكبير.

بطل

(بطل - فسد)

- **الباطلُ**: الذي لا ثبات له عند الفحص ولا يمكن إصلاحه ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 118].
- **الفاسدُ**: الذي خرج عن الاعتدال قليلاً أو كثيراً ويمكن إصلاحه ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الرّوم: 41].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والطاء واللام أصلٌ واحد، وهو ذهاب الشيء وقلةُ مكثه ولبثه. يقال: بطل الشيء يبطلُ بطلاً وبطولاً. وسُمي الشيطانُ: الباطلُ لأنه لا حقيقة لأفعاله، وكلُّ شيءٍ منه فلا مرجوعَ له ولا معولَ عليه. والبطلُ: الشُّجاع. قال صاحب هذا القياس سُمي بذلك لأنه يُعرض نفسه للمتالف.

الباطلُ: ضدّ الحق، والجمع أباطيلُ على غير قياس، كأنهم جمعوا إنبطيلاً.

وقد بطلَ الشيء يبطلُ بطلاً وبطولاً وبطلاناً، وأبطله غيره.

ويقال: ذهب دمه بطلاً، أي: هدرأ.

قال الجوهري⁽²⁾: الباطلُ: ضدّ الحق، والجمع: أباطيلُ على غير قياس،

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

كأنهم جمعوا إبطيلاً. وقد بَطَلَ الشيءُ يَبْطُلُ بَطْلاً وَبُطُولاً وَبُطْلَاناً، وَأَبْطَلَهُ غيره. ويقال: ذهب دمه بَطْلاً، أي: هَدراً. والبَطْلُ: الشجاعُ، والمرأةُ بَطْلَةٌ. وقد بَطَلَ الرجلُ بالضم يَبْطُلُ بَطُولَةً وَبَطَالَةً، أي: صار شجاعاً. وبَطَلَ الأجيرُ بالفتح بَطَالَةً، أي: تَعَطَّلَ فهو بَطَّالٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: 62].

قال الألوسي⁽¹⁾: (هُوَ الْبَاطِلُ) أي: المعدوم في حد ذاته أو الباطل الإلاهية، والحصص يحتمل أن يكون غير مراد وإنما جيء به للمشاكلة ويحتمل أن يكون مراداً على معنى أن جميع ما يدعون من دونه هو الباطل لا بعضه دون بعض. وقيل هو باعتبار كمال بطلانه وزيادة (هُوَ) هنا دون ما في سورة لقمان [30] من نظير هذه الآية لأن ما هنا وقع بين عشر آيات كل آية مؤكدة مرة أو مرتين ولهذا أيضاً زادت اللام في قوله تعالى الآتي: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحج: 64]. دون نظيره في تلك السورة [لقمان: 26]، ويمكن أن يقال تقدم في هذه السورة ذكر الشيطان فلماذا ذكرت هذه المؤكدات بخلاف سورة لقمان فإنه لم يتقدم ذكر الشيطان هناك بنحو ما ذكرها هنا قاله النيسابوري، ويجوز أن يكون زيادة (هُوَ) في هذا الموضع لأن المعلل فيه أزيد منه في ذلك الموضع فتأمل.

وقد يقال ذلك في الاعتبار إلى المقال والفعال، يقال: بَطَلَ بُطُولاً وَبُطْلَاناً، وَأَبْطَلَهُ غيره.

(1) روح المعاني.

● قال تعالى: ﴿وَبَطَّلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 118].

أي ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله. وبُطِّلَ دمه: إذا قُتِلَ ولم يحصل له ثأر ولا دية، وقيل للشجاع المُتَعَرِّضُ للموت: بَطَّلٌ، تَصَوَّرًا، وقد بَطَّلَ الرجل بَطُولَةً، صار بَطْلًا، وبَطْلًا: نُسِبَ إلى البَطَالَةِ، ويقال: ذهب دمه بَطْلًا أي: هَدْرًا، والإِبْطَالُ يقال في إفساد الشيء وإزالته، حقًا كان ذلك الشيء أو باطلاً.

● قال تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ [الأنفال: 8].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿وَبُطِّلَ الْبَاطِلُ﴾ [الأنفال: 8] (والذي هو الشرك، ولك في مقابلة (الحق) الذي هو الدين والإيمان. الحق حَقٌّ لذاته، والباطلُ باطِلٌ لذاته، وما ثبت للشيء لذاته فإنه يمتنع تحصيله بجعل جاعل وفعل فاعل. فما المراد من تحقيق الحق وإبطال الباطل؟ والجواب: المراد من تحقيق الحق وإبطال الباطل، بإظهار كون ذلك الحق حقًا، وإظهار كون ذلك الباطل باطلاً، وذلك تارة يكون بإظهار الدلائل والبيانات، وتارة بتقوية رؤساء الحق وقهر رؤساء الباطل.

قال الألوسي⁽²⁾: جملة مستأنفة سيقت لبيان الحكمة الداعية اختيار ذات الشوكة ونصرهم عليها مع إرادتهم لغيرها، واللام متعلقة بفعل مقدر مؤخر عنها، أي لهذه الحكمة الباهرة فعل ما فعل لا لشيء آخر، وليس فيه مع ما تقدم تكرار إذ الأول لبيان تفاوت ما بين الإرادتين وهذا لبيان الحكمة الداعية إلى ما ذكر. وأشار الزمخشري إلى أن هذا نظير قولك: أردت أن تفعل الباطل وأردت أن أفعل الحق ففعلت ما أردته لكذا لا لمقتضى إرادتك وليس نظير قولك: أردت أن أكرم زيداً لإكرامه ليكون فيه ما يكون، ومعنى إبطال الباطل على طرز ما أشرنا إليه في إحقاق الحق ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: 8] ذلك أعني إحقاق الحق وإبطال الباطل، والمراد بهم المشركون لا من كره الذهاب إلى النفي لأنه جرم منهم كما قيل.

(2) روح المعاني.

(1) التفسير الكبير.

وقد يقال فيمن يقول شيئاً لا حقيقة له، نحو: ﴿وَلَيْنَ جِثَّتْهُمْ بَيَاةٌ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطَلُونَ﴾ [الروم: 58] ليقولن الذين جحدوا رسالتك وأنكروا نبوتك: إن أنتم أيها المصدّقون محمداً فيما أتاكم به إلا مبطلون فيما تجيئوننا به من هذه الأمور⁽¹⁾.

● قال تعالى: ﴿وَمَا يَدِيءُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: 49].

قال: الباطل هنا إبليس أراد ذا الباطل أو صاحب الباطل، وهو إبليس. وفي حديث الأسود بن سريّع: كنت أنشد النبي ﷺ، فلما دخل عمر قال: «اسكت إن عمر لا يحبُّ الباطل»؛ قال ابن الأثير: أراد بالباطل صناعة الشعر واتخاذه كسباً بالمدح والذم، فأما ما كان يُنشدُه النبي ﷺ، فليس من ذلك ولكنه خاف أن لا يفرق الأسود بينه وبين سائرهِ فأعلمه ذلك⁽²⁾.

● قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: 188].

قال الشعراوي⁽³⁾: وما دامت أموالي فلماذا لا أكلها؟ إن الأمر هنا للجميع، والأموال مضافة للجميع، فالمال ساعة يكون ملكاً لي، فهو في الوقت نفسه يكون مالاً ينتفع به الغير. إذن، فهو أمر شائع عند الجميع، لكن ما الذي يحكم حركة تداوله؟ إن الذي يحكم حركة تداوله هو الحق الثابت الذي لا يتغير، ولا يحكمه الباطل. وما معنى الباطل، والحق؟ إن الباطل هو الزائل، وهو الذي لا يدوم، وهو الزاهب. والحق هو الثابت الذي لا يتغير فلا تأكل بالباطل، أي لا تأكل مما يملكه غيرك إلا بحق أثبتته الله بحكم: فلا تسرق، ولا تغتصب، ولا تخطف، ولا ترتش، ولا تكن خائناً في الأمانة التي أنت موكل بها، فكل ذلك إن حدث تكن قد أكلت المال بالباطل.

وحين تأكل بالباطل فلن تستطيع أنت شخصياً أن تعفي غيرك مما أبحاثه

(1) جامع البيان للطبري.

(3) تفسير الشعراوي.

(2) اللسان.

لنفسك، وسيأكل غيرك بالباطل أيضاً. ومادمت تأكل بالباطل وغيرك يأكل بالباطل، هنا يصير الناس جميعاً نهباً للناس جميعاً. لكن حين يُحكّم الإنسان بقضية الحق، فأنت لا تأخذ إلا بالحق، ويجب على الغير ألا يعطيك إلا بالحق، وبذلك تخضع حركة الحياة كلها لقانون ينظم الحق الثابت الذي لا يتغير، لماذا؟ لأن الباطل قد يكون له علو، لكن ليس له استقرار، فالحق سبحانه وتعالى يقول:

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُۥ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ مَثَلٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: 17]. وساعة ترى مطراً ينزل في مسيلٍ ووادٍ، فأنت تجد هذا المطر قد كنس كل القش والقاذورات وجرفها فطفت فوق الماء ولها رغوّة، وكذلك، فأنت عندما تدخل الحديد في النار تجده يسيل ويخرج منه الخبث، ويطفو الخبث فوق السطح، وهكذا نجد أن طفو الشيء وعلوه على السطح لا يعني أنه حق، إنه سبحانه يعطينا من الأمور المُحسنة ما نستطيع أن نميز من خلاله الأمور المعنوية، وهكذا ترى أن الباطل قد يطفو ويعلو إلا أنه لا يدوم، بل ينتهي، والمثل العامي يقول: «يفور ويفور».



بطن

(بطن - أخفى - ستر -

أسر - كتم - حجب - أكن)

■ **بَطْنٌ**؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنَ﴾ [الأنعام: 151].

■ **البطن**؛ لما يخفى عن الحاسة والظاهر لما يخفى عنها.

■ **أخفى**؛ قال تعالى: ﴿وَإِنْ بَجَّهَرَّ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7].

■ **سَتَرَهُ**؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: 22].

■ **حَجَبَ**؛ المنع من الوصول قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15].

قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَعَنَّا يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف: 46].

■ **أَسْرَهُ**؛ قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: 10].

■ **كَتَمَ**؛ أي عدم الإعلان، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: 140].

■ **أَكَنَّ**؛ حفظ الشيء في مكان آمن، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النمل: 74].

شرح المعاني:

بطن: بطن وظهر هما شيء واحد وكل شيء له وجهان وجه ظاهر يعرف به، ووجه غامض، فالغامض من كل شيء باطن قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3].

يعزب: العازب هو الخفي لشدة بعده عن العين، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْرِزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: 61].

الظاهر ما نعرفه أما الباطن فهو الوجه الآخر، وهكذا كل شيء له ظاهر وباطن، فعندنا ظاهر الإثم وباطن الإثم، والفواحش فيها ظاهر وفيها باطن.

خفي: قال تعالى: ﴿وإن نَجَّهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7].

الخفي: هو كل شيء لا يصل إليه فلكك العقلي فمثلاً: أنت تريد أن تغتالني فهذا يخفي على عقلي، فالخفي إذاً يكون على العقل بينما الستر يكون على الحواس فرب العالمين يقول: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: 22]، أي: تستترون عن الناس والناس يرونكم بالحواس فتقتلون وترنون.

الحجاب: الستر والحجاب كلاهما امتناع عن الحواس، والفرق الدقيق بينهما أنك إن كنت مستوراً لا تمنع من الدخول عليك لا تمنع من يتعرف عليك أما أن تكون محجوباً فهنالك حاجب يمنع ظهورك كأن يكون على بابك حاجباً يمنع الناس من الدخول عليك. قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين: 15].

مثلاً: لو قلنا أن هذه المرأة مستورة أي: هي شريفة وكريمة، ولكن لا يمنع ذلك من أن يراها الناس، أما عندما نقول عنها أنها محجبة فذلك يعني أنه لا يراها أحد إلا الله ومحارمها.

ونجد أن الآيات القرآنية التي تتعلق بالخفاء عن العقل تنتهي بقوله تعالى: ﴿السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127] أما الآيات التي تتعلق بالخفاء عن الحواس فهي تنتهي بقوله تعالى: ﴿السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1]. ولهذا فإن الكلمات التي تنتهي بها الآيات هي التي تبين معناها وهنا الإعجاز، فنهايات الآيات هي التي تقود إلى معناها.

ورد أن أعرابياً قرأ أمامه أحدهم هذه الآيات: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: 38]. وقد انتهت بقوله (غفور حكيم) بدلاً من (عزيز حكيم)، فقال الأعرابي: هذا ليس بقول الله سبحانه لأن الذي يغفر لا يحكم وإنما عز فقدر فحكم.

أسر: أي الكلام لا يسمعه غيره أو يسمع به واحد بشكل خاص قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِّنكُمْ مَّنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: 10] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 283].

أكن: قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سُرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسُرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: 81] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النمل: 74].

الكن: الإكنان هو الشيء النفيس الخاص بك والذي يملوك سعادة عظيمة وتخفيه على الناس، كما يقال الدر المكنون، لشدة نفاستها أنت تمنعها عن أن يراها الناس.



بطن

(بطن - جوف)

- **البطن:** الجارحة التي تتوسط الجسم من تحت القفص الصدري. ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: 32].
- **الجوف:** أعلا الصدر من فوق القفص الصدري ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب: 4].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والطاء والنون أصلٌ واحدٌ لا يكاد يُخلف، وهو إنسيُّ الشيءِ والمقبِلِ منه. فالْبَطْنُ خِلافُ الظهرِ. والبَطْنُ أسفلُ الضلوعِ⁽²⁾.

البَطْنُ من الإنسان وسائر الحيوان: معروفٌ خِلافَ الظَّهْرِ، مذكَّرٌ، وحكى أبو عبيدة أنَّ تَأْنِيثَهُ لغَةٌ؛ قال ابن بري: شاهدُ التذكيرِ فيه قولُ مِيَةَ بنتِ ضِرَارٍ: يَطْوِي، إذا ما الشُّحُّ أَبْهَمَ قُفْلَهُ، بَطْنًا، من الزادِ الخبيثِ، خَمِيصًا وقد ذَكَرْنَا في ترجمة ظهرِ في حرفِ الراءِ وجهَ الرفعِ والنصبِ فيما حكاه سيبويه من قولِ العربِ: ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بَطْنَهُ وظَهْرَهُ، وَضَرَبَ زَيْدٌ البَطْنَ والظَهْرُ. وجمعُ البَطْنِ أَبْطُنٌ وَبُطُونٌ وَبُطْنَانٌ؛ التهذيب: وهي ثلاثةُ أَبْطُنٍ إلى العَشْرِ، وَبُطُونٌ كثيرةٌ لِمَا فَوْقَ العَشْرِ، وتصغيرُ

(2) المشوف المعلم - العكبري.

(1) معجم مقاييس اللغة.

البَطْنِ بَطِينٌ. والبِطْنَةُ امتلاءُ البَطْنِ من الطعام، وهي الأَشْرُ من كَثْرَةِ المالِ أيضاً. بَطْنٌ يَبْطُنُ بَطْنًا وبِطْنَةً وبُطْنٌ وهو بَطِينٌ، وذلك إذا عَظَمَ بَطْنُهُ. ويقال: نُقِلْتُ عليه البِطْنَةُ: وهي الكِظَّةُ، وهي أن يَمْتَلِيَّ من الطعام امتلاءً شديداً.

قال الخليل⁽¹⁾: البَطْنُ خلافُ الظهرِ كَبَطْنِ الأرضِ وظهرها، وكالباطنِ والظاهر، وكالبطانة والظهارة، يعني باطن الثوب وظاهره.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: 32].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ على أطوار مختلفة مترتبة لا يخفى عليه سبحانه حال من أحوالكم وعمل من أعمالكم التي من جملتها اللمم الذي لولا المغفرة الواسعة لأصابكم وباله، فالجملة استئناف مقرر لما قبلها وذكر ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ مع أن الجنين ما كان في البطن للإشارة إلى الأطوار كما أشرنا إليه، وقيل: لتأكيد شأن العلم لما أن بطن الأم في غاية الظلمة.

● وقال عز وجل: ﴿لَا تَنْخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ [آل عمران: 118].

قال ابن عاشور⁽³⁾: أي مختصاً بكم يستبطن أموركم، وروي عنه عليه السلام أنه قال: (ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحثه عليه).

والبِطَانَةُ بكسر الباء في الأصل داخل الثوب، وجمعها بَطَائِنٌ، وفي القرآن:

(3) التحرير والتنوير.

(1) العين.

(2) روح المعاني.

﴿طَائِنَهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: 54] وظاهر الثوب يسمّى الظّهارة بكسر الظاء. والبطانة أيضاً الثوب الذي يجعل تحت ثوب آخر، ويسمّى الشعار، وما فوقه الدثار، وفي الحديث: «الأنصارُ شعار والنّاسُ دثار» ثمّ أطلقت البطانة على صديق الرجل وخصّيصه الذي يطلع على شؤونه، تشبيهاً ببطانة الثياب في شدة القرب من صاحبها. ومعنى اتّخاذهم بطانة أنهم كانوا يحالفونهم ويودّونهم من قبل الإسلام فلمّا أسلم من أسلم من الأنصار بقيت المودة بينهم وبين من كانوا أحلافهم من اليهود، ثمّ كان من اليهود من أظهروا الإسلام، ومنهم من بقي على دينه. وقوله: (من دونكم) يجوز أن تكون (من) فيه زائدة و(دون) اسم مكان بمعنى حولكم، وهو الاحتمال الأظهر كقوله تعالى في نظيره: ﴿وَلَوْ يَتَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ﴾ [التوبة: 16] ويجوز أن تكون (من) للتبعيض و(دون) بمعنى غير كقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن: 11] من غير أهل ملّتكم، وقد علم السامعون أنّ المنهي عن اتّخاذهم بطانة هم الذين كانوا يموّهون على المؤمنين بأنهم منهم، ودخائلهم تقتضي التحذير من استبطانهم.

● قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [لقمان: 20].

قال أبو السعود⁽¹⁾: وقيل: الظاهرة بالنبوة الباطنة بالعقل، وقيل: الظاهرة: المحسوسات، والباطنة: المعقولات، وقيل: الظاهرة: النصر على الأعداء بالناس، والباطنة: النصر بالملائكة.

تكلّموا فيه فأكثروا. فالظاهرة وجود النعمة، والباطنة شهود المنعم. والظاهرة الدنيوية، والباطنة الدينية. والظاهرة حُسن الخلق، والباطنة حُسن الخلق. الظاهرة نفس بلا زلّة، والباطنة قلب بلا غفلة. الظاهرة العطاء، والباطنة الرضاء. الظاهرة في الأموال ونمائها، والباطنة في الأحوال وصفائها. الظاهرة النعمة، والباطنة العصمة. الظاهرة توفيق الطاعات، والباطنة قبولها. الظاهرة

(1) إرشاد العقل السليم.

تسوية الخلق، والباطنة تصفية الخلق. الظاهرة صحبة الصالحين، والباطنة حفظ حرماتهم. الظاهرة الزهد في الدنيا، والباطنة الاكتفاء بالمولى من الدنيا والعقبى. الظاهرة الزهد، والباطنة الوجد. الظاهرة توفيق المجاهدة والباطنة تحقيق المشاهدة. الظاهرة وظائف النفس، والباطنة لطائف القلب. الظاهرة اشتغالك بنفسك عن الخلق، والباطنة اشتغالك بربك عن نفسك. الظاهرة طلبه، الباطنة وجوده. الظاهرة أن تصل إليه، الباطنة أن تبقى معه⁽¹⁾.

قال الشعراوي: فمعنى ﴿ظَهْرَةٌ﴾ أي: التي ظهرت لنا: ﴿وَبَاطِنَةٌ...﴾ لم تصل إليها بعد، ومن نعم الله علينا ما ندرکه، ومنها ما لا ندرکه.

● قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْنُتُوا أَلْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: 151].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: كانوا يكرهون الزنا علانية، ويفعلون ذلك سراً، فنهاهم الله عن الزنا علانية وسراً، والأولى أن لا يخصص هذا النهي بنوع معين، بل يجري على عمومته في جميع الفواحش ظاهرها وباطنها لأن اللفظ عام والمعنى الموجب لهذا النهي وهو كونه فاحشة عام أيضاً ومع عموم اللفظ والمعنى يكون التخصيص على خلاف الدليل.

وفي قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ دقيقة، وهي: أن الإنسان إذا احترز عن المعصية في الظاهر ولم يحترز عنها في الباطن دل ذلك على أن احترازه عنها ليس لأجل عبودية الله وطاعته، ولكن لأجل الخوف من مذمة الناس، وذلك باطل، لأن من كان مذمة الناس عنده أعظم وقعاً من عقاب الله ونحوه فإنه يخشى عليه من الكفر، ومن ترك المعصية ظاهراً وباطناً، دل ذلك على أنه إنما تركها تعظيماً لأمر الله تعالى وخوفاً من عذابه ورغبة في عبوديته.

(2) التفسير الكبير.

(1) كشف الخفاء.

بطؤ

(بطؤ - تأخر - تعوق)

- **البطء:** تأخر الانبعاث في السير، والتبطيء أن يستبطن غيره ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبْتَأَنَّ﴾ [النساء: 72] أي يستبطن غيره.
- **التأخر:** ما يأتي بعد الآخر ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2].
- **التعويق:** صرف الإنسان عما يريد أن يفعله ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ [الأحزاب: 18].. أي: الصارفين عن طريق الخير.



النصوص اللغوية:

قال الأزهري⁽¹⁾: البُطءُ والإبطاءُ: نقيضُ الإسراعِ. تقول منه: بَطُؤَ مَجِيئُكَ وَبَطُؤَ فِي مَشْيِهِ يَبْطُؤُ بَطْأً وَبِطَاءً، وَأَبْطَأَ، وَتَبَاطَأَ، وَهُوَ بَطِيءٌ، وَلَا تَقُلْ: أَبْطَيْتُ، وَالْجَمْعُ بَطَاءٌ.

وقد اسْتَبْطَأَ وَأَبْطَأَ الرَّجُلُ: إِذَا كَانَتْ دَوَابُّهُ بَطَاءً، وَكَذَلِكَ أَبْطَأَ الْقَوْمُ: إِذَا كَانَتْ دَوَابُهُمْ بَطَاءً. وفي الحديث: «مَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يَنْفَعَهُ نَسَبُهُ» أي: مَنْ أَخَّرَهُ عَمَلُهُ السَّيِّئُ أَوْ تَفْرِيطُهُ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ لَمْ يَنْفَعَهُ فِي الْآخِرَةِ شَرَفُ النَّسَبِ. وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ: تَأَخَّرَ. وَبَطَأَ عَلَيْهِ بِالْأَمْرِ وَأَبْطَأَ بِهِ، كِلَاهِمَا: أَخَّرَهُ.

(1) تهذيب اللغة.

وَبَطًّا فُلَانٌ فُلَانًا: إِذَا تَبَّطَّه عَنْ أَمْرٍ عَزَمَ عَلَيْهِ.

قال الجوهري⁽¹⁾: البُطُّ: نقيض السرعة. تقول منه: بَطُوَ مجيئك، وأَبْطَأَتْ فأنْتِ بَطِيءٌ، ولا تقل: أَبْطَيْتَ. وقد اسْتَبْطَأْتُكَ، ويقال: ما أَبْطَأَ بك، وما بَطًّا بك، بمعنى. وتَبَاطَأَ الرجل في مسيره. ويقال: بَطَّانٌ ذَا خُرُوجًا، وبَطَّانٌ ذَا خُرُوجًا، أي بَطُوٌّ ذَا خُرُوجًا. أبو زيد: أَبْطَأَ القوم، إذا كانت دوابهم بِطَاءً.

قال الفيروز آبادي⁽²⁾: بَطُوٌّ، كَكَرْمٍ، بَطُّنًا، بالضم، وبِطَاءً، ككتابٍ، وأَبْطَأَ: ضِدُّ أَسْرَعَ. والبِطِيءُ، كَأَمِيرٍ: لَقَبُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَاقُولِيِّ الْمُحَدِّثِ. وأَبْطَوُوا: إِذَا كَانَتْ دَوَابُّهُمْ بِطَاءً. ولم أَفْعَلْهُ بَطًّا يا هذا، وكَبِشْرِي، أي الدَّهْرَ. وبَطَّانٌ ذَا خُرُوجًا، وَيُفْتَحُ: أي: بَطُوٌّ. وبَطًّا عليه بالأمرِ تَبْطِيئًا، وأَبْطَأَ به: أَخْرَهُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: 72].

قال أبو السعود⁽³⁾: أي: يثبط غيره. وقيل: يكثر هو التثبط في نفسه، والمقصد من ذلك أن منكم من يتأخر ويؤخر غيره.

أي: ليتثاقلنَّ وليتخلفنَّ عن الجهاد من بَطًّا بمعنى أبطأ كعتم بمعنى أعتم، والخطابُ لعسكر رسولِ الله ﷺ كلَّهم المؤمنين منهم والمنافقين، والمُبَطِّئُونَ منافقوهم الذين تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد، أو لبيطن غيرَه ويثبطنه، مِنْ بَطًّا منقولاً من بَطُوٌ كَثَقُلَ من ثَقُلَ كما بَطًّا ابنُ أَبِي نَاسًا يوم أُحُد. والأولُ أنسبُ لما بعده واللامُ الأولى للابتداء دخلت على اسم إن للفصل بالخبر، والثانية جوابُ

(3) إرشاد العقل السليم.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) القاموس المحيط.

قسم محذوفٍ والقسمُ بجوابه صلةٌ مَنْ والراجعُ إليه ما استكنَّ في لِبِطْنٍ، والتقديرُ وإنَّ منكم لَمَنْ أقسم بالله لِبِطْنٍ.

قال الألويسي⁽¹⁾: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطَنَّ﴾ أي ليتشاكلنَّ ولينأخرنَّ عن الجهاد من بَطاً بمعنى: أبطاً كعتم بمعنى: أعتم إذا أبطاً، والخطاب لعسكر رسول الله ﷺ مؤمنيههم ومنافقيههم والمببطون هم المنافقون منهم، وجوز أن يكون منقولاً لفظاً ومعنى من بَطُوَ نحو ثَقُلَ من ثقل، فيراد لِبِطْنٌ غيره وليَبْطَنَهُ عن الجهاد كما ثَبَطَ ابن أبي ناساً يوم أحد، (والأول أنسب بما بعده)، واللام الأولى: لام التأكيد التي تدخل على خبر إن أو اسمها إذا تأخر، والثانية: جواب قسم، وقيل: زائدة، وجملة القسم وجوابه صلة الموصول وهما كشيء واحد فلا يرد أنه لا رابطة في جملة القسم كما لا يرد أنها إنشائية فلا تقع صلة لأن المقصود الجواب، وهو خبري فيه عائد، ولا يحتاج إلى تقدير أقسم على صيغة الماضي ليعود ضميره إلى المبطىء بل هو خلاف الظاهر. وجوز في. (مَنْ). أن تكون موصوفة، والكلام في الصفة كالكلام في الصلة، وهذه الجملة قيل: عطف على ﴿حُدُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: 71] عطف القصة على القصة؛ وقيل: إنها معترضة إلى قوله سبحانه: ﴿فَلْيُقَاتِلْ﴾ [النساء: 74].



(1) روح المعاني.

بعث

(بعث - أرسل)

■ **الْبُعْثُ:** العهد إلى مبعوث مهم لمبعوث إليه في غاية الأهمية ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ يَا تَوَكُّبِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴿الشعراء: 37-36﴾.

■ **الإرسالُ:** العهد إلى مرسل بأمر عام لكل الناس برفق وأناة ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ ﴿١١١﴾ يَا تَوَكُّبِكُلِّ سَحْرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٧﴾ ﴿الأعراف: 111-112﴾.

فالأول: يشير إلى أهمية المبعوث إليهم.

والثاني: يشير إلى أهمية المرسل.

وهذه هي دعوة سيدنا إبراهيم لأهم إنسان أن يبعث لأهم أمة بأهم شأن.
﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129].



شرح المعاني:

1 - بعث: أصل البعث إثارة الشيء وتوجيهه، والبعث نوعان: بشريّ: كبعث البعير وبعث الإنسان في حاجة، وآخر إلهي: وهذا أيضاً له نوعان: وهو الذي يختص به الله تعالى من بعث الأجناس والأنواع وإيجادها ولا يقدر عليه

أحد، والثاني هو إحياء الموتى وهذا المعنى لا يدخل في هذه المنظومة وإنما يأتي مع منظومة الإحياء. وكلمة بعث دليل على أهمية الشخص المبعوث (بعثنا فيهم رسولاً) وهي منة من الله تعالى بالرسول ﷺ.

2 - أرسل: أصل الإرسال الانبعث على التؤدة وتقال للناقة إذا كانت سهلة السير. والإرسال يقال في الإنسان وفي الأشياء المحبوبة والمكروهة وقد يكون ذلك بإرسال الرياح والمطر ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا﴾ [الأنعام: 6] ومنها إرسال الرُّسُل ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: 61] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ [المزمل: 15] سورة الجن. والإرسال دلالة على أهمية الرسالة نفسها (أرسلنا رسولاً) منة على العباد بإرسال الرسالة. أما البعث فيدل على أهمية المبعوث إليهم، والإرسال يقابل الإمساك ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: 2].

والرسول عليه الصلاة والسلام هو المبعوث رحمة للعالمين وهذا إشارة إلى مكانته عليه الصلاة والسلام وهو الرسول الذي أرسله الله تعالى بالرسالة وهذا دليل على أهمية الرسالة فجمع بين الأمرين ﷺ. ولعل الفرق يبدو واضحاً بين الكلمتين في مشهدين من قصة موسى ﷺ مع فرعون: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدْيَنِ حَشِيرِينَ﴾ ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء: 36-37]، و﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدْيَنِ حَشِيرِينَ﴾ ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: 111-112]، فوردت كلمة (سحار) مع كلمة ابعث في الأولى وكلمة (ساحر) مع كلمة أرسل في الثانية وفي هذا إشارة إلى أن البعث أهم.



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والعين والثاء أصل واحد، وهو الإثارة.

قال الخليل⁽²⁾: البَعْتُ: الإرسال كبعث الله من في القبور، وبعثته من نومه فانبعث، أي: نبهته.

قال الراغب⁽³⁾: أصل البعث: إثارة الشيء وتوجيهه، يقال: بعثته فانبعث، ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علق به، فبعثت البعير: أثرته وسيرته، وقوله ﷻ: ﴿وَالْمَوْتِ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: 36]، أي: يخرجهم ويسيرهم إلى القيامة، ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [المجادلة: 6]، ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: 7]، ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً﴾ [لقمان: 28].

في القرآن الكريم:

● وقوله ﷻ: ﴿وَالْمَوْتِ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: 36].

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: ففيه قولان: الأول: أنه مثل لقدرته على إيجائهم إلى الاستجابة والمراد: أنه تعالى هو القادر على أن يبعث الموتى من القبور يوم القيامة ثم إليه يرجعون للجزاء، فكذاك ههنا أنه تعالى هو القادر على إحياء قلوب هؤلاء الكفار بحياة الإيمان وأنت لا تقدر عليه.

والقول الثاني: أن المعنى: وهؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم إليه يرجعون، فحينئذ يسمعون وأما قبل ذلك فلا سبيل إلى استماعهم.

(3) مفردات الراغب.

(4) التفسير الكبير.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

قال الطبري⁽¹⁾: والكفار يبعثهم الله مع الموتى، فجعلهم تعالى ذكره في عداد الموتى الذين لا يسمعون صوتاً ولا يعقلون دعاء ولا يفقهون قولاً، إذ كانوا لا يتدبرون حجج الله ولا يعتبرون آياته ولا يتذكرون فينجزوا عما هم عليه من تكذيب رسل الله وخلافهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

● قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: 7].

قال أبو السعود⁽²⁾: الزعم ادعاء العلم يتعدى إلى مفعولين وقد قام مقامهما أن المخففة مع ما في حيزها، والمراد بالموصول كفار مكة أي زعموا أن الشأن لن يبعثوا بعد موتهم أبداً (قُلْ) رداً عليهم وإبطالاً لزعمهم بإثبات ما نفوه (بَلَىٰ) أي: تُبعثون وقوله: ﴿وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ [التغابن: 7] أي: لتحاسبنَّ ولتُجزونَّ بأعمالكم، جملة مستقلة داخله تحت الأمر واردة لتأكيد ما أفاده كلمة بَلَىٰ من إثبات البعث وبيان تحقيق أمر آخر متفرع عليه منوط به، ففيه تأكيد لتحقيق البعث بوجهين (وَذَلِكَ) أي ما ذُكر من البعث والجزاء ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: 70] لتحقق القدرة التامة وقبول المادة.

قال الطبري⁽³⁾: يقول تعالى ذكره: زعم الذين كفروا بالله أن لن يبعثهم الله إليه من قبورهم بعد مماتهم. وكان ابن عمر يقول: زعم كنية الكذب.

حدثني بذلك محمد بن نافع البصري، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن بعض أصحابه عن ابن عمر. وقوله: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ يقول لنبية محمد ﷺ: قل لهم يا محمد: بلى وربى لتبعثن من قبوركم.

● وقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ الْبَقْرَةَ﴾ [البقرة: 213].

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: تقتضي أن يكون بعثهم بعد الاختلاف ولو كانوا قبل

(3) جامع البيان.

(4) التفسير الكبير.

(1) جامع البيان.

(2) إرشاد العقل السليم.

ذلك أمة واحدة في الكفر، لكانت بعثة الرسل قبل هذا الاختلاف أولى، لأنهم لما بعثوا عندما كان بعضهم محقاً وبعضهم مبطلاً، فلأن يبعثوا حينما كانوا كلهم مبطلين مصرين على الكفر كان أولى، وهذا الوجه الذي ذكره القفال رحمه الله حسن في هذا الموضوع.

● قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا﴾ [الجمعة: 2].

قال ابن كثير⁽¹⁾: وذلك أن العرب كانوا قديماً متمسكين بدين إبراهيم الخليل عليه السلام، فبدلوه وغيروه وقلبوه وخالفوه واستبدلوا بالتوحيد شركاً، وباليقين شكاً، وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله، وكذلك أهل الكتاب قد بدلوا كتبهم وحرفوها وغيروها وأولوها، فبعث الله محمداً صلوات الله وسلامه عليه بشرع عظيم، كامل شامل لجميع الخلق، فيه هدايتهم، والبيان لجميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم، والدعوة لهم إلى ما يقربهم إلى الجنة ورضا الله عنهم، والنهي عما يقربهم إلى النار وسخط الله تعالى، حاكم فاصل لجميع الشبهات والشكوك والريب في الأصول والفروع، وجمع له تعالى، وله الحمد والمنة، جميع المحاسن ممن كان قبله، وأعطاه ما لم يعط أحداً من الأولين، ولا يعطيه أحداً من الآخرين، فصلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

● وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَنْخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهْدَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: 41].

قال الزمخشري⁽²⁾: (أهأذا) محكى بعد القول المضمّر. وهذا استصغار، و﴿بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ وإخراجه في معرض التسليم والإقرار، وهم على غاية الجحود والإنكار سخرية واستهزاء، ولو لم يستهزؤوا لقالوا: أهذا الذي زعم أو ادّعى أنه مبعوث من عند الله رسولاً.

(2) الكشاف.

(1) تفسير ابن كثير.

● قال تعالى: ﴿قَالُوا يَتَوَلَّنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس: 52].

قال أبو السعود⁽¹⁾: وقُرئ مَنْ (أهْبْنَا) من هَبَّ من نومه إذا انتبه. وقُرئ من هَبْنَا بمعنى أهبنا. وقيل: أصله هَبَّ بنا فحذف الجارُّ وأوصل الفعلُ إلى الضميرِ، قيل فيه ترشيحٌ ورمزٌ وإشعارٌ بأنَّهم لا اختلاطَ عقولهم يظنون أنَّهم كانوا نياماً. وعن مجاهدٍ أنَّ للكفار هجعةً يجدون فيها طعمَ النَّومِ فإذا صبحَ بأهل القُبور يقولون ذلك. وعن ابن عباسٍ وأبي بن كعبٍ وقتادةٍ رحمهم الله تعالى: أنَّ الله تعالى يرفعُ عنهم العذابَ بينَ النَّفختينِ فيرقدون، فإذا بُعثوا بالنَّفخةِ الثانيةِ وشاهدوا من أهوال القيامةِ ما شاهدوا دَعَا بالويلِ، وقالوا ذلك. وقيل: إذا عاينوا جهنَّمَ وما فيها من أنواع العذابِ يصير عذابُ القبرِ في جنبها مثلَ النَّومِ فيقولون ذلك، وقُرئ (من بَعَثْنَا) ومن هَبْنَا بمن الجارَّةِ والمصدرِ.



(1) إرشاد العقل السليم.

بعثر

(بعثر - نثر - نشر)

- **الْبُعْثَرَةُ:** قلب أسفل الشيء إلى أعلاه وباطنه ظاهره بلا نظام ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ﴾ [الانفطار: 4].
- **النُّثْرُ:** تفريق الأحجار الثمينة بين يدي الآخر وفوق رأسه ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ أُنثِرَتْ﴾ [الانفطار: 2].
- **النُّشْرُ:** فتح المنكمش إلى كل اتجاه ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا فَنَطَوْا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ [الشورى: 28].



النصوص اللغوية:

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ﴾؛ قال: خرج ما في بطنها من الذهب والفضة وخروج الموتى بعد ذلك؛ قال: وهو من أشراط الساعة أن تُخرج الأرض أفلاذ كبيدها. قال: وُبُعِثِرَتْ وُبُحِثِرَتْ لغتان. وقال الزجاج: بُعِثِرَتْ أي: قلب ترابها وبعث الموتى الذين فيها. وقال: بَعَثُوا متاعهم وِبَحِثَرُوهُ: إذا قَلَبُوهُ وِفَرَّقُوهُ وِبَدَّدُوهُ وقلبوا بعضه فوق بعض. وفي حديث أبي هريرة: إني إذا لم أرك تَبَعِثِرْتُ نَفْسِي أَي: جاشت وانقلبت وِعَثَّتْ. وِبَعِثَرَ الشَّيْءُ: فَرَّقَهُ. وِبَعِثَرَ التُّرَابَ وِالْمَتَاعَ: قلبه. قال ابن سيده: وزعم يعقوب أن عينها بدل من غين بعثر أو غين بعثر بدل منها. وِبَعِثَرَ الخَبَرَ: بَحِثَهُ، ويقال: بَعِثِرْتُ الشَّيْءَ وِبَحِثَرْتُهُ: إذا استخرجته وكشفتة.

وقال أبو عبيدة⁽¹⁾ في قوله تعالى: ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ [العاديات: 9]: أُثِيرَ وأُخْرِجَ، قال: وتقول بُعْثِرْتُ حَوْضِي أَي: هدمته وجعلت أسفله أعلاه.
وقال الخليل⁽²⁾: بعثره بعثرة: إذا قلب التراب عنه.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار: 4].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: بعثر وبعثر بمعنى واحد، ومركبان من البعث والبعث مع راء مضمومة إليهما، والمعنى أثيرت وقلب أسفلها أعلاها وباطنها ظاهرها، ثم هاهنا وجهان أحدهما: أن القبور تبعثر بأن يخرج ما فيها من الموتى أحياء، كما قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: 2].

والثاني: أنها تبعثر لإخراج ما في بطنها من الذهب والفضة، وذلك لأن من أسرار الساعة أن تخرج الأرض أفلاذ كبدها من ذهبها وفضتها، ثم يكون بعد ذلك خروج الموتى، والأول أقرب، لأن دلالة القبور على الأول أتم.

قال العزّ بن عبد السلام⁽⁴⁾: (بعثرت) بحثت وأثيرت فاستخرج من فيها من الأموات أحياء للبعث.

قال ابن كثير⁽⁵⁾: أي قُلبت وأخرج ما فيها من أهلها أحياء؛ يقال: بعثرت المتاع: قلبته ظهراً لبطن، وبعثرت الحوض وبعثرت: إذا هدمته وجعلت أسفله أعلاه. وقال قوم منهم الفراء: «بعثرت»: أخرجت ما في بطنها من الذهب والفضة. وذلك من أسرار الساعة: أن تخرج الأرض ذهبها وفضتها.

(1) إعجاز القرآن، اللسان - ابن منظور.

(2) تفسير ابن كثير.

(3) تفسير ابن كثير.

(4) التفسير الكبير.

● وقوله: ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ [العَادِيَات: 9].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: قال: ﴿بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ ولم يقل: بعثر من في القبور؟ ثم إنه لما قال: ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾، فلم قال: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ﴾ ولم يقل: إن ربها بها يومئذ لخبير؟ الجواب عن السؤال الأول: هو أن ما في الأرض من غير المكلفين أكثر فأخرج الكلام على الأغلب، أو يقال: إنهم حال ما يبعثون لا يكونون أحياء عقلاء بل بعد البعث يصيرون كذلك، فلا جرم كان الضمير الأول ضمير غير العقلاء، والضمير الثاني ضمير العقلاء.

قال القرطبي⁽²⁾: (إِذَا بُعْثِرَ) أي: أثير وَقُلِبَ وَبُحِثَ، فأخرج ما فيها. قال أبو عبيدة: بُعْثِرْتُ المتاع: جعلت أسفله أعلاه. وعن محمد بن كعب قال: ذلك حين يُبْعَثُونَ. الفراء: سمعت بعض أعراب بني أسد يقرأ: «بُحِثِر» بالحاء مكان العين؛ وحكاه الماوردي عن ابن مسعود.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ [العَادِيَات: 9] يعني هذا الإنسان ﴿إِذَا بُعْثِرَ﴾ أي: أثير وأخرج ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ يعني من الموتى.



(3) لباب التأويل.

(1) التفسير الكبير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

بعد

(بعد - نأى - شط - هجر - سحق)

■ **البُعدُ:** تجاوز مساحة القرب نسبياً ﴿أَلَا بَعْدًا لِمَآئِنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾ [هؤود: 95].

■ **النَّأْيُ:** البعد تكبراً وبراءة ﴿أَعْرَضَ وَنَا بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء: 83].

■ **الشُّطُّ:** الإفراط في البعد ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ [الكهف: 14].

■ **الهَجْرُ:** البعد قلباً وقالباً ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: 30].

■ **السُّحْقُ:** البعد الذليل المهلك ومنه قوله تعالى: ﴿فِي مَكَانٍ سَجِيقٍ﴾ [الحج: 31].



شرح المعاني:

البعد: هي البعد عن الشيء فما من مصيبة أعظم من البعد في الدنيا والآخرة إلا في حالة واحدة هي البعد عن النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: 101]. وما عدا هذا فالبعد سلبي.

فالبعد في القرآن له منظومة محكمة، فقد استعملها القرآن استعمالاً ليبين لنا وجهاً من أوجه الإعجاز من حيث أن الله سبحانه وتعالى اختار الكلمة المناسبة في هذه المنظومة لكي يعطيك معنىً إضافياً يتجاوز المعنى اللفظي للكلمة ولكل نوع من أنواع البعد؛ كلمة ترسم زاوية دقيقة من زوايا صورة البعد والبعد صوراً متعددة

وإلا فالبعد هو ضد القرب وليس للبعد والقرب حدّ أدنى ولا أعلى ولكن إذا أطلق فهو يعني شيئاً عظيماً قال تعالى: ﴿أَلَا بَعْدًا لِمَدِينٍ﴾ [هُود: 95].

وقال تعالى: ﴿فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: 41].

ولذلك فإن هذا البعد وباختلاف بسيط في نوعه وشكله يأخذ كلمة أخرى.

أَعْرَضَ: ابتعد عن شيء معين مع رفض، والإعراض: أن تعلن بعدك ورفضك. ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعِظُهُمْ﴾ [النساء: 63] والإعراض: جهر بالرفض واستنكار.

نَأَى: بَعُدَ مع استقباح وتنزيه عما ابتعدت عنه.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَعْمَنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَقَا﴾ [الإسراء: 83].

فهنا نزه نفسه عن ذلك، أي: أنه ليس المسؤول عن ذلك ولا يجب الاقتراب منه؛ يقال: فلان نأى بنفسه عن المجرم، ليس كل بعدٍ نأى وكل نأى بعد.

شَطَّ: هو البعد عن الصواب بالذات، كل شيء صواب إذا ابتعدت عنه يسمى شططاً. ﴿فَلَحَكْرٌ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا نَشْطُطُ﴾ [ص: 22].

ولهذا سمي الشطُّ شطاً لبعد حافتيه عن الماء.

ومعروف أهمية المياه وأنها مصدر للحياة وكذلك حافتا النهر تبعدان عن الماء فكل بعد عن شيء قيم هو شطط.

قال تعالى: ﴿لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ [الكهف: 14] أي: قولاً بعيداً عن الصواب.

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: 4].

وَلَّى: بَعُدَ بسرعة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى يُعَقِّبٌ﴾ [النمل: 10].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يُفْتَلِكُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُصْرُونَ﴾ [آل عمران: 111].

طَرَدَ: ابتعاد مستمر لا ينقطع، يقال: كلام مطرد أي: مستمر.

هَرَبَ: ابتعد قبل بداية المعركة، قال تعالى: ﴿وَلَنْ نُعْجزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: 12].
انهزم أو هزم: هرب بعد أن بدأت المعركة، قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِأَذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 251].

جفا: هو بعد مع كراهية وعدم اكتراث. ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ [الرعد: 17].

قال ﷺ: «من بدا جفا» [الجامع الصغير: 8557]. معنى الحديث: أي من سكن البادية غلظ طبعه لقلّة مخالطة الناس.

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: 16].

تعودت جنوبهم على عدم المنام مع كراهيتهم للفراش، فقد أنسوا بالله.
قال تعالى: ﴿فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: 187] وهنا إهانة وإذلال.
قال تعالى: ﴿لَا يَفْتَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ [الحشر: 14]. وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَبْغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [المؤمنون: 7] كل ما عدا ذلك من الزواج وملك اليمين كله مريب.

الإمام الغزالي أشار إلى البعد والقرب فذكر البعد الأعظم وهو بعد إبليس، فيقول: لما أمر الله تعالى إبليس بالسجود فامتنع فأعقبه الله تعالى بالبعد إشارة إلى أن السجود علامة من علامات القرب، والامتناع عنه علامة من علامات البعد.
قال تعالى: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: 19].

قال رسول الله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء» [سنن أبي داود: 873].

ومن كرم الله تعالى على عباده أن جعل أعظم الثواب بأيسر الأعمال
قال ﷺ: «من صام رمضان إيماناً - تصديقاً بأنه فرض - واحتساباً - أي طلباً للثواب - غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» [سنن النسائي: كتاب الصيام].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والعين والذال أصلان: خِلافُ القُربِ، ومُقابلُ قَبْل. قالوا: البُعدُ خلافُ القُربِ، والبُعدُ والبُعدُ الهلاكُ. والأباعدُ خلافُ الأقاربِ.

وتقول: تَنَحَّ غيرَ باعِدٍ، أي: غيرَ صاغرٍ. وتَنَحَّ غيرَ بَعِيدٍ، أي: كُنَ قريباً. وأما الآخرُ فقولك جاء مِنْ بَعْدٍ، كما تقولُ في خِلافِهِ: مِنْ قَبْلُ.

قال الخليل⁽²⁾: بَعْدُ خلافُ شيءٍ، وضدُ قَبْلُ.

قال الجوهري⁽³⁾: البُعدُ: ضدُ القربِ. وقد بَعُدَ بالضمُ فهو بعيدٌ، أي: تَبَاعَدَ.

وأبَعَدَهُ غيره، وباعَدَهُ، وبَعَدَهُ تَبَعِيداً. والبَعْدُ بالتحريكِ: جمعُ باعِدٍ. قال النابغة:

فَصَلاً عَلَى النَّاسِ فِي الْأَذْنِينَ وَالْبَعْدِ فِتْلِكَ تُبْلِغَنِي النِّعْمَانَ إِنَّ لَهُ.

والبَعْدُ أيضاً: الهلاكُ. تقولُ منه: بَعِدَ فهو باعِدٌ. واستَبَعَدَ، أي: تَبَاعَدَ. واستَبَعَدَهُ عَدَهُ بعيداً. وتقولُ: تَنَحَّ غيرَ باعِدٍ وغيرَ بَعْدٍ أيضاً، أي غيرَ صاغرٍ. وتَنَحَّ غيرَ بَعِيدٍ، أي: كُنَ قريباً. وما أنتم ببعيدٍ، وما أنت مِنَّا ببعيدٍ، يستوي فيه الواحدُ والجمعُ. وكذلك ما أنت ببعيدٍ وما أنتم مِنَّا ببَعْدٍ. وبيننا بُعْدَةٌ، من الأرضِ والقَرَابَةِ.

قال الراغب⁽⁴⁾: البُعدُ: ضدُ القربِ، وليس لهما حدٌ محدودٌ، وإنما ذلك بحسبِ اعتبارِ المكانِ بغيره، يقال ذلك في المحسوسِ، وهو الأكثرُ، وفي المعقولِ نحو قوله تعالى: ﴿صَلُّوا صَلاً بَعِيداً﴾ [النساء: 167]، بعدوا منه بعداً عظيماً شاسعاً.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(3) الصحاح في اللغة.

(2) العين.

(4) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَكَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فُصِّلَتْ: 44].

قال ابن كثير⁽¹⁾: يعني: بعيد من قلوبهم. قال ابن جرير: معناه: كأن من يخاطبهم يناديهم من مكان بعيد، لا يفهمون ما يقول، وقلت: وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمْ عُمٌ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [البقرة: 171] وقال الضحاک: ينادون يوم القيامة بأشنع أسمائهم. وقال السدي: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالساً عند رجل من المسلمين يقضي، إذ قال: يا لبيكاه فقال له عمر رضي الله عنه: لم تلبني؟ هل رأيت أحداً، أو دعاك أحداً؟ فقال: دعاني داع من وراء البحر، فقال عمر رضي الله عنه: أولئك ينادون من مكان بعيد. رواه ابن أبي حاتم. وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ [هود: 110] أي: كذب وأوذي.

● وقوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ﴾ [هُود: 83].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: يعني به كفار مكة، والمقصود أنه تعالى يرميهم بها. عن أنس أنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن هذا فقال: يعني عن ظالمي أمتك، ما من ظالم منهم إلا وهو بمعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة. وقيل: الضمير في قوله: ﴿وَمَا هِيَ﴾ للقرى. أي وما تلك القرى التي وقعت فيها هذه الواقعة من كفار مكة ببعيد، وذلك لأن القرى كانت في الشام، وهي قريب من مكة.

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ﴾ يعني: قوم لوط؛ أي: لم تكن تخطئهم. وقال مجاهد: يُرهب قريشاً؛ المعنى: ما الحجارة من ظالمي قومك يا

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) تفسير ابن كثير.

(2) التفسير الكبير.

محمد ببعيد. وقال قتادة وعكرمة: يعني ظالمي هذه الأمة؛ والله ما أجاز الله منها ظالماً بعد. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «سيكون في آخر أمّتي قوم يكتفي رجالهم بالرجال ونساؤهم بالنساء فإذا كان ذلك فارتقبوا عذاب قوم لوط أن يرسل الله عليهم حجارة من سجيل ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ﴾ وفي رواية عنه ﷺ: «لا تذهب الليالي والأيام حتى تستحلّ هذه الأمة أدبار الرجال كما استحلوا أدبار النساء فتصيب طوائف من هذه الأمة حجارة من ربك». وقيل: المعنى ما هذه القرى من الظالمين ببعيد؛ وهي بين الشام والمدينة. وجاء «ببَعِيدٍ» مذكراً على معنى بمكان بعيد. وفي الحجارة التي أمطرت قولان: أحدهما: أنها أمطرت على المدن حين رفعها جبريل. الثاني: أنها أمطرت على من لم يكن في المدن من أهلها وكان خارجاً عنها.

وبعد: مات، والبعد أكثر ما يقال في الهلاك، نحو: ﴿بَعَدَتْ نَمُودٌ﴾ [هُود:

[95].

● قال تعالى: ﴿فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: 41]

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ففيه مسألتان:

المسألة الأولى: قوله: (بُعْدًا) وسحقاً ودمراً ونحوها مصادر موضوعة مواضع أفعالها، وهي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت بأفعال لا يستعمل إظهارها ومعنى بُعْدًا بَعْدُوا، أي: هلكوا يقال: بعد بُعْدًا وبعْدًا بفتح العين نحو رشد رَشْدًا ورَشْدًا بفتح الشين، والله أعلم.

المسألة الثانية: قوله: (بُعْدًا) بمنزلة اللعن الذي هو التباعد من الخير، والله تعالى ذكر ذلك على وجه الاستخفاف والإهانة لهم، وقد نزل بهم العذاب دالاً بذلك على أن الذي ينزل بهم في الآخرة من البعد من النعيم والثواب أعظم مما حل بهم حالاً ليكون ذلك عبرة لمن يجيء بعدهم.

(1) التفسير الكبير.

● وقال تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾

[سَبَأ: 8].

أي: الضلال الذي يصعب الرجوع منه إلى الهدى تشبيهاً بمن ضل عن محجة الطريق بعداً متناهياً، فلا يكاد يرجى له العود إليها⁽¹⁾.

ووصف الضلال بالبعيد الذي هو وصف الضال للمبالغة لأن ضلالهم إذا كان بعيداً في نفسه فكيف بهم أنفسهم⁽²⁾.

وقوله ﴿وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ [هُود: 89] أي: تقاربونهم في الضلال، فلا يبعد أن يأتيكم ما أتاهم من العذاب⁽³⁾.

يعني أنهم أهلكوا في عهد قريب من عهدكم، فهم أقرب الهالكين منكم. أو لا يبعدون منكم في الكفر والمساوي وما يستحق به الهلاك. فإن قلت: ما لبعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه أو معناه؟ قلت: إما أن يراد: وما إهلاكهم ببعيد، أو ما هم بشيء بعيد أو بزمان أو مكان بعيد. ويجوز أن يُسوّى في قريب وبعيد، وقليل وكثير، بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما⁽⁴⁾.

وقيل في الزمان فهم أقرب الهالكين منكم، أو في المكان فمنازلهم قريبة منكم أو فيما يستحق به الهلاك وهو الكفر والمساوي. وسوّى في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما⁽⁵⁾.

(1) مفردات ألفاظ القرآن الكريم. الأصفهاني.

(2) روح المعاني - الألوسي.

(3) مفردات ألفاظ القرآن الكريم. الأصفهاني.

(4) الكشاف - الزمخشري.

(5) مدارك التنزيل - النسفي.

بعر (بعر)

النصوص اللغوية:

- قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والعين والراء أصلان: الجمال.
- قال الخليل⁽²⁾: البَعْرُ للإبل ولكل ذي ظلف إلا للبقر الأهلي، فإنه يخشي، والوحشي يبعر.
- ابن دريد⁽³⁾: البَعْرُ والبَعْرُ لغتان معروفتان للظلف والخفّ.
- قال الجوهري⁽⁴⁾: البَعِيرُ من الإبل بمنزلة الإنسان من الناس، يقال للجمل بعيرٌ وللناقة بعيرٌ والجمع أَبْعِرَةٌ، وأباعرٌ وبِعْرانٌ. والبَعْرَةُ واحدة البَعْرِ والأبْعارِ. وقد بَعَرَ البَعِيرُ والشاةُ يَبْعَرُ بَعْرًا.
- البَعِيرُ: الجَمَلُ البازِلُ، وقيل: الجَدْعُ، وقد يكون للأُنثى، حكي عن بعض العرب: شربت من لبن بَعِيرِي وَصَرَ عَثْنِي بَعِيرِي أَي: ناقتي، والجمع أَبْعِرَةٌ في الجمع الأقل، وأباعرٌ وأباعيرٌ وبِعْرانٌ وبِعْرانٌ. قال ابن بري: أباعرٌ جمع أَبْعِرَةٍ، وأبْعِرَةٌ جمع بَعِيرٍ، وأباعرٌ جمع الجمع.



(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

(3) الجمهرة.

(4) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ [يُوسُف: 72].

قال الطبري⁽¹⁾: ولمن جاء بالصواع حمل بعير من الطعام. عن قتادة، قوله: ﴿وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ [يُوسُف: 72] يقول: وقر بعير. وعن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ قال: حمل طعام وهي لغة. وقال: حمل حمار.

قال القرطبي⁽²⁾: البعير ههنا يحمل عدة أوجه:

الأولى: البعير هنا الجمل في قول أكثر المفسرين. وقيل: إنه الحمار، وهي لغة لبعض العرب؛ قاله مجاهد واختاره. وقال مجاهد: الزعيم هو المؤذن الذي قال: «أَيُّهَا الْعَيْرُ». والزعيم والكفيل والحميل والضمين والقبيل سواء والزعيم الرئيس.

الثانية: إن قيل: كيف ضمن حمل البعير وهو مجهول، وضمان المجهول لا يصح؟ قيل له: حمل البعير كان معيناً معلوماً عندهم كالوَسْق؛ فصح ضمانه، غير أنه (كان) بدل مالٍ للشارق، ولا يحل للشارق ذلك، فلعله كان يصح في شرعهم أو كان هذا جعالة، وبذل مال لمن (كان) يفتش ويطلب.

الثالثة: قال بعض العلماء: في هذه الآية دليلان: أحدهما - جواز الجُعْل وقد أجاز للضرورة؛ فإنه يجوز فيه من الجهالة ما لا يجوز في غيره؛ فإذا قال الرجل: من فعل كذا فله كذا صح. وشأن الجُعْل أن يكون أحد الطرفين معلوماً والآخر مجهولاً للضرورة إليه؛ بخلاف الإجارة؛ فإنه يتقدّر فيها العوض والمعوض من الجهتين؛ وهو من العقود الجائزة التي يجوز لأحدهما فسخه؛ إلا

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) جامع البيان.

أن المَجْعول له يجوز أن يفسخه قبل الشروع وبعده، إذا رضي بإسقاط حقه،
وليس للجاعل أن يفسخه إذا شرع المَجْعول له في العمل. ولا يشترط في عقد
الجُعْل حضور المتعاقدين، كسائر العقود؛ لقوله: ﴿وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾
[يُوسُف: 72] وبهذا كله قال الشافعي.



بعض

(بعض - جزء - نصيب - قسم)

- **البَعْضُ**: ما دون الكل غير محدد ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: 129].
- **الْجُزْءُ**: ما لا يستقل بنفسه عن الكل كأجزاء السفينة وأجزاء البيت ﴿وَجَعَلُوا لَهُمْ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ [الزخرف: 15].
- **النَّصِيبُ**: الجزء المعدّ لمالكة تحديداً ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾ [النساء: 53].
- **القِسْمُ**: الجزء المفروز عن الكل من النصيب ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: 44].



شرح المعاني:

1 - بعض: هو الطائفة من الشيء الذي إذا ذهب لا يذهب الشيء كله. يقال مثلاً: شعب الإمارات بعض الأمة العربية. ولا يلزم منه انعدام الشيء. وقد يكون أقل من النصف ولكنه ليس محددًا ولا معروفًا. ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: 36] ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ [الأنعام: 129] ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ [العنكبوت: 25] ﴿وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [الزخرف: 63] ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: 32] تأتي في مقابلة الآخر. ﴿يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي

يَعِدُّكُمْ ﴿[غافر: 28] ومن حِلْمِ اللَّهِ تعالى أنه يأبى أن يُعاقب الناس جميعاً عقاباً مطلقاً وإنما يعاقب كل إنسان بما عمله. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: 251] وجود قوتين متصارعتين حماية للأرض، إن القوة الوحيدة تهدد الأرض أما أن يكون معها قوة متصارعة فهذا يخفف من سيطرة القوة الواحدة الكلية على الأرض. ﴿قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: 19] ﴿إِنَّمَا أَسْأَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ [آل عمران: 155] ﴿وَقَدْ أَقْنَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: 21] ﴿وَيَذِيقُ بَعْضُكُمْ بِأَسْبَابِ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: 65] كلا الطرفين ظالم ولو كان الصراع بين الحق والباطل لزهق الباطل. ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112] الإيحاء هو الخفية والإنسان مخير لذلك يفعل هذا ولو لم يكن مخيراً لما فعلوه. ﴿أَوْ يَأْتِكُ بَعْضٌ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: 158] مثل الأعاصير والظوفان التي تأتي بدون سابق إنذار عقوبة من الله تعالى. ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: 34] دليل على تماسك الأسرة. ﴿فَصَلَّ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: 34] تكامل الأسرة والمجتمع. ﴿أَفْتَوُمُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ [البقرة: 85] ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: 51] دلالة على وحدة الهدف. ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [التوبة: 127] تحريض. ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ [النحل: 71] تنافس اقتصادي. ﴿بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةٌ﴾ [الفرقان: 20] اختبارات.

2 - جزء: جزء الشيء هو ما يتقوم به جملته كأجزاء البيت وأجزاء الساعة، فالدقيقة جزء الساعة لأنها متوقف وجودها على كل دقيقة. كل ما يتوقف عليه بقاء الآخر يُسمى جزءاً. ﴿ثُمَّ أَجْعَلُ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة: 260] ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُنَّ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: 44] ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ [الزخرف: 15].

3 - قسم: هو إفراز النصيب والقسمة كقسمة الميراث والغنيمة بمعنى تفريقهما على أربابهما. ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُنَّ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: 44] ﴿وَنَبِّئَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ [القمر: 28].

4 - النصيب: مكافأة أو نتيجة القسمة (يقال لما هو محبوب) وهو الحظ المنصوب أي المُعِين ﴿أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلِكِ﴾ [النساء: 53] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: 23].

5 - الحظ: النصيب الطيب المحبوب وهو النصيب المقدر. مال المرأة يُعَدُّ حَظًّا والحَظُّ هو النصيب للمؤمنين. ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: 14] ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ﴾ [النساء: 11].

6 - الكِفل: النصيب المساوي ومنها المِثْل. وهو النصيب غير المحبوب أو الرديء، والكِفل بمعنى النعمة أو الرحمة، والكفل هي من الكلمات المشتركة (يكون لها أكثر من معنى واستعمال). ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: 85] ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ [الحديد: 28].

7 - قِسط: هو النصيب بالعدل كالنِّصْف والنِّصْفَة ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ [يونس: 4] ﴿وَأَقِيمُوا أُلُوزُنَ بِالْقِسْطِ﴾ [الرحمن: 9] والقِسط هو أن يأخذ قسط غيره وذلك جور، والإقساط هو أن يعطي غيره وذلك إنصاف.

8 - قِط: هو النصيب المفروز. ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: 16].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والعين والضاد أصل واحد، وهو تجزئة للشيء. وكل طائفة منه بعض.

قال الخليل⁽²⁾: بعض كل شيء طائفة منه. تقول: جارية يُشبه بعضها بعضاً.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وَبَعْضٌ مَذْكُورٌ . تقول هذه الدَّارُ مَتَّصِلٌ بَعْضُهَا بَبَعْضٍ . وَبَعْضُ الشَّيْءِ تَبْعِيضًا إِذَا : فَرَّقْتَهُ أَجْزَاءً .

بَعْضُ الشَّيْءِ : طائفة منه ، والجمع أبعاض ؛ قال ابن سيده : حكاه ابن جني فلا أدري أهو تسمُّح أم هو شيء رواه ، واستعمل الزجاجي بعضاً بالألف واللام فقال : وإنما قلنا البَعْضُ والكل مجازاً ، وعلى استعمال الجماعة له مُسامحة ، وهو في الحقيقة غير جائز يعني أن هذا الاسم لا ينفصل من الإضافة . قال أبو حاتم : قلت للأصمعي رأيت في كتاب ابن المقفع : العِلْمُ كثيرٌ ولكن أَخَذَ البعض خيراً مِنْ تَرَكَ الكل ، فأنكره أشدَّ الإنكار وقال : الألف واللام لا يدخلان في بعض وكل لأنهما معرفة بغير ألف ولا م⁽¹⁾ .

قال الجوهري⁽²⁾ : بَعْضُ الشَّيْءِ : واحدٌ أبعاضِهِ . وقد بَعْضْتُهُ تَبْعِيضًا ، أي : جَزَأْتُهُ ، فَتَبَعَّضَ .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [البقرة: 36] .

قال الزمخشري⁽³⁾ : ومعنى (بعضكم لبعض) ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض .

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾ : ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض ، واعلم أن هذا القول ضعيف لأن الذرية ما كانوا موجودين في ذلك الوقت فكيف يتناولهم الخطاب؟ أما من زعم أن أقل الجمع اثنان فالسؤال زائل على قوله .

(3) الكشف .
(4) التفسير الكبير .

(1) اللسان - ابن منظور .
(2) الصحاح في اللغة .

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ «بعضكم» مبتدأ، «عدو» خبره، والجملة في موضع نصب على الحال؛ والتقدير وهذه حالكم. وحذفت الواو من «بعضكم» لأن في الكلام عائداً؛ كما يقال: رأيتك السماء تمطر عليك. والعدو: خلاف الصديق؛ وهو من عدا إذا ظلم. وذئب عدوان: يعُدو على الناس. والعدوان: الظلم الصُّراح. وقيل: هو مأخوذ من المجاوزة؛ من قولك: لا يعُدوك هذا الأمر؛ أي لا يتجاوزك. وعداه إذا جاوزه؛ فسمي عدواً لمجاوزة الحد في مكروه صاحبه؛ ومنه العُدو بالقدم لمجاوزة الشيء، والمعنيان متقاربان؛ فإن من ظلم فقد تجاوز. وقد حمل بعض العلماء قوله تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ على الإنسان نفسه، وفيه بُعد وإن كان صحيحاً معنياً.

يدلّ عليه قوله ﷺ: «إن العبد إذا أصبح تقول جوارحه للسانه اتق الله فينا فإنك إذا استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا» فإن قيل: كيف قال «عدو» ولم يقل أعداء؛ ففيه جوابان. أحدهما: أن بعضاً وكُلًّا يُخبر عنهما بالواحد على اللفظ وعلى المعنى، وذلك في القرآن؛ قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مریم: 95].

● وقال ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِبَعْضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ [الأنعام: 129].

قال ابن كثير⁽²⁾: إنما يولي الله الناس بأعمالهم، فالمؤمن وليُّ المؤمن أين كان وحيث كان، والكافر وليُّ الكافر أينما كان وحيثما كان، وليس الإيمان بالتمني، ولا بالتحلي، واختاره ابن جرير، وقال معمر عن قتادة في تفسير الآية: يولي الله بعض الظالمين بعضاً في النار، يتبع بعضهم بعضاً. وقال مالك بن دينار: قرأت في الزبور: إني أنتقم من المنافقين بالمنافقين، ثم أنتقم من المنافقين جميعاً، وذلك في كتاب الله قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِبَعْضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِبَعْضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ قال:

(2) تفسير ابن كثير.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

ظالمى الجن وظالمى الإنس، وقرأ: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: 36] قال: ونسلط ظلمة الجن على ظلمة الإنس، وقد روى الحافظ ابن عساكر مرفوعاً: «من أعان ظالماً، سلطه الله عليه» وهذا حديث غريب، وقال بعض الشعراء:

وما من يدٍ إلا يد الله فوقها ولا ظالمٍ إلا سبلى بظالم

ومعنى الآية الكريمة: كما ولينا هؤلاء الخاسرين من الإنس تلك الطائفة التي أغوتهم من الجن، كذلك نعمل بالظالمين، نسلط بعضهم على بعض، ونهلك بعضهم ببعض، ونتقم من بعضهم ببعض؛ جزاء على ظلمهم وبغيهم.

قال الشعراوي⁽¹⁾: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ [الأنعام: 129] أي: كما

صنعنا مع الجن والإنس، باستكثار الجن من الإنس واستمتاع بعضهم ببعض إضلالاً وإغواء، وطاعة وانقياداً، نجعل من بينهم ولاية ظالم على ظالم، ولا نولى عليهم واحداً من أهل الخير؛ لأن أهل الخير قلوبهم مملوءة بالرحمة، لا يقوون على أن يؤدبوا الظالم؛ فهم قد ورثوا النبوة المحمدية في قوله يوم فتح مكة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، ولذلك إذا أراد الله أن يؤدب ظالماً لا يأتي له بواحد من أهل الخير ليؤدبه، إنه - سبحانه - بتكريمه لأهل الخير لم يجعل منهم من يكون في مقام من يؤدب الظالم. إنه - سبحانه - يجعل أهل الخير في موقف المتفرج على تأديب الظالمين بعضهم بعضاً. والتاريخ أرانا ذلك. فقد صنع الظالمون بعضهم في بعض الكثير، بينما لو تمكن منهم أعداؤهم الحقيقيون لرحموهم؛ لأن قلوبهم مملوءة بالرحمة. ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ هم اعتقدوا أنهم أخذوا شيئاً من وراء الله وخلصوا به. نقول: لا، فربك سيحاسبك ثواباً أو عقاباً وذلك بما قدمت يداك من سيئات أو حسنات.

(1) تفسير الشعراوي.

● وقوله: ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ [العنكبوت: 25].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: يعني يوم يزول عمى القلوب وتبين الأمور لليبس والغفول يكفر بعضكم ببعض ويعلم فساد ما كان عليه فيقول العابد ما هذا معبودي، ويقول المعبود ما هؤلاء عبدتي ويلعن بعضكم بعضاً، ويقول هذا لذاك: أنت أوقعتنني في العذاب حيث عبدتني، ويقول ذاك لهذا: أنت أوقعتنني فيه حيث أضللتني بعبادتك، ويريد كل واحد أن يبعد صاحبه باللعن ولا يتباعدون، بل هم مجتمعون في النار كما كانوا مجتمعين في هذه الدار.

وقال ابن كثير⁽²⁾: أي: ومصيركم ومرجعكم بعد عرصات القيامة إلى النار، وما لكم من ناصر ينصركم، ولا منقذ ينقذكم من عذاب الله، وهذا حال الكافرين، وأما المؤمنون، فبخلاف ذلك. قال ابن أبي حاتم: عن أم هانئ أخت علي بن أبي طالب قالت: قال لي النبي ﷺ: «أخبرك أن الله تعالى يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد، فمن يدري أين الطرفان؟ قالت: الله ورسوله أعلم، ثم ينادي مناد من تحت العرش: يا أهل التوحيد فيشرئبون قال أبو عاصم: يرفعون رؤوسهم ثم ينادي: يا أهل التوحيد، ثم ينادي الثالثة: يا أهل التوحيد، إن الله قد عفا عنكم قال فيقوم الناس قد تعلق بعضهم ببعض في ظلمات الدنيا يعني: المظالم ثم ينادي: يا أهل التوحيد، ليعف بعضكم عن بعض، وعلى الله الثواب».

● قال تعالى: ﴿وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾

[الزخرف: 63].

قال الألوسي⁽³⁾: وهو أمر الديانات وما يتعلق بالتكليف دون الأمور التي لم

(3) روح المعاني.

(1) التفسير الكبير.

(2) تفسير ابن كثير.

يتعدوا بمعرفتها ككيفية نضد الأفلاك وأسباب اختلاف تشكلات القمر مثلاً، فإن الأنبياء ﷺ لم يبعثوا لبيان ما يختلف فيه من ذلك ومثلها ما يتعلق بأمر الدنيا ككيفية الزراعة وما يصلح الزرع وما يفسده مثلاً، فإن الأنبياء ﷺ لم يبعثوا لبيانه أيضاً كما يشير إليه قوله ﷺ في قصة تأبير النخل «أنتم أعلم بأمر دنياكم» وجوز أن يراد بهذا البعض بعض أمور الدين المكلف بها وأريد بالبيان البيان على سبيل التفصيل وهي لا يمكن بيان جميعها تفصيلاً وبعضها مفوض للاجتهاد. وقال أبو عبيدة: المراد بعض الذي حرم عليهم وقد أحل ﷺ لهم لحوم الإبل والشحم من كل حيوان وصيد السمك يوم السبت، وقال مجاهد: بعض الذي يختلفون فيه من تبديل التوراة، وقال قتادة: لأبين لكم اختلاف الذين تحزبوا في أمره ﷺ.



بعل

(بعل - زوج - صاحب)

- **البَعْلُ**: باعتبار سلطة الزوج ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود: 72].
- **الرَّوْجُ**: باعتبار شرعية العلاقة بالعقد الصحيح ﴿يَتَّخِذُكُمْ أَزْوَاجًا أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةُ﴾ [البقرة: 35].
- **الصَّاحِبُ**: باعتبار العشرة والمحبة ﴿وَصَاحِبِيهِ وَبَيْنَهُ﴾ [عبس: 36].



شرح المعاني:

بعل: يُطلق على الذكر في العلاقة الزوجية، تُطلق عندما يُشار إلى خاصية الفحولة الجنسية للرجل (مرتبطة بالعملية الجنسية الحلال بين الرجل والمرأة) والبعولة آنية، والغيرة تتعلق بالبعولة. ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود: 72] ﴿وَيُعَوِّلُنَّ أَحَقُّ بِرَبِّهِنَّ﴾ [البقرة: 228] والبعل هو المكان المرتفع العالي الذي لا يناله السيل، وأخذ من استعلاء الرجل على المرأة فهو سائسها والقائم عليها. وهو النخل الذي لا يُسقى بالماء ولكنه يمتص الماء بعروقه، والبعل هو الأجرة التي يدفعها صاحب الزرع لمن يسقيه وهو الشديد الوطأة على غيره.

2 - سَيِّدٌ: عندما يصبح الأمر والنهي والملك هو المحكم بين الزوجين. وسمي الزوج سيداً لسياسة زوجته ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف: 25]. كل امرأة كفؤ لأي رجل وليس كل رجل كفؤاً لأي امرأة. يقال: سيد القوم الذي يتولّى الجماعة، وتطلق على كل من كان فاضلاً في نفسه.

3 - زَوْجٌ: يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والأنثى في كل المخلوقات ﴿فَعَمَلٌ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرُ وَالْأُنثَى﴾ [القيامة: 39] ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: 49]. قانون الموجودات في الكون كله. الزوجية تقتضي فناً في حسن السلوك اليومي فيما بين الزوجين وتجاوز عن الأخطاء ليبقى التواؤم في الحياة الزوجية. ﴿يَتَأَيَّمًا لِّلنَّبِيِّ قُلِّ لَازِئِجِكَ﴾ [الأحزاب: 28] توحى الحقوق والمودة وهي أرقى الدرجات في العلاقة الزوجية وهي الصحبة والزوجية، ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: 35].

4 - صاحب: الصاحب هو رفيق الطريق وهو الملازم والمصاحبة قد تكون بالبدن أو بالعناية والهمة والمصاحبة تقتضي طول اللبث (وصاحبته وبنيه). والاصطحاب أوسع من الاجتماع فكل اصطحاب اجتماع وليس كل اجتماع اصطحاب. الاصطحاب يلزم أنساً ومواساة وائتمان وثقة وأمن.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والعين واللام أصولٌ ثلاثة: فالأولُ الصاحب، يقال للزوج: بَعْلٌ، وكانوا يُسَمُّونَ بعضَ الأصنامِ بَعْلًا. ومن ذلك البعْلُ، وهو مُلَاعِبَةٌ الرَّجُلِ أَهْلَهُ. البَعْلُ: الأرضُ المرتفعةُ التي لا يصيبها مطرٌ إلا مرةً واحدةً في السنة.

وقال الجوهري⁽²⁾: هي أرض مرتفعة لا يصيبها سَيْحٌ ولا سَيْلٌ.

وقيل: البَعْلُ كل شجر أو زرع لا يُسْقَى، وقيل: البَعْلُ والعَدْيُ واحد، وهو ما سَقَّتْهُ السماء، وقد اسْتَبَعَلَ الموضع.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

فسر الشافعي البَعْل في باب القسم فقال: البَعْل ما رَسَخ عُروقه في الماء فاستغنى عن أن يُسقى .

قال الأزهري⁽¹⁾: وقد رأيت بناحية البيضاء من بلاد جديمة عبد القيس نخلاً كثيراً عروقتها راسخة في الماء، وهي مستغنية عن السقي وعن ماء السماء تُسمى بَعْلًا. واستبعل الموضع والنخل: صار بَعْلًا راسخ العروق في الماء مستغنياً عن السقي وعن إجراء الماء في نهر أو عاثر إليه. وفي الحديث: «العجوة شفاء من السم ونزل بعلها من الجنة» أي أصلها.

أراد ببعلها قسبها الراسخة عُروقه في الماء لا يُسقى بنضح ولا غيره ويجيء تمره يابساً له صوت.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هُود: 72]

قال أبو السعود⁽²⁾: (بُعْلِي) أي: زوجي، وأصل البعل القائم بالأمر، وجمعه بعولة.

قال الزجاج: نصب شيخاً على الحال، قال: والحال ههنا نصبها من غامض النحو، وذلك إذا قلت: هذا زيد قائماً، فإن كنت تقصد أن تخبر من لم يعرف زيدا أنه زيد لم يجز أن تقول: هذا زيد قائماً، لأنه يكون زيدا ما دام قائماً، فإذا زال عن القيام فليس بزيد، وإنما تقول: للذي يعرف زيدا هذا زيد قائماً فيعمل في الحال التنبيه؛ المعنى: انتبه لزيد في حال قيامه أو أشير إلى زيد في حال قيامه، لأن هذا إشارة إلى من حضر، والنصب الوجه كما ذكرنا؛ ومن قرأ: هذا بعلي

(2) إرشاد العقل السليم.

(1) تهذيب اللغة.

شيخ، ففيه وجوه: أحدها التكرير كأنك قلت هذا بعلي هذا شيخ، ويجوز أن يجعل شيخ مبيناً عن هذا، ويجوز أن يجعل بعلي وشيخ جميعاً خبرين عن هذا فترفعهما جميعاً بهذا كما تقول هذا حُلُوٌ حامض، وجمع البعل الزوج بعال وبُعول وبُعولة⁽¹⁾.

● قال تعالى: ﴿وَبُعُولَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ [البقرة: 228].

قال الزمخشري⁽²⁾: ولما تصور من الرجل الاستعلاء على المرأة فجعل سائسها والقائم عليها كما قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: 34].
سُمِّي باسمه كل مستعل على غيره، فسمى العرب معبودهم الذين يتقربون به إلى الله بعلاً؛ لاعتقادهم ذلك فيه في نحو قوله تعالى: ﴿أَنْدَعُونَ بَعْلًا وَّنَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [الصفافات: 125].

والبُعولة: جمع بعل، والتاء لاحقة لتأنيث الجمع كما في الحزونة والسهولة. ويجوز أن يراد بالبعولة المصدر من قولك: بعلٌ حسن البعولة، يعني: وأهل بعولتهن ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ برجعتهن.

والبعولة جمع بعل: وهو الزوج للمرأة.

وقد يجمع البعلُ البُعولةُ والبُعول، كما يجمع الفحلُ الفُحولُ والفُحولة، والذكرُ الذُّكورُ والذُّكُورة. وكذلك ما كان على مثال «فعل» من الجمع، فإن العرب كثيراً ما تدخل فيه الهاء، فأما ما كان منها على مثال «فعال» فقليل في كلامهم دخول الهاء فيه، وقد حكى عنهم العظام والعظمة.

وقد قيل: الحجارة والحجار، والمهارة والمهار، والذكارة والذكار، للذكور⁽³⁾.

(1) اللسان - ابن منظور.

(2) الكشف - أساس البلاغة.

(3) جامع البيان - الطبري.

ويقال: أتاناً بَعْلُ هذه الدابة، أي: المستعلي عليها، وقيل للأرض المستعلية على غيرها بَعْلٌ، ولفحل النخل بَعْلٌ تشبيهاً بالبعل من الرجال، ولما عظم حتى يشرب بعروقه بعل لاستعلائه، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فيما سقي بعلاً العشر» أخرجه ابن ماجه في سننه.

ويروى عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً العشر، وما سقي بالنضح نصف العشر». وهذا متفق عليه. راجع: شرح السنة. ولما كانت وطأة العالي على المستولى عليه مستثقلة في النفس قيل: أصبح فلان بعلاً على أهله، أي: ثقيلاً لعلوه عليهم، وبني من لفظ البعل المباعلة والبعل كناية عن الجماع، وبعل الرجل⁽¹⁾.

● وقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [الصَّافَات: 125].

قيل: معناه أتدعون رباً، وقيل: هو صنم؛ يقال: أنا بَعْلُ هذا الشيء أي: ربُّه ومالكه، كأنه قال: أتدعون رباً سوى الله. وروى عن ابن عباس: أن ضالَّةً أنشِدَتْ فجاء صاحبها فقال: أنا بَعْلُهَا، يريد ربها، فقال ابن عباس: هو من قوله أتدعون بعلاً أي: رباً. وورد أن ابن عباس مرَّ برجلين يختصمان في ناقة وأحدهما يقول: أنا والله بَعْلُهَا أي: مالكها وربُّها. وقولهم: مَنْ بَعْلُ هذه الناقة؟ أي: مَنْ ربُّها وصاحبها.



بغت

(بَغْت)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والغين والتاء أصلٌ واحدٌ لا يُقاس عليه، منه البَغْتُ، وهو أن يفجأ الشيء.

ابن دريد⁽²⁾: البَغْتُ: المفاجأة، وبأغته الأمر مُبَاغَتَةً وبَغْتَةً: إذا فاجأه.

قال الجوهري⁽³⁾: البَغْتُ: أن يفجأك الشيء.

تقول: بَغْتُهُ، أي: فاجأه. ولقيته بَغْتَةً: أي فجأه. والمُبَاغَتَةُ: المفاجأة. ويقال: لستُ آمنُ بَعْتَاتِ العدو: أي فَجَاتِهِ.

والبَغْتَةُ تمنع الاستعداد والتأهب، وتمنع المحافظة على النفس. ومن ذلك ما كانوا يفعلونه أوقات الحروب من صافرات الإنذار التي تُنبه الناس إلى حدوث غارة مثلاً، فيأخذ الناس استعدادهم، ويلجؤون إلى المخابىء، أمّا إن داهمهم العدو فجأة فلن يتمكنوا من ذلك، ولن يجدوا فرصة للنجاة من الخطر.

والباغوتُ: اسم موضع؛ قال النابغة: لَيْسَتْ تَرَى حَوْلَهَا شَخْصاً، وراكِبُهَا نَشْوَانٌ، فِي جُورَةِ البَاغُوتِ، مَحْمُورٌ⁽⁴⁾.



(1) معجم مقاييس اللغة.

(3) الصحاح في اللغة.

(2) الجمهرة.

(4) اللسان - ابن منظور.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: 187].

قال الطبري⁽¹⁾: لا تجيء الساعة إلا فجأة، لا تشعرون بمجيئها.

حدثني محمد بن الحسين، عن السدي: ﴿لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾ يقول: يبعثهم قيامها، تأتيهم على غفلة.

ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾ قضى الله أنها لا تأتيكم إلا بغتة. قال: وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: «إِنَّ السَّاعَةَ تَهِيحُ بِالنَّاسِ وَالرَّجُلُ يُصْلِحُ حَوْضَهُ وَالرَّجُلُ يُسْقِي مَاشِيَتَهُ وَالرَّجُلُ يُقِيمُ سَلْعَتَهُ فِي السُّوقِ وَالرَّجُلُ يَخْفِضُ مِيزَانَهُ وَيَرْفَعُهُ».

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾ وهذا أيضاً تأكيد لما تقدم وتقرير لكونها بحيث لا تجيء إلا بغتة فجأة على حين غفلة من الخلق. وعن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ السَّاعَةَ تَفْجَأُ النَّاسَ، فَالرَّجُلُ يَصْلِحُ مَوْضِعَهُ، وَالرَّجُلُ يَسْقِي مَاشِيَتَهُ، وَالرَّجُلُ يَقُومُ بِسَلْعَتِهِ فِي سَوْقِهِ. وَالرَّجُلُ يَخْفِضُ مِيزَانَهُ وَيَرْفَعُهُ» وروى الحسن عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لتقومن الساعة وإن الرجل ليرفع اللقمة إلى فيه حتى تحول الساعة بينه وبين ذلك».

● وقوله تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً﴾ [الأنبياء: 40].

قال القشيري⁽³⁾: العقوبة إذا أتت فجأة كانت أنكى وأشد، وسنة الله في الانتقام أن يُبْرِحَ رِيحَ البَغْتَةِ في حال الانغماس في النعمة والمِنَّة.

قال ابن عطية⁽⁴⁾: وقوله: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾ استدراك مقدر قبله نفي تقديره أن

(3) لطائف الإشارات.

(4) المحرر الوجيز.

(1) جامع البيان.

(2) التفسير الكبير.

الآيات لا تأتي بحسب اقتراحهم ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً﴾، والضمير للساعة التي تصيرهم إلى العذاب ويحتمل أن يكون لـ ﴿النَّارِ﴾ [الأنبياء: 39]، وقرأت فرقة «يأتيهم» بالياء على أن الضمير للوعد «فيهتهم» بالياء أيضاً، والبغته الفجأة من غير مقدمة، و﴿يُنْظَرُونَ﴾ [الأنبياء: 40] معناه يؤخرون ثم أنس تعالى محمداً ﷺ بما جرى على سائر الأنبياء من استهزاء قومهم بهم وحلول العذاب بالمستهزئين، و«حاق» معناه نزل وحل وهي مستعملة في العذاب والمكاره، وقوله: ﴿مَا كَانُوا﴾ [الأنبياء: 41] فيه محذوف تقديره جزاء ما كانوا أو نحوه ومع هذا التأنيس الذي لمحمد ﷺ وعيد للكفرة وضرب مثل لهم بمن سلف من الأمم.

● وقوله ﷺ: ﴿تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ [يوسف: 107].

قال الشعراوي⁽¹⁾: أن الموت مُعلق على رقاب الجميع، ولا أحد يعلم ميعاد موته.

فالرسول ﷺ يقول: «من مات قامت قيامته».

فما الذي يُبْطِئهم عن الإيمان بالله والإخلاص التوحيدي لله، بدون أن يمَسَّهم شرك؛ قبل أن تقوم قيامتهم بغتة؟ أي: بدون جرس تمهيدي. ونعلم أن مَنْ سبقونا إلى الموت لا يطول عليهم الإحساس بالزمن إلى أن تقوم قيامة كُلِّ الخلق؛ لأن الزمن لا يطول إلا على مُتتبع أحداثه. والنائم مثلاً لا يعرف كم ساعة قد نام؛ لأن وعيه مفقود فلا يعرف الزمن، والذي يوضح لنا أن الذين سبقونا لا يشعرون بمرور الزمن هو قوله الحق: ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ بَرُونَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: 46].



(1) تفسير الشعراوي.

بغض

(بغض - كره - مقت - ضغن -

قلا - نفر - اشمان)

■ **البُغْضُ**: نفار النفس عن إكرام أو اقتناء الشيء الذي تبغضه وليس عن ذاته ﴿وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبُغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: 64].

■ **الْكُزَةُ**: نفار النفس من ذات الشيء ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ﴾ [البقرة: 216].

■ **المَقْتُ**: نفار النفس مع الاحتقار أو التفرز من فعل معين ﴿إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 22].

■ **الضَّغْنُ**: الكره المستحکم الدائم وليس طارئاً ﴿أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ﴾ [محمد: 29].

■ **الْقَلَى**: الكره مع الهجر ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 3].

■ **النُّفُورُ**: الكره المفاجئ السريع ﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فاطر: 42].

■ **اشمأز**: نفور النفس مما تكره ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [الزمر: 45].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والغين والضاد أصل واحد، وهو يدل على خلاف الحب. يقال أبغضته أبغضه.

ابن دريد⁽²⁾: البُغْضُ: ضدُّ الحبِّ، أَبْغَضْتُهُ أَبْغَضُهُ إِبْغَاضاً وَبِغْضَةً.

قال الجوهري⁽³⁾: البُغْضُ: ضدُّ الحبِّ. وقد بَغُضَ الرجلُ بالضمِّ بَغَاضَةً، أي: صارَ بَغِيضاً. وَبَغَّضَهُ اللهُ إلى الناسِ تَبْغِيضاً، فَأَبْغَضُوهُ أَي: مَقَتُوهُ، فهو مُبْغُضٌ. وَالبَغْضَاءُ شِدَّةُ البُغْضِ، وكذلك البِغْضَةُ بالكسر. وقولهم: ما أَبْغَضَهُ إِلَيَّ، شاذٌّ لا يقاس عليه. وَالتَّبَاغُضُ: ضدُّ التَّحَابِّ.

- البُغْضُ: نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه، وهو ضد الحب، فإن الحب انجذاب النفس إلى الشيء، الذي ترغب فيه. يقال: بَغُضَ الشيء بَعْضاً وَبَعَّضْتَهُ بَعْضَاءً.

قال ابن سيده: فسره السُّكْرِيُّ فقال: بِبِغْضَةٍ يَقُومُ بِبِغْضُونَكَ، فهو على هذا جمع كغلمة وصبية، ولولا أن، المعهود من العرب أن لا تتشكى من محبوب بِبِغْضَةٍ في أشعارها لقلنا: إن البِغْضَةَ هنا الإِبْغَاضُ، والدليل على ذلك أنه قد عطف عليها المصدر وهو قوله: وَتَقَاذِفُ مِنْهَا، وما هو في نية المصدر وهو قوله: وَأَنْكَ تَرْقُبُ. وَبَغُضَ الرجلُ، بالضم، بَغَاضَةً أَي: صارَ بَغِيضاً. وَبَعَّضَهُ اللهُ إلى الناسِ تَبْغِيضاً فَأَبْغَضُوهُ أَي: مَقَتُوهُ. وَالبَغْضَاءُ وَالبَغَاضَةُ جميعاً: شِدَّةُ البُغْضِ، وكذلك البِغْضَةُ، بالكسر⁽⁴⁾.



(1) معجم مقاييس اللغة.

(3) الصحاح في اللغة.

(2) الجمهرة.

(4) اللسان - ابن منظور، المتخصص.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائدة: 64].

قال أبو السعود⁽¹⁾: فلا يكاد تتوافق قلوبهم ولا تتطابق أقوالهم، والجملة مبتدأة مسوقة لإزاحة ما عسى يتوهم من ذكر طغيانهم وكفرهم من الاجتماع على أمرٍ يؤدي إلى الإضرار بالمسلمين، قيل: العداوة أخص من البغضاء، لأن كل عدو مبغض بلا عكس كلي.

وروي ذلك عن الحسن ومجاهد. ﴿الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ فلا تكاد تتوافق قلوبهم ولا تتحد كلمتهم، فمن اليهود جبرية ومنهم قدرية ومنهم مرجئة ومنهم مشبهة، والعداوة والبغضاء بين فرقة وفرقة قائمتان على ساق، وكذا من النصارى الملكانية واليعقوبية والنسطورية، وحالهم حالهم في ذلك، وحال اليهود مع النصارى أظهر من أن تخفى، ورجح عود الضمير إلى اليهود بأن الكلام فيهم، وفائدة هذا الإخبار هنا إزاحة ما عسى أن يتوهم من ذكر طغيانهم وكفرهم من الاجتماع على أمرٍ يؤدي إلى الإضرار بالمسلمين، وقال أبو حيان [في «البحر» 3/ 525] بعد أن أرجع الضمير للطائفتين: «إن المعنى لا يزال اليهود والنصارى متباغضين متعادين قلما توافق إحدى الطائفتين الأخرى، ولا تجتمعان على قتالك وحربك، وفي ذلك إخبار بالغيب فإنه لم يجتمع لحرب المسلمين جيش يهود ونصارى منذ سل سيف الإسلام».

وفرق السمين بين العداوة والبغضاء بأن العداوة أخص من البغضاء لأن كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ متعلق. بألقينا.

قال الألوسي⁽²⁾: وجوز أن يتعلق بالبغضاء: أي إن التباغض بينهم مستمر ما

(2) روح المعاني.

(1) إرشاد العقل السليم.

داموا، وليست حقيقة الغاية مرادة، ولم يجوز أن يتعلق بالعداوة. لثلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي.

● وقال تعالى: ﴿مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: 14].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: والمراد أن سبيل النصارى مثل سبيل اليهود في نقض المواثيق من عند الله، وإنما قال: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ﴾ [المائدة: 14] ولم يقل: ومن النصارى، وذلك لأنهم إنما سموا أنفسهم بهذا الاسم ادعاء لنصرة الله تعالى، وهم الذين قالوا لعيسى ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 52]. فكان هذا الاسم في الحقيقة اسم مدح، فبين الله تعالى أنهم يدعون هذه الصفة ولكنهم ليسوا موصوفين بها عند الله تعالى.

وقوله: ﴿أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ﴾ [المائدة: 14] أي مكتوب في الإنجيل أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، وتنكير (الحظ) في الآية يدل على أن المراد به حظ واحد، وهو الذي ذكرناه من الإيمان بمحمد ﷺ، وإنما خص هذا الواحد بالذكر مع أنهم تركوا الكثير مما أمرهم الله تعالى به لأن هذا هو المعظم والمهم، وقوله: ﴿فَأَغْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائدة: 14] أي: ألصقنا العداوة والبغضاء بهم، يقال: أغرى/ فلان بفلان إذا ولع به كأنه ألصق به، ويقال لما التصق به الشيء: الغراء، وفي قوله: ﴿بَيْنَهُمْ﴾ وجهان: أحدهما: بين اليهود والنصارى.

والثاني: بين فرق النصارى، فإن بعضهم يكفر بعضاً إلى يوم القيامة، ونظيره قوله: ﴿أَوْ يَلِسْكُمْ شَيْعًا وَيُدِّيقَ بَعْضُكُمُ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: 65].

وقوله ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: 14] وعيد لهم.

وفي قوله ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ [الشعراء: 168]، أي: الباغضين، فدل هذا على أن بَعْضَ عنده لغة. قال: ولولا أنها لغة عنده لقال من المُبْغِضِينَ.

(1) التفسير الكبير.

● قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾

[المائدة: 91].

قال القرطبي⁽¹⁾: كل لهوٍ دعا قليله إلى كثير، وأوقع العداوة والبغضاء بين العاكفين عليه، وصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة فهو كشرب الخمر والميسر، وأوجب أن يكون حراماً مثله. فإن قيل: إن شرب الخمر يورث السكر فلا يقدر معه على الصلاة وليس في اللعب قد جمع الله تعالى بين الخمر والميسر في التحريم، ووصفهما جميعاً بأنهما يوقعان العداوة والبغضاء بين الناس، ويصدّان عن ذكر الله وعن الصلاة؛ ومعلوم أن الخمر إن أسكرت فالميسر لا يسكر، ثم لم يكن عند الله افتراقهما في ذلك يمنع من التسوية بينهما في التحريم لأجل ما اشتركا فيه من المعاني. وأيضاً فإن قليل الخمر لا يسكر كما أن اللعب بالنرد والشطرنج لا يسكر ثم كان حراماً مثل الكثير، فلا ينكر أن يكون اللعب بالنرد والشطرنج حراماً مثل الخمر وإن كان لا يسكر. وأيضاً فإن ابتداء اللعب يورث العفلة، فتقوم تلك العفلة المستولية على القلب مكان السكر؛ فإن كانت الخمر إنما حرّمت لأنها تسكر فتصدّ بالإسكار عن الصلاة، فليحرم اللعب بالنرد والشطرنج لأنه يُغفل ويُلهي فيصدّ بذلك عن الصلاة. والله أعلم.

● قال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾

[آل عمران: 118].

قال الشعراوي⁽²⁾: وما دامت البغضاء قد بدت من أفواههم فكيف نتخذهم بطانة؟ إنك حين تصنع لنفسك جماعة من غير المؤمنين، فإنها تضم بعضاً من المنافقين غير المنسجمين مع أنفسهم. والمنافق له لسان يظهر خلاف ما يبطن. وعندما يذهب المنافق إلى غير المؤمنين فإن لسان المنافق ينقل بالسخرية كلام

(2) تفسير الشعراوي.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

المؤمن . هكذا تظهر البغضاء من أفواه المنافقين المذبذبين بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إنهم لا ينتمون إلى الإيمان ولا ينتمون إلى الكفر، والذي يصل المؤمنين من بغضاء هؤلاء قليل، لأن ما تخفي صدورهم أكبر . وحين تبدوا البغضاء من أفواههم، فإما أن يقولوها أمام منافقين، وإما أن يقولها بعضهم لبعض، فيتبادلوا الاستهزاء والسخرية بالمؤمن، والله أعلم بمن قيل فيه هذا الكلام، ولذلك فعندما يتحدث الكافرون بكلام فيما بينهم فالله يكشفهم ويفضحهم لنا نحن المؤمنين .

● وقوله ﷺ : ﴿وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المُتَحَنَّة: 4] .

﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ [المُتَحَنَّة: 4] أي: بدينكم وطريقكم ﴿وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ يعني: وقد شرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم، مادتم على كفركم، فنحن أبدأً نتبرأ منكم ونبغضكم ﴿حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ [المُتَحَنَّة: 4] أي: إلى أن توحدوا الله فتعبدوه وحده لا شريك له، وتخلعوا ما تعبدون معه من الأوثان والأنداد .

إذاً فالمشكلة بين المسلمين وأهل الكتاب هي مسألة توحيد الله الذي لا إله إلا هو، فليس على وجه الأرض اليوم من يوحد الله ﷻ إلا أمة محمد عليه الصلاة والسلام الذي قال: «لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدي . .»⁽¹⁾ .



(1) تفسير المراغي - ابن كثير - أبو السعود .

بغل

(بغل - إبل - حمار - الخيل)

- **البُغْلُ**: المتولد من بين الحمار والفرس. ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 8].
- **الإِبلُ**: اسم جمع واحده بعير وبعير يقع للناقة والجمال.
- **الخَيْلُ**: اسم جمع واحده فرس.
- **الحِمَارُ**: الحيوان المعروف، جمعه أحمير، وحمير، وأحمرة، ويضرب به المثل للجهل والصبر. قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: 5].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والغين واللام يدلُّ على قُوَّةٍ في الجِسْمِ. من ذلك البُغْلُ، قال قومٌ: سُمِّيَ بذلك لِقُوَّةِ خَلْقِهِ. وقد قالوا: سُمِّيَ بَغْلًا من التَّبْغِيلِ، وهو ضربٌ من السَّيْرِ. والذي نَذَهَبُ إليه أنَّ التَّبْغِيلَ مشتقٌّ من سَيْرِ البُغْلِ.

قال الجوهري⁽²⁾: البَغَّالُ: صاحب البُغْلِ. والمَبْغُولَاءُ جماعة البغالِ. والتَّبْغِيلُ: مشيٌّ فيه اختلافٌ بين العنقِ والهَمْلِجَةِ.

البغل: المتولد من بين الحمار والفرس، وتَبَعَلَ البعير: تشبه به في سعة مشيه، وتصور منه عرامته وخبثه، فقيل في صفة النذل: هو بَعْلٌ.

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والبُغْلُ: هذا الحيوان السَّحَّاج الذي يُرَكَّب، والأنثى بَغْلَةٌ، والجمع بَغَال، ومَبْغُولَاء اسم للجمع. والبَغَال: صاحب البِغَال؛ حكاها سيبويه وعُمارة بن عقيل؛ وأما قول جرير: من كل أَلْفَةِ المواخر تَتَّقِي بِمُجَرِّدٍ، كُمُجَرِّدِ البِغَال فهو البُغْل نفسه. ونَكَّح فيهم فَبَغْلَهُم وبَغَّلَهُم: هَجَّن أولادهم. وتزَوَّج فلان فلانة فَبَغَّل أولادها إذا كان فيهم هُجْنَةٌ، وهو من البُغْل لأن البُغْل يَعَجَز عن شَأو الفرس. والتَّبْعِيل من مَشِي الإِبِلِ: مَشِيٌّ فيه سَعَةٌ، وقيل: هو مشيء فيه اختلاف واختلاط بين الهَمَلَجَةِ والعَنَقِ⁽¹⁾.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ﴾ [النحل: 8].

قال ابن كثير⁽²⁾: هذا صنف آخر مما خلق تبارك وتعالى لعباده يمتن به عليهم، وهو الخيل والبغال والحمير، التي جعلها للركوب والزينة بها، وذلك أكبر المقاصد منها، ولما فصلها من الأنعام، وأفردها بالذكر، استدل من استدل من العلماء ممن ذهب إلى تحريم لحوم الخيل بذلك على ما ذهب إليه فيها، كالإمام أبي حنيفة رحمه الله ومن وافقه من الفقهاء بأنه تعالى قرنها بالبغال والحمير وهي حرام، كما ثبتت به السنة النبوية، وذهب إليه أكثر العلماء. عن ابن عباس: أنه كان يكره لحوم الخيل والبغال والحمير، وكان يقول: قال الله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: 5] فهذه للأكل، ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِرِكْبُوهَا﴾ [النحل: 8] فهذه للركوب، وكذا روي من طريق سعيد بن جبير وغيره عن ابن عباس بمثله، وقال مثل ذلك الحكم بن

(2) تفسير ابن كثير.

(1) مفردات الراغب - الجمهرة.

عتيبة أيضاً رضي الله عنه ، واستأنسوا بحديث رواه الإمام أحمد في مسنده: عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير».

وقال الشعراوي⁽¹⁾: وبعد أن ذكر لنا الحق سبحانه الأنعام التي نأخذ منها المأكولات، يذكر لنا في هذه الآية الأنعام التي نستخدمها للتنقل أو للزينة؛ ولا نأكل لحومها وهي الخيل والبغال والحمير؛ ويُذكّرنا بأنها للركوب والمنفعة مع الزينة؛ ذلك أن الناس تتزيّن بما تركب؛ تماماً كما يفخر أبناء عصرنا بالتزيّن بالسيارات الفارهة. ونسقُ الآية يدلُّ على تفاوت الناس في المراتب؛ فكلُّ مرتبة من الناس لها ما يناسبها لتركه؛ فالخيل للسادة والفرسان والأغنياء؛ ومن هم أقلُّ يركبون البغال، ومن لا يملك ما يكفي لشراء الحصان أو البغل؛ فيمكنه أن يشتري لنفسه حماراً. وقد يملك إنسانُ الثلاثة ركائب، وقد يملك آخرُ اثنتين منها؛ وقد يملك ثالثُ ركوبة واحدة، وهناك مَنْ لا يملك من المال ما يُمكنه أن يستأجر ولو ركوبة من أيّ نوع. وشاء الحق سبحانه أن يقسم للناس أرزاق كل واحد منهم قلةً أو كثرةً، وإلا لو تساوى الناس في الرزق، فمن الذي يقوم بالأعمال التي تُسمّيها نحن - بالخطأ - أعمالاً دُونية، مَنْ يكنس الشوارع، ومن يحمل الطُوب للبناء، ومن يقف بالشَّحْم وسط ورش إصلاح السيارات؟

وكما نرى فكلُّ تلك الأعمال ضرورية، ولولا رغبة الناس في الرزق لَمَا حَلَّتْ مثل تلك الأعمال، وراقت في عُيون مَنْ يُمارسونها، ذلك أنها تقيهم شرَّ السُّؤال. ولولا أن مَنْ يعمل في تلك الأعمال له بطنٌ تريد أن تمتلئ بالطعام، وأولاد يريدون أن يأكلوا؛ لَمَا ذهب إلى مشقّات تلك الأعمال.

ولو نظرت إلى أفقر إنسان في الكون لوجدت في حياته فترة حَقَّق فيها بعضاً من أحلامه. وقد نجد إنساناً يكدُّ عشرة سنين؛ ويرتاح بقية عمره؛ ونجد مَنْ يكدُّ عشرين عاماً فيُريح نفسه وأولاده من بعده، وهناك مَنْ يتعب ثلاثين عاماً، فيُريح

(1) تفسير الشعراوي.

أولاده وأحفاده من بعده. والمهم هو قيمة ما يُتقنه، وأن يرضى بقدر الله فيه، فيعطيه الله ما دام قد قَبِلَ قدره فيه. وأنت إن نظرتَ إلى مَنْ فاء الله عليهم بالغنى والتَّرف ستجدهم في بداية حياتهم قد كَدُّوا وتَعَبُوا ورَضُّوا بقدر الله فيهم، ولم يحقدوا على أحد، نجده سبحانه يهديهم طمأنينةً وراحةً بالٍ.

وشاء سبحانه أن يُنَوِّعَ في مُستويات حياة البشر كيلا يستنكفَ أحدٌ من خدمة أحد ما دام يحتاج خدماته. ونجد النصَّ التعبيري في الآية التي نحن بصدد خواطرنا عنها هو خَيْلٌ وبِغَالٌ وحمير؛ وقد جعل الحق سبحانه البغال في الوسط؛ لأنها ليست جنساً بل تأتي من جنسين مختلفين. ويُنبِّهنا الحق سبحانه في آخر الآية إلى أن ذلك ليس نهاية المَطَاف؛ بل هناك ما هو أكثر، فقال:

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [التحل: 8]. وجعل الحق سبحانه البُرَاقَ خادماً لسيدنا رسول الله ﷺ، وجعل بساط الريح خادماً لسليمان عليه السلام، وإذا كانت مثل تلك المُعْجِزَات قد حدثتْ لأنبياء؛ فقد هدى البشر إلى أن يبتكروا من وسائل المواصلات الكثير من عربات تجرُّها الجياد إلى سيارات وقطارات وطائرات.



بغى

(بغى - جور - جنف)

(حيف - ظلم - طغيان - عدوان - هضم)

- **البُغْيُ**: صولة القوي على الضعيف بلا وجه حق ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَنَلُوهَا الَّتِي تَبَغَىٰ حَقَّ تَبَغَىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: 9].
- **الجُورُ**: الخروج عن حدود الاستقامة في الحكم ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِرٌ﴾ [النحل: 9].
- **الجَنَفُ**: الظلم في القسمة ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا﴾ [البقرة: 182].
- **الحَيْفُ**: الميل لصالح أحد المتخاصمين ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أُرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الثور: 50].
- **الظُّلْمُ**: نقصان الحق ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالٍ نَجَّيْنَاكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ﴾ [ص: 24].
- **الطُّغْيَانُ**: مجاوزة الحد الأعلى في كل شيء ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتِ الْوُجُوهَ الْجَارِيَةَ﴾ [الحاقة: 11].
- **العدوانُ**: الاعتداء المستمر على حرمان الآخر ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [البقرة: 85].
- **الهضمُ**: نقصان الثمن أو الأجر ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: 112].



شرح المعاني:

1 - البَغْيُ: هو تجاوز الحدّ في طلب الحق ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: 173]. وهناك بغى بحق (كقطع يد سارق سرق ربع دينار مثلاً) وهي تعني الزيادة في الحق وهي مشروعة (المحصن إذا زنى يُرجم بالحجارة حتى يموت لأنه اعتدى على نظام الحياة العام). وهناك بغى بغير حق ﴿وَبِعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الشورى: 42].

2 - العُدْوَانُ: (عاد) الذي يعدو البديل أو تجاوز البديل. مثال: شخص قتل شخصاً فيحكم الشرع بالبدائل كان عنده عدة بدائل فلم يأخذ واحداً منها. (و(عادٍ) أن لا يكون له بديل ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: 173]، ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108] أي: يسبوا الله تعالى مباشرة أي تجاوزوا البديل.

3 - الطغيان: عندما تتجاوز الحدّ في عدم الطاعة. إنسان يُؤمر فلا يُطيع مثل فرعون الذي جاوز الحدّ في العصيان. والطغيان هو عصيان الأمر حتى يُصبح ديدنه.

4 - الظُّلم: هو عكس الطغيان. وهو نقصان في إعطاء الحقّ أو الحرمان من الحقّ كلياً.

5 - الجور: محصور في مخالفة النصّ الشرعي. كل من خرج بالحكم عن النصوص كالإمام الجائر الذي يحكم خارج النصّ الشرعي. الجور والطغيان والظلم قد يكون لطرف واحد.

6 - حَيْف: إذا مال الحاكم بين اثنين إلى أحد الطرفين.

جَنَفَ: هو الظلم الناتج عن شهوة أو عن حُبّ ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ [البقرة: 182]. كأن يوصي الشخص بكل ماله لشخص واحد ويحرم الآخرين محبة بهذا الشخص.

7 - قسط والإقساط: هو أن يأخذ قسط غيره وذلك جور ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: 15].

الظلم عن كره يُسمى إثماً (يُحرم الشخص من حقه من شدة كره غيره له) كأن يحرم الموصي شخصاً من إرثه لشدة كرهه له ويُسمى إثماً.
والظلم ثلاثة أنواع:

ظلم بين الإنسان والله تعالى وهو الشرك وهو أعظم أنواع الظلم ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]. ظلم بين الناس: وينقسم إلى نوعين: ظلم الأعلى للأدنى أي المسؤول لموظفيه مثلاً، وظلم الندّ عن قصد (الظلم بين الشركات والشركاء) أو بغير قصد (ظلم الأقران) ظلم النفس: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ [فاطر: 32] ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوْءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ [النساء: 148].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والغين والياء أصلان: أحدهما طَلَب الشيء، والثاني جنس من الفساد. فمن الأوّل بَعَيْتُ الشيء أَبْغَيْه: إذا طلبته. الفراء: البغاء الزنى.

قال الخليل⁽²⁾: بغى بغاء، أي: فجر، وهو يبغى. والبغية: نقيض الرشدة، في الولد.

البغى: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى، تجاوزه أم لم يتجاوزه، فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية، يقال: بغيت الشيء: إذا طلبت أكثر ما يجب، وابتغيت كذلك.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

قال الجوهري⁽¹⁾: البَغِيُّ: التعدي. وبَغَى الرجل على الرجل: استطال. وبَغَتِ السماء: اشتدَّ مطرها. وبَغَى الجُرْحُ: ورمٍ وتراعى إلى فساد. وبَغَى الوالي: ظلم. وبرئ جرحه على بَغِي، وهو أن يبرأ وفيه شيءٌ من نَغَلٍ. والبُغِيَّةُ: الحاجةُ. والبِغِيَّةُ: الحال التي تبغيها. وبَغَى ضالَّته، وكذلك كلَّ طَلَبَةٍ بُغَاءً بالضم والمدِّ، وبُغَايَةً أيضاً. يقال: فرَّقوا لهذه الإبل بُغِياناً يَضْبُونَ لها، أي يتفرَّقون في طلبها. وبَغَتِ المرأة بُغَاءً، أي: زَنَت، فهي بَغِيٌّ، والجمع بَغَايا.

المعنى المشترك لكلمة (ب غ ي)

وقد وردت كلمة (بغى) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: البغى: يعني الظلم ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْآثِمَ وَالْبَغِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: 33].

الوجه الثاني: البغى: يعني المعصية ﴿فَلَمَّا أَنْجَلَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [يونس: 23].

الوجه الثالث: البغى: يعني الحسد ﴿بِسْمَا أَشْتَرَوْا يَوْمَ أَنْفَسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [البقرة: 90].

الوجه الرابع: البغاء: يعني الزنا ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور: 33].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ [التوبة: 48].

قال الطبري⁽²⁾: يقول تعالى ذكره: لقد التمس هؤلاء المنافقون الفتنة لأصحابك يا محمد، التمسوا صدهم عن دينهم، وحرصوا على ردِّهم إلى الكفر

(2) جامع البيان.

(1) الصحاح في اللغة.

بالتخذيل عنه، كفعل عبد الله بن أبي بك وبأصحابك يوم أحد حين انصرف عنك بمن تبعه من قومه، وذلك كان ابتغاءهم ما كانوا ابتغوا لأصحاب رسول الله ﷺ من الفتنة من قبل.

وقال القرطبي⁽¹⁾: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ [التوبة: 48] أي لقد طلبوا الإفساد والخبال من قبل أن يظهر أمرهم، وينزل الوحي بما أسروه وبما سيفعلونه. وقال ابن جريج: أراد اثني عشر رجلاً من المنافقين، وقفوا على ثنية الوداع ليلة العقبة ليفتكوا بالنبي ﷺ.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: اعلم أن المذكور في هذه الآية نوع آخر من مكر المنافقين وخبث باطنهم فقال: ﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل واقعة تبوك. قال ابن جريج: هو أن اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا على ثنية الوداع ليلة العقبة ليفتكوا بالنبي ﷺ، وقيل المراد ما فعله عبد الله بن أبي يوم أحد حين انصرف عن النبي ﷺ مع أصحابه، وقيل: طلبوا صد أصحابك عن الدين وردداهم إلى الكفر وتخذيل الناس عنك، ومعنى الفتنة هو الاختلاف الموجب للفرقة بعد الألفة، وهو الذي طلبه المنافقون للمسلمين وسلمهم الله منه.

● وقوله تعالى: ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: 47].

قال القرطبي⁽³⁾: مفعول ثانٍ. والمعنى يطلبون لكم الفتنة؛ أي الإفساد والتحريض. ويقال: أبغيت كذا أعنته على طلبه. وبغيت كذا: طلبته له. وقيل: الفتنة هنا الشرك. ﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: 47] أي عيون لهم ينقلون إليهم الأخبار منكم. قتادة: وفيكم من يقبل منهم قولهم ويطيعهم. النحاس: القول الأوّل أولى؛ لأنه الأغلب من معنياه أن معنى سَمَاعٍ يسمع الكلام: ومثله: ﴿سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة: 41].

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) التفسير الكبير.

والقول الثاني: لا يكاد يقال فيه إلا سامع؛ مثل قائل.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: 47] يحاولون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم وإلقاء الرعب في قلوبكم وإفساد نياتكم، والجملَةُ حالٌ من ضمير أوضعوا أو استتافٌ.

والبغى على ضريين. أحدهما محمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع.

والثاني مذموم، وهو تجاوز الحق إلى الباطل، أو تجاوزه إلى الشبه، كما قال عليه الصلاة والسلام: (الحق بين والباطل بين، وبين ذلك أمور مشبهات، ومن رتع حول الحمى أو شك أن يقع فيه) (الحديث يروى عن النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الحلال بين الحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعها) وهذه الرواية الصحيحة، والحديث أخرجه البخاري في الإيمان⁽²⁾.

● قال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ﴾

[الشورى: 42].

قال العز بن عبد السلام⁽³⁾: ﴿وَيَبْغُونَ﴾ [الشورى: 42] يعملون المعاصي، أو في النفوس والأموال، أو ما ترجوه قريش من أن يكون بمكة غير الإسلام ديناً.

قال أبو حيان⁽⁴⁾: ﴿وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: 42]: أي يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون. وقيل: ويظلمون الناس: أي يضعون الأشياء غير مواضعها من القتل وأخذ المال والأذى باليد واللسان. والبغى بغير الحق، فهو نوع من أنواع الظلم، خصه بالذكر تنبيهاً على شدته وسوء حال صاحبه. انتهى.

(3) التفسير العظيم.

(4) البحر المحيط.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) مفردات الراغب.

● قال تعالى: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَنَيْتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: 33].

كان أهل الجاهلية إذا كان لأحدهم أمة، أرسلها تزني، وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كل وقت، فلما جاء الإسلام، نهى الله المؤمنين عن ذلك، وكان سبب نزول هذه الآية الكريمة، فيما ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف، في شأن عبد الله بن أبي ابن سلول، فإنه كان له إماء، فكان يكرههن على البغاء طلباً لخراجهن، ورغبة في أولادهن، ورياسة منه فيما يزعم. ذكر الآثار الواردة في ذلك، قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار رحمه الله في مسنده: حدثنا أحمد بن داود الواسطي، حدثنا أبو عمرو اللخمي، يعني: محمد بن الحجاج، حدثنا محمد بن إسحاق عن الزهري قال: كانت جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول، يقال لها: معاذة، يكرهها على الزنا، فلما جاء الإسلام، نزلت: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَنَيْتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ الآية، وقال الأعمش عن أبي سفيان عن جابر في هذه الآية، قال: نزلت في أمة لعبد الله بن أبي ابن سلول يقال لها: مسيكة، كان يكرهها على الفجور، وكانت لا بأس بها، فتأبى، فأنزل الله ﷻ هذه الآية ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَنَيْتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ - إلى قوله - : وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿[النور: 33] وروى النسائي من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر نحوه.

وقال الحافظ أبو بكر البزار: كان لعبد الله بن أبي ابن سلول، جارية يقال لها: مسيكة، وكان يكرهها على البغاء، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَنَيْتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ - إلى قوله - : وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿[النور: 33].

وروى أبو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس: أن جارية لعبد الله بن أبي كانت تزني في الجاهلية، فولدت أولاداً من الزنا، فقال لها: ما لك لا تزنين؟ قالت: والله لا أزني، فضربها فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَنَيْتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾.

● قال تعالى: ﴿وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الشورى: 42] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: 23].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: والمراد من قوله: ﴿بَغْيُكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ﴾ بغى بعضكم على بعض كما في قوله: ﴿فَأَقْبَلُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 54] ومعنى الكلام أن بغى بعضكم عن بعض منفعة الحياة الدنيا ولا بقاء لها. والثاني: أن قوله: ﴿بَغْيُكُمْ﴾ مبتدأ، وقوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ﴾ خبره، وقوله: ﴿مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [آل عمران: 14] خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو متاع الحياة الدنيا. وأما القراءة بالنصب فوجهها أن نقول: إن قوله: ﴿بَغْيُكُمْ﴾ مبتدأ، وقوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ﴾ خبره، وقوله: ﴿مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ في موضع المصدر المؤكد، والتقدير: تتمتعون بمتاع الحياة الدنيا.

البغى من منكرات المعاصي. قال عليه الصلاة والسلام: «أسرع الخير ثواباً صلة الرحم، وأعجل الشر عقاباً البغى واليمين الفاجرة» وروى «ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغى وعقوق الوالدين» وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لو بغى جبل على جبل لاندك الباغي.

وعن محمد بن كعب القرظي: ثلاث من كن فيه كن عليه، البغى والنكث والمكر، حاصل الكلام في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: 23] أي لا يتهياً لكم بغى بعضكم على بعض إلا أياماً قليلة، وهي مدة حياتكم مع قصرها وسرعة انقضائها.

● قال تعالى: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: 173].

أي: غير طالب ما ليس له طلبه ولا متجاوز لما رسم له. قال الحسن: غير متناول للذة ولا متجاوز سد الجوع⁽²⁾.

(2) الدر المنثور.

(1) التفسير الكبير.

قال الطبري⁽¹⁾: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ فإن أهل التأويل في تأويله مختلفون، فقال بعضهم: يعني بقوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ غير خارج على الأئمة بسيفه باغياً عليهم بغير جور، ولا عادياً عليهم بحرب وعدوان فمفسد عليهم السبيل. عن مجاهد: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ قال: غير قاطع سبيل، ولا مفارق جماعة، ولا خارج في معصية الله، فله الرخصة.

حدثنا هناد بن السريّ، قال: ثنا شريك، عن سالم، عن سعيد: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ قال: هو الذي يقطع الطريق، فليس له رخصة إذا جاع أن يأكل الميتة وإذا عطش أن يشرب الخمر.

قال الألويسي⁽²⁾: وقال مجاهد رحمه الله: غير باغ على إمام ولا عاد في المعصية طريق الحق. أخرجه هذا عن مجاهد البيهقي في المعرفة والسنن وابن أبي شيبة وابن المنذر وغيرهم.

● قال تعالى: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل: 20].

قال أبو السعود⁽³⁾: نزلت في حقّ أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه حين اشتري بلالاً في جماعة كان يؤذيهم المشركون فأعتقهم ولذلك قالوا: المراد بالأشقى أبو جهلٍ أو أمية بن خلفٍ وقد روى عطاء والضحاك عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنه «عذب المشركون بلالاً، وبلالٌ يقول: أَحَدٌ أَحَدٌ، فمرَّ به النبيُّ عليه الصلاة والسلامُ فقال: «أَحَدٌ يعني الله تعالى ينجيك» ثم قال لأبي بكرٍ رضي الله عنه: «إن بلالاً يعذب في الله» فعرف مراده عليه الصلاة والسلامُ فانصرف إلى منزله فأخذ رطلاً من ذهبٍ ومضى به إلى أمية بن خلفٍ فقال له: أتبيعني بلالاً؟ قال: نعم، فاشتراه فأعتقه فقال المشركون: ما أعتقه أبو بكرٍ إلا ليدٍ كانت له عنده.

(3) إرشاد العقل السليم.

(1) جامع البيان.

(2) روح المعاني.

● قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس: 69].

قال الألوسي⁽¹⁾: اعتراض لتقرير ما أدمج أي لا يليق ولا يصلح له ﷺ الشعر لأنه يدعو إلى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن ولأن أحسنه المبالغة والمجازفة والإغراق في الوصف وأكثره تحسين ما ليس بحسن وتقبيح ما ليس بقبيح وكل ذلك يستدعي الكذب أو يحاكيه الكذب وجل جناب الشارع عن ذلك كذا قيل . وقال ابن الحاجب: أي لا يستقيم عقلاً أن يقول ﷺ الشعر لأنه لو كان ممن يقوله لتطرت التهمة عند كثير من الناس في أن ما جاء به من قبل نفسه وأنه من تلك القوة الشعرية ولذا عقب هذا بقوله تعالى: ﴿وَيَحَقِّقْ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: 70] لأنه إذا انتفت الريبة لم يبق إلا المعاندة فيحق القول عليهم . وتعقب بأن الإيجاز يرفع التهمة وإلا فكونه عليه الصلاة والسلام في المرتبة العليا من الفصاحة والبلاغة في النثر ليس بأضعف من قول الشعر في كونه مظنة تطرق التهمة بل ربما يتخيل أنه أعظم من قول الشعر في ذلك فلو كانت علة منعه عليه الصلاة والسلام من الشعر ما ذكر لزم أن يمنع من الكلام الفصيح البليغ سداً لباب الريبة ودحضاً للشبهة وإعظاماً للحجة فحيث لم يكن ذلك اكتفاءً بالإعجاز وأن التهمة والريب معه مما لا ينبغي أن يصدر من عاقل ولذا نفى الريب مع أنه وقع علم أن العلة في أنه عليه الصلاة والسلام لا ينبغي له الشعر شيء آخر، واختار هذا ابن عطية وجعل العلة ما في قول الشعر من التخيل والتزويق للقول وهو قريب مما سمعت أولاً، وهو الذي ينبغي أن يعول عليه .

● وقوله تعالى: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ [ص: 35].

قال الشعراوي⁽²⁾: قال: يا رب، لقد ابتليتني بالملك والنبوة، وهذه مسألة لم تحدث لأحد من قبلي فاغتررت بها، فهَبْ لي مُلْكًا أعظم منه لا ينبغي

(2) تفسير الشعراوي .

(1) روح المعاني .

لأحد من بعدي وسوف أوفي هذه المرة ولن أعتري، وكأنه يقول لربه: يا ربّ
جربني وأعطني فرصة أخرى، فلما دعا سليمان هذا الدعاء أجابه ربه وأعطاه
ما طلب.



بقر (بَقْر)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والقاف والراء أصلان، وربما جمع ناسٌ بينهما وزعموا أنه أصلٌ واحد، وذلك البقر. والأصلُ الثاني التوسُّع في الشيء وفَتْح الشيء. فأما البقر فجماعة البقرة، وجمعها أيضاً البقير والباقر، كقولك حمير وضئين.

قال الجوهري⁽²⁾: البَقْرُ: اسم جنسٍ. والبَقْرَةُ تقع على الذكر والأنثى، وإنما دخلته الهاء على أنه واحدٌ من جنس. والجمع البَقَرَاتُ. والباقرُ جماعة البَقْرِ مع رعائِها. والبيقورُ: البَقْرُ. وأهل اليمن يسمُّون البقرة باقورةً. وبَقَرْتُ الشيءَ بَقْرًا: فَتَحْتُهُ ووسَّعْتُهُ. ومنه قولهم: أبقرُها عن جنينِها، أي: شقَّ بطنها عن ولدها. والتبقرُ: التوسُّع في العلم والمال.

قال ابن سيده: البَقْرَةُ من الأهلِي والوحشي يكون للمذكر والمؤنث، ويقع على الذكر والأنثى.

الليث: البقار: تراب يجمعونه بأيدهم ثم يجعلونه قمزاً قمزاً.



(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: 70].

قال القرطبي⁽¹⁾: وذكر البقر لأنه بمعنى الجمع، ولذلك قال: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾ فذكره للفظ تذكير البقر. قال قُطْرُب: جمع البقرة باقر وباقور وبقر. وقال الأصمعي: الباقر جمع باقرة، قال: ويجمع بقر على باقورة؛ حكاها النحاس. وقال الزجاج: المعنى إن جنس البقر. وقرأ الحسن فيما ذكر النحاس، والأعرج فيما ذكر الثعلبي.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾ يعنون أن الأوصاف المعدودة يشترك فيها كثير من البقر ولا نهتدي بها إلى تشخيص ما هو المأمورُ بها ولذلك لم يقولوا إن البقر تشابهت إيداناً بأن النعوت المعدودة ليست بمُشَخَّصة للمأمور بها، بل صادقة على سائر أفراد الجنس، وقرئ إنَّ الباقِرَ وهو اسمٌ لجماعة البقر والأباقر والبواقر، ويتشابه بالياء والتاء ويشابه بطرح التاء والإدغام على التذكير والتأنيث وتشابهت مخففاً ومشدداً وتَشَبَّهُ بمعنى تشبه ويشبه بالتذكير.

● وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ [البقرة: 68].

قال ابن كثير⁽³⁾: أي: لا كبيرة هرمة، ولا صغيرة لم يلحقها الفحل، كما قاله أبو العالية والسدي ومجاهد وعكرمة وعطية العوفي وعطاء الخراساني ووهب بن منبه والضحاك والحسن وقتادة، وقاله ابن عباس أيضاً، وقال الضحاك عن ابن عباس: عوان بين ذلك، يقول: نصف بين الكبيرة والصغيرة، وهي أقوى ما يكون من الدواب والبقر، وأحسن ما تكون.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) تفسير ابن كثير.

وروي عن عكرمة ومجاهد وأبي العالية والربيع بن أنس وعطاء الخراساني والضحاك نحو ذلك، وقال السدي: العوان: النصف التي بين ذلك، التي قد ولدت وولد ولدها، وقال هشيم، عن جويبر، عن كثير بن زياد، عن الحسن في البقرة: كانت بقرة وحشية، وقال ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس: من لبس نعلًا صفراء لم يزل في سرور ما دام لا بسها.

● وقوله ﷻ: ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ﴾ [البقرة: 69].

قال أبو حيان⁽¹⁾: قوله: ﴿بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ﴾ جمهور المفسرين أنها صفراء اللون، من الصفرة المعروفة. قال مكّي عن بعضهم: حتى القرن والظلف. وقال الحسن وابن جبير: كانت صفراء القرن والظلف فقط. وعن الحسن أيضاً: «صفراء» معناه سوداء.

قلت: والأول أصح لأنه الظاهر؛ وهذا شاذ لا يُستعمل مجازاً إلا في الإبل؛ قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَلٌ صُفْرٌ﴾ [المُرْسَلات: 33] وذلك أن السُود من الإبل سوادها صُفرة. ولو أراد السواد لما أكّده بالفُوق، وذلك نعتٌ مختصّ بالصُفرة، وليس بوصف السواد بذلك؛ تقول العرب: أسودُ حالكٌ وحلكوكٌ وحلكوكٌ، ودجوجيٌ وغريبي، وأحمرُ قانيءٌ، وأبيضُ ناصعٌ، ولهقٌ ولهاقٌ ويققٌ، وأخضرٌ ناضرٌ، وأصفرٌ فاقعٌ؛ هكذا نصّ نقلة اللغة عن العرب. قال الكسائي: يقال فقع لونها يفقع فقعاً إذا خلصت صُفرته.



(1) البحر المحيط.

بقل

(بقل - بصل - ثوم)

■ **البَقْلُ**: ما لا يثبت أصله وفرعه في الشتاء أو هو ما لا ساق له خلاف الشجر ﴿مِنْ بَقْلِهَا وَقَشَائِبِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا﴾ [البقرة: 61].

■ **البَصَلُ**: واحدة من أكثر الخضروات استعمالاً في كل أنواع الطعام ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَجَدِ فَادُعْ لَنَا رَبِّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقَشَائِبِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة: 61].

■ **الثُّومُ، والفوم**: بصل بمذاق مختلف أقل استعمالاً من البصل ﴿مِنْ بَقْلِهَا وَقَشَائِبِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا﴾ [البقرة: 61]، وفي قراءة ابن مسعود «وثومها» وهي قراءة ابن عباس.



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والقاف واللام أصل واحد، وهو من النبات. بَقَلَ الشيءُ: ظهر. والبَقْلُ معروف.

قال الخليل⁽²⁾: البَقْلُ من النبات ما ليس بشجرٍ دِقٌّ ولا جِلٌّ. أَبَقَلَتِ الْأَرْضُ وَبَقَلَتْ: إذا أنبتت البَقْلَ، فهي مُبَقَلَةٌ. والمَبَقَلَةُ والبَقَّالَةُ ذاتُ البَقْلِ.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: البَقْلُ معروف، الواحدة بَقْلَةٌ. والبَقْلَةُ أيضاً: الرِجْلَةُ، وهي البَقْلَةُ الحمقاء. والمَبْقَلَةُ موضع البَقْلِ. ويقال كلُّ نبات اخضرت له الأرض فهو بَقْلٌ. وبَقَلَ وجه الغلام يَبْقُلُ بَقُولاً: خرجت لحيته. ولا تقل بَقْلَ بالتشديد. قال ابن السكيت: بَقَلَ نابُ البعير، أي: طلع. وأَبْقَلَ الرِّمْتُ: وذلك إذا أذبي وظهرت حُضْرَةٌ ورقه، فهو باقِلٌ. وَأَبْقَلَتِ الأرض: خرج بَقْلُهَا. وابتَقَلَ الحمارُ، أي: رعى البَقْلَ. وتَبَقَلَ مثله. والباقِلُ: إذا شددت اللام قصرت، وإذا خففت مددت؛ الواحدة باقِلَةٌ على ذلك.

قال السمين⁽²⁾: البَقْلُ: ما لا يثبت أصله وفرعه في الشتاء أو هو ما لا ساق له خلاف الشجر.

قال الفراء: أرضٌ بَقْلَةٌ وبَقِيلَةٌ، أي: كثيرة البَقْلِ. قال الشيباني: بَقَلَ الحمارُ إذا أكل البَقْلَ يَبْقُلُ. قال بعضهم: أَبْقَلَ المكانُ ذو الرِّمْتِ. ثم يقولون باقِلٌ، ولا نعلمهم [يقولون] بَقَلَ المكانُ، يُجْرُونَهَا مُجْرَى أَعْشَبَ البلدُ فهو عاشِبٌ، وأورَسَ الرِّمْتُ فهو وارس. قال أبو زياد: البَقْلُ اسمٌ لكلِّ ما ينبت أولاً. ومنه قيل لوجه الغلام أوَّلٌ ما ينبت: قد بَقَلَ يَبْقُلُ بَقُولاً وبَقْلًا.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿بَقْلَهَا وَقَسَائِبَهَا﴾ [البقرة: 61].

قال أبو السعود⁽³⁾: بيانية واقعة موقع الحال أي: كائناً من بقلها الخ، وقيل: بدلاً بإعادة الجارِّ، والبقلُ ما تنبت الأرض من الحُضْر والمراد به أطايبه التي تؤكل كالنعناع والكرفس والكراث وأشباهاها.

(3) إرشاد العقل السليم.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) عمدة الحفاظ.

قال الألويسي⁽¹⁾: والبقل: جنس يندرج فيه النبات الرطب مما يأكله الناس والأنعام، والمراد به هنا أطايب البقول التي يأكلها الناس.
 وقال الشعراوي⁽²⁾: البقل ليس مقصوداً به البقول فحسب، ولكنه كل نبات لا ساق له مثل: الخس والفجل والكرات والجرجير..



(2) تفسير الشعراوي.

(1) روح المعاني.

بقي

(بقي - ظل - دام - خلد)

■ **البَقَاءُ:** ثبات الشيء على حاله الأولى، وهو ضد الفناء. ﴿وَالْبَقِيَّتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [الكهف: 46].

■ **الظُّلُّ:** - بالفتح - ثبات على فعل في النهار. ﴿لَطَّلُوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [الرُّوم: 51].

■ **الدَّوَامُ:** الثبات على حالة السكون لفعل. ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ نَهْرًا لَا يَنْظُرُونَ﴾ [الأنعام: 8] ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: 75].

■ **الْخُلْدُ:** الثبات على حاله الأولى من غير اعتراض الفساد. ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 176].



شرح المعاني:

1 - البقاء: ثبات الشيء عند تخلف الآخر أو ابتعاده. لا يكون البقاء صفة إلا إذا كان مقابله فناء أو ابتعاد أو طرد ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُرًّا الْبَاقِينَ﴾ [الصافات: 77] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: 26-27] لأن الله تعالى هو الباقي بنفسه. ﴿وَتَمُودًا إِذْ أَتَى﴾ [النجم: 51] ما بقي منهم واحد حياً ولم ينج منهم أحد. ﴿وَالْبَقِيَّتُ الصَّالِحَاتُ﴾ [الكهف: 46] كل شيء سيذهب إلا نفائس الأعمال هي التي تبقى بعد أن يفنى كل عمل آخر. وهذه النفائس تغني عن الكثير

ومن هذه دمة واحدة تخرج من العين عندما يذكر الإنسان ربّه خالياً، ومن نفائس الأعمال: الذكر، حب الرسول ﷺ، الصلاة في الليل، قضاء الحوائج، تربية اليتيم، وتسمى نفائس الأعمال (بقية) كما في قوله تعالى: ﴿يَقِيْتُ اللَّهَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [هود: 86] فالبقية تنفع المؤمنين وبركة شيء قليل جداً تقوم مقام شيء كبير جداً، والبركة تكون في الزمان والمكان.

2 - الدوام: حضور الشيء أو الشخص في موقع وظيفته أو عمله الدوري بغض النظر عما يفعله بين ذلك. كدوام الموظفين أو الطلاب. والمداوم حاضر، والدوام ضده الانقطاع ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ﴾ [هود: 107] ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: 22-23] خاصة بأهل المساجد المداومين على الصلاة في المساجد في وقتها، بمعنى دوام جغرافي. ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظُلْمًا﴾ [الرعد: 35] الدوام ليس تطوراً في الجنة فالأكل دائم ثابت لا تطوّر فيه لأنه خلق الله خلقه بيده منذ أول يوم. أما النوافل فتطور وقد تختلف عدد ركعاتها فمنها صلاة الكسوف والتراويح والضحي والوتر والحاجة. ويقول الرسول ﷺ في الحديث: «أحبّ العمل إلى الله أدومه وإن قلّ».

3 - استمرار: مستمر في صلاته بمعنى ضد قطعها. ﴿فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: 19] أي استمرارية على وتيرة واحدة بدون انقطاع.

4 - الخلود: يمكث الشيء على حاله مدة طويلة بدون أن يفسد أو يتغير أو يتلف سواء كان الخلود مطلقاً أو نسبياً. ويقال خلد الدماغ لأنه آخر عضو يتلف في الإنسان فهو أطول الأعضاء خلوداً ومكوثاً. والخلود في الجنة بقاء الأشياء على حالها من غير اعتراض الفساد عليها، ومنها قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: 17] أي: مبقون على حالتهم لا يعترضهم استحالة، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 82] خلود نسبي، أما ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: 57] خلود أبدي. والخلود لأهل الجنة مطلق ولا يخلد في النار مع قول لا إله إلا الله أحد.

وأضيف هذه المفردات وقد تدخل في منظومة البقاء وهي والله أعلم: مكث وثوى وحلّ أو أحلّ.

5 - المكث: هو الثبات مع الانتظار. ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل: 22]، ﴿إِنَّكُمْ مَنكِتُونَ﴾ [الزخرف: 77]، ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُتُوا﴾ [طه: 10].

6 - الشواء: هو الإقامة مع الاستقرار. ﴿وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدِينَةٍ﴾ [القصص: 45]، ﴿الْيَسَّ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 60]، ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد: 12] ﴿النَّارُ مَثْوُونُكُمْ﴾ [الأنعام: 128].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس: الباء والقاف والياء أصلٌ واحد، وهو الدوام.

البقاء: ضدّ الفناء، بقي الشيء يبقي بقاءً وبقي بقاءً، الأخيرة لغة بلحريث بن كعب، وأبقاه وبقاه وتبّأه واستبقاه، والاسم البقيّ والبقيّا. قال ابن سيده: وأرى ثعلباً قد حكى البقوى، بالواو وضم الباء⁽¹⁾.

والبقاء: ثبات الشيء على حاله الأولى، وهو يضادّ الفناء، وقد بقي بقاءً، وقيل: بقي (وهي لغة بلحريث بن كعب) في الماضي يضادّ الفناء، وقد بقي، وفي الحديث: عن معاذ بن جبل قال: بقينا رسول الله ﷺ في صلاة العتمة فتأخر، حتى ظن الظان أنه ليس بخارج والقائل منا يقول: صلى، فإننا لكذلك حتى خرج النبي ﷺ فقالوا له كما قالوا، فقال: «أعتموا هذه الصلاة، فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم، ولم تصلها أمة قبلكم»⁽²⁾.

أي: انتظرناه وترصدنا له مدة كثيرة، والباقي ضربان: باقٍ بنفسه لا إلى مدة

(1) معجم مقاييس اللغة، اللسان.

(2) أخرجه أبو داود في باب وقت العشاء الآخرة. راجع معالم السنن.

وهو الباري تعالى، ولا يصح عليه الفناء، وبقاٍ بغيره وهو ما عداه ويصح عليه الفناء⁽¹⁾.

في أسماء الله الحسنى الباقي: هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخر ينتهي إليه، ويعبر عنه بأنه أبديّ الوجود.

والباقي بالله ضربان:

بقاٍ بشخصه إلى أن يشاء الله أن يفنيه، كبقاء الأجرام السماوية.

وبقاٍ بنوعه وجنسه دون شخصه وجزئه، كالإنسان والحيوان.

وكذا في الآخرة بقاٍ بشخصه كأهل الجنة، فإنهم يبقون على التأبید لا إلى مدة، كما قال ﷺ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [البقرة: 162].

والآخر بنوعه وجنسه، كما روي عن النبي ﷺ: «أن ثمار أهل الجنة يقطفها أهلها ويأكلونها ثم تخلف مكانها مثلها» الحديث عن ثوبان أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمره إلا أعيد في مكانها مثلاًها»⁽²⁾.

ولكون ما في الآخرة دائماً.

المعنى المشترك لكلمة (ب ق ي)

وقد وردت كلمة (بقي) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: البقية بمعنى الثواب ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [هود: 86].

الوجه الثاني: البقية: يعني الصلوات الخمس ﴿وَالْبَقِيَّتُ الصَّلَاةُ خَيْرٌ﴾ [الكهف: 46].

الوجه الثالث: البقية: يعني الباقي من الذهب ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى﴾ [البقرة: 248].

(1) مفردات الراغب.

(2) أخرجه البزار والطبراني، راجع: الدر المشثور).

الوجه الرابع: البقاء: يعني الدوام ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل]:

[96].

الوجه الخامس: البقية: بمعنى القلة ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا

بِقِيَّةٍ﴾ [هود: 116].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: 60].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: وأما أنها أبقى فلأنها دائمة غير منقطعة ومنافع الدنيا منقطعة ومتى قوبل المتناهي بغير المتناهي كان عدماً فكيف ونصيب كل أحد بالقياس إلى منافع الدنيا كلها كالذرة بالقياس إلى البحر، فظهر من هذا أن منافع الدنيا لا نسبة لها إلى منافع الآخرة ألبتة فكان من الجهل العظيم ترك منافع الآخرة لاستبقاء منافع الدنيا، ولما نبه سبحانه على ذلك قال: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: 60].

قال الشعراوي⁽²⁾: ﴿وَأَبْقَىٰ...﴾ لأنه دائم لا ينقطع، فلو قارن العاقل بين متاع الدنيا ومتاع الآخرة لاختر الآخرة. لذلك، فإن الصحابي الذي حدثه رسول الله ﷺ عن أجر الشهيد، وتيقن أنه ليس بينه وبين الجنة إلا أن يُقتل في سبيل الله، وكان في يده تمرات يأكلها فألقاها، ورأى أن مدة شغلها بمضغها طويلة؛ لأنها تحول بينه وبين هذه الغاية، ألقاها وأسرع إلى الجهاد لينال الشهادة. لماذا؟ لأنه أجرى مقارنة بين متاع الدنيا ومتاع الآخرة.

(1) التفسير الكبير.

(2) تفسير الشعراوي.

● قال تعالى: ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ [الكهف]:

[46].

أي: ما يبقى ثوابه للإنسان من الأعمال، وقد فسر بأنها الصلوات الخمس، وقيل: سبحان الله والحمد لله. والصحيح أنها كل عبادة يقصد بها وجه الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ﴾ [الكهف: 46] أي ما يأتي به سلمان وصهيب وفقراء المسلمين من الطاعات ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ [الكهف: 46] أي أفضل ﴿وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ [الكهف: 46] أي أفضل أملاً من ذي المال والبنين دون عمل صالح، وليس في زينة الدنيا خير، ولكنه خرج مخرج قوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ [الفرقان: 24]. وقيل: خير في التحقيق مما يظنه الجهال أنه خير في ظنهم.

واختلف العلماء في «الباقيات الصالحات»؛ فقال ابن عباس وابن جبير وأبو ميسرة وعمرو بن شريحيل: هي الصلوات الخمس. وعن ابن عباس أيضاً: أنها كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للأخرة. وقال ابن زيد ورجحه الطبري. وهو الصحيح إن شاء الله؛ لأن كل ما بقي ثوابه جاز أن يقال له هذا. وقال عليّ رضي الله عنه: (الحرث حرثان فحرث الدنيا المال والبنون؛ وحرث الآخرة الباقيات الصالحات، وقد يجمعهن الله تعالى لأقوام). وقال الجمهور: هي الكلمات المأثور فضلها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. خرّجه مالك في موطئه عن عمارة بن صياد عن سعيد بن المسيّب أنه سمعه يقول في الباقيات الصالحات: إنها قول العبد: الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. أسنده النسائي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «استكثروا من الباقيات الصالحات» قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: «المسئلة»، وقيل: ما هي يا رسول الله؟ قال:

«التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله» صححه أبو محمد عبد الحق رحمه الله⁽¹⁾.

قال أبو السعود⁽²⁾: هي أعمال الخير، وقيل: هي الصلوات الخمس، وقيل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وقيل: كل ما أريد به وجهه الله تعالى، وعلى كل تقدير يدخل فيها أعمال فقراء المؤمنين الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه دخولاً أولاً، أما صلاحها فظاهرٌ وأما بقاء عوائدها عند فناء كل ما تطمح إليه النفس من حظوظ الدنيا.

● قال تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: 8].

قال الألوسي⁽³⁾: أي بقية، على أن الباقية اسم كالبقية لا وصف، والتاء للنقل إلى الاسم، أو نفس باقية على أن الموصوف مقدر والتاء للتأنيث، وقال ابن الأنباري: أي باق والهاء للمبالغة، وجوز أن يكون مصدرًا كالطاغية والكاذبة أي: بقاء والتاء للوحدة.

وقال ابن عاشور⁽⁴⁾: تفریع علی مجموع قصتي ثمود وعاد، فهو فذلکة لما فصل من حال إهلاكهما، وذلك من قبيل الجمع بعد التفريق، فيكون في أول الآية جمع ثم تفريق ثم جمع وهو كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ وَثَمُودًا ﴿٥٢﴾﴾ [النجم: 50-51] أي فما أبقاهما. والخطاب لغير معين. والباقية: إما اسم فاعل على بابه، والهاء: إما للتأنيث بتأويل نفس، أي: فما ترى منهم نفس باقية أو بتأويل فرقة، أي ما ترى فرقة منهم باقية. ويجوز أن تكون (باقية) مصدرًا على وزن فاعلة مثل ما تقدم في الحاقة، أي فما ترى لهم بقاء، أي هلكوا عن بكرة أبيهم.

(1) التفسير الكبير.

(3) روح المعاني.

(2) إرشاد العقل السليم.

(4) التحرير والتنوير.

وقال الفخر الرازي⁽¹⁾: ذهب قوم إلى أن المراد أنه لم يبق من نسل أولئك القوم أحد، واستدل بهذه الآية على قوله قال ابن جريج: كانوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في عقاب الله من الريح، فلما أمسوا في اليوم الثامن ماتوا، فاحتلمتهم الريح فألقتهم في البحر، فذاك هو قوله: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: 8] وقوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: 25].

● قال تعالى: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [هود: 86].

قال الزجاج: معناه الحال التي تبقى لكم من الخير خير لكم، وقيل: طاعة الله خير لكم.

وقال الفراء⁽²⁾: يا قوم ما أبقى لكم من الحلال خير لكم، قال: ويقال مراقبة الله خير لكم.

وقال الليث: والباقي حاصل الخراج ونحوه، ولغة طيء بَقِيَ يَبْقَى، وكذلك لغتهم في كل ياء انكسر ما قبلها، يجعلونها ألفاً نحو بَقِيَ وَرَضِيَ وَفَنَى.



(2) معاني القرآن.

(1) التفسير الكبير.

بك

(بك)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والكاف في المضاعف أصلٌ يجمع التزاحمَ والمغالبة.

قال الخليل⁽²⁾: البَكُّ: دَقُّ العُنُقِ. ويقال سُمِّيت بَكَّةً لأنها كانت تَبُكُّ أعناقَ الجبابرة إذا أَلْحَدُوا فيها بَطْلَمَ لم يُنْظَرُوا. ويقال: بل سُمِّيت بَكَّةً لأنَّ النَّاسَ بعضُهم يبُكُّ بعضاً في الطَّوافِ، أي: يدفع.

قال الجوهري⁽³⁾: بَكُّ فلان يَبُكُّ بَكَّةً، أي: زَحَمَ. وتَبَاكَ القومُ، أي: ازدحموا.

وبَكَّ عَنقَه، أي: دَقَّهَا.

وقال الحسن: أي يتباكئون فيها من كُلِّ وجهٍ.

وقيل أيضاً: بَكَّةً فَعَلَةٌ من بَكَكْتُ الرَّجُلَ إذا رَدَدْتَهُ ووضعتَ منه.

قال ابنُ الأعرابيِّ: تَبَاكَّتْ الإبلُ، إذا ازدحمتْ على الماء فشربَتْ ورجلُ أبكُّ شديدٌ غَلَابٌ، وجمعه بُكٌّ، ويقال بَكَّهُ إذا غلبَه.

قال الفراء: يقال للرِّشَاءِ الغليظِ الأَبَكُّ. والأَبَكُّ في قول الأصمعي: الشَّجَرُ المجتمع.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

(3) الصحاح في اللغة.

بكة هي مكة عن مجاهد، وجعله نحو: سبد رأسه وسمده، وضربة لازب ولازم في كون الباء بدلاً من الميم.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران]:

[96].

قال القرطبي⁽¹⁾: خبير «إن» واللام توكيد. و«بكة» موضع البيت، ومكة سائر البلد؛ عن مالك بن أنس. وقال محمد بن شهاب: بكّة المسجد، ومكة الحرم كله، تدخل فيه البيوت. قال مجاهد: بكة هي مكة. فالميم على هذا مُبَدَّلَةٌ من الباء؛ كما قالوا: طين لازِبٌ ولازم. وقاله الضحاك والمؤرّج. ثم قيل: بكة مشتقة من البَكِّ وهو الازدحام.

تَبَاكَ القوم: ازدحموا. وسميت بكة لازدحام الناس في موضع طوافهم. والبَكُّ: دَقُّ العنق. وقيل: سميت بذلك لأنها كانت تدق رقاب الجبابرة إذا أَلْحَدُوا فيها بظلم. قال عبد الله بن الزبير: لم يقصدها جبار قَطُّ بسوء إلا وَقَصَّه الله ﷻ. وأما مكة فقيل: إنها سميت بذلك [لقلّة مائها وقيل: سميت بذلك لأنها تُمَكُّ المَحَّ من العظم مما ينال قاصدها من المشقة؛ من قولهم: مَكَّت العظم إذا أخرجت ما فيه]. وَمَكَّ الفِصِيلُ ضرع أمّه وأُمَّتْكَ: إذا ائْتَصَّ كل ما فيه من اللبن وشربه.

وقيل: سميت بذلك لأنها تُمَكُّ من ظَلَمَ فيها، أي: تهلكه وتنقصه. وقيل: سميت بذلك لأن الناس كانوا يُمَكُّون ويضحكون فيها؛ من قوله: ﴿وَمَا كَانَ

(1) الجامع لأحكام القرآن.

صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴿ [الأنفال: 35] أي: تَصْفِيْقًا وَتَصْفِيْرًا. وهذا لا يوجبُه التصريف؛ لأن «مكة» ثنائِيّ مضاعف و«مُكَاءً» ثلاثِيّ معتلّ.

وقال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ خبرٌ لِإِنْ وإنما أُخبر بالمعرفة مع كونِ اسمِها نكرةً لتخصُّصِها بسببِين: الإضافةِ والوصفِ بالجملةِ بعدها، أي لِلْبَيْتِ الذي ببكةَ أي فيها، وفي تركِ الموصوفِ من التفخيمِ ما لا يخفى، وبكةُ لغةٌ في مكةَ، فإن العربَ تعاقبُ بين الباءِ والميمِ كما في قولهم: ضربةٌ لازِبٌ ولازمٌ، والنميطُ والنبيطُ في اسمِ موضعٍ بالدَّهْناءِ، وقولهم أمرٌ راتِبٌ وراتِمٌ وسبَدُ رأسِه وسمَدُها وأغبطت الحِمى وأغمطت. وهي عَلَمٌ للبلدِ الحرامِ من بكةَ إذا زحَمه لآزدحامِ الناسِ فيه.

وعن قتادة: يُبِكُّ الناسُ بعضهم بعضاً، أو لأنها تُبِكُّ أعناقَ الجبابرةِ أي تدُقُّها، لم يقصدِها جبارٌ إلا قصمه اللهُ ﷻ، وقيل: بكةُ اسمٌ لبطنِ مكةَ، وقيل: لموضعِ البيتِ، وقيل: للمسجدِ نفسِه، ومكةُ اسمٌ للبلدِ كلِّه وأيدَ هذا بأن التَّبَاكَّ وهو الآزدحامُ إنما يقعُ عندِ الطوافِ، وقيل: مكةُ اسمٌ للمسجدِ والمطافِ، وبكةُ اسمٌ للبلدِ لقوله تعالى: ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾. روي أنه ﷺ سئل عن أولِ بيتٍ وضعَ للناسِ فقال: «المسجدُ الحرامُ ثم بيتُ المقدسِ» وسئل: كم بينهما؟ فقال: «أربعون سنة» وقيل: أولُ من بناه إبراهيمُ عليه الصلاة والسلامُ وقيل: آدمُ ﷺ، وقد استوفينا ما فيه من الأقاويلِ في سورةِ البقرة، وقيل: أولُ بيتٍ وضعَ بالشرفِ لا بالزمانِ.



(1) إرشاد العقل السليم.

بكرة

(بكرة - أصيل - غداة - عشاء)

- **البُّكْرَة:** اسم لوقت يقع فيه الفعل قبل الشروق. قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الإنسان: 25].
- **الأصِيلُ:** اسم لوقت يقع فيه الفعل قبل الغروب. قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحراب: 42].
- **الغداة:** اسم لوقت يقع فيه الفعل بعد الشروق. قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ﴾ [الكهف: 28].
- **العشي:** وهو ما بعد مرحلة الغروب. قال تعالى: ﴿إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفِيفَتُ الْيَاقِينُ﴾ [ص: 31].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والكاف والراء أصلٌ واحدٌ يرجع إليه فرعان هما منه. فالأوّل أوّل الشيء وبدؤه. والثاني مشتقٌّ منه، والثالث تشبيه. فالأوّل البُّكْرَة وهي الغداة، والجمع البُّكْر.

البُّكْرَة: العُدْوَة. قال سيبويه: من العرب من يقول أتيتك بُّكْرَة؛ نِكْرَة مُنَوَّنٌ، وهو يريد في يومه أو غده. والبُّكُور والتَّبْكِيرُ: الخروج في ذلك الوقت.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والإبكارُ: الدخول في ذلك الوقت .

وقال سيبويه: لا يُستعمل إلا ظرفاً. والإبكارُ: اسم البُكرة الإصباح، هذا قول أهل اللغة، وعندني أنه مصدر أبكرَ. وبكرَ على الشيء وإليه يَبْكُرُ بُكُوراً وبَكَرَ تَبْكِيراً وابتَكَرَ وأبَكَرَ وبَاكَرَهُ: أتاه بُكرةً، كله بمعنى .

وفي حديث الجمعة: «من بَكَرَ يوم الجمعة وابتَكَرَ فله كذا وكذا»؛ قالوا: بَكَرَ: أسرع وخرج إلى المسجد باكراً وأتى الصلاة في أول وقتها؛ وكل من أسرع إلى شيء، فقد بَكَرَ إليه. وابتَكَرَ: أدرك الخُطبة من أولها، وهو من الباكورة. وأوَّلُ كُلِّ شيءٍ: باكورته.

والبِكْرُ أوَّلُ ولد الرجل، غلاماً كان أو جارية. وهذا بِكْرُ أبويه أي: أول ولد يولد لهما، وكذلك الجارية بغير هاء؛ وجمعهما جميعاً أبكار. وكِبْرَةٌ ولد أبويه: أكبرهم. وفي الحديث: لا تُعَلِّمُوا أَبْكَارَ أولادكم كُتِبَ النصارى؛ يعني أحداثكم. وبِكْرُ الرجل بالكسر: أوَّلُ ولده، والبِكْرُ: الجارية التي لم تُفْتَضَّ، وجمعها أبكارٌ. والبِكْرُ من النساء: التي لم يقربها رجل، ومن الرجال: الذي لم يقرب امرأة بعد؛ والجمع أبكارٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ [البقرة: 68].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: البِكْرُ أنها الشابة وهي من النساء التي لم توطأ ومن الإبل التي وضعت بطناً واحداً. قال القفال: البِكْرُ يدل على الأول ومنه الباكورة لأول الثمر ومنه بكرة النهار ويقال: بَكَرَتْ عليهما البارحة إذا جاء في أول الليل،

(1) التفسير الكبير.

وكأن الأظهر أنها هي التي لم تلد لأن المعروف من اسم البكر من الإناث في بني آدم ما لم ينز عليها الفحل، وقال بعضهم: العوان التي ولدت بطناً بعد بطن. وحرب عوان: إذا كانت حرباً قد قوتل فيها مرة بعد مرة، وحاجة عوان: إذا كانت قد قضيت مرة بعد مرة.

وذكر الألوسي⁽¹⁾: البكر اسم للصغيرة، وزاد بعضهم التي لم تلد من الصغر وقال ابن قتيبة: هي التي ولدت ولداً واحداً، والبكر من النساء التي لم يمسه الرجال، وقيل: هي التي لم تحمل، والبكر من الأولاد الأول، ومن الحاجات الأولى والبكر بفتح الباء الفتية من الإبل، والأنثى بكرة وأصله من التقدم في الزمان، ومنه البكرة والباكورة والاسمان صفة بقرة ولم يؤت.

● وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾﴾ [الواقعة: 35-

. [36]

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً﴾ أي: خلقناهن خلقاً وأبدعناهن إبداعاً. والعرب تسمي المرأة فراشاً ولياساً وإزاراً؛ وقد قال تعالى: ﴿هُنَّ لِيَأْسُ لَكُمْ﴾ [البقرة: 187]. ثم قيل: على هذا هنّ الحور العين؛ أي خلقناهنّ من غير ولادة. وقيل: المراد نساء بني آدم؛ أي خلقناهنّ خلقاً جديداً وهو الإعادة؛ أي أعدناهنّ إلى حال الشباب وكمال الجمال. والمعنى أنشأنا العجوز والصبيبة إنشاءً واحداً، وأضمرن ولم يتقدّم ذكرهنّ؛ لأنهنّ قد دخلن في أصحاب اليمين؛ ولأن الفُرْش كناية عن النساء كما تقدّم. وروي عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً﴾ قال: «منهنّ البكر والثيب». وقالت أم سلمة رضي الله تعالى عنها: سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً﴾ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾﴾ فقال: «يا أم سلمة هنّ اللواتي قبضن في الدنيا عجائز شُمطاً عُمُشاً رُمصاً جعلهنّ الله بعد الكبر أتراباً على ميلاد واحد في الاستواء».

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) روح المعاني.

أسنده النحاس عن أنس قال: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً﴾ قال: «هنّ العجائز العُمش الرُّمَصُ كُنَّ فِي الدُّنْيَا عُمَشًا رُمَصًا» وقال المسيّب بن شريك: «قال النبي ﷺ في قوله: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً﴾ الآية قال: «هنّ عجائز الدنيا أنشأهنّ الله خلقاً جديداً كلما أتاهنّ أزواجهنّ وجدوهنّ أبكاراً» فلما سمعت عائشة ذلك قالت: واوجعها فقال لها النبي ﷺ: «ليس هناك وجع».



بكم

(بكم - سكت - أنصت)

- الأَبْكُمْ: ترك الكلام عوقاً ﴿صُمُّ بِكُمْ عَمِيٌّ فَهَمُّ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: 18].
- الشُّكُوتُ: ترك الكلام ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ﴾ [الأعراف: 154].
- الإِنْصَاتُ: ترك الكلام لأهمية ما يقوله الآخر ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ [الأحقاف: 29].



النصوص اللغوية:

- قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والكاف والميم أصلٌ واحدٌ قليل، وهو الخرس.
- البَّكْمُ: الخرسُ مع عِيٍّ وِبَلَةٍ، وقيل: هو الخرس ما كان، وقال: البَّكْمُ أَنْ يُولَدَ الإنسانُ لا يَنْطِقَ ولا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ، بَكِمَ بَكَمًا وَبَكَامَةً، وهو أَبَكْمٌ وَبَكِيمٌ أي أَخْرَسَ بَيْنَ الْخَرَسِ.
- قال الخليل⁽²⁾: الأَبْكُمْ: الأخرس لا يتكلم، وإذا امتنع من الكلام جهلاً أو تعمداً يُقال بَكِمَ عن الكلام.
- ابن دريد⁽³⁾: البَّكْمُ: الخرس، رجل أبكم من قوم، والأنثى: بكماء.

(3) الجمهرة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

قال الجوهري⁽¹⁾: رجل أَبَكُّمُ وبِكَيْمٌ، أي: أخرسٌ بَيْنَ الخرسِ.

قال ابن الأثير: البُكُّم جمع الأَبَكِّم وهو الذي خُلِقَ أَخْرَسَ، وأراد بهم الرَّعَاعَ والجُهَّالَ لأنهم لا ينتفعون بالسَّمْعِ ولا بالنُّطقِ كَبِيرٍ مُنْفَعَةٍ فكأنهم قد سُلِبُواهُمَا.

ابن الأعرابي: الأَبَكُّم الذي لا يَعْقِلُ الجَوَابَ، وجمع الأَبَكِّم بُكُّمٌ وبُكِّمَانٌ، وجمع الأَصَمِّ صُمٌّ وُصْمَانٌ.

وقال الليث: ويقال للرجل إذا امتنع من الكلام جَهْلًا أو تَعَمُّدًا: بَكُّمٌ عن الكلام⁽²⁾.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ﴾ [البقرة: 18].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: اعلم أنه لما كان المعلوم من حالهم أنهم كانوا يسمعون وينطقون ويصرون امتنع حمل ذلك على الحقيقة فلم يبق إلا تشبيه حالهم لشدة تمسكهم بالعناد وإعراضهم عما يطرق سمعهم من القرآن، وما يظهره الرسول من الأدلة والآيات بمن هو أصم في الحقيقة فلا يسمع، وإذا لم يسمع لم يتمكن من الجواب، فلذلك جعله بمنزلة الأَبَكِّم، وإذا لم ينتفع بالأدلة ولم يبصر طريق الرشده فهو بمنزلة الأعمى.

وقال القرطبي⁽⁴⁾: والأَبَكِّم: الذي لا ينطق ولا يفهم، فإذا فهم فهو الأخرس. وقيل: الأخرس والأَبَكِّم واحد. ويقال: رجل أَبَكِّمٌ وبِكَيْمٌ؛ أي أخرسٌ بَيْنَ الخرسِ والبُكِّمِ.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) اللسان - ابن منظور.

(3) التفسير الكبير.

(4) الجامع لأحكام القرآن.

وقيل: والبُكْمُ الخرس وزناً ومعنى، وهو داء في اللسان يمنع من الكلام
وقيل: الأَبْكُمْ هو الذي يولد أخرس، وقيل: الذي لا يفهم شيئاً ولا يهتدي إلى
الصواب فيكون إذ ذاك داء في الفؤاد لا في اللسان.

والأَبْكُمْ الذي لسانه نُطْقٌ وهو لا يعقل الجواب ولا يُحسِن وجه الكلام.

وفي حديث الإيمان: «الصَّمُّ البُكْمُ».

ومن الحديث: «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ صَمَاءٌ بِكَمَاءٍ عَمِيَاءٌ»؛ أراد أنها لا تَسْمَعُ ولا
تُبْصِرُ ولا تَنْطِقُ فهي لذهاب حواسها لا تُدْرِكُ شيئاً ولا تُقْلِعُ ولا تَرْتَفِعُ، وقيل:
شَبَّهَهَا لاختِلَاطِهَا وَقَتْلَ الْبَرِيِّ فِيهَا وَالسَّقِيمَ بِالْأَصَمِّ الْأَخْرَسِ الْأَعْمَى الَّذِي لَا
يَهْتَدِي إِلَى شَيْءٍ، فَهُوَ يَخْبِطُ خَبْطَ عَشْوَاءٍ. التهذيب في قوله تعالى في صِفَةِ الْكُفَّارِ
﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾؛ وَكَانُوا يَسْمَعُونَ وَيَنْطِقُونَ وَيُبْصِرُونَ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَعُونُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
وَلَا يَتَكَلَّمُونَ بِمَا أَمَرُوا بِهِ، فَهَمَّ بِمَنْزِلَةِ الصَّمِّ البُكْمِ الْعُمِيِّ.

● وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى

شَيْءٍ﴾ [التحل: 76].

قال ابن كثير⁽¹⁾: قال مجاهد: وهذا أيضاً المراد به الوثن والحق تعالى،
يعني: أن الوثن أبكم لا يتكلم ولا ينطق بخير ولا بشيء ولا يقدر على شيء
بالكلية، فلا مقال ولا فعال، وهو مع هذا كَلٌّ، أي: عيال وكلفة على مولاه
﴿أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ﴾ أي: يبعثه ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ ولا ينجح مسعاه ﴿هَلْ يَسْتَوِي﴾ من
هذه صفاته ﴿وَمَنْ يَأْمُرْ بِالْعَدْلِ﴾ أي: بالقسط، فمقاله حق، وفعاله مستقيمة ﴿وَهُوَ
عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [التحل: 76] وقيل: الأبكم مولى لعثمان، وبهذا قال السدي
وقتادة وعتاء الخراساني، واختار هذا القول ابن جرير.

وقال العوفي عن ابن عباس: هو مثل للكافر والمؤمن أيضاً كما تقدم، وقال

(1) تفسير ابن كثير.

ابن جرير: نزلت في رجل من قريش وعبدته، يعني: قوله: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ [النحل: 75] الآية، وفي قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: 76] قال: هو عثمان بن عفان: قال: والأبكم الذي أينما يوجهه لا يأت بخير، قال: هو مولى لعثمان بن عفان، كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤونة، وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه، وينهاه عن الصدقة والمعروف، فنزلت فيهما.



بكى

(بكى - صرخ)

■ **بكى**: سالت دموعه تأثراً من فرح أو حزن ﴿إِذَا نُنِئِي عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: 58].

■ **صرخ**: ارتفاع الصوت بالبكاء ألماً ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا﴾ [فاطر: 37].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء والكاف والواو والهمزة أصلان: أحدهما البكاء، والآخر نقصان الشيء وقلته. فالأول بكى يبكي [بكاء].

قال الخليل⁽²⁾: البكاء ممدود ومقصور، بكى يبكي وبكيت فبكيت، أي كنت أبكى منه.

وقال أيضاً: من قصره ذهب به إلى معنى الحزن، ومن مدّه ذهب به إلى معنى الصوت، فلم يبال الخليل اختلاف الحركة التي بين باء البكا وبين حاء الحزن، لأن ذلك الخطر يسير.

قال الجوهري⁽³⁾: البكا يمدُّ ويُقصرُ، فإذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها. وبكيت وبكيت عليه بمعنى.

(3) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

قال الأصمعي⁽¹⁾: بَكَيْتُ الرجل وَبَكَيْتُهُ بالتشديد، كلاهما إذا بكيتَ عليه .
 وَأَبَكَيْتُهُ: إذا صنعتَ به ما يُبْكِيهِ . وباكَيْتُهُ فَبَكَيْتُهُ، إذا كنتَ أبكي منه .
 واستَبَكَيْتُهُ وَأَبَكَيْتُهُ بمعنى . وتباكى: تكلف البكاء .
 والبَكِي: الكثير البكاء، على فعيلٍ . والبُكِي على فُعولٍ: جمع باكٍ .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: 58] .

قال الفخر الرازي⁽²⁾: في بكياً: جمع باكٍ مثل شاهد وشهود وقاعد وقيود ومن قال الإنسان في حال خروجه لا يكون ساجداً فالمراد خَرَّوا مقدرين للسجود ومن قال في بُكياً إنه مصدر فقد أخطأ لأن سُجِّدًا جمع ساجد وَبُكِيًّا معطوف عليه وعن رسول الله ﷺ: «اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا» .

وقال الألوسي⁽³⁾: أن المراد من السجود معناه الشرعي، والمراد من الآيات ما تضمنته الكتب السماوية سواء كان مشتملاً على ذكر السجود أم لا وسواء كان متضمناً لذكر العذاب المنزل بالكفار أم لا، ومن هنا استدل بالآية على استحباب السجود والبكاء عند تلاوة القرآن . وقد أخرج ابن ماجه وإسحاق بن راهويه والبخاري في «مسنديهما» من حديث سعيد بن أبي وقاص مرفوعاً: «اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا»، وقيل: المراد من السجود سجود التلاوة حسبما تعبدنا به عند سماع بعض الآيات القرآنية فالمراد بآيات الرحمن آيات مخصوصة متضمنة لذكر السجود، وقيل: المراد منه الصلاة وهو قول ساقط جداً، وقيل:

(3) روح المعاني .

(1) الأضداد .

(2) التفسير الكبير .

المراد منه الخشوع والخضوع، والمراد من الآيات ما تضمن العذاب المنزل بالكفار وهذا قريب من سابقه، ونقل الجلال السيوطي عن الرازي أنه استدل بالآية على وجوب سجود التلاوة وهو كما قال الكيا: بعيد، وذكروا أنه ينبغي أن يدعو الساجد في سجده بما يليق بآيتها فها هنا يقول: اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتمدين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك، وفي آية الإسراء اللهم اجعلني من الباكين إليك الخاشعين لك، وفي آية تنزيل السجدة اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك ورحمتك وأعوذ بك من أن أكون من المستكبرين عن أمرك.

● وقوله ﷺ: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: 82].

وقال ابن عاشور⁽¹⁾: والضحك هنا كناية عن الفرح أو أريد ضحكهم فرحاً لاعتقادهم ترويح حيلتهم على النبي ﷺ إذ أذن لهم بالتخلف.

والبكاء: كناية عن حزنهم في الآخرة، فالأمر بالضحك والبكاء مستعمل في الإخبار بحصولهما قطعاً إذ جعلاً من أمر الله أو هو أمر تكوين مثل قوله: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ [البقرة: 243] والمعنى أن فرحهم زائل وأن بكاءهم دائم.

والضحك: كيفية في الفم تتمدد منها الشفتان وربما أسفرتا عن الأسنان وهي كيفية تعرض عند السرور والتعجب من الحسن.

والبكاء: كيفية في الوجه والعينين تنقبض بها الوجنتان والأسارير والأنف. ويسيل الدمع من العينين، وذلك يعرض عند الحزن والعجز عن مقاومة الغلب.

● وقال تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: 29].

وقد قيل: إن ذلك على الحقيقة، وذلك قول من يجعل لهما حياة وعلماً، وقيل: ذلك على المجاز، وتقديره: فما بكت عليهم أهل السماء⁽²⁾.

(2) مفردات الراغب.

(1) التحرير والتنوير.

وقال الألوسي⁽¹⁾: مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم. وهو استعارة تمثيلية تخيلية شبه حال موتهم لشدته وعظمته بحال من تبكي عليه السماء والأجرام العظام وأثبت له ذلك والنفي تابع للإثبات في التجوز كما حقق في موضعه، وقيل: هي استعارة مكنية تخيلية بأن شبه السماء والأرض بالإنسان وأسند إليهما البكاء أو تمثيلية بأن شبه حالهما في عدم تغير حالهما وبقائهما على ما كانا عليه بحال من لم يبكي، وليس بشيء كما لا يخفى على من راجع كلامهم. وقد كثر في التعظيم لمهلك الشخص بكت عليه السماء والأرض وبكته الريح ونحو ذلك.

وقال الطبري⁽²⁾: عن سعيد بن جبير قال: أتى ابن عباس رضي الله عنهما رجل فقال: يا أبا العباس رأيت قول الله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ [الدخان: 29] فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: نعم إنه ليس أحد من الخلائق إلا وله باب في السماء، منه ينزل رزقه، وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن، فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه، ففقدته، بكى عليه، وإذا فقدته مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها، ويذكر الله عَزَّوَجَلَّ فيها، بكت عليه، وإن قوم فرعون لم تكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى الله عَزَّوَجَلَّ منهم خير، فلم تبك عليهم السماء والأرض.

قال ابن كثير⁽³⁾: كان يقال: تبكي الأرض على المؤمن أربعين صباحاً، وقال مجاهد أيضاً: ما مات مؤمن، إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً، قال: فقلت له: أتبكي الأرض؟ فقال: أتعجب؟ وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود؟ وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتكبيره وتسييحه فيها دوي كدوي النحل؟ وقال قتادة: كانوا أهون على الله عَزَّوَجَلَّ من أن تبكي عليهم السماء والأرض.

(3) تفسير ابن كثير.

(1) روح المعاني.

(2) جامع البيان.

بلد

(بلد - مدينة - قرية - مصر)

- **الْبَلَدُ:** المكان المحيط الممدود المتأثر باجتماع ساكنيه. قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [الْبَلَد: 1].
- والبلدة مؤنث البلد عندما يكون يحيه أهله، قال تعالى: ﴿بَلَدٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سَبَأ: 15].
- **الْقَرْيَةُ:** البلد المزدهم بالزوار. قال تعالى: ﴿وَكَانَ مِنْ قَرِيْبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرِيْبِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ﴾ [مَحَمَّد: 13].
- **الْمَدِيْنَةُ:** العاصمة في كل وطن. قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِيْنَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ﴾ [الْفَصَص: 15].
- **الْمِصْرُ:** كل مدينة مسورة بسور، ولهذا سميت مِصْرٌ مِصْرًا لأنها المدينة الوحيدة المسورة. قال تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [الْبَقْرَةَ: 61].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء واللام والذال أصلٌ واحد يتقارب فُرُوعُهُ عند النَّظَرِ في قياسه، والأصل الصدر. ويقال: وضعت الناقة بِلَدْتِهَا بالأرض: إذا بركت.

(1) معجم مقاييس اللغة.

الْبَلْدَةُ وَالْبَلَدُ: كل موضع أو قطعة مستحيزة، عامرة كانت أو غير عامرة.
 قال الخليل⁽¹⁾: الْبَلَدُ: كلّ موضع مستحيز من الأرض عامر أو غير عامر،
 وَالْبَلَدُ: المقبرة، وهو نفس القبر، وربما عني بِالْبَلَدِ: التراب.
 قال الجوهري⁽²⁾: بَلَدٌ بِالْمَكَانِ: أقام به؛ فهو بِالِدٍ. وَالْبَلْدَةُ وَالْبَلَدُ: واحد
 البلادِ، وَالْبُلْدَانِ. وَالْبَلَادَةُ ضِدُّ الذِّكَاةِ. وَقَدْ بَلَدَ بِالضَّمِّ فَهُوَ بَلِيدٌ. وَتَبَلَّدَ تَكَلَّفَ
 الْبَلَادَةَ. وَتَبَلَّدَ، أَي: تَرَدَّدَ مَتَحِيرًا. وَبَلَدًا تَبْلِيدًا: ضَرَبَ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ. وَأَبْلَدَ:
 لَصَقَ بِالْأَرْضِ.
 البلد: المكان المحيط المحدود المتأثر باجتماع قطانه وإقامتهم فيه،
 وجمعه: بلاد وبلدان.

المعنى المشترك لكلمة (ب ل د)

وقد وردت كلمة (بلد) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:
 الوجه الأول: البلد: يعني مكة ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [الْبَلَدُ: 2].
 الوجه الثاني: البلد: يعني سبأ ﴿بَلَدَةٌ طَيْبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ [سَبَأَ: 15].
 الوجه الثالث: البلد: يعني البقعة النامية ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾
 [الأعراف: 58].
 الوجه الرابع: البلد: يعني مكان سبخ لا نبات فيه ﴿فَسُقْنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَمِيَّةٍ﴾
 [فاطر: 9].



(2) الصحاح في اللغة.

(1) العين.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البَلَد: 1].

قال القرطبي⁽¹⁾: «الْبَلَدُ»: هي مكة، أجمعوا عليه. أي أقسم بالبلد الحرام الذي أنت فيه، لكرامتك عليّ وحبّي لك. وقال الواسطي: أي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيّاً، وبركتك ميتاً؛ يعني المدينة. والأوّل أصح؛ لأنّ السورة نزلت بمكة باتفاق.

وقوله ﷻ: ﴿بَلَدٌ طَيِّبٌ﴾ [سَبَأ: 15] وقوله تعالى: ﴿فَأَشْرْنَا بِهِ بَلَدَةً مَّيْتًا﴾ [الزَّخْرَف: 11] (بلدة ميتاً): ذكر على معنى القطر، وبلدة اسم جنس.

● وقال تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البَقَرَة: 126].

قال أبو السعود⁽²⁾: ذا أمنٍ كعيشةٍ راضيةٍ أو آمناً أهله كليلة نائم أي: اجعل هذا الوادي من البلاد الآمنة وكان ذلك أول ما قدّم ﷺ مكة كما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم أنه عليه الصلاة والسلام لما أسكن إسماعيلَ وهاجرَ هناك وعادَ متوجهاً إلى الشام تبعته هاجرُ فجعلت تقول: إلى من تكلمنا في هذا البلقع؟ وهو لا يرُدُّ عليها جواباً حتى قالت: آله أمرك بهذا؟ فقال: نعم قالت: إذن لا يضيعنا فرضيت ومضى حتى إذا استوى على ثنية كداء أقبل على الوادي فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي . . . أَسَكَنْتُ﴾ [إبراهيم: 37].

وتعريفُ البلدِ مع جعله صفة لهذا في سورة إبراهيم إن حمل على تعدد السؤال لما أنه ﷺ سأل أولاً كلا الأمرين البلدية والأمن فاستجيب له في أحدهما وتأخر الآخر إلى وقته المقدر له لما تقتضيه الحكمة الباهرة.

(2) إرشاد العقل السليم.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿بَلَدًا آمِنًا﴾ أي: ذا أمن يأمن فيه أهله، وإنما دعا إبراهيم له بالأمن لأنه بلد ليس فيه زرع ولا ثمر فإذا لم يكن آمناً، لم يجلب إليه شيء من النواحي فيتعذر المقام به. فأجاب الله تعالى دعاء إبراهيم وجعله بلداً آمناً، فما قصده جبار إلا قصمه الله تعالى كما فعل بأصحاب الفيل وغيرهم من الجبابرة. واختلفوا هل كانت مكة محرمة قبل دعوة إبراهيم ﷺ أو حرمت بدعوته على قولين: أحدهما: أنها كانت محرمة قبل دعوته بدليل قوله ﷺ: «إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض» وقول إبراهيم ﷺ: «إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم» فهذا يقتضي أن مكة كانت محرمة قبل دعوة إبراهيم.

القول الثاني: أنها إنما حرمت بدعوة إبراهيم بدليل قوله ﷺ: «إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة» وهذا يقتضي أن مكة كانت قبل دعوة إبراهيم حلالاً كغيرها من البلاد، وإنما حرمت بدعوة إبراهيم، ووجه الجمع بين القولين وهو الصواب أن الله تعالى حرم مكة يوم خلقها كما أخبر النبي ﷺ في قوله: «إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض» ولكن لم يظهر ذلك التحريم على لسان أحد من أنبيائه ورسله، وإنما كان تعالى يمنعها ممن أرادها بسوء، ويدفع عنها وعن أهلها الآفات والعقوبات فلم يزل ذلك من أمرها حتى بوأها الله تعالى إبراهيم وأسكن بها أهله فحينئذ سأل إبراهيم ربه ﷻ أن يظهر تحريم مكة لعباده على لسانه فأجاب الله تعالى دعوته، وألزم عباده تحريم مكة فصارت مكة حراماً بدعوة إبراهيم، وفرض على الخلق تحريمها والامتناع من استحلالها واستحلال صيدها وشجرها فهذا وجه الجمع بين القولين وهو الصواب.

● وقال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: 58].

(1) لباب التأويل.

قال ابن عاشور⁽¹⁾: والبلد الطيب الأرض الموصوفة بالطيب، وطيبها زكاء تربتها وملاءمتها لإخراج النبات الصالح وللزرع والغرس النافع وهي الأرض النقية. والذي خبث ضد الطيب. وقوله: ﴿يَا ذُنَّ رَبِّهِ﴾ في موضع الحال من ﴿بَاتُهُ﴾ والإذن: الأمر، والمراد به أمر العناية به كقوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدِي﴾ [ص: 75] ليدل على تشريف ذلك النبات، فهو في معنى الوصف بالزكاء، والمعنى: البلد الطيب يخرج نباته طيباً زكياً مثله، وقد أشار إلى طيب نباته بأن خروجه بإذن ربه، فأريد بهذا الإذن إذن خاص هو إذن عناية وتكريم، وليس المراد إذن التقدير والتكوين فإن ذلك إذن معروف لا يتعلق الغرض ببيانه في مثل هذا المقام. ﴿وَالَّذِي خَبَثَ﴾ [الأعراف: 58] حمله جميع المفسرين على أنه وصف للبلد، أي البلد الذي خبث وهو مقابل البلد الطيب، وفسرته بالأرض التي لا تنبت إلا نباتاً لا ينفع، ولا يسرع إنباتها، مثل السباح، وحملوا ضمير يخرج على أنه عائد للنبات، وجعلوا تقدير الكلام: والذي خبث لا (يخرج) نباته إلا نكداً، فحذف المضاف في التقدير، وهو نبات، وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو ضمير البلد الذي خبث، المستتر في فعل يخرج.



(1) التحر والتنوير.

بلس

(بلس - قنط - يئس)

- **الإبلاس**: أشد اليأس الذي يؤدي إلى السكوت المطلق. ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْسُ الْمَجْرُمُونَ﴾ [الرُّوم: 12].
- **القنوط**: اليأس السلبي من خير يرجوه. ﴿لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الرُّم: 53].
- **اليأس**: انتفاء الطمع في الشيء. ﴿قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [الْمُتَحَنَّة: 13].

بلس - إبليس

(إبليس - شيطان - جنّ - عفريت)

■ **إِبْلِيسُ**؛ القانط من رحمة الله . ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ ﴿ص:﴾

[75].

■ **الشَّيْطَانُ**؛ ساعة ما يهجم بقوة وقسوة . ﴿وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿

[الصّافات: 7].

■ **الجِنُّ**؛ المخلوق العاقل المستتر عن الأنظار . ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ

مِنَ الْجِنِّ ﴿[الجنّ: 1].

■ **العَفْرِيتُ**؛ الشرس القوي الذي يبرز بغته . ﴿قَالَ عَفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءِإِيكَ ﴿

[النمل: 39].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء واللام والسين أصلٌ واحد، وما بَعْدَهُ فلا معوّل عليه . فالأصلُ اليأسُ، يقال: أبلسَ إذا يئسَ .

أبلسَ الرجلُ: قُطِعَ به .

وأبلسَ: سكت . وأبلسَ من رحمة الله أي: يئسَ ونَدِمَ، ومنه سمي إبليس وكان اسمه عزازيل .

(1) معجم مقاييس اللغة .

قال الجوهري⁽¹⁾: أْبَلَسَ من رحمة الله، أي يَيْسَ . ومنه سُمِّي إبليسُ، وكان اسمه عَزَائِلُ. والإِبْلَاسُ أيضاً: الانكسار والحزن. يقال: أْبَلَسَ فلانٌ، إذا سَكَتَ غَمًّا. وأْبَلَسَتِ الناقة، إذا لم تَرْعُ من شِدَّةِ الضَّبَعَةِ، فهي مِبْلَاسٌ. والبَلَسُ بالتحريك: شيء يشبه التين يكثر باليمن. وأهلُ المدينة يسمون المِسْحَ بِلَاساً، وهو فارسيٌّ معرَّب. ومن دعائهم: أرانيك الله على البُلَسِ بالضم، وهي غرائر كبارٌ من مسوحٍ يُجعل فيها التين، ويُشَهَّرُ عليها مَنْ يُنَكِّلُ به وينادي عليه.

الإِبْلَاسُ: الحزن المعترض من شدة البأس، يقال: أْبَلَسَ، ومنه اشتق إبليس فيما قيل. قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الرُّوم: 12].

قال الزمخشري⁽²⁾: الإِبْلَاسُ: أي يبقى بائساً ساكناً متحيراً. يقال: ناظرته فأْبَلَسَ. إذا لم ينبس وبئس من أن يحتجج. ومنه الناقة المِبْلَاسُ: التي لا ترغو. وقريء «يُبْلَسُ» بفتح اللام، من أبلسه إذا أسكته.

في القرآن الكريم:

● قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الرُّوم: 12].

وقال الفخر الرازي⁽³⁾: والإِبْلَاسُ يَأْسٌ مع حيرة، يعني يوم تقوم الساعة يكون للمجرم يأسٌ محير لا يأسٌ هو إحدى راحتين، وهذا لأن الطمع إذا انقطع باليأس فإذا كان المرجو أمراً غير ضروري يستريح الطامع من الانتظار وإن كان ضرورياً بالإبقاء له بوونه ينفطر فؤاده أشد انفطار، ومثل هذا اليأس هو الإِبْلَاسُ ولنبيين حال المجرم وإبلاسه بمثال، وهو أن نقول مثله مثل من يكون في بستان وحواليه الملاعب والملاهي، ولديه ما يفتخر به ويباهي، فيخبره صادق بمجيء

(1) الصحاح في اللغة.

(2) أساس البلاغة.

(3) التفسير الكبير.

عدو لا يرده راد، ولا يصدده صاد، إذا جاءه لا يبلعه ريقاً، ولا يترك له إلى الخلاص طريقاً، فيتحتم عليه الاشتغال بسلوك طريق الخلاص فيقول له طفل أو مجنون إن هذه الشجرة التي أنت تحتها لها من الخواص دفع الأعداء عمن يكون تحتها، فيقبل ذلك الغافل على استيفائه ملاذه معتمداً على الشجرة بقول ذلك الصبي فيجيئه العدو ويحيط به، فأول ما يريه من الأهوال قلع تلك الشجرة فيبقى متحيراً آيساً، مفتقراً، فكذلك المجرم في دار الدنيا أقبل على استيفاء اللذات وأخبره النبي الصادق بأن الله يجزيه، ويأتيه عذاب يخزيه، فقال له الشيطان والنفوس الأمارة بالسوء إن هذه الأخشاب التي هي الأوثان دافعة عنك كل بأس، وشافعة لك عند خمود الحواس، فاشتغل بما هو فيه واستمر على غيه حتى إذا جاءت الطامة الكبرى فأول ما أرتته إلقاء الأصنام في النار فلا يجد إلى الخلاص من طريق، ويحق عليه عذاب الحريق، فيأس حينئذ أي إياس ويبلس أشد إبلاس.

● وقوله تعالى: ﴿أَخَذْنَهُمْ بَعْتَهُ فَاذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿فَاذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ متحسرون غاية الحسرة آيسون من كل خير، واجمون، وفي الجملة الاسمى دلالة على استقرارهم على تلك الحالة الفظيعة.

وقال الألوسي⁽²⁾: ﴿فَاذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ أي آيسون من النجاة والرحمة كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. وقال البلخي: أذلة خاضعون، وعن السدي الإبلاس: تغير الوجه، ومنه سمي إبليس لأن الله تعالى نكس وجهه وغيره، وعن مجاهد هو بمعنى الاكتئاب. وفي «الحواشي الشهابية» للإبلاس ثلاثة معان في اللغة: الحزن والحسرة واليأس وهي معان متقاربة. وقال الراغب: هو الحزن المعترض من شدة اليأس، ولما كان المبلس كثيراً ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل: أبلس فلان: إذا سكت وإذا انقطعت حجته.

(2) روح المعاني.

(1) إرشاد العقل السليم.

● وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْسِينَ﴾

[الرُّوم: 49].

قال الشعراوي⁽¹⁾: آيسين من نزول المطر، فإن جاءهم المطر بعد هذا اليأس كانت فرحتهم به مزودجة ومضاعفة.

● وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى

وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34].

أصدر الله تعالى أمره للملائكة ليسجدوا لآدم. وهذه القضية أخذت جدلاً طويلاً. قال بعض الناس: كيف يسجد الملائكة لغير الله؟ والسجود لا يكون إلا لله وحده. وقال آخرون: هل معنى سجود الملائكة لآدم أنهم عبدوه؟ وقالت فئة أخرى: السجود لغير الله لا يجوز تحت أي ظرف من الظروف. نقول لهؤلاء: إنكم لم تدركوا المعنى، فالله سبحانه وتعالى بعد أن ميّز آدم على الملائكة بعلم الأسماء، طلب منهم أن يسجدوا لآدم، وهنا لابد أن نعرف أن السجود لآدم هو إطاعة لأمر الله، وليست عبادة لآدم. فالله سبحانه وتعالى هو الذي أمر الملائكة بالسجود. ولم يأمرهم بذلك آدم. ولا يحق له أن يأمرهم، فالأمر بالسجود هنا من الله سبحانه وتعالى، مَنْ أطاعه كان عابداً. وَمَنْ لم يطعه كان عاصياً. وَمَنْ رَدَّ الأمر على الأمر كان كافراً. ولكي نفهم معنى العبادة نقول: إن العبادة هي طاعة أوامر الله، واجتناب نواهيه. فما قال لي الله: افعل. فإني أفعل. وما قال: لا تفعل. فإني لا أفعل. لأن العبادة هي طاعة مخلوق لخالقه في أوامره ونواهيه؛ ولذلك عندما نذهب إلى الحج فإننا نُقبّل الحجر الأسود في الكعبة، ونرجم الحجر الذي يمثل إبليس في منى. نقبل حجراً ونرجم حجراً.

هذا هو معنى عبادة الله واتباع منهجه. كما أمرنا نفعل. لا شيء مقدس عندنا

(1) تفسير الشعراوي.

إلا أمر الله ومنهجه. الملائكة هنا لم يسجدوا لآدم، ولكنهم سجدوا لأوامر الله بالسجود لآدم. وفرق كبير بين السجود لشيء، وبين السجود لأمر الله. السجود لأمر الله سبحانه وتعالى لا يعتبر خروجاً على المنهج، لأن الأساس هو طاعة الله. وهل سجد كل الملائكة لآدم؟ لا. وإنما سجد لآدم الملائكة الذين لهم مهمة معه، وتلك المهمة قد بيّنها الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَثِيرِينَ ﴿١١﴾ يَمْلَأُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: 10-12]. وقوله سبحانه: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: 18]. وقوله سبحانه: ﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴿١٥﴾﴾ [النَّازِعَات: 5]. إذن: هناك من الملائكة مَنْ سيسجل على الإنسان أعماله، وكل قول يقوله وكل فعل يفعله. بل ويكتبون هذه الأفعال. ومنهم مَنْ يحفظه من الشياطين، ومنهم مَنْ ينفذ أقدار الله في الأرض. هؤلاء جميعاً لهم مهمة مع الإنسان، ولكن الأمر بالسجود لم يشمل أولئك الملائكة العالين من حملة العرش وحراس السماء وغيرهم ممن ليست لهم مهمة مع الإنسان. ولذلك عندما رفض إبليس السجود، قال له الله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [ص: 75]. قوله تعالى: ﴿كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ أي: أنك كنت من الملائكة العالين. الذين لم يشملهم أمر السجود. إذن: فأمر السجود لآدم كأمر الله لنا بالسجود إلى القبلة في الصلاة، فنحن لا نسجد للقبلة ذاتها. ولكننا نسجد لأمر الله بالسجود إلى القبلة. سجد الملائكة الذين شملهم أمر السجود لأمر الله سبحانه وتعالى. .

ولكن إبليس رفض أن يسجد، وعصى أمر الله.

بعض الناس يقولون: إن إبليس لم يكن من الذين أمرهم الله تعالى بالسجود. لأن الأمر شمل الملائكة وحدهم. . وإبليس ليس ملكاً. ولكنه من الجن. كما يروي لنا القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: 50]. . . ونقول: إن كون إبليس من الجن هو الذي جعله يعصي أمر الله بالسجود، فلو أن إبليس كان من الملائكة - وهم مقهورون على الطاعة -

كان لا بد أن يطيع أمر الله ويسجد، ولكن كونه من الجن الذين لهم اختيار في أن يطيعوا وأن يعصوا؛ فذلك الذي مَكَّنَهُ أن يعصي أمر السجود؛ ولذلك فإن الذين يأخذون من الآية الكريمة أن إبليس كان من الجن، بأنه لم يشمل أمر السجود، نقول لهم: إن الحق سبحانه وتعالى قد أخبرنا عن جنس إبليس حتى نفهم من أي باب إلى المعصية دخل. . . ذلك أنه دخل من باب الاختيار الممنوح للإنس والجن في الحياة الدنيا وحدها، ولو أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون إبليس مقهوراً على الطاعة ما كان يستطيع أن يعصي، ولكن معصيته جاءت من أنه خُلِقَ مختاراً. . . والاختيار هو الباب الذي دخل منه إلى المعصية. هذه حقيقة يجب أن نفهمها؛ ولذلك يرد الحق سبحانه وتعالى على كل مَنْ سيخطر بباله أن أمر السجود لم يشمل إبليس لكونه من الجن، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: 12]. . . وكان كفر إبليس وخلوده في النار أنه ردَّ الأمر على الأمر، وقال: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: 61].

وقد كان وجود إبليس مع الأعلى منه، وهم الملائكة، مبرراً أكبر للسجود؛ فما دام قد صدر الأمر إلى الأعلى بالسجود، فإنه ينطبق على الأدنى.

وقد كان إبليس كما جاء في الأثر يُسَمَّى طاووس الملائكة. . . وكان يزهو بخيلاء بينهم. . . وهذه الخيلاء أو الكِبْر هو الذي جعله يقع في المعصية، ولأن إبليس خُلِقَ مختاراً، فقد كان مزهواً باختياره لطاعة الله. . . قبل أن يقوده غروره إلى الكفر والمعصية، ولذلك لم يكذب صدر الأمر من الله بالسجود لآدم، حتى امتنع إبليس تكبراً منه. . . ولم يجاهد نفسه على طاعة الله. . . فمعصية إبليس هي معصية في القمة؛ لأنه ردَّ الأمر على الأمر، وظن أنه خير من آدم. . . ولم يلتزم بطاعة الله، ومضى غروره يقوده من معصية إلى أخرى؛ فطرده الله من رحمته وجعله رجيماً. ولما عرف إبليس أنه طُرد من رحمة الله طلب من الله سبحانه وتعالى أن يُبقيه إلى يوم الدين، وأقسم إبليس بعزة الله أن يُغري بني آدم (1).

(1) تفسير الشعراوي.

● وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سَبَأ: 20].

قال أبو السعود⁽¹⁾: أي حَقَّقَ عليهم ظنَّه أو وجدَه صادقاً. وقُرِئَ بالتَّخْفِيفِ أي صدَقَ في ظنِّه أو صدَقَ بظنِّ ظنِّه ويجوز تعدية الفعل إليه بنفسه لأنَّه نوع من القول وقُرِئَ بِنَصْبِ إبْلِيسَ ورفعِ الظَّنِّ مع التَّشْدِيدِ بمعنى وجدَه ظنُّه صادقاً ومع التَّخْفِيفِ بمعنى قال له الصِّدْقُ حين خيَّلَ له إغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الإبدال.

وذلك إما ظنَّه بسبأ حين رأى انهماكهم في الشَّهواتِ أو ببني آدم حين شاهدَ آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قد أصغى إلى وسوسته قال إنَّ ذُرِّيَّتَهُ أضعفُ منه عزماً وقيل: ظنَّ ذلك عند إخبار الله تعالى الملائكة أنَّه يجعلُ فيها مَنْ يفسدُ فيها ويسفكُ الدِّمَاءَ وقال: لأضلنَّهم ولأغوينَّهم ﴿فَاتَّبَعُوهُ﴾ أي: أهلُ سبأٍ أو النَّاسُ ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إلا فريقيماً هم المؤمنون لم يتبعوه على أنَّ من بيانية. وتقليلُهم بالإضافة إلى الكفَّارِ أو إلا فريقيماً من فرقِ المؤمنين لم يتبعوه وهم المُخْلِصُونَ.



(1) إرشاد العقل السليم.

بلع

(بلع - أكل - طعم - ذاق - تجرع - اقتات)

- **الْبَلْعُ**: مرور الشيء من الحلق ليسقط في الجوف بدون مضغ. ﴿يَتَأَرَّضُ أَبْلَعِي مَاءَكِ﴾ [هُود: 44].
- **الْأَكْلُ**: مرور الشيء من الحلق ليسقط في الجوف بعد مضغه. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ [مَحَمَّد: 12].
- **الطَّعْمُ**: أكل خبز القمح (الطعام)، ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ [الْأَحْزَاب: 53]
- **الذُّوقُ**: أكل ما يقلُّ تناوله ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضِرَاءٍ مَسْتَه﴾ [فُصِّلَتْ: 50].
- **الجرع**: أكل ما لا يؤكل بتكلف ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ﴾ [إبراهيم: 17].
- **الاقْتِيَاتُ**: أكل ما يمسك الرمق من القوت ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فُصِّلَتْ: 10].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء واللام والعين أصل واحد، وهو ازدراد الشيء. تقول: بلعت الشيء أبلعه. والبالوع من هذا لأنه يبلع الماء.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل⁽¹⁾: بَلَغَ الماءُ يَبْلُغُ بِلْغاً، أي: شرب، وابتَلَعَ الطعامَ أي: لم يمضغه، والمَبْلُغُ: موضع الابتلاع من الحلق.

ورجل بَلُغٌ: كأنه يَبْتَلِغُ الكلام.

قال الجوهري⁽²⁾: بَلَغْتُ الشيءَ بالكسر وابتَلَعْتُهُ بمعنى، وأَبْلَعْتُهُ غيري. وسَعَدُ بُلُغٌ من منازل القَمَرِ. والبُلُغُ أيضاً: الثَّقْبُ في قائمة البَكْرَةِ. وبَلَعَ الشيبُ في رأسه تَبْلِيعاً أوَّلَ ما يظهر. والبالوعةُ: ثَقْبٌ في وسط الدار. وكذلك البَلُوعَةُ؛ والجمع البَلَالِيعُ.

والبُلُوعَةُ من الشراب: كالجُرْعَةِ.

وبَلَعَ الطعامَ وابتَلَعَهُ: لم يَمْضُغْهُ، وأَبْلَعَهُ غيره. والبُلُوعُومُ، كَلُّهُ: مَجْرَى الطعامِ وموضع الابتلاع من الحَلَقِ، وإن شئت قلت: إن البُلُوعَ والبُلُوعُومَ رباعي. ورجل بَلُغٌ ومِبْلُغٌ وبُلُوعَةٌ إذا كان كثير الأكل.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يَتَأْرَضُونَ لِلْهِ مَاءً إِيَّكُمْ﴾ [هُود: 44].

قال أبو السعود⁽³⁾: ﴿إِيَّكُمْ﴾ أي: انشفي، استعير له من ازدراد الحيوان ما يأكله للدلالة على أن ذلك ليس كالنشف المعتاد التدريجي.

قال الألوسي⁽⁴⁾: ﴿وَقِيلَ يَتَأْرَضُونَ لِلْهِ﴾ أي: انشفي، استعير من ازدراد الحيوان ما يأكله للدلالة على أن ذلك ليس كالنشف المعتاد التدريجي، وتخصيص البُلُغُ بما يؤكل هو المشهور عن اللغويين، وقال الليث: يقال: بَلَغَ الماءُ إذا شربه وهو ظاهر في أنه غير خاص بالمأكول، وذكر السيد أن ذلك مجاز، وأخرج ابن

(1) العين.

(3) إرشاد العقل السليم.

(2) الصحاح في اللغة.

(4) روح المعاني.

المنذر وغيره عن وهب بن منبه أن البلع بمعنى الازدراء لغة حبشية، وأخرج أبو الشيخ عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه بمعنى الشرب لغة هندية (مَاءَكِ) أي ما على وجهك من ماء الطوفان وعبر عنه بالماء بعد ما عبر عنه فيما سلف بأمر الله تعالى لأن المقام مقام النقص والتقليل لا مقام التخميم والتهويل .

قال الشعراوي⁽¹⁾: والْبَلْعُ هو مرور الشيء من الحَلْقِ ليسقط في الجوف، وساعة أن يأتي في القرآن أمر من الله تعالى مثل: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ . . ﴾ [هود: 44] . .

فافهم أن القائل هو من تَنْصَاعُ له الأرض .

ولم يَقُلْ الله سبحانه: «قال الله يا أرض ابلعي ماءك»؛ لأن هناك أصلاً متعيناً وإن لم يَقُلْه، والحق سبحانه يريد أن ينمّي فينا غريزة وفطنة الإيمان؛ لأن أحداً غير الله تعالى ليس بقادر على أن يأمر الأرض بأن تبلع الماء .

قال العزّ بن عبد السلام⁽²⁾: (ابلعي) اشربي وانشقي (ماءك) الذي عليك .
وقيل: ميزّ الله ماءها فبلعه، وصار ماء السماء بحاراً .



(2) التفسير العظيم .

(1) تفسير الشعراوي .

بلغ

(بلغ - وصل - أدرك - انتهى)

- **البلاغ:** الوصول إلى أقصى المقصد البعيد أو الصعب ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: 15].
- **الوصول:** انتهى إلى ما سعى إليه بصعوبة حتى اتحد معه اتحاداً ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: 90].
- **إدراك:** الوصول إلى ملهوف يستغيث ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ﴾ [يونس: 90].
- **انتهى:** الوصول إلى النهاية ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: 275].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء. تقول بَلَغْتُ المكانَ: إذا وَصَلْتَ إليه. وقد تُسَمَّى المُشَارَفَةُ بُلُوغًا بحقِّ المقاربة.

قال الجوهري⁽²⁾: بَلَغْتَ المكانَ بُلُوغًا: وصلت إليه، وكذلك إذا شارفت عليه.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [البقرة: 234] أي: قاربته. وبلغ الغلام:

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

أدرك. والإبلاغُ: الإيصالُ، وكذلك التَّبْلِغُ، والاسمُ منه البَلَاغُ. والبَلَاغُ أيضاً: الكفايةُ.

وَبَلَّغْتُ الرِّسَالَةَ. وَبَلَّغَ الْفَارِسُ: إِذَا مَدَّ يَدَهُ بَعْنَانَ فَرَسِهِ لِيُزِيدَ فِي جَرْيِهِ. وَشَيْءٌ بِالْبَلْغِ، أَي: جَيِّدٌ. وَقَدْ بَلَّغَ فِي الْجُودَةِ مَبْلَغاً. وَيُقَالُ أَمْرُ اللَّهِ بَلْغٌ بِالْفَتْحِ، أَي: بِالْبَلْغِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلَّغَ أَمْرِهِ﴾ [الطَّلَاق: 3]. وَقَوْلُهُمْ: أَحْمَقُ بَلْغٌ بِالْكَسْرِ، أَي: هُوَ مَعَ حِمَاقَتِهِ يَبْلُغُ مَا يَرِيدُ. وَالبَلَاغَةُ: الفصاحةُ. وَبَلَّغَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ، أَي: صَارَ بَلِيغاً. وَالبَلَاغَاتُ، كَالوَشَايَاتِ. وَالبَلَّغِينُ الدَاهِيَةُ. وَفِي حَدِيثِ الاسْتِسْقَاءِ: «وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغاً إِلَى حِينٍ»؛ البَلَاغُ: مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ وَيُتَوَصَّلُ إِلَى الشَّيْءِ الْمَطْلُوبِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿بَلَّغْ أَشَدُّهُ وَبَلَّغْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: 15].

أي: اكتمل واستحكم قوته وعقله.

● قال تعالى: ﴿فَبَلَّغْنَا أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [البقرة: 232].

قال الزمخشري⁽¹⁾: أي: آخر عدتهن وشارفن منتهاها. والأجل يقع على المدة كلها، وعلى آخرها، يقال لعمر الإنسان: أجل، وللموت الذي ينتهي به: أجل، وكذلك الغاية والأمد، يقول النحويون «من» لابتداء الغاية، و«إلى» لانتهاء الغاية.

ويتسع في البلوغ أيضاً فيقال: بَلَغَ الْبَلَدُ: إِذَا شَارَفَهُ وَدَانَاهُ. وَيُقَالُ: قَدْ

(1) الكشاف.

وصلت، ولم يصل وإنما شارف، ولأنه قد علم أن الإمساك بعد تقضي الأجل لا وجه له، لأنها بعد تقضيه غير زوجة له [و] في غير عدة منه، فلا سبيل له عليها.

● وقال تعالى: ﴿فَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى﴾ [الصفات: 102].

والبُلُوغُ: الوصول وكذلك التَّبْلِيغُ، والاسم منه البلاغُ، وبلَّغْتُ الرِّسَالَةَ. التهذيب: يقال بلَّغْتُ القومَ بلاغاً: اسم يقوم مقام التبليغ.

● قال تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: 52]. وقوله: ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [يس: 17].

قال الألوسي⁽¹⁾: إلا بتبليغ رسالته تعالى تبليغاً ظاهراً بيناً بحيث لا يخفى على سامعه ولا يقبل التأويل والحمل على خلاف المراد أصلاً، وقد خرجنا من عهده فلا مؤاخذه علينا من جهة ربنا كذا قيل، والأولى أن يفسر التبليغ المبين بما قرن بالآيات الشاهدة على الصحة وهم قد بلغوا كذلك بناء على ما روي من أنهم أبرؤوا الأكمه وأحيوا الميت أو أنهم فعلوا خارقاً غير ما ذكر ولم ينقل لنا ولم يلتزم في الكتاب الجليل ولا في الآثار ذكر خارق كل رسول كما لا يخفى، ثم إن ذلك إما معجزة لهم على القول بأنهم رسل الله تعالى بدون واسطة أو كرامة لهم معجزة لمرسلهم عيسى عليه السلام على القول بأنهم رسله عليه السلام، والمعنى ما علينا من جهة ربنا إلا التبليغ البين بالآيات وقد فعلنا فلا مؤاخذه علينا أو ما علينا شيء نطالب به من جهتك إلا تبليغ الرسالة على الوجه المذكور وقد بلغنا كذلك فأى شيء تطلبون منا حتى تصدقونا بدعوانا ولكون تبليغهم كان بينا بهذا المعنى حسن منهم الاستشهاد بالعلم فلا تغفل، وجاء كلام الرسل ثانياً في غاية التأكيد لمبالغة الكفرة في الإنكار جداً حيث أتوا بثلاث جمل وكل منها دال على شدة الإنكار كما لا يخفى على من له أدنى تأمل.

(1) روح المعاني.

والبلاغ: الكفاية، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَكِيدِينَ﴾ [الأنبياء: 106]، أي: كفاية أو سبب بلوغ إلى البُغية⁽¹⁾.

● وقال تعالى: ﴿وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: 67].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: معناه فإن لم تبلغ رسالته فما بلغت رسالته، فأبي فائدة في هذا الكلام؟

أجاب جمهور المفسرين بأن المراد: أنك إن لم تبلغ واحداً منها كنت كمن لم يبلغ شيئاً منها، وهذا الجواب عندي ضعيف، لأن من أتى بالبعض وترك البعض لو قيل: إنه ترك الكل لكان كذباً ولو قيل أيضاً: إن مقدار الجرم في ترك البعض مثل مقدار الجرم في ترك الكل فهو أيضاً محال ممتنع، فسقط هذا الجواب.

والأصح عندي أن يقال: إن هذا خرج على قانون قوله:

أنا أبو النجوم وشعري شعري

ومعناه أن شعري قد بلغ في الكمال والفصاحة إلى حيث متى قيل فيه: إنه شعري فقد انتهى مدحه إلى الغاية التي لا يمكن أن يزداد عليها، فهذا الكلام يفيد المبالغة التامة من هذا الوجه، فكذا ههنا: فإن لم تبلغ رسالته فما بلغت رسالته ما يعني أنه لا يمكن أن يوصف ترك التبليغ بتهديد أعظم من أنه ترك التبليغ، فكان ذلك تنبيهاً على غاية التهديد والوعيد والله أعلم.

● وقال تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي﴾ [الأعراف: 62].

قال ابن كثير⁽³⁾: وهذا شأن الرسول أن يكون مبلغاً فصيحاً ناصحاً عالماً بالله، لا يدركهم أحد من خلق الله في هذه الصفات؛ كما جاء في صحيح مسلم:

(3) تفسير ابن كثير.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) التفسير الكبير.

أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه يوم عرفة، وهم أوفر ما كانوا وأكثر جمعاً: «أيها الناس إنكم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فجعل يرفع أصبعه إلى السماء وينكسها عليهم، ويقول: «اللهم اشهد، اللهم اشهد».

وقال القشيري⁽¹⁾: إني أعلم أنني وإن بالغت في تبليغ الرسالة فمن سبقت له القسمة بالشقاوة لا ينفعه نصحي، ولا يؤثّر فيه قولي، فمن أسقطته القسمة لم تنعشه النصيحة.

● وقال تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: 10].

قال أبو السعود⁽²⁾: وانحرفت عن مستوى نظرها حيرةً وشخصاً وقيل: عدلت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها لشدة الروع ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ لأن الرئة تنتفخ من شدة الفزع فيرتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم وقيل: هو مثل في اضطراب القلوب ووجيبها وإن لم تبلغ الحناجر حقيقة والخطاب في قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ لمن يظهر الإيمان على الإطلاق أي تظنون بالله تعالى أنواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون الثبوت القلوب أن الله تعالى ينجز وعده في إعلاء دينه كما يعرب عنه ما سيحكي عنهم من قولهم: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [الأحزاب: 22] الآية أو يمتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال. والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم مما لا خير فيه والجملة معطوفة على زاغت وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار.

● قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي آرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصفافات: 102].

(1) لطائف الإشارات.

(2) إرشاد العقل السليم.

قال الشعراوي⁽¹⁾: هنا لم يتعرض السياق لحمل السيدة هاجر ولا ولادتها لإسماعيل، إنما انتقل مباشرة من البشارة به إلى مرحلة بلوغه السَّعْيِ مع أبيه، فقال سبحانه بعدها: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ ذلك لأن الحق سبحانه هو الذي يتكلم، وهو الذي يحكي. ومن البلاغة أن نترك ما يُعلم من السياق، وهذه سمة من سمات الأسلوب القرآني.

كذلك هنا: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ [الصفات: 101-102] فبلوغه السَّعْيِ دلٌّ على أن البشارة تحققت، ووُلِدَ الغلام، وبلغ مع أبيه السعي، وُفِرَّقَ بين (بلغ السعي) عموماً، وبلغ مع أبيه السعي؛ لأن الغلام لا يُكَلِّفُ بالعمل إلا على قَدْر طاقته في الحركة، وعلى قَدْر عافيته وتحمُّله، وإسماعيل في هذا الوقت بلغ السعي مع أبيه فحسب؛ لأنه لن يُكَلِّفه أبوه الحنون إلا بما يقدر عليه من المصالح، والأمر الحياتية، فيفعل الغلام ما يقدر عليه، ويترك ما لا يقدر عليه لأبيه، ولو كان مع شخص آخر فربما كَلَّفَه بما لا يستطيع. فلما بلغ الغلام هذا المبلغ ﴿قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ والمعنى: أرى في المنام أنه مطلوب مني أن أذبحك، لا أن أذبح تمَّ في المنام، وانتهت المسألة بدليل ردِّ إسماعيل ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

قال العزّ بن عبد السلام⁽²⁾: ﴿السَّعْيَ﴾ مشى معه، أو العمل، أو العبادة، أو العمل الذي تقوم به الحجة وكان ابن ثلاث عشرة سنة ﴿أَرَى فِي الْمَنَامِ﴾ قال الرسول ﷺ: «رؤيا الأنبياء وحي» ﴿مَاذَا تَرَوُا؟﴾ من صبرك وجزعك، أو قاله امتحاناً لصبره على أمر الله - تعالى - ولم يقل ذلك استشارة.

قال القشيري⁽³⁾: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ إشارة إلى وقت توطين القلب على الولد، رأى إبراهيم عليه السلام أنه يُؤْمَرُ بذبح ابنه إسماعيل ليلة التروية، وسميت كذلك لأنه كان يُروى في ذلك طول يومه. هل هو حق أم لا؟ ثم إنه رأى في الليلة التالية مثل ذلك فعرف أن رؤياه حق، فسمي يوم عرفة.

(3) لطائف الإشارات.

(1) تفسير الشعراوي.

(2) التفسير العظيم.

بلو

(بلو - فتن - محن)

- **البلاء:** الاختبار المتكرر بما يؤلم لفضيلة الصبر ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155].
- **الفتنة:** اختبار فضيلة الشكر بشيء واحد متميز من ملك أو ثروة ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ﴾ [طه: 131].
- **الامتحان:** اختبار فضيلة العلم بمسألة أو موقف ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجَّرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ [الممتحنة: 10]، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَىٰ﴾ [الحجرات: 3].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الباء واللام والواو والياء، أصلان: أحدهما إخراج الشيء، والثاني نوعٌ من الاختبار، ويحمل عليه الإخبار أيضاً.

قال الخليل⁽²⁾: بَلِيَ الشيء يَبْلَى فهو بَالٍ. والبلاء لغة في البلى. والبليَّة: الدابة التي كانت تشد في الجاهلية على قبر صاحبها.

وناقة بَلُو سفر، من مثل نضو، وقد أبلاها السفر. وبلى الإنسان وابْتُلِيَ. إذا امتحن. والبلاء في الخير والشر، والله يبلي العبد بلاءً حسناً وبلاءً سيئاً.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقال الأصمعي⁽¹⁾: البلاء يكون نعمة ومنحة ويكون نقمة ومحنة.

وذكر الأنباري: (البلاء) هو أن يقول: لا أبالي ما صنعت مُبالاةً وبلاءً، وليس هو من يُبلي الثوب.

وقال ابن دُرَيْد⁽²⁾: رجل بَلُو سفر، وكذلك البعير، والجمع أبلَاء.

ذكر الراغب⁽³⁾: يقال: بَلِيَ الثوب بَلَى وبِلَاءً أي: خَلَقَ، ومنه لمن قيل: سافر بَلَاه سفر أي أبلَاه السفر. وبَلَوْتُهُ: أَحْتَبَرْتُهُ، كأنني أخلقتُهُ من كثرة اختباري له. وإذا قيل: ابْتَلَى فلان كذا وأبْلَاهُ، فذلك يتضمن أمرين:

أحدهما: تَعَرَّفَ حاله، والوقوف على ما يُجْهَل من أمره. والثاني: ظهور جَوْدَتِهِ وِرْدَاءَتِهِ، وربما قُصِدَ به الأمران، وربما يقصد به أحدهما.

المعنى المشترك لكلمة (ب ل و)

وقد وردت كلمة (بلو) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: البَلَاءُ: بمعنى النعمة ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 49].

الوجه الثاني: البَلَاءُ: بمعنى الاختبار ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: 124].

في القرآن الكريم:

● قال الله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْتُهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [القلم: 17].

(3) مفردات الراغب.

(1) الأضداد.

(2) الجمهرة.

قال الطبري⁽¹⁾: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ﴾: أي بلونا مشركي قريش، يقول: امتحناهم فاختبرناهم، ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَحْمَبَ الْجَنَّةِ﴾ يقول: كما امتحنا أصحاب البستان.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: أي كلفنا هؤلاء أن يشكروا على النعم، كما كلفنا أصحاب الجنة ذات الثمار، أن يشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم.

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ﴾ يريد أهل مكة. والابتلاء الاختبار. والمعنى: أعطيناهم أموالاً ليشكروا لا ليبيطروا؛ فلما بَطَرُوا وعادُوا محمداً ﷺ ابتليناهم بالجوع والفقْه كَمَا بَلَوْنَا أهل الجنة المعروف خبرها عندهم.

● وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [محمّد: 4].

قال ابن كثير⁽⁴⁾: أي ولكن شرع لكم الجهاد وقاتل الأعداء ليختبركم، ويبلو أخباركم؛ كما ذكر حكمته في شرعية الجهاد في سورتي آل عمران وبراءة في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ﴾ [آل عمران: 142].

قال الفخر الرازي⁽⁵⁾: والمُبْتَلَى بالشيء له على كل وجه من وجوه الأثر الظاهر بالابتلاء حال من الأحوال، فإن السيف الممتحن تزيد قيمته على تقدير أن يقطع وتنقص على تقدير أن لا يقطع، فحال المبتلين ماذا؟ فقال إن قتل فله أن لا يضل عمله ويهدى ويكرم ويدخل الجنة، وأما إن قتل فلا يخفى (أمره) عاجلاً وأجلاً، وترك بيانه على تقدير كونه قاتلاً لظهوره وبين حاله على تقدير كونه مقتولاً وثالثها: هو أنه تعالى لما قال: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ [المائدة: 48] ولا يبتلي الشيء النفس بما يخاف منه هلاكه، فإن السيف المهند العضب الكبير القيمة لا يجرب بالشيء الصلب الذي يخاف عليه منه الانكسار، ولكن الآدمي مكرم كرمه الله وشرفه

(4) تفسير ابن كثير.

(5) التفسير الكبير.

(1) جامع البيان.

(2) التفسير الكبير.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

وعظمه، فلماذا ابتلاه بالقتال وهو يفضي إلى القتل والهلاك إفضاء غير نادر، فكيف يحسن هذا الابتلاء؟ فنقول القتل ليس بإهلاك بالنسبة إلى المؤمن فإنه يورث الحياة الأبدية فإذا ابتلاه بالقتال فهو على تقدير أن يقتل مكرم وعلى تقدير أن لا يقتل مكرم هذا إن قاتل وإن لم يقاتل، فالموت لا بد منه وقد فوت على نفسه الأجر الكبير.

● وقال تعالى: ﴿وَلَنَبَلِّوْكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ [البقرة: 155].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَلَنَبَلِّوْكُمْ﴾ لنُصِيبَنَّكُمْ إصابةً من يختبر أحوالكم أتصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء.

قال الألويسي⁽²⁾: ﴿وَلَنَبَلِّوْكُمْ﴾ عطف على قوله تعالى: ﴿أَسْتَعِينُوا﴾ الخ عطف المضمون على المضمون، والجامع أن مضمون الأولى طلب الصبر، ومضمون الثانية بيان مواطنه، والمراد لنعامنكم معاملة المبتلي والمختبر، ففي الكلام استعارة تمثيلية لأن الابتلاء حقيقة لتحصيل العلم، وهو محال من اللطيف الخبير والخطاب عام لسائر المؤمنين - وقيل: للصحابة فقط، وقيل: لأهل مكة فقط. وسمي التكليف بلاء من أوجه:

- أحدها: أن التكاليف كلها مشاق على الأبدان، فصارت من هذا الوجه بلاء.

- والثاني: أنها اختبارات، ولهذا قال الله ﷻ: ﴿وَلَنَبَلِّوْكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبَلِّوْكُمْ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: 31].

- والثالث: أن اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا، وتارة بالمضار ليصبروا، فصارت المحنة والمنحة جميعاً بلاء، فالمحنة مقتضية للصبر، والمنحة مقتضية للشكر⁽³⁾.

(3) مفردات الراغب.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) روح المعاني.

● وقال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 49].

قال الشعراوي⁽¹⁾: ما هو البلاء؟ بعض الناس يقول إن البلاء هو الشر. ولكن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَنَبِّئُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: 35].

إذن هناك بلاء بالخير وبلاء بالشر. والبلاء كلمة لا تخيف. أما الذي يخيف هو نتيجة هذا البلاء؛ لأن البلاء هو امتحان أو اختبار. إن أديته ونجحت فيه كان خيراً لك. وإن لم تؤده كان وبالاً عليك. والحق سبحانه وتعالى يقول في خليله إبراهيم: ﴿وَإِذْ أَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: 124]. . . فإبراهيم نجح في الامتحان، والبلاء جاء لبني إسرائيل من جهتين . . . بلاء الشر بتعذيبهم وتقتيلهم وذبح أبنائهم، وبلاء الخير بإنجائهم من آل فرعون. ولقد نجح بنو إسرائيل في البلاء الأول. وصبروا على العذاب والقهر وكان بلاءً عظيماً، وفي البلاء الثاني فعلوا أشياء ستعرض لها في حينها.



(1) تفسير الشعراوي.

بلى

(بلى - نعم - إي)

- **بلى**: تكون جواباً لما كان فيه حرف جحود. قال تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قَالَوا بَلَىٰ ﴿[الأعراف: 172].
- **نعم**: جواب لاستفهام بلا جحود. قال تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف: 44].
- **إي**: جواب لتحقق كلام متقدم. قال تعالى: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُوبًا إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: 53].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا الْكَاذِبُ إِلَّا نَبِيًّا مَعْدُودَةً قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۗ أَمْ نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴿[البقرة: 80-81].

قال ابن عاشور⁽¹⁾: (بلى) استفهام تقريرى للإلجاء إلى الاعتراف بأصدق الأمرين وليس إنكاري لوجود المعادل وهو (أم تقولون) لأن الاستفهام الإنكاري لا معادل له.

(1) التحرير والتنوير.

وقال الألوسي⁽¹⁾: قال: بل تمسكم وغيركم دهرًا طويلًا وزمانًا مديدًا لا كما تزعمون ويكون ثبوت الكلية كالبرهان على إبطال ذلك بجعله كبرى لصغرى سهلة الحصول، فبلى داخله على ما ذكر بعدها وإيجاز الاختصار أبلغ من إيجاز الحذف، وزعم بعضهم أنها داخله على محذوف وأن المعنى على تمسكم أياماً معدودة وليس بشيء وهي حرف جواب كجبر ونعم إلا أنها لا تقع جواباً إلا لنفي متقدم سواء دخله استفهام أم لا، فتكون إيجاباً له، وهي بسيطة. وقيل: أصلها - بل - فزيدت عليها - الألف.

● وقال تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: 172].

قال القرطبي⁽²⁾: ومعنى: ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ أي إن ذلك واجب عليهم. فلما اعترف الخلق لله سبحانه بأنه الرب ثم ذهلوا عنه ذكرهم بأنبيائه وختم الذكر بأفضل أصفياه لتقوم حجته عليهم فقال له: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ ﴿٢١﴾ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ [الغاشية: 21-22]. ثم مكّنه من السيطرة، وأتاه السلطنة، ومكّن له دينه في الأرض. قال الطّروطوشي: إن هذا العهد يلزم البشر وإن كانوا لا يذكرونه في هذه الحياة، كما يلزم الطلاق من شهد عليه به وقد نسيه.

(نعم) يقال في الاستفهام المجرد نحو: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف: 44]، ولا يقال ههنا: بلى فإذا قيل: ما عندي شيء فقلت: بلى فهو رد لكلامه، وإذا قلت نعم فإقرار منك⁽³⁾.

● وقال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الزّمر: 71].

(3) مفردات الراغب.

(1) روح المعاني.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

● وقوله: ﴿قَالُوا أَوْلَمَ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [غافر:

. [50]

قال الشعراوي⁽¹⁾: أي: جاءتنا الرسل بالبينات، فأقروا على أنفسهم.



(1) تفسير الشعراوي.

فهرس المحتويات

56	- إبليس	5	- المقدمة
	(إبليس - شيطان)		
61	- أبى		حرف الألف
	(أبى - عصى - مرد)	13	- آدم
68	- آتى		(آدم - إنسان - بشر)
	(آتى - أعطى - أهدى - وهب)	22	- أب
70	- أتى		(أب - والد)
	(أتى - اقترب - جاء - دنا - أقبل - وصل - حضر - أذف)	32	- أبٌ
84	- أاثاث		(أبٌ - أثل - خمط - سدر)
	(أاثاث - فرش - متاع)	36	- أبد
88	- أثر		(أبد - أمد - حقبة - سرمد - فترة - طول)
	(أثر - علامة - علم - سمة - حبر - شية)	41	- إبرىق
92	- آثر		(إبرىق - كأس - كوب)
	(آثر - اصطفى - اختار - اجتبى - اختص)	44	- أبىق
101	- أثل		(أبىق - أدير - فرّ - هرب - انهزم - ولى)
	(أثل - سدر - خمط - ضريع - غسلين)	49	- إبل
			(إبل - جمل - أباييل - فرادى)

- 189 - أَدَى (أدى - دفع - وقى)
- 194 - أَذِنَ (أذِنَ - سمع - أنصت - أصغى)
- 204 - أَذَى (أذى - ضرر - سوء - بلاء)
- 214 - إِرْبَ (إرب - حاجة - وطر)
- 220 - أَرْضَ (أرض - بوار - قيعة - جرز - ربوة - ساحة - غائط)
- 234 - أَرِيكَ (أريك - سرير - عرش - كرسي - مهد)
- 237 - أَرَمَ (أرم)
- 241 - أَرَى (أرى - أعان - أغاث - أيد - نصر)
- 246 - أَرَى (أرى - دمدم - غلى - عصف - قرع - قصف)
- 250 - أَرَفَ (أرف - اقترب - حان)
- 104 - أَثَمَ (أثم - جرم - جنح - حنث - حوب - خطأ - زلل - سيئة - فاحشة - رجس)
- 120 - أَجَّ (أج - أوقد - سعر - شرر - وري - شعل)
- 125 - أَجْرَ (أجر - ثمن - ثواب - جزاء)
- 137 - أَجَلَ (أجل - عُمر - نَحْب)
- 145 - أَحَدَ (أحد - فرد - وتر - واحد - وحيد)
- 153 - أَخَذَ (أخذ - تناوش - تناول - غرف - قبض)
- 163 - آخِرَ (آخر - بقية - خاتمة - منتهى)
- 164 - آخَرَ (آخر - شبه - مثل - ند)
- 175 - أَخَ (أخ - خدن - خليل - صاحب - صديق - رفيق)
- 186 - إِدَّ (إد - إمر - نكر)

- 301 أُفّ - (أفّ - بئس - تعس - قبح)
- 305 أفق - (أفق - مشرق - مغرب - قطر - طرف)
- 310 إفك - (إفك - بهت - خرص - زور - افتراء - كذب)
- 318 أفل - (أفل - غرب - غاب - توارى)
- 322 أكل - (أكل - رزق - زاد - طعام - نزل - ميرة)
- 330 ألت - (ألت - نقص - بخس - وتر - ضيز - تخوف - طفّت - أخسر)
- 334 أّلف - (أّلف - جمع - وّفق - ضم)
- 343 ألم - (ألم - سقم - عذاب - عيّ - قرح - كبد - كدح - لغب - مرض - نصب - نكد)
- 348 إله - (إله - الله - رب - ولي - مولى)
- 255 أسر - (أسر - حبس - رهن - وقف)
- 262 أساس - (أساس - أصل - عمود - إمام - قاعدة)
- 266 أسف - (أسف - ابتأس - حسرة - ندم)
- 271 أسن - (أسن - كدر - صديد - مهل - سراب - مهين - حميم)
- 275 أسوة - (أسوة - قدوة - عبرة - عظة - مثل)
- 280 أسي - (أسي - بث - حزن - غم - هم)
- 284 أشر - (أشر - بطر - سفه)
- 288 أوصد - (أوصد - أغلق - أقفل)
- 291 إصر - (إصر - إلّ - ذمّة - عهد - ميثاق)
- 296 أصل - (أصل - أساس - عمود - إمام - قاعدة)

- 447 - **أنفأ**
(أنفأ - الآن - الساعة)
- 450 - **أنم**
(الأنام - الشعب - الملائ - الأمة
- القبيلة - الفصيل - العيلة)
- 452 - **(أنو - ي)**
(انو - ي - وقت - حقبة - أمد -
سرمد - أبد - فترة)
- 458 - **أهل**
(أهل - آل - صاحب - ذو)
- 465 - **أوب**
(أوب - رجع - عاد - نكص)
- 470 - **أود**
(أود - ثقل - حمل - وسق -
وقر)
- 473 - **آل**
(آل - أهل - صاحب - ذو)
- 478 - **أول**
(أول - سابق - بادىء)
- 479 - **أوّل**
(أوّل - فسر - بين - شرح)
- 487 - **أوه**
(أوه - ويلتاه)
- 491 - **أوى**
(أوى - لجأ)
- 360 - **آلى**
(آلى - حلف - أقسم)
- 369 - **إل ياسين**
- 370 - **(إليسع)**
- 372 - **أمت**
(أمت - رابية - جبل - كئيب -
طود)
- 375 - **أمد**
(أمد - أبد - حقبة - سرمد -
فترة)
- 379 - **أمر**
(أمر - شأن - خطب - بال)
- 392 - **أمس**
- 394 - **أمل**
(أمل - طمع - رجاء - تمني)
- 397 - **أم**
(أم - والدة)
- 415 - **أمن**
(أمن - اطمئنان - سكن - سلم -
نجاهة)
- 433 - **أنثى**
(أنثى - امرأة - زوجة)
- 440 - **أنس**
(أنس - إنسان - بشر)

- 522 بحر - 494 أيد -
 (بحر - نهر - يم) (أيد - طاقة - قدرة - قوة)
- 526 بخل - 498 أيك -
 (بخل - شح - قتر - غل -
 ضنّ) (أيك - شجر - زرع - نبت -
 أثل)
- 529 بخس - 501 أين -
 (بخس - نقص - غبن - طفف) (أين - أيان - أيا - أنى)
- 532 بخع - 504 إي -
 (بخع - أهلك - أمات - قتل) (أي - بلى - نعم)
- 535 بدر -
 (بدر - سرع - عجل - سبق)
- 538 بدع - 507 بتر -
 (بدع - خلق - برأ - صور) (بتر - بتك - بتّ - بتل - حسم -
 صرم - فصل - فصم - قطع)
- 542 بدل - 510 بتك -
 (بدل - ثمن - جزاء - أجر) (بتك - بتر - بتّ - بتل - حسم -
 صرم - فصل - فصم - قطع)
- 546 بدن - 513 بتل -
 (بدن - جسد - جسم) (بتل - نسك - عبد)
- 549 بدنة -
 (بدنة - الإبل - بعير - جمل)
- 553 بدو - 516 بجس -
 (بدو - بزغ - طلع - ظهر - برز -
 خرج) (بجس - فجر - نبع)
- 566 بَدَرٌ - 519 بحث -
 (بدر - سرف - سفه) (بحث - حس - جس - حري -
 نبط - نقب)

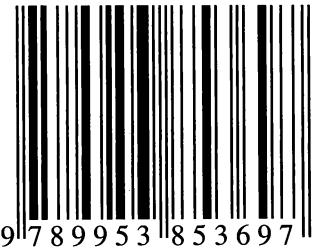
حرف الباء

- | | |
|---|---|
| <p>627 بث -
(بث - بذر - نثر - نشر - نفس -
فرّق)</p> <p>632 برأ -
(برأ - خلق - أنشأ)</p> <p>638 برىء -
(برىء - سلم - شفي - نجا)</p> <p>643 بزغ -
(بزغ - شرق - طلع - ظهر)</p> <p>646 بس -
(بس - تلّ - دك - هدم - هد)</p> <p>649 بسر -
(بسر - عبس - كلح - أسود)</p> <p>652 بسط -
(بسط - مدّ - فرش - سوّى -
اتكأ)</p> <p>657 بسق -
(بسق - شمش - طال)</p> <p>660 بسل -
(بسل - حرم - حرد - عضل)</p> <p>664 بسم -
(بسم - ضحك)</p> <p>668 بشر -
(بشر - فرح - بهج - حبر - سرّ)</p> | <p>570 برّ -
(البر - الخير - الإحسان -
الفضل - المنة)</p> <p>586 برج -
(برج - قصر - بيت - دار -
حصن)</p> <p>593 برح - لا أبرح -
(لا أبرح - لا أزال - لا أفتأ)</p> <p>597 برد -
(برد - زمهرير)</p> <p>602 برز -
(برز - بدا - ظهر)</p> <p>605 برزخ -
(برزخ - سد - سور - حاجز -
حد)</p> <p>609 برق -
(برق - سنو - ضيىء - نور -
وهج - شفق)</p> <p>613 بركة -
(بركة - نعمة - زيادة)</p> <p>617 برم -
(برم - أحكم - أتقن - رصّ -
ثقف)</p> <p>621 برهان -
(برهان - آية - دليل - علامة -
سمة - حجة)</p> |
|---|---|

- 719 بعد -
(بعد - نأى - شط - هجر -
سحق)
- 726 بعر -
(بعر)
- 729 بعض -
(بعض - جزء - نصيب - قسم)
- 737 بعل -
(بعل - زوج - صاحب)
- 742 بغت -
(بَعَت)
- 745 بغض -
(بغض - كره - مقت - ضغن -
قلا - نفر - اشماز)
- 751 بغل -
(بغل - إبل - حمار - الخيل)
- 755 بغى -
(بغى - جور - جنف حيف - ظلم
- طغيان - عدوان - هضم)
- 766 بقر -
(بَقَرَ)
- 769 بقل -
(بقل - بصل - ثوم)
- 673 بصر -
(بصر - علم - معرفة - فقه)
- 680 بصل -
(بصل - ثوم - بقل)
- 682 بضاعة -
(بضاعة - تجارة)
- 686 بطر -
(بطر - أشر - سفه)
- 690 بطش -
(بطش - دمر)
- 695 بطل -
(بطل - فسد)
- 700 بطن -
(بطن - أخفى - ستر - أسر - كتم
- حجب - أكن)
- 703 بطن -
(بطن - جوف)
- 707 بطؤ -
(بطؤ - تأخر - تعوق)
- 710 بعث -
(بعث - أرسل)
- 716 بعثر -
(بعثر - نثر - نشر)

- | | |
|---|---|
| <p>801 بلس - إبليس
(إبليس - شيطان - جنّ -
عفريت)</p> <p>808 بلع -
(بلع - أكل - طعم - ذاق - تجرع
- اقتات)</p> <p>811 بلغ -
(بلغ - وصل - أدرك - انتهى)</p> <p>817 بلو -
(بلو - فتن - محن)</p> <p>822 بلى -
(بلى - نعم - إي)</p> | <p>772 بقي -
(بقي - ظلّ - دام - خلد)</p> <p>780 بك -
(بك)</p> <p>783 بكرة -
(بكرة - أصيل - غداة - عشاء)</p> <p>787 بكم -
(بكم - سكت - أنصت)</p> <p>791 بكى -
(بكى - صرخ)</p> <p>795 بلد -
(بلد - مدينة - قرية - مصر)</p> <p>800 بلس -
(بلس - قنط - يئس)</p> |
|---|---|

ISBN 9953-85-369-X



9 789953 853697